تفسير التابعين

قدم له وحققه وعلق حواشيه
الدكتور عبدالله خضر حمد
الجزء السابع
[سورة النور، الآية: ١٩]- [سورة السجدة، الآية: ٩]

حقوق النسخ والطبع والنشر مسموح بها لكل مسلم

ملاحظة:

إلى الذين يرغبون بطبع التفسير من دور النشر والجهات الخيرية، يرجى مراسلة المؤلف -لطفا وتكرما- على البريد الالكتروني الآتي، وذلك لإرسال التفسير بأحدث نسخة إن شاء الله، وفقنا الله تعالى وإيَّاكم لما يرضيه برحمته، آمين.

abdulla.khdhir@gmail.com

{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}

القرآن

{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)} [النور : ١٩]

التفسير:

إن الذين يحبون شيوع الفاحشة في المسلمين من قَذْف بالزنى أو أي قول سيِّئ لهم عذاب أليم في الدنيا بإقامة الحد عليهم، وغيره من البلايا الدنيوية، ولهم في الآخرة عذاب النار إن لم يتوبوا، والله -وحده- يعلم كذبهم، ويعلم مصالح عباده، وعواقب الأمور، وأنتم لا تعلمون ذلك.

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا} [النور : ١٩]، أي:" إن الذين يحبون شيوع الفاحشة في المسلمين من قَذْف بالزنى أو أي قول سيِّئ لهم"(١).

مجاهد، قوله: "{يحبون أن تشيع الفاحشة}، قال: تظهر في شأن عائشة"(٢).

عن سعيد بن جبير قوله: "{أن تشيع الفاحشة}، يعنى: أن تفشو وتظهر، و«الفاحشة»: الزنا، {في الذين آمنوا}، يعنى: صفوان وعائشة"(٣)

عن عثمان ابن معدان، عن عبد الله بن أبي زكريا قال: "سأله رجل، عن هذه الآية: {إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا}، قال: هو الرجل الذي يحل في أخيه وغيره من يشتهي ذلك، فلا ينكر عليه، قال يحيى: كأنه يغتابه"(٤).

قال خالد بن معدان: "من حدث ما أبصرته عيناه وسمعته أذناه، فهو من {الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا}"(٥).

قال عطاء:" من أشاع الفاحشة، فعليه النكال، وإن كان صادقا"(٦).

قوله تعالى:{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النور : ١٩]، أي:" لهم عذاب موجع مؤلم في الدنيا فإقامة الحدِّ، وفي الآخرة بعذاب جهنم"(٧).

قال سعيد بن جبير:" فكان عذاب عبد الله بن أبي في الدنيا الحد، وفي الآخرة عذاب النار"(٨).

قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النور : ١٩]، أي:" هو تعالى عالمٌ بالخفايا والنوايا وأنتم لا تعلمون ذلك"(٩).

قال الضحاك:" يعلم وجد كل واجد بصاحبه ما لا تعلمون"(١٠).

القرآن

{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (٢٠)} [النور : ٢٠]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٥١.
(٢) أخرجه الطبري:١٣٤/١٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٤٦):ص٢٥٥٠/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٤٧):ص٢٥٥٠/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٤٤):ص٢٥٥٠/٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٤٨):ص٢٥٥٠/٨.
(٧) صفوة التفاسير:٣٠١/٢.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٤٩):ص٢٥٥٠/٨.
(٩) صفوة التفاسير:٣٠١/٢.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٥٠):ص٢٥٥١/٨.

ولولا فَضْلُ الله على مَن وقع في حديث الإفك ورحمته بهم، وأن الله يرحم عباده المؤمنين رحمة واسعة في عاجلهم وآجلهم، لما بيَّن هذه الأحكام والمواعظ، ولعاجل مَن خالف أمره بالعقوبة.

قال سعيد بن جبير: "{ولولا فضل الله عليكم ورحمته}، لعاقبكم فيما قلتم لعائشة، {وأن الله رؤف} يعنى: يرأف بكم، {رحيم} حين عفا فلم يعاقبكم فيما قلتم من القذف"[١].

القرآن

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١)} [النور : ٢١]

التفسير:

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تسلكوا طرق الشيطان، ومَن يسلك طرق الشيطان فإنه يأمره بقبيح الأفعال ومنكراتها، ولولا فَضْلُ الله على المؤمنين ورحمته بهم ما طَهُرَ منهم أحد أبدًا مِن دنس ذنبه، ولكن الله -بفضله- يطهر من يشاء. والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم.

قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [النور : ٢١]، أي:" يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه"[٢].

عن خيثمة قال: "ما تقرؤون في القرآن :{يا أيها الذين آمنوا}، فإنه في التوراة: «يا أيها المساكين»"[٣].

وقال جعفر الصّادق -رضي الله عنه-:" لذة «يا» في النداء أزال تعب العبادة والعناء"[٤].

قوله تعالى:{لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [النور : ٢١]، أي:" لا تسلكوا طرق الشيطان"[٥].

وفي قوله تعالى:{لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ} [النور : ٢١]، وجوه من التفسير:

أحدها: أنها طاعته. قاله السدي[٦].

الثاني: أنها خطاياه. قاله مجاهد[٧]. وروي عن قتادة[٨]، والضحاك[٩] نحو ذلك.

الثالث: أنها : النذور في المعاصي. رواه سعيد بن منصور[١٠] عن أبي مِجْلَزَ[١١]، وروي عن الشعبي[١٢]، نحو ذلك.

الرابع: أنها نزغات الشيطان. قاله عكرمة[١٣].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٥١):ص٢٥٥١/٨.

(٢) التفسير الميسر:٣٥٢.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٨٤):ص١٦٦٩/٥.

(٤) تفسير الثعلبي: ٦١/٢.

(٥) التفسير الميسر:٣٥٢.

(٦) انظر: تفسير الطبري(٢٤٤٣):ص ٣٠٢/٣.

(٧) انظر: تفسير الطبري(٢٤٣٩)، و(٢٤٤٠):ص ٣٠١/٣.

(٨) انظر: تفسير الطبري(٢٤٤١):ص ٣٠٢/٣.

(٩) انظر: تفسير الطبري(٢٤٤٢):ص ٣٠٢/٣.

(١٠) في سننه-تحقيق الحميد-: ٦٤٣/٢ رقم: ٢٤٢، وأخرجه الطبري(٢٤٤٤):ص٣٠٢/٣، وابن أبي حاتم في(١٥٠٧):ص ٢٨١/١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور: ٣٠٥/١ لعبد بن حميد وأبي الشيخ، وسنده صحيح كما ذكر الحميد في تحقيقه لسنن سعيد بن منصور: ٦٤٤/٢.

(١١) هو: أبو مِجْلَز لاحق بن سعيد السدوسي البصري، إمام تابعي ثقة مشهور بكنيته، توفي عام: ١٠٩هـ، وقيل: قبل ذلك، انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ١٢٤/٩، تهذيب التهذيب لابن حجر: ١٧١/١١، تقريب التهذيب له أيضاً: ١٠٤٦.

(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٤):ص٢٨٠/١.

(١٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٦):ص٢٨٠/١، وانظر تفسير عبد الرزاق ١/ ٨٣.

وهذه أقوال متقاربة المعنى صدرت من قائلها على سبيل التمثيل. والمعنى بها كلها النهي عن معصية الله ، وكأنه تعالى لما أباح لهم الأكل من الحلال الطيب ، نهاهم عن معاصي الله وعن التخطي إلى أكل الحرام ، لأن الشيطان يلقي إلى المرء ما يجري مجرى الشبهة ، فيزين بذلك ما لا يحل ، فزجر الله عن ذلك[١].

قوله تعالى:{وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [النور : ٢١]، أي:" ومَن يسلك طرق الشيطان فإنه يأمره بقبيح الأفعال ومنكراتها"[٢].

قوله تعالى:{وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا} [النور : ٢١]، أي:" ولولا فَضْلُ الله على المؤمنين ورحمته بهم ما طَهُرَ منهم أحد أبدًا مِن دنس ذنبه"[٣].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: ما يصلح من يشاء"[٤].

قوله تعالى:{وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ} [النور : ٢١]، أي:" ولكن الله -بفضله- يطهر من يشاء"[٥].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: ما صلح منكم من أحد أبدا"[٦].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور : ٢١]، أي:"والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأفعالكم"[٧].

قال محمد بن إسحاق:" أي : سميع لما يقولون، عليم بما يخفون"[٨].

القرآن

{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)} [النور : ٢٢]

التفسير:

ولا يحلف أهل الفضل في الدين والسَّعَة في المال على ترك صلة أقربائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين، ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه، وليتجاوزوا عن إساءتهم، ولا يعاقبوهم. ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم. والله غفور لعباده، رحيم بهم. وفي هذا الحثُّ على العفو والصفح، ولو قوبل بالإساءة.

قوله تعالى:{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} [النور : ٢٢]، أي:" ولا يحلف أهل الفضل في الدين والسَّعَة في المال على ترك صلة أقربائهم الفقراء والمحتاجين والمهاجرين، ومنعهم النفقة؛ بسبب ذنب فعلوه"[٩].

قال الضحاك:" لما أنزل الله تعالى ذكره عذر عائشة من السماء، قال أبو بكر وآخرون من المسلمين، والله لا نصل رجلا منهم تكلم بشيء من شأن عائشة ولا ننفعه، فأنزل الله :{ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة}، يقول: ولا يحلف"[١٠].

قوله تعالى:{وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} [النور : ٢٢]، أي:" وليتجاوزوا عن إساءتهم، ولا يعاقبوهم"[١١].

قال الطبري:" يقول: وليعفوا عما كان منهم إليهم من جرم، وذلك كجرم مسطح إلى أبي بكر في

---

(١) البحر المحيط: ٤٧٩/١.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٦٦):ص٢٥٥٣/٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٦٨):ص٢٥٥٣/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٨) أخرجه الطبري(٧٧١٩):ص١٦٥/٧، وابن أبي حاتم(١٠٢٠٥):ص١٨٦٧/٦.
(٩) تفسير ابن كثير:٣١/٦.
(١٠) أخرجه الطبري:١٣٧/١٩.
(١١) تفسير ابن كثير:٣١/٦.

عن سعيد بن جبير، قوله: {وليصفحوا}ـ يعنى: وليتجاوزوا، عن مسطح بن أثاثة"[١].
عن سعيد بن جبير: قال: "قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: فاعف، فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحت، لا أمنعه معروفا بعد اليوم"[٢].
قوله تعالى:{أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ} [النور : ٢٢]، أي:" ألا تحبون أن يتجاوز الله عنكم؟ فتجاوزوا عنهم"[٣].
قال سعيد بن جبير:" فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر، أما تحب أن يغفر الله لك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فاعف واصفح، فقال أبو بكر: قد عفوت وصفحت، لا أمنعه معروفا بعد اليوم"[٤].
قوله تعالى:{وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور : ٢٢]، أي:" والله غفور لعباده، رحيم بهم. وفي هذا الحثُّ على العفو والصفح، ولو قوبل بالإساءة"[٥].
قال سعيد بن جبير:" {والله غفور} للذنوب، {رحيم}، يعنى: بالمؤمنين"[٦].

القرآن
{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣)} [النور : ٢٣]
التفسير:
إن الذين يقذفون بالزنى العفيفات الغافلات المؤمنات اللاتي لم يخطر ذلك بقلوبهن، مطرودون من رحمة الله في الدنيا والآخرة، ولهم عذاب عظيم في نار جهنم. وفي هذه الآية دليل على كفر من سبَّ، أو اتهم زوجة من زوجات النبي صلى الله عليه وسلم بسوء.
في سبب نزول الآية، أربعة أقوال:
أحدها: أنها نزلت في أم المؤمنين عائشة خاصة. قاله سعيد بن جبير[٧]، ومقاتل بن حيان[٨].
الثاني: أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهن من النساء، قاله الضحاك[٩]، وأبو الجوزاء[١٠].
الثالث: أنها نزلت في المهاجرات[١١].
قال أبو حمزة الثمالي: "بلغنا أنها نزلت في مشركي أهل مكة إذ كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد، فكانت المرأة إذا خرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مهاجرة قذفها المشركون من أهل مكة وقالوا: إنما خرجت تفجر"[١٢].
الرابع: أنها عامة في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن، قاله ابن عباس[١٣]، وبه قال قتادة، وابن زيد[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٨١):ص٢٥٥٦/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٨٠):ص٢٥٥٦/٨.
(٣) تفسير ابن كثير:٣١/٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٨٢):ص٢٥٥٦/٨.
(٥) تفسير ابن كثير:٣١/٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٨٣).:ص٢٥٥٦/٨
(٧) انظر: زاد المسير:٢٨٦/٣، وتفسير ابن كثير:٣٢/٦.
(٨) انظر:تفسير ابن كثير:٣٢/٦.
(٩) انظر: زاد المسير:٢٨٦/٣، وتفسير ابن كثير:٣٢/٦.
(١٠) انظر:تفسير ابن كثير:٣٢/٦.
(١١) انظر: الكشف والبيان:٨٢/٧، وزاد المسير:٢٨٦/٣.
(١٢) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان:٨٢/٧.
(١٣) رواه عنه ابن ابي حاتم كما في تفسير ابن كثير:٣٢/٦.

قال ابن زيد:" هذا في عائشة، ومن صنع هذا اليوم في المسلمات، فله ما قال الله، ولكن عائشة كانت إمام ذلك"[٢].

عن العوام بن حوشب، عن شيخ من بني أسد، عن ابن عباس، قال: "فسر سورة النور، فلما أتى على هذه الآية {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات} ... الآية، قال: هذا في شأن عائشة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم، وهي مبهمة، وليست لهم توبة، ثم قرأ {والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء} ... إلى قوله: {إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا} ... الآية، قال: فجعل لهؤلاء توبة، ولم يجعل لمن قذف أولئك توبة، قال: فهم بعض القوم أن يقوم إليه فيقبل رأسه من حسن ما فسر سورة النور"[٣].

قال ابن كثير:" قوله : «وهي مبهمة»، أي : عامة في تحريم قذف كل محصنة ، ولَعْنته في الدنيا والآخرة"[٤].

قال الطبري: " نزلت هذه الآية في شأن عائشة، والحكم بها عام في كل من كان بالصفة التي وصفه الله بها فيها، لأنَّ الله عمَّ بقوله {إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ} كل محصنة غافلة مؤمنة رماها رام بالفاحشة، من غير أن يخص بذلك بعضًا دون بعض"[٥].

واختار ابن كثير هذا القول[٦]، وعضده بما في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «اجتنبوا السبع الموبقات » .. الحديث. وفيه: «وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»[٧].

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ} [النور : ٢٣]، أي:" إن الذين يقذفون بالزنى العفيفات الغافلات المؤمنات اللاتي لم يخطر ذلك بقلوبهن"[٨].

عن الحسن بن محمد بن علي في قوله: "{إن الذين يرمون المحصنات}، قال: المحصنات ما وراء الأربع"[٩].

عن سعيد بن جبير :"{المؤمنات}، يعنى: الصادقات، {الغافلات}، يعنى، عن الفواحش، يعنى: عائشة رضي الله عنها"[١٠].

قوله تعالى:{لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} [النور : ٢٣]، أي:" طرودا من رحمة الله في الدنيا والآخرة"[١١].

قال سعيد بن جبير:" {لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا}، يعنى: عذبوا في الدنيا، جلدوا ثمانين في الدنيا، {والآخرة}، يعنى: عبد الله بن أبي يعذب بالنار لأنه منافق"[١٢].

قوله تعالى:{وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [النور : ٢٣]، أي:" ولهم عذاب عظيم في نار جهنم"[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:١٣٩/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:١٣٩/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:١٣٩/١٩.
(٤) تفسير ابن كثير:٣٣/٦.
(٥) تفسير الطبري:١٤٠/١٩ .
(٦) انظر: تفسير ابن كثير:٣٣/٦.
(٧)صحيح البخاري برقم (٢٧٦٦) وصحيح مسلم برقم (٨٩).
(٨) التفسير الميسر:٣٥١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٨٩):ص٢٥٥٧/٨.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٩٠)، (١٤٢٩١):ص٢٥٥٧/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٥١.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٩٤):ص٢٥٥٨/٨.
(١٣) التفسير الميسر:٣٥١.

عن سعيد بن جبير: "{ولهم عذاب عظيم}، يعنى: جلد النبي صلى الله عليه وسلم، حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحمنة بنت جحش، كل واحد منهم ثمانين جلدة في قذف عائشة، ثم تابوا من بعد ذلك، غير عبد الله بن أبي رأس المنافقين، مات على نفاقه"[١].

عن جعفر بن برقان، قال: "سألت ميمون بن مهران فقلت: ذكر الله الذين يرمون المحصنات إلى قوله: {وأولئك هم الفاسقون}. {إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم}، فجعل في هذه الآية توبة، وقال تعالى: {إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم}، قال: ميمون: أما الأولى فعسى أن تكون قد قارفت، وأما الأخرى فعسى هي التي لن تقارف شيئا من ذلك"[٢].

القرآن

{يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)} [النور : ٢٤]

التفسير:

ذلك العذاب يوم القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت، وتتكلم أيديهم وأرجلهم بما عملت.

وفي تفسير الآية، قولان:

أحدهما: أن المراد من قذف عائشة يوم القيامة. هذا قول سعيد بن جبير[٣].

الثاني: أن ذلك حين يجحد أحدهم ما اكتسب في الدنيا من الذنوب، عند تقرير الله إياه بها فيختم الله على أفواههم، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. وهذا قول قتادة[٤].

قال قتادة:" يعنى قوله: تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ابن آدم والله إن عليك لشهودا غير متهمة، من بدنك فراقبهم، واتق الله في سرائرك وعلانيتك، فإنه لا يخفى عليه خافية، الظلمة عنده ضوء، والسر عنده علانية، فمن استطاع أن يموت وهو بالله حسن الظن فليفعل، ولا قوة إلا بالله"[٥].

عن أبي سعيد، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد وخاصم، فيقال له: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك، فيقول: كذبوا، فيقول: أهلك وعشيرتك، فيقول: كذبوا، فيقول: أتحلفون؟ فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد ألسنتهم ثم يدخلهم النار"[٦].

عن أنس بن مالك قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نَوَاجِذُه ، ثم قال : "أتدرون مِمَّ أضحك ؟" قلنا : الله ورسوله أعلم. قال : "من مجادلة العبد ربه يوم القيامة ، يقول : يا رب ، ألم تُجِرْني من الظلم ؟ فيقول : بلى. فيقول : لا أجيز عليَّ شاهدًا إلا من نفسي. فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا ، وبالكرام عليك شهودا فيختم على فيه ، ويقال لأركانه : انطقي فتنطق بعمله ، ثم يخلى بينه وبين الكلام ، فيقول : بُعدًا لكُنّ وسُحْقًا ، فعنكُنَّ كنتُ أناضل"[٧].

القرآن

{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)} [النور : ٢٥]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٢٩٥):ص٢٥٥٨/٨.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤١٧٣):ص٢٥٣١/٨.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٢٩٦):ص٢٥٥٨/٨.

(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٢٩٩):ص٢٥٥٨/٨-٢٥٥٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٢٩٩):ص٢٥٥٨/٨-٢٥٥٩.

(٦) أخرجه الطبري:١٤٠/١٩-١٤١.

(٧)صحيح مسلم برقم (٢٩٦٩)، وأخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٠١):ص٢٥٥٩/٨، وكما في تفسير ابن كثير:٣٣/٦.

في هذا اليوم يوفيهم الله جزاءهم كاملا على أعمالهم بالعدل، ويعلمون في ذلك الموقف العظيم أن الله هو الحق المبين الذي هو حق، ووعده حق، ووعيده حق، وكل شيء منه حق، الذي لا يظلم أحدًا مثقال ذرة.

قوله تعالى:{يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ} [النور : ٢٥]، أي:" في هذا اليوم يوفيهم الله جزاءهم كاملا على أعمالهم بالعدل"(١).

قال قتادة: "أي: عملهم الحق، أهل الحق بحقهم، وأهل الباطل بباطلهم"(٢).

وقال السدي: "يعني: حسابهم العدل"(٣).

قوله تعالى:{وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ} [النور : ٢٥]، أي:" ويعلمون حينئذٍ أن الله هو العادل الذي لا يظلم أحداً، الظاهر عدله في تشريعه وحكمه"(٤).

قال الحسن: "والحق هو الله"(٥).

قال مجاهد:" الله عز وجل، الحق"(٦).

القرآن

{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦)} [النور : ٢٦]

التفسير:

كل خبيث من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب للخبيث وموافق له، وكل طيِّب من الرجال والنساء والأقوال والأفعال مناسب للطيب وموافق له، والطيبون والطيبات مبرؤون مما يرميهم به الخبيثون من السوء، لهم من الله مغفرة تستغرق الذنوب، ورزق كريم في الجنة.

سبب النزول:

قال ابن زيد:" نزلت في عائشة حين رماها المنافقون بالبهتان والفرية، فبرأها الله من ذلك، وكان عبد الله بن أبي خبيثا، وكان هو أولى بأن تكون له الخبيثة ويكون لها"(٧).

قوله تعالى:{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور : ٢٦]، أي:" الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال، والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء، وكذلك الطيبات من النساء للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من النساء"(٨).

وفي قوله تعالى:{الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ} [النور : ٢٦]، قولان:

أحدهما : الخبيثات من القول والعمل للخبيثين من الناس، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول والعمل. قاله قتادة(٩)، وعطاء الخراساني(١٠).

---

(١) التفسير الميسر:٣٥١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام: ٤٣٦/١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام: ٤٣٦/١.

(٤) صفوة التفاسير:٣٠٥/٢.

(٥) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٢٢٣/١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣١٣١):ص٢٤٠٨/٧

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣١٤):ص٢٥٦٢/٨.

(٨) صفوة التفاسير:٣٠٥/٢.

(٩) انظر: تفسير الطبري:١٤٣/١٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣١١):ص٢٥٦١/٨، و(١٤٣٢٣):ص٢٥٦٣/٨.

قال عطاء:" وأما «الخبيثات للخبيثين»: الأعمال الخبيثة والكلام الخبيث للخبيثين من الناس، وأما «الطيبات للطيبين»: فالأعمال الصالحة والكلام الطيب للطيبين. {وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ}[1]"[2].

الثاني : الخبيثات من الكلام للخبيثين من الناس ، والخبيثون من الناس للخبيثات من الكلام ، والطيبات من الكلام للطيبين من الناس ، والطيبون من الناس للطيبات من الكلام. قاله سعيد بن جبير[3]، ومجاهد[4]، والضحاك[5]، وابن ابي نجيح[6]، وعطاء[7].

والراجح: عنى بالخبيثات: الخبيثات من القول، وذلك قبيحه وسيئه للخبيثين من الرجال والنساء، والخبيثون من الناس للخبيثات من القول، هم بها أولى؛ لأنهم أهلها. والطيبات من القول، وذلك حسنه وجميله للطيبين من الناس، والطيبون من الناس للطيبات من القول; لأنهم أهلها وأحق بها، وإنما قلنا هذا القول أولى بتأويل الآية؛ لأن الآيات قبل ذلك إنما جاءت بتوبيخ الله للقائلين في عائشة الإفك، والرامين المحصنات الغافلات المؤمنات، وإخبارهم ما خصهم به على إفكهم، فكان ختم الخبر عن أولى الفريقين بالإفك من الرامي والمرمي به، أشبه من الخبر عن غيرهم[8].

روي عن يحي بن الجزار، قال: "جاء أسير بن جابر إلى عبد الله فقال: لقد سمعت الوليد بن عقبة اليوم تكلم بكلام أعجبني فقال عبد الله: إن الرجل المؤمن تكون في قلبه الكلمة الطيبة تتجلجل في صدره حتى يخرجها، فيسمعها رجل عنده مثلها فيضمها إليه، وإن الرجل الفاجر ليكون في قلبه الكلمة غير الطيبة تتجلجل في قلبه ما يستقر حتى يلفظها فيسمعها الرجل الذي عنده مثلها فيضمها إليها، ثم قرأ عبد الله: {الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات}"[9].

قوله تعالى:{أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} [النور : ٢٦]، أي:" أولئك الفضلاء منزهون ممَّا تقوَّله أهل الإفك في حقهم من الكذب والبهتان"[10].

وفي قوله تعالى:{أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} [النور : ٢٦]، وجوه:

أحدها : أن عائشة وصفوان بن المعطل مبرآن من الإفك المذكور فيهما، قاله الحسن[11]، وسعيد بن جبير[12].

قال سعيد بن جبير:" يعني: مما يقولون هؤلاء القاذفون الذين قذفوا عائشة "[13].

الثاني: معناه: فمن كان طيبا فهو مبرأ من كل قول خبيث يقوله يغفره الله له، ومن كان خبيثا فهو مبرأ من كل قول صالح يقوله، يرده الله عليه لا يقبله منه. وهذا قول مجاهد[14].

الثالث: يعني: الذين ظنوا بالمؤمنين والمؤمنات خيرا هم براء من الكلام السيئ . وهذا قول سعيد بن جبير[1].

---

(١)[الحج : ٢٤].
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣١١):ص٢٥٦١/٨، و(١٤٣٢٣):ص٢٥٦٣/٨.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٤٣/١٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري:١٤٢/١٩-١٤٣.
(٥) انظر: تفسير الطبري:١٤٣/١٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:١٤٢/١٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري:١٤٤/١٩.
(٨) تفسير الطبري:١٤٤/١٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣١٣):ص٢٥٦١/٨.
(١٠) صفوة التفاسير:٣٠٥/٢-٣٠٦.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٣٣٧):ص٢٥٦٥/٨.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٣٣٦):ص٢٥٦٥/٨.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٣٦):ص٢٥٦٥/٨.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:١٤٥/١٩، و ابن أبي حاتم(١٤٣٣٨):ص٢٥٦٥/٨.

قوله تعالى:{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [النور : ٢٦]، أي:" لهم على نالهم من الأذى مغفرة لذنوبهم، ورزقٌ كريم في جنات النعيم"[٢].

قال سعيد بن جبير:" {لهم مغفرة}، يعني: لذنوبهم، {ورزق كريم}، يعني: حسن في الجنة. فلما أنزل الله عذر عائشة ضمها النبي صلى الله عليه وسلم إلى نفسه، وهي من أزواجه في الجنة"[٣].

القرآن

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧)} [النور : ٢٧]

التفسير:

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أهلها في الدخول وتسلموا عليهم وصيغة ذلك من السنة: السلام عليكم أأدخل؟ ذلكم الاستئذان خير لكم؛ لعلكم تتذكرون -بفعلكم له- أوامر الله، فتطيعوه.

سبب النزول:

عن عدي بن ثابت: "أن امرأة من الأنصار، قالت: يا رسول الله، إني أكون في منزلي على الحال التي لا أحب أن يراني أحد عليها، والد ولا ولد، وأنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي، وأنا على تلك الحال؟ قال: فنزلت: {ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها} ... الآية"[٤].

قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [النور : ٢٧]، أي:" يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه"[٥].

عن خيثمة قال: "ما تقرؤون في القرآن :{يا أيها الذين آمنوا}، فإنه في التوراة: «يا أيها المساكين»"[٦].

وقال جعفر الصّادق -رضي الله عنه-:" لذة «يا» في النداء أزال تعب العبادة والعناء"[٧].

قوله تعالى:{لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا} [النور : ٢٧]، أي:" لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا أهلها في الدخول وتسلموا عليهم"[٨].

وفي قوله تعالى:{حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا} [النور : ٢٧]، وجهان من التفسير:

أحدهما : معناه: حتى تستأذنوا. وهذا قول ابن عباس[٩]، وقتادة[١٠]، وإبراهيم[١١].

الثاني : معناه: حتى تؤنسوا أهل البيت بالتنحنح والتنخم وما أشبهه، فيعلموا بقدومك عليهم ، قاله مجاهد[١٢].

وقال مجاهد:" حتى تجرسوا وتسلموا"[١٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣٣٢):ص٢٥٦٤/٨.
(٢) صفوة التفاسير:٣٠٦/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٤٠):ص٢٥٦٥/٨.
(٤) أخرجه الطبري:١٤٧/١٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٨٤):ص١٦٦٩/٥.
(٧) تفسير الثعلبي: ٦١/٢.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٢.
(٩) انظر: تفسير الطبري:١٤٥/١٩-١٤٦.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:١٤٧/١٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري:١٤٧/١٩.
(١٢) انظر: تفسير الطبري:١٤٧/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:١٤٧/١٩.

والصواب أن الاستئناس: الاستفعال من الأنس، وهو أن يستأذن أهل البيت في الدخول عليهم، مخبرا بذلك من فيه، وهل فيه أحد؟ وليؤذنهم أنه داخل عليهم، فليأنس إلى إذنهم له في ذلك، ويأنسوا إلى استئذانه إياهم"[١].

روى محمد بن سيرين أن رجلاً استأذن على رسول الله-صلى الله عليه وسلم- فقال : أأدخل ؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لرجل عنده : «قم فعلم هذا كيف يستأذن فإنه لم يحسن يستأذن»، فسمعها الرجل فسلم واستأذن"[٢].

وروى صفوان عن عطاء بن يسار :" أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: أستأذن على أمي؟ قال: «نعم»، قال: إنها ليس لها خادم غيري، أفأستأذن عليها كلما دخلت؟ قال: «أتحب أن تراها عريانة؟». قال الرجل: لا. قال: «فاستأذن عليها»"[٣].

عن ابن جريج، قال: "قلت لعطاء: أيستأذن الرجل على امرأته؟ قال: لا"[٤].

عن ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود، عن زينب قالت: "كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب، تنحنح وبزق كراهة أن يهجم منا على أمر يكرهه"[٥].

القرآن

{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨)} [النور : ٢٨]

التفسير:

فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين أحدًا فلا تدخلوها حتى يوجد مَن يأذن لكم، فإن لم يأذن، بل قال لكم: ارجعوا فارجعوا، ولا تُلحُّوا، فإن الرجوع عندئذ أطهر لكم؛ لأن للإنسان أحوالا يكره اطلاع أحد عليها. والله بما تعملون عليم، فيجازي كل عامل بعمله.

قوله تعالى:{فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ} [النور : ٢٨]، أي:" فإن لم تجدوا في بيوت الآخرين أحدًا فلا تدخلوها حتى يوجد مَن يأذن لكم"[٦].

قال مجاهد:" إن لم يكن فيها متاع، فلا تدخلوها إلا بإذن"[٧].

قوله تعالى:{وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا} [النور : ٢٨]، أي:" فإن لم يأذن، بل قال لكم: ارجعوا فارجعوا، ولا تُلحُّوا"[٨].

قال قتادة:" لا تقف على باب قوم ردوك عن بابهم فإن للناس حاجات ولهم أشغال"[٩].

قوله تعالى:{هُوَ أَزْكَى لَكُمْ} [النور : ٢٨]، أي:" فإن الرجوع عندئذ أطهر لكم"[١٠].

قال قتادة: "قال رجل من المهاجرين: لقد طلبت عمري كله هذه الآية، فما أدركتها، أن أستأذن على بعض إخواني، فيقول لي ارجع، فأرجع وأنا مغتبط، لقوله :{وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم}"[١].

---

(١) تفسير الطبري:١٤٩/١٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٣٧/١.
(٣) أخرجه الطبري:١٤٨/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:١٤٨/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:١٤٨/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٣.
(٧) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٤٣٨/١-٤٣٩
(٨) التفسير الميسر:٣٥٣.
(٩) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٤٣٩/١
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٣.

(١) أخرجه الطبري:١٥٠/١٩. قال الطبري:" وهذا قول بعيد من مفهوم كلام العرب; لأن العرب لا تكاد تقول: ليس بمكان كذا أحد، إلا وهي تعني ليس بها أحد من بني آدم، وأما الأمتعة وسائر الأشياء غير بني آدم، ومن كان سبيله سبيلهم، فلا تقول ذلك فيها".

القرآن

{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)} [النور : ٢٩]

التفسير:

لكن لا حرج عليكم أن تدخلوا بغير استئذان بيوتًا ليست مخصصة لسكنى أناس بذاتهم، بل ليتمتع بها مَن يحتاج إليها كالبيوت المُعَدَّة صدقة لابن السبيل في طرق المسافرين وغيرها من المرافق، ففيها منافع وحاجة لمن يدخلها، وفي الاستئذان مشقة. والله يعلم أحوالكم الظاهرة والخفية.

سبب النزول:

عن مقاتل بن حيان قال: "فلما نزلت آية التسليم والإيذان في البيوت، قال أبو بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يا رسول الله: فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة، والشام وبيت المقدس ولهم بيوت معلومة على الطريق، فكيف يستأذنون ويسلمون وليس فيها سكان، فرخص الله في ذلك، فقال: {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} بغير إذن"[١].

قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} [النور : ٢٩]، أي:" ليس عليكم إثمٌ وحرج أن تدخلوا بغير استئذان بيوتاً لا تختص بسكنى أحد"[٢].

وفي قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ} [النور : ٢٩]، خمسة وجوه من التفسير:

أحدها : أنها الخانات والبيوت المبنية بالطرق التي ليس بها سكان معروفون، وإنما بنيت لمارة الطريق والسابلة، ليأووا إليها، ويؤوا إليها أمتعتهم، قاله محمد بن الحنفية[٣]، وسعيد بن جبير[٤]، ومجاهد[٥]، وقتادة[٦]، والضحاك[٧].

قال محمد بن حنيفة:" هي الخانات التي تكون في الطرق"[٨].

قال الضحاك:" هي البيوت التي تكون بالطرق والخربة"[٩].

قال قتادة:" هي الخانات تكون لأهل الأسفار"[١٠].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: ليس بها مساكن، وهي الخانات التي على طرق الناس، للمسافر ليس فيها ساكن، قال: لا جناح عليكم أن تدخلوها بغير استئذان ولا تسليم فيها يعنى: في البيوت التي في طرق الناس"[١١].

قال مجاهد:" هي البيوت التي ينزلها السفر، لا يسكنها أحد"[١٢].

قال مجاهد:" كانوا يضعون في بيوت في طرق المدينة متاعا وأقتابا، فرخص لهم أن يدخلوها"[١٣].

الثاني : أنها حوانيت التجار في الأسواق، قاله الشعبي[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٦٧):٨/٢٥٧٠.
(٢) صفوة التفاسير:٢/٣٠٦.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥١.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣٦٥):ص٨/٢٥٦٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥١.
(٦) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥١.
(٧) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥١-١٥٢.
(٨) أخرجه الطبري:١٩/١٥١.
(٩) أخرجه الطبري:١٩/١٥١-١٥٢.
(١٠) أخرجه الطبري:١٩/١٥١.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٦٥):ص٨/٢٥٦٩.
(١٢) أخرجه الطبري:١٩/١٥١.
(١٣) أخرجه الطبري:١٩/١٥١.

وروي عن ابن حنيفة، قال:" هي بيوتكم التي في السوق"[٢].
الثالث : أنها الخرابات العاطلات ، قاله قتادة[٣]، وعكرمة[٤].
الرابع : أنها بيوت مكة ، قاله محمد بن الحنفية –أيضا-[٥]، ويشبه أن يكون قول مالك[٦].
الخامس: أنها جميع البيوت التي لا ساكن لها، لأن الاستئذان إنما جعل لأجل الساكن، قاله ابن جريج[٧].
قوله تعالى:{فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ} [النور : ٢٩]، أي:" فيها منفعة لكم أو حاجة من الحاجات"[٨].
وفي قوله تعالى:{فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ} [النور : ٢٩]، أربعة وجوه:
أحدها : أنها الخلاء والبول، سمي متاعاً لأنه إمتاع لهم، قاله عطاء[٩].
الثاني : الانتفاع بالبيوت لاتقاء الحر والبرد. قاله سعيد بن جبير[١٠]، والضحاك[١١]، والسدي[١٢].
قال الضحاك:" البيوت التي ينزلها ابن السبيل مأوى من الحر والبرد وكن من المطر وحرز لأنفسكم"[١٣].
الثالث : أي: منفعة لكم وبلغة . وهذا مروي عن قتادة[١٤].
وقال السدي:" بلاغ لكم إلى حاجتكم"[١٥].
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله عم بقوله: {ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم} كل بيت لا ساكن به لنا فيه متاع ندخله بغير إذن; لأن الإذن إنما يكون ليؤنس المأذون عليه قبل الدخول، أو ليأذن للداخل إن كان له مالكا، أو كان فيه ساكنا. فأما إن كان لا مالك له فيحتاج إلى إذنه لدخوله ولا ساكن فيه فيحتاج الداخل إلى إيناسه والتسليم عليه، لئلا يهجم على ما لا يحب رؤيته منه، فلا معنى للاستئذان فيه. فإذا كان ذلك، فلا وجه لتخصيص بعض ذلك دون بعض، فكل بيت لا مالك له، ولا ساكن، من بيت مبني ببعض الطرق للمارة والسابلة؛ ليأووا إليه، أو بيت خراب، قد باد أهله ولا ساكن فيه، حيث كان ذلك، فإن لمن أراد دخوله أن يدخل بغير استئذان، لمتاع له يؤويه إليه، أو للاستمتاع به لقضاء حقه من بول أو غائط أو غير ذلك وأما بيوت التجار، فإنه ليس لأحد دخولها إلا بإذن أربابها وسكانها فإن ظن ظان أن التاجر إذا فتح دكانه وقعد للناس، فقد أذن لمن أراد الدخول عليه في دخوله، فإن الأمر في ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أنه ليس لأحد دخول ملك غيره بغير ضرورة ألجأته إليه، أو بغير سبب أباح له دخوله إلا بإذن ربه، لا سيما إذا كان فيه متاع، فإن كان التاجر قد عرف منه أن فتحه حانوته إذن منه لمن أراد دخوله في الدخول، فذلك بعد راجع إلى ما قلنا من أنه لم يدخله من دخله إلا بإذنه. وإذا كان ذلك كذلك، لم يكن من معنى قوله: {ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم} في شيء، وذلك أن التي وضع الله عنا الجناح في دخولها بغير إذن من البيوت، هي ما لم يكن مسكونا، إذ

---

(١) انظر: النكت والعيون:٨٨/٤.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٦٣):ص٢٥٦٩/٨.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٣٦٨):ص٢٥٧٠/٨.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٥٧٠/٨. ذدره دون إسناد.
(٥) انظر: تفسير الطبري:١٥٢/١٩.
(٦) انظر: النكت والعيون:٨٨/٤.
(٧) انظر: زاد المسير:٢٨٩/٣.
(٨) صفوة التفاسير:٣٠٦/٢.
(٩) انظر: تفسير الطبري:١٥٢/١٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٣٦٨):ص٢٥٧٠/٨. هكذا الترقيم بالمطبوع!
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣٦٤):ص٢٥٦٩/٨.
(١٢) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٣٩/١، وحكاه في زاد المسير:٢٨٩/٣. دون نسبة.
(١٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٦٤):ص٢٥٦٩/٨.
(١٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٣٦٩):ص٢٥٧٠/٨.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٧٠):ص٢٥٧٠/٨.

حانوت التاجر لا سبيل إلى دخوله إلا بإذنه، وهو مع ذلك مسكون، فتبين أنه مما عنى الله من هذه الآية بمعزل[١].

وهذه الآية الكريمة أخصُّ من التي قبلها ، وذلك أنها تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد ، إذا كان له فيها متاع ، بغير إذن ، كالبيت المعد للضيف ، إذا أذن له فيه أول مرة ، كفى"[٢].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ} [النور : ٢٩]، أي:"والله يعلم ما تظهرون وما تُسرون في نفوسكم فيجازيكم عليه[٣].

وفي حكم هذه الآية، قولان:

أحدهما: أن حكمها عام في جميع البيوت، ثم نسخت منها البيوت التي ليس لها أهل يستأذنون بقوله تعالى: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ [النور: ٢٩]، هذا مروي عن الحسن[٤]، وعكرمة[٥]، والضحاك[٦].

قال أهل العلم:" وليس هذا نسخ، إنما هو تخصيص"[٧].

الثاني: أن الآيتين محكمتان، فالاستئذان شرط في الأولى إذا كان للدار أهل، والثانية وردت في بيوت لا ساكن لها، والإذن لا يتصور من غير آذن، فاذا بطل الاستئذان، لم تكن البيوت الخالية داخلة في الأولى[٨].

قال ابن الجوزي:"وهذا أصح"[٩].

قال النحاس ومكي: "إن الآيتين محكمتان عند أكثر أهل التأويل"[١٠].

القرآن

{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠)} [النور : ٣٠]

التفسير:

قل - أيها النبي - للمؤمنين يَغُضُّوا مِن أبصارهم عمَّا لا يحلُّ لهم من النساء والعورات، ويحفظوا فروجهم عمَّا حَرَّم الله من الزنى واللواط، وكشف العورات، ونحو ذلك، ذلك أطهر لهم. إن الله خبير بما يصنعون فيما يأمرهم به وينهاهم عنه.

قوله تعالى:{قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [النور : ٣٠]، أي:" قل - أيها النبي - للمؤمنين يَغُضُّوا مِن أبصارهم عمَّا لا يحلُّ لهم من النساء والعورات"[١١].

قال السدي:" يعني: يغضوا أبصارهم عن جميع المعاصي"[١٢].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: يحفظوا من أبصارهم، فـ«من» -هنا- صلة في الكلام، يعنى: قل للمؤمنين يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه"[١٣].

---

(١) تفسير الطبري:١٥٣/١٩.
(٢) تفسير ابن كثير:٤١/٦.
(٣) صفوة التفاسير:٣٠٦/٢.
(٤) ذكره النحاس، في الناسخ والمنسوخ:١٩٥، وابن الجوزي في نواسخ القرآن:٥١٩/٢..
(٥) ذكره النحاس، في الناسخ والمنسوخ:١٩٥، وابن الجوزي في نواسخ القرآن:٥١٩/٢..
(٦) حكاه عنه ابن الجوزي في نواسخ القرآن:٥١٩/٢.
(٧) نواسخ القرآن:٥١٩/٢.
(٨) انظر: زاد المسير:٢٨٩/٣.
(٩)زاد المسير:٢٨٩/٣.
(١٠) انظر: الناسخ والمنسوخ ص: ١٩٥؛ والإيضاح ص: ٣١٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٣.
(١٢) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٣٩/١.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٧٤):ص٢٥٧١/٨.

عن الربيع، في قوله: "{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}، قال: لا ينظر إلى عورة أحد"[١].

عن عاصم الأحول، عن الشعبي قال: "قلت له: أرأيت قول الله عز وجل:{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم}، أرأيت الرجل ينظر إلى المرأة لا يرى منها محرما، قال: والله ما لك أن تنقبها بعينيك"[٢].

قوله تعالى:{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور : ٣٠]، أي:" ويحفظوا فروجهم عمَّا حَرَّم الله من الزنى واللواط، وكشف العورات"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ} [النور : ٣٠]، وجهان من التفسير:

أحدهما : أنه يعني بحفظ الفرج عفافه، والعفاف يكون عن الحرام دون المباح ولذلك لم يدخل فيه حرف التبعيض كما دخل غض البصر.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{ويحفظوا فروجهم}، يعني: عن الفواحش"[٤].

عن قتادة، قوله: "{ويحفظوا فروجهم}، عما لا يحل لهم"[٥].

الثاني : أن المراد بحفظ الفروج في هذا الموضع، سترها عن الأبصار حتى لا ترى، وكل موضع في القرآن ذكر فيه الفرج فالمراد به الزنى إلا في هذا الموضع فإن المراد به الستر ، وسميت فروجاً لأنها منافذ الأجواف ومسالك الخارجات . قاله أبو العالية[٦].

قوله تعالى:{ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ} [النور : ٣٠]، أي:" ما ذكر من غض البصر وحفظ الفرج أطهر لهم"[٧].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: غض البصر وحفظ الفرج خير لهم"[٨].

القرآن

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)} [النور : ٣١]

التفسير:

وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عمَّا لا يحلُّ لهن من العورات، ويحفظن فروجهن عمَّا حَرَّم الله، ولا يُظهرن زينتهن للرجال، بل يجتهدن في إخفائها إلا الثياب الظاهرة التي جرت العادة بلُبْسها، إذا لم يكن في ذلك ما يدعو إلى الفتنة بها، وليلقين بأغطية رؤوسهن على فتحات أعلى ثيابهن من جهة صدورهن مغطيات وجوههن؛ ليكمل سترهن، ولا يُظْهِرْنَ الزينة الخفية إلا لأزواجهن؛ إذ يرون منهن ما لا يرى غيرهم. وبعضها، كالوجه، والعنق، واليدين، والساعدين يباح رؤيته لآبائهن أو آباء أزواجهن أو أبنائهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن أو نسائهن المسلمات دون الكافرات، أو ما ملكن مِنَ العبيد، أو التابعين من الرجال الذين لا غرض ولا حاجة لهم في النساء، مثل البُلْه الذين يتبعون غيرهم للطعام والشراب فحسب، أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمور عورات النساء، ولم توجد فيهم

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٧٦):ص٢٥٧١/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٣٧٥):ص٢٥٧١/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٣.
(٤)أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٨٠):ص٢٥٧١/٨ .
(٥)أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٨١):ص٢٥٧٢/٨ .
(٦) انظر: تفسير الطبري:١٥٤/١٩.
(٧) انظر: تفسير المراغي:٩٨/١٨.
(٨) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٣٨٣):ص٢٥٧٢/٨.

الشهوة بعد، ولا يضرب النساء عند سَيْرهن بأرجلهن ليُسْمِعْن صوت ما خفي من زينتهن كالخلخال ونحوه، وارجعوا -أيها المؤمنون- إلى طاعة الله فيما أمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الحميدة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة؛ رجاء أن تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

سبب النزول:

عن المعتمر، عن أبيه، قال: "زعم حضرمي أن امرأة اتخذت برتين[١] من فضة، واتخذت جزعا، فمرت على قوم، فضربت برجلها، فوقع الخلخال على الجزع، فصوت، فأنزل الله {ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن}"[٢].

قوله تعالى:{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا} [النور : ٣١]، أي:" وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عمَّا لا يحلُّ لهن من العورات، ويحفظن فروجهن عمَّا حَرَّم الله، ولا يكشفن زينتهن للأجانب إلا ما ظهر منها بدون قصدٍ ولا نية سيئة"[٣].

واختلف في تفسير «الزينة الظاهرة» في الآية على أقوال:

أحدها : أن الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديه: الثياب الظاهرة، قاله إبراهيم[٤].

الثاني : أنها الكحل، والخاتم. قاله أنس بن مالك[٥]، وسعيد بن جبير[٦]، وأبو صالح[٧]، وعكرمة[٨].

الثالث : الكحل، والخضاب، والثياب. قاله عامر[٩].

الرابع: الخضاب والكحل. قاله مجاهد[١٠].

الخامس : الكحل والخضاب والخاتم. قاله مجاهد –أيضا-[١١].

السادس : الكحل، والسوران، والخاتم. قاله قتادة[١٢]، والمسور بن مخرمة[١٣].

قال قتادة: "المسكتان[١٤]، والخاتم والكحل، وبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر، أن تخرج يدها إلا إلى هاهنا». وقبض نصف الذراع"[١٥].

وعن أم شبيب قالت: "سألت عائشة رضي الله عنها عن الزينة الظاهرة، فقالت:«القلب والفتخة، وضمت طرف كمها»"[١٦].

---

(١)مثنى برة، بتخفيف الراء، وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها. قال: * وقعقعن الخلاخل والبرينا *.

(٢) أخرجه الطبري:١٦٤/١٩.

(٣) التفسير الميسر:٣٥٣.

(٤) انظر: تفسير الطبري:١٥٦/١٩.

(٥)روى ابن المنذر في "تفسيره" كما في "الدر المنثور" للسيوطي ٦/ ١٧٩. وقال البيهقي في "السنن الكبرى" ٧/ ٨٦ بعد ذكره لقول ابن عباس أنه الكحل والخاتم: وروى ذلك أيضًا عن أنس ابن مالك.

(٦) انظر: تفسير الطبري:١٥٦/١٩.

(٧) حكاه عنه الواحدي في التفسير البسيط:٢٠٥/١٦، وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" ٤/ ٨٣ أبي صالح {وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} قالا: ما فوق الدرع إلا ما ظهر منها.

(٨)حكاه عنه الواحدي في التفسير البسيط:٢٠٥/١٦، وروى ابن أبي شيبة في "مصنفه" ٤/ ٨٣ عن عكرمة :{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ} قالا: ما فوق الدرع إلا ما ظهر منها.

(٩) انظر: تفسير الطبري:١٥٨/١٩.

(١٠)رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" ٤/ ٢٨٤.

(١١) انظر: تفسير الطبري:١٥٨/١٩.

(١٢) انظر: تفسير الطبري:١٥٧/١٩.

(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٥٧/١٩.

(١٤)المسكتان: واحدهما مسكة، وهي سوار من عاج أو نحوه. انظر: "لسان العرب" ١٠/ ٤٨٦ - ٤٨٧ (مسك).

(١٥) أخرجه الطبري:١٥٧/١٩.

(١٦) أخرجه البيهقي في الكبرى(١٣٤٩٥):ص١٣٨/٧، وذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٦/ ١٨٠ وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر. ورواه ابن أبي شيبة في "مصنفه" ٤/ ٢٨٣ مختصرًا.

الفُلْب: -بالضم-: سوار المرأة. "القاموس المحيط" ١/ ١١٩.

قال ابن جريج، وقالت عائشة: "القلب والفتخة، قالت عائشة: دخلت علي ابنة أخي لأمي عبد الله بن الطفيل مزينة، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، فأعرض، فقالت عائشة: يا رسول الله إنها ابنة أخي وجارية، فقال: «إذا عركت المرأة لم يحل لها أن تظهر إلا وجهها، وإلا ما دون هذا»، وقبض على ذراع نفسه، فترك بين قبضته وبين الكف مثل قبضة أخرى. وأشار به أبو علي"[١].

السابع : الوجه والكفان، وابن جبير[٢]، والضحاك[٣]، وعطاء[٤].

الثامن : الوجه والثياب. قاله الحسن[٥].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: عنى بذلك: الوجه والكفان، يدخل في ذلك إذا كان كذلك: الكحل، والخاتم، والسوار، والخضاب، وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل؛ لإجماع الجميع على أن على كل مصل أن يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النصف. فإذا كان ذلك من جميعهم إجماعا، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة، كما ذلك للرجال; لأن ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره؛ وإذا كان لها إظهار ذلك، كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره، بقوله: {إلا ما ظهر منها} لأن كل ذلك ظاهر منها[٦].

قال أهل العلم:" الزينة زينتان : ظاهرة وباطنة ، فالظاهرة لا يجب سترها ولا يحرم النظر إليها لقوله تعالى :{وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا}، وأما «الباطنة» فيجب سترها عن الأجانب ويحرم عليها تعمد النظر إليها فأما ذوو المحارم فالزوج منهم يجوز له النظر والالتذاذ ، وغيره من الآباء والأبناء والإخوة يجوز لهم النظر ويحرم عليهم الالتذاذ "[٧].

قوله تعالى:{وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" وليغطين بخمرهن على فتحات صدورهن"[٨].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: النحر والصدر ولا يرى منه شيء"[٩].

عن سعيد بن جبير، قوله :"{وليضربن}، يعنى: وليشددن"[١٠].

قالت عائشة:" لما نزلت هذه الآية: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن}، قال شققن البرد مما يلي الحواشي، فاختمرن به"[١١].

وفي رواية:" يرحم الله النساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن}، شققن أكثف[١٢] مروطهن[١٣]، فاختمرن به"[١].

والفَتْخة: بفتح وسكون ويحرّك:- خاتم كبير يكون في اليد والرجل، وقيل: حلقة من فضة تلبس في الإصبع كالخاتم. "تاج العروس" للزبيدي ٧/ ٣٠٧ (فتخ).

(١) أخرجه الطبري:١٩/١٥٧-١٥٨.

(٢) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥٧.

(٣) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥٨.

(٤) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥٧.

(٥) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٥٨.

(٦) .تفسير الطبري:١٩/١٥٨-١٥٩

(٧) النكت والعيون:٤/٩٠.

(٨) سلسلة التفسير لمصطفى عدوي:٣٥/١٠.[مرقم آليا]

(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٠٧):ص٨/٢٥٧٦.

(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٠٤):ص٨/٢٥٧٥.

(١١) أخرجه الطبري:١٩/١٥٩.

(١٢)أكثف: بالثاء أي أغلظها وأثخنها وفي رواية أخرى (أكنف) بالنون أي: أسترها وأصفقها.

انظر: "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٤/ ١٥٣، ٢٠٦، "لسان العرب" لابن منظور ٩/ ٢٦٩، ٣٠٩.

(١٣)جمع مرط وهو الإزار.

وفي رواية:" فلما نزلت: {وليضربن بخمرهن}، انقلب رجال من الأنصار إلى نسائهم يتلونها عليهن، فقامت كل مرأة منهن إلى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرت بها فأصبحن من الصبح وكأن على رؤسهن الغربان"[٢].

عن صفية بنت شيبة قالت: "بينما نحن عند عائشة قالت: وذكرت نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة: إن لنساء قريش لفضلا، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار أشد تصديقا بكتاب الله، ولا إيمانا بالتنزيل لقد أنزلت سورة النور: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن}، انقلب رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل إليهن فيها، ويتلوا الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذي قرابته، ما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحل فاعتجرت به تصديقا وإيمانا بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن يصلين وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح معتجرات كأن على رؤسهن الغربان"[٣].

قوله تعالى:{وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" ولا يظهرن زينتهن الخفية التي حرم الله كشفها إلا لأزواجهن"[٤].

عن سعيد بن جبير:{ولا يبدين زينتهن}، قال:" ولا يضعن الجلباب وهو القناع من فوق الخمار"[٥].

قوله تعالى:{أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" أو لآبائهن أو آباء أزواجهن"[٦].

قال قتادة:" تبدي لهؤلاء الرأس"[٧].

عن إبراهيم: "{ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن}، قال: هذه ما فوق الذراع"[٨].

قال الضحاك:" النحر والقرط"[٩].

عن أيوب السختياني قال: "قلت لسعيد بن جبير، أيرى الرجل رأس ختنته فتلى علي ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن قال: لا أراها فيهم"[١٠].

قوله تعالى:{أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" أو أبنائهن أو أبناء أزواجهن أو إخوانهن أو أبناء إخوانهن أو أبناء أخواتهن"[١١].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: ولا يضعن الجلباب وهو القناع من فوق الخمار، فقال: إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن، فهو محرم وكذلك العم والخال"[١٢].

قوله تعالى:{أَوْ نِسَائِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" أو نسائهن المسلمات دون الكافرات"[١٣].

وفي قوله تعالى:{أَوْ نِسَائِهِنَّ} [النور : ٣١]، قولان:

---

(١) أخرجه الطبري:١٥٩/١٩. وأخرجه البخاري معلقًا، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن .. (٤٧٥٨)، وأبو داود، كتاب اللباس، باب في قوله وليضربن .. (٤١٠٢) كلاهما من طريق الزهري عن عروة، عن عائشة به وزاد أبو داود رواية (أكنف) بالنون. وأخرجه البخاري موصولًا، كتاب التفسير، باب وليضربن بخمرهن .. (٤٧٥٩)، والنسائي في "السنن الكبرى"، كتاب التفسير (١١٣٦٣) كلاهما من طريق الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة، عن عائشة نحوه.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٠٥):ص٢٥٧٥/٨.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٠٦):ص٢٥٧٥/٨، وأبو داود كتاب اللباس رقم (٤١٠٠).

(٤) صفوة التفاسير:٣٠٧/٢.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٠٩): ٢٥٧٦/٨.

(٦) صفوة التفاسير:٣٠٧/٢.

(٧) أخرجه الطبري:١٥٩/١٩.

(٨) أخرجه الطبري:١٥٩/١٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١١):ص٢٥٧٦/٨.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١٢):ص٢٥٧٦/٨.

(١١) التفسير الميسر:٣٥٣.

(١٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١٤):ص٢٥٧٧/٨.

(١٣) التفسير الميسر:٣٥٣.

أحدهما: أنه عام في جميع النساء[١]. وهو معنى قول عطاء[٢].

قال عطاء:"لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بيت المقدس كان قوابل نسائهم اليهوديات والنصرانيات"[٣].

الثاني : أنهن المسلمات لا يجوز لمسلمة أن تكشف جسدها عند كافرة ، قاله سعيد بن جبير[٤]، ومجاهد[٥]، وابن جريج[٦].

قال مجاهد:" ليس للمرأة المسلمة أن تكشف بين يدي المشركين"[٧].

روي عن عبادة بن نسي: "أنه كره أن تقبل النصرانية المسلمة، أو ترى عورتها، ويتأول: {أو نسائهن}"[٨].

قال عبادة: "كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح رحمة الله عليهما: أما بعد، فقد بلغني أن نساء يدخلن الحمامات، ومعهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحل دونه. قال: ثم إن أبا عبيدة قام في ذلك المقام مبتهلا اللهم أيما امرأة تدخل الحمام من غير علة ولا سقم، تريد البياض لوجهها، فسود وجهها يوم تبيض الوجوه"[٩].

قوله تعالى:{أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ} [النور : ٣١]، أي:" أو ما ملكن مِنَ العبيد"[١٠].

قال ابن جريج:" بلغني أنهن نساء المسلمين، لا يحل لمسلمة أن ترى مشركة عريتها، إلا أن تكون أمة لها، فذلك قوله: {أو ما ملكت أيمانهن}"[١١].

واختلف في تحريم ما بطن من زينة الحرة على عبدها، على وجهين :

أحدهما : أنها تحرم ولا تحل وتكون عورتها معه كعورتها مع الرجال والأجانب وهو ما عدا الزينة الظاهرة من جميع البدن إلا الوجه والكفين ، وتأول قائل هذا الوجه قوله تعالى:{ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ}، على الإماء دون العبيد ، وتأوله كذلك سعيد بن المسيب[١٢]، وسعيد بن جبير[١٣]، والشعبي[١٤].

قال سعيد بن جبير:" لا يحل لها أن تضع جلبابها عند عبد زوجها"[١٥].

قال الشعبي:"لا تضع المرأة خمارها عند مملوكها فإن فجأها فلا شيء"[١٦].

الثاني : أنها تحل ولا تحرم، وتكون عورتها معه كعورتها مع ذوي محرمها، ما بين السرة والركبة لتحريمه عليها ولاستثناء الله تعالى له مع استثنائه من ذوي محرمها. وهو مروي عن عائشة[١٧]، وأم سلمة[١٨].

---

(١) قال ابن كثير:" وإن صح - مَحمولٌ على حال الضرورة ، أو أن ذلك من باب الامتهان ، ثم إنه ليس فيه كشف عورة ولا بد ، والله أعلم ". [تفسير ابن كثير:٤٨/٦].

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١٧):ص٢٥٧٧/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١٧):ص٢٥٧٧/٨.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٤١٥):ص٢٥٧٧/٨.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٤١٦):ص٢٥٧٧/٨.

(٦) انظر: الطبري:١٦٠/١٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤١٦):ص٢٥٧٧/٨.

(٨) أخرجه الطبري:١٦٠/١٩.

(٩) أخرجه الطبري:١٦٠/١٩.

(١٠) التفسير الميسر:٣٥٣.

(١١) أخرجه الطبري:١٦٠/١٩.

(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٤١٨):ص٢٥٧٧/٨.

(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٤١٩):ص٢٥٧٧/٨.

(١٤) انظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٤٣/١.

(١٥) أخرجه ابن ابي خاتم(١٤٤١٩):ص٢٥٨٨/٨.

(١٦) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٣/١.

(١٧) انظر: النكت والعيون:٩٤/٤.

(١٨) انظر: النكت والعيون:٩٤/٤.

قال مجاهد:" تضع المرأة الجلباب عند الملوك"[١].

قال الأكثرون : بل يجوز لها أن تظهر على رقيقها من الرجال والنساء ، واستدلوا بالحديث الذي رواه أبو داود : ..عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها. قال : وعلى فاطمة ثوب إذا قنَّعت به رأسها لم يبلغ رجليها ، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها ، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال : «إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك»[٢][٣].

قوله تعالى:{أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ} [النور : ٣١]، أي:" أو التابعين من الرجال الذين لا غرض ولا حاجة لهم في النساء"[٤].

واختلف في قوله تعالى:{أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ} [النور : ٣١]، على وجوه:

أحدها : أنه الصغير لأنه لا إرب له في النساء لصغره ، وهذا قول الشعبي[٥]، وعلقمة[٦]، وعكرمة-في إحدى الروايات-[٧].

قال الشعبي:" من تبع الرجل وحشمه، الذي لم يبلغ أربه أن يطلع على عورة النساء"[٨].

وقال السدي:" هم الأتباع غير الأكفاء الذين لا يخاف لو مات أو طلق امرأته أن تتزوجه"[٩].

الثاني : أنه العنين(المخنث) لأنه لا إرب له في النساء لعجزه ، وهذا قول عكرمة[١٠].

الثالث : أنه الأبله المعتوه، لأنه لا إرب له في النساء لجهالته ، وهذا قول الحسن[١١]، مجاهد[١٢]، والزهري[١٣]، والحسن بن صالح[١٤]، وعكرمة-في رواية-[١٥].

قال مجاهد:" هو الأبله، الذي لا يعرف شيئا من النساء"[١٦].

قال مجاهد:" الذي لا أرب له بالنساء، مثل فلان"[١٧].

قال الزهري:" المعتوه"[١٨].

قال الزهري:" هو الأحمق، الذي لا همة له بالنساء ولا أرب"[١٩].

---

(١) أخرجه ابن ابي خاتم(١٤٤٢٠):ص٢٥٨٨/٨.

(٢)سنن أبي داود برقم (٤١٠٦).

"وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة حُدَيْج الخَصِيّ - مولى معاوية - أن عبد الله بن مَسْعَدَة الفزاري كان أسود شديد الأدمة ، وأنه قد كان النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لابنته فاطمة ، فربته ثم أعتقته ، ثم قد كان بعد ذلك كله مع معاوية أيام صفين ، وكان من أشد الناس على عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه".

تاريخ دمشق (٢٧٨/٤ "المخطوط")

(٣) تفسير ابن كثير:٤٨/٦.

(٤) التفسير الميسر:٣٥٣.

(٥) انظر: تفسير الطبري:١٦٢/١٩، وتفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨.

(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨. حكاه دون إسناد.

(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨. حكاه دون إسناد.

(٨) أخرجه الطبري:١٦٢/١٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٢٤):ص٢٥٧٨/٨.

(١٠)انظر: تفسير الطبري:١٦٣/١٩ . قال:« هو المخنث الذي لا يقوم زبه». وأخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٢٨):ص٢٥٧٩/٨.

(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨. حكاه دون إسناد. قال:« هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء»

(١٢) انظر: تفسير الطبري:١٦٢/١٩.

(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٦٢/١٩.

(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨. حكاه دون إسناد. قال هو «الأبله».

(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٥٨٧/٨. حكاه دون إسناد. قال:« هو الأحمق الذي لا حاجة له بالنساء»

(١٦) اخرجه الطبري:١٦٢/١٩.

(١٧) اخرجه الطبري:١٦٢/١٩.

(١٨) أخرجه الطبري:١٦٢/١٩.

(١٩) أخرجه الطبري:١٦٢/١٩.

وقال طاووس:" الأحمق، الذي ليست له همة في النساء"[١].
الرابع : أنه الشيخ الهرم لذهاب إربه ، وهذا قول يزيد بن حبيب[٢].
الخامس : أنه المستطعم الذي لا يهمه إلا بطنه ولايريد النساء، وهذا قول مجاهد[٣].
وقال قتادة:" هو التابع يتبعك يصيب من طعامك"[٤].
السادس: أنه تابع القوم يخدمهم بطعام بطنه ، فهو مصروف لا لشهوة ، وهو قول الحسن[٥].
قوله تعالى:{أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ} [النور : ٣١]، أي:" أو الأطفال الصغار الذين ليس لهم علم بأمور عورات النساء، ولم توجد فيهم الشهوة بعد"[٦].
عن مجاهد، قوله: "{على عورات النساء}، قال: لم يدروا ما ثم، من الصغر قبل الحلم"[٧].
قال بسر بن سعيد:" الغلام الذي لم يحتلم"[٨].
قال سعيد بن جبير:" يعنى: الغلمان الصغار"[٩].
قوله تعالى:{وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ} [النور : ٣١]، أي:" ولا يضرب النساء عند سَيْرهن بأرجلهن ليُسْمِعْن صوت ما خفي من زينتهن كالخلخال ونحوه"[١٠].
عن سعيد بن جبير، قوله:"{ ليعلم ما يخفين من زينتهن}، يعنى: ليعلم الغريب إذا دخل عليها ما تخفي من زينتها"[١١].
قال أبو مالك:" كان في أرجلهم خرز، فكن إذا مررن بالمجالس حركن أرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن"[١٢].
قال سعيد بن جبير:" وذلك أن المرأة كان يكون في رجلها الخلخال فيه جلاجل فإذا دخل عليها غريب تحرك رجلها عمدا ليسمع صوت الخلخال فقال: ولا يضربن يعنى لا يحركن أرجلهن"[١٣].
قال قتادة:" هو الخلخال، لا تضرب امرأة برجلها ليسمع صوت خلخالها"[١٤].
وقال مجاهد:" الخلخال على الخلخال"[١٥].
قال أهل العلم:" كانت المرأة في الجاهلية إذا كانت تمشي في الطريق وفي رجلها خلخال صامت - لا يسمع صوته - ضربت برجلها الأرض ، فيعلم الرجال طنينه ، فنهى الله المؤمنات عن مثل ذلك. وكذلك إذا كان شيء من زينتها مستورًا ، فتحركت بحركة لتظهر ما هو خفي ، دخل في هذا النهي ؛ لقوله تعالى : {وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ } : ومن ذلك أيضا أنها تنهى عن التعطر والتطيب عند خروجها من بيتها لِيَشْتَمَّ الرجال طيبها ، فقد قال أبو عيسى الترمذي :... عن أبي موسى رضي الله عنه ،

---

(١) أخرجه الطبري:١٦٢/١٩.
(٢) انظر: النكت والعيون:٩٥/٤.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٦١/١٩-١٦٢.
(٤) أخرجه الطبري:١٦١/١٩.
(٥) انظر: النكت والعيون:٩٥/٤.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٣.
(٧) أخرجه الطبري:١٦٤/١٩.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣١):ص٢٥٧٩/٨
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣٠):ص٢٥٧٩/٨
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٣.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤٣٧):ص٢٥٨٠/٨.
(١٢) أخرجه الطبري:١٦٤/١٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣٤):ص٢٥٨٠/٨
(١٤) أخرجه الطبري:١٦٤/١٩-١٦٥.
(١٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣٦):ص٢٥٨٠/٨.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "كل عين زانية ، والمرأة إذا استعطرت فمرَّت بالمجلس فهي كذا وكذا" يعني زانية»[1]"[2].

وعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : «لقيثه امرأة وجد منها ريح الطيب ، ولذيلها إعصار فقال : يا أمة الجبار ، جئت من المسجد ؟ قالت : نعم. قال لها : وله تَطَيَّبتِ ؟ قالت : نعم. قال : إني سمعت حبي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يقبل الله صلاة امرأة تَطيّبت لهذا المسجد ، حتى ترجع فتغتسل غُسلها من الجنابة"»[3].

عن ميمونة بنت سعد ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كمثل ظلمة يوم القيامة لا نور لها"[4].

أبي أسيد الأنصاري ، عن أبيه : «أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد - وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للنساء : "استأخرن ، فإنه ليس لكن أن تَحْقِقْن الطريق ، عليكن بحافات الطريق" ، فكانت المرأة تلصق بالجدار ، حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار ، من لصوقها به»[5].

قوله تعالى:{وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [النور : ٣١]، أي:" وارجعوا أيها المؤمنون إلى ربكم بامتثال الطاعات، والكفّ عن الشهوات، رجاء أن تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة"[6].

عن الضحاك، "{إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا}، قال: البر والفاجر"[7].

عن سعيد بن جبير، قوله:" {المؤمنون}، يني المصدقين بتوحيد الله"[8].

عن محمد بن كعب القرظي، قوله:" {لعلكم تفلحون}، يقول: لعلكم تفلحون غدا إذا لقيتموني"[9].

قيل لسهل بن عبدالله:" ما التوبة؟ قال: أن تبدل بدل الجهل العلم وبدل النسيان الذكر وبدل المعصية الطاعة"[10].

القرآن

{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٣٢)} [النور : ٣٢]

التفسير:

وزوِّجوا -أيها المؤمنون- مَن لا زوج له من الأحرار والحرائر والصالحين مِن عبيدكم وجواريكم، إن يكن الراغب في الزواج للعفة فقيرًا يغنه الله من واسع رزقه. والله واسع كثير الخير عظيم الفضل، عليم بأحوال عباده.

قوله تعالى:{وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ} [النور : ٣٢]، أي:" وزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من الرجال والنساء من أحرار رجالكم ونسائكم"[11].

---

(١)سنن الترمذي برقم (٢٧٨٦)، وسنن أبي داود برقم (٤١٧٣) وسنن النسائي (١٥٣/٨).

(٢) تفسير ابن كثير:٤٩/٦.

(٣)سنن أبي داود برقم (٤١٧٤) وسنن ابن ماجه برقم (٤٠٠٢).

(٤)سنن الترمذي برقم (١١٦٧) وقال الترمذي : "وهذا حديث لا نعرفه إلا من حديث موسى بن عبيدة ، وموسى بن عبيدة يضعف في الحديث من قبل حفظه وهو صدوق ، وقد رواه بعضهم عن موسى بن عبيدة ولم يرفعه".

(٥)سنن أبي داود برقم (٥٢٧٢).

(٦) التفسير الميسر:٣٥٣، وصفوة التفاسير:٣٠٨/٢.

(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣٨):ص٢٥٨٠/٨.

(٨)اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٣٩):ص٢٥٨٠/٨.

(٩)اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٤٠):ص٢٥٨١/٨.

(١٠) تفسير التستري:١١١.

(١١) صفوة التفاسير:٣٠٨/٢.

قال الحسن: "هذه فريضة"[١].

قال محمد بن الحسن: "«الأيم»: المتوفى عنها زوجها"[٢].

قال سعيد بن المسيب:" نسخت هذه الآية التي في النور: {الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة}"[٣].

عن سليمان بن يسار: "أن قوما نزلوا منزلا ثم ارتحلوا، وبغت امرأة منهم فرفعت إلى عمر بن الخطاب فجلدها عمر الحد، وقال: استوصوا بها خيرا وزوجوها فإنها من الأيامى"[٤].

وجاء في السنن - من غير وجه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تَزَوَّجوا ، توالدوا ، تناسلوا ، فإني مُبَاهٍ بكم الأمم يوم القيامة»[٥]. وفي رواية : «حتى بالسقط»"[٦].

وفي الحديث:«إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتق الله فى النصف الباقى»[٧].

قال أهل العلم:" هذه المخاطبة تدخل في باب الستر والصلاح، أي زوجوا من لا زوج له منكم فإنه طريق التعفف، والخطاب للأولياء. وقيل: للأزواج. والصحيح الأول، إذ لو أراد الأزواج لقال: «وانكحوا» بغير همز، وكانت الألف للوصل. وفي هذا دليل على أن المرأة ليس لها أن تنكح نفسها بغير ولي، وهو قول أكثر العلماء. وقال أبو حنيفة: إذا زوجت الثيب أو البكر نفسها بغير ولى كفيا لها جاز"[٨].

قوله تعالى:{وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ} [النور : ٣٢]، أي:" وأنكحوا كذلك أهل التقى والصلاح من عبيدكم وجواريكم"[٩].

قال قتادة:" قد أمركم الله كما تسمعون أن تنكحوهن فإنه أغض لأبصارهن وأحفظ لفروجهن"[١٠].

قوله تعالى:{إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النور : ٣٢]، أي:" إن يكن الراغب في الزواج للعفة فقيرًا يغنه الله من واسع رزقه"[١١].

عن سعيد بن عبد العزيز، قال:" بلغني أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح، ينجز لكم ما وعدكم من الغنى، قال تعالى: {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله}"[١٢].

قال عمر الفاروق-رضي الله عنه-:" ما رأيت مثل رجل لم يلتمس الغنى في الباءة والله يقول: {إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله}"[١٣].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [النور : ٣٢]، أي:" والله واسع كثير الخير عظيم الفضل، عليم بأحوال عباده"[١٤].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{عليم}، يعني: بما يكون""[١٥].

القرآن

---

(١) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٤/١.
(٢) انظر: النكت والعيون:٩٧/٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤٤٤):ص٢٥٨١/٨.
(٤) أخرجه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٤/١-٤٤٥.
(٥)سنن أبي داود برقم (٢٠٥٠) وسنن النسائي (٦٥/٦).
(٦) تفسير ابن كثير:٥١/٦.
(٧)أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٨٢/٤، رقم ٥٤٨٦).
(٨) تفسيرالقرطبي:٢٣٩/١٢.
(٩) صفوة التفاسير:٣٠٨/٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤٤٧):ص٢٥٨٢/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٤.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٤٤٩):ص٢٥٨٢/٨.
(١٣) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٥/١.
(١٤) التفسير الميسر:٣٥٤.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٢٧٣١):ص٥١٥/٢.

{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٣)} [النور : ٣٣]

التفسير:

والذين لا يستطيعون الزواج لفقرهم أو غيره فليطلبوا العفة عمَّا حَرَّمَ الله حتى يغنيهم الله من فضله، وييسر لهم الزواج. والذين يريدون أن يتحرروا من العبيد والإماء بمكاتبة أسيادهم على بعض المال يؤدونه إليهم، فعلى مالكيهم أن يكاتبوهم على ذلك إن علموا فيهم خيرًا: مِن رشد وقدرة على الكسب وصلاح في الدين، وعليهم أن يعطوهم شيئًا من المال أو أن يحطوا عنهم مما كُوتبوا عليه. ولا يجوز لكم إكراه جواريكم على الزنى طلبًا للمال، وكيف يقع منكم ذلك وهن يُرِدْن العفة وأنتم تأبونها؟ وفي هذا غاية التشنيع لفعلهم القبيح. ومن يكرههنَّ على الزنى فإن الله تعالى من بعد إكراههن غفور لهن رحيم بهن، والإثم على مَن أكرههن.

سبب النزول:

أولا: قوله تعالى: {فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} [النور : ٣٣].

قال الكلبي: "وسبب نزول قوله تعالى :{ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُم فِيهِمْ خَيْراً}، الآية ؛ أن عبداً اسمه صبح لحويطب بن عبد العزى سأله أن يكاتبه فامتنع حويطب، فأنزل الله ذلك فيه"[١].

ثانيا:- قوله: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور : ٣٣].

أ- عن جابر،" أن جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها: مسيكة، وأخرى يقال لها: أميمة، فكان يكرههما على الزنا، فشكتا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ} إلى قوله: {غَفُورٌ رَحِيمٌ}"[٢].

ب- عن الزهري، "أن رجلا من قريش أسر يوم بدر، وكان عبد الله بن أبي أسره، وكان لعبد الله جارية يقال: لها معاذة، فكان القرشي الأسير يريدها على نفسها، وكانت مسلمة، فكانت تمتنع منه لإسلامها، وكان ابن أبي يكرهها على ذلك، ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي، فيطلب فداء ولده، فقال الله: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا}، قال الزهري: {وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} يقول: غفور لهن ما أكرهن عليه"[٣].

وقال السدي:" أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين، كانت له جارية تدعى معاذة، فكان إذا نزل به ضيف أرسلها إليه ليواقعها إرادة الثوب منه والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكر، فشكت ذلك إليه، فذكره أبو بكر للنبي صلى الله عليه وسلم، فأمره بقبضها، فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمد يغلبنا على مملوكينا فأنزل الله فيهم هذا"[٤].

وقال مقاتل بن حيان:" بلغنا والله أعلم: أنها نزلت في رجلين يكرهان أمتين لهما على الزنا، تسمى إحداهن مسيكة وكانت للأنصار، وكانت أميمة أم مسكة لعبد الله بن أبي، وكانت معاذة وأروى بتلك المنزلة، فأتت مسيكة وأمها النبي صلى الله عليه وسلم فذكرتا ذلك له، فأنزل الله تعالى في ذلك: {وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ}، يعنى: الزنا"[٥].

---

(١) حكاه عنه الماوردي في النكت والعيون:١٠٠/٤.

(٢)أخرجه مسلم ٣٠٢٩ وأبو داود ٢٣١١ والنسائي في «التفسير» ٣٨٥ والطبري: ١٧٤/١٩. والواحدي في «أسباب النزول» ٦٤٠ والحاكم، ٢/ ٣٩٧.

(٣) أخرجه الطبري:١٧٥/١٩. ومراسيل الزهري واهية لأنه حافظ ثبت لا يرسل إلا لعلة، والصحيح في هذا الباب ما ورد عن جابر. والله اعلم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٢٨):ص٢٥٩٠/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٢٩):ص٢٥٩٠/٨.

قوله تعالى:{وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [النور : ٣٣]، أي:" وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا تتيسر لهم سبل الزواج لأسباب مادية حتى يوسع الله عليهم ويسهل لهم أمر الزواج"[١].

قال عكرمة:" هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي، فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها، وإن لم يكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله"[٢].

عن أبي روق:"{وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله}، يقول: عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله"[٣].

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} [النور : ٣٣]، أي:" والذين يريدون أن يتحرروا من رقِّ العبودية بمكاتبة أسيادهم من العبيد والأرقاء فكاتبوهم على قدر من المال إن عرفتم منهم الأمانة والرشد ليصيروا أحراراً"[٤].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{والذين يبتغون الكتاب}، يعنى: الذين يطلبون المكاتبة، {مما ملكت أيمانكم}، يعنى: من المملوكين"[٥].

واختلف إن دعا العبد إلى الكتابة، ففي إجبار السيد عليها إذ علم فيه خيراً مذهبان:

أحدهما: أنه يستحب له ولا يجبر عليه، فإذا انعقدت الكتابة لزمت من جهة السيد وكان المكاتب فيها مخيراً بين المقام والفسخ. قاله عامر[٦]، وهو القول الجديد للشافعي[٧]؛ وحكاه الماوردي عن جمهور الفقهاء[٨].

وحجتهم: قوله عليه الصلاة والسلام : « لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه»[٩].

عن عامر، قوله: "{فكاتبوهم}، قال: إن شاء كاتب عبده، وإن شاء لم يكاتبه"[١٠].

عن عطاء بن أبي رباح: "{فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا}، فإن شاء كاتب وإن شاء لم يكاتب"[١١].

قال مالك بن أنس: "الأمر عندنا أن ليس على سيد العبد أن يكاتبه إذا سأله ذلك، ولم أسمع بأحد من الأئمة أكره أحدا على أن يكاتب عبده، وقد سمعت بعض أهل العلم إذا سئل عن ذلك، فقيل له: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: {فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا}، يتلو هاتين الآيتين {وإذا حللتم فاصطادوا}، {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله}، قال مالك: فإنما ذلك أمر أذن الله فيه للناس، وليس بواجب على الناس ولا يلزم أحدا. وقال الثوري: إذا أراد العبد من سيده أن يكاتبه، فإن شاء السيد أن يكاتبه كاتبه، ولا يجبر السيد على ذلك"[١٢].

الثاني : يجب على السيد مكاتبته ويجبر إن أبى. وهو قول عطاء[١٣]، وهو القول القديم من قولي الشافعي[١].

الشافعي[١].

---

(١) صفوة التفاسير:٣٠٨/٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥٠):ص٢٥٨٢/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥١):ص٢٥٨٢/٨.
(٤) صفوة التفاسير:٣٠٨/٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥٢)،(١٤٤٥٣):ص٢٥٨٢/٨-٢٥٨٣.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥٤):ص٢٥٨٣/٨.
(٧) انظر: تفسير الإمام الشافعي:١١٤٠/٣.
(٨)حكاه الماوردي عن مالك والشافعي وأبي حنيفة وجمهور الفقهاء، انظر: النكت والعيون:٩٩/٤.
(٩)أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان (٣٨٧/٤، رقم ٥٤٩٢) . وأخرجه أيضا: فى السنن الكبرى (١٠٠/٦، رقم ١١٣٢٥). من حديث حنيفة الرقاشى.
.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥٤):ص٢٥٨٣/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٤٥٥):ص٢٥٨٣/٨.
(١٢) أخرجه الطبري:١٦٧/١٩.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٦٧/١٩.

عن ابن جريج، قال: "قلت لعطاء: أواجب علي إذا علمت مالا أن أكاتبه؟ قال: ما أراه إلا واجبا، وقالها عمرو بن دينار، قال: قلت لعطاء: أتأثره عن أحد؟ قال: لا"[٢].

وري عن أنس بن مالك، "أن سيرين أراد أن يكاتبه، فتلكأ عليه، فقال له عمر: لتكاتبنه"[٣].

قال البخاري : "وقال روح ، عن ابن جُرَيْج قلت لعطاء : أواجب عليّ إذا علمت له مالا أن أكاتبه ؟ قال : ما أراه إلا واجبًا. وقال عمرو بن دينار : قلت لعطاء: أتأثُرُه عن أحد ؟ قال : لا. ثم أخبرني أن موسى بن أنس أخبره ، أن سيرين سأل أنسًا المكاتبة - وكان كثير المال ، فأبى. فانطلق إلى عمر بن الخطاب فقال : كاتبه. فأبى ، فضربه بالدّرة ، ويتلو عمر ، رضي الله عنه:{ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا }، فكاتبه"[٤].

والراجح: واجب على سيد العبد أن يكاتبه إذا علم فيه خيرا، وسأله العبد الكتابة، وذلك أن ظاهر قوله: {فكاتبوهم} ظاهر أمر، وأمر الله فرض الانتهاء إليه، ما لم يكن دليل من كتاب أو سنة، على أنه ندب[٥].

واختلف في تفسير قوله تعالى:{إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا} [النور : ٣٣]، على أقوال:

أحدها : أن الخير: القدرة على الاحتراف والكسب، قاله مالك بن انس[٦]، ونحوه عن زيد بن أسلم[٧].

قال مالك بن أنس:" إنه ليقال: الخير القوة على الأداء"[٨].

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه في قول الله: "{فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرا}، قال: الخير القوة على ذلك، قال: {وآتوهم من مال الله الذي آتاكم}، قال: ذلك في الزكاة على الولاة يعطونهم من الزكاة لقول الله: {وفي الرقاب}"[٩].

عن نافع، عن ابن عمر، " أنه كره أن يكاتب مملوكه إذا لم تكن له حرفة، قال: تطعمني أوساخ الناس"[١٠].

وقال الإمام الشافعي:" قوة على اكتساب المال، وأمانة؛ لأنه قد يكون قويا فيكسب، فلا يؤدي إذا لم يكن ذا أمانة، وأمينا فلا يكون قويا على الكسب فلا يؤدي، ولا يجوز عندي - والله تعالى أعلم - في قوله: {إن علمتم فيهم خيرا} إلا هذا"[١١].

الثاني : أن الخير : المال ، قاله الحسن[١٢]، ومجاهد[١٣]، وعطاء بن أبي رباح[١٤].

قال مجاهد:" إن علمتم لهم مالا، كائنة أخلاقهم وأديانهم ما كانت"[١٥].

الثالث: أنه الأمانة. قاله رواه ابن سيرين عن عبيدة[١٦].

الرابع : أنه الدين والأمانة ، قاله الحسن أيضا[١].

---

(١) نقلا عن ابن كثير:٥٣/٦.
(٢) انظر: تفسير الطبري:١٦٧/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:١٦٧/١٩.
(٤)صحيح البخاري (١٨٤/٥) "فتح".
(٥) تفسير الطبري:١٧٨/١٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:١٧٨/١٩.
(٧) انظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(١١٥):ص٥٣/١.
(٨) أخرجه الطبري:١٧٨/١٩.
(٩) انظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(١١٥):ص٥٣/١.
(١٠) أخرجه الطبري:١٧٨/١٩.
(١١) تفسير الغمام الشافعي:١١٤٠/٣.
(١٢) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٦/١.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٦٩/١٩-١٧٠.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:١٧٠/١٩.
(١٥) أخرجه الطبري:١٧٩/١٩.
(١٦) انظر: تفسير عبدالرزاق(٢٠٣٥):ص٤٣٨/٢.

الخامس : أنه المال والامانة، قاله مجاهد[٢]، وطاووس[٣].
السادس : الأداء والأمانة. قاله أبو صالح[٤].
السابع : الأداء والمال. قاله إبراهيم[٥].
الثامن : المال والصلاح. قاله عمرو بن دينار[٦].
التاسع : أنه الصدق والوفاء، أو أحدهما. قاله إبراهيم[٧].
العاشر: أنه الصدق والوفاء والاداء والأمانة. قاله الحسن[٨].
الحادي عشر: أن المعنى: إذا صلوا وأقاموا الصلاة. قاله محمد بن سيرين[٩].

وأولى هذه الأقوال في معنى ذلك قول من قال: معناه فكاتبوهم إن علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب، ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها وصدق لهجة. وذلك أن هذه المعاني هي الأسباب التي بمولى العبد الحاجة إليها إذا كاتب عبده مما يكون في العبد، فأما المال وإن كان من الخير، فإنه لا يكون في العبد وإنما يكون عنده أو له لا فيه، والله إنما أوجب علينا مكاتبة العبد إذا علمنا فيه خيرا، لا إذا علمنا عنده أو له، فلذلك لم نقل: إن الخير في هذا الموضع معني به المال[١٠].

قوله تعالى:{وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور : ٣٣]، أي:" وأعطوهم مما أعطاكم الله من الرزق ليكون لهم عوناً على فكاك أنفسهم أحراراً"[١١].

قال قتادة:" يقول: أعطوهم من مال الله"[١٢].

عن عطاء قوله: {وآتوهم من مال الله الذي آتاكم}، قال: بما أخرج الله لك"[١٣].

قال بريدة:" حث الناس عليه"[١٤].

قال إبراهيم:" حث الناس عليه مولاة غيره"[١٥].

وفي قوله تعالى:{وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ} [النور : ٣٣]، وجهان:

أحدهما : يعني: من مال الزكاة من سهم الرقاب يعطاه المكاتب ليستعين به في أداء ما عليه للسيد، ولا يكره للسيد أخذه وإن كان غنياً ، قاله الحسن[١٦].

---

(١) انظر: النكت والعيون:٤/٩٩.
(٢) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٧٨.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٩/١٧٨.
(٤) انظر: تفسيرالطبري:١٩/١٦٩.
(٥) انظر: تفسيرالطبري:١٩/١٦٩.
(٦) انظر: تفسيرالطبري:١٩/١٦٩.
(٧) انظر: تفسيرالطبري:١٩/١٦٩.
(٨) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير:١/٤٤٦.
(٩) .
(١٠) تفسير الطبري:١٩/١٧٠.
(١١) صفوة التفاسير:٢/٣٠٨.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٠٢):ص٨/٢٥٨٦.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٢٠):ص٨/٢٥٨٨.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٠٣):ص٨/٢٥٨٦.
(١٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٠٤):ص٨/٢٥٨٦.
(١٦) انظر: النكت والعيون:٤/١٠٠.

قال الطبري:" عنى به: إيتاءهم سهمهم من الصدقة المفروضة لأن قوله: {وآتوهم من مال الله الذي آتاكم} أمر من الله تعالى ذكره بإيتاء المكاتبين من ماله الذي آتى أهل الأموال، وأمر الله فرض على عباده الانتهاء إليه، ما لم يخبرهم أن مراده الندب، لما قد بينا في غير موضع من كتابنا، فإذ كان ذلك كذلك ولم يكن أخبرنا في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه ندب، ففرض واجب. وإذ كان ذلك كذلك، وكانت الحجة قد قامت أن لا حق لأحد في مال أحد غيره من المسلمين، إلا ما أوجبه الله لأهل سهمان الصدقة في أموال الأغنياء منهم، وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه

الثاني : يعني: من مال المكاتبة، معونة من السيد لمكاتبه كما أعانه غيره من الزكاة. وهذا قول مجاهد[١].

قال أبو سنان:" هو المكاتب إذا أدى إليك مكاتبته فأعطه منه شيئا، فإن لم تفعل فقد ظلمته"[٢].

قال محمد بن سيرين:" كان يعجبهم أن يدع الرجل لمكاتبه طائفة من مكاتبته"[٣].

عن عبيد الله بن عمر، قال: "سألت عبد الكريم عن قول الله: {وآتوهم من مال الله الذي آتاكم}، يعنى: بذلك أن يضع عنه نصف ما عليه أو من سوى ذلك، قال: ليس يضع له مما عليه، ولكن تعطيه مما عندك من نجمه"[٤].

واختلف من ذهب إلى هذا التفسير[٥] في وجوبه، على قولين:

أحدهما: أنه مستحب وليس بواجب. وهذا مذهب ابي حنيفة[٦].

الثاني: وانه واجب. وهذا مذهب الشافعي[٧]، وبه قال قتادة[٨].

قال الشافعي:" يجبر سيد المكاتب على أن يضع عنه مما عقد عليه الكتابة شيئا، وإذا وضع عنه شيئا ما كان، لم يجبر على كثر منه"[٩].

قال قتادة:" أمروا أن يدع طائفة من مكاتبيه أو يساغ له"[١٠].

قال السدي:" كان ابن عمر يضع عن المكاتبين الربع، وكان غيره يضع العشر"[١١].

قال مالك: "سمعت بعض أهل العلم يقول: إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه، ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئا مسمى، قال مالك: وذلك أحسن ما سمعت، وعلى ذلك أهل العلم، وعمل الناس عندنا"[١٢].

قوله تعالى:{وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا} [النور : ٣٣]، أي:" ولا تجبروا إماءكم على الزنى إن أردن التعفف عن مقارفة الفاحشة"[١٣].

عن قتادة، قوله: "{إن أردن تحصنا}، أي: عفة وأخلاقا"[١٤].

قوله تعالى:{لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النور : ٣٣]، أي:" لأجل أن تنالوا حطام هذه الحياة الزائل، وتحصلوا على المال بطريق الفاحشة والرذيلة"[١٥].

قال عكرمة:" يعني: الخراج"[١٦].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: كسبهن وأولادهن من الزنا"[١٧].

مالا من مال سيد المكاتب، فيفاد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم، هو ما فرض على الأغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة، إذ كان لا حق في أموالهم لأحد سواها". [تفسير الطبري:١٩/١٧٣-١٧٤]

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٥١٢):ص٨/٢٥٨٧.

(٢) أخرجه الطبري(١٤٥١٦):ص٨/٢٥٨٨.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥١٤):ص٨/٢٥٨٧.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥١٥):ص٨/٢٥٨٧.

(٥) أي: القول الثاني: من مال المكاتبة.

(٦) انظر: النكت والعيون:٤/١٠٠.

(٧) انظر: تفسير الغمام الشافعي:١/٤٢٢.

(٨) أخرجه عنه يحيى بن سلام في التفسير:١/٤٤٧.

(٩) تفسير الغمام الشافعي:١/٤٢٢.

(١٠) أخرجه عنه يحيى بن سلام في التفسير:١/٤٤٧.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥١٧):ص٨/٢٥٨٨.

(١٢) أخرجه الطبري:١٩/١٧٢.

(١٣) صفوة التفاسير:٢/٣٠٩.

(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٣٠):ص٨/٢٥٩٠.

(١٥) صفوة التفاسير:٢/٣٠٩.

(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٣٢):ص٨/٢٥٩٠.

(١٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٣٣):ص٨/٢٥٩٠-٢٥٩١.

قوله تعالى:{وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور : ٣٣]، أي:" ومن يكرههنَّ على الزنى فإن الله تعالى من بعد إكراههن غفور لهن رحيم بهن، والإثم على مَن أكْرههن"(١).

عن سعيد بن جبير، قوله: {ومن يكرههن}، يعنى: ومن يكره وليدته على الزنا"(٢).

قال سعيد بن جبير:"وليس عليهن إثم"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم}، قال: للمكرهات على الزنا ففي هذا نزلت هذه الآية"(٤).

قال عطاء الخراساني: "يعنى قوله: {فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم}، وعد الله المكرهات المغفرة إن تبن وأصلحن"(٥).

عن قتادة، "{ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم}، وليست لهم"(٦).

قال الأعمش:" كان لعبد الله بن أبي جارية فكان يأمرها أن تبغي، وكانت تكره ذلك، فأنزل الله: {ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء}، إلى قوله: {غفور رحيم}، قال: فكانت التوبة لها"(٧).

القرآن

{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٣٤)} [النور : ٣٤]

التفسير:

ولقد أنزلنا إليكم -أيها الناس- آيات القرآن دلالات واضحات على الحق، ومثلا من أخبار الأمم السابقة المؤمنين منهم والكافرين، وما جرى لهم وعليهم ما يكون مثلا وعبرة لكم، وموعظة يتعظ بها من يتقي الله ويَحْذَرُ عذابه.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} [النور : ٣٤]، أي:" ولقد أنزلنا إليكم -أيها الناس- آيات القرآن دلالات واضحات على الحق"(٨).

قال قتادة:" وهو هذا القرآن فيه حلال الله وحرام الله، وموعظة الله"(٩).

قوله تعالى:{وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ} [النور : ٣٤]، أي:" وضربنا لكم الأمثال بمن سبقكم من الأمم لتتعظوا وتعتبروا"(١٠).

قال السدي، ومقاتل:" يعني: سنن العذاب في الأمم الخالية حين كذبوا رسلهم"(١١).

عن أبي مالك، قوله: "{ومثلا من الذين خلوا}، يعنى: مضوا"(١٢).

قوله تعالى:{وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ} [النور : ٣٤]، أي:" وموعظة يتعظ بها من يتقي الله ويَحْذَرُ عذابه"(١٣).

عن الشعبي، قوله: "{وموعظة}، قال: موعظة من الجهل"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٣٤):ص٢٥٩١/٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٣٦):ص٢٥٩١/٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٣٨):ص٢٥٩١/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٣٩):ص٢٥٩١/٨-٢٥٩٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤١):ص٢٥٩٢/٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٠):ص٢٥٩٢/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٢):ص٢٥٩٢/٨.
(١٠) صفوة التافسير:٣٠٩/٢.
(١١) انظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٤٨/١، حكاه عن السدي، وانظر: قول مقاتل بن سليمان في تفسيره:١٩٨/٣-١٩٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٤):ص٢٥٩٢/٨.
(١٣) التفسير الميسر:٣٥٤.

قال قتادة:" هو موعظة الله لمن اتعظ به"[٢].
عن محمد ابن إسحاق: "{وموعظة للمتقين}، قال: لمن أطاعني وعرف أمري"[٣].
قال أبو العالية:" موعظة للمتقين خاصة"[٤]. وروي عن قتادة نحوه[٥].
عن أبي الدرداء قال: "نزل القرآن على ست آيات: آية مبشرة، وآية منذرة، وآية فريضة، وآية قصص وإخبار، وآية تأمرك، وآية تنهاك"[٦].

القرآن

{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)} [النور : ٣٥]

التفسير:

الله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهما ويهدي أهلهما، فهو -سبحانه- نور، وحجابه نور، به استنارت السموات والأرض وما فيهما، وكتاب الله وهدايته نور منه سبحانه، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات بعضها فوق بعض. مثل نوره الذي يهدي إليه، وهو الإيمان والقرآن في قلب المؤمن كمشكاة، وهي الكُوَّة في الحائط غير النافذة، فيها مصباح، حيث تجمع الكوَّة نور المصباح فلا يتفرق، وذلك المصباح في زجاجة، كأنها -لصفائها- كوكب مضيء كالدُّر، يوقَد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب، يكاد زيتها -لصفائه- يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّتْه النار أضاء إضاءة بليغة، نور على نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار، فذلك مثل الهدى يضيء في قلب المؤمن. والله يهدي ويوفق لاتباع القرآن مَن يشاء، ويضرب الأمثال للناس؛ ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه. والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء.

سبب النزول:

عن ابن عباس :" أن اليهود قالوا لمحمد: كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره، فقال: {اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ}، قال: وهو مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته نورا، ثم سماها أنوارا شتى"[٧].

قوله تعالى:{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور : ٣٥]، أي:" الله نور السموات والأرض يدبر الأمر فيهما ويهدي أهلهما، فهو -سبحانه- نور، وحجابه نور، أنار السماواتِ بالكواكب المضيئة، والأرض بالشرائع والأحكام وبعثة الرسل الكرام"[٨].

وفي قوله تعالى:{اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور : ٣٥]، وجوه:

أحدها : الله مدبر السموات والأرض، قاله مجاهد[٩]، والزهري[١٠].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٥):ص٢٥٩٢/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٩):ص٢٥٩٣/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٨):ص٢٥٩٣/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٤٧):ص٢٥٩٣/٨.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٥٩٣/٨. حكاه دون إسناد.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٤٨/١.
(٧) أخرجه الطبري:١٨٠/١٩.
(٨) صفوة التافسير:٣١١/٢، والتفسير الميسر:٣٥٤.
(٩) انظر: تفسير الطبري:١٨٠/١٩.
(١٠) حكاه عنه القرطبي في التفسير:٢٥٧/١٢.

قال مجاهد:" يدبر الأمر فيهما، نجومهما وشمسهما وقمرهما"[١].
الثاني : مزين السموات بالشمس والقمر والنجوم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين. قاله الحسن[٢]، وأبو العالية[٣].
الثالث : منور السموات والأرض. قاله الضحاك[٤]، ومحمد بن كعب القرظي[٥].
قوله تعالى:{مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} [النور : ٣٥]، أي:" مثل نور الله سبحانه في قلب عبده المؤمن ككوة في الحائط لا منفذ لها ليكون أجمع للضوء، وضع فيها سراج ثاقب ساطع"[٦].
وفي عود الضمير في قوله تعالى:{مَثَلُ نُورِهِ} [النور : ٣٥]، قولان
أحدهما : أنه عائد إلى الله، عز وجل، أي : مثل هداه في قلب المؤمن، كمشكاة. . قاله الحسن[٧].
الثاني : أن الضمير عائد إلى المؤمن الذي دل عليه سياق الكلام، أي: مثل نور المؤمن الذي في قلبه، كمشكاة. قاله سعيد بن جبير[٨]، والضحاك[٩].
فشبه قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى ، وما يتلقاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه ، كما قال تعالى : { أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ } [هود : ١٧] ، فشبه قلب المؤمن في صفائه في نفسه بالقنديل من الزجاج الشفاف الجوهري ، وما يستهديه من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل ، الذي لا كدر فيه ولا انحراف[١٠].
وفي قوله تعالى:{كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} [النور : ٣٥]، أقوال:
أحدها : أن «المشكاة»: كوة لا منفذ لها، والمصباح السراج، قاله كعب الأحبار[١١]، والضحاك[١٢]، وأبو مالك[١٣]، وسعيد بن جبير[١٤]، وحكاه القرطبي عن الجمهور[١٥].
وقال مجاهد:" المشكاة الكوة بلغة الحبشة"[١٦].
الثاني : «المشكاة»: القنديل والمصباح الفتيلة ، قاله مجاهد[١٧].
الثالث : «المشكاة»: موضع الفتيلة من القنديل الذي هو كالأنبوب ، والمصباح الضوء قاله محمد بن كعب[١٨].
الرابع : «المشكاة»: الحديد الذي به القنديل وهي التي تسمى السلسلة والمصباح هو القنديل ، وهذا مروي عن مجاهد أيضاً[١].

---

(١) أخرجه الطبري:١٨٠/١٩.
(٢) انظر: الكشف والبيان:١٠٠/٧، وتفسير القرطبي:٢٥٧/١٢.
(٣) انظر: الكشف والبيان:١٠٠/٧، وتفسير القرطبي:٢٥٧/١٢.
(٤) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٠/٧، ووالبغوي في التفسير: ٦/ ٤٥.
(٥) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٠/٧.
(٦) صفوة التفاسير:٣١٢/٢.
(٧) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(١٠) تفسير ابن كثير:٥٨/٦.
(١١) انظر: تفسير الطبري:١٨٠/١٩.
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٥٦٣):ص٢٥٩٥/٨.
(١٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٥٦٣):ص٢٥٩٥/٨.
(١٤) حكاه عنه القرطبي في التفسير:٢٥٧/١٢.
(١٥) انظر: تفسير القرطبي:٢٥٧/١٢.
(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٦٩):ص٢٥٩٥/٨.
(١٧) انظر: تفسير الطبري:١٨٣/١٩.
(١٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٥٦٣):ص٢٥٩٥/٨. قال ابن كثير: وهذا " هذا هو المشهور؛ ولهذا قال بعده : { فِيهَا مِصْبَاحٌ } ، وهو الدُّبالة التي تضيء". [تفسير ابن كثير:٥٨/٦]

قوله تعالى:{الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ} [النور : ٣٥]، أي:" وذلك المصباح في قنديل من الزجاج الصافي"[٢].

قال الربيع بن انس:" «مصباح»: القرآن"[٣].

قال السدي:" «المصباح»: هو النور والإيمان والقرآن"[٤]، "والزجاجة هي القلب"[٥].

قال كعب الاحبار:" الزجاجة: صدره، يعنى: صدر محمد صلى الله عليه وسلم"[٦].

قوله تعالى:{الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} [النور : ٣٥]، أي:" الزجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها"[٧].

وفي قوله تعالى:{كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ} [النور : ٣٥]، ثلاثة أقوال:

أحدها : المراد: كوكب الزهرة خاصة، قاله الضحاك[٨].

الثاني : أنه كوكب مضيء، من غير تعيين ، قاله قتادة[٩]، وحكاه الماوردي عن الأكثرين[١٠].

عن قتادة: "{كوكب دريّ}، قال: منير مضيء"[١١]، " فهذا مثل ضربه الله لهذا"[١٢].

الثالث: معناه: كوكب ضخم. وهذا مروي عن قتادة أيضا[١٣].

قوله تعالى:{يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} [النور : ٣٥]، أي:" يوقد المصباح من زيت شجرة مباركة، وهي شجرة الزيتون، لا شرقية فقط، فلا تصيبها الشمس آخر النهار، ولا غربية فقط فلا تصيبها الشمس أول النهار، بل هي متوسطة في مكان من الأرض لا إلى الشرق ولا إلى الغرب"[١٤].

وفي قوله تعالى:{زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ} [النور : ٣٥]، سبعة أقوال:

أحدها: أن هذه الشجرة الزيتونة هي في صحراء بحيث لا يسترها عن الشمس شيء لا في حال شروقها ولا في حال غروبها، وما كانت من الزيتون هكذا فثمرها أجود. وهذا معنى قول مجاهد[١٥]، وقتادة[١٦]، عكرمة[١٧].

قال قتادة: "هي شجرة لا يفي عليها ظل شرق ولا غرب، ضاحية للشمس، وزيتها أصفى الزيت"[١٨].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:١٨٤/١٩.

(٢) صفوة التفاسير:٣١٢/٢.

(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٧٤):ص٢٥٩٦/٨.

(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٧٥):ص٢٥٩٦/٨.

(٥)أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٧٩):ص٢٥٩٧/٨ .

(٦)أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٨٠):ص٢٥٩٧/٨ .

(٧) صفوة التفاسير:٣١٢/٢.

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٥٨٥):ص٢٥٩٨/٨.

(٩) انظر: ابن ابي حاتم(١٤٥٨٨):ص٢٥٩٨/٨.

(١٠) انظر: النكت العيون:١/٤-٣.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٨٨):ص٢٥٩٨/٨.

(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٥٨٦):ص٢٥٩٨/٨.

(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٥٩٠):ص٢٥٩٨/٨.

(١٤) التفسير الميسر:٣٥٤.

(١٥) انظر: تفسير الطبري:١٨٦/١٩.

(١٦)رواه عبد الرزاق في "تفسيره" ٢/ ٦٠. وذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٦/ ٢٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد والطبري. ولم أره في الطبري.

(١٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٠٠):ص٢٦٠٠/٨.

(١٨)رواه عبد الرزاق في "تفسيره" ٢/ ٦٠. وذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٦/ ٢٠٠ وعزاه أيضًا لعبد بن حميد والطبري. ولم أره في الطبري.

قال عكرمة:" نبت في فلاة من الأرض لا يظلها جبل ولا شجر ولا بنيان ولا شيء مما خلق الله"[١].
قال عكرمة:" الشجرة تكون في مكان لا يسترها من الشمس شيء، تطلع عليها، وتغرب عليها"[٢].
قال عكرمة:" تلك زيتونة بأرض فلاة، إذا أشرقت الشمس أشرقت عليها، وإذا غربت غربت عليها، فذاك أصفى ما يكون من الزيت"[٣].
قال مجاهد:" هي التي بشقّ الجبل، التي يصيبها شروق الشمس وغروبها، إذا طلعت أصابتها، وإذا غربت أصابتها"[٤].
وقال سعيد بن جبير:" فالشمس تصيبها بالغداة والعشي، فتلك لا تعد شرقية ولا غربية"[٥].
وقال السدي:" ليست بشرقية يجوزها المشرق دون المغرب، وليست بغربية يجوزها المغرب دون المشرق، ولكنها على رأس جبل أو صحراء تصيبها الشمس النهار كله"[٦].
وقال محمد بن كعب:" لو أن زيتونة كانت في وسط الزيتون لا تصيبها الشمس عند مطلعها حين تطلع ولا عند غروبها حين تغرب، فأصفى زيتها زيتونها ذلك لأشفى على أن يضيء"[٧].
الثاني: يعني: ليست في مقنوة لا تصيبها الشمس، ولا هي بارزة للشمس لا يصيبها الظل، فهي لم يضرها الشمس ولا الظل. وهذا قول السدي[٨].
الثالث: أنها شامية. لأن الشام لا شرقي ولا غربي. قاله زيد بن أسلم[٩].
الرابع : أنها القبْلية. وهذا قول محمد بن كعب[١٠].
الخامس : أنها شجرة في وسط الشجر لا تصيبها الشمس في شرق ولا غرب وهي من وجوه الشجر. وهذا مروي عن سعيد بن جبير[١١]، وأبي مالك[١٢]، ومحمد بن كعب[١٣].
وحكي عن عطية:" أنها وسط الشجر، لا تنالها الشمس إذا طلعت ولا إذا غربت، وذلك أجود لزيتها: قاله عطية"[١٤].
السادس : أنها ليست من شجر الدنيا التي تكون شرقية أو غربية ، وإنما هي من شجر الجنة ، قاله الحسن[١٥].
قال الحسن:" والله لو كانت في الأرض لكانت شرقية أو غربية، ولكنما هو مثل ضربه الله لنوره"[١٦].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٠٠):ص٢٦٠٠/٨.
(٢) أخرجه الطبري:١٨٦/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٠١):ص٢٦٠٠/٨.
(٤) أخرجه الطبري:١٨٦/١٩.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٠٦):ص٢٦٠١/٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٠٥):ص٢٦٠١/٨.
(٧) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(١٢٩):ص٦٥/٢.
(٨) حكاه عنه الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٣/٧، والزمخشري في الكشاف:١٠٣/٧.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦١١):ص٢٦٠١/٨.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٠٧):ص٢٦٠١/٨.
(١١) رواه ابن ابي حاتم كما في تفسير ابن كثير:٦٠/٦، وأورده السيوطي في الدر المنثور:٢٠١/٦، وعزاه إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(١٢) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٠١/٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(١٣) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٠١/٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.
(١٤) انظر: النكت والعيون:١٠٥/٤، وأحكام القرآن لابن العربي:٤٠٤/٣.
وقال ابن كثير:٦٠/٦:" قال عطية العوفي : { لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ } قال : هي شجرة في موضع من الشجر ، يرى ظل ثمرها في ورقها ، وهذه من الشجر لا تطلع عليها الشمس ولا تغرب".
(١٥) انظر: تفسير الطبري:١٨٧/١٩.
(١٦) أخرجه الطبري:١٨٧/١٩.

السابع : أنه مثل، معناه: رجل صالح، لا يهودي ولا نصراني. وهو معنى قول محمد بن كعب[١].

قال محمد بن كعب:" {لا شرقية ولا غربية}، يعني: إبراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما، وإنما قال ذلك لأن اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني تكاد محاسن محمد تظهر للناس قبل أن أوحي إليه نور على نور أي نبي من نسل نبي "[٢].

وأولى هذه الأقوال القولُ الأول ، وهو أنها في مستوى من الأرض ، في مكان فسيح بارز ظاهر ضاح للشمس ، تَقْرعه من أول النهار إلى آخره ، ليكون ذلك أصفى لزينتها وألطف ، كما قال غير واحد ممن تقدم ؛ ولهذا قال : { يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} [٣].

قوله تعالى:{يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ} [النور : ٣٥]، أي:" يكاد زيتها -لصفائه- يضيء من نفسه قبل أن تمسه النار، فإذا مَسَّتْه النار أضاء إضاءة بليغة"[٤].

قال سعيد بن جبير:" هو أجود الزيت"[٥].

عن عكرمة قوله: "{يكاد زيتها يضيء}، يقول: من شدة النور، ذلك مثل المؤمن"[٦].

قال سعيد بن جبير: قوله: "{يكاد زيتها يضيء}، قال: يكاد من رأى محمدا صلى الله عليه وسلم يعلم أنه رسول الله وإن لم يتكلم"[٧].

قال كعب الاحبار:" يكاد محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم يبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت أن يضيء"[٨].

قوله تعالى:{نُورٌ عَلَى نُورٍ} [النور : ٣٥]، أي:" نور فوق نور، فهو نور من إشراق الزيت على نور من إشعال النار"[٩].

وفي قوله تعالى:{نُورٌ عَلَى نُورٍ} [النور : ٣٥]، أقوال:

أحدها : يعني: ضوء النار على ضوء الزيت على ضوء الزجاجة ، قاله مجاهد[١٠].

الثاني : نور النبوة على نور الحكمة ، قاله الضحاك[١١].

الثالث: نور القرآن ونور الإيمان. قاله السدي[١٢].

قال السدي:" نور الزيت ونور النار حين اجتمعا أضاءا، ولا يضيء واحد بغير صاحبه، كذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا، فلا يكون واحد منهما إلا بصاحبه"[١٣].

وقال قتادة:" هذا مثل ضربه الله للقرآن، يقول: قد جاء مني نور وهدى متظاهر"[١٤].

والظاهر: يعني بقوله: {نُورٌ عَلَى نُورٍ} هذا القرآن نور من عند الله، أنزله إلى خلقه يستضيئون به، {عَلَى نُورٍ} على الحجج والبيان الذي قد نصبه لهم قبل مجيء القرآن إنزاله إياه، مما يدلّ على حقيقة وحدانيته، فذلك بيان من الله، ونور على البيان، والنور الذي كان وضعه لهم ونصبه قبل نزوله"[١].

---

(١) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٥/٧.
(٢) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٥/٧.
(٣) تفسير ابن كثير:٦٠/٦.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦١٧):ص٢٦٠٢/٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦١٢):ص٢٦٠٢/٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦١٣):ص٢٦٠٢/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم (١٤٦١٨):ص٢٦٠٣/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٥٤، وصفوة التفاسير:٣١٢/٢.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:١٨٨/١٩.
(١١) انظر: النكت والعيون:١٠٥/٤.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٢١):ص٢٦٠٣/٨.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٢١):ص٢٦٠٣/٨.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٢٣):ص٢٦٠٣/٨.

قوله تعالى:{يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاس} [النور : ٣٥]، أي:" يوفق الله لاتباع نوره - وهو القرآن - من يشاء من عباده، ويضرب الأمثال للناس؛ ليعقلوا عنه أمثاله وحكمه"(٢).

واختلف العلماء في معنى هذا المثل في الآية الكريمة، على وجهين:

أحدهما: أنه مثل ضربه الله سبحانه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا قول كعب الأحبار(٣)، وسعيد بن جبير-في إحدى الروايات-(٤)، ومحمد بن كعب القرظي(٥)، والضحاك(٦).

قال كعب الاحبار:" فالمشكاة صدره، والزجاجة قلبه، والمصباح فيه النبوة، توقد من شجرة مباركة وهي شجرة النبوة، يكاد نور محمد وأمره يتبين للناس ولو لم يتكلم أنه نبى كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار"(٧).

الثاني: أنه مثل القرآن وهداه في قلب المؤمن. وهذا قول الحسن(٨)، وسليمان بن الاعمش(٩)، وسعيد بن جبير-في رواية اخرى(١٠).

قال سليمان بن الاعمش:" مثل نوره الذي جعل في قلب المؤمن وفي سمعه وبصره"(١١).

قال الحسن البصري: "عنى بذلك قلب المؤمن وضياء التوحيد، لأن قلوب الأنبياء صلوات الله عليهم أنور من أن توصف بمثل هذه الأنوار"(١٢).

والراجح أن ذلك مثل ضربه الله للقرآن في قلب أهل الإيمان به، فقال: مثل نور الله الذي أنار به لعباده سبيل الرشاد، الذي أنزله إليهم فآمنوا به وصدقوا بما فيه في قلوب المؤمنين مثل مشكاة، وهي عمود القنديل الذي فيه الفتيلة، وذلك هو نظير الكوّة التي تكون في الحيطان التي لا منفذ لها، وإنما جعل ذلك العمود مشكاة؛ لأنه غير نافذ، وهو أجوف مفتوح الأعلى، فهو كالكوّة التي في الحائط التي لا تنفذ، ثم قال: {فِيهَا مِصْبَاحٌ} وهو السراج، وجعل السراج وهو المصباح مثلا لما في قلب المؤمن من القرآن والآيات المبينات، ثم قال: {الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ} يعني: أن السراج الذي في المشكاة: في القنديل، وهو الزجاجة، وذلك مثل للقرآن، يقول: القرآن الذي في قلب المؤمن الذي أنار الله قلبه في صدره، ثم مثل الصدر في خلوصه من الكفر بالله والشكّ فيه، واستنارته بنور القرآن، واستضاءته بآيات ربه المبينات، ومواعظه فيها بالكوكب الدرّيّ، فقال: {الزُّجَاجَةُ} وذلك صدر المؤمن الذي فيه قلبه {كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ}(١٣).

قوله تعالى:{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور : ٣٥]، أي:" والله بكل شيء عليم، لا يخفى عليه شيء"(١٤).

قال سعيد بن جبير:" يعني من أعمالكم {ليم}"(١٥).

---

(١) تفسير الطبري:١٨٨/١٩.
(٢) صفوة التفاسير:٣١٢/٢.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(٥) انظر: الكشف والبيان:١٠٥/٧.
(٦) انظر: الكشف والبيان:١٠٥/٧.
(٧) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٠٥/٧، وأخرج بعضه ابن ابي حاتم (١٤٦١٨):ص٢٦٠٣/٨ .
(٨) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٥٥٦):ص٢٥٩٤/٨.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:١٧٩/١٩.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٥٥٦):ص٢٥٩٤/٨.
(١٢) تفسير التستري:١١١-١١٢.
(١٣)تفسير الطبري:١٨٤/١٩ .
(١٤) التفسير الميسر:٣٥٤.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٢٦):ص٢٦٠٤/٨.

القرآن

{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)} [النور : ٣٦]

التفسير:

هذا النور المضيء في مساجد أَمَرَ الله أن يُرْفع شأنها وبناؤها، ويُذْكر فيها اسمه بتلاوة كتابه والتسبيح والتهليل، وغير ذلك من أنواع الذكر، يُصلِّي فيها لله في الصباح والمساء.

قوله تعالى:{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} [النور : ٣٦]، أي:" هذا النور المضيء في مساجد أَمَرَ الله أن يُرْفع شأنها وبناؤها"(١).

في هذه البيوت، قولان:

أحدهما : أنها المساجد، قاله الحسن(٢)، وأبو صالح(٣)، وسفيان بن الحسن(٤)، ومجاهد(٥)، وقتادة(٦)، وسالم بن عمر(٧).

قال عمرو بن ميمون: "أدركت أصحاب رسول الله وهم يقولون: المساجد بيوت الله، وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها"(٨).

وقال الحسن:" هو بيت المقدس، لأنه يسرج فيه كل ليلة عشرة آلاف قنديل"(٩).

ويدل قوله: {يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [النور : ٣٦ - ٣٧]، على أنها بيوت بنيت للصلاة، فلذلك قلنا هي المساجد"(١٠).

الثاني : أنها سائر البيوت ، قاله عكرمة(١١).

قال عكرمة:" هي المساكن. المسكن يعمرونه ويذكرون الله فيها وليست بالمساجد التي سماها الله بأسمائها"(١٢).

وفي قوله تعالى:{أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} [النور : ٣٦]، وجهان:

أحدهما : أن تُبْنَى، كقوله :{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ}، أي: يبني. قاله مجاهد(١٣).

وروي عن قتادة، قوله:"{في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه}، وهي هذه المساجد، أذن الله في بنائها ورفعها، وأمر بعمارتها وتطهيرها"(١٤).

الثاني : أن تعظم لذكره، قاله الحسن(١٥)، والضحاك(١٦).

والصواب، القول الذي قاله مجاهد، وهو أن معناه: أذن الله أن ترفع بناء، كما قال جل ثناؤه: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت}، وذلك أن ذلك هو الأغلب من معنى الرفع في البيوت والأبنية"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٢) انظر: تفسير الطبري:١٨٩/١٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٨٩/١٩.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٦٣٢):ص٢٦٠٥/٨.
(٥) انظر: تفسير الطبري:١٨٩/١٩.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٣٥):ص٢٥٦٠٥/٨.
(٧) انظر: تفسير الطبري:١٨٩/١٩-١٩٠.
(٨) أخرجه الطبري:١٨٩/١٩.
(٩)أخرجه النب ابي حاتم(١٤٦٣٢):ص٢٦٠٥/٨ .
(١٠) تفسير الطبري:١٩٠/١٩. [بتصرف]
(١١) انظر: تفسير الطبري:١٩٠/١٩.
(١٢)أخرجه النب ابي حاتم(١٤٦٣١):ص٢٦٠٥/٨ .
(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٩٠/١٩.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٣٥):ص٢٦٠٥/٨.
(١٥) انظر: تفسير الطبري:١٩٠/١٩.
(١٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٣٤):ص٢٥٦٠٥/٨.

قال ابن أبي حاتم:" وقد ذكر لنا أن كعبا كان يقول: إن في التوراة مكتوبا: «ألا إن بيوتي في الأرض المساجد، وأنه من توضأ فأحسن وضوءه ثم زارني في بيتي أكرمته وحق على المزور كرامة الزائر»"[٢].

قوله تعالى:{وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} [النور : ٣٦]، أي:" ويُذْكر فيها اسمه بتلاوة كتابه والتسبيح والتهليل، وغير ذلك من أنواع الذكر"[٣].

قال أبو روق:" يعنى الصلاة"[٤].

قوله تعالى:{يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} [النور : ٣٦]، أي:" ، يُصلِّي فيها لله في الصباح والمساء"[٥].

قال الحسن:" أذن الله أن تبنى، فيصلي فيها بالغدو والآصال"[٦].

قال أبو معاذ:" يعني: الصلاة المفروضة"[٧].

قال أبو روق:" {بالغدو}، يعنى: صلاة الغداة، {والآصال}: حين تميل الشمس إلى صلاة المغرب"[٨].

القرآن

{رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)} [النور : ٣٧]

التفسير:

رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذِكْرِ الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة لمستحقيها، يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون؟

سبب النزول:

قال القرطبي:" قيل: إن رجلين كانا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، أحدهما بياعا فإذا سمع النداء بالصلاة فإن كان الميزان بيده طرحه ولا يضعه وضعا، وإن كان بالأرض لم يرفعه. وكان الآخر قينا يعمل السيوف للتجارة، فكان إذا كانت مطرقته على السندان أبقاها موضوعة، وإن كان قد رفعها ألقاها من وراء ظهره إذا سمع الأذان، فأنزل الله تعالى هذا ثناء عليهما وعلى كل من افتدى بهما"[٩].

قوله تعالى:{رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ} [النور : ٣٧]، أي:" رجال لا تشغلهم تجارة ولا بيع عن ذِكْرِ الله وطاعته"[١٠].

عن السدي:{ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}، قال: "عن صلاتهم المفروضة عليهم" [١١].

---

(١) تفسير الطبري:١٩/١٩٠.
(٢) تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٣٦):ص٨/٢٦٠٥.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٣٨):ص٨/٢٦٠٦.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٦)أخرجه الطبري:١٩/١٩٢ .
(٧)أخرجه الطبري:١٩/١٩٢ .
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٤٤):ص٨/٢٦٠٦.
(٩) تفسير القرطبي:١٢/٢٧٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٥، وصفوة التفاسير:٢/٣١٣.
(١١) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:١/٤٥١.

قال الضحاك:" هم في أسواقهم يبيعون ويشترون، فإذا جاء وقت الصلاة لم يلههم البيع والشراء عن الصلاة"[١]. وروي عن الربيع بن أنس[٢] نحوه.

قال مطر:" أما إنهم قد كانوا يشترون ويبيعون، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه في يده خفضه وأقبل إلى الصلاة"[٣].

قال سعيد بن أبي الحسن:" قوم في تجارتهم وبيوعهم لا تلهيهم تجارتهم ولا بيوعهم عن ذكر الله أن يأتوها لوقتها"[٤].

عن ابن عمر، "أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فأغلقوا حوانيتهم ودخلوا المسجد فقال ابن عمر: فيهم نزلت :{رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}"[٥].

قال سيار: "حدثت عن ابن مسعود أنه رأى قوما من أهل السوق حيث نودي بالصلاة، تركوا بياعاتهم، ونهضوا إلى الصلاة، فقال عبد الله: هؤلاء من الذين ذكر الله في كتابه {لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}"[٦].

عن عمرو بن دينار الأعور، قال: "كنت مع سالم بن عبد الله، ونحن نريد المسجد فمررنا بسوق المدينة وقد قاموا إلى الصلاة وخمروا متاعهم، فنظر سالم إلى أمتعتهم ليس معها أحد فتلا هذه الآية: {رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله}، ثم قال: هم هؤلاء"[٧].

قال عطاء:" كانوا لا يلهيهم الشراء والبيع عن مواضع حقوق الله التي افترضها عليهم أن يؤدوها لأوقاتها"[٨].

قوله تعالى:{وَإِقَامِ الصَّلَاةِ} [النور : ٣٧]، أي:" ولا تشغلهم الدنيا عن إقامة الصلاة في أوقاتها"[٩].

قال أبو العالية:" يعني الصلاة المفروضة"[١٠].

قال السدي:" إقامة الصلاة في جماعة"[١١].

عن زيد بن اسلم، "{وَإِقَامِ الصَّلَاةِ}، قال: إقامة الدين"[١٢].

قوله تعالى:{وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ} [النور : ٣٧]، أي:" ولا تشغلهم الدنيا عن دفع الزكاة للفقراء والمستحقين بحدودها وشروطها"[١٣].

قال الحسن:" "فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها مع الصلاة"[١٤]. وروي عن قتادة نحو ذلك[١٥].

قال عكرمة:" زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم"[١٦].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٤٩):ص٢٦٠٧/٨.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٠٨/٨. ذكره بدون سند.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٥٣):ص٢٦٠٨/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٥٠):ص٢٦٠٧/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٤٧):ص٢٦٠٧/٨.
(٦) أخرجه الطبري:١٩٢/١٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٥١):ص٢٥٠٨/٨، والطبري:١٩٢/١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٥٢):ص٢٦٠٨/٨.
(٩) صفوة التفاسير:٣١٣/٢.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٥٦):ص٢٦٠٨/٨-٢٦٠٩.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٥٧):ص٢٦٠٩/٨.
(١٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٥٥):ص٢٦٠٨/٨.
(١٣) صفوة التفاسير:٣١٣/٢.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.
(١٥) نظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.
(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٦):س١٠٠٤/٣.

قوله تعالى:{يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} [النور : ٣٧]، أي:" يخافون يوم القيامة الذي تتقلب فيه القلوب بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك، وتتقلب فيه الأبصار تنظر إلى أي مصير تكون؟"[١].

عن زيد بن اسلم، قوله:" {يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار}، قال: يوم القيامة"[٢].

قال الضحاك:" تتقلب القلوب في الجوف ولا تقدر تخرج حتى تقع في الحنجرة فهو قوله: {إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ}[٣]"[٤].

عن مسروق، قال :"أتي عبد الله بشراب فقال: أعط علقمة، فقال: إني صائم، فقال: أعط مسروقا، فقال: إني صائم، قال فأخذ عبد الله فشرب، ثم قرأ: {يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار}"[٥].

حكي عن الحسن، أنه قال: "ذكر عنده أن رجلا يخرج من النار بعد ألف عام، فقال الحسن: يا ليتني أنا هو"[٦].

وحكي عن عون بن عبد الله، أنه قال: أوصى لقمان ابنه قال: يا بني ارج الله رجاء لا تأمن فيه مكره، وخف الله تعالى خوفا لا تيأس فيه من رحمته. فقال: كيف أستطيع ذلك ولي قلب واحد؟ فقال: يا بني إن المؤمن لذو قلبين: قلب يرجو الله به، وقلب يخافه به"[٧].

القرآن

{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)} [النور : ٣٨]

التفسير:

ليعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم، ويزيدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم. والله يرزق مَن يشاء بغير حساب، بل يعطيه مِنَ الأجر ما لا يبلغه عمله، وبلا عدٍّ ولا كيل.

قوله تعالى:{لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ويزيدهم من فضله} [النور : ٣٨]، أي:" ليعطيهم الله ثواب أحسن أعمالهم، ويزيدهم من فضله بمضاعفة حسناتهم"[٨].

عن الأعمش قوله: "{ويزيدهم من فضله}، قال: الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا[٩].

عن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة، جاء مناد فنادى بصوت يسمع الخلائق: سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم، ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله، فيقومون وهم قليل، ثم يحاسب سائر الناس»[١٠].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور : ٣٨]، أي:" والله يعطي من شاء من خلقه عطاءً واسعاً بدون حدٍّ ولا عد"[١١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٦١):ص٢٦٠٩/٨.
(٣)[غافر : ١٨].
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٦٢):ص٢٦٠٩/٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٦٠):ص٢٦٠٩/٨.
(٦)تفسير التستري:١١٢، وقوت القلوب: ١/ ٤٠١.
(٧) تفسير التستري:١١٢، وقوت القلوب: ١/ ٣٨١، ٤٢٣، وشعب الإيمان: ٢/ ١٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٦٤):ص٢٦١٠/٨.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٦٣):ص٢٦١٠/٨.
(١١) صفوة التفاسير:٣١٣/٢.

وفي قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [النور : ٣٨]، وجهان:
أحدها: {بغير حساب}، يعني: غدقا، قاله ميمون بن مهران[١]، والوليد بن قيس[٢].
الثاني: لا يخرجه بحساب يخاف أن ينقص ما عنده، إن الله لا ينقص ما عنده. قاله الربيع بن أنس[٣].

القرآن
{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩)} [النور : ٣٩]
التفسير:
والذين كفروا بربهم وكذَّبوا رسله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهَد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماء، فإذا أتاه لم يجده ماء. فالكافر يظن أن أعماله تنفعه، فإذا كان يوم القيامة لم يجد لها ثوابًا، ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوفَّاه جزاء عمله كاملا. والله سريع الحساب، فلا يستبطئ الجاهلون ذلك الوعد، فإنه لا بدَّ مِن إتيانه.
قوله تعالى:{وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً} [النور : ٣٩]، أي:" والذين كفروا بربهم وكذَّبوا رسله، أعمالهم التي ظنوها نافعة لهم في الآخرة، كصلة الأرحام وفك الأسرى وغيرها، كسراب، وهو ما يشاهَد كالماء على الأرض المستوية في الظهيرة، يظنه العطشان ماء"[٤].
قال قتادة:" هو مثل ضربه الله لعمل الكافر، يقول: يحسب أنه في شيء، كما يحسب هذا السراب ماء"[٥].
عن مجاهد، قوله :"{كسراب بقيعة}، قال: بقاع من الأرض، والسراب: عمله"[٦].
قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا} [النور : ٣٩]، أي:" فإذا أتاه لم يجده ماء"[٧].
قال مجاهد:" إتيانه إياه: موته، وفراقه الدنيا"[٨].
قال قتادة:" وكذلك الكافر إذا مات لم يجد عمله شيئا"[٩].
قوله تعالى:{وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ} [النور : ٣٩]، أي:" ووجد الله سبحانه وتعالى له بالمرصاد فوفَّاه جزاء عمله كاملا"[١٠].
قال مجاهد:" {ووجد الله} عند فراقه الدنيا، {فوفاه حسابه}"[١١].
قوله تعالى:{وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [النور : ٣٩]، أي:" والله سريع الحساب، فلا يشغله حساب عبد عن حساب آخر"[١٢].
قال مجاهد:" سريع الإحصاء"[١٣].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٦٥):ص٢٦١٠/٨.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦١٠/٨. ذكره دون سند.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٦٦٦):ص٢٦١٠/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٥.
(٥) أخرجه الطبري:١٩٦/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:١٩٦/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٥.
(٨) أخرجه الطبري:١٩٦/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:١٩٦/١٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٥.
(١١) أخرجه الطبري:١٩٦/١٩.
(١٢) تفسير المراغي:١١٣/١٨.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٨٩٠):ص٣٦٠/٢.

القرآن

{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ (٤٠)} [النور : ٤٠]

التفسير:

أو تكون أعمالهم مثل ظلمات في بحر عميق يعلوه موج، من فوق الموج موج آخر، ومِن فوقه سحاب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض، إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات، فالكفار تراكمت عليهم ظلمات الشرك والضلال وفساد الأعمال. ومن لم يجعل الله له نورًا من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له مِن هاد.

قوله تعالى:{أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ} [النور : ٤٠]، أي:" أو تكون أعمالهم مثل ظلماتٍ متكاثفة في بحرٍ عميقٍ لا يدرك قعره"(١).

عن قتادة قوله: "{أو كظلمات في بحر لجي}، عميق، وهو مثل ضربه الله للكافر، يعمل في ضلالة وحيرة"(٢).

قوله تعالى:{يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ} [النور : ٤٠]، أي:" يغطي ذلك البحر ويعلوه موج، من فوق الموج موج آخر، ومِن فوقه سحاب كثيف، ظلمات شديدة بعضها فوق بعض"(٣).

قال قتادة:" هذا مثل عمل الكافر ضلالات متسكع فيها لا يهتدي"(٤).

قال السدي:" الظلمات ثلاث ظلمات: ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة السحاب، وكذلك قلب الكافر ثلاث ظلمات، ظلمة القلب، وظلمة الصدر، وظلمة الجوف، كما ضرب مثل قلوب المؤمنين"(٥).

وحكي يحيى بن سلام عن السدي، قال:" يعني به: الكافر، يقول: قلبه مظلم، في صدر مظلم، في جسد مظلم. قلبه بالشرك، وصدره بالكفر، وجسده بالشك، وهو النفاق"(٦).

قال الربيع بن أنس:" فكذلك مثل الكافر في البحر في ظلمة الليل في لجة البحر فهي ظلمات إحداهن الليل في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج إلى قوله فما له من نور فهو يتقلب في خمس من الظلم، وذلك أن عمله كظلمة الليل في لجة البحر، يغشاه موج من فوقه موج، من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض، فهذه خمسة من الظلم، وهو يتقلب في خمسة من الظلم، فمدخله في ظلمة، ومخرجه في ظلمة، وكلامه في ظلمة، وعمله ظلمة، ومصيره إلى الظلمات يوم القيامة، فكذلك ميت الأحياء يمشي في الناس لا يدري ما له وماذا عليه، إن الله جعل طاعته نورا، ومعصيته ظلمة، إن الإيمان في الدنيا هو النور يوم القيامة، ثم إنه لا خير في قول ولا عمل ليس له أصل ولا فرع"(٧).

قوله تعالى:{إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا} [النور : ٤٠]، أي:" إذا أخرج الناظر يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلمات"(٨).

قال قتادة:" لا يجد منها منفذا ولا مخرجا أعمى فيها لا يبصر"(٩).

---

(١) صفوة التفاسير:٣١٣/٢.
(٢) أخرجه الطبري:١٩٨/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩١):ص٢٦١٥/٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩٠):ص٢٦١٤/٨-٢٦١٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام: ٤٥٤/١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٨٩):ص٢٦١٤/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩٤):ص٢٦١٥/٨.

عن الحسن في هذه الآية: "{إذا أخرج يده لم يكد يراها}، قال: أما رأيت الرجل يقول: والله ما رأيتها وما كدت أن أراها"[١].

قوله تعالى:{وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ} [النور : ٤٠]، أي:" ومن لم يجعل الله له نورًا من كتابه وسنة نبيه يهتدي به فما له مِن هاد"[٢].

قال السدي:" يقول: فما له إيمان"[٣].

القرآن

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)} [النور : ٤١]

التفسير:

ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يُسَبِّح له مَن في السموات والأرض من المخلوقات، والطير صافات أجنحتها في السماء تسبح ربها؟ كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه. وهو سبحانه عليم، مُطَّلِع على ما يفعله كل عابد ومسبِّح، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيهم بذلك.

قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور : ٤١]، أي:" ألم تعلم - أيها الرسول - أن الله يُسَبِّح له مَن في السموات والأرض من المخلوقات"[٤].

قال قتادة:" المؤمن يسجد طائعا والكافر يسجد كارها"[٥].

قال قتادة:" لم يدع شيئا من خلقه إلا عبده له طائعا وكارها"[٦].

قوله تعالى:{وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ} [النور : ٤١]، أي:" والطير صافات أجنحتها في السماء تسبح ربها"[٧].

قال مجاهد:" بسط أجنحتهن"[٨].

قال قتادة:" صافات بأجنحتها"[٩].

قوله تعالى:{كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ} [النور : ٤١]، أي:" كل مخلوق قد أرشده الله كيف يصلي له ويسبحه"[١٠].

قال مجاهد:" الصلاة للإنسان، والتسبيح لما سوى ذلك من الخلق"[١١].

قال مسعر:" فهذه الطير لا تركع ولا تسجد"[١٢].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [النور : ٤١]، أي:" وهو سبحانه عليم، مُطَّلِع على ما يفعله كل عابد ومسبِّح، لا يخفى عليه منها شيء"[١٣].

قال محمد بن إسحاق: " {عليم}، أي: عليم بما يخفون"[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩٣):ص٢٦١٥/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩٥):ص٢٦١٥/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٩٨):ص٢٦١٥/٨-٢٦١٦.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٦٩٩):ص٢٦١٦/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٤.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٠):ص٢٦١٦/٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠١):ص٢٦١٦/٨.
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٤.
(١١) أخرجه الطبري:٢٠٠/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٣):ص٢٦١٦/٨.
(١٣) التفسير الميسر:٣٥٤.

القرآن

{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢)} [النور : ٤٢]

التفسير:

ولله وحده ملك السموات والأرض، له السلطان فيهما، وإليه المرجع يوم القيامة.

قوله تعالى:{وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور : ٤٢]، أي:" ولله وحده ملك السموات والأرض، له السلطان فيهما"[٢].

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"[٣].

قال أبو الجلد: "الأرض أربعة وعشرون ألف فرسخ، فالسودان اثنا عشر، والروم ثمانية، والفارسي ثلاثة، وللعرب ألف"[٤].

القرآن

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣)} [النور : ٤٣]

التفسير:

ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء، ثم يجمعه بعد تفرقه، ثم يجعله متراكمًا، فينزل مِن بينه المطر؟ وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في عظمته بَرَدًا، فيصيب به مَن يشاء من عباده ويصرفه عمَّن يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره، يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب مِن شدته يذهب بأبصار الناظرين إليه.

قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا} [النور : ٤٣]، أي:" ألم تشاهد أن الله سبحانه وتعالى يسوق السحاب إلى حيث يشاء"[٥].

عن عطاء قال: "السحاب يخرج من الأرض، ثم تلا: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا}[٦]"[٧].

عن أم عبد الله بنت خالد بن معدان، عن أبيها قال: "إن في الجنة شجرة تثمر السحاب، فأما السوداء منها فالثمرة التي قد نضجت فهي التي تحمل المطر، وأما البيضاء فهي التي لم تنضج، لم تحمل المطر"[٨].

قال معاذ بن عبد الله بن خبيب الجهني: "رأيت ابن عباس مر به تبيع ابن امرأة كعب فسلم عليه فسأله ابن عباس هل سمعت كعبا يقول في السحاب شيئا؟ قال: نعم سمعته يقول: إن السحاب غربال المطر، لولا السحاب حين ينزل الماء من السماء لفسد ما يقع عليه، قال: سمعت كعبا يقول: في الأرض تنبت العام

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤١):ص١٧٦٤/٦.

(٢) التفسير الميسر:٣٥٤.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٤):ص٢٦١٦/٨.

(٥) التفسير الميسر:٣٥٥.

(٦)[الروم : ٤٨].

(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٧):ص٢٦١٧/٨.

(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٨):ص٢٦١٧/٨.

نبات، وعام قابل غيره، قال: نعم سمعته يقول: إن البذر ينزل من السماء، قال ابن عباس: وسمعت ذلك من كعب يقوله"[1].

قوله تعالى:{ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ} [النور : ٤٣]، أي:" ثم يجمعه بعد تفرقه"[2].

قال عبيد بن عمير: "يبعث الله المثيرة فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله الناشئة فتنشئ السحاب، ثم يبعث الله المؤلفة فيؤلف بينه، ثم يبعث اللواقح فتلقم السحاب أو الشجر، -شك أبو يحي-"[3].

قوله تعالى:{ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا} [النور : ٤٣]، أي:" يجعله كثيفاً متراكما، بعضه فوق بعض"[4].

قال عبيد بن عمير الليثي: "الرياح أربع: يبعث الله الريح الأولى فتقم الأرض قما، ثم يبعث الثانية فتنشئ سحابا، ثم يبعث الثالثة فتؤلف بينه فتجعله ركاما، ثم يبعث الرابعة فتمطره"[5].

قوله تعالى:{فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} [النور : ٤٣]، أي:" فترى المطر يخرج من بين السحاب الكثيف"[6].

وقرأ ابن عباس، والضحاك: «من خلله»، بفتح الخاء، من غير ألف[7].

قال هارون: "فذكرت ذلك لأبي عمرو، فقال: إنها لحسنة، ولكن خلاله أعم"[8].

وفي قوله تعالى:{فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} [النور : ٤٣]، وجهان:

أحدهما : أن «الودق»: البرق يخرج من خلال السحاب. رواه أبو الأشهب، عن أبي تميلة -رجل من بني جمان- عن أبيه[9].

ومنه قول الشاعر[10]:

أثَرْنَ عَجاجةً وخَرَجْنَ منها ... خُروج الوَدْقِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ

الثاني : أنه المطر يخرج من خلال السحاب ، قاله مجاهد[11]، والضحاك[12]، وهو قول الجمهور[13] ، ومنه قول الشاعر[14]:

فلا مزنة ودقت ودقها ... ولا أرض أبقل أبقالها

قوله تعالى:{وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ} [النور : ٤٣]، أي:" وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال في عظمته بَرَدًا"[15].

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٦):ص٢٦١٧/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٥.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٠٩):ص٢٦١٧/٨.
(٤) صفوة التفاسير:٣١٤/٢.
(٥) أخرجه الطبري:٢٠١/١٩.
(٦) صفوة التفاسير:٣١٤/٢.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٢٠٢/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٢٠٢/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٧١١):ص٢٦١٨/٨.
(١٠) البيت لبشر بن أبي خازم، كما في المفضليات:٣٣٦، والاختيارين:٦١٧/١.
(١١) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٦٦٥/١.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٧١٠):ص٢٦١٧/٨-٢٦١٨.
(١٣) انظر: النكت والعوين:١١٣/٤.
(١٤) البيت لعامر بن جوين: وهو شاعر جاهلى كان خليعا فاتكا وشريفا وفيا انظر حياته فى المعمرين رقم ٤٠ والشعراء ص ٥٤ والأغانى ٨/ ٦٦- والبيت من الأبيات المختلف فى عزوها وقال بعضهم إنه للخنساء ولم أجده فى ديوانها: وانظر الاختلاف فى الخزانة ١/ ٢١، ٣/ ٣٣٠ وهو فى الكتاب ١/ ٢٠٥ والطبري ١٨/ ١٠٦ والشنتمرى ١/ ٢٤٠ والقرطبي ١٢/ ٢٨٩ والعيني ٢/ ٤٦٤ وشواهد المغني ص ٣١٣.
(١٥) التفسير الميسر:٣٥٥.

قوله تعالى:{فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ} [النور : ٤٣]، أي:" فيصيب بذلك البرد مَن يشاء من عباده ويصرفه عمَّن يشاء منهم بحسب حكمته وتقديره"[١].

عن عمرو بن دينار يقول: "{فيصيب به من يشاء}، فهي تصيب"[٢].

عن أبي جعفر، قال: "الصاعقة تصيب المؤمن والكافر، ولا تصيب ذاكرا الله عز وجل"[٣].

قوله تعالى:{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} [النور : ٤٣]، أي:" يكاد ضوء ذلك البرق في السحاب مِن شدته يذهب بأبصار الناظرين إليه"[٤].

قال عمرو بن دينار:" لم أر أحدا ذهب البرق ببصره ولكن يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء"[٥].

وقرئ:« يذهب بالأبصار»، بضم الياء[٦].

وفي قوله تعالى:{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ} [النور : ٤٣]، وجهان:

أحدهما : ضوء برقه ، قاله قتادة[٧]، وعطاء[٨]، والسدي[٩]، ومنه قول الشماخ[١٠]:

وما كادت إذا رفعت سناها ... ليبصر ضوءها إلاّ البصير

وقال السدي:" يقول: فضوء برقه يلمع البصر منه"[١١].

الثاني : لمعان برقه ، قاله قتادة[١٢]، والصوت حادث عن اللمعان، كما قال امرؤ القيس[١٣]:

يُضيءُ سَناهُ أو مَصابيحُ راهِبٍ ... أمالَ السَّليطَ بالذُّبالِ المُفَتَّلِ

عن عروة بن الزبير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر إليه ولينعت»[١٤].

عن مكحول قال: قال رسول الله: «اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش، وإقامة الصلاة، وعند نزول الغيث»[١٥].

القرآن

{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)} [النور : ٤٤]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٥.

(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧١٥):ص٢٦١٨/٨.

(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧١٦):ص٢٦١٨/٨.

(٤) التفسير الميسر:٣٥٥.

(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢١):ص٢٦١٩/٨.

(٦) انظر: تفسير الطبري:٢٠٣/١٩.

(٧) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٢٦١٩/٨.

(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٧١٩):ص٢٦١٩/٨.

(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٧٢٢):ص٢٦١٩/٨.

(١٠) البيت له في امالي القالي:٢٠٥/٢، ومحاسن الشعر:١٢٧/٢، والنكت والعيون:١١٣/٤، وتفسير القرطبي:٢٩٠/١٢.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢٢):ص٢٦١٩/٨.

(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢٠):ص٢٦١٩/٨.

(١٣)ديوانه ص ٢٤؛ ولسان العرب ٧/ ٣٢٠ (سلط)؛ وتهذيب اللغة ١٢/ ٣٣٦؛ وتاج العروس ١٩/ ٣٧٢ (سلط)، (ذبل)؛ وبلا نسبة في المخصص١١/ ٢١٦.

السنا: الضوء. السليط: الزيت. الذبال: الفتيل. المعنى: أن هذا البرق يتلألأ ضوؤه وهو شبيه في لمعانه بمصابيح الراهب إذا أفعم صب الزيت عليها فتكون أشد إضاءة.

(١٤)اخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٥٥/١ .

(١٥)اخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٥٥/١ .

ومن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى أنه يقلب الليل والنهار بمجيء أحدهما بعد الآخر، واختلافهما طولا وقِصَرًا، إن في ذلك لدلالة يعتبر بها كل مَن له بصيرة.

قول تعالى:{يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ} [النور : ٤٤]، أي:" ومن دلائل قدرة الله سبحانه وتعالى أنه يقلب الليل والنهار بمجيء أحدهما بعد الآخر، واختلافهما طولا وقِصَرًا"(١).

قال السدي:" أما {يقلب الله الليل والنهار}، فإنه يأتي بالليل ويذهب بالنهار ويأتي بالنهار ويذهب بالليل"(٢).

قول تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ} [النور : ٤٤]، أي:" إن في ذلك لدلالة يعتبر بها كل مَن له بصيرة"(٣).

قال الربيع:" يقول: لقد كان في هؤلاء عبرة ومتفكر"(٤).

القرآن

{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤٥)} [النور : ٤٥]

التفسير:

والله تعالى خلق كل ما يدِب على الأرض مِن ماء، فالماء أصل خلقه، فمن هذه الدواب: مَن يمشي زحفًا على بطنه كالحيَّات ونحوها، ومنهم مَن يمشي على رجلين كالإنسان، ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم ونحوها. والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء، وهو قادر على كل شيء.

قوله تعالى:{وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ} [النور : ٤٥]، أي:" والله تعالى خلق كل ما يدِب على الأرض مِن ماء"(٥).

قال السدي:" يعني النطفة"(٦).

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كل شيء خلق من الماء»"(٧). قال يحيى: "أراه يعني: الحيوان"(٨).

قوله تعالى:{فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ} [النور : ٤٥]، أي:" فمن هذه الدواب: مَن يمشي زحفًا على بطنه كالحيَّات ونحوها، ومنهم مَن يمشي على رجلين كالإنسان، ومنهم من يمشي على أربع كالبهائم ونحوها"(٩).

قال وهب بن منبه:" يقول عزير: يا رب خلقت من الماء دواب الماء وطير السماء فخلقت منها أعمى أعين أبصرته، ومنها أصم أذان أسمعته، ومنها ميت نفس أحييته، خلقت ذلك كله بكلمة واحدة، منه ما عيشه الماء، ومنها ما لا صبر له على الماء، خلقا مختلفا في الأجسام والألوان، جنسته أجناسا، وزوجته أزواجا وخلقت أصنافا، وألهمته الذي له خلقته، ثم خلقت من التراب والماء دواب الأرض وماشيتها

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٢) أخرجه تفسير ابن ابي حاتم(١٤٧٢٣):ص٢٦١٩/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٤) أخرجه تفسير ابن ابي حاتم(١٤٧٢٤):ص٢٦١٩/٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٦) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٤٥٦/١.
(٧) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٤٥٦/١.
(٨) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٤٥٦/١.
(٩) التفسير الميسر:٣٥٦.

وسباعها، فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع، ومنهم العظيم والصغير"[١].

قوله تعالى:{يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ} [النور : ٤٥]، أي:" والله سبحانه وتعالى يخلق بقدرته ما يشاء من المخلوقات"[٢].

قال وهب بن منبه:" قال عزير: يا رب اللهم بكلمتك خلقت جميع خلقك، فأتى على مشيئتك لم تأت فيه مؤنة ولم تنصب فيه نصبا، كان عرشك على الماء والظلمة على الهواء، والملائكة يحملون عرشك ويسبحون بحمدك، والخلق مطيع لك خاشع من خوفك، لا يرى في نور إلا نورك، ولا يسمع فيه صوت إلا سمعك، ثم فتحت خزانة النور وطريق الظلمة فكانا ليلا ونهارا يختلفان بأمرك"[٣].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [النور : ٤٥]، أي:" وهو سبحانه قادر على ما يشاء لا يمنعه مانع، ولا يدفعه دافع"[٤].

قال محمد بن إسحاق:" أي: أن الله على ما أراد بعباده من نقمة أو عفو قدير"[٥].

القرآن

{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٦)} [النور : ٤٦]

التفسير:

لقد أنزلنا في القرآن علامات واضحات مرشدات إلى الحق. والله يهدي ويوفق مَن يشاء مِن عباده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام.

قوله تعالى:{لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ} [النور : ٤٦]، أي:" لقد أنزلنا في القرآن علامات واضحات مرشدات إلى الحق"[٦].

قال قتادة:" هو هذا القرآن فيه حلاله وحرامه"[٧].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [النور : ٤٦]، أي:" والله يهدي ويوفق مَن يشاء مِن عباده إلى الطريق المستقيم، وهو الإسلام"[٨].

عن مجاهد، {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}: " يعني: الإسلام: الدين الحق"[٩].

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢٦):ص٢٦٢٠/٨.
(٢) صفوة التفاسير:٣١٥/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٢٧):ص٢٦٢٠/٨.
(٤) صفوة التفاسير:٣١٥/٢.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢٨):ص٢٦٢٠/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٢٩):ص٢٦٢١/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٩) تفسير مجاهد: ٣٣٣.

القرآن

{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧)} [النور : ٤٧]

التفسير:

ويقول المنافقون: صَدَّقنا بالله وبما جاء به الرسول، وأطعنا أمرهما، ثم تُعْرِضُ طوائف منهم من بعد ذلك فلا تقبل حكم الرسول، وما أولئك بالمؤمنين.

سبب النزول:

قال مقاتل:" نزلت في بشر المنافق"(١).

قوله تعالى:{وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا} [النور : ٤٧]، أي:" ويقول المنافقون: صَدَّقنا بالله وبما جاء به الرسول، وأطعنا أمرهما"(٢).

قال أبو العالية:" هؤلاء المنافقين"(٣).

عن سعيد بن جبير قوله: "{آمنا بالله}، يعنى: يصدقون بتوحيد الله"(٤).

قوله تعالى:{ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} [النور : ٤٧]، أي:" ثم تُعْرِضُ طوائف منهم من بعد ذلك فلا تقبل حكم الرسول"(٥).

قال قتادة:" أناس من المنافقين أظهروا الإيمان والطاعة وهم في ذلك يصدون عن سبيل الله وطاعته وجهاد في سبيله"(٦).

قوله تعالى:{وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ} [النور : ٤٧]، أي:" وليس أولئك الذين يدعون الإيمان والطاعة بمؤمنين على الحقيقة"(٧).

عن سعيد بن جبير، قوله:"{بالمؤمنين}، يعنى: بالمصدقين"(٨).

القرآن

{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (٤٨)} [النور : ٤٨]

التفسير:

وإذا دُعوا في خصوماتهم إلى ما في كتاب الله وإلى رسوله؛ ليَحكُم بينهم، إذا فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه.

في سبب نزول الآيات:[٤٨-٥٠]، أقوال:

أحدها: قال الحسن: "كان الرجل إذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، أعرض وقال: انطلق إلى فلان فأنزل الله: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} إلى قوله: {هُمُ الظَّالِمُونَ}(٩)"(١٠).

الثاني: وقال الضحاك:" نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب أرض فتقاسما فوقع إلى علي منها ما لا يصيبه الماء إلا بمشقة، فقال المغيرة: بمعني أرضك، فباعها إياه وتقابضا، فقيل للمغيرة:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان:٣/٢٠٤-٢٠٥.

(٢) التفسير الميسر:٣٥٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣١):ص٨/٢٦٢١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٢):ص٨/٢٦٢١.

(٥) التفسير الميسر:٣٥٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٤):ص٨/٢٦٢١.

(٧) صفوة التفاسير:٢/٣١٥.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٥):ص٨/٢٦٢٢.

(٩)[النور : ٥٠].

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٧):ص٨/٢٦٢٢.

أخذت سبخة لا ينالها الماء. فقال لعلي: اقبض أرضك فإنما اشتريتها إن رضيتها ولم أرضها، فلا ينالها الماء. فقال علي: بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وعرفت حالها لا أقبلها منك، ودعاه إلى أن يخاصمه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة: أما محمد فلست آتيه ولا أحاكم إليه فإنه يبغضني وأنا أخاف أن يحيف علي. فنزلت هذه الآية"[١].

الثالث: وقال مقاتل:" نزلت في بشر المنافق، وذلك أن رجلا من اليهود كان بينه وبين بشر خصومة وأن اليهودي دعا بشرا إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- ودعاه بشر إلى كعب فقال بشر: إن محمدا يحيف علينا"[٢].

قال الثعلبي:" نزلت هذه الآيات في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض فجعل اليهودي يجره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره الى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمدا يحيف علينا"[٣].

قال الواحدي:" قال المفسرون: هذه الآية[٤] والتي بعدها نزلتا في بشر المنافق وخصمه اليهودي، حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما، وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمدا يحيف علينا. وقد مضت هذه القصة عند قوله: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت في سورة النساء"[٥].

قوله تعالى:{وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ} [النور : ٤٨]، أي:" وإذا دُعوا في خصوماتهم إلى ما في كتاب الله وإلى رسوله؛ ليَحكُم بينهم"[٦].

عن الحسن قال: "كانوا يدعون إلى وثن كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليه"[٧].

قوله تعالى:{إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ} [النور : ٤٨]، أي:" إذا فريق منهم معرض لا يقبل حكم الله وحكم رسوله، مع أنه الحق الذي لا شك فيه"[٨].

عن سعيد بن جبير، قوله: {فريق منهم}، يعنى: طائفة"[٩].

عن قتادة قوله: "{معرضون}، قال: عن كتاب الله"[١٠].

القرآن

{وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (٤٩)} [النور : ٤٩]

التفسير:

وإن يكن الحق في جانبهم فإنهم يأتون إلى النبي عليه الصلاة والسلام طائعين منقادين لحكمه؛ لعلمهم أنه يقضي بالحق.

قال الحسن:" كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محق أذعن وعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق"[١١].

---

(١) ذكره الرازي في مفاتيح الغيب:٢٤/٤١٠. بدون سند.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان:٣/٢٠٤-٢٠٥.
(٣) الكشف والبيان:٧/١١٣.
(٤) الآيتان:[٤٨، و٤٩].
(٥) اسباب النزول:٣٢٧.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام: ١/٤٥٧.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٨):ص٨/٢٦٢٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣٩):ص٨/٢٦٢٢.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٤٠):ص٨/٢٦٢٢.

عن الحسن، قوله: "{ وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين}، يقول: مطيعين"[١].
عن مجاهد، قوله: "{يأتوا إليه مذعنين}، قال: سراعا"[٢].

القرآن
{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٥٠)} [النور : ٥٠]
التفسير:
أسَبَبُ الإعراض ما في قلوبهم من مرض النفاق، أم شكُّوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، أم السبب خوفهم أن يكون حكم الله ورسوله جائرًا؟ كلا إنهم لا يخافون جورًا، بل السبب أنهم هم الظالمون الفجرة.
قوله تعالى:{أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا} [النور : ٥٠]، أي:" أسَبَبُ الإعراض ما في قلوبهم من مرض النفاق، أم شكُّوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم"[٣].
عن الحسن:" {أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ}، قال: هو الشرك"[٤].
قوله تعالى:{أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [النور : ٥٠]، أي:" أم السبب خوفهم أن يكون حكم الله ورسوله جائرًا، بل هم الكاملون في الظلم والعناد لإعراضهم عن حكم رسول الله"[٥].
قال الحسن:" كان الرجل إذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعرض وقال: انطلق إلى فلان فأنزل الله: {بل أولئك هم الظالمون}، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان بينه وبين أخيه شيء يدعى إلى حكم من حكام المسلمين فأبى أن يجيب فهو ظالم لا حق له"[٦].
وعن الحسن، عن سَمُرَة مرفوعًا :"من دُعي إلى سلطان فلم يجب ، فهو ظالم لا حق له"[٧].
قال ابن خويز منداد: "واجب على كل من دعي إلى مجلس الحاكم أن يحيب، ما لم يعلم أن الحاكم فاسق، أو عداوة بين المدعي والمدعى عليه"[٨].

القرآن
{إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١)} [النور : ٥١]
التفسير:
أما المؤمنون حقا فدأبهم إذا دعوا إلى التحاكم في خصوماتهم إلى كتاب الله وحكم رسوله، أن يقبلوا الحكم ويقولوا: سمعنا ما قيل لنا وأطعنا مَن دعانا إلى ذلك، وأولئك هم المفلحون الفائزون بمطلوبهم في جنات النعيم.

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٤٢):ص٢٦٢٣/٨.
(٢) أخرجه الطبري:٢٠٥/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام: ٤٥٧/١.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٤٤):ص٢٦٢٣/٨، ورواه عبد بن حميد وابن المنذر عن الحسن مرسلا كما في الدر المنثور (٢١٣/٦).
(٧)المعجم الكبير للطبراني (٢٢٥/٧) وقال الهيثمي في المجمع (١٩٨/٤) : "فيه روح بن عطاء ، وثقه ابن عدي وضعفه الأئمة".
(٨) نقلا عن: تفسير القرطبي:٢٩٤/١٢.

قال قتادة:" ذكر لنا أن عبادة بن الصامت كان عقيبا بدريا أحد نقباء الأنصار، وذكر لنا أنه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يخاف في الله لومة لائم وأنه لما حضره الموت دعى ابن أخته جنادة بن أبي أمية فقال: ألا أنبئك ماذا عليك وماذا لك؟ قال: بلى، قال: فإن عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك، وعليك أن تقيم لسانك بالعدل، وأن لا تنازع الأمر أهله إلا أن يأمروك بمعصية الله بواحا، فما أمرت به من شيء يخالف كتاب الله فاتبع كتاب الله، وذكر لنا أن أبا الدرداء قال: لا إسلام إلا بطاعة الله ولا خير إلا في جماعة، والنصيحة لله ولرسوله وللخليفة وللمؤمنين عامة. قال: وقد ذكر لنا أن عمر بن الخطاب كان يقول: عروة الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والطاعة لمن ولاه الله أمر المسلمين"[١].

القرآن

{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٥٢)} [النور : ٥٢]

التفسير:

ومن يطع الله ورسوله في الأمر والنهي، ويَخَفْ عواقب العصيان، ويحْذَر عذاب الله، فهؤلاء هم الفائزون بالنعيم في الجنة.

قوله تعالى:{وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [النور : ٥٢]، أي:" ومن يطع الله ورسوله في الأمر والنهي"[٢].

قال قتادة:" من يطع الله فيما أمر به ورسوله قال فيما أمر به"[٣].

قوله تعالى:{وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ} [النور : ٥٢]، أي:" ويَخَفْ عواقب العصيان، ويحْذَر عذاب الله"[٤].

عن قتادة، "{ويخش الله}، قال: فيما مضى من ذنوبه. {ويتقه}، قال: يخشاه فيما يستقبل"[٥].

قوله تعالى:{فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور : ٥٢]، أي:" فهؤلاء هم الفائزون بالنعيم في الجنة"[٦].

قال السدي:" إلى نعيم مقيم"[٧].

القرآن

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٥٣)} [النور : ٥٣]

التفسير:

وأقسم المنافقون بالله تعالى غاية اجتهادهم في الأيمان المغلَّظة: لئن أمرتنا - أيها الرسول - بالخروج للجهاد معك لنخرجن، قل لهم: لا تحلفوا كذبًا، فطاعتكم معروفة بأنها باللسان فحسب، إن الله خبير بما تعملونه، وسيجازيكم عليه.

قوله تعالى:{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ} [النور : ٥٣]، أي:" وأقسم المنافقون بالله تعالى غاية اجتهادهم في الأيمان المغلَّظة: لئن أمرتنا - أيها الرسول - بالخروج للجهاد معك لنخرجن"[٨].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٤٥):ص٢٦٢٣/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٤٧):ص٢٦٢٤/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٤٧):ص٢٦٢٤/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٤٨):ص٢٦٢٤/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٦.

عن مجاهد، قوله:"{وأقسموا بالله جهد أيمانهم}، قال: هي يمين"[١].

قوله تعالى:{قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ} [النور : ٥٣]، أي:" قل لهم: لا تحلفوا كذبًا، طاعتكم معروفة بأنها باللسان فحسب"[٢].

قال مجاهد:" قد عرفت طاعتكم إلي أنكم تكذبون"[٣].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [النور : ٥٣]، أي:" إن الله خبير بما تعملونه، وسيجازيكم عليه"[٤].

عن قتادة: قوله: "{خبير}: خبير بخلقه"[٥].

القرآن

{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٥٤)} [النور : ٥٤]

التفسير:

قل - أيها الرسول - للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول، فإن تعرضوا فإنما على الرسول فِعْلُ ما أُمر به من تبليغ الرسالة، وعلى الجميع فِعْلُ ما كُلِّفوه من الامتثال، وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق، وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغًا بينًا.

قوله تعالى:{قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النور : ٥٤]، أي:" قل - أيها الرسول - للناس: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول"[٦].

قال عطاء:" طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة"[٧].

قوله تعالى:{فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ} [النور : ٥٤]، أي:" فإن تعرضوا فإنما على الرسول فِعْلُ ما أُمر به من تبليغ الرسالة، وعلى الجميع فِعْلُ ما كُلِّفوه من الامتثال"[٨].

عن السدي قوله: "{فإنما عليه ما حمل}، قال: يبلغ ما أرسل به إليكم،{وعليكم ما حملتم}، قال: أن تطيعوه وتعلموا بما أمركم"[٩].

عن أبي الزبير، عن جابر، "أنه سأل إن كان علي إمام فاجر فلقيت معه أهل ضلالة أقاتل أم ؟ ليس بي حبه ولا مظاهرته، قال: قاتل أهل الضلالة أينما وجدتهم وعلى الإمام ما حمل وعليك ما حملت"[١٠].

قوله تعالى:{وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا} [النور : ٥٤]، أي:" وإن تطيعوه ترشدوا إلى الحق"[١١].

قال وهب بن منبه:" إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له أشعيا، أن قم في قومك بني إسرائيل فإني مطلق لسانك بوحي فقال: يا سماء اسمعي ويا أرض أنصتي، فإن الله عز وجل يريد أن يقص شأن بني إسرائيل، إن قومك يسألون، عن غيبي الكهان والأسرار، وإني أريد أن أحدث حدثا أنا منفذه، فليخبروني متى هو وفي أي زمان يكون، أريد أن أحول الريف إلى الفلاة، والآجام في الغيطان،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٤٩):ص٢٦٢٤/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٣) أخرجه الطبري:٢٠٦/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٥٢):ص٢٦٢٥/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٥٣):ص٢٦٢٥/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٥٧.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٥٥)، (١٤٧٥٧):ص٢٦٢٥/٨، ٢٦٢٦.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٥٦):ص٢٦٢٥/٨-٢٦٢٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٧.

والأنهار في الصحاري والنعمة في الفقراء، والملك في الرعاة، وأبعث أعمى من عميان أبعثه ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق، لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته، ولو يمشي على القصب اليابس لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشرا ونذيرا لا يقول الخنا أفتح به أعينا كما، وآذانا صما، وقلوبا غلفا أسدده لكل أمر جميل، وأهب له كل خلق كريم، وأجعل السكينة لباسه، والبر شعاره، والتقوى ضميره، والحكمة منطقه، والصدق والوفاء طبيعته، والعفو والمعروف خلقه، والحق شريعته، والعدل سيرته، والهدى إمامه والإسلام ملته، وأحمد اسمه، أهدي به بعد الضلالة، وأعلم به بعد الجهالة، وأرفع به بعد الخمالة، وأعرف به بعد الذكرة، وأكثر به بعد القلة، وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأولف به بين أمم متفرقة وقلوب مختلفة، وأهواء متشتتة، وأستنقذ به فئاما من الناس عظيما من الهلكة، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمرون بالمعروف وينهون، عن المنكر، موحدين مؤمنين مخلصين، مصدقين بما جاءت به رسلي"[١].

قوله تعالى:{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [النور : ٥٤]، أي:" وليس على الرسول إلا أن يبلغ رسالة ربه بلاغًا بينًا"[٢].

عن سعيد بن جبير: "{المبين}، يعني: البين"[٣].

القرآن

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)} [النور : ٥٥]

التفسير:

وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله، وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم -وهو الإسلام- دينًا عزيزًا مكينًا، وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن، إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئًا، ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجحد نِعَم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله.

سبب النزول:

عن أبي العالية، قوله: "{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات} ... الآية، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو إلى الله سرا وعلانية، قال: ثم أمر بالهجرة إلى المدينة. قال: فمكث بها هو وأصحابه خائفون، يصبحون في السلاح، ويمسون فيه، فقال رجل: ما يأتي علينا يوم نأمن فيه، ونضع عنا السلاح، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تغبرون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملإ العظيم محتبيا فيه، ليس فيه حديدة". فأنزل الله هذه الآية {وعد الله الذين آمنوا منكم} ... إلى قوله: {فمن كفر بعد ذلك}، "قال: يقول: من كفر بهذه النعمة {فأولئك هم الفاسقون} وليس يعني: الكفر بالله. قال: فأظهره الله على جزيرة العرب فآمنوا، ثم تجبروا، فغير الله ما بهم، وكفروا بهذه النعمة، فأدخل الله عليهم الخوف الذي كان رفعه عنهم، قال القاسم: قال أبو علي: بقتلهم عثمان بن عفان رضي الله عنه"[٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٥٨):ص٢٦٢٦/٨. وروي عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار كما في الشفا للقاضي عياض (١٥/١).

(٢) التفسير الميسر:٣٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٢٠):ص٣٠٤٥/٩.

(٤) أخرجه الطبري:٢٠٩/١٩.

وقال مقاتل بن حيان:" قال بعض المؤمنين: متى يفتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم مكة ونأمن في الأرض. ويذهب عنا الجهد، سمع الله قوله فأنزل الله عند ذلك: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، يعنى: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم"(١).

وقال البراء :"فينا نزلت ونحن في خوف شديد"(٢).

وقال محمد بن كعب:" نزلت في الولاة"(٣).

قوله تعالى:{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [النور : ٥٥]، أي:" وعد الله بالنصر الذين آمنوا منكم وعملوا الأعمال الصالحة، بأن يورثهم أرض المشركين، ويجعلهم خلفاء فيها، مثلما فعل مع أسلافهم من المؤمنين بالله ورسله"(٤).

قال السدي:" لما صدهم المشركون، عن العمرة يوم الحديبية وعدهم الله عز وجل أن يظهرهم"(٥).

قال السدي:" هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم استخلفهم في الأرض"(٦).

قال أبو العالية:" هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم"(٧).

قال عبد الرحمن بن عبد الحميد المصري: "أرى ولاية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في كتاب الله عز وجل، يقول الله تبارك وتعالى: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض}، الآية"(٨).

عن عطية في قوله :"{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض}، قال: أهل بيت هاهنا، وأشار بيده إلى القبلة"(٩).

عن ميمون بن مهران الجزري، "أن عمر بن عبد العزيز قال: الله أجل وأعظم من أن يتخذ في الأرض خليفة واحدا والله يقول: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض}، ولكني أثقلكم حملا"(١٠).

عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بشر هذه الأمة بالسَّناء والرفعة ، والدين والنصر والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا ، لم يكن له في الآخرة نصيب"(١١).

قوله تعالى:{وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ} [النور : ٥٥]، أي:" وأن يجعل دينهم الذي ارتضاه لهم -وهو الإسلام- دينًا عزيزًا مكينًا"(١٢).

قال قتادة:" هو الإسلام"(١٣).

عن المقداد بن الأسود ، قال: سمعت رسول الله يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز أو ذل ذليل، إما يعزهم الله فيجعلهم من أهلها وإما يذلهم الله فيدينون لها»(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦١):ص٢٦٢٧/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٧):ص٢٦٢٨/٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٨):ص٢٦٢٨/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٥٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٥٩):ص٢٦٢٧/٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٣):ص٢٦٢٧/٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٠):ص٢٦٢٧/٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٤):ص٢٦٢٧/٨-٢٦٢٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٦٥):ص٢٦٢٨/٨.
(١٠) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٥٩/١.
(١١)رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٩٥).
(١٢) التفسير الميسر:٣٥٧.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٧٠):ص٢٦٢٨/٨-٢٦٢٩.

عن عدي بن حاتم، قال: "بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل، فقال: «يا عدي، هل رأيت الحيرة؟» قلت: لم أرها، وقد أنبئت عنها، قال «فإن طالت بك حياة، لترين الظعينة ترتحل من الحيرة، حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا إلا الله، - قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار طيئ الذين قد سعروا البلاد -، ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى»، قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: " كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة، لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه، وليلقين الله أحدكم يوم يلقاه، وليس بينه وبينه ترجمان يترجم له، فليقولن له: ألم أبعث إليك رسولا فيبلغك؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أعطك مالا وأفضل عليك؟ فيقول: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم " قال عدي: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم، يقول: «اتقوا النار ولو بشقة تمرة فمن لم يجد شقة تمرة فبكلمة طيبة» قال عدي: فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز .."[٢].

قوله تعالى:{وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا} [النور : ٥٥]، أي:" وأن يبدل حالهم من الخوف إلى الأمن"[٣].

قال أبو العالية:" فأظهر الله جل وعز نبيه على جزيرة العرب فأمنوا ووضعوا السلاح"[٤].

عن جابر بن سَمُرَة قال : «سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا[٥]". ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عني فسألت أبي : ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : "كلهم من قريش"»[٦].

روي عن سَفِينة - مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الخلافة بعدي ثلاثون سنة ، ثم يكون ملكا عَضُوضا"[٧].

قوله تعالى:{يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور : ٥٥]، أي:" إذا عبدوا الله وحده، واستقاموا على طاعته، ولم يشركوا معه شيئًا"[٨].

عن مجاهد: "{أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا}، قال: لا يخافون غيري"[٩].

قال مجاهد:" تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم"[١٠].

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٥٨/١-٤٥٩.

(٢)رواه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٩٥):١٩٧/٤.

(٣) التفسير الميسر:٣٥٧.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٧٢):ص٨٢٦٢٩.

(٥)وأخرج ابن ابي حاتم(١٤٧٦٩):ص٢٦٢٨/٨، عن كعب الأحبار: "هم اثنا عشر، فإذا كان عند انقضائهم فيجعل مكان اثني عشر اثنا عشر مثلهم، وكذلك وعد الله هذه الأمة، فقرأ: {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم}، وكذلك فعل ببني إسرائيل"..

(٦)صحيح مسلم برقم (١٨٢١) وصحيح البخاري برقم (٧٢٢٢).

(٧)المسند (٢٢٠/٥) وسنن أبي داود برقم (٤٦٤٦) وسنن الترمذي برقم (٢٢٢٦) والنسائي في السنن الكبرى برقم (٨١٥٥) وقال الترمذي : "حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سعيد بن جمهان" ولم ترد لفظة : "عضوض" في هذه المصادر ، وإنما وردت في حديث آخر عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله تعالى بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكائنا خلافة ورحمة ، وكائنا ملكا عضوضا ، وكائنا عنوة وجبرية وفسادا في الأمة... الحديث" أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٥٩/٨).

(٨) التفسير الميسر:٣٥٧.

(٩) أخرجه الطبري:٢١٠/١٩.

(١٠) أخرجه الطبري:٢١٠/١٩.

عن معاذ رضي الله عنه، قال: "كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير، فقال: «يا معاذ بن جبل هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا»"[١].

قوله تعالى:{وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [النور : ٥٥]، أي:" ومن كفر بعد ذلك الاستخلاف والأمن والتمكين والسلطنة التامة، وجحد نِعَم الله، فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله"[٢].

عن مجاهد :"{فأولئك هم الفاسقون}: العاصون"[٣].

قال أبو العالية:" يقول: من كفر بهذه النعمة، {فأولئك هم الفاسقون}، وليس يعني الكفر بالله"[٤].

قال أبو الشعثاء: "قعدت إلى ابن مسعود وحذيفة، فقال حذيفة: ذهب النفاق فلا نفاق، وإنما هو الكفر بعد الإيمان، فقال عبد الله: تعلم ما تقول؟ قال: فتلا هذه الآية {إنما كان قول المؤمنين} ... حتى بلغ: {فأولئك هم الفاسقون}، قال: فضحك عبد الله، قال: فلقيت أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام، فقلت: من أي شيء ضحك عبد الله؟ قال: لا أدري، إن الرجل ربما ضحك من الشيء الذي يعجبه، وربما ضحك من الشيء الذي لا يعجبه، فمن أي شيء ضحك؟ لا أدري"[٥].

القرآن

{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦)} [النور : ٥٦]

التفسير:

وأقيموا الصلاة تامة، وآتوا الزكاة لمستحقيها، وأطيعوا الرسول صلى الله عليه وسلم؛ رجاء أن يرحمكم الله.

قوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [النور : ٥٦]، أي:" وأقيموا أيها المؤمنون الصلاة تامة، وآتوا الزكاة لمستحقيها"[٦].

عن الحسن: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: "فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة"[٧]. وروي عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة نحو ذلك[٨].

عن الزهري: " {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها"[٩].

عن الحسن في قوله: {وَآتُوا الزَّكَاةَ}، قال: "فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها مع الصلاة"[١٠]. وروي عن قتادة نحو ذلك[١١].

عن عكرمة: {وَآتُوا الزَّكَاةَ}، قال: "زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم"[١٢].

قوله تعالى:{وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [النور : ٥٦]، أي:" أطيعوا الرسول في سائر ما أمركم به رجاء أن يرحمكم الله"[١].

---

(١)أخرجه أحمد (٢٤٢/٥، رقم ٢٢١٤٩) ، والبخارى (٢٢٢٤/٥، رقم ٥٦٢٢) ، ومسلم (٥٨/١، رقم ٣٠) ، والترمذى (٢٦/٥، رقم ٢٦٤٣) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (١٤٣٥/٢، رقم ٤٢٩٦) ، وابن حبان (٨٢/٢، رقم ٣٦٢) . وأخرجه أيضا: النسائى فى الكبرى (٥٥/٦، رقم ١٠٠١٤).

(٢) التفسير الميسر:٣٥٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٧٩):ص٢٦٣١/٨.

(٤) أخرجه الطبري:٢٠٩/١٩.

(٥) أخرجه الطبري:٢٠٩/١٩-٢١٠.

(٦) صفوة التفاسير:٣١٩/٢، والتفسير الميسر:٣٥٧.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢١):س١٠٠٤/٣.

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):ص١٠٠٤/٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س١٠٠٤/٣.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.

(١١) نظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.

(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٦):س١٠٠٤/٣.

قال عطاء:" طاعة الرسول اتباع الكتاب والسنة"[٢].
عن سعيد بن جبير، قوله: "{لعلكم}، يعني: لكي"[٣].

القرآن
{لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٥٧)} [النور : ٥٧]
التفسير:
لا تظننَّ الذين كفروا معجزين الله في الأرض، بل هو قادر على إهلاكهم، ومرجعهم في الآخرة إلى النار، وقبُح هذا المرجع والمصير.
قوله تعالى:{لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ} [النور : ٥٧]، أي:" لا تظننَّ يا محمد الكافرين الذين عاندوك وكذبوك معجزين لله في هذه الحياة بل الله قادرٌ عليهم في كل حين"[٤].
قال ابن إسحاق: "{لا تحسبن}، أي: لا تظنن"[٥].
قال عكرمة، قوله:" {لا تحسبن الذين كفروا معاجزين}، يقول: مغالبين، وإذا قرأت: «معجزين»، يقول: مبطئين"[٦].
قوله تعالى:{وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [النور : ٥٧]، أي:" ومرجعهم في الآخرة إلى النار، وقبُح هذا المرجع والمصير"[٧].
قال محمد بن إسحاق:" أي: فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم أمري"[٨].

القرآن
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨)} [النور : ٥٨]
التفسير:
يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مُروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقيلولة في الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم في الدخول عليكم، فهم طوافون عليكم للخدمة، ولأن العادة جرت بتردد بعضكم إلى بعض فيها لقضاء المصالح. كما بيَّن الله لكم أحكام الاستئذان يبيِّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم.
في سبب نزول الآية قولان:

---

(١) صفوة التفاسير:٣١٩/٢، والتفسير الميسر:٣٥٧.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٨٠):ص٢٦٣١/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٨١):ص٢٦٣١/٨.
(٤) صفوة لتفاسير:٣١٩/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٨٢):ص٢٦٣١/٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٨٤):ص٢٦٣١/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٨٥):ص٢٦٣١/٨.

أحدهما: قال ابن عباس: "وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غلاما من الأنصار يقال له مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وقت الظهيرة ليدعوه، فدخل فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك، فقال: يا رسول الله وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[١].

الثاني: قال مقاتل بن حيان:" بلغنا والله أعلم أن رجلا من الأنصار وامرأته أسماء بنت مرشدة صنعا للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فجعل الناس يدخلون بغير إذن، فقالت أسماء: يا رسول الله ما أقبح هذا! إنه ليدخل على المرأة وزوجها في ثوب واحد غلامهما بغير إذن. فأنزل الله في ذلك:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ}، في العبيد والإماء"[٢].

وقال مقاتل: " نزلت في أسماء بنت أبي مرشد، قالت: إنه ليدخل على الرجل والمرأة ولعلهما أن يكونا في لحاف واحد لا علم لهما، فنزلت هذه"[٣].

قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا} [النور : ٥٨]، أي:" يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه"[٤].

عن خيثمة قال: "ما تقرؤون في القرآن :{يا أيها الذين آمنوا}، فإنه في التوراة: «يا أيها المساكين»"[٥].

قال جعفر الصّادق -رضي الله عنه-:" لذة «يا» في النداء أزال تعب العبادة والعناء"[٦].

قوله تعالى:{لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ} [النور : ٥٨]، أي:" ليستأذنكم في الدخول عليكم العبيدُ والإماء الذين تملكونهم ملك اليمين"[٧].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: العبيد والإماء"[٨].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: في بيوتكم"[٩].

قال أبو عبدالرحمن السلمي:" هي في الرجال والنساء، يستأذنون على كل حال، بالليل والنهار"[١٠].

قال السدي:" كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات، ليغتسلوا ثم يخرجوا إلى الصلاة، فأمرهم الله أن يأمروا المملوكين والغلمان أن لا يدخلوا عليهم في تلك الساعات إلا بإذن"[١١].

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ} [النور : ٥٨]، أي:"والأطفال الذين لم يبلغوا مبلغ الرجال الأحرار ليستأذنوا أيضاً"[١٢].

قال مجاهد:" لم يحتلموا من أحراركم"[١٣].

قال عطاء بن ابي رباح:" فذلك على كل صغير وصغيرة أن يستأذن"[١].

---

(١) أسباب النزول للواحدي:٣٢٩، أسنده ابن منده (الإصابة: ٣٩٥/٣) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما به, وهو حديث باطل إسناده مظلم.

(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٩٥):ص٢٦٣٣/٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٠٧/٣.

(٤) التفسير الميسر:٣٥٧.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٨٤):ص١٦٦٩/٥.

(٦) تفسير الثعلبي: ٦١/٢.

(٧) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٩٤):ص٢٦٣٣/٨.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٨٦):ص٢٦٣٢/٨.

(١٠) أخرجه الطبري:٢١١/١٩.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٩٦):ص٢٦٣٣/٨-٢٦٣٤.

(١٢) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.

(١٣) أخرجه الطبري:٢١٢/١٩.

قوله تعالى:{ثَلَاثَ مَرَّاتٍ} [النور : ٥٨]، أي:" في ثلاثة أوقات"[٢].

قال الطبري:" يعني: ثلاث مرات في ثلاثة أوقات، من ساعات ليلكم ونهاركم"[٣].

قوله تعالى:{ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ} [النور : ٥٨]، أي:" ليستأذنكم في الدخول عليكم في ثلاثة أوقات، في الليل وقت نومك وخلودكم إلى الراحة، ووقت الظهر حين تخلعون ثيابكم للقيلولة، ووقت إرادتكم النوم واستعدادكم له، هي ثلاثة أوقات يختل فيها تستركم، العوراتُ فيها بادية والتكشف فيها غالب، فعلّموا عبيدكم وخدمكم وصبيانكم ألاّ يدخلوا عليكم في هذه الأوقات إلا بعد الاستئذان"[٤].

عن ابن جريج، عن صالح بن كيسان ويعقوب بن عتبة وإسماعيل بن محمد، قالوا: "لا استئذان على خدم الرجل عليه إلا في العورات الثلاث"[٥].

عن حنظلة، أنه سمع القاسم بن محمد يسأل عن الإذن، فقال: "يستأذن عند كل عورة، ثم هو طواف، يعني الرجل على أمه"[٦].

وقال الحسن:" إذا أبات الرجل خادمه معه فهو إذنه، فإن لم يبيته معه استأذن في هذه الساعات التي قال الله عز وجل"[٧].

وقرأ عاصم، والأعمش:« ثلاث»، بالنصب[٨].

قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ} [النور : ٥٨]، أي:" ليس عليكم ولا على المماليك والصبيان حرجٌ في الدخول عليكم بغير استئذان بعد هذه الأوقات الثلاثة، لأنهم خدمكم يطوفون عليكم للخدمة وغير ذلك"[٩].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{طوافون عليكم}، يعنى بالطواف: الدخول والخروج غدوة وعشية بغير إذن"[١٠].

قال الحسن بن دينار: "قال رجل للحسن: إنا قوم تجار نسافر ونشتري الجواري فننزل في الخباء، فنكون جميعا، أفيغشى الرجل منا جارية من جواريه في الخباء وهن فيه فغضب، وقال: لا"[١١].

روي عن عبيد الله بن أبي يزيد قال:" دخلت على ابن عباس فأراني وصيفة له خماسية، -وقال نصر: نحو الخماسية أو أصغر-. فقال: ما تدخل علي هذه في هذه الثلاث الساعات إلا بإذن"[١٢].

قوله تعالى:{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ} [النور : ٥٨]، أي:" مثل ذلك التوضيح والبيان يبيّن الله لكم الأحكام الشرعية لتتأدبوا بها"[١٣].

قال سعيد بن جبير:" يعني: ما ذكر من الاستئذان من الصبيان والمملوكين في العورات الثلاث"[١٤].

---

(١) أخرجه الطبري:٢١٢/١٩.
(٢) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.
(٣) تفسير الطبري:٢١٢/١٩.
(٤) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.
(٥) أخرجه الطبري:٢١٢/١٩.
(٦) اخرجه الطبري:٢١٣/١٩.
(٧)اخرجه الطبري:٢١٣/١٩، وابن ابي حاتم(١٤٧٩١):ص٢٦٣٣/٨.
(٨) انظر: معاني القرآن:٢٦٠/٢.
(٩) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨١٥):ص٢٦٣٦/٨.
(١١) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٦٠/١.
(١٢) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٦٠/١.
(١٣) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨١٧):ص٢٦٣٧/٨.

قوله تعالى:{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النور : ٥٨]، أي:" والله تعالى عالمٌ بأمور خلقه، حكيمٌ في تدبيره لهم"[١].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: حكم ما ذكر من هذه الآية"[٢].

عن محمد بن إسحاق، قوله: "{عليم}، أي: عليم بما تخفون"[٣]، "قوله: {حكيم}، في عذره وحجته إلى عباده"[٤].

عن أبي العالية في قوله: "{حكيم}، قال: حكيم في أمره"[٥].

وفي حكم هذه الآية قولان:

أحدهما: أنها منسوخة بقوله:{وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا} [النور: ٥٩]. قاله ابن المسيب[٦].

قال ابن الجوزي:" وهذا ليس بشيء، لأن معنى الآية: {وَإِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ} أي: من الأحرار الحلم فليستأذنوا، أي: في جميع الأوقات في الدخول عليكم {كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ}، يعني: كما استأذن الأحرار الكبار الذين بلغوا قبلهم، فالبالغ يستأذن في كل وقت، والطفل والمملوك يستأذن في العورات الثلاث"[٧].

الثاني: أنها محكمة. حكاه ابن الجوزي عن الأكثرين[٨].

عن ابن عباس، "أن رجلين سألاه، عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال لهم ابن عباس: إن الله ستير يحب الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمى الله، ثم جاء الله عز وجل بعد بالستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به"[٩].

قال ابن عباس:" ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بها: {يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم}.. إلى آخر الآية. والآية التي في سورة النساء: {وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فأرزقوهم منه}، والآية التي في الحجرات: {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}"[١٠].

عن موسى بن أبي عائشة قال: "سألت الشعبي، عن قوله: ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم قال: لم تنسخ فقلت: فإن الناس لا يعملون بها، فقال: الله المستعان"[١١].

قال سعيد بن جبير:" إن ناسا يقولون نسخت، ولكنها مما يتهاون الناس به"[١٢].

وقال سعيد:" لا يعمل بها اليوم"[١٣].

القرآن

---

(١) صفوة التفاسير:٣١٩/٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨١٧):ص٢٦٣٧/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٣):ص٢١٠٤/٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٥):ص٢١٠٤/٧.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٤):ص٢١٠٤/٧.
(٦) أخرجه عنه ابن الجوزي في نواسخ القران:١٧٦.
(٧) نواسخ القرآن:١٧٦.
(٨) انظر: نواسخ القرآن:١٧٦.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٨٧):ص٢٦٣٢/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٨٩):ص٢٦٣٢/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٧٩٠):ص٢٦٣٣/٨.
(١٢) اخرجه الطبري:٢١٣/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٢١٣/١٩.

{وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)} [النور : ٥٩]

التفسير:

وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما يبيِّن الله آداب الاستئذان يبيِّن الله تعالى لكم آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه.

قوله تعالى:{وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [النور : ٥٩]، أي:" وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار"(١).

قال سعيد بن جبير:" ثم ذكر الصبيان الأحرار ونزل المملوكين على حالهم فقال: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم}، يعنى: الصغار، قوله: {منكم الحلم}، يعنى: من الأحرار من ولد الرجل وأقاربه"(٢)، {فليستأذنوا}، يعنى: في الساعات الثلاث وغيرها الليل والنهار كلما دخلوا على آبائهم"(٣)، {كما استأذن الذين من قبلهم}، يعنى: كما استأذن الكبار من ولد الرجل وأقاربه"(٤).

قال الزهري:" وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فإنهم يستأذنون على كل حال لا يدخل الرجل على والديه إلا بإذن "(٥).

عن عطاء، قال: "كن بنات أخ لي في حجري، فأتيت ابن عباس فقلت: أستأذن عليهن؟ قال: نعم استأذن، فقلت: إنما هن بمنزلة بناتي وهن معي في بيتي، فلما عاودته قال: أتحب أن ترى إحداهن عريانة؟ فقلت: لا، فقال: إن المرأة ربما وضعت ثيابها في بيتها، قال: فاستأذنت عليهن فقعدن يبكين، فقلت ما ذنبي، أمرت بذلك. قال عبد الملك: وسئل عطاء، عن رجل كان مع أمه في دار واحدة أيستأذن عليها؟ قال: نعم"(٦).

عن سعيد بن المسيب، قال: "ليستأذن الرجل على أمه فإنما نزلت: {وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم}، في ذلك"(٧).

عن يحيى بن أبي كثير، قال: "إذا كان الغلام رباعيا فليستأذن في العورات الثلاث على أبويه، فإذا بلغ الحلم فليستأذن على كل حال"(٨).

قوله تعالى:{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ} [النور : ٥٩]، أي:" وكما يبيِّن الله آداب الاستئذان يبيِّن الله تعالى لكم آياته"(٩).

قال سعيد بن جبير:" هكذا يبين لكم آياته، يعنى: ما يكون في هذه الآية"(١٠).

قوله تعالى:{وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [النور : ٥٩]، أي:" والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه"(١١).

قال سعيد بن جبير:" حكم الاستئذان"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨١٧):ص٢٦٣٧/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢٢):ص٢٦٣٨/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢٤):ص٢٦٣٨/٨.
(٥) تفسير عبدالرزاق(٢٠٥٥):ص٤٤٤/٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨١٨):ص٢٦٣٧/٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢٠):ص٢٦٣٨/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢١):ص٢٦٣٨/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢٧):ص٢٦٣٨/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٢٩):ص٢٦٣٩/٨.

القرآن

{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٦٠)} [النور : ٦٠]

التفسير:

والعجائز من النساء اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن في الرجال للزواج، ولا يطمع فيهن الرجال كذلك، فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب غير مظهرات ولا متعرضات للزينة، ولْيَبْسهن هذه الثياب -سترًا وتعففًا- أحسن لهن. والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم.

قوله تعالى:{وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا} [النور : ٦٠]، أي:" والعجائز من النساء اللاتي قعدن عن الاستمتاع والشهوة لكبرهن، فلا يطمعن في الرجال للزواج، ولا يطمع فيهن الرجال كذلك"(١).

قال ابن جريج، قوله: "{والقواعد من النساء}، التي قعدت من الولد وكبرت"(٢).

قال مجاهد: "{اللاتي لا يرجون نكاحا}: لا يردنه"(٣).

قوله تعالى:{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ} [النور : ٦٠]، أي:" فهؤلاء لا حرج عليهن أن يضعن بعض ثيابهن كالرداء الذي يكون فوق الثياب غير مظهرات ولا متعرضات للزينة"(٤).

عن مجاهد: "{فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن}، قال: جلابيبهن"(٥).

عن الضحاك، قوله: "{يضعن ثيابهن} يعني: الجلباب، وهو القناع؛ وهذا للكبيرة التي قد قعدت عن الولد، فلا يضرها أن لا تجلبب فوق الخمار. وأما كل امرأة مسلمة حرة، فعليها إذا بلغت المحيض أن تدني الجلباب على الخمار. وقال الله في سورة الأحزاب: {يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين} [الأحزاب: ٥٩] , وكان بالمدينة رجال من المنافقين إذا مرت بهم امرأة سيئة الهيئة والزي، حسب المنافقون أنها مزنية وأنها من بغيتهم، فكانوا يؤذون المؤمنات بالرفث، ولا يعلمون الحرة من الأمة؛ فأنزل الله في ذلك: {يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين} [الأحزاب: ٥٩] يقول: إذا كان زيهن حسنا لم يطمع فيهن المنافقون"(٦).

روى مجاهد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "للزوج ما تحت الدرع , وللإبن والأخ ما فوق الدرع , ولغير ذي محرم أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار"(٧).

وفي قوله تعالى:{فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ} [النور : ٦٠]، وجهان:

أحدهما : جلبابها، وهو الرداء الذي فوق خمارها فتضعه عنها إذا سترها باقي ثيابها. قاله سعيد بن جبير(٨)، والحسن(٩)، ومجاهد(١٠)، وقتادة(١١)، والزهري(١)، وابن أبي نجيح(٢).

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٨.

(٢) اخرجه الطبري:٢١٦/١٩.

(٣) اخرجه الطبري:٢١٦/١٩.

(٤) التفسير الميسر:٣٥٨.

(٥) اخرجه الطبري:٢١٦/١٩.

(٦) اخرجه الطبري:٢١٦/١٩.

(٧) ذكره الماوردي في النكت والعيون:١٢٢/٤، والسمعاني في التفسير:٥٤٩/٣، وهو برقم(٤٩٧٧):ص٣٢٦/٣، في الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي.

(٨) انظر: تفسير الطبري:٢١٧/١٩.

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٤١/٨. ذكره دون سند.

(١٠) انظر: تفسير الطبري:٢١٨/١٩.

(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٤١/٨. ذكره دون سند.

قال الشعبي:" تضع الجلباب المرأة التي قد عجزت ولم تزوج"[٣].
قال أبو صالح:" تضع الجلباب وتقوم بين يدي الرجل في الدرع والخمار"[٤].
وفي قراء أبيّ بن كعب:«أن يضعن من ثيابهن»[٥].
الثاني : جلبابها وخمارها، قاله عكرمة[٦]، وسليمان بن يسار[٧].
وقال الحسن -في رواية-:" لا جناح على المرأة إذا قعدت، عن النكاح أن تضع الجلباب والمنطق"[٨].
قوله تعالى:{وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ} [النور : ٦٠]، أي:" ولْبْسهن هذه الثياب -سترًا وتعففًا- أحسن لهن"[٩].
عن مجاهد، قوله:"{وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ}، قال: أن يلبسن جلابيبهن"[١٠].
قال الشعبي:" ترك ذلك، يعني: ترك وضع الثياب"[١١].
قوله تعالى:{وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور : ٦٠]، أي:" والله سميع لأقوالكم، عليم بنياتكم وأعمالكم"[١٢].
قال محمد بن إسحاق:" أي : سميع لما يقولون، عليم بما يخفون"[١٣].

القرآن
{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١)} [النور : ٦١]
التفسير:
ليس على أصحاب الأعذار من العُمْيان وذوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض، وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في أن تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل فيها بيوت الأولاد، أو من بيوت آبائكم، أو أمهاتكم، أو إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوالكم، أو خالاتكم، أو من البيوت التي وُكِّلتم بحفظها في غيبة أصحابها بإذنهم، أو من بيوت الأصدقاء، ولا حرج عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوتًا مسكونة أو غير مسكونة فليسلِّم بعضكم على بعض بتحية الإسلام، وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، إذا لم

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٤١/٨. ذكره دون سند.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٢١٨/١٩.
(٣) اخرجه الطبري:٢١٧/١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٤٢):ص٢٦٤١/٨.
(٥) اخرجه الطبري:٢١٧/١٩.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٤٦):ص٢٦٤١/٨.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٤٧):ص٢٦٤١/٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٤٨):ص٢٦٤١/٨-٢٦٤٢.
(٩) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٠) أخرجه الطبري:٢١٨/١٩.
(١١) أخرجه الطبري:٢١٨/١٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٣) أخرجه الطبري(٧٧١٩):ص١٦٥/٧، وابن أبي حاتم(١٠٢٠٥):ص١٨٦٧/٦.

يوجد أحد، وهذه التحية شرعها الله، وهي مباركة تُنْمِي المودة والمحبة، طيبة محبوبة للسامع، وبمثل هذا التبيين يبيِّن الله لكم معالم دينه وآياته؛ لتعقلوها، وتعملوا بها.

سبب النزول:

أ- سبب نزول قوله تعالى:{ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ...} [النور : ٦١]:

اختلف في سبب نزوله على أقوال:

أحدها: أنها أنزلت ترخيصا للمسلمين في الأكل مع العميان والعرجان والمرضى وأهل الزمانة من طعامهم، من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم من طعامهم، خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئًا مما نهاهم الله عنه بقوله: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُم}. وهذا قول ابن عباس[١]، والضحاك[٢].

قال ابن عباس:" لما أنزل الله {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ}، فقال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله بعد ذلك: {لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ} ... إلى قوله: {أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَه}"[٣].

قال الضحاك:" كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقذّر والتقزّز. وقال بعضهم: المريض لا يستوفي الطعام، كما يستوفي الصحيح والأعرج المنحبس، لا يستطيع المزاحمة على الطعام، والأعمى لا يبصر طيب الطعام، فأنزل الله :{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ} حرج في مؤاكلة المريض والأعمى والأعرج، فمعنى الكلام على تأويل هؤلاء: ليس عليكم أيها الناس في الأعمى حرج أن تأكلوا منه ومعه، ولا في الأعرج حرج، ولا في المريض حرج، ولا في أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم"[٤].

الثاني: أنها نزلت ترخيصا لأهل الزمانة في الأكل من بيوت من سمى الله في هذه الآية، لأن قوما كانوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لم يكن عندهم في بيوتهم ما يطعمونهم، ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم وأمهاتهم، أو بعض من سمّى الله في هذه الآية، فكان أهل الزمانة يتخوّفون من أن يطعموا ذلك الطعام، لأنه أطعمهم غير ملكه. وهذا قول مجاهد[٥].

قال مجاهد:" كان رجال زمنى- قال ابن عمرو في حديثه: عميان وعرجان. وقال الحارث: عمي عرج- أولوا حاجة، يستتبعهم رجال إلى بيوتهم، فإن لم يجدوا طعاما ذهبوا بهم إلى بيوت آبائهم، ومن عدّد منهم من البيوت، فكره ذلك المستتبعون، فأنزل الله في ذلك {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ}، وأحلّ لهم الطعام حيث وجدوه"[٦].

وفي رواية أخرى عن مجاهد:" كان الرجل يذهب بالأعمى أو الأعرج أو المريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته، فكان الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون: إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم، فنزلت هذه الآية رخصة لهم"[٧].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٢١٩/١٩.

(٢) انظر: تفسير الطبري:٢١٩/١٩.

(٣) اخرجه الطبري:٢١٩/١٩، وعزاه في الدر (٥/ ٥٨) لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي.

إسناده صحيح, ويشهد له:

ما أخرجه البزار وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار (فتح القدير: ٥٦/٤) عن عائشة رضي الله عنها بمعناه, وصححه الهيثمي (مجمع الزوائد: ٨٣/٧) والسيوطي (لباب النقول: ١٦١) . وهناك مراسيل كثيرة تشهد لهذا.

(٤) اخرجه الطبري:٢١٩/١٩.

(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٢٠/١٩.

(٦) اخرجه الطبري:٢٢٠/١٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٩):ص٢٦٤٥/٨.

الثالث: أنها نزلت ترخيصا لأهل الزمانة الذين وصفهم الله في هذه الآية أن يأكلوا من بيوت من خلَّفهم في بيوته من الغزاة. وهذا قول عائشة-رضي الله عنها، وعبيدالله بن عبدالله[١]، وابن المسيب[٢].

قالت أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها-:" كان المسلمون يرغبون في النفير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتيحهم إلى ضمنائهم ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما احتجتم إليه، وكانوا يقولون: إنه لا يحل لنا أن نأكل؛ إنهم أذنوا عن غير طيب أنفسهم وإنما نحن أمناء، فأنزل الله عز وجل ليس عليكم جناح {أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ}، إلى قوله: { أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ}"[٣].

قال سعيد بن المسيب:" نزلت في أناس كانوا إذا خرجوا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الأعمى والأعرج والمريض وعند أقاربهم، وكانوا يأمرونهم أن يأكلوا مما في بيوتهم إذا احتاجوا إلى ذلك، وكانوا يتقون أن يأكلوا منها ويقولون: نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة، فأنزل الله تعالى هذه الآية"[٤].

عن معمر، قال: "قلت للزهري، في قوله: {لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ} ما بال الأعمى ذكر هاهنا، والأعرج والمريض؟ فقال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، يقولون: قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا يتحرّجون من ذلك، يقولون: لا ندخلها وهم غُيَّب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم"[٥].

الخامس : وقال مقاتل بن حيان:" بلغنا والله أعلم أنه كان حي من الأنصار لا يأكل بعضهم عند بعض، ولا مع المريض من أجل قوله، ولا مع الضرير البصر ولا مع الأعرج، فانطلق رجل غازيا يدعى الحارث بن عمرو، واستخلف مالك بن زيد في أهله وخزائنه، فلما رجع الحارث من غزاته رأى مالكا مجهودا قد أصابه الضر فقال: ما أصابك؟ قال مالك: لم يكن عندي سعة، قال الحارث: أما تركتك في أهلي ومالي؟ قال: بلى ولكن لم يحل لي مالك ولم أكن لآكل مالا لا يحل لي، فأنزل الله عز وجل:{لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ}، الآية إلى قوله: {أَوْ صَدِيقِكُمْ}، يعنى الحارث بن عمرو حين خلف مالكا في أهله وماله ورحله، فجاءت الرخصة من الله والإذن لهم جميعا"[٦].

الرابع: أنها نزلت ترخيصا للمسلمين الذين كانوا يتقون مؤاكلة أهل الزمانة في مؤاكلتهم إذا شاءوا ذلك. وهذا قول سعيد بن جبير[٧]، ومقسم[٨]، و سليمان بن موسى[٩]، والضحاك[١٠].

قال سعيد بن جبير:" قالت الأنصار: ما بالمدينة مال أعز من الطعام. وكانوا يتحرجون الأكل مع الأعرج، يقولون: الصحيح يسبقه إلى المكان ولا يستطيع أن يزاحم، فنزلت: { لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ}، يعنى: وليس على من أكل مع الأعرج حرج"[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٢٢٠/١٩.

(٢) انظر: أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٣٤٠، من طريق مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب مرسلا، ومراسيل سعيد جياد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٧٥):ص٢٦٤٦/٨.

(٤)مرسل، أخرجه الواحدي في اسباب النزول: ٣٤٠، وعزاه في الدر (٥/ ٥٨) لعبد بن حميد.

(٥) أخرجه الطبري:٢٢٠/١٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٨٥):ص٢٦٤٨/٨.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٦٥)، (١٤٨٦٨):ص٢٦٤٤/٨-٢٦٤٥.

(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٢١/١٩.

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٦٢):ص٢٦٤٤/٨.

(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٦٠):ص٢٦٤٣/٨-٢٦٤٤.

(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٥):ص٢٦٤٤/٨-٢٦٤٥.

قال الضحاك:" كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا أعرج ولا مريض، فقال بعضهم: إنما كان بهم التقذر والتقزز، وقال بعضهم: قالوا المريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح، والأعرج المنحبس لا يستطيع المزاحمة على الطعام والأعمى لا يبصر الطعام"[١].

الخامس: أنها نزلت في الجهاد، أي : أنهم لا إثم عليهم في ترك الجهاد ؛ لضعفهم وعجزهم. وهذا قول عطاء[٢]، وابن زيد[٣].

قال عطاء:" وأما : {لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ}، فيقال هذا في الجهاد"[٤].

روي عن ابن وهب، قال: "قال ابن زيد، في قوله: {لَيْسَ عَلَى الأعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} قال: هذا في الجهاد في سبيل الله، وفي قوله: {وَلا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ} ... إلى قوله: {أَوْ صَدِيقِكُمْ} قال: هذا شيء قد انقطع، إنما كان هذا في الأوّل، لم يكن لهم أبواب، وكانت الستور مرخاة، فربما دخل الرجل البيت وليس فيه أحد، فربما وجد الطعام وهو جائع، فسوّغه الله أن يأكله. قال: وقد ذهب ذلك اليوم، البيوت اليوم فيها أهلها، وإذا خرجوا أغلقوها، فقد ذهب ذلك"[٥].

ب- سبب نزول قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} [النور : ٦١]:

اختلف في سبب نزوله على أقوال:

أحدها : أنها نزلت في قوم، كانوا لا يأكل أحدهم وحده، ولا يأكل إلا مع غيره، فأذن الله لهم أن يأكل من شاء منهم وحده، ومن شاء منهم مع غيره. وهذا قول ابن عباس[٦]، وقتادة[٧]، والضحاك[٨]، وابن جريج[٩].

قال ابن عباس:" كانوا يأنفون ويتحرّجون أن يأكل الرجل الطعام وحده، حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم، فقال: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا}"[١٠].

قال قتادة: "نزلت {لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} في حيّ من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده، كان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه. قال: وأحسب أنه ذكر أنهم من كنانة"[١١].

قال ابن جريج:" كانت بنو كنانة يستحي الرجل منهم أن يأكل وحده، حتى نزلت هذه الآية"[١٢].

قال الضحاك:" كانوا لا يأكلون إلا جميعا، ولا يأكلون متفرّقين، وكان ذلك فيهم دينا، فأنزل الله: ليس عليكم حرج في مؤاكلة المريض والأعمى، وليس عليكم حرج أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا"[١].

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٠):ص٢٦٤٣/٨-٢٦٤٤.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٦٤)، (١٤٨٦٧):ص٢٦٤٤/٨، ٢٦٤٥.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٢٢١/١٩.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٤):ص٢٦٤٤/٨.
(٥) أخرجه الطبري:٢٢١/١٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٢٢٣/١٩-٢٢٤.
(٧) انظر: تتفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٢٢٣/١٩-٢٢٤.
(١١) أخرجه الطبري:٢٢٤/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٢٢٤/١٩.

قال السمعاني:" من المعروف في التفسير: أن الآية نزلت في بني بكر من كنانة، وكان لا يأكل أحد منهم وحده حتى يجد ضيفا يأكل معه، وإذا لم يجد وأجهده الجوع نصب خشبة ولف عليها ثوبا وأكل عندها؛ ليظن الناس أنه إنسان يأكل معه، وروي أن واحدا منهم نزل بلقاحه واديا، فجاع فحلب لقحة منها، ونادى في الوادي: من كان ها هنا فليحضر ليأكل، وكان في الوادي رجل فاختفى ولم يجب، وأجهده الجوع، فجلس يأكل وحده، فخرج الرجل، وقال له: يا رضيع، أتأكل وحدك، فأخذ الرجل سيفه وعدى عليه وقتله مخافة أن ينشر في الناس ذلك الفعل منه، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأباح للقوم أن يأكلوا منفردين وجماعة"[٢].

الثاني: كان الغنيّ يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصديقه، فيدعوه إلى طعامه ليأكل معه، فيقول: والله إني لأجنح أن آكل معك، والجنح: الحرج وأنا غنيّ وأنت فقير،، فأمروا أن يأكلوا جميعا أو أشتاتا. وهذا قول ابن عباس[٣].

الثالث : أنها نزلت في قوم من العرب كان الرجل منهم إذا نزل به ضيف تحرج أن يتركه يأكل وحده حتى يأكل معه، فنزل ذلك فيهم ، قال أبو صالح[٤]، وعكرمة[٥].

وقال السدي:" كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل رب البيت ليس ثم، فقال الله: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا"[٦].

الرابع: أنها نزلت في قوم كانوا يتحرجون أن يأكلوا جميعاً ويعتقدون أنه ذنب ويأكل كل واحد منهم منفرداً ، فنزل ذلك فيهم ، حكاه النقاش[٧].

الخامس : أنها نزلت في قوم مسافرين اشتركوا في أزوادهم فكان إذا تأخر أحدهم أمسك الباقون عن الأكل حتى يحضر، فنزل ذلك فيهم ترخيصاً للأكل جماعة وفرادى. حكاه الماوردي[٨].

قال الطبري:" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وضع الحرج عن المسلمين أن يأكلوا جميعا معا إذا شاءوا، أو أشتاتا متفرّقين إذا أرادوا، وجائز أن يكون ذلك نزل بسبب من كان يتخوّف من الأغنياء الأكل مع الفقير، وجائز أن يكون نزل بسبب القوم الذين ذكر أنهم كانوا لا يطعمون وحدانا، وبسبب غير ذلك، ولا خبر بشيء من ذلك يقطع العذر، ولا دلالة في ظاهر التنزيل على حقيقة شيء منه، والصواب التسليم لما دلّ عليه ظاهر التنزيل، والتوقف فيما لم يكن على صحته دليل"[٩].

قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ} [النور : ٦١]، أي:" ليس على أصحاب الأعذار من العُمْيان وذوي العرج والمرضى إثم في ترك الأمور الواجبة التي لا يقدرون على القيام بها، كالجهاد ونحوه، مما يتوقف على بصر الأعمى أو سلامة الأعرج أو صحة المريض"[١٠].

عن معقل بن عبيد الله، عن عبد الكريم: "{ليس على الأعمى حرج}، إذا دعي أن يتبع قائده"[١١].

---

(١) أخرجه الطبري:٢٢٤/١٩.
(٢) تفسير السمعاني:٥٥٢/٣.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٢٢٣/١٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٧٢):ص٢٦٤٦/٨.
(٧) انظر: النكت والعيون:١٢٥/٤.
(٨) انظر: النكت والعيون:١٢٥/٤.
(٩) تفسير الطبري:٢٢٤/١٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٣)٢٦٤٤/٨.

قال عطاء:" وأما {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج}، فيقال: هذا في الجهاد"[١].

روي إسماعيل، عن السدي أو غيره:" في قوله: {ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج}، قال: المقعد"[٢].

قوله تعالى:{وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ} [النور : ٦١]، أي:" وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في أن تأكلوا من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم، فيدخل فيها بيوت الأولاد، وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في أن تأكلوا من بيوت آبائكم، أو أمهاتكم، أو إخوانكم، أو أخواتكم، أو أعمامكم، أو عماتكم، أو أخوالكم، أو خالاتكم"[٣].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: ولا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم"[٤].

قال السدي:" كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخته أو ابنه فتتحفه المرأة بشيء من الطعام فلا يأكل من أجل رب البيت ليس ثم، فقال الله: ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا"[٥].

قوله تعالى:{أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ} [النور : ٦١]، أي:" وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في أن تأكلوا من البيوت التي وُكِّلتم بحفظها في غيبة أصحابها بإذنهم"[٦].

واختلف في قوله تعالى: {أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ } [النور : ٦١]، على ثلاثة أقوال:

أحدها : أنه عَنَى به وكيل الرجل وَقيِّمه في ضيعته يجوز له أن يأكل مما يقوم عليه من ثمار ضيعته ، قاله سعيد بن جبير-في إحدى الروايات-[٧]، والسدي[٨].

عن سعيد بن جبير: "{أو ما ملكتم مفاتحه}، قال: قهرمان[٩]"[١٠].

عن السدي قوله: "{أو ما ملكتم مفاتحه}، قال: الرجل يوليه رجل طعامه يقوم عليه ويحفظ له فلا بأس أن يأكل منه[١١].

الثاني : أنه أراد منزل الرجل نفسه يأكل مما ادخره، قاله مجاهد[١٢]، وقتادة[١٣]، والضحاك[١٤].

قال مجاهد:" خزائن لأنفسهم، ليست لغيرهم"[١٥].

الثالث : أنه عنى به أكل السيد من منزل عبده وماله لأن السيد يملك منزل عبده ، وهذا قول سعيد بن جبير[١٦].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٦٤)، (١٤٨٦٧):ص٢٦٤٤/٨، ٢٦٤٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٦٦)٢٦٤٥/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٧٣):ص٢٦٤٦/٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٧٢):ص٢٦٤٦/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٨.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٧٧):ص٢٦٤٧/٨.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٨٨٠):ص٢٦٤٧/٨.
(٩)القهرمان (بفتح القاف وتضم) كالخازن والوكيل، والحافظ. لما تحت يده والقائم بأمور الرجل، بلغة الفرس.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٧٧):ص٢٦٤٧/٨.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٠):ص٢٦٤٧/٨.
(١٢) انظر: تفسير الطبري:٢٢٢/١٩.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:٢٢١/١٩.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:٢٢١/١٩.
(١٥) أخرجه الطبري:٢٢٢/١٩.
(١٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٨٧٦):ص٢٦٤٧/٨.

عن سعيد بن جبير قوله: "{أو ما ملكتم مفاتحه}، يعنى: خزائنه وهو عبد الرجل"[١].

قوله تعالى:{أَوْ صَدِيقِكُمْ} [النور : ٦١]، أي:" وليس على أنفسكم -أيها المؤمنون- حرج في أن تأكلوا من بيوت الأصدقاء"[٢].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: في بيوت أصدقائكم"[٣].

قال قتادة:" فلو دخلت على صديق ثم أكلت من طعامه بغير إذنه لكان لك حلال"[٤].

عن الحسن أنه سأله رجل فقال: "الرجل يدخل على الرجل، يعني صديقه، فيخرج الرجل من بيته ويرى الآخر الشيء من الطعام في البيت، أيأكل منه؟ فقال: كل من طعام أخيك"[٥].

وقال الحسن بن دينار: "كنا في بيت قتادة فأتينا ببسر، فأخذ رجل منا بسرات ثم قال: يا أبا الخطاب، إني قد أخذت من هذا البسر. فقال: هو لك حلال وإن لم تذكره لي لأنك مؤاخي"[٦].

قال زرارة : "سألت أبا جعفر عن قوله: {ليس عليكم جناح أن تأكلوا من بيوتكم}.. إلى قوله: {أو صديقكم}، قال: يأكل ويشرب ويتصدق يعنى من الطعام"[٧].

يحكى عن الحسن:" أنه دخل داره وإذا حلقة من أصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها الخبيص وأطايب الأطعمة وهم مكبون عليها يأكلون، فتهللت أسارير وجهه سرورا وضحك وقال: هكذا وجدناهم، هكذا وجدناهم"[٨].

وعن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنهما: "من عظم حرمة الصديق أن جعله الله من الأنس والثفة والانبساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والأب والأخ والابن"[٩].

وعن ابن عباس رضى الله عنهما: "الصديق أكبر من الوالدين، إن الجهنميين لما استغاثوا لم يستغيثوا بالآباء والأمهات. فقالوا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم"[١٠].

قوله تعالى:{لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا} [النور : ٦١]، أي:" ولا حرج عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين"[١١].

عن سعيد بن جبير: "{أو أشتاتا}، يعنى: إذا كنتم متفرقين فإن غاب أحدكم فإذا جاء فليأكل نصيبه ولا بأس"[١٢].

قال سعيد بن جبير:" وذلك أنهم كانوا إذا سافروا جعلوا طعامهم في مكان واحد، وإن غاب أحدهم انتظروه فلا يأكلوا حتى يرجع مخافة الإثم، وكان الناس يأكلون مكان واحد حتى يأتيهم من يأكل معهم، فقال: ولا حرج عليكم أن تأكلوا جميعا، يعنى: إذا كنتم جماعة"[١٣].

قال معمر : "وقال قتادة: نزلت: {ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا} [النور: ٦١] ، «في حي من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه» قال معمر: «وأحسبه ذكر أنهم من بني كنانة»"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٨٧٦):ص٢٦٤٧/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٥٨.
(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٢):ص٢٦٤٧/٨.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٤):ص٢٦٤٨/٨.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٦٣/١.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٦٣/١.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٣):ص٢٦٤٧/٨.
(٨) نقلا عن: الكشاف:٢٥٧/٣.
(٩) نقلا عن: الكشاف:٢٥٧/٣.
(١٠) نقلا عن: الكشاف:٢٥٧/٣.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٢)تفسير أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٩):ص٢٨٤٩/٨.
(١٣)تفسير أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٨٨٧):ص٢٦٤٨/٨-٢٨٤٩.

عن عمر ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "كلوا جميعًا ولا تَفَرّقُوا ؛ فإن البركة مع الجماعة"[٢].

عن وَحْشيّ بن حَرْب ، عن أبيه ، عن جده ؛ أنّ رجلا قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنا نأكلُ ولا نشبَع. قال : "فلعلكم تأكلون متفرقين ، اجتمعوا على طعامكم ، واذكروا اسم الله يُبَارِكْ لكم فيه"[٣].

قوله تعالى:{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} [النور : ٦١]، أي:" فإذا دخلتم بيوتًا مسكونة أو غير مسكونة فليسلِّم بعضكم على بعض بتحية الإسلام"[٤].

واختلف في تفسير قوله تعالى:{فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} [النور : ٦١]، على وجوه:

أحدها: معناه: فإذا دخلتم أيها الناس بيوت أنفسكم، فسلموا على أهليكم وعيالكم. فجعلهم «أنفسهم» على التّشبيه[٥]، قاله قتادة[٦]، والضحاك[٧]، والزهري[٨]، وعمرو بن دينار[٩]، وعطاء بن ابي رباح[١٠]، وابن جريج[١١].

قال الزهري وقتادة:" بيتك، إذا دخلته فقل: سلام عليكم"[١٢].

قال الضحاك:" يقول: سلموا على أهاليكم إذا دخلتم بيوتكم، وعلى غير أهاليكم، فسلموا إذا دخلتم بيوتهم"[١٣].

قال أبو الزبير، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: إذا دخلت على أهلك فسلم عليهم {تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} قال: ما رأيته إلا يوجبه"[١٤].

قال ابن جريج:" سلم على أهلك، قال ابن جريج: وسُئل عطاء بن أبي رباح: أحقّ على الرجل إذا دخل على أهله أن يسلم عليهم؟ قال: نعم. وقالها عمرو بن دينار، وتلوا: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً}، قال عطاء بن أبي رباح: ذلك غير مرّة"[١٥].

قال ابن جريج:" قلت لعطاء: إذا خرجت أواجب السلام، هل أسلم عليهم؟ فإنما قال: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا} ؟ قال: ما أعلمه واجبا، ولا آثِرُ عن أحد وجوبه ولكن أحبّ إليّ وما أدعه إلا ناسيا. قال ابن جُرَيج، وقال عمرو بن دينار: لا قال: قلت لعطاء: فإن لم يكن في البيت أحد؟ قال: سلم، قل: السلام على النبيّ ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، السلام على أهل البيت ورحمة الله، قلت له: قولك هذا إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد عمن تأثره؟ قال: سمعته ولم يؤثر لي عن أحد.

قال ابن جُرَيج، وأخبرني عطاء الخراساني، عن ابن عباس، قال: السلام علينا من ربنا، وقال عمرو بن دينار: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[١٦].

---

(١)تفسير عبدالرزاق(٢٠٧٠):ص٤٤٨/٢.
(٢)سنن ابن ماجه برقم (٣٢٨٧) وقال البوصيري في الزوائد (٧٧/٣) : "هذا إسناد ضعيف".
(٣)المسند (٥٠١/٣) وسنن أبي داود برقم (٣٧٦٤) وسنن ابن ماجه برقم (٣٢٨٦).
(٤) التفسير الميسر:٣٥٨.
(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن:٩٨.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٢٢٥/١٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٢٢٦/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٢٥/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٢٢٥/١٩.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:٢٢٥/١٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٢٢٥/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٢٢٥/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٢٢٦/١٩.
(١٤) أخرجه الطبري:٢٢٥/١٩.
(١٥) أخرجه الطبري:٢٢٥/١٩.
(١٦) أخرجه الطبري:٢٢٥/١٩.

الثاني: معناه: فإذا دخلتم المساجد فسلموا على أهلها. وهذا قول إبراهيم[١].

قال إبراهيم:" إذا دخلت المسجد فقل: السلام على رسول الله، وإذا دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإذا دخلت بيتك فقل: السلام عليكم"[٢].

الثالث: معناه: إذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين فيها ناس منكم، فليسلم بعضكم على بعض. وهذا قول الحسن[٣].

الرابع: معناه: فإذا دخلتم بيوتا ليس فيها أحد، فسلموا على أنفسكم، كقوله: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ} [النساء : ٢٩] أي: "لا يقتل بعضكم بعضا"[٤]، وهذا قول أبي مالك[٥]، وقتادة[٦]، وماهان[٧]، وإبراهيم[٨].

قال أبو مالك:" إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، وإذا دخلت بيتا فيه ناس من المسلمين وغير المسلمين، فقل مثل ذلك"[٩].

قال قتادة:" إذا دخلت بيتا لا أحد فيه فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فإنه كان يؤمر بذلك. وحدثنا أن الملائكة ترد عليه"[١٠].

قال ماهان:" إذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم، قال: تقولوا: السلام علينا من ربنا"[١١].

قال إبراهيم:" إذا دخلت بيتا ليس فيه أحد، فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[١٢].

وقال إبراهيم:" إذا دخلت بيتا فيه يهود، فقل: السلام عليكم، وإن لم يكن فيه أحد فقل: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[١٣].

عن نافع، "أن عبد الله كان إذا دخل بيتا ليس فيه أحد، قال: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين"[١٤].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال معناه: فإذا دخلتم بيوتا من بيوت المسلمين، فليسلم بعضكم على بعض، وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله جلّ ثناؤه قال: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا} ولم يخصصْ من ذلك بيتا دون بيت، وقال: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ} يعني: بعضكم على بعض، فكان معلوما إذ لم يخصص ذلك على بعض البيوت دون بعض، أنه معنيّ به جميعها، مساجدها وغير مساجدها[١٥].

قوله تعالى:{تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} [النور : ٦١]، أي:" وهذه التحية شرعها الله، وهي مباركة تُنْمِي المودة والمحبة، طيبة محبوبة للسامع"[١٦].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: من سلم على أخيه فهي تحية {مباركة طيبة}، يعنى: حسنة"[١٧].

---

(١)انظر: تفسير الطبري:٢٢٦/١٩ .
(٢) اخرجه الطبري:٢٢٦/١٩.
(٣)انظر: تفسير الطبري:٢٢٦/١٩ .
(٤) غريب القرآن لابن قتيبة:١٢٥.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٢٧/١٩.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٩٠٢):ص٢٦٥١/٨.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٢٢٧/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٢٧/١٩.
(٩) اخرجه الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٠) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٠٢):ص٢٦٥١/٨.
(١١) اخرجه الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٢) اخرجه الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٤) اخرجه الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٥) تفسير الطبري:٢٢٧/١٩.
(١٦) التفسير الميسر:٣٥٨.
(١٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٠٧):ص٢٦٥٢/٨.

عن أنس بن مالك، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أنس، إذا دخلت بيتك فسلم على أهلك يكثر خير بيتك، وإذا توضأت فأسبغ وضوءك يطل عمرك، ومن لقيت من أمتي فسلم عليهم تكثر حسناتك، ولا تبيتن إلا على وضوء تراك الحفظة وأنت طاهر، وصل بالليل والنهار، وصل الضحى فإنها صلاة الأوابين، ووقر الكبير، وارحم الصغير "[١].

قوله تعالى:{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [النور : ٦١]، أي:" وبمثل هذا التبيين يبيِّن الله لكم معالم دينه وآياته؛ لتعقلوها، وتعملوا بها"[٢].

عن سعيد بن جبير، قوله:"{كذلك يبين الله لكم الآيات}، يعني: ما ذكر في هذه الآية"[٣].

قال سعيد بن جبير:" {لَعَلَّكُمْ}، يعني: لكي"[٤].

القرآن

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢)} [النور : ٦٢]

التفسير:

إنما المؤمنون حقًا هم الذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا بشرعه، وإذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم له في مصلحة المسلمين، لم ينصرف أحد منهم حتى يستأذنه، إن الذين يستأذنونك - أيها النبي - هم الذين يؤمنون بالله ورسوله حقًا، فإذا استأذنوك لبعض حاجتهم فَأْذَن لمن شئت ممن طلب الإذن في الانصراف لعذر، واطلب لهم المغفرة من الله. إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم.

في سبب نزول الآية، قولان:

أحدهما: أنها نزلت في حفر الخندق؛ وكان قوم يتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن.

عن عروة ومحمد بن كعب القرظي قالا: "لما أقبلت قريش عام الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من بئر رومة بالمدينة قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بتغمين إلى جانب أحد وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وابطأ رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لابد منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع، فأنزل الله في أولئك المؤمنين : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} [النور : ٦٢]، إلى قوله: {وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ} [النور : ٦٤]"[٥].

الثاني: -وهو قول مقاتل- أنها :" نزلت في عمر بن الخطاب- رضوان الله عليه- في غزاة تبوك وذلك أنه استأذن النبي- صلى الله عليه وسلم- في الرجعة أن يسمع المنافقين، إلى أهله فقال النبي- صلى الله عليه وسلم- «انطلق فو الله ما أنت بمنافق». يريد أن يسمع المنافقين فلما سمعوا ذلك، قالوا: ما بال محمد إذا استأذنه أصحابه أذن لهم فإذا استأذناه لم يأذن لنا، فو اللات ما نراه يعدل، وإنما زعم أنه جاء ليعدل"[٦].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان(٨٣٨٦):ص١٩٠/١١.

(٢) التفسير الميسر:٣٥٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٠٨):ص٢٦٥٢/٨.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٦٧٦٤):ص١٢٠٠/٤.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٢٩/٦، وعزاه إلى ابن إسحق وابن المنذر والبيهقي في الدلائل.

وانظر: دلائل النبوة للبيهقي:٤٠٨/٣-٤٠٩. [باختلاف في الالفاظ]

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان:٢١٠/٣-٢١١.

قوله تعالى:{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} [النور : ٦٢]، أي:" إنما المؤمنون حقًا هم الذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا بشرعه"[١].

عن سعيد قوله: "{آمنوا بالله}، يعنى: بتوحيد الله، {ورسوله}، يعنى: يصدقون بمحمد صلى الله عليه وسلم أنه نبي ورسول"[٢].

قوله تعالى:{وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ} [النور : ٦٢]، أي:" وإذا كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على أمر جمعهم له في مصلحة المسلمين لم ينصرف أحد منهم حتى يستأذنه"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ} [النور : ٦٢]، وجوه:

أحدها: يعنى: في الجهاد والجمعة والعيدين. قاله سعيد بن جبير[٤]، وأبو مليكة[٥].

الثاني: أن ذلك في الغزو والجمعة. قاله مجاهد[٦].

قال مجاهد:" وإذن الإمام يوم الجمعة أن يشير بيده"[٧].

وقال مكحول:" في يوم الجمعة، وفي زحف، وفي كل أمر جامع، قد أمر أن لا يذهب أحد في يوم جمعة حتى يستأذن الإمام، وكذلك في كل جامع "[٨].

قال مكحول:" كانت الجمعة من تلك الأمور الجامعة التي يستأذن الرجل فيها قال: إذا كان ذلك وضع الرجل يده اليسرى على أنفه، ثم يأتي فيشير بيده اليمنى إلى الإمام، فيشير إليه الإمام، فيذهب"[٩].

وقال سعيد بن جبير:" في الحرب ونحوه"[١٠].

الثالث: أنه الجمعة إذا كانوا معه لم يذهبوا حتى يستأذنوه. قاله الزهري[١١].

قال الحسن:" كان الرجل إذا كانت له حاجة والإمام يخطب، قام فأمسك بأنفه، فأشار إليه الإمام أن يخرج، قال: فكان رجل قد أراد الرجوع إلى أهله، فقام إلى هرم بن حيان وهو يخطب، فأخذ بأنفه، فأشار إليه هرم أن يذهب، فخرج إلى أهله فأقام فيهم، ثم قدم، قال له هرم: أين كنت؟ قال: في أهلي؟ قال: أبإذن ذهبت؟ قال: نعم، قمت إليك وأنت تخطب فأخذت بأنفي، فأشرت إلي أن اذهب فذهبت، فقال: أفاتخذت هذا دغلا؟ أو كلمة نحوها، ثم قال: اللهم أخر رجال السوء إلى زمان السوء"[١٢].

الرابع : أنه في طاعة الله ، قاله قتادة[١٣]، والضحاك[١٤].

الخامس : أنه أمر عام. قاله عطاء[١٥].

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ} [النور : ٦٢]، أي:" إن الذين يستأذنونك - أيها النبي - هم الذين يؤمنون بالله ورسوله حقًا"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩١٠):ص٢٦٥٢/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٩١٢):ص٢٦٥٢/٨.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٩١٢):ص٢٦٥٢/٨.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٩١٣)ص٢٦٥٢/٨-٢٦٥٣.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩١٣)ص٢٦٥٢/٨-٢٦٥٣.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٢٨/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩١٨):ص٢٦٥٣/٨.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩١١):ص٢٦٥٢/٨.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٢٢٩/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٢٢٨/١٩-٢٢٩.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٥٣/٨. ذكره بدون سند.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٥٣/٨. ذكره بدون سند.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٤٩١٤):ص٢٦٥٣/٨.

قال سعيد بن جبير:" يعنى: الذين فعلوا ما ذكر في هذه الآية. قوله: {يؤمنون بالله ورسوله}، يعنى: يصدقون بتوحيد الله"[٢].

قوله تعالى:{فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ} [النور : ٦٢]، أي:" فإذا استأذنوك لبعض حاجتهم، فَأْذَن لمن شئت ممن طلب الإذن في الانصراف لعذر"[٣].

قال قتادة:" رخص له ها هنا بعدما قال له: {عفا الله عنك لم أذنت لهم} [التوبة: ٤٣] "[٤].

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلِّم ، فإذا أراد أن يقوم فليسلِّم ، فليست الأولى بأحق من الآخرة"[٥].

قوله تعالى:{وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ} [النور : ٦٢]، أي:" واطلب لهم المغفرة من الله"[٦].

قوله تعالى:{وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور : ٦٢]، أي:" واطلب لهم المغفرة من الله، إن الله غفور لذنوب عباده التائبين، رحيم بهم"[٧].

قال سعيد بن جبير:" {إن الله غفور} لما كان منهم. {رحيم} بهم بعد التوبة"[٨].

القرآن

{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)} [النور : ٦٣]

التفسير:

لا تقولوا -أيها المؤمنون- عند ندائكم رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله، كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرِّفوه، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. قد يعلم الله المنافقين الذين يخرجون من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم ببعض، فليَحْذَر الذين يخالفون أمر رسول الله أن تنزل بهم محنة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم موجع في الآخرة.

قوله تعالى:{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور : ٦٣]، أي:" لا تقولوا -أيها المؤمنون- عند ندائكم رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله، كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرِّفوه، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله"[٩].

وفي قوله تعالى:{لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا} [النور : ٦٣]، وجهان من التفسير:

أحدها : أنه نهي من الله عن التعرض لدعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بإسخاطه، لأن دعاءه مستجاب يوجب العقوبة وليس كدعاء غيره، فاحذروا أن يدعو عليكم فتهلكوا. قاله عطية العوفي[١٠].

الثاني : أنه نهي من الله عن دعاء رسول الله بالغلظة والجفاء وَلْيَدْعُ بالخضوع والتذلل : يا رسول الله ، يا نبي الله ، قاله سعيد بن جبير[١١]، ومجاهد[١]، وقتادة[٢].

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٢١):ص٢٦٥٤/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٤) تفسير مجاهد: ٤٩٥.
(٥)سنن أبي داود برقم (٥٢٠٨) وسنن الترمذي برقم (٢٧٠٦) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١٠٢٠١).
قال الترمذي : "حسن".
(٦) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٢٣):ص٢٦٥٤/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٥٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٥٥/٨. ذكره دون السند.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٩٢٥):ص٢٦٥٥/٨.

قال سعيد بن جبير:" لا تقولوا: يا محمد، قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله بأبي أنت وأمي"[٣].
قال مجاهد:" أمرهم أن يدعوا: يا رسول الله، في لين وتواضع، ولا يقولوا يا محمد في تجهم"[٤].
قال قتادة: أمر الله عز وجل أن يهاب نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يبجل وأن يعظم وأن يسود"[٥].
قوله تعالى:{قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا} [النور : ٦٣]، أي:" قد يعلم الله المنافقين الذين يخرجون من مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم ببعض"[٦].
قال الضحاك:" كانوا يستتر بعضهم ببعض، فيقومون"[٧].
قال السدي:" كانوا إذا كانوا معه في جماعة لاذ بعضهم بعضهم حتى يتغيبوا عنه فلا يراهم"[٨].
عن قتادة قوله: "{قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا}، عن نبي الله صلى الله عليه وسلم وعن كتابه"[٩].
عن مجاهد:"{لواذا}، قال: خلافا"[١٠].
قوله تعالى:{فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور : ٦٣]، أي:" فليَحْذَر الذين يخالفون أمر رسول الله أن تنزل بهم محنة وشر"[١١].
قال الضحاك:" يطبع على قلبه، فلا يأمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه"[١٢].
قال مقاتل بن حيان:" يعنى بالفتنة: الكفر"[١٣]. وروى عن السدي نحو ذلك[١٤].
قوله تعالى:{أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور : ٦٣]، أي:" أو يصيبهم عذاب مؤلم موجع في الآخرة"[١٥].
قال الحسن بن صالح: "إني لخائف على ما ترك المسح على الخفين أن يكون داخلا في هذه الآية: {فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة}"[١٦].
عن أبي هُرَيرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارًا ، فلما أضاءت ما حولها. جعل الفراش وهذه الدواب اللاتي يقعن في النار يقعن فيها ، وجعل يحجزهن ويغلبنه ويتقحَّمن فيها". قال : "فذلك مثلي ومثلكم ، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار ، فتغلبوني وتقتحمون فيها"[١٧].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٩٢٦):ص٨/٢٦٥٥.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٤٩٢٧):ص٨/٢٦٥٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٢٥):ص٨/٢٦٥٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٢٦):ص٨/٢٦٥٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٢٧):ص٨/٢٦٥٥.
(٦) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٢٣١.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٣٥):ص٨/٢٦٥٦.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٣١):ص٨/٢٦٥٦.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٣٢):ص٨/٢٦٥٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٥٩.
(١٢) أخرجه الطبري:١٩/٢٣١.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٤٠):ص٨/٢٦٥٧.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٨/٢٦٥٧. حكاه دون السند.
(١٥) التفسير الميسر:٣٥٩.
(١٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٣٨):ص٨/٢٦٥٧.
(١٧)المسند (٢/٣١٢) ومسلم برقم (٢٢٨٤).

القرآن
{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤)} [النور : ٦٤]
التفسير:
ألا إن لله ما في السموات والأرض خلقًا وملكًا وعبادة، قد أحاط علمه بجميع ما أنتم عليه، ويوم يرجع العباد إليه في الآخرة، يخبرهم بعملهم، ويجازيهم عليه، والله بكل شيء عليم، لا تخفى عليه أعمالهم وأحوالهم.
قوله تعالى:{أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النور : ٦٤]، أي:" ألا إن لله ما في السموات والأرض خلقًا وملكًا وعبادة"(١).
عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"(٢).
قوله تعالى:{قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ} [النور : ٦٤]، أي:" ، قد أحاط علمه بجميع ما أنتم عليه"(٣).
قال قتادة:" ما كان قوم قط على أمر ولا حال إلا كانوا بعين الله وإلا كان عليهم شاهد من الله عز وجل"(٤).
قوله تعالى:{وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا} [النور : ٦٤]، أي:" ويوم يرجع العباد إليه في الآخرة، يخبرهم بعملهم، ويجازيهم عليه"(٥).
قال أبو العالية:" يرجعون إليه بعد الحياة"(٦).
قوله تعالى:{وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [النور : ٦٤]، أي:" والله بكل شيء عليم، لا تخفى عليه أعمالهم وأحوالهم"(٧).
قال محمد بن إسحاق: " {عليم}، أي: عليم بما يخفون"(٨).
«آخر تفسير سورة (النور)، والحمد لله وحده»

(١) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].
(٣) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٤٣):ص٢٦٥٧/٨-٢٦٥٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٤٥):ص٢٦٥٨/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٥٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤١):ص١٧٦٤/٦.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «الفرقان»

سورة «الفرقان»: هي السورة «الخامسة والعشرون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة: «يس»[١]، عدد آياتها سبع وسبعون. وكلماتها ثمانمائة واثنتان وسبعون. وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وثلاثون. مجموع فواصل آياتها «لا»، على اللام منها آية واحدة: {ضَلُّوا السَّبِيلَ} [الفرقان : ١٧][٢].

- **مكان نزول السورة:**

في مكان نزول السورة، قولان:

أحدهما: أنها نزلت بمكة. وهذا قول ابن عباس[٣]، وابن الزبير[٤]، والحسن[٥]، ومجاهد[٦]، وعكرمة[٧]، وقتادة[٨].

قال الفيروزآبادي: " السورة مكية بالاتفاق"[٩].

الثاني: أنها مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله تعالى: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} إلى قوله {غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان: ٦٨. ٧٠]، وهذا قول ابن عباس أيضا[١٠]، وقتادة[١١]، وذكره الزمخشري[١٢].

والمشهور عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أن السورة كلها مكية[١٣].

---

(١) انظر: الكشاف:٢٦٢/٣.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٤٠.

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٣٤/٦، وعزاه إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٣٤/٦، وعزاه إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٥) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(٦) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(٧) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(٨) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(٩) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٤٠.

(١٠) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(١١) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣١١/٣

(١٢) انظر: الكشاف:٢٦٢/٣.

(١٣)فقد أخرج البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب: {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} رقم [٤٧٦٢] عن القاسم بن أبي بَزّة أنه سأل سعيد بن جبير: هل لمن قتل عمدًا من توبة؟ فقرأت عليه: {وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} فقال سعيد: قرأتُها على ابن عباس كما قرأتَها عليّ، فقال: هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة: النساء. "فتح الباري" ٨/ ٤٩٣. وأخرجه أيضًا مسلم ٤/ ٢٣١٨، كتاب التفسير، رقم: [٣٠٢٣].

القرآن

{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١)} [الفرقان : ١]

التفسير:

عَظُمَتْ بركات الله، وكثرت خيراته، وكملت أوصافه سبحانه وتعالى الذي نزَّل القرآن الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم؛ ليكون رسولا للإنس والجن، مخوِّفًا لهم من عذاب الله.

قوله تعالى:{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ} [الفرقان : ١]، أي:" تمجَّد وتعظَّم وتكاثر خير الله الذي نزَّل القرآن العظيم الفارق بين الحق والباطل على عبده محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم"(١).

وقال الضحاك: "تعظم"(٢).

وقال الحسن: "«تبارك»: صفة من صفات الله تعالى؛ لأن كل بركة تجئ منه"(٣).

عن عبد الله بن عباس، قال: "{تبارك}: تفاعل من البركة"(٤). وروى عن أبي مالك الغفاري نحو ذلك(٥).

و«البركة»، هي: الخير والزيادة، وقيل: فعل كل طاعة من العباد بركة، والبروك هو الثبوت، ويقال: فلان مبارك أي: ينزل الخير حيث ينزل(٦).

عن قتادة قوله: "{تبارك الذي نزل الفرقان على عبده}، يقول: الفرقان فيه حلال الله وحرامه وشرائعه ودينه فرق بين الحق والباطل"(٧).

قال مجاهد:" إنما سمي الفرقان لأنه فرق بين الحق والباطل"(٨).

قال الربيع :"الفرقان فرق بين الحق والباطل"(٩).

قال ابن إسحاق: "{على عبده}، يعني: محمدا صلى الله عليه وسلم"(١٠).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{نزل الفرقان}، قال: خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش"(١١).

قال جبير بن نفير: "جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوما فقال: لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم وجاهلية ما يرون أن دينا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان فرق بين الحق والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرا قد فتح الله قفل قلبه للإيمان يعلم أنه إن هلك دخل النار فلا يقر عينا وهو يعلم أن حبيبه في النار وإنها للتي قال الله: {الذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين}، الآية"(١٢).

و قرأ عبد الله بن الزبير:«على عباده»، على الجمع، وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمته، كما قال {لقد أنزلنا إليكم}، {قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا}، والضمير في ليكون لعبده أو للفرقان (١٣).

---

(١) صفوة التفاسير:٣٢٥/٢.
(٢) حكاه عنه البغوي في التفسير:٦٩/٦.
(٣) حكاه عنه السمعاني في التفسير:٥/٤.
(٤) اخرجه الطبري:٢٣٣/١٩.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٥٩/٨. ذكره دون السند.
(٦) تفسير السمعاني:٥/٤.
(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٥٢):ص٢٦٦٠/٨.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٥١):ص٢٦٥٩/٨.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٥٠):ص٢٦٥٩/٨.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٥٣):ص٢٦٦٠/٨.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٤٩):ص٢٦٥٩/٨.
(١٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٤٨):ص٢٦٥٩/٨.
(١٣) انظر: تفسير السمعاني:٥/٤، والكشاف:٢٦٢/٣

قوله تعالى:{لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا} [الفرقان : ١]، أي:" ليكون محمد رسولا للإنس والجن، مخوِّفًا لهم من عذاب الله"[١].

عن الحسن قوله: "{للعالمين}، قال: الناس كلهم"[٢].

قال تبيع:" العالمين: ألف أمة فستمائة في البحر وأربعمائة في البر"[٣].

قال قتادة:" بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا من النار وينذر بأس الله ووقائعه بمن خلا قبلكم"[٤].

القرآن

{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)} [الفرقان : ٢]

التفسير:

الذي له ملك السموات والأرض، ولم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في ملكه، وهو الذي خلق كل شيء، فسوَّاه على ما يناسبه من الخلق وَفْق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل.

سبب النزول:

قال محمد بن كعب:" قالت اليهود والنصارى: اتخذ الله ولدا وقالت العرب: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك، وقالت الصابئة والمجوس: لولا أولياء الله لذل الله، فأنزل الله عز وجل: {لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ}"[٥].

قوله تعالى:{الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ} [الفرقان : ٢]، أي:" هو تعالى المالك لجميع ما في السماوات والأرض خلقاً وملكاً وعبيداً ولم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريك في ملكه"[٦].

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"[٧].

قوله تعالى:{وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان : ٢]، أي:" وهو الذي خلق كل شيء، فسوَّاه على ما يناسبه من الخلق وَفْق ما تقتضيه حكمته دون نقص أو خلل"[٨].

عن قتادة قوله: "{وخلق كل شيء فقدره تقديرا}، من خلقه وصلاحه وجعل ذلك بقدر معلوم"[٩].

عن هب بن منبه: "قال عزير اللهم رب إنك تسميت الرحمن الرحيم أرحم الراحمين لأنك ترحم الخاطئين وتتجاوز، عن المذنبين وتسميت الجواد لأنك تعطي أكثر مما تسأل إنما نحن خلقك وعمل يديك خلقت أجسادنا في أرحام أمهاتنا وصورتنا كيف تشاء بقدرتك جعلت لنا أركانا وجعلت فيها عظاما وشققت لنا أسماعا وأبصارا ثم جعلت لها في تلك الظلمة نورا وفي ذلك الضيق فسحا وفي ذلك الفم روحا ثم هيأت لها بحكمتك رزق الحامل والمحمول كلاهما أنت تحمل وترزق فلما أخرجته لمدته أمرت الأركان فتجلبت

---

(١) التفسير الميسر:٣٥٩.

(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٥٦):ص٢٦٦٠/٨.

(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٥٤):ص٢٦٦٠/٨.

(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٥٧):ص٢٦٦٠/٨.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦١):ص٢٦٦١/٨.

(٦) صفوة التفاسير:٣٢٥/٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].

(٨) التفسير الميسر:٣٥٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٦٣):ص٢٦٦٢/٨.

وأمرت العروق فتشبكت وخلقت له لبنا صافيا من فضلك وجعلته لخلقك الذي خلقت رزقا ثم هيأت له من فضلك رزقا يقوته على مشيئتك ثم وعظته بكتابك ثم قضيت عليه الموت لا محالة ثم أنت تعيده كما بدأته"[١].

القرآن

{وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣)} [الفرقان : ٣]

التفسير:

واتخذ مشركو العرب معبودات من دون الله لا تستطيع خَلْق شيء، والله خلقها وخلقهم، ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع، ولا تستطيع إماتة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حيًا من قبره.

قوله تعالى:{وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً} [الفرقان : ٣]، أي:" واتخذ مشركو العرب معبودات من دون الله"[٢].

قال قتادة:" وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله عز وجل"[٣].

قوله تعالى:{لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ} [الفرقان : ٣]، أي:" لا تستطيع خَلْق شيء والله خلقها وخلقهم"[٤].

قال قتادة:" وهو الله الخالق الرازق وهذه الأوثان التي تعبد من دون الله تخلق ولا تخلق شيئا"[٥].

قوله تعالى:{وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا} [الفرقان : ٣]، أي:" ولا تملك لنفسها دَفْعَ ضر أو جلب نفع"[٦].

عن مجاهد، قوله :"{ضرا}، قال: ضلالة"[٧].

قوله تعالى:{وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا} [الفرقان : ٣]، أي:" ولا تستطيع إماتة حي أو إحياء ميت، أو بعث أحد من الأموات حيًا من قبره"[٨].

عن قتادة، قوله:"{ ولا يملكون موتا ولا حياة}، وهي هذه الأوثان التي تعبد من دون الله لا تضر ولا تنفع ولا تملك موتا ولا حياة، {ولا نشورا}، أي: ولا بعثا"[٩].

القرآن

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤)} [الفرقان : ٤]

التفسير:

وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا كذب وبهتان اختلقه محمد، وأعانه على ذلك أناس آخرون، فقد ارتكبوا ظلمًا فظيعًا، وأتوا زورًا شنيعًا؛ فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن يختلقه.

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٢):ص٨/٢٦٦١-٢٦٦٢.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٤):ص٨/٢٦٦٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٥):ص٨/٢٦٦٢.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٦):ص٨/٢٦٦٢.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٧):ص٨/٢٦٦٢.

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ} [الفرقان : ٤]، أي:" وقال الكافرون بالله: ما هذا القرآن إلا كذب وبهتان اختلقه محمد"[١].

قال مقاتل:" قال النضر بن الحارث من بني عبد الدار ما هذا القرآن الا كذب اختلفه محمد- صلى الله

عن قتادة، "يعني قوله: {وقال الذين كفروا}، قال: هذا قول مشركي العرب، و«الإفك» هو: الكذب"[٢].

قال سعيد بن جبير:" كل شيء في القرآن إفك فهو كذب"[٣].

قوله تعالى:{وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ} [الفرقان : ٤]، أي:" وأعانه على ذلك أناس آخرون"[٤].

عن قتادة، قوله:" {وأعانه عليه}، أي: على حديثه هذا وأمره"[٥].

عن مجاهد، قوله:"{وأعانه عليه قوم آخرون}، قال: يهود"[٦].

قوله تعالى:{فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا} [الفرقان : ٤]، أي:" فقد ارتكبوا ظلمًا فظيعًا، وأتوا زورًا شنيعًا؛ فالقرآن ليس مما يمكن لبشر أن يختلقه"[٧].

قال قتادة:" قد أتوا ظلما وزورا"[٨].

عن مجاهد، "{فقد جاءوا ظلما وزورا}، قال: كذبا"[٩].

القرآن

{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٥)} [الفرقان : ٥]

التفسير:

وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد، فهي تُقْرَأ عليه صباحًا ومساء.

سبب النزول:

قال ابن عباس:" كان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي من شياطين قريش، وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة، تعلم بها أحاديث ملوك فارس، وأحاديث رستم وأسفنديار، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس مجلسا، فذكر بالله وحدث قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم، من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام، ثم يقول: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه. فهلموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وأسفنديار، ثم يقول: ما محمد أحسن حديثا مني، قال: فأنزل الله تبارك وتعالى في النضر ثماني آيات من القرآن، قوله: {إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}[١٠]، وكل ما ذكر فيه الأساطير في القرآن"[١١].

قوله تعالى:{وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا} [الفرقان : ٥]، أي:" وقالوا عن القرآن: هو أحاديث الأولين المسطرة في كتبهم، استنسخها محمد"[١٢].

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٠.

(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٦٨)، (١٤٩٧٠):ص٢٦٦٢/٨-٢٦٦٣.

(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٦٩):ص٢٦٦٣/٨.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٠.

(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٧١):ص٢٦٦٣/٨.

(٦) أخرجه الطبري:٢٣٧/١٩.

(٧) التفسير الميسر:٣٦٠.

(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٧٣):ص٢٦٦٣/٨.

(٩) أخرجه الطبري:٢٣٨/١٩.

(١٠)[القلم : ١٥/ المطففين: ١٣].

(١١) أخرجه الطبري:٢٣٨/١٩.

(١٢) التفسير الميسر:٣٦٠.

عن ابن جريج، "{أساطير الأولين}، أشعارهم وكهانتهم، وقالها النضر بن الحارث"[١].
عن قتادة: "{وقالوا أساطير الأولين}، أي: كذب الأولين وباطلهم"[٢].
قوله تعالى:{فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفرقان : ٥]، أي:" فهي تُلقى وتُقرأ عليه ليحفظها صباحاً ومساءً"[٣].
عن أبي العالية قوله: "{بكرة}، قال: صلاة الفجر، وقوله: {وأصيلا}، قال: صلاة العصر"[٤].

القرآن
{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (٦)} [الفرقان : ٦]
التفسير:
قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السموات والأرض، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.
سبب النزول:
قل مقاتل:" وذلك أنهم قالوا بمكة سرا {هل هذا إلا بشر مثلكم}، لأنه إنسى مثلكم، بل هو ساحر، {أفتأتون السحر وأنتم تبصرون}، إلى آيتين[٥]، فأنزل الله- عز وجل: {قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا} في تأخير العذاب عنهم، {رَحِيمًا} حين لا يعجل عليهم بالعقوبة"[٦].
قوله تعالى:{قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الفرقان : ٦]، أي:" قل - أيها الرسول - لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي أحاط علمه بما في السموات والأرض"[٧].
عن ابن جريج، "{قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض}، قال: ما يسر أهل الأرض وأهل السماء"[٨].
عن زيد بن أسلم قوله: "{يعلم السر}، قال: يعلم سرار العبد"[٩].
قال الضحاك بن مزاحم:" السر ما حدثت به نفسك"[١٠].
قوله تعالى:{إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان : ٦]، أي:" ، إنه كان غفورًا لمن تاب من الذنوب والمعاصي، رحيمًا بهم حيث لم يعاجلهم بالعقوبة"[١١].
عن سعيد بن جبير، قوله :"{غفورا}، يعنى: لما كان منهم في الشرك، {رحيما}، بهم في الإسلام"[١٢].

القرآن

---

(١) اخرجه الطبري:٢٣٩/١٩.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٧٦):ص٢٦٦٣/٨.
(٣) صفوة التفاسير:٣٢٥/٢.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٧٨):ص٢٦٦٤/٨.
(٥)يشير الى الآيات ٣، ٤، ٥ من سورة الأنبياء وتمامها: {لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥)} [الأنبياء : ٣ - ٥].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٢٧/٣.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٨) أخرجه الطبري:٢٣٩/١٩.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٨٢):ص٢٦٦٤/٨.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٨١):ص٢٦٦٤/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٠.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٨٣):ص٢٦٦٤/٨.

{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا (٧) أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا (٨)} [الفرقان : ٧ - ٨]

التفسير:

وقال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمدًا صلى الله عليه وسلم) يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟ فهلا أرسل الله معه مَلَكًا يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها، وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلا به سحر غلب على عقله.

سبب نزول الآيتين:[٧-٨]:

عن ابن عباس، "أن قالوا له: فإن لم تفعل لنا هذا- يعني ما سألوه من تسيير جبالهم عنهم، وإحياء آبائهم، والمجيء بالله والملائكة قبيلا وما ذكره الله في سورة بني إسرائيل، فخذ لنفسك، سل ربك يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول، ويراجعنا عنك، وسله فيجعل لك قصورا وجنانا، وكنوزا من ذهب وفضة، تغنيك عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمس المعاش كما نلتمسه، حتى نعلم فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل، فأنزل الله في قولهم: أن خذ لنفسك ما سألوه، أن يأخذ لها، أن يجعل له جنانا وقصورا وكنوزا، أو يبعث معه ملكا يصدقه بما يقول، ويرد عنه من خاصمه: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنز أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجُلا مَسْحُورًا}"[١].

قال محمد بن إسحاق:" وأنزل الله جل وعز عليه في قولهم أن خذ لنفسك ما قالوا أن تأخذ لها أن تجعل لهم جنات وقصورا وكنوزا، وأن تبعث معه ملكا يصدق ما يقول ويرد عنك من خاصمك: {وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ لَوْلا أُنزلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنز أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا}"[٢].

قوله تعالى:{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ} [الفرقان : ٧]، أي:" وقال المشركون: ما لهذا الذي يزعم أنه رسول الله (يعنون محمدًا صلى الله عليه وسلم) يأكل الطعام مثلنا، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق؟"[٣].

قال قتادة:" عجب الكفار من ذلك أن يكون رسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق"[٤].

عن السدي قوله: "{يأكل الطعام ويمشي في الأسواق}، قال: هي الطريق"[٥].

قوله تعالى:{لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا} [الفرقان : ٧]، أي:" فهلا أرسل الله معه مَلَكًا يشهد على صدقه، أو يهبط عليه من السماء كنز من مال، أو تكون له حديقة عظيمة يأكل من ثمرها"[٦].

عن محمد بن إسحاق: "إنهم قالوا للنبي -صلى الله عليه وسلم-: سل ربك أن يبعث معك ملكًا يصدقك بما تقول، ويجعل لك جنانًا وقصورًا وكنوزًا من ذهب وفضة يغنيك بها عمّا نراك تبتغي، فإنك تقوم في الأسواق، وتبتغي المعاش كما نلتمسه، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم "[٧].

---

(١) اخرجه الطبري:٢٤٠/١٩.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٨٦):ص٢٦٦٥/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٨٤):ص٢٦٦٤/٨.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٨٥):ص٢٦٦٥/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٧) التفسير البسيط: ٤١١/١٦.

قوله تعالى:{وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا} [الفرقان : ٨]، أي:" وقال هؤلاء الظالمون المكذبون: ما تتبعون أيها المؤمنون إلا رجلا به سحر غلب على عقله"(١).

قال ابن جريج:" قاله الوليد بن المغيرة وأصحابه يوم دار الندوة"(٢).

القرآن

{انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا (٩)} [الفرقان : ٩]

التفسير:

انظر - أيها الرسول - كيف قال المكذبون في حقك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه -لغرابتها- الأمثال؛ ليتوصلوا إلى تكذيبك؟ فبَعُدوا بذلك عن الحق، فلا يجدون سبيلا إليه؛ ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء.

سبب النزول:

قال مقاتل:" ونزل في قولهم إن محمدا مسحور، قوله- تعالى -: {انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ} "(٣).

قوله تعالى:{انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا} [الفرقان : ٩]، أي:" انظر - أيها الرسول - كيف قال المكذبون في حقك تلك الأقوال العجيبة التي تشبه -لغرابتها- الأمثال؛ ليتوصلوا إلى تكذيبك؟ فبَعُدوا بذلك عن الحق"(٤).

قال محمد بن إسحاق:" أي: التمسوا الهدى في غير ما بعثتك به إليهم فضلوا"(٥).

قوله تعالى:{فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا} [الفرقان : ٩]، أي:" فلا يجدون سبيلا إليه؛ ليصححوا ما قالوه فيك من الكذب والافتراء"(٦).

قال محمد بن إسحاق:" فلن يستطيعوا أن يصيبوا الهدى في غيره"(٧).

وعن مجاهد :"{فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلا}، قال: مخرجا يخرجهم من الأمثال التي ضربوا لك"(٨).

القرآن

{تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا (١٠)} [الفرقان : ١٠]

التفسير:

عَظُمَتْ بركات الله، وكَثُرَتْ خيراته، الذي إن شاء جعل لك - أيها الرسول - خيرًا مما تمنَّوه لك، فجعل لك في الدنيا حدائق كثيرة تتخللها الأنهار، وجعل لك فيها قصورًا عظيمة.

سبب النزول:

قال مقاتل:" ونزل في قولهم: {لولا أنزل}، يعني: هلا ألقي، {إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها}، فقال- تبارك وتعالى-: {تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ}"(٩).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٢) الدر المنثور: ٢٣٧/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٢٨/٣.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٥) أخرجه الطبري:٢٤١/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٧) أخرجه الطبري:٢٤١/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٢٤١/١٩.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٢٨/٣.

قوله تعالى:{تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ} [الفرقان : ١٠]، أي:" عَظُمَتْ بركات الله، وكَثُرَتْ خيراته، الذي إن شاء جعل لك - أيها الرسول - خيرًا مما تمنَّوه لك"[١].

عن مجاهد، قوله: "{إن شاء جعل لك خيرا من ذلك}، مما قالوا"[٢].

قال قتادة:" أي: مما قال الكفار من الكنز والجنة، جنات تجري من تحتها الأنهار"[٣].

قال محمد بن إسحاق:" ثم قال: {تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك}، أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش كما يلتمسه الناس، {جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا}"[٤].

عن خيثمة قال: "قيل: للنبي صلى الله عليه وسلم نعطيك خزائن الأرض ومفاتيحها لم نعطها أحدا قبلك لا ينقصك ذلك عند الله شيء قال: اجمعها لي في الآخرة فقال الله عز وجل: {تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات}، الآية"[٥].

قوله تعالى:{جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [الفرقان : ١٠]، أي:" فجعل لك في الدنيا حدائق كثيرة تتخللها الأنهار"[٦].

عن مجاهد، قوله:"{جنات تجري من تحتها الأنهار}، قال: حوائط"[٧].

قوله تعالى:{وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا} [الفرقان : ١٠]، أي:" وجعل لك فيها قصورًا عظيمة"[٨].

قال مجاهد:" بيوتا مبنية مشيدة، كانت قريش ترى البيت من حجارة قصرا كائنا ما كان"[٩].

قال السدي:" جعل الله له في الآخرة الجنات والقصور"[١٠].

القرآن

{بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا (١١)} [الفرقان : ١١]

التفسير:

وما كذبوك؛ لأنك تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، بل كذَّبوا بيوم القيامة وما فيه من جزاء، وأعتدنا لمن كذب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم.

قوله تعالى:{وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا} [الفرقان : ١١]، أي:" وأعتدنا لمن كذب بالساعة نارًا حارة تُسَعَّر بهم"[١١].

عن سعيد بن جبير : "«السَّعِير»: واد من قيح جهنم"[١٢].

القرآن

{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا (١٢)} [الفرقان : ١٢]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٢):ص٢٦٦٦/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٣):ص٢٦٦٦/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٤):ص٢٦٦٦/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩١):ص٢٦٦٦/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٥):ص٢٦٦٦/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٠.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٦):ص٢٦٦٦/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٤٩٩٧):ص٢٦٦٦/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٠.
(١٢) تفسير ابن كثير:٩٦/٦. وفي روياة ابن ابي حاتم(١٤٩٩٨):ص٢٦٦٧/٨:« واد من فيح في جهنم».

إذا رأت النار هؤلاء المكذبين يوم القيامة من مكان بعيد، سمعوا صوت غليانها وزفيرها، من شدة تغيظها منهم.

قوله تعالى:{إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ} [الفرقان : ١٢]، أي:" إذا رأت النار هؤلاء المكذبين يوم القيامة من مكان بعيد"(١).

عن السدي قوله: "{من مكان بعيد}، قال: من مسيرة مائة عام"(٢).

قوله تعالى:{سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا} [الفرقان : ١٢]، أي:" سمعوا صوت غليانها وزفيرها، من شدة تغيظها منهم"(٣).

قال السدي:" الزفير: الصوت، تغيظا عليهم"(٤).

عن فديك، عن رجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يقول علي ما لم أقل فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا" قالوا: يا رسول الله، وهل لها من عين؟ قال: "ألم تسمعوا إلى قول الله {إذا رأتهم من مكان بعيد} ... الآية"(٥).

قال عبيد بن عمير: "إن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه، فيقول: يا رب لا أسألك اليوم إلا نفسي! "(٦).

قال أبو وائل: "خرجنا مع عبد الله ومعنا ربيع بن خيثم فمروا على حداد فقام عبد الله ينظر إلى حديدة في النار ونظر الربيع بن خيثم إليها فتمايل ليسقط فمر عبد الله على أتون على شاطئ الفرات فلما رآه عبد الله والنار تلتهب في جوفه قرأ هذه الآية: {إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا}، الآية صعق فحملوه إلى أهله ورابطه عبد الله إلى الظهر فلم يفق"(٧).

القرآن

{وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا (١٣)} [الفرقان : ١٣]

التفسير:

وإذا أُلقوا في مكان شديد الضيق من جهنم -وقد قُرنت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم- دَعَوْا على أنفسهم بالهلاك للخلاص منها.

قوله تعالى:{وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ} [الفرقان : ١٣]، أي:" وإذا أُلقوا في مكان شديد الضيق من جهنم -وقد قُرنت أيديهم بالسلاسل إلى أعناقهم-"(٨).

عن أبي صالح قوله: "{مقرنين}، قال: مكتفين"(٩).

عن يحيى بن أبي أسيد يرفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سئل، عن قول الله عز وجل: {وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين}، قال: «والذي نفسي بيده إنهم ليستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط»(١٠).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦١.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٠٠):ص٢٦٦٧/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٦١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٠٤):ص٢٦٦٨/٨.
(٥) أخرجه الطبري:٢٤٤/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٤٤/١٩.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٠١):ص٢٦٦٧/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٦١.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٠٨):ص٢٦٦٩/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٠٥):ص٢٦٦٨/٨.

قال قتادة:" ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول: إن جهنم لتضيق على الكفار كتضيق الزج على الرمح"[١].

عن عبد الله بن عمرو: "{إذا ألقوا منها مكانا ضيقا}، قال: مثل الزج في الرمح- وروى عن يحيى بن الجزار""[٢]. وروي عن مجاهد نحو ذلك[٣].

قوله تعالى:{دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} [الفرقان : ١٣]، أي:" دَعَوْا على أنفسهم بالهلاك للخلاص منها"[٤].

وفي قوله تعالى:{دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا} [الفرقان : ١٣]، ثلاثة وجوه:

أحدهما : هلاكاً ، قاله الضحاك[٥].

قال الضحاك:" دعوا بالهلاك فقالوا: وا هلاكا. وا هلكتاه"[٦].

الثاني : ويلا وهلاكا. قاله قتادة[٧].

و«الثبور» في كلام العرب: أصله انصراف الرجل عن الشيء، يقال منه: ما ثبرك عن هذا الأمر: أي ما صرفك عنه، وهو في هذا الموضع دعاء هؤلاء القوم بالندم على انصرافهم عن طاعة الله في الدنيا، والإيمان بما جاءهم به نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى استوجبوا العقوبة منه، كما يقول القائل: وا ندامتاه، وا حسرتاه على ما فرطت في جنب الله[٨].

القرآن

{لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا (١٤)} [الفرقان : ١٤]

التفسير:

فيقال لهم تيئيسًا، لا تَدْعوا اليوم بالهلاك مرة واحدة، بل مرات كثيرة، فلن يزيدكم ذلك إلا غمًّا، فلا خلاص لكم.

قال الضحاك:" فقيل لهم: لا تدعوا بهلاك واحد، ولكن ادعوا بهلاك كثير"[٩].

عن قتادة، قوله:"{وادعوا ثبورا كثيرا}، أي: ويلا كثيرا"[١٠].

عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أول من يكسى حلة من النار إبليس، فيضعها على حاجبيه، ويسحبها من خلفه، وذريته من خلفه، وهو يقول: يا ثبوراه، وهم ينادون: يا ثبورهم فيقال: {لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا}"[١١].

القرآن

{قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥)} [الفرقان : ١٥]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٠٦):ص٢٦٦٨/٨. قال أبو محمد: "لم يروه عنه إلا ابن المبارك".

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٠٧):ص٢٦٦٨/٨.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٦٨/٨. ذكره دون السند.

(٤) التفسير الميسر:٣٦١.

(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٤٥/١٩.

(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠١٠):ص٢٦٦٩/٨.

(٧) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٧٢/١.

(٨) تفسير الطبري:٢٤٥/١٩.

(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠١٢)، (١٥٠١٤):ص٢٦٦٩/٨.

(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠١٥):ص٢٦٦٩/٨.

(١١) اخرجه الطبري:٢٤٥/١٩-٢٤٦.

قل لهم - أيها الرسول -: أهذه النار التي وُصِفتْ لكم خيرٌ أم جنة النعيم الدائم التي وُعِد بها الخائفون من عذاب ربهم، كانت لهم ثوابًا على عملهم، ومآلا يرجعون إليه في الآخرة؟

قوله تعالى:{قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ} [الفرقان : ١٥]، أي:" قل لهم - أيها الرسول -: أهذه النار التي وُصِفتْ لكم خيرٌ أم جنة النعيم الدائم التي وُعِد بها الخائفون من عذاب ربهم"(١).

عن الضحاك:"{الْمُتَّقِينَ}، قال: "الذين يتقون الشرك(٢).

عن السدي: "{المتقين}، قال: هم المؤمنون"(٣).

قوله تعالى:{كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا} [الفرقان : ١٥]، أي:" كانت لهم ثوابًا على عملهم، ومآلا يرجعون إليه في الآخرة"(٤).

عن قتادة قوله: "{كانت لهم جزاء}، أي: جزاء من الله بأعمالهم. {ومصيرا}، أي: منزلا"(٥).

القرآن

{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا (١٦)} [الفرقان : ١٦]

التفسير:

لهؤلاء المطيعين في الجنة ما يشتهون من ملاذِّ النعيم، متاعهم فيه دائم، كان دخولهم إياها على ربك - أيها الرسول - وعدًا مسؤولا يسأله عباد الله المتقون، والله لا يخلف وعده.

قوله تعالى:{لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ} [الفرقان : ١٦]، أي:" لهؤلاء المطيعين في الجنة ما يشتهون من ملاذِّ النعيم ماكثين فيها أبداً سرمداً بلا زوال ولا انقضاء "(٦).

عن السدي: "{هم خالدون}: خالدا أبدا" (٧).

عن سعيد بن جبير: {خَالِدِينَ فِيهَا}، يعني: لا يموتون"(٨).

قوله تعالى:{كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا} [الفرقان : ١٦]، أي:" كان دخولهم إياها على ربك - أيها الرسول - وعدًا مسؤولا يسأله عباد الله المتقون، والله لا يخلف وعده"(٩).

قال محمد بن كعب: "أي: يسأله، وهو قول الملائكة –صلى الله عليه- :"ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم"(١٠).

القرآن

{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧)} [الفرقان : ١٧]

التفسير:

ويوم القيامة يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونه من دونه، فيقول لهؤلاء المعبودين: أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن طريق الحق، وأمرتموهم بعبادتكم، أم هم ضلوا السبيل، فعبدوكم مِن تلقاء أنفسهم؟

---

(١) التفسير الميسر:٣٦١.
(٢) أخرجه الطبري(١١٧٢٤):ص٢١١/١٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٩٢٤٨):ص١٧٥١/٦.
(٤) التفسير الميسر:٣٦١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠١٦):ص٢٦٧٠/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦١.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:١٧٦/٦. حكاه دون ذكر الإسناد.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٩٥٩):ص٨٩١/٣، و(١٠٥٠٠):ص١٨٣٣/٦.
(٩) التفسير الميسر:٣٦١.
(١٠) حكاه عنه النحاس في معاني القرآن:١٣/٥.

قوله تعالى:{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [الفرقان : ١٧]، أي:" ويوم القيامة يحشر الله المشركين وما كانوا يعبدونه من دونه"[١].

عن قتادة، قوله: "{يوم}، قال: يوم القيامة"[٢].

عن مجاهد: :"{وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ}، قال: حشر الموت، قوله: {وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}: هؤلاء عيسى وعزير والملائكة "[٣].

قوله تعالى:{فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ} [الفرقان : ١٧]، أي:" فيقول تعالى للمعبودين تقريعاً لعبدتهم: أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم؟أم هم ضلوا الطريق فعبدوكم من تلقاء أنفسهم؟"[٤].

عن مجاهد: "{أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء}، قال: عيسى وعزير والملائكة"[٥].

القرآن

{قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا (١٨)} [الفرقان : ١٨]

التفسير:

قال المعبودون من دون الله: تنزيهًا لك -يا ربنا- عَمَّا فعل هؤلاء، فما يصحُّ أن نَتَّخِذ سواك أولياء نواليهم، ولكن متعتَ هؤلاء المشركين وآباءهم بالمال والعافية في الدنيا، حتى نسوا ذكرك فأشركوا بك، وكانوا قومًا هلكى غلب عليهم الشقاء والخِذْلان.

قوله تعالى:{قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ} [الفرقان : ١٨]، أي:" قال المعبودون من دون الله: تنزيهًا لك -يا ربنا- عَمَّا فعل هؤلاء، فما يصحُّ أن نَتَّخِذ سواك أولياء نواليهم"[٦].

قال قتادة:" هذا قول الآلهة"[٧].

عن السدي قوله: "{من أولياء}، قال: أما الولي، فالذي يتولاه الله ويقر له بالربوبية"[٨].

وقرأ الحسن ويزيد بن القعقاع: «أن نتخذ»، بضم النون، أي : ما ينبغي لأحد أن يعبدنا ، فإنا عبيد لك ، فقراء إليك. وهي قريبة المعنى من الأولى[٩].

قوله تعالى:{وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ} [الفرقان : ١٨]، أي:" ولكن متعتَ هؤلاء المشركين وآباءهم بالمال والعافية في الدنيا، حتى نسوا ذكرك فأشركوا بك"[١٠].

قال ابن وهب: "سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن قول الله: {الذكر}، قال: القرآن"[١١].

قوله تعالى:{وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} [الفرقان : ١٨]، أي:" وكانوا قومًا هلكى غلب عليهم الشقاء والخِذْلان"[١٢].

عن شهر بن حوشب، قوله:"{ وكانوا قوما بورا}- قال: معناه: فسدتم"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٢٤):ص٢٦٧١/٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٢٦)، (١٥٠٢٧):ص٢٦٧١/٨-٢٦٧٢.
(٤) صفوة التفاسير:٣٢٧/٢.
(٥) أخرجه الطبري:٢٤٧/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٢٩):ص٢٦٧٢/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٣٠):ص٢٦٧٢/٨.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٢٤٨/١٩، وتفسير ابن كثير:٩٩/٦.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٢.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٣٢):ص٢٦٧٢/٨.
(١٢) التفسير الميسر:٣٦٢.

قال قتادة: "هو الفساد، «البور» بكلام عمان"[٢].
قال قتادة:" وإنه والله ما نسي قوم قط ذكر الله إلا باروا وفسدوا"[٣].
عن مجاهد، قوله: "{وكانوا قوما بورا}، يقول: هلكى"[٤].
قال الحسن:" هم الذين لا خير فيهم"[٥].

القرآن
{فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا (١٩)} [الفرقان : ١٩]
التفسير:
فيقال للمشركين: لقد كذَّبكم هؤلاء الذين عبدتموهم في ادِّعائكم عليهم، فها أنتم أولاء لا تستطيعون دَفْعًا للعذاب عن أنفسكم، ولا نصرًا لها، ومَن يشرك بالله فيظلم نفسه ويعبد غير الله، ويمت على ذلك، يعذبه الله عذابًا شديدًا.
قوله تعالى:{فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} [الفرقان : ١٩]، أي:" فيقال للمشركين: لقد كذَّبكم هؤلاء الذين عبدتموهم في ادِّعائكم عليهم"[٦].
قال مجاهد:" يقول الله للذين كانوا يعبدون عيسى وعزيرا والملائكة، يكذبون المشركين"[٧]. .
قوله تعالى:{فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا} [الفرقان : ١٩]، أي:" فها أنتم أولاء لا تستطيعون دَفْعًا للعذاب عن أنفسكم، ولا نصرًا لها"[٨].
عن مجاهد : "{فما يستطيعون صرفا ولا نصرا}، قال: المشركون لا يستطيعون صرف العذاب ولا نصر أنفسهم"[٩].
قال ابن جريج: "لا يستطيعون صرف العذاب عنهم، ولا نصر أنفسهم"[١٠].
قوله تعالى:{وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا} [الفرقان : ١٩]، أي:" ومَن يشرك بالله فيظلم نفسه ويعبد غير الله، ويمت على ذلك، يعذبه الله عذابًا شديدًا"[١١].
عن الحسن، قوله: "{ومن يظلم منكم}، قال: هو الشرك"[١٢].
عن ابن جريج، قوله: "{ومن يظلم منكم}، قال: يشرك، {نذقه عذابا كبيرا}"[١٣].
قال وهب بن منبه:" قرأت اثنين وسبعين كتابا نزلت من السماء ما سمعت: كتابا أكثر تكريرا فيه الظلم ومعاتبة عليه من القرآن، وذلك لأن الله علم أن فتنة هذه الأمة تكون في الظلم وما الآخرين من الأمم

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٣٤):ص٢٦٧٣/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٣٥)، (١٥٠٣٦):ص٢٦٧٣/٨.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٣٧):ص٢٦٧٣/٨.
(٤) أخرجه الطبري:٢٤٨/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٢٤٨/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٧) أخرجه الطبري:٢٥١/١٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤١):ص٢٦٧٤/٨، والطبري:٢٥١/١٩. مختصرا.
(١٠) أخرجه الطبري:٢٥١/١٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٢.
(١٢) أخرجه الطبري:٢٥٢/١٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٢٥٢/١٩.

فإنه أكثر معاتبة إياهم في الشرك وعبادة الأوثان وإنه ذكر معاتبة هذه الأمة بالظلم فقال: {ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا}: و{أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}[1]، ونزع بأشباه هذا من القرآن"[2].

القرآن

{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا (٢٠)} [الفرقان : ٢٠]

التفسير:

وما أرسلنا قبلك - أيها الرسول - أحدًا مِن رسلنا إلا كانوا بشرًا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق. وجعلنا بعضكم -أيها الناس- لبعض ابتلاء واختبارًا بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض، هل تصبرون، فتقوموا بما أوجبه الله عليكم، وتشكروا له، فيثيبكم مولاكم، أو لا تصبرون فتستحقوا العقوبة؟ وكان ربك - أيها الرسول - بصيرًا بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أو يشكر.

في سبب نزول الآية قولان:

أحدهما: قال ابن عباس:" وأنزل عليه في ذلك من قولهم: {مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ}[3] ... الآية: {وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ}"[4].

الثاني: أنها نزلت حين أسلم أبو ذر الغفاري وعمار وصهيب وبلال وعامر بن فهيرة وسلام مولى أبي حذيفة وأمثالهم من الفقراء الموالي فقال المستهزئون من قريش: انظروا إلى أتباع محمد من فقرائنا ومواليا فنزلت فيهم الآية , حكاه النقاش[5].

قوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ} [الفرقان : ٢٠]، أي:" وما أرسلنا قبلك - أيها الرسول - أحدًا مِن رسلنا إلا كانوا بشرًا، يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق"[6].

قال قتادة:" أي: إن الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم كانوا بهذه المنزلة يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق"[7].

قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} [الفرقان : ٢٠]، أي:" وجعلنا بعضكم -أيها الناس- لبعض ابتلاء واختبارًا بالهدى والضلال، والغنى والفقر، والصحة والمرض ليختبر صبركم وإيمانكم أتشكرون أم تكفرون؟"[8].

وفي قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ} [الفرقان : ٢٠]، وجهان من التفسير:

أحدهما : أن الفتنة صبر الأنبياء على ما يقول لهم قومهم.

قال ابن إسحاق:" أي: جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا على ما تسمعون منهم، وترون من خلافهم، وتتبعوا الهدى بغير أن أعطيهم عليه الدنيا، ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي، فلا يخالفون لفعلت، ولكني قد أردت أن أبتلي العباد بكم وأبتليكم بهم"[9].

---

(١) [الأعراف: ٤٤].
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤٤):ص٢٦٧٤/٨.
(٣)[الفرقان : ٧].
(٤) أخرجه الطبري:٢٥٣/١٩.
(٥) انظر: النكت والعيون:١٣٨، .
(٦) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤٥):ص٢٦٧٥/٨.
(٨) انظر: التفسير الميسر:٣٦٢، وصفوة التفاسير:٣٢٨/٢.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٥٠):ص٢٦٧٦/٨. وأخرج الطبري:٢٥٣/١٩ عن ابن عباس مثله.

عن عياض بن حمار ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يقول الله : إني مُبْتَلِيك، ومُبْتَلٍ بك"[١].
الثاني: أنه افتتان الفقير بالغني أن يقول: لو شاء الله لجعلني مثله غنياً، والأعمى بالبصير أن يقول: لو شاء لجعلني مثله بصيراً ، والسقيم بالصحيح أن يقول: لو شاء لجعلني مثله صحيحاً ، قاله الحسن[٢].
قال الحسن:" لما عرض على آدم ذريته فرأى فضل بعضهم على بعض قال: يا رب ألا سويت بينهم؟ : قال: يا آدم إني أحب أن أشكر ليرى ذو الفضل فضله فيحمدني ويشكرني"[٣].
قال عكرمة:" هو التفاضل في الدنيا والقدرة وقهر بعضكم لبعض فهي الفتنة التي قال الله: {وكان ربك بصيرا}"[٤].
عن عمرو بن قيس في قوله: "{وجعلنا بعضكم لبعض فتنة}، أن يحسن المليك إلى مملوكه"[٥].
عن ابن جريج، قوله: "{وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون}، قال: يمسك عن هذا، ويوسع على هذا، فيقول: لم يعطني مثل ما أعطى فلانا، ويبتلى بالوجع كذلك، فيقول: لم يجعلني ربي صحيحا مثل فلان في أشباه ذلك من البلاء، ليعلم من يصبر ممن يجزع"[٦].
عن أبي رافع الزرقي قال: "قال رجل: يا رسول الله كيف ترى رقيقنا؟ قوم مسلمون يصلون صلاتنا ويصومون صيامنا نضربهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: توزن ذنوبهم وعقوبتكم إياهم فإن كان عقوبتكم أكثر من ذنوبهم أخذوا منكم. قالوا: أفرأيت سبنا إياهم؟ قال: توزن ذنوبهم وأذاكم إياهم فإن كان أذاكم إياهم أكثر أعطوا منكم قال الرجل: ما أسمع عدوا أعرب إلي منهم. فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا}، قال الرجل: أرأيت يا رسول الله ولدي أضربهم؟ قال: إنك لا تتهم في ولدك. ولا تطيب نفسك تشبع ويجوعوا، ولا تكتس ويعروا"[٧].
قال السمعاني:" عن بعضهم أنه رأى بعض الأغنياء وقد مر عليه في موكبه، فوقف وقرأ قوله تعالى: {وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون} ثم قال: بلى نصبر ربنا، بلى نصبر ربنا، بلى نصبر ربنا، ثلاث مرات. وأورد بعضهم هذه الحكاية للمزني مع الربيع بن سليمان المرادي، وعن داود الطائي أنه مر عليه حميد الطوسي في موكبه، وداود في أطمار له، فقال لنفسه: أتطلبين دنيا سبقك بها حميد؟ "[٨].
وروى: "أن رجلا مر على الحسن البصري، وهو في هيئة حسنة، وسيادة عظيمة من الدنيا، فسأل من هذا؟ فقيل: هذا صراط الحجاج، فقال: هذا الذي أخذ الدنيا بحقها"[٩].
قوله تعالى:{وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا} [الفرقان : ٢٠]، أي:" وكان ربك - أيها الرسول - بصيرًا بمن يجزع أو يصبر، وبمن يكفر أو يشكر"[١٠].
قال ابن جريج:" إن ربك لبصير بمن يجزع، ومن يصبر"[١١].
قال عبدالله بن عبيد بن عكير:" يعنى: الناس عامة"[١٢].

القرآن

---

(١)صحيح مسلم برقم (٢٨٦٥).
(٢) انظر: تفسير الطبري:٢٥٣/١٩.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٧٥/١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤٨):ص٢٦٧٥/٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤٩):ص٢٦٧٥/٨.
(٦) أخرجه الطبري:٢٥٣/١٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٤٦):ص٢٦٧٥/٨.
(٨) تفسير السمعاني:١٣/٤-١٤.
(٩) نقلا عن تفسير السمعاني:١٤/٤.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٢.
(١١) أخرجه الطبري:٢٥٣/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥١):ص٢٦٧٦/٨.

{وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا (٢١)} [الفرقان : ٢١]

التفسير:

وقال الذين لا يؤمِّلون لقاء ربهم بعد موتهم لإنكارهم له: هلا أُنزل علينا الملائكة، فتُخْبِرنا بأن محمدًا صادق، أو نرى ربنا عِيانًا، فيخبرنا بصدقه في رسالته. لقد أُعجِبوا بأنفسهم واستعلَوْا حيث اجترؤوا على هذا القول، وتجاوزوا الحدَّ في طغيانهم وكفرهم.

قال مقاتل:" نزلت في عبد الله بن أمية والوليد بن المغيرة ومكرز بن حفص بن الأحنف وعمرو بن عبد الله بن أبي قيس العامري، ويغيض بن عامر بن هشام"(١).

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا} [الفرقان : ٢١]، أي:" وقال الذين لا يؤمِّلون لقاء ربهم بعد موتهم لإنكارهم له"(٢).

عن عبد الله بن عبيد بن عمير في قوله: "{وقال الذين لا يرجون لقاءنا}، قال: لا يبالون"(٣).

قوله تعالى:{لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا} [الفرقان : ٢١]، أي:" هلا أُنزل علينا الملائكة، فتُخْبِرنا بأن محمدًا صادق، أو نرى ربنا عِيانًا، فيخبرنا بصدقه في رسالته"(٤).

عن قتادة قوله: "{لولا أنزل علينا الملائكة}، أي: {فنراهم عيانا}، {أو نرى ربنا}"(٥).

عن ابن جريج، قال: "قال كفار قريش: {لولا أنزل علينا الملائكة}، فيخبرونا أن محمدا رسول الله"(٦).

قوله تعالى:{لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} [الفرقان : ٢١]، أي:" لقد أُعجِبوا بأنفسهم واستعلَوْا حيث اجترؤوا على هذا القول"(٧).

قوله تعالى:{وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا} [الفرقان : ٢١]، أي:" وتجاوزوا الحدَّ في طغيانهم وكفرهم"(٨).

قال عكرمة :"العتو في كتاب الله: التجبر"(٩).

القرآن

{يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا (٢٢)} [الفرقان : ٢٢]

التفسير:

يوم يرون الملائكة عند الاحتضار، وفي القبر، ويوم القيامة، على غير الصورة التي اقترحوها لا لتبشرهم بالجنة، ولكن لتقول لهم: جعل الله الجنة مكانًا محرمًا عليكم.

قوله تعالى:{يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ} [الفرقان : ٢٢]، أي:" يوم يرى المشركون الملائكة حين تنزل لقبض أرواحهم وقت الاحتضار لن يكون للمجرمين يومئذٍ بشارة تسرهم بل لهم الخيبة والخسران"(١٠).

قال مجاهد: {يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ}، قال: "يوم القيامة"(١).

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٣٠/٣.
(٢) التفسير الميسر:٣٦١.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥٢):ص٢٦٧٦/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦١.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥٣):ص٢٦٧٦/٨.
(٦) أخرجه الطبري:٢٥٤/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٦١.
(٨) التفسير الميسر:٣٦١.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥٤):ص٢٦٧٦/٨.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦١.

عن عطية، قوله: "{لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ}، قال: إذا كان يوم القيامة تلقى المؤمن بالبشرى فإذا رأى ذلك الكفار قالوا للملائكة بشرونا، قالوا: {حجرا محجورا}، قال: حراما محرما أن نتلقاكم بالبشرى"[٢].

قوله تعالى:{وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} [الفرقان : ٢٢]، أي:" وتقول الملائكة لهم: جعل الله الجنة مكانًا محرمًا عليكم"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا} [الفرقان : ٢٢]، ثلاثة وجوه:

أحدها : معناه: معاذ الله أن تكون لكم البشرى يومئذ ، قاله مجاهد[٤].

الثاني : معناه : منعنا أن نصل إلى شيء من الخير ، قاله عكرمة[٥].

الثالث : حراماً محرماً أن تكون لكم البشرى يومئذ ، قاله الحسن[٦]، وقتادة[٧]، والضحاك[٨]، وعطية[٩]، وعطاء الخراساني[١٠]، وخصيف[١١]، ومنه قول الملتمس[١٢]:

حَنَّتْ إلى نَخْلَةَ القُصْوَى فَقُلْتُ لَهَا ... حِجْرٌ حَرَامٌ ألا تِلْكَ الدَّهاريسُ

وقول الآخر[١٣]:

فَهَمَمْتُ أنْ أُلْقَى إلَيْها مَحْجَرًا ... وَلَمِثْلُهَا يُلْقَى إلَيْهِ المَحْجَرُ

ومنه قولهم: حجر القاضي على فلان، وحجر فلان على أهله; ومنه حجر الكعبة، لأنه لا يدخل إليه في الطواف، وإنما يطاف من ورائه[١٤].

وفي القائلين حجراً محجوراً قولان :

أحدهما : أنهم الملائكة قالوه للكفار ، قاله مجاهد[١٥]، والضحاك[١٦].

الثاني : أنهم الكفار قالوه لأنفسهم ، قاله قتادة[١٧]، ومجاهد في رواية[١٨].

قال مجاهد:" يستعيذون من الملائكة"[١٩].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥٥):ص٢٦٧٦/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٥٦):ص٢٦٧٧/٨.
(٣) انظر: التفسير الميسر:٣٦١.[بتصرف]
(٤) انظ{: تفسير الطبري:٢٥٦/١٩.
(٥) انظر تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٦٢):ص٢٦٧٨/٨.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٦٤):٢٦٧٨/٨.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٦٤):٢٦٧٨/٨.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٢٥٥/١٩.
(٩) انظر تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٥٩):ص٢٦٧٧/٨.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٧٧/٨. ذكره دون سند.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٧٧/٨. ذكره دون سند.
(١٢)البيت للمتلمس جرير بن عبد المسيح (عن معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري: رسم نخلة) .. وحنت: اشتاقت. وفي (اللسان: دهرس) : حجت. ونخلة القصوى: موضع على ليلة من مكة. وقيل: هما نخلة الشامية ونخلة اليمانية؛ فالشامية واد ينصب من الغمير. واليمانية: واد ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. وحجر: مثلث الحاء بمعنى حرام، وفي المعجم البكري: بسل عليك، وهو الحرام أيضًا. والدهاريس جمع دهرس، مثلث الدال، وهي الداهية (عن اللسان) . والبيت من شواهد أبي عبيدة في مجاز القرآن ٧٣/٢، وعنه أخذه الطبري.
(١٣)هو لحميد بن ثور والرواية فى الديوان ٨٤، واللسان: "حجر". وفي رواية الديوان واللسان: "أغشى" في موضع "ألقى".
(١٤) انظر: تفسير الطبري:٢٥٤/١٩.
(١٥) انظ{ر تفسير الطبري:٢٥٦/١٩.
(١٦) انظر: تفسير الطبري:٢٥٥/١٩.
(١٧) انظر: تفسير الطبري:٢٥٥/١٩.
(١٨) انظر: تفسير الطبري:٢٥٦/١٩.
(١٩) أخرجه الطبري:٢٥٦/١٩.

قال قتادة:" هي كلمة كانت العرب تقولها، كان الرجل إذا نزل به شدة قال: حجرا، يقول: حراما محرما"[١].

قال قتادة:" لما جاءت زلازل الساعة، فكان من زلازلها أن السماء انشقت {فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها} على شفة كل شيء تشقق من السماء، فذلك قوله: {يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون} : يعني الملائكة تقول للمجرمين حراما محرما أيها المجرمون أن تكون لكم البشرى اليوم حين رأيتمونا"[٢].

والحجر: هو الحرام، فمعلوم أن الملائكة هي التي تخبر أهل الكفر أن البشرى عليهم حرام. وأما الاستعاذة فإنها الاستجارة، وليست بتحريم، ومعلوم أن الكفار لا يقولون للملائكة حرام عليكم، فيوجه الكلام إلى أن ذلك خبر عن قيل المجرمين للملائكة"[٣].

القرآن

{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا (٢٣)} [الفرقان : ٢٣]

التفسير:

وقَدِمْنا إلى ما عملوه مِن مظاهر الخير والبر، فجعلناه باطلا مضمحلا لا ينفعهم كالهباء المنثور، وهو ما يُرى في ضوء الشمس من خفيف الغبار؛ وذلك أن العمل لا ينفع في الآخرة إلا إذا توفر في صاحبه: الإيمان بالله، والإخلاص له، والمتابعة لرسوله محمد، صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى:{وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ} [الفرقان : ٢٣]، أي:" وقَدِمْنا إلى ما عملوه الكفار مِن مظاهر الخير والبر"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{وقدمنا}: عمدنا"[٥]. وروى، عن السدي[٦] مثل ذلك.

قال السدي:" عمدنا وبعضهم يقول: أتينا عليه"[٧].

قال مجاهد:" قدمنا إلى ما عملوا من خير لا يتقبل منهم"[٨].

قال ابن المبارك:" كل عمل صالح لا يراد به وجه الله"[٩].

قوله تعالى:{فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : ٢٣]، أي:" فجعلناه باطلا مضمحلا لا ينفعهم كالهباء المنثور"[١٠].

وفي قوله تعالى:{فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا} [الفرقان : ٢٣]، أقوال:

أحدها : أنه رهج الدواب ، قاله الضحاك[١١].

الثاني : أنه كالغبار يكون في شعاع الشمس إذا طلعت في الكوة، قاله الحسن[١٢]، ومجاهد[١٣]، وأبو مالك[١]، مالك[١]، وعكرمة[٢]، وسعيد بن جبير[٣]، والضحاك -في أحد الروايات-[٤].

---

(١) أخرجه الطبري:٢٥٥/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٢٥٦/١٩.
(٣) تفسير الطبري:٢٥٦/١٩.
(٤) انظر: التفسير الميسر:٣٦١.[بتصرف].
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٦٥):ص٢٦٧٨/٨.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٧٨/٨. ذكره دون سند.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٦٦):ص٢٦٧٨/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٦٧):ص٢٦٧٨/٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٦٨):ص٢٦٧٨/٨.
(١٠) التفسير الميسر:٣٣٠/٢.
(١١)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٨٩/٨ . ذكره دون الإسناد.
(١٢)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٧٢):ص٢٦٧٩/٨.
(١٣)انظر: النكت والعيون: ١٤١/٤.

قال الحسن:" الشعاع في كوة أحدكم لو ذهب يقبض عليه لم يستطع"[٥].
الثالث : أنه ما ذرته الرياح من يابس أوراق الشجر ، قاله قتادة[٦].
قال قتادة:" أما رأيت يبس الشجر إذا ذرته الريح فهو ذلك، يعني: الورق"[٧].
الرابع : أن «الهباء»: الرماد ، قاله عبيد بن يعلى[٨].

القرآن
{أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا (٢٤)} [الفرقان : ٢٤]
التفسير:
أصحاب الجنة يوم القيامة خير مستقرًا من أهل النار وأحسن منازل في الجنة، فراحتهم تامة، ونعيمهم لا يشوبه كدر.
قوله تعالى:{أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا} [الفرقان : ٢٤]، أي:" أصحابُ الجنة يوم القيامة خيرٌ من الكفار مستقراً ومنزلاً ومأوى"[٩].
عن سعيد بن جبير قوله: "{يومئذ}، يعنى: يوم القيامة"[١٠].
قال أبو سنان:" المستقر: الجنة"[١١].
عن أبي سعيد الخدري قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أول زمرة تدخل الجنة يوم القيامة وجوههم على مثل صورة القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء"[١٢].
قوله تعالى:{وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} [الفرقان : ٢٤]، أي:" وأحسنُ منهم مكاناً للتمتع وقت القيلولة، وهي الاستراحة نصف النهار"[١٣].
قال قتادة:" أي: مأوى ومنزلا"[١٤].
قال صفوان بن محرز:" يجئ يوم القيامة برجلين كان أحدهما ملكا في الدنيا إلى الحمرة والبياض فيحاسب، فإذا عبد لم يعمل خيرا، فيؤمر به إلى النار، والآخر صاحب كساء في الدنيا فيحاسب، فيقول: يا رب ما أعطيتني من شيء فتحاسبني به، فيقول صدق عبدي فأرسلوه فيؤمر به إلى الجنة، ثم يتركان ما شاء الله ثم يدعى صاحب النار، فإذا هو مثل الحممة[١٥] السوداء، فيقال له كيف وجدت؟ فيقول: شر مقيل، فيقال

---

(١)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٨٩/٨ . ذكره دون الإسناد.
(٢)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٨٩/٨ . ذكره دون الإسناد.
(٣)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٨٩/٨ . ذكره دون الإسناد.
(٤)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٦٨٩/٨ . ذكره دون الإسناد.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٧٢):ص٢٦٧٩/٨.
(٦)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٧٤):ص٢٦٧٩/٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٧٤):ص٢٦٧٩/٨.
(٨)انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٠٧٥):ص٢٦٨٠/٨.
(٩) صفوة التفاسير:٣٣٠/٢.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٧٧):ص٢٦٨٠/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٧٨):ص٢٦٨٠/٨.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٧٦):ص٢٦٨٠/٨.
(١٣) صفوة التفاسير:٣٣٠/٢.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨٤):ص٢٦٨١/٨.
(١٥)الفحمة.

له: عد. ثم يدعى بصاحب الجنة فإذا هو مثل القمر ليلة البدر، فيقال له: كيف وجدت؟ فيقول رب: خير مقيل، فيقال له: عد"[١].

وفي قوله تعالى:{وَأَحْسَنُ مَقِيلًا} [الفرقان : ٢٤]، وجهان:

أحدهما : أنه المستقر في الجنة والمقيل دونها ، قاله أبو سنان[٢].

الثاني : لأنه يفرغ من حسابهم وقت القائلة وهو نصف النهار، فذلك أحسن مقيلاً ، من مقيل الكفار في النار، وهذا قول سعيد بن جبير[٣]، وعكرمة[٤]، وإبراهيم[٥]، وابن جريج[٦].

قال سعيد بن جبير:" يفرغ الله من حساب الناس نصف النهار فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، فيقول الله يومئذ :{أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا}"[٧].

قال إبراهيم:" كانوا يرون أنه يفرغ من حساب الناس يوم القيامة في نصف النهار، فيقيل هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار"[٨].

قال ابن جريج:" لم ينتصف النهار حتى يقضي الله بينهم، فيقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار"[٩].

عن عمرو بن الحارث :"أن سعيدا الصواف حدثه أنه بلغه أن يوم القيامة يقضي على المؤمنين حتى يكون كما بين العصر إلى غروب الشمس، وأنهم يقيلون في رياض الجنة حتى يفرغ من الناس، فذلك قول الله: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا}"[١٠].

قال عكرمة:" إني لأعرف الساعة التي يدخل فيها أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، الساعة التي تكون في الدنيا ارتفاع الضحى الأكبر إذا انقلب الناس إلى أهليهم للقيلولة فينصرف أهل النار إلى النار، وأما أهل الجنة فينطلق بهم إلى الجنة فكانت قيلولتهم في الجنة وأطعموا كبد حوت فأشبعهم ذلك كلهم. فذلك قوله: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا}"[١١].

وقال عبد الله بن مسعود:" لا ينتصف النهار حتى يقيل أهل الجنة وأهل النار، ثم قرأ: {أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا}، ثم قرأ: {إن مرجعهم لإلى الجحيم}"[١٢].

القرآن

{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (٢٥)} [الفرقان : ٢٥]

التفسير:

واذكر - أيها الرسول - ذلك اليوم الذي تتشقق فيه السماء، ويظهر من فتحاتها السحاب الأبيض الرقيق، وينزل الله ملائكة السموات يومئذ، فيحيطون بالخلائق في المحشر.

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨٥):ص٢٦٨١/٨.

(٢) انظر: النكت والعيون:١٤١/٤.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٠٨١):ص٢٦٨١/٨.

(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٠٨٢):ص٢٦٨١/٨.

(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٥٩/١٩.

(٦) انظر: تفسير الطبري:٢٥٩/١٩.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨١):ص٢٦٨١/٨.

(٨) أخرجه الطبري:٢٥٩/١٩.

(٩) أخرجه الطبري:٢٥٩/١٩.

(١٠) أخرجه الطبري:٢٥٩/١٩.

(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨٢):ص٢٦٨١/٨.

(١٢) تفسير سفيان الثوري(٧٣٣: ٣: ١):ص٢٢٦، وتفسير ابن ابي حاتم(١٥٠٧٩):ص٢٦٨٠/٨، بلفظ:" لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء"؟

قوله تعالى:{وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ} [الفرقان : ٢٥]، أي:" واذكر - أيها الرسول - ذلك اليوم الذي تتشقق فيه السماء، ويظهر من فتحاتها السحاب الأبيض الرقيق"(١).

عن مجاهد قوله: "{يوم}، قال: يوم القيامة، {السماء بالغمام}، قال: هو الذي في ظلل من الغمام يأتي الله فيه يوم القيامة ولم يكن قط إلا لبني إسرائيل"(٢).

قال الضحاك:" هو قطع السماء إذا تشققت"(٣).

عن ابن جريج، عن مجاهد، قوله: "{ويوم تشقق السماء بالغمام}، قال: هو الذي قال: {في ظلل من الغمام}، الذي يأتي الله فيه يوم القيامة، ولم يكن في تلك قط إلا لبني إسرائيل. قال ابن جريج: الغمام الذي يأتي الله فيه غمام زعموا في الجنة"(٤).

قال عبد الله بن عمرو: "يهبط الله حين يهبط، وبينه وبين خلقه سبعون حجابا، منها النور والظلمة والماء، فيصوت الماء صوتا تنخلع له القلوب"(٥).

قوله تعالى:{وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا} [الفرقان : ٢٥]، أي:" ونزلت الملائكة فأحاطت بالخلائق في المحشر"(٦).

قال شهر بن حوشب: "حملة العرش ثمانية، فأربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك. وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على عفوك بعد قدرتك"(٧).

قال شهر بن حوشب: "إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم العكاظي، ثم يحشر الله فيها الخلائق من الجن والإنس، ثم أخذوا مصافهم من الأرض، ثم ينزل أهل السماء الدنيا بمثل من في الأرض وبمثلهم معهم من الجن والإنس، حتى إذا كانوا على رءوس الخلائق أضاءت الأرض لوجوههم وخر أهل الأرض ساجدين وقالوا: أفيكم ربنا؟ قالوا: ليس فينا وهو آت، ثم أخذوا مصافهم من الأرض. ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم وخر أهل الأرض ساجدين وقالوا: أفيكم ربنا؟ قالوا ليس فينا وهو آت، ثم أخذوا مصافهم من الأرض. ثم ينزل أهل السماء الثالثة بمثل من في الأرض من الجن والإنس والملائكة الذين نزلوا قبلهم ومثلهم معهم، حتى إذا كانوا مكان أصحابهم أضاءت الأرض لوجوههم وخر أهل الأرض ساجدين، وقالوا: أفيكم ربنا؟ قالوا: ليس فينا وهو آت، ثم ينزل أهل السماء الرابعة على قدرهم من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء الخامسة على قدر ذلك من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السادسة على قدر ذلك من التضعيف، ثم ينزل أهل السماء السابعة على قدر ذلك من التضعيف. ثم ينزل الجبار تبارك وتعالى قال: {والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية} [الحاقة: ١٧] تحمله الملائكة على كواهلها بأيد وقوة وحسن وجمال حتى إذا جلس على كرسيه نادى بصوته: {لمن الملك اليوم} [غافر: ١٦] فلا يجيبه أحد فيرد على نفسه: {لله الواحد القهار {١٦} اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب {١٧} } [غافر: ١٦-١٧] . ثم أتت عنق من النار تسمع وتبصر وتكلم حتى إذا أشرفت على رءوس الخلائق نادت بصوتها: ألا إني قد وكلت بثلاثة، ألا إني قد وكلت بثلاثة، ألا إني قد وكلت بثلاثة: بمن دعا مع الله إلها آخر، ومن دعا لله ولدا، ومن زعم أنه العزيز الحكيم. ثم صوبت رأسها وسط الخلائق فالتقطتهم كما يلتقط الحمام حب السمسم، ثم غاضت بهم فألقتهم في النار، ثم عادت حتى إذا كانت بمكانها نادت: ألا إني قد وكلت بثلاثة: بمن سب الله، وبمن كذب على الله، وبمن آذى الله. فأما الذي

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨٦)، (١٥٠٨٨):ص٢٦٨٢/٨.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٨٧):ص٢٦٨٢/٨.
(٤) اخرجه الطبري:٢٦٠/١٩.
(٥) اخرجه الطبري:٢٦٠/١٩.
(٦) صفوة التفاسير:٣٣٠/٢.
(٧) أخرجه الطبري:٢٦١/١٩.

سب الله فالذي زعم أنه اتخذ ولدا وهو الواحد الصمد {لم يلد ولم يولد {٣} ولم يكن له كفوا أحد {٤} } [الإخلاص: ٣-٤]، وأما الذي كذب على الله فقال: {وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون {٣٨} ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين {٣٩} } [النحل: ٣٨-٣٩] وأما الذين آذوا الله فالذين يصنعون الصور، فتلتقطهم كما تلتقط الطير الحب حتى تغيض بهم في جهنم"[١].

القرآن

{الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا (٢٦)} [الفرقان : ٢٦]

التفسير:

المُلك الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون مَن سواه، وكان هذا اليوم صعبًا شديدًا على الكافرين، لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم.

قوله تعالى:{الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ} [الفرقان : ٢٦]، أي:" المُلك الحق في هذا اليوم للرحمن وحده دون مَن سواه"[٢].

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يطوي الأرضين ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون»[٣].

قال الضحاك:" الرحمن بجميع خلقه"[٤].

قوله تعالى:{وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا} [الفرقان : ٢٦]، أي:" وكان هذا اليوم صعبًا شديدًا على الكافرين، لما ينالهم من العقاب والعذاب الأليم"[٥].

قال قتادة:" فبيّن الله على من يقع فقال: {على الكافرين}"[٦].

عن أبي سعيد الخدري قال :" قيل : يا رسول الله : { يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ } ما أطول هذا اليوم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والذي نفسي بيده ، إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا»"[٧].

القرآن

{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (٢٩)} [الفرقان : ٢٧ - ٢٩]

التفسير:

واذكر - أيها الرسول - يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا قائلا يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة، ويتحسَّر قائلا يا ليتني لم أتخذ الكافر فلانًا صديقًا أتبعه وأوده. لقد أضلَّني هذا الصديق عن القرآن بعد إذ جاءني. وكان الشيطان الرجيم خذولا للإنسان دائمًا.

سبب نزول الآيتين: [٢٧-٢٨]

---

(١) اخرجه يحيى بن سلام في التفسير:٤٧٨/١-٤٧٩.
(٢) صفوة التفاسير:٣٣٠/٢.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٩٠):ص٢٦٨٣/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٩٢):ص٢٦٨٣/٨.
(٥) صفوة التفاسير:٣٣٠/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٠٩٣):ص٢٦٨٣/٨.
(٧)المسند (٧٥/٣) وفي إسناده دراج عن أبي الهيثم ضعيف.

قال ابن عباس:" كان أبي بن خلف يحضر النبي صلى الله عليه وسلم، فزجره عقبة بن أبي معيط، فنزل: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا}... إلى قوله {خَذُولا} قال: «الظالم»: عقبة، و«فلانا خليلا»: أبي بن خلف"[١].

قال سعيد بن المسيب:" نزلت في أمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا}، قال: هذا عقبة: { يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا} { يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا}، قال: أمية، وكان عقبة خدنا لأمية، فبلغ أمية أن عقبة يريد الإسلام فقال: وجهي من وجهك حرام إن أسلمت أن أكلمك أبدا"[٢].

قال مقسم:" اجتمع عقبة بن أبي معيط وأبيّ بن خلف، وكانا خليلين، فقال أحدهما لصاحبه: بلغني أنك أتيت محمدا فاستمعت منه، والله لا أرضى عنك حتى تتفل في وجهه وتكذّبه، فلم يسلطه الله على ذلك، فقتل عقبة يوم بدر صبرا[٣]، وأما أُبيّ بن خلف فقتله النبيّ صلى الله عليه وسلم بيده يوم أُحد في القتال، وهما اللذان أنزل الله فيهما: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا}"[٤].

قوله تعالى:{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان : ٢٧]، أي:" واذكر - أيها الرسول - يوم يَعَضُّ الظالم لنفسه على يديه ندمًا وتحسرًا، يقول: يا ليتني صاحبت رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم واتبعته في اتخاذ الإسلام طريقًا إلى الجنة "[٥].

وفي قوله تعالى:{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان : ٢٧]، وجهان:

احدها: أنه قول أبيّ بن خلف في الآخرة. قاله مجاهد[٦].

الثاني: أنه عقبة بن أبي معيط. قاله سعيد بن المسيب[٧].

قوله تعالى:{يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} [الفرقان : ٢٨]، أي:" هلاكي وحسرتي يا ليتني لم أصاحب فلاناً واجعله صديقاً لي"[٨].

وفي قوله تعالى:{يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا} [الفرقان : ٢٨]، اقوال:

أحدها : يعني: الشيطان ، قاله مجاهد-في رواية-[٩]، وابو رجاء[١٠].

قال الزجاج:" وتصديق هذا القول :{وكان الشيطان للإنسان خذولا}، ولا يمتنع أن يكون قبوله من أمية من عمل الشيطان وأعوانه"[١١].

الثاني : أنه عقبة بن أبي معيط. وهذا قول أبو مالك الغفاري[١٢].

الثالث: أنه أُبيّ بن خلف ، قاله ابن سابط[١٣]، وعمرو بن ميمون[١٤]، ومجاهد-في رواية أخرى-[١٥].

---

(١) أخرجه الطبري:٢٦٢/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٠٦):ص٢٦٨٦/٨.
(٣)يقال: قتل فلان صبرًا: قدم فقتل، وهو يرى وينظر، وهو غير من يقتل في حرب أو حادث.
(٤) اخرجه الطبري:٢٦٢/١٩-٢٦٣.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٦) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٧٩/١.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٠٦):ص٢٦٨٦/٨.
(٨) صفوة التفاسير:٣٣١/٢.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٢٦٣/١٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١١٠):ص٢٦٨٦/٨.
(١١) معاني القرآن:٦٥/٤.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٠٨):ص٢٦٨٦/٨.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٠٥):ص٢٦٨٦/٨.
(١٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٨٦/٨. ذدره دون الإسناد.
(١٥) انظر: تفسير الطبري:٢٦٣/١٩.

الرابع : أنه أمية بن خلف، قاله سعيد بن المسيب[١]، والشعبي[٢]، والسدي[٣]، ومجاهد-في بعض الروايات-[٤].

قال الشعبي:" كان عقبة بن أبي معيط خليلا لأمية بن خلف، فأسلم عقبة، فقال أمية: وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا فكفر; وهو الذي قال: {لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلا}"[٥].

عن مجاهد: "{وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ}، قال: عقبة بن أبي معيط دعا مجلسا فيهم النبيّ صلى الله عليه وسلم لطعام، فأبى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يأكل، وقال: "ولا آكل حتى تَشْهَدَ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله"، فقال: ما أنت بآكل حتى أشهد؟ قال: "نعم"، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسُولُ الله. فلقيه أمية بن خلف فقال: صبوت؟ فقال: إن أخاك على ما تعلم، ولكني صنعت طعاما فأبى أن يأكل حتى أقول ذلك، فقلته، وليس من نفسي"[٦].

قوله تعالى:{لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي} [الفرقان : ٢٩]، أي:" لقد أضلني عن الهدى والإيمان بعد أن اهتديت وآمنت"[٧].

عن عمرو بن ميمون قوله: "{لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني}، يعنى: الإسلام"[٨].

قوله تعالى:{وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا} [الفرقان : ٢٩]، أي:" وكان الشيطان الرجيم خذولا للإنسان دائمًا"[٩].

عن السدي: "{لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا}، فقتلا يوم بدر جميعا"[١٠].

قال قتادة:" خذله يوم القيامة وتبرأ منه"[١١].

قال خصيف:" «الشيطان»: إبليس"[١٢].

القرآن

{وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا (٣٠)} [الفرقان : ٣٠]

التفسير:

وقال الرسول شاكيًا ما صنع قومه: يا ربِّ إن قومي تركوا هذا القرآن وهجروه، متمادين في إعراضهم عنه وتَرْكِ تدبُّره والعمل به وتبليغه. وفي الآية تخويف عظيم لمن هجر القرآن فلم يعمل به.

اختلف أهل العلم في معنى اتخاذهم القرآن مهجورا، على قولين:

أحدهما : أنهم قالوا فيه هجراً، أي قبيحاً ، قاله مجاهد[١٣].

قال مجاهد: "يهجُرون فيه بالقول، يقولون: هو سحر"[١٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٠٦):ص٢٦٨٦/٨.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٢٦٢/١٩.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٠٧):ص٢٦٨٦/٨.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٢٦٣/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٢٦٢/١٩.
(٦) أخره الطبري:٢٦٣/١٩.
(٧) صفوة التفاسير:٣٣١/٢.
(٨) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥١١١):ص٢٦٨٧/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٢.
(١٠) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥١١٥):ص٢٦٨٧/٨.
(١١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥١١٤):ص٢٦٨٧/٨.
(١٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥١١٢):ص٢٦٨٧/٨.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:٢٦٤/١٩.
(١٤) اخرجه الطبري:٢٦٤/١٩.

الثاني : أنهم جعلوه هجراً من الكلام، وهو ما لا نفع فيه من العبث والهذيان ، وهذا معنى قول إبراهيم[١].
قال إبراهيم:" قالوا فيه غير الحقّ، ألم تر إلى المريض إذا هذي قال غير الحق"[٢].
روي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول: يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه»[٣].

القرآن

{وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا (٣١)} [الفرقان : ٣١]

التفسير:

وكما جعلنا لك - أيها الرسول - أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبيٍّ من الأنبياء عدوًا من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا. وكفى بربك هاديًا ومرشدًا ومعينًا يعينك على أعدائك.

سبب النزول:

قال مقاتل:" نزلت في أبي جهل وحده"[٤].

قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ} [الفرقان : ٣١]، أي:" وكما جعلنا لك - أيها الرسول - أعداء من مجرمي قومك، جعلنا لكل نبيٍّ من الأنبياء عدوًا من مجرمي قومه، فاصبر كما صبروا"[٥].

عن قتادة:" قال الله عز وجل يعزي نبيه: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ}، الآية، أي: أن الرسل قد لقيت هذا من قومها قبلك فلا يكبرن عليك"[٦].

قال السدي:" لم يبعث نبي قط إلا كان بعض المجرمين له أعداء، ولم يبعث نبي قط إلا كان بعض المجرمين أشد عليه من بعض"[٧].

قال السدي:" فكان عدوا للنبي صلى الله عليه وسلم من قريش بنو أمية وبنو المغيرة"[٨].

قوله تعالى:{وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا} [الفرقان : ٣١]، أي:" وكفى بربك هاديًا ومرشدًا ومعينًا يعينك على أعدائك"[٩].

قال محمد بن إسحاق:" يعنى:{ونصيرا}، أي: إن ينصرك الله فلا يضرك خذلان من خذلك"[١٠].

القرآن

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا (٣٢)} [الفرقان : ٣٢]

التفسير:

---

(١) اخرجه الطبري:٢٦٤/١٩.
(٢) اخرجه الطبري:٢٦٤/١٩.
(٣) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان:١٣٢/٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٣٣/٣.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٢١):ص٢٦٨٨/٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٢٢):ص٢٦٨٨/٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٢٤):ص٢٦٨٨/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٢٥):ص٢٦٨٨/٨.

وقال الذين كفروا: هلا أنزل القرآن على محمد جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور! قال الله سبحانه وتعالى: كذلك أنزلناه مفرقًا؛ لنقوِّي به قلبك وتزداد به طمأنينة، فتعيه وتحمله، وبيَّنَّاه في تثبت ومُهْلَة.

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً} [الفرقان : ٣٢]، أي:" وقال الذين كفروا: هلا أنزل القرآن على محمد جملة واحدة كالتوراة والإنجيل والزبور!"(١).

قال السدي:" هلا جاء به كما جاء به موسى صلى الله عليهما"(٢).

قال قتادة:" كما أنزل على موسى وكما أنزل على عيسى عليهم السلام"(٣).

قوله تعالى:{كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان : ٣٢]، أي:" قال الله سبحانه وتعالى: كذلك أنزلناه مفرقًا؛ لنقوِّي به قلبك وتزداد به طمأنينة، فتعيه وتحمله وبيَّنَّاه في تثبت ومُهْلَة"(٤).

وفي قوله تعالى:{وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا} [الفرقان : ٣٢]، وجوه:

أحدها : وفرقناه تفريقاً ، قاله قتادة(٥)، وإبراهيم(٦).

قال إبراهيم:" نزل مُتَفَرِّقًا"(٧).

قال قتادة:" فرَّقناه تفريقًا، آية بعد آية"(٨).

قال مجاهد:" بعضه على إثر بعض"(٩).

قال الحسن:" كان ينزل آية وآيتين وآيات جوابا لهم إذا سألوا عن شيء أنزله الله جوابا لهم، وردّا عن النبيّ فيما يتكلمون به. وكان بين أوله وآخره نحو من عشرين سنة"(١٠).

قال ابن جريج:" كان ينزل عليه القرآنُ جوابًا لقولهم؛ لِيُعْلِم أنّ الله هو يجيب القومَ عمّا يقولون"(١١).

قال ابن جريج:" كان بين ما أنزل القرآن إلى آخره أنزل عليه لأربعين، ومات النبيّ صلى الله عليه وسلم لثنتين أو لثلاث وستين"(١٢).

وقال ابن جُرَيْج: "قلتُ لعطاء [بن أبي رباح]: ما قوله تعالى: {ورتلناه ترتيلا}؟ قال: الطرح: هو النبذ؛ فإذًا هو لا يُوجِب الترتيل"(١٣).

الثاني: وفصلناه تفصيلاً ، قاله السدي(١٤).

الثالث: وبيَّنَّاه تبييناً ، قاله قتادة-أيضا-(١٥).

قال طاووس:" الترتيل: تبيينه حتى تفهمه(١٦).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٢.

(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٣١):ص٢٦٩٠/٨.

(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٢٨):ص٢٦٨٩/٨.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٢.

(٥)تفسير البغوي ٦/ ٨٣.

(٦) انظر: تفسير الطبري:٢٦٦/١٩.

(٧) اخرجه الطبري:٢٦٦/١٩.

(٨)تفسير البغوي ٦/ ٨٣.

(٩)أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص ٥٠٧.

(١٠) اخرجه الطبري:٢٦٦/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي تفسير الثعلبي ٧/ ١٣٢: "فرَّقناه تفريقًا آية بعد آية، وشيئًا بعد شيء، وكان بين أوله وآخره نحوٌ من ثلاث وعشرين سنة".

(١١) الدر المنثور: ٥٥/٦، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

(١٢) اخرجه الطبري:٢٦٦/١٩.

(١٣)أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٢. كذا ورد فيه بهذا اللفظ عند تفسير قوله تعالى: {وقُرْآنًا فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلى النّاسِ عَلى مُكْثٍ ونَزَّلْناهُ تَنْزِيلًا} [الإسراء: ١٠٦].

(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٣٦):ص٢٦٩١/٨.

(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥١٣٧):ص٢٦٩١/٨.

(١٦)أخرجه عبد الرزاق: ٢/ ٣٩٢.

القرآن

{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٣٣)} [الفرقان : ٣٣]

التفسير:

ولا يأتيك - أيها الرسول - المشركون بحجة أو شبهة إلا جئناك بالجواب الحق وبأحسن بيان له.

عن ابن جُرَيج: "{وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ}، قال: الكتاب بما تردّ به ما جاءوا به من الأمثال التي جاءوا بها وأحسن تفسيرا"(١).

قال ابن جريج:" لا يأتيك الكفار إلا جئناك بما ترد به ما جاؤك به من الامثال التي جاؤا بها"(٢).

عن الضحاك، قوله: "{وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}، يقول: تفصيلا"(٣). وروي عن عطاء الخراساني مثله(٤).

عن مجاهد: "{وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا}، قال: بيانا"(٥).

قال قتادة:" أحسن تَفْصِيلًا"(٦).

القرآن

{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٣٤)} [الفرقان : ٣٤]

التفسير:

أولئك الكفار هم الذين يُسحبون على وجوههم إلى جهنم، وأولئك هم شر الناس منزلة، وأبعدهم طريقًا عن الحق.

قوله تعالى:{الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ} [الفرقان : ٣٤]، أي:" أولئك الكفار هم الذين يُسحبون على وجوههم إلى جهنم"(٧).

قال مجاهد:" الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم"(٨).

قال الحسن: "لما سير عامر بن عبد قيس إلى الشام، قال: الحمد لله الذي حشرني راكبا، قال الحسن: قد والله علم عامر أن قوما يحشرون على وجوههم"(٩).

قال ابن رجب:" فجعل مسيره إلى الشام حشرًا"(١٠).

---

(١) اخرجه الطبري:٢٦٧/١٩.

(٢) الدر المنثور: ٢٥٥/٦، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.

(٣) اخرجه الطبري:٢٦٧/١٩.

(٤)أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وقد نسبه السيوطي إلى عطاء مهملًا دون تمييز، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٥) اخرجه الطبري:٢٦٧/١٩.

(٦)علّقه يحيى بن سلام ١/ ٤٨٠، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) التفسير الميسر:٣٦٣.

(٨) اخرجه الطبري:٢٦٧/١٩.

(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٤٦):ص٢٦٩٢/٨. وأحمد في الزهد(١٢٤٧):ص١٨٢.

قال مالك بن دينار: "حدثني فلان أن عامرا مر في الرحبة وإذا ذمي، يظلم، فألقى رداءه ثم قال: لا أرى ذمة الله تخفر وأنا حي، فاستنقذه".[تاريخ الإسلام للذهبي:١٤٢/٥،وحلية الأولياء ٢/ ٩١].

ويروى أن سبب إرساله إلى الشام كونه أنكر وخلص هذا الذمي، فقال جعفر بن سليمان: ثنا الجريري قال: لما سير عامر بن عبد الله يعني ابن عبد قيس شيعه إخوانه، وكان بظهر المربد، فقال: إني داع فأمنوا، قال: اللهم من وشى بي وكذب علي وأخرجني من مصري وفرق بيني وبين إخوتي، فأكثر ماله وولده، وأصح جسمه، وأطل عمره". [انظر: تاريخ الإسلام للذهبي:١٤٢/٥، وحلية الاولياء:٩٢/٢، وتاريخ دمشق:٣٣٩].

(١٠) مجموع رسائل ابن رجب:٢٤٦/٣.

قال قتادة:" ذكر لنا أن رجلا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: أليس الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه. قال الله عز وجل: {أولئك شر مكانا وأضل سبيلا}"[١].

عن أنس بن مالك، قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف يُحشر أهل النار على وجوههم؟ فقال: إنَّ الَّذِي أمْشاهُمْ عَلى أقْدامِهِمْ قَادِرٌ عَلى أنْ يُمْشِيَهُمْ عَلى وُجُوهِهِمْ"[٢].

عن أبي هريرة، قال: "يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدوابّ، وصنف على أقدامهم، وصنف على وجوههم، فقيل: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم، قادر أن يمشيهم على وجوههم"[٣].

قوله تعالى:{أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان : ٣٤]، أي:" وأولئك هم شر الناس منزلة، وأبعدهم طريقًا عن الحق"[٤].

عن مجاهد، "{أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا} من أهل الجنة. {وَأَضَلُّ سَبِيلا}، قال: طريقا"[٥].

القرآن

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥) فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا (٣٦)} [الفرقان : ٣٥ - ٣٦]

التفسير:

ولقد آتينا موسى التوراة، وجعلنا معه أخاه هارون معينًا له، فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذَّبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا، فذهبا إليهم، فدَعَواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذَّبوهما، فأهلكناهم إهلاكًا عظيمًا.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ} [الفرقان : ٣٥]، أي:" ولقد آتينا موسى التوراة"[٦].

عن زياد بن أبي مريم، قوله: {آتينا}، قال: أعطينا"[٧].

عن قتادة:" {الكتاب}، قال: التوراة"[٨].

قوله تعالى:{وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا} [الفرقان : ٣٥]، أي:" وجعلنا معه أخاه هارون معينًا له"[٩].

قال قتادة: "أي" عوينا وعضدا"[١٠].

قال الحسن: شريكا في الرسالة"[١١].

قوله تعالى:{فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا} [الفرقان : ٣٦]، أي:" فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه الذين كذَّبوا بدلائل ربوبيتنا وألوهيتنا، فدَعَواهم إلى الإيمان بالله وطاعته وعدم الإشراك به، فكذَّبوهما، فأهلكناهم إهلاكًا عظيمًا"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٤٧):ص٢٦٩٢/٨.
(٢) اخرجه الطبري:٢٦٨/١٩.
(٣) اخرجه الطبري:٢٦٨/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٥) اخرجه الطبري:٢٦٧/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩):ص١٦٨/١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١١٢٥١):ص٢٠٨٩/٦.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٣.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام: ٤٨١/١.
(١١) تفسير يحيى بن سلام: ٤٨١/١.
(١٢) التفسير الميسر:٣٦٣.

عن الربيع: {فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا}، " يقول: تبرناهم تتبيرا، يقول: قطع الله أنواع العذاب"[1].
عن ابن عباس:" يقول أهلكناهم بالعذاب"[2]. وروي عن السدي نحو ذلك[3].

القرآن
{وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٣٧)} [الفرقان : ٣٧]
التفسير:
وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه. ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعًا. وجعلنا إغراقهم للناس عبرة، وجعلنا لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا موجعًا.
قوله تعالى:{وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ} [الفرقان : ٣٧]، أي:" وأغرقنا قوم نوح بالطوفان حين كذَّبوه- ومن كذب رسولا فقد كذب الرسل جميعًا-"[4].
عن أبي زهير، عن رجل من أصحابه، قال: "بلغني أن قوم نوح عاشوا في ذلك الغرق أربعين يوما"[5].
عن مجاهد:" قال لما أصاب قوم نوح الغرق، قال: قام الماء على رأس كل جبل خمسة عشرة رأسا قال: أصاب الغرق امرأة فيمن أصاب لها صبي فوضعته على صدرها فلما بلغها الماء وضعته على منكبيها فلما بلغها الماء وضعته على يديها، قال: فقال تبارك وتعالى: لو رحمت أحدا من أهل الأرض لرحمتها"[6].
قال محمد بن إسحاق: "فلقد غرقت الأرض وما فيها وانتهى الماء إلى ما انتهى إليه وما جاوز الماء ركبته ودأب الماء حين أرسله الله خمسين ومائة يوم كما يزعم أهل التوراة فكان بين أن أرسل الله الطوفان وبين أن غاض الماء ستة أشهر وعشر ليال ولما أراد الله أن يكف ذلك أرسل الله ريحا على وجه الماء فسكت الماء واشتدت ينابيع الأرض الغمر الأكبر وأبواب السماء فجعل الماء ينقص ويفيض ويدبر فكان استواء الفلك على الجودي فيما يزعم أهل التوراة في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه في أول يوم من الشهر العاشر. زوى رؤس الجبال فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي صنع فيها ثم أرسل الغراب لينظر له ما فعل الماء فلم يرجع فأرسل الحمامة فرجعت إليه فلم تجد لرجليها موضعا فبسط يده للحمامة فأخذها فأدخلها فمكث سبعة أيام ثم أرسلها لتنظر له فرجعت إليه حيث أمست وفي فمها ورقة زيتونة فعلم نوح أن الماء قد قل، عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع إليه فعلم نوح أن الأرض قد برزت"[7].
قوله تعالى:{وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً} [الفرقان : ٣٧]، أي:" وجعلنا إغراقهم للناس عبرة"[8].
عن الربيع بن أنس:" يعنى قوله: {للناس آية}، يقول: عبرة ومتفكر"[9].
قوله تعالى:{وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا} [الفرقان : ٣٧]، أي:" وجعلنا لهم ولمن سلك سبيلهم في التكذيب يوم القيامة عذابًا موجعًا"[10].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٥٦):ص٢٦٩٣/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٥٥):ص٢٦٩٣/٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٥٥):ص٢٦٩٣/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٥٧):ص٢٦٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٩٠٥):ص٢٠٣٦/٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٦٨):ص٢٦٩٤.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥١٦٩):ص٢٦٩٤/٨.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٣.

قال أبو العالية:" الأليم: الموجع في القرآن كله"[1]، وروي عن سعيد بن جبير، وأبي مالك، والضحاك، وقتادة، وأبي عمران الجوني، نحو ذلك[2].

القرآن

{وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨)} [الفرقان : ٣٨]

التفسير:

وأهلكنا عادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البئر وأممًا كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرسِّ، لا يعلمهم إلا الله.

قوله تعالى:{وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} [الفرقان : ٣٨]، أي:" وأهلكنا عادًا قوم هود، وثمود قوم صالح، وأصحاب البئر"[3].

واختلفوا في «أَصْحَاب الرَّسِّ»، على أقوال:

أحدها: أنهم قوم كان لهم نبي يقال له: حنظلة بن صفوان، فقتلوا نبيهم فأهلكهم الله، قاله سعيد بن جبير[4].

الثاني: أنهم كانوا أهل بئر ينزلون عليها، وكانت لهم مواش، وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله إليهم شعيبا، فتمادوا في طغيانهم، فانهارت البئر، فخسف بهم وبمنازلهم، قاله وهب بن منبه[5].

الثالث: أنهم الذين قتلوا حبيبا النجار، قتلوه في بئر لهم، وهو الذي قال: {يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} [يس : ٢٠]، قاله السدي[6].

وقال عكرمة:" كان الرسّ بئرا رسُّوا فيها نبيهم"[7].

وقال مجاهد:" الرّسّ بئر كان عليها قوم"[8].

قال قتادة:" أصحاب الرس كانوا أهل فلح وآبار كانوا عليها"[9].

قال جعفر بن محمد:" كل نهر وبئر هو رس"[10].

الرابع: أن الرسّ: قرية من اليمامة يقال لها: الفلج. وهذا قول قتادة[11]، وعكرمة[12].

الخامس: أن «أصحاب الرس»: قوم كانوا يستحسنون لنسائهم السحق، وكان نساؤهم كلهم سحاقات. رواه جعفر بن محمد عن أبيه[13].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أشراط الساعة أن يستكفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وذلك السحق»[14].

السادس: أن {أصحاب الرس} كانتا أمتين فبعث الله إليهما نبيا واحدا شعيبا وعذبهما الله بعذابين. وهذا مروي عن قتادة[1].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٤) انظر: زاد المسير:٣٢١/٣.
(٥) انظر: زاد المسير:٣٢١/٣.
(٦) ذكره الثعلبي في الكشف والبيان:١٣٤/٧، وانظر: زاد المسير:٣٢١/٣.
(٧) اخرجه الطبري:٢٧٠/١٩.
(٨) اخرجه الطبري:٢٧٠/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٧٦):ص٢٦٩٥/٨.
(١٠) تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٩٥/٨. ذكره دون الإسناد.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٢٦٩/١٩.
(١٢) انظر: تفسير الطبري:٢٧٠/١٩.
(١٣) انظر: الكشف والبيان:١٣٨/٧، وتفسير القرطبي: ٣٣/١٣.
(١٤) اخرجه الثعلبي في الكشف والبيان:١٣٨/٧.

والصواب من القول في ذلك، قول من قال: هم قوم كانوا على بئر، وذلك أن الرّسّ في كلام العرب: كلّ محفور مثل البئر والقبر ونحو ذلك; ومنه قول الشاعر[٢]:

سَبَقْتَ إلى فَرطٍ باهِلٍ ... تنابِلَةٍ يَحْفِرُونَ الرِّساسا

يريد أنهم يحفِرون المعادن، ولا أعلم قوما كانت لهم قصة بسبب حفرة، ذكرهم الله في كتابه إلا أصحاب الأخدود، فإن يكونوا هم المعنيين بقوله: {وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} فإنا سنذكر خبرهم إن شاء الله إذا انتهينا إلى سورة البروج، وإن يكونوا غيرهم فلا نعرف لهم خبرا، إلا ما جاء من جملة الخبر عنهم أنهم قوم رَسوا نبيهم في حفرة، إلا ما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ أوَّلَ النَّاسِ يَدخُلُ الجَنَّةَ يَوْمَ القِيَامَةِ العَبْدُ الأسْوَدُ». وذلك أن الله تبارك وتعالى بعث نبيا إلى أهل قرية فلم يؤمن مِنْ أهلها أحد إلا ذلك الأسود، ثم إن أهل القرية عدوا على النبيّ عليه السلام، فحفروا له بئرا فألقوه فيها، ثم أطبقوا عليه بحجر ضخم، قال: وكان ذلك العبد يذهب فيحتطب على ظهره، ثم يأتي بحطبه فيبيعه، فيشتري به طعاما وشرابا، ثم يأتي به إلى ذلك البئر، فيرفع تلك الصخرة، فيعينه الله عليها، فيدلي إليه طعامه وشرابه، ثم يعيدها كما كانت، قال: فكان كذلك ما شاء الله أن يكون. ثم إنه ذهب يوما يحتطب، كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحزم حزمته وفرغ منها; فلما أراد أن يحتملها وجد سِنة، فاضطجع فنام، فضرب الله على أذنه سبع سنين نائما. ثم إنه هبّ فتمطى، فتحوّل لشقة الآخر، فاضطجع، فضرب الله على أذنه سبع سنين أخرى. ثم إنه هبّ فاحتمل حزمته، ولا يحسب إلا أنه نام ساعة من نهار، فجاء إلى القرية فباع حزمته، ثم اشترى طعاما وشرابا كما كان يصنع ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده، وقد كان بدا لقومه فيه بداء، فاستخرجوه وآمنوا به وصدّقوه، قال: فكان النبي عليه السلام يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل؟ فيقولون: ما ندري، حتى قبض الله النبيّ، فأهبّ الله الأسود من نومته بعد ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّ ذَلكَ الأسْوَدَ لأوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ»، غير أن هؤلاء في هذا الخبر يذكر محمد بن كعب عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنهم آمنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنيين بقوله: {وَأَصْحَابَ الرَّسِّ} لأن الله أخبر عن أصحاب الرّسّ أنه دمرهم تدميرا، إلا أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه من الحفرة وآمنوا به، فيكون ذلك وجها[٣].

قوله تعالى:{وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الفرقان : ٣٨]، أي:" وأممًا كثيرة بين قوم نوح وعاد وثمود وأصحاب الرسِّ، لا يعلمهم إلا الله"[٤].

عن أبي أمامة الباهلي أن رجلا قال: "يا رسول الله: أنبي كان آدم؟ قال: نعم مكلم، قال: كم بينه وبين نوح؟ قال: عشرة قرون، قال كم كان بين نوح وإبراهيم؟ قال: عشرة قرون"[٥].

قال ابن عباس:" كان بين آدم وبين نوح عشرة قرون كل أمة منهم على شريعة من الحق"[٦]. وروى عن عكرمة نحوه[٧].

---

(١) انظر: تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(٣٥٦):ص١٥٢/١.

(٢)البيت للنابغة الجعدي (اللسان: رسس) . والفرط بالتحريك: القوم يتقدمون إلى الماء قبل الورود، فيهيئون لهم الأرسال والدلاء، ويملئون الحياض، ويستقون لهم (عن اللسان) . والباهل: المتردد بلا عمل. والتنابلة جمع تنبل، بوزن جَعْفَر، وهو الرجل القصير. ولعله كناية عن البطء والعجز عن العمل. والرساس جمع رس، وهي البئر القديمة أو المعدن (المنجم تستخرج منه المعادن كالحديد ونحوه.

(٣) تفسيرالطبري:١٩/٢٧٠-٢٧١.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٣.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٣):ص٢٦٩٦/٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٤):ص٢٦٩٦/٨.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٦٩٦/٨. ذكره دون السند.

قال قتادة:" كان بين موسى وعيسى صلى الله عليهما أربعمائة سنة وكان بين عيسى وبين محمد صلى الله عليهما ستمائة سنة وبين نوح وآدم صلى الله عليهما ألف دار وبين نوح إبراهيم صلى الله عليهما ألف دار وبين إبراهيم وبين موسى صلى الله عليهما وسلم ألف دار يعنى ألف دار، ألف سنة"[١].

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: "بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين آدم تسعة وأربعون أبا"[٢].

قال الأعمش:" كان بين موسى وعيسى ألف نبي"[٣].

قال عروة بن الزبير:" ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء معد بن عدنان"[٤].

عن محمد بن القاسم الطائي، "أن عبد الله بن بسر قال: قلت يا رسول الله كم القرن؟ قال: مائة سنة"[٥]. وروي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن نحو ذلك[٦].

عن زرارة بن أوفى قال: "القرن عشرون ومائة سنة، بعث النبي صلى الله عليه وسلم في قرن كان آخرهم يزيد بن معاوية"[٧].

عن جعفر بن عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "خلفت بالمدينة عمي ممن يفتي على أن القرن سبعون سنة". وكان عمه عبيد الله بن أبي رافع كاتب عليّ رضي الله عنه"[٨].

قال قتادة:" القرن: سبعون سنة "[٩].

وقال الحسن:" القرن: ستون سنة"[١٠].

وقال إبراهيم:" القرن: أربعون سنة"[١١].

وقال مالك بن دينار: "سألت الحسن، عن القرن، فقال: عشرون سنة"[١٢].

وروي عن الربيع بن خيثم، " اشتكى فقيل له: ألا تتداوى فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر به؟ قال: لقد هممت بذلك ثم فكرت فيما بيني وبين نفسي فإذا عاد وثمود وأصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا كانوا أكثر وأشد حرصا على جمع المال، فكان فيهم أطباء، فلا الناعت منهم بقي ولا المنعوت، فأبى أن يتداوى فما مكث إلا خمسة أيام حتى مات، رحمه الله"[١٣].

القرآن

{وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا (٣٩)} [الفرقان : ٣٩]

التفسير:

وكل الأمم بيَّنَّا لهم الحجج، ووضَّحنا لهم الأدلة، وأزحنا الأعذار عنهم، ومع ذلك لم يؤمنوا، فأهلكناهم بالعذاب إهلاكًا.

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٥):ص٢٦٩٧/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٦):ص٢٦٩٧/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٧):ص٢٦٩٧/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٨):ص٢٦٩٧/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٧٧):ص٢٦٩٥/٨.
(٦) انظر تفسير ابن أبي حاتم: ٢٦٩٥/٨. ذكره دون السند.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٧٨):ص٢٦٩٦/٨.
(٨) اخرجه الطبري:٢٧١/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٧٩):ص٢٦٩٦/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٠):ص٢٦٩٦/٨.
(١١) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٨٢):ص٢٦٩٦/٨.
(١٣) .ذكره القرطبي في التفسير:٣٤/١٣

قوله تعالى:{وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ} [الفرقان : ٣٩]، أي:" وكلاً من هؤلاء بيّنا لهم الحجج، ووضحنا لهم الأدلة إعذاراً وإنذارا"[١].

قال قتادة:" كلّ قد أعذر الله إليه، ثم انتقم منه"[٢].

قوله تعالى:{وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا} [الفرقان : ٣٩]، أي:" فأهلكناهم بالعذاب إهلاكًا"[٣].

عن ابن جُرَيج، قوله: "{وَكُلا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا}، قال: بالعذاب"[٤].

قال الحسن:" تبر الله كلا بعذاب تتبيرا"[٥].

قال سعيد بن جبير:" تتبير بالنبطية"[٦].

القرآن

{وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا (٤٠)} [الفرقان : ٤٠]

التفسير:

ولقد كان مشركو «مكة» يمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أُهلِكت بالحجارة من السماء، فلم يعتبروا بها، بل كانوا لا يرجون معادًا يوم القيامة يجازون فيه.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ} [الفرقان : ٤٠]، أي:" ولقد كان مشركو «مكة» يمرون في أسفارهم على قرية قوم لوط، وهي قرية «سدوم» التي أُهلِكت بالحجارة من السماء"[٧].

قال عطاء:" وأما {القرية التي أمطرت مطر السوء}: فقرية لوط"[٨].

عن ابن جريج: "{ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء}، قال: "حجارة، وهي قرية قوم لوط، واسمها سدوم"[٩].

قال أبو رجاء: "سمعت الحسن قرأ: {ولقد أتوا على القرية التي أمطرت مطر السوء}، قال: هي والله بين الشام والمدينة"[١٠].

قوله تعالى:{أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا} [الفرقان : ٤٠]، أي:" أفلم يكونوا في أسفارهم يرونها فيعتبروا بما حلَّ بأهلها من العذاب والنكال بسبب تكذيبهم لرسولهم ومخالفتهم لأوامر الله؟ بل كانوا لا يرجون معادًا يوم القيامة يجازون فيه"[١١].

عن قتادة قوله: "{لا يرجون}، أي: لا يخافون بعثا ولا حسابا"[١٢].

القرآن

---

(١) صفوة التفاسير:٣٣٢/٢.
(٢) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٤) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٢):ص٢٦٩٨/٨.
(٩) أخرجه الطبري:٢٧٢/١٩-٢٧٣.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٣):ص٢٦٩٨/٨.
(١١) صفوة التفاسير:٣٣٢/٢.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٤)، (١٥١٩٥):ص٢٦٩٨/٨.

{وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا (٤١) إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٢)} [الفرقان : ٤١ - ٤٢]

التفسير:

وإذا رآك هؤلاء المكذبون - أيها الرسول - استهزؤوا بك قائلين: أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولا إلينا؟ إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثَبَتْنا على عبادتها، وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: مَن أضل دينًا أهم أم محمد؟

قوله تعالى:{وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا} [الفرقان : ٤١]، أي:" وإذا رآك المشركون يا محمد ما يتخذونك إلا موضع هزء وسخرية، قائلين: أهذا الذي يزعم أن الله بعثه رسولا إلينا؟"[١].

قال محمد بن إسحاق:" قال أبو جهل يوما وهو يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار ويحبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عددا وكثرة أفيعجزكم مائة رجل منكم عن رجل منهم؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله: {وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا}، إلى آخر القصة"[٢].

قوله تعالى:{إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا} [الفرقان : ٤٢]، أي:" إنه قارب أن يصرفنا عن عبادة أصنامنا بقوة حجته وبيانه، لولا أن ثَبَتْنا على عبادتها"[٣].

عن ابن جُرَيج، "{إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا}، قال: ثبتنا عليها"[٤].

عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:" قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشا أصابت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانت تظهر من عداوته؟ فقال: حضرتهم وقد إجتمع أشرافهم يوما في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط، سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسب آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم، أو كما قالوا فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استسلم الركن ثم مر بهم طائفا بالبيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول، قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مضى طائفا فلما مر بهم الثانية فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم من رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع وحتى إن أشدهم فيه وضاءة قبل ذلك ليرفأه بأفضل ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشدا فو الله ما كنت جهولا قال: فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد، اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض: ذكرتم الرجل وما بلغ منكم وما بلغكم منه حتى إذا بدأكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون له: أنت الذي تقول كذا وكذا، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم أنا الذي أقول ذلك، قال: فلقد رأيت رجلا أخذ بمجمع ردائه قال: وقام أبو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكي: ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، ثم انصرفوا عنه فطن ذلك لأشد ما رأيت قريشا بلغت منه قط"[٥].

قوله تعالى:{وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الفرقان : ٤٢]، أي:" وسوف يعلمون حين يرون ما يستحقون من العذاب: مَن أضل دينًا أهم أم محمد؟"[٦].

عن الحسن: "{وسوف يعلمون}، قال: وعيد"[١].

---

(١) صفوة التفاسير:٣٣٤/٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٦):ص٢٦٩٨/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٣.
(٤) اخرجه الطبري:٢٧٤/١٩.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٧):٢٦٩٨/٨-٢٦٩٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٣.

القرآن

{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣)} [الفرقان : ٤٣]

التفسير:

انظر - أيها الرسول - متعجبًا إلى مَن أطاع هواه كطاعة الله، أفأنت تكون عليه حفيظًا حتى تردَّه إلى الإيمان؟

قوله تعالى:{أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الفرقان : ٤٣]، أي:" انظر - أيها الرسول - متعجبًا إلى مَن أطاع هواه كطاعة الله"(٢).

عن الحسن: "{أرأيت من اتخذ إلهه هواه}، قال: لا يهوى شيئا إلا إتبعه"(٣).

قال الحسن:" ذلك المنافق نصب هواه فما هوى من شيء ركبه"(٤).

قال قتادة:" والله لكلما هوي شيئا ركبه وكلما اشتهى شيئا أتاه لا يحجزه، عن ذلك ورع ولا تقوى"(٥).

قوله تعالى:{أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا} [الفرقان : ٤٣]، أي:" أفأنت تكون عليه حفيظًا حتى تردَّه إلى الإيمان؟"(٦).

عن قتادة قوله: "{وكيلا}، قال: ناصرا"(٧).

القرآن

{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا (٤٥) ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (٤٦)} [الفرقان : ٤٥ - ٤٦]

التفسير:

ألم تر كيف مدَّ الله الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؟ ولو شاء لجعله ثابتًا مستقرًا لا تزيله الشمس، ثم جعلنا الشمس علامة يُستَدَلُّ بأحوالها على أحواله، ثم تَقَلَّصَ الظل يسيرًا يسيرًا، فكلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصانه. وذلك من الأدلة على قدرة الله وعظمته، وأنه وحده المستحق للعبادة دون سواه.

قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ} [الفرقان : ٤٥]، أي:" ألم تر كيف مدَّ الله الظل من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس؟"(٨).

قال عكرمة:" مدّه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس"(٩).

قال سعيد بن جبير:" الظلّ: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس"(١٠).

قال مجاهد:" ظلّ الغداة قبل أن تطلع الشمس"(١١).

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥١٩٨):٢٦٩٨/٨.

(٢) التفسير الميسر:٣٦٣.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٠١):ص٢٧٠٠/٨.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٠٢):ص٢٧٠٠/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٠٣):ص٢٧٠٠/٨.

(٦) التفسير الميسر:٣٦٣.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٠٤):ص٢٧٠٠/٨.

(٨) التفسير الميسر:٣٦٤.

(٩) أخهرجه الطبري:٢٧٥/١٩.

(١٠) أخهرجه الطبري:٢٧٥/١٩.

(١١) أخهرجه الطبري:٢٧٥/١٩.

قوله تعالى:{وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا} [الفرقان : ٤٥]، أي:" ولو شاء لجعله ثابتًا مستقرًا لا تزيله الشمس"[١].

قال مجاهد:" لا تصيبه الشمس ولا يزول"[٢].

قوله تعالى:{ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا} [الفرقان : ٤٥]، أي:" ثم جعلنا الشمس علامة يُستَدَلُّ بأحوالها على أحواله"[٣].

قال أبو مالك:" قبضه حين تطلع"[٤].

قال الحسن:" القبض للظل"[٥].

عن مجاهد :"{ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلا}، قال: تحويه"[٦].

قوله تعالى:{ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا} [الفرقان : ٤٦]، أي:" ثم تَقَلَّصَ الظل يسيرًا يسيرًا"[٧].

عن مجاهد، قوله: "{ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا}، قال: حوى الشمس الظلّ"[٨].

وفي قوله تعالى:{قَبْضًا يَسِيرًا} [الفرقان : ٤٦]، وجوه من التفسير:

أحدها : سهلاً ، قاله أبو مالك[٩].

الثاني : خفياً ، قاله مجاهد[١٠]، والسدي[١١].

قال السدي:" يقول: قبضا خفيا حتى لا يبقى في الأرض ظل إلا تحت سقف أو تحت شجرة، وقد أظلت ما فوقه"[١٢].

قال مجاهد:" إن ما بين الشمس والظلّ مثل الخيط"[١٣].

الثالث: معناه: قليلا قليلا. قاله أيوب بن موسى[١٤].

واليسير: الفعيل، من: اليسر، وهو السهل الهين في كلام العرب. فمعنى الكلام إذ كان ذلك كذلك، يتوجه لما روي عن ابن عباس ومجاهد؛ لأن سهولة قبض ذلك قد تكون بسرعة وخفاء[١٥].

قال الربيع بن أنس:" الظل فيما بين طلوع الفجر إلى أن تطلع الشمس فيما ذلك كله ظل ثم جعلت الشمس عليه دليلا، ثم قبضه الرب تعالى قبضا يسيرا حتى إذا زالت الشمس على نصف النهار كان في انتقاص إلى أن تغرب الشمس قال: إن النهار اثنا عشر ساعة، فأول الساعة ما بين طلوع الفجر إلى أن ترى شعاع الشمس، ثم إن الساعة الثانية إذا رأيت شعاع الشمس إلى أن يضئ الإشراق، عند ذلك لم يبق من قرونها شيء وصفى لونها قال: فهو فيما سمعنا إذا كنت في أرض مستوية أو في مكان لا يحول بينك وبينها شيء فإذا كانت بقدر ما تريك عينك قيد رمحين فذلك أول الضحى وذلك أول ساعة من ساعات الضحى. ثم من بعد ذلك الضحى ساعتين ثم ساعة السادسة حين نصف النهار، فإذا زالت الشمس، عن نصف النهار

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٢) أخرجه الطبري:٢٧٦/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٤)أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٢٧):ص٢٧٠٣/٨ .
(٥)أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٢٨):ص٢٧٠٣/٨ .
(٦) أخرجه الطبري:٢٧٦/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٨) أخرجه الطبري:٢٧٧/١٩.
(٩) انظر: النكت والعيون:١٤٧/٤.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:٢٧٧/١٩.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٢٣١):ص٢٧٠٣/٨، وحكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٤/١. بدون سند.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٣١):ص٢٧٠٣/٨.
(١٣) أخرجه الطبري:٢٧٧/١٩.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٣٢):ص٢٧٠٣/٨.
(١٥) تفسير الطبري:٢٧٧/١٩.

فتلك ساعة صلاة الظهر وهي التي قال الله: {أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ}[1]، ثم من بعد ذلك العشي ساعتين ثم أن الساعة العاشرة هي ميقات صلاة العصر قال: وهي الآصال. قال الله عز وجل: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا}[2]، ثم بعد ذلك ساعتين إلى الليل"[3].

القرآن

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا (٤٧)} [الفرقان : ٤٧]

التفسير:

والله تعالى هو الذي جعل لكم الليل ساترًا لكم بظلامه كما يستركم اللباس، وجعل النوم راحة لأبدانكم، وجعل لكم النهار؛ لتنتشروا في الأرض، وتطلبوا معايشكم.

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا} [الفرقان : ٤٧]، أي:" والله تعالى هو الذي جعل لكم الليل ساترًا لكم بظلامه كما يستركم اللباس وجعل النوم راحة لأبدانكم"[4].

عن السدي:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا}،" يعني: سكنا يسكن فيه الخلق"[5].

قوله تعالى:{وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا} [الفرقان : ٤٧]، أي:" وجعل لكم النهار؛ لتنتشروا في الأرض، وتطلبوا معايشكم"[6].

قال مجاهد:" النهار نشورا ينشر فيه"[7].

قال قتادة:" لمعايشهم ولحوائجهم ولتصرفهم"[8].

وقال السدي:" يتفرقون فيه يبتغون الرزق"[9].

القرآن

{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٤٨) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩)} [الفرقان : ٤٨ - ٤٩]

التفسير:

وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه، وأنزلنا من السماء ماء يُتَطَهَّر به؛ لنخرج به النبات في مكان لا نبات فيه، فيحيا البلد الجدب بعد موات، ونُسْقي ذلك الماء مِن خَلْقِنا كثيرًا من الأنعام والناس.

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} [الفرقان : ٤٨]، أي:" وهو الذي أرسل الرياح التي تحمل السحاب، تبشر الناس بالمطر رحمة منه"[10].

عن السدي:" {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ}، قال: بسط الرياح والسحاب"[11].

---

(١)[الإسراء : ٧٨].

(٢)[الأحزاب : ٤٢].

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٣٣)/ص٨/٢٧٠٣-٢٧٠٤.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام: ٤٨٤/١.

(٦) التفسير الميسر:٣٦٤.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٢٣٤):ص٨/٢٧٠٣، وانظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٨٤/١. وفيه:" ينتشر فيه الخلق لمعائشهم".

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٣٥):٨/٢٧٠٤.

(٩) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٤/١. بدون سند.

(١٠) التفسير الميسر:٣٦٤.

(١١) تفسير يحيى بن سلام: ٤٨٥/١.

قوله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا} [الفرقان : ٤٨]، أي:" وأنزلنا من السماء ماء يُتَطَهَّر به"[١].

قال السدي:" للمؤمنين يتطهرون به من الأحداث والجنابة"[٢].

عن ثابت البناني، قال : "دخلت مع أبي العالية في يوم مطير ، وطرق البصرة قذرة، فصلى ، فقلت له ، فقال : { وَأَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا } قال : طهره ماء السماء"[٣].

عن سعيد بن المسيب في هذه الآية : "{ وَأَنزلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا }، قال : أنزله الله ماءً طاهراً لا ينجسه شيء"[٤].

وعن أبي سعيد، قال : "قيل : يا رسول الله ، أنتوضأ من بئر بضاعة ؟ - وهي بئر يُلقَى فيها النَّتَن ، ولحوم الكلاب - فقال : «إن الماء طهور لا ينجسه شيء»"[٥].

قوله تعالى:{لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا} [الفرقان : ٤٩]، أي:" لنخرج به النبات في مكان لا نبات فيه، فيحيا البلد الجدب بعد موات"[٦].

قال عكرمة:" ما أنزل الله عز وجل من السماء قطرة إلا كانت بها في الأرض عشبة أو في البحر لؤلؤة"[٧].

روي أن خالد بن يزيد، كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: "منه من السماء ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، وأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فمما كان من السماء"[٨].

قوله تعالى:{وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا} [الفرقان : ٤٩]، أي:" ونُسْقي ذلك الماء مِن خَلْقِنا كثيرًا من الأنعام والناس"[٩].

عن السدي قوله: "{أنعاما}، قال: الراعية"[١٠].

القرآن

{وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠)} [الفرقان : ٥٠]

التفسير:

ولقد أنزلنا المطر على أرض دون أخرى؛ ليذكر الذين أنزلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين مُنعوا منه، فيسارعوا بالتوبة إلى الله -جل وعلا- ليرحمهم ويسقيهم، فأبى أكثر الناس إلا جحودًا لنعمنا عليهم، كقولهم: مطرنا بنَوْء كذا وكذا.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا} [الفرقان : ٥٠]، أي:" ولقد أنزلنا المطر على أرض دون أخرى؛ ليذكر الذين أنزلنا عليهم المطر نعمة الله عليهم، فيشكروا له، وليذكر الذين مُنعوا منه، فيسارعوا بالتوبة إلى الله -جل وعلا- ليرحمهم ويسقيهم"[١١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٢) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٥/١.
(٣)رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير:١١٥/٦ .
(٤)رواه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير:١١٥/٦ .
(٥)الأم للشافعي (٩/١) والمسند (١٥/٣) وسنن أبي داود برقم (٦٦) وسنن الترمذي برقم (٦٦) وسنن النسائي (١٧٤/١).
(٦) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٤٤):ص٢٧٠٦/٨.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٤٥):ص٢٧٠٦/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٤.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٤٦):ص٢٧٠٦/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٤.

عن مجاهد، قوله: "{ولقد صرفناه بينهم}، قال: المطر ينزله في الأرض، ولا ينزله في الأرض الأخرى"[١].

عن عكرمة، "{ولقد صرفناه بينهم}، قال: الغيث يسقي هذه ويمنع هذه"[٢].

قال قتادة:" وإن الله عز وجل قسم هذا الرزق بين عباده وصرفه بينهم"[٣].

وقال ابن جابر: "سألت عطاء الخراساني، عن قول الله: {ولقد صرفناه بينهم ليذكروا}، قال: القرآن ألا ترى إلى قوله فيها: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا(٥١) {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا}[٤]"[٥].

قال عمر مولى غفرة: "كان جبريل ، عليه السلام ، في موضع الجنائز ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «يا جبريل ، إني أحب أن أعلم أمْرَ السحاب ؟» قال : فقال جبريل : يا نبي الله ، هذا ملك السحاب فسله. فقال : تأتينا صَكاك مُخَتَّمة : اسق بلاد كذا وكذا ، كذا وكذا قطرة"[٦].

قوله تعالى:{فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا} [الفرقان : ٥٠]، أي:" فأبى أكثر الناس إلا جحودًا لنعمنا عليهم"[٧].

عن عكرمة: "{فأبى أكثر الناس إلا كفورا}، قال: قولهم في الأنواء"[٨].

قيل لعكرمة: "ما كفرهم؟ قال: يقولون: مطرنا بالأنواء، فأنزل الله في الواقعة: {وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ}[٩]"[١٠].

عن زيد بن خالد، قال: «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية، على إثر سماء كانت من الليل، فقال: أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي، كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي، مؤمن بالكوكب»[١١].

وفي صحيح مسلم ومسند الإمام أحمد، عن أبي مالك الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة»[١٢].

القرآن

{وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)} [الفرقان : ٥١ - ٥٢]

التفسير:

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٠.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٤٨):ص٨/٢٧٠٦.
(٣) اخجره ابن ابي حاتم(١٥٢٥٠):ص٨/٢٧٠٧.
(٤)[الفرقان :٥١- ٥٢].
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٥١):ص٨/٢٧٠٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٤٩):ص٨/٢٧٠٦. قال ابن كثير:٦/١١٦:" حديث مرسل".
(٧) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٨) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٠.
(٩)[الواقعة : ٨٢].
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٥٢):ص٨/٢٧٠٧.
(١١)البخاري ٢: ٤٣٣ - ٤٣٤، و٧: ٣٣٨ (فتح). ومسلم ١: ٣٤.
(١٢)مسلم ١: ٢٥٦. والمسند ٥: ٣٤٢ - ٣٤٣ (طبعة الحلبي).

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرًا، يدعوهم إلى الله عز وجل، وينذرهم عذابه، ولكنا جعلناك - أيها الرسول - مبعوثًا إلى جميع أهل الأرض، وأمرناك أن تبلغهم هذا القرآن، فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلتَ به، بل ابذل جهدك في تبليغ الرسالة، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهادًا كبيرًا، لا يخالطه فتور.

قوله تعالى:{وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا} [الفرقان : ٥١]، أي:" ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرًا، يدعوهم إلى الله عز وجل، وينذرهم عذابه"(١).

عن قتادة، قوله: "{في كل قرية نذيرا}، قال: لها رسل"(٢).

قوله تعالى:{فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [الفرقان : ٥٢]، أي:" فلا تطع الكافرين في ترك شيء مما أرسلتَ به، وجاهد الكافرين بهذا القرآن جهادًا كبيرًا، لا يخالطه فتور"(٣).

عن السدي: { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ }:"بالقول"(٤).

القرآن

{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا (٥٣)} [الفرقان : ٥٣]

التفسير:

والله هو الذي خلط البحرين: العذب السائغ الشراب، والملح الشديد الملوحة، وجعل بينهما حاجزًا يمنع كل واحدٍ منهما من إفساد الآخر، ومانعًا مِن أن يصل أحدهما إلى الآخر.

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ} [الفرقان : ٥٣]، أي:" والله هو الذي خلط البحرين"(٥).

قال المراغي:" أي: ومن آثار نعمته على خلقه أن خلى البحرين متجاورين متلاصقين وجعلهما لا يمتزجان"(٦).

قال الضحك:" يقول: خلع أحدهما على الآخر"(٧).

قال مجاهد:" أفاض أحدهما على الآخر"(٨).

قوله تعالى:{هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ} [الفرقان : ٥٣]، أي:" العذب السائغ الشراب، والملح الشديد الملوحة"(٩).

قال عطاء:" وأما الفرات فالماء العذاب وفي قوله: وهذا ملح أجاج وأما الأجاج: فالماء المالح"(١٠).

عن قتادة قوله: "{وهذا ملح}، أجاج، أي: مر"(١١).

قوله تعالى:{وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا} [الفرقان : ٥٣]، أي:" وجعل بينهما حاجزًا يمنع كل واحدٍ منهما من إفساد الآخر"(١٢).

عن الحسن: "{وجعل بينهما برزخا}، قال: هو اليبس"(١٣).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٥٣):ص٢٧٠٧/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٤) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٦/١.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٦) تفسير المراغي:٢٦/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٢٨٣/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٢٨٣/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٤.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٠):ص٢٧٠٨/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦١):ص٢٧٠٨/٨.
(١٢) التفسير الميسر:٣٦٤.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٢):ص٢٧٠٨/٨.

عن مجاهد، قوله: "{برزخا}، قال: محبسا"[١].

قال مجاهد: "البرزخ: عرض الدنيا"[٢].

عن مجاهد: "{برزخا}: حجازا لا يراه أحد لا يختلط العذب بالبحر ولا يختلط بحر الروم وفارس وبحر الروم ملح"[٣].

قال ابن جريج: "فلم أجد بحرا عذبا إلا الأنهار العذاب تمور فيه بينهما مثل الخيط الأبيض فإذا رجعت لم ترجع في طريقهما من البحر شيء والنيل زعموا ينصب في البحر فلم أجد في قول مجاهد العذب بالبحر فلم أجد العذاب إلا الأنهار"[٤].

عن الضحاك قوله: "{برزخا}، قال: بينهما البرزخ، وهو الأجل ما بين الدنيا والآخرة"[٥].

قال قتادة:" البرزخ: التخوم"[٦].

قوله تعالى:{وَحِجْرًا مَحْجُورًا} [الفرقان : ٥٣]، أي:" وجعل بينهما مانعًا مِن أن يصل أحدهما إلى الآخر"[٧].

عن مجاهد، قوله: "{حجرا محجورا}، لا يختلط البحر بالعذب"[٨].

قال قتادة:" حجر العذب، عن المالح والمالح، عن العذب"[٩].

عن الضحاك قوله: "{حجرا محجورا}، قال: جعل بينهما حاجزا من أمره لا يسيل المالح على العذب ولا العذب على المالح"[١٠].

عن خصيف، قوله:"{وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا}، قال: حجازا محجوزا"[١١].

القرآن

{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)} [الفرقان : ٥٤]

التفسير:

وهو الذي خلق مِن منيٍّ الرجل والمرأة ذرية ذكورًا وإناثًا، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة. وكان ربك قديرًا على خلق ما يشاء.

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا} [الفرقان : ٥٤]، أي:" وهو الذي خلق مِن منيٍّ الرجل والمرأة ذرية ذكورًا وإناثًا، فنشأ من هذا قرابة النسب وقرابة المصاهرة"[١٢].

قال الضحاك:" النسب: الرضاع"[١٣]. وفي رواية:" الصهر الختونة"[١٤].

قال طاووس:" الرضاعة من الصهر"[١٥].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٤):ص٢٧٠٨/٨.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٣):ص٢٧٠٨/٨.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٧):ص٢٧٠٩/٨.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٧):ص٢٧٠٩/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٥):ص٢٧٠٩/٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٦):ص٢٧٠٩/٨.

(٧) التفسير الميسر:٣٦٤.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٧٠):ص٢٧٠٩/٨.

(٩) تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٠٩/٨. بدون سند.

(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٦٨):ص٢٧٠٩/٨.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٧٢):ص٢٧١٠/٨.

(١٢) التفسير الميسر:٣٦٤.

(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٧٤):ص٢٧١٠/٨.

(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٧٧):ص٢٧١٠/٨.

(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٧٦):ص٢٧١٠/٨.

عن الضحاك: قوله: "{فجعله نسبا وصهرا}، النسب: سبع، قوله: {حرمت عليكم أمهاتكم} ... إلى قوله {وبنات الأخت}، والصهر خمس، قوله: {وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم} ... إلى قوله {وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم}"[١].

قال قتادة:" ذكر الله الصهر مع النسب وحرم أربعة عشرة امرأة، سبعا من النسب وسبعا من الصهر، واستوى تحريم الله في النسب والصهر"[٢].

القرآن

{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا (٥٥)} [الفرقان : ٥٥]

التفسير:

ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يَعبدُ الكفار مِن دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم إن تركوا عبادته، وكان الكافر عونًا للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مُظَاهِرًا له على معصيته.

قوله تعالى:{وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ} [الفرقان : ٥٥]، أي:" ومع كل هذه الدلائل على قدرة الله وإنعامه على خلقه يَعبدُ الكفار مِن دون الله ما لا ينفعهم إن عبدوه، ولا يضرهم إن تركوا عبادته"[٣].

قال قتادة:" هذا الوثن وهذا الحجر"[٤].

قوله تعالى:{وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا} [الفرقان : ٥٥]، أي:" وكان الكافر عونًا للشيطان على ربه بالشرك في عبادة الله، مُظَاهِرًا له على معصيته"[٥].

عن مجاهد، قوله: "{على ربه ظهيرا}، قال: معينا"[٦].

قال مجاهد: "يظاهر الشيطان على معصية الله بعينه"[٧].

قال الحسن:" عونا للشيطان على ربه على المعاصي"[٨].

قال سعيد بن جبير:" يقول: عونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك"[٩].

قال ابن جريج: "أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه"[١٠].

عن عامر: "{وكان الكافر على ربه ظهيرا}، قال:" أبو جهل"[١١]. وروى، عن مجاهد[١٢]، وسعيد بن جبير[١٣]، وعطية[١٤]، مثل ذلك[١٥].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٧٥):ص٨/٢٧١٠.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٧٩):ص٨/٢٧١١.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٤.
(٦) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٥.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٥.
(٨) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٨١):ص٨/٢٧١١.
(١٠) أخرجه الطبري:١٩/٢٨٥.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٨٠):ص٨/٢٧١١.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٢٨٠):ص٨/٢٧١١.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٢٨٠):ص٨/٢٧١١.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٢٨٠):ص٨/٢٧١١.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٢٨٠):ص٨/٢٧١١.

القرآن

{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٥٦)} [الفرقان : ٥٦]

التفسير:

وما أرسلناك - أيها الرسول - إلا مبشرًا للمؤمنين بالجنة ومنذرًا للكافرين بالنار.

عن قتادة، قوله: "{مبشرا}، قال: يبشر بالجنة. {ونذيرا}، قال: ونذيرا من النار"[١].

القرآن

{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا (٥٧)} [الفرقان : ٥٧]

التفسير:

قل لهم: لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة أيَّ أجر، لكنْ من أراد أن يهتدي ويسلك سبيل الحق إلى ربه وينفق في مرضاته، فلست أُجبركم عليه، وإنما هو خير لأنفسكم.

قوله تعالى:{قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الفرقان : ٥٧]، أي:" قل لهم يا يمحمد لا أسألكم على تبليغ الرسالة أجراً"[٢].

قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"[٣].

قوله تعالى:{إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا} [الفرقان : ٥٧]، أي:" لكن من شاء أن يتخذ طريقاً يقربه إلى الله بالإيمان والعمل الصالح فليفعل"[٤].

قال قتادة:" أي: بطاعة الله"[٥].

القرآن

{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا (٥٨)} [الفرقان : ٥٨]

التفسير:

وتوكل على الله الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت، ونزِّهه عن صفات النقصان. وكفى بالله خبيرًا بذنوب خلقه، لا يخفى عليه شيء منها، وسيحاسبهم عليها ويجازيهم بها.

قوله تعالى:{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ} [الفرقان : ٥٨]، أي:" وتوكل على الله الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله الذي لا يموت"[٦].

قال قتادة:" الحي: الذي لا يموت"[٧].

عن شهر بن حوشب، قال: لقي سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض فجاج المدينة فسجد له فقال: «لا تسجد لي يا سلمان واسجد للحي الذي لا يموت»[٨].

قوله تعالى:{وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ} [الفرقان : ٥٨]، أي:" ونزِّهه عن صفات النقصان"[٩].

قال الحسن: "بمعرفته"[١٠].

---

(١)انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٧١٢/٨. بدون سند.

(٢) صفوة التفاسير:٣٣٦/٢.

(٣) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.

(٤) صفوة التفاسير:٣٣٦/٢.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٨٩):ص٢٧١٣/٨.

(٦) التفسير الميسر:٣٦٥.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٢):ص٢٧١٣/٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩١):ص٢٧١٣/٨.

(٩) التفسير الميسر:٣٦٥.

(١٠) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٧/١. بدون سند.

قال قتادة:" أي: بمعرفته وطاعته"[١].

قوله تعالى:{وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا} [الفرقان : ٥٨]، أي:" وكفى بالله خبيرًا بذنوب خلقه، لا يخفى عليه شيء منها، وسيحاسبهم عليها ويجازيهم بها"[٢].

عن قتادة: "{خبيرا}، قال: خبير بخلقه"[٣].

القرآن

{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩)} [الفرقان : ٥٩]

التفسير:

الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، هو الرحمن، فاسأل - أيها النبي - به خبيرًا، يعني بذلك سبحانه نفسه الكريمة، فهو الذي يعلم صفاته وعظمته وجلاله. ولا أحد من البشر أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

قوله تعالى:{الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [الفرقان : ٥٩]، أي:" الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام"[٤].

قال محمد بن إسحاق:" ابتدع السموات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون، ففرغ من خلق السموات والأرض في ستة أيام"[٥].

قوله تعالى:{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الفرقان : ٥٩]، أي:" ثم استوى على العرش من غير تشبيه ولا تعطيل"[٦].

عن أبي العالية، في قوله: "{ثم استوى}، يقول: ارتفع"[٧]. وروي عن الحسن والربيع بن أنس مثل ذلك[٨].

عن قتادة: قوله: "{ثم استوى على العرش}، قال: اليوم السابع "[٩].

قال عكرمة:" إن الله بدأ خلق السموات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النتن الذي يسقط على ابن آدم إذا مات لكي يقبر"[١٠].

قوله تعالى:{الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان : ٥٩]، أي:" هو الرحمن، فاسأل - أيها النبي - به خبيرًا"[١١].

قال ابن جريج:" يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم: إذا أخبرتك شيئا، فاعلم أنه كما أخبرتك، أنا الخبير"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٣):ص٢٧١٣/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٩٤):ص٢٧١٣/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٢٧١٣/٨.
(٦) انظر: صفوة التفاسير:٣٣٧/٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٠):ص٢٧١٤/٨.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٧١٤/٨. بدون سند.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٩٨):ص٢٧١٤/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٢٩٩):ص٢٧١٤/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٢) اخرجه الطبري:٢٨٧/١٩.

عن مجاهد، قوله:"{فاسأل به خبيرا}، قال: ما أخبرتك من شيء فهو كما أخبرتك"[١].
عن شمر بن عطية: "{الرحمن فاسأل به خبيرا}، قال: هذا القرآن خبيرا"[٢].
قال الضحاك:" الرحمن بجميع خلقه"[٣].
عن ابن عباس، أن عثمان بن عفان، سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن «الرحمن»، فقال: «هو اسم من أسماء الله وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب»[٤].

القرآن

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا (٦٠)} [الفرقان : ٦٠]

التفسير:

وإذا قيل للكافرين: اسجدوا للرحمن واعبدوه قالوا: ما نعرف الرحمن، أنسجد لما تأمرنا بالسجود له طاعة لأمرك؟ وزادهم دعاؤهم إلى السجود للرحمن بُعْداً عن الإيمان ونفورًا منه.

سبب النزول:

عن محمد بن إسحاق، قال: " وأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في قولهم: إنه قد بلغنا أنه إنما يعلمك هذا الذي تأتي به رجل من أهل اليمامة يقال له: الرحمن، وإنا والله لن نؤمن به أبدا، وأنزل عليه فيما قالوا من ذلك: {وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا} [الفرقان: ٦٠] "[٥].

قوله تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ} [الفرقان : ٦٠]، أي:" وإذا قيل للكافرين: اسجدوا للرحمن واعبدوه، قالوا: ما نعرف الرحمن"[٦].

عن عطاء: "{وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن}، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، فأنزل الله عز وجل: {وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم} [البقرة: ١٦٣] "[٧].

عن هارون بن حاتم، قال: "سمعت حسينا الجعفي، يقول:{وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن}، قال: جوابها: {الرحمن علم القرآن} [الرحمن: ٢] "[٨].

قوله تعالى:{أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا} [الفرقان : ٦٠]، أي:" أنسجد لما تأمرنا بالسجود له طاعة لأمرك؟ وزادهم دعاؤهم إلى السجود للرحمن بُعْداً عن الإيمان ونفورًا منه"[٩].

عن أبي جعفر الصادق محمَّد بن علي الكاظم أنه قال: "لم كتمتم {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} فنعم الاسم والله كتموا، فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش، فيجهر بـ {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} ويرفع صوته بها، فتولي قريش فرارًا، فأنزل الله {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا}"[١٠].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٢):ص٢٧١٤/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٣):ص٢٧١٥/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٠٩٢):ص٢٦٨٣/٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠١):ص٢٧١٤/٨.
(٥) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٧):ص٢٧١٥/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٥):ص٢٧١٥/٨.
(٨) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٠٦):ص٢٧١٥/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٠)ذكره السيوطي في "الدر المنثور" ٤/ ٣٣٨. وعزاه إلى البخاري في "التاريخ الكبير". ولم أجده في ترجمته، بينما في "كنز العمال" ٢/ ٤٥٤ - ٤٥٥ (٤٤٨٦) ابن النجار وليس البخاري.

وفي رواية :"سُئل الصادق عن الجهر بالتسمية، فقال: أحق ما جُهر به، وهي الآية التي ذكر الله تعالى: {وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا}"[1].

القرآن

{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا (٦١)} [الفرقان : ٦١]

التفسير:

عَظُمَتْ بركات الرحمن وكثر خيره، الذي جعل في السماء النجوم الكبار بمنازلها، وجعل فيها شمسًا تضيء وقمرًا ينير.

قوله تعالى:{تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا} [الفرقان : ٦١]، أي:" عَظُمَتْ بركات الرحمن وكثر خيره، الذي جعل في السماء النجوم الكبار بمنازلها"[2].

قال قتادة:" البروج: النجوم"[3].

قال يحيى بن رافع، وإبراهيم:" قصورا في السماء"[4].

قال عطية بن سعد:" قصورا في السماء، فيها الحرس"[5].

قال أبو صالح:" النجوم الكبار"[6]. وفي رواية:" الكواكب العظام "[7].

قال مجاهد:" الكواكب"[8].

قوله تعالى:{وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا} [الفرقان : ٦١]، أي:" وجعل فيها شمسًا تضيء وقمرًا ينير "[9].

قال قتادة:" السراج: الشمس"[10]، قوله: {وقمرا منيرا}، أي: مضيئا"[11].

القرآن

{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (٦٢)} [الفرقان : ٦٢]

التفسير:

وهو الذي جعل الليل والنهار متعاقبَيْن يَخْلُف أحدهما الآخر لمن أراد أن يعتبر بما في ذلك إيمانًا بالمدبِّر الخالق، أو أراد أن يشكر الله تعالى على نعمه وآلائه.

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} [الفرقان : ٦٢]، أي:" وهو الذي جعل الليل والنهار متعاقبَيْن يَخْلُف أحدهما الآخر"[12].

عن عكرمة، "أن اليهود، قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ما يوم الجمعة؟ قال: «خلق الله في ساعتين منه الليل والنهار»"[13].

---

(١) ذكره الثعلبي في "الكشف والبيان": ٣٦٠/٢.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٣) أخرجه الطبري:٢٨٩/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٢٨٨/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٢٨٨/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٨٩/١٩.
(٧)أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣١١):ص٢٧١٦/٨ .
(٨) أخرجه الطبري:٢٨٩/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٠) أخرجه الطبري:٢٨٩/١٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣١٥):ص٢٧١٧/٨.
(١٢) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣١٧):ص٢٧١٧/٨.

وفي قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً} [الفرقان : ٦٢]، ثلاثة وجوه:
أحدها : أنه جعل ما فات من عمل أحدهما خلفة يقضي في الآخر ، قاله الحسن[١]، وسعيد بن جبير[٢]، وعكرمة[٣].

قال شقيق: "جاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: فاتتني الصلاة الليلة، فقال: أدرك ما فاتك من ليلتك في نهارك، فإن الله {جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر، أو أراد شكورا}"[٤].

عن الحسن، "أن عمر أطال صلاة الضحى، فقيل له: صنعت اليوم شيئا لم تكن تصنعه، فقال: " إنه بقي علي من وردي شيئا فأحببت أن أتمه أو أقضيه وتلا هذه الآية: {جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا}"[٥].

قال الحسن:" جعل أحدهما خلفا للآخر، إن فات رجلا من النهار شيء أدركه من الليل، وإن فاته من الليل أدركه من النهار "[٦].

قال الحسن:" من عجز بالليل كان له في النهار مستعتب، ومن عجز بالنهار كان له في الليل مستعتب"[٧].

قال عكرمة:" خذ من ليلك فإن فاتك من نهارك فمن ليلك "[٨].

وقال قتادة:" مختلفان هذا أسود وهذا أبيض، وإن المؤمن قد ينسى بالليل ويذكر بالنهار وينسى بالنهار ويذكر بالليل "[٩].

الثاني : أنه جعل كل واحد منهما مخالفاً لصاحبه، فجعل أحدهما أبيض والآخر أسود ، قاله مجاهد[١٠].

الثالث : أن كل واحد منهما يخلف صاحبه إذا مضى هذا جاء هذا ، قاله مجاهد –أيضا-[١١]، منه قول زهير[١٢]:

بها العين والآرام يمشين خلفة ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم

قوله تعالى:{لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ} [الفرقان : ٦٢]، أي:" لمن أراد أن يعتبر بما في ذلك إيمانًا بالمدبِّر الخالق"[١٣].

قال الضحاك: "{أن يذكر}، قال: يتعظ"[١٤].

عن مجاهد: "{أن يذكر}: آية له "[١٥].

قوله تعالى:{أَوْ أَرَادَ شُكُورًا} [الفرقان : ٦٢]، أي:" أو أراد أن يشكر لله تعالى على نعمه وآلائه"[١].

وآلائه"[١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:١٩/٢٩٠.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٣٢٤):ص٨/٢٧١٨.
(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٣٢٧):ص٨/٢٧١٩.
(٤) أخرجه الطبري:١٩/٢٩٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٢٢):ص٨/٢٧١٨.
(٦) أخرجه الطبري:١٩/٢٩٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٢٦):ص٨/٢٧١٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٢٧):ص٨/٢٧١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٢١):ص٨/٢٧١٨.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:١٩/٢٩٠-٢٩١.
(١١) انظر: تفسير الطبري:١٩/٢٩١.
(١٢)هذا البيت من معلقة زهير (فى ديوانه ص ٥، والبيت فى الطبري ١٩/٢٩٢، والجمهرة ٢/ ٢٣٨ واللسان والتاج (خلف) والقرطبي ١٣/ ٦٥.
(١٣) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٣١):ص٨/٢٧١٩.
(١٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٣٠):ص٨/٢٧١٩.

قال مجاهد:" شكر نعمة ربه عليه فيهما"[٢].
عن الضحاك، قوله: " {أو أراد شكورا}، قال: طاعة"[٣].

القرآن
{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)} [الفرقان : ٦٣]
التفسير:
وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين، وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول، وخاطبوهم خطابًا يَسْلَمون فيه من الإثم، ومن مقابلة الجاهل بجهله.
قوله تعالى:{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان : ٦٣]، أي:" وعباد الرحمن الصالحون يمشون على الأرض بسكينة متواضعين"[٤].
عن مجاهد: "{الذين يمشون على الأرض هونا}، قال: بالوقار والسكينة"[٥]. وفي رواية:" بالحلم بالطاعة"[٦].
قال زيد بن أسلم:" التمست تفسير هذه الآية {الذين يمشون على الأرض هونا}، فلم أجدها عند أحد، فأتيت في النوم فقيل لي: هم الذين لا يريدون يفسدون في الأرض"[٧].
قال الحسن:" حلماء، وإن جهل عليهم لم يجهلوا"[٨]. وفي رواية:" علماء حلماء لا يجهلون"[٩].
قال الحسن:" «الهون» -في كلام العرب-: اللين والسكينة"[١٠].
قوله تعالى:{وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان : ٦٣]، أي:" وإذا خاطبهم الجهلة السفهاء بالأذى أجابوهم بالمعروف من القول، وخاطبوهم خطابًا يَسْلَمون فيه من الإثم، ومن مقابلة الجاهل بجهله"[١١].
عن مجاهد :"{وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}، قال: سدادا"[١٢]. وفي رواية:" سدادا من القول"[١٣].
قال الحسن :" حلماء لا يجهلون، وإن جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا، هذا نهارهم فكيف ليلهم - خير ليل - صفوا أقدامهم، وأجروا دموعهم على خدودهم يطلبون إلى الله جل ثناؤه في فكاك رقابهم"[١٤].
قال الحسن: إن المؤمنين قوم ذلل، ذلت منهم والله الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وإنهم لأصحاء القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة، فقالوا: {الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن}، والله ما حزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظم في أنفسهم

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٢) أخرجه الطبري:٢٩٢/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٣٣):ص٢٧٢٠/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٥) أخرجه الطبري:٢٩٣/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٩٤/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٢٩٤/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٢٩٤/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٢٩٥/١٩.
(١٠) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٨/١.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٥.
(١٢) أخرجه الطبري:٢٩٥/١٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٢٩٥/١٩.
(١٤) أخرجه الطبري:٢٩٦/١٩.

ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوف من النار، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تقطع نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم ير لله عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب، فقد قل علمه وحضر عذابه"[١].

القرآن

{وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤)} [الفرقان : ٦٤]

التفسير:

والذين يكثرون من صلاة الليل مخلصين فيها لربهم، متذللين له بالسجود والقيام.

قال الطبري: يقول:" والذين يبيتون لربهم يصلون لله، يراوحون بين سجود في صلاتهم وقيام"[٢].

عن قتادة، "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صلوا من الليل ولو ركعتين، ولو أربعا»"[٣].

القرآن

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦)} [الفرقان : ٦٥ - ٦٦]

التفسير:

والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يخافون الله فيدعونه أن ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذابها يلازم صاحبه. إن جهنم شر قرار وإقامة.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا} [الفرقان : ٦٦]، أي:" والذين هم مع اجتهادهم في العبادة يخافون الله فيدعونه أن ينجيهم من عذاب جهنم، إن عذاب جهنم يلازم صاحبه"[٤].

عن ابن جريج، قوله: "{إن عذابها كان غراما}، قال: لا يفارقه"[٥].

قال محمد بن كعب:" إن الله سأل الكفار عن نعمه، فلم يردوها إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار"[٦].

قال الحسن:" قد علموا أن كل غريم مفارق غريمه إلا غريم جهنم"[٧].

قال الحسن:" " الغرام: اللازم الذي لا يفارق صاحبه أبدا، وكل عذاب يفارق صاحبه فليس بغرام "[٨].

عن عبد الرزاق ، ثنا جعفر بن سليمان التيمي، قال: "سمعته وسأله رجل فقال: يا أبا المعتمر أرأيت قول الله عز وجل: {إن عذابها كان غراما}، ما الغرام؟ قال: الله أعلم، ثلاثا. ثم قال: كل أسير لا بد أن يفك أساره يوما أو يموت إلا أسير جهنم فهو الغرام ولا يفك أبدا"[٩].

قوله تعالى:{إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [الفرقان : ٦٦]، أي:" إن جهنم شر قرار وإقامة"[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري:٢٩٥/١٩.
(٢) تفسير الطبري:٢٩٦/١٩.
(٣) رواه يحيى بن سلام في التفسير:٤٨٩/١.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٥) أخرجه الطبري:٢٩٧/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٩٧/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٢٩٧/١٩.
(٨) تفسير مجاهد:٥٠٦. من طريق مبارك بن فضالة.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٦٨):ص٢٧٢٤/٨.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٥.

عن مالك بن الحارث، قال: "إذا طرح الرجل في النار هوى فيها فإذا إنتهى إلى بعض أبوابها قيل: مكانك حتى تتحف قال: فيسقى كأسا من سم الأساود والعقارب قال فتميز الجلد على حدة والشعر على حدة والعصب على حدة والعروق على حدة"[١].

عن عبيد بن عمير، قال: إن في النار لجبابا فيها حيات أمثال البخت وعقارب أمثال البغال الدلم، قال: فإذا قذف بهم في النار خرجت إليهم من أوطانها فأخذت بشفافهم وأبشارهم أو أشعارهم فكشطت لحومهم إلى أقدامهم فإذا وجدت حر النار رجعت"[٢].

القرآن

{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)} [الفرقان : ٦٧]

التفسير:

والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء، ولم يضيِّقوا في النفقة، وكان إنفاقهم وسطًا بين التبذير والتضييق.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا} [الفرقان : ٦٧]، أي:" والذين إذا أنفقوا من أموالهم لم يتجاوزوا الحد في العطاء"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا} [الفرقان : ٦٧]، وجوه:

أحدها : أن الإسراف ما كان من نفقة في معصية الله وإن قلت، والإقتار: المنع من حق الله، وهذا قول مجاهد[٤]، وابن جريج[٥].

قال مجاهد:" لو أنفقت مثل أبي قبيس ذهبا في طاعة الله ما كان سرفا، ولو أنفقت صاعا فى معصية الله كان سرفا"[٦].

وقال ابن شهاب:" لا ينفقه في باطل"[٧].

عن عمر مولى غفرة، أنه سئل عن الإسراف ما هو؟ قال: "كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف"[٨].

وقال ميمون بن مهران: "في المال ثلاث خصال إن نجا من خصلة كان قمن أن لا ينجو من الثنتين وإن نجا من ثنتين كان قمن أن لا ينجو من الثالثة وينبغي أن يكون أصله من طيب فأيكم الذي يسلم كسبه ولم يدخله إلا طيبا فإن سلم فأيكم الذي أدى الحقوق كلها فإن سلم من هذه فإنه ينبغي له أن يكون في نفقته ليس بمسرف ولا مقتر"[٩].

الثاني : لم ينفقوا كثيراً فيقول الناس قد أسرفوا ، قاله إبراهيم[١٠].

قال إبراهيم:" لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف"[١١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٦٩):ص٨/٢٧٢٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٧٠):ص٨/٢٧٢٤.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٢٩٩/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٢٩٩/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٢٩٩/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٧٤):ً٨/٢٧٢٥.
(٨) أخرجه الطبري:٢٩٩/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٧٦):٨ /٢٧٢٥.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:٢٩٩/١٩.
(١١) أخرجه الطبري:٢٩٩/١٩.

قال وهيب بن الورد أبا الورد مولى بني مخزوم: "لقي عالم عالما هو فوقه في العلم، فقال: يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: هو ما سترك من الشمس، وأكنك من المطر، قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما سد الجوع ودون الشبع، قال: يرحمك الله، فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا إسراف فيه ما هو؟ قال: ما ستر عورتك، وأدفأك من البرد"[١].

قال مطرف بن عبد الله: "خير هذه الأمور أوساطها، والحسنة بين السيئتين. فقلت لقتادة: ما الحسنة بين السيئتين؟ فقال: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا} ... الآية"[٢].

قال زيد بن مرة الجعفي: "العلم خير من العمل، والحسنة بين السيئتين، يعني: إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا، وخير الأعمال أوساطها"[٣].

الثالث : لا يلبسون ثوبا للجمال، ولا يأكلون طعاما للذة، ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم، ويكتنون به من الحر والقر، ويريدون من الطعام ما سد عنهم الجوع، وقواهم على عبادة ربهم. قاله يزيد بن أبي حبيب[٤].

وقال يزيد بن ابي حبيب:" أولئك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما يريدون به نعيما ولا يلبسون ثوبا يريدون به جمالا كانت قلوبهم على قلب واحد"[٥].

وروي عن الحسن:" من الإسراف أن يأكل الرجل كلما اشتهى"[٦].

الرابع : أن الإسراف: النفقة في غير حقها، قاله ابن سيرين[٧].

الخامس: الإسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق. وهذا قول عون بن عبدالله بن عتبة[٨].

قال عون:" ليس المسرف من يأكل ماله، إنما المسرف من يأكل مال غيره"[٩].

السادس: أن السرف مجاوزة أمر الله. وهذا قول إياس بن معاوية[١٠].

والصواب أن الإسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع: ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده إلى ما فوقه، والإقتار: ما قصر عما أمر الله به، والقوام: بين ذلك، وإنما قلنا إن ذلك كذلك، لأن المسرف والمقتر كذلك، ولو كان الإسراف والإقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين، ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما، لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم[١١].

وروي عن داود ابن أبي هند، قال: "قلت للحسن الرجل يصنع الطعام ينفق فيها النفقة الكثيرة قال: ليس في الطعام إسراف"[١٢].

وقال الحسن:" ليس في النفقة في سبيل الله سرف"[١٣].

قوله تعالى:{وَلَمْ يَقْتُرُوا} [الفرقان : ٦٧]، أي:" ولم يضيِّقوا في النفقة"[١٤].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٢٩٩.
(٢) أخرجه الطبري:١٩/٣٠٠.
(٣) أخرجه الطبري:١٩/٣٠٠.
(٤) انظر: الطبري:١٩/٣٠٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٧٧):ص٨/٢٧٢٥.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٨٤):ص٨/٢٧٢٦.
(٧) انظر: ابن ابي حاتم(١٥٣٨٢):ص٨/٢٧٢٦.
(٨) انظر: تفسير الطبري:١٩/٣٠٠.
(٩) أخرجه الطبري:١٩/٣٠٠.
(١٠) انظر: ابن ابي حاتم(١٥٣٨١):ص٨/٢٧٢٦.
(١١) تفسير الطبري:١٩/٣٠٠.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٨٠):ص٨/٢٧٢٦.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٨٣):ص٨/٢٧٢٦.
(١٤) التفسير الميسر:٣٦٥.

وفي قوله تعالى:{وَلَمْ يَقْتُرُوا} [الفرقان : ٦٧]، وجوه:
أحدها : لا يمنعه من حق ولا ينفقه في باطل. قاله ابن شهاب[١].
الثاني: لا يعريهم ولا يجيعهم ، قاله إبراهيم[٢].
الثالث : لم يقصروا في الحق ، قاله الأعمش[٣].
قوله تعالى:{وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا} [الفرقان : ٦٧]، أي:" وكان إنفاقهم وسطًا بين التبذير والتضييق"[٤].
عن الأعمش قوله: "{وكان بين ذلك قواما}، قال: عدلا"[٥].
عن وهب بن منبه: "{وكان بين ذلك قواما}، قال: الشطر من أموالهم"[٦].
قال إبراهيم بن نشيط: "سألت عمر مولى غفرة قلت له ما القوام؟ قال: القوام ألا تنفق في غير حق ولا تمسك من حق هو عليك"[٧].
قال قتادة:" إن الله عز وجل قد أقاتكم قيتة فانتهوا إلى قيتة الله عز وجل"[٨].
قال مطرف بن الشخير: "العلم خير من العمل وخير الأمور أوساطها والحسنة بين السيئتين ذلك بأن الله عز وجل يقول: {والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا}، يقول سيئة: {ولم يقتروا} يقول: سيئة: {وكان بين ذلك قواما}، يقول: حسنة"[٩].
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "من فقه الرجل رفقه في معيشته". ولم يخرجوه"[١٠].
عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما عال من اقتصد"[١١].
عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما أحسن القصد في الغنى ، وأحسن القصد في الفقر ، وأحسن القصد في العبادة"[١٢].

القرآن
{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)} [الفرقان : ٦٨ - ٧١]
التفسير:
والذين يوحدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلهًا غيره، ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به: من كفر بعد إيمان، أو زنى بعد زواج، أو قتل نفس عدوانًا، ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم، ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يَلْقَ في الآخرة عقابًا. يُضاعَفْ له العذاب

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٣٨٦):٨/٢٧٢٦.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٣٨٧):٨ /٢٧٢٧.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٣٨٨):٨/٢٧٢٦.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩٣):ص٨/٢٧٢٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩٢):ص٨/٢٧٢٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩١):ص٨/٢٧٢٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩٤):ص٨/٢٧٢٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩٠):ص٨/٢٧٢٧.
(١٠)المسند (١٩٤/٥).
(١١)المسند (٤٤٧/١) وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٢/١٠) "في إسناده إبراهيم بن مسلم الهجري وهو ضعيف".
(١٢)مسند البزار برقم (٣٦٠٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٢/١٠) : "رواه البزار عن سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب ، ومسلم هذا لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه ، وبقية رجاله ثقات".

يوم القيامة، ويَخْلُدْ فيه ذليلا حقيرًا. (والوعيد بالخلود لمن فعلها كلَّها، أو لمن أشرك بالله) . لكن مَن تاب مِن هذه الذنوب توبة نصوحًا وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح، فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم. وكان الله غفورًا لمن تاب، رحيمًا بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي. ومن تاب عمَّا ارتكب من الذنوب، وعمل عملا صالحا فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعًا صحيحًا، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه.

في سبب نزول الآيات: [٦٨-٧١]، وجوه:

أحدها: عن ابن عباس:" أن ناسا من أهل الشرك قد قتلوا فأكثروا وزنوا فأكثروا ثم أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقوله وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزلت: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون}، ونزلت: {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم}"[١].

وقال السدي:" ونزلت في المشركين قالوا: كيف تأمرنا يا محمد أن نتبعك وأنت تقول إنه من أشرك أو قتل أو زنا فهو في النار، فأنزل الله: {إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا}"[٢].

قال أبو مالك: "لما نزلت هذه الآية: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر}، الآية. قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد كنا أشركنا في الجاهلية وقتلنا. فنزلت: {إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا}"[٣].

الثاني: قال سعيد بن جبير:" نزلت هذه الآية: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر} الآية، في كفار مكة فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة كتب وحش غلام المطعم بن عدي ابن نوفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: إني قد أشركت وزنيت وقتلت- وكان قتل حمزة بن عبد المطلب يوم أحد- قال: هل لي من توبة؟ فنزلت فيه فاستثنى: {إلا من تاب} يعنى، من الشرك"[٤].

ونقل يحيى بن سلام عن الكلبي:" أن وحشيا بعدما قتل حمزة كتب إلى النبي يسأله هل له توبة وكتب إليه فيما كتب: إن الله أنزل آيتين بمكة أيستاني من كل خير: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما {٦٨} يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا {٦٩} } [الفرقان: ٦٨-٦٩] وإن وحشيا قد فعل هذا كله، قد زنى، وأشرك، وقتل النفس التي حرم الله، فأنزل الله: {إلا من تاب} [الفرقان: ٧٠] أي من الزنا {وآمن} [الفرقان: ٧٠] بعد الشرك {وعمل عملا صالحا} [الفرقان: ٧٠] بعد السيئات {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات} [الفرقان: ٧٠] بالشرك الإيمان، وبالفجور العفاف {وكان الله غفورا رحيما} [الفرقان: ٧٠]. فكتب بها رسول الله إليه، فقال وحشي: هذا شرط شديد فلعلي ألا أبقى بعد التوبة حتى أعمل صالحا. فكتب إلى رسول الله: هل من شيء أوسع من هذا؟ فأنزل الله: {إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء} [النساء: ٤٨]. فكتب بها رسول الله إلى وحشي، فأرسل وحشي إلى رسول الله: إني أخاف ألا أكون من مشيئة الله. فأنزل الله في وحشي وأصحابه: {قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم} [الزمر: ٥٣] فكتب بها رسول الله إلى وحشي فأقبل وحشي، إلى رسول الله وأسلم"[٥].

الثالث: عن عبد الله بن مسعود قال": سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي : الذنب أكبر ؟ قال : "أن تَجعل لله ندًا وهو خلقك". قال : ثم أي ؟ قال : "أن تقتل ولدك خشية أن يَطْعم معك". قال : ثم أي ؟ قال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٣٩٨):ص٢٧٢٨/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٩):ص٢٧٣٢/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٢٠):ص٢٧٣٢/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٧):ص٢٧٣١/٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام:٤٩١/١.

"أن تزاني حليلة جارك". قال عبد الله : وأنزل الله تصديق ذلك : { وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلا بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا }"[١].

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الفرقان : ٦٨]، أي:" والذين يوحدون الله، ولا يدعون ولا يعبدون إلهًا غيره"[٢].

قال أبو مجلز: "كنت جالسا عند عبد الله بن عمر سأله رجل، عن الشرك؟ فقال: أن تجعل مع الله إلها آخر"[٣].

عن عبد الله بن مسعود قال: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الكبائر، قال: «أن تدعو لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك أن يطعم معك وأن تزاني حليلة جارك»، ثم قرأ:{والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون}"[٤].

عن أبي فاختة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل: إن الله ينهاك أن تعبد المخلوق وتدع الخالق وينهاك أن تقتل ولدك وتغزوا كلبك وينهاك أن تزني بحليلة جارك، قال سفيان: وهو قوله: والذين لا يدعون مع الله إلها آخر"[٥].

قوله تعالى:{وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} [الفرقان : ٦٨]، أي:" ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله قتلها إلا بما يحق قتلها به"[٦].

عن سعيد بن جبير قوله: "{ولا يقتلون النفس التي حرم الله} قتلها {إلا بالحق}"[٧].

قال سعيد بن جبير:" يعني نفس المؤمن"[٨].

قال أبو جعفر:" هم أهل الذمة"[٩].

وروي عن رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، قال:" " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها "[١٠].

وفي رواية:" "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحقها، قيل: وما حقها؟ قال: زنا بعد إحصان أو كفر بعد إسلام أو قتل نفس فتقتل بها"[١١].

---

(١)المسند (٣٨٠/١) والنسائي في السنن الكبرى برقم (١١٣٦٨)، وأخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٩٧):ص٢٧٢٨/٨.

(٢) التفسير الميسر:٣٦٦.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٠):ص٢٧٢٩/٨.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٩٦):ص٢٧٢٨/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٣٩٩):ص٢٧٢٨/٨.

(٦) التفسير الميسر:٣٦٦.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٣):ص٢٧٢٩/٨.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠١):ص٢٧٢٩/٨.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٢):ص٢٧٢٩/٨.

(١٠)أخرجه من حديث أبي هريرة: البخاري (١٣٩٩) و (١٤٥٧) و (٦٩٢٤) و (٧٢٨٤)، ومسلم (٢٠) و (٢١)، وأحمد ٢/ ٣٤٥ و٣٧٧ و٤٢٣ و٤٧٥ و٥٠٢ و٥٢٧ و٥٢٨، والترمذي (٢٦٠٦) و (٢٦٠٧)، والنسائي ٧/ ٧٩، وأبو داود (٢٦٤٠)، والحاكم ١/ ٢٨٧.

وأخرجه من حديث أنس: أحمد ٣/ ١٩٩ و٢٢٤ - ٢٢٥ والبخاري (٣٩٢)، والترمذي (٢٦٠٨)، وأبو داود (٢٦٤١)، والنسائي ٧/ ٧٥ - ٧٦ و٨/ ١٠٩، والحاكم ١/ ٣٨٦ - ٣٨٧.

وأخرجه من حديث ابن عمر: البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٢)، والترمذي عقب حديث أبي هريرة.

وأخرجه من حديث أوس بن حذيفة: أحمد ٤/ ٨ - ٩، والنسائي ٧/ ٨٠ - ٨١.

وأخرجه من حديث جابر: أحمد ٣/ ٣٠٠ و٣٣٢ و٣٣٩، والحاكم ٢/ ٥٢٢ .

(١١)تفسير الطبري: ١٧/ ٤٣٩؛ الطبراني، المعجم الأوسط: ٣/ ٣٠٠، رقم ٣٢٢١. وكلاهما أخرجاه من طريق عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان بن حيان عن حميد الطويل عن أنس، وعمرو البيروتي اختلف فيه، قال ابن وراة: كتبت عنه وكان قليل الحديث ليس بذاك، وقال ابن عدي: ليس به بأس (تهذيب التهذيب: ٨/ ٩٩)، قال الذهبي: وثق (المغني: ٢/ ٤٩١)، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطئ (تقريب التهذيب: ص ٤٢٨)؛ قال الهيثمي: والأكثر على توثيقه (مجمع الزوائد: ١/ ٢٦).

وعن سعيد بن جبير في قول الله: {ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق}، قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حرمت دماؤهم إلا بحقها وحسابهم على الله قالوا: يا نبي الله وما حقها؟ قال: النفس بالنفس والثيب الزاني والمرتد، عن الإسلام والتارك لدينه فغير إيمانه المفارق للجماعة"[١].

قوله تعالى:{وَلَا يَزْنُونَ} [الفرقان : ٦٨]، أي:" ولا يزنون، بل يحفظون فروجهم، إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم"[٢].

قال مسروق:" إني لأعجب ممن يقول: إن القذف أشد من الزنا وقد قرن الله الزنا بالقتل والإشراك. قال الله: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون}"[٣].

عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال : "ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نُطفة وضعها رجل في رَحِم لا يحل له"[٤].

قوله تعالى:{وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا} [الفرقان : ٦٨]، أي:" ومن يفعل شيئًا من هذه الكبائر يَلْقَ في الآخرة عقابًا"[٥].

عن عبد الله بن عمر: "{أثاما}، قال: واد في جهنم"[٦]. وروى عن مجاهد وسعيد بن جبير -في إحدى الروايات- وعكرمة مثل ذلك[٧].

قال عكرمة: "أودية في جهنم فيها الزناة"[٨].

عن قتادة:" {أثاما}، أودية في جهنم"[٩].

قال قتادة:" أي: نكالا كنا نحدث أنه واد في جهنم، وقد ذكر لنا أن لقمان كان يقول: يا بني إياك والزنا فإنه أوله مخافة وآخره ندامة"[١٠].

عن سعيد بن جبير قوله: "{ومن يفعل ذلك} من هذه الآيات الثلاث، {يلق أثاما}، يعني: جزاؤه أثاما"[١١].

عن السدي: "{يلق أثاما}، قال: جزاء"[١٢].

قوله تعالى:{يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الفرقان : ٦٩]، أي: يُضاعف عقابُه يوم القيامة ويُغلَّظ بسبب الشرك وبسبب المعاصي"[١٣].

قال قتادة:" أي: عذاب الدنيا والآخرة"[١٤].

قوله تعالى:{وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا} [الفرقان : ٦٩]، أي:" يُخلد في ذلك العذاب حقيراً ذليلاً أبد الآبدين"[١٥].

عن سعيد بن جبير قوله: "{ويخلد فيه}، يعنى: في العذاب، {مهانا}، يعني: يهان فيه"[١].

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٠٤):ص٢٧٢٩/٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٥):ص٢٧٢٨/٨.
(٤)المسند (٨/٦) وقال الهيثمي في المجمع (١٦٨/٨) "رجاله ثقات".
(٥) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٧):ص٢٧٣٠/٨.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٣٠/٧. بدون سند.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٩):ص٢٧٣٠/٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٨):ص٢٧٣٠/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٠):ص٢٧٣٠/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٠٦):ص٢٧٣٠/٨.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١١):ص٢٧٣٠/٨.
(١٣) صفوة التفاسير:٣٣٩/٢.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤١٢):ص٢٧٣٠/٨.
(١٥) صفوة التفاسير:٣٣٩/٢.

قال عمر بن عبد العزيز: "كل شيء في القرآن «خلود»: فإنه لا توبة له"[٢].

قوله تعالى:{إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا} [الفرقان : ٧٠]، أي:" لكن مَن تاب مِن هذه الذنوب توبة نصوحًا وآمن إيمانًا جازمًا مقرونًا بالعمل الصالح"[٣].

قال سعيد بن جبير:" فاستثنى: {إلا من تاب} يعنى، من الشرك، {وآمن}، يعني: وصدق بتوحيد الله"[٤].

قال قتادة:" {إلا من تاب}، أي: من ذنوبه"، {وآمن}، أي: بربه. {وعمل عملا صالحا}، أي: فيما بينه وبين الله عز وجل"[٥].

قال سعيد بن جبير: "سألت ابن عباس، عن قوله: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر}، إلى قوله: {إلا من تاب}، قال: كانت هذه في الجاهلية"[٦].

قال أبو سعيد: "لما أسلم وحشي أنزل الله عز وجل: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق}، قال وحشي وأصحابه: فنحن قد ارتكبنا هذا كله. فأنزل الله عز وجل:"{يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم}، الآية"[٧].

قوله تعالى:{فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ} [الفرقان : ٧٠]، أي:" فأولئك يمحو الله عنهم سيئاتهم ويجعل مكانها حسنات؛ بسبب توبتهم وندمهم"[٨].

قال الحسن:" هذه ليست لكم هذه في أهل الشرك"[٩].

قال ميسرة أبي جميلة:" هم الذين ولجوا إلى الإسلام من المشركين"[١٠].

عن أبي هريرة قال: "ليأتين الله بأناس يوم القيامة رأوا أنهم قد استكثروا من السيئات قيل: من هم يا أبا هريرة؟ قال: الذين يبدل الله بسيئاتهم حسنات"[١١].

وفي تفسير قوله تعالى: { يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ }[الفرقان : ٧٠]، قولان:

أحدهما : أن هذا في الدنيا، ومعناه: أنهم بدلوا مكان عمل السيئات بعمل الحسنات. وهذا قول الحسن البصري[١٢]، وسعيد بن جبير[١٣]، والضحاك[١٤]، وعطاء بن ابي رباح[١٥]، وآخرون.

عن سعيد بن جبير، "{فأولئك}، يعني: الذين فعلوا ما ذكر الله عز وجل في هذه الآية، {يبدل الله}، يعنى: يحول الله، [قال]: يبدلهم بمكان الشرك الإسلام وبمكان القتال الكف، وبمكان الزنا العفاف"[١٦].

قال سعيد بن جبير:" فأبدلهم بعبادة الأوثان عبادة الله وأبدلهم بقتال المسلمين قتالا مع المسلمين المشركين وأبدلهم بنكاح المشركات نكاح المؤمنات"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٤):ص٨/٢٧٣١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤١٣):ص٨/٢٧٣٠-٢٧٣١.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٧)، (١٥٤٢٣):ص٨/٢٧٣١، ٢٧٣٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٢١)، (١٥٤٢٤):ص٨/٢٧٣٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٥):ص٨/٢٧٣١.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤١٨):ص٨/٢٧٣١.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٥):ص٨/٢٧٣٤.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٦):ص٨/٢٧٣٤.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٢٩):ص٨/٢٧٣٣.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٣٣):ص٨/٢٧٣٤.
(١٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٤٢٥)، (١٥٤٢٧)، (١٥٤٣٣):ص٨/٢٧٣٢، ٢٧٣٣.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:١٩/٣١٠-٣١١.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٣٧):ص٨/٢٧٣٤.
(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٢٥)، (١٥٤٢٧)، (١٥٤٣٣):ص٨/٢٧٣٢، ٢٧٣٣.

قال الحسن:" التبديل في الدنيا أبدلهم الله بالعمل السيئ العمل الصالح وأبدلهم بالشرك إخلاصا. وأبدلهم بالفجور إحصانا، وبالكفر إيمانا وإسلاما"[٢].

قال عطاء بن أبي رباح" إنما هذا في الدنيا الرجل يكون على الهيئة القبيحة ثم يبدله الله بها خيرا"[٣].

وعن قتادة: "{فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}، قال: ذكر الله بعد نسيانه وطاعة الله بعد معصيته"[٤].

عن شعيب بن الحبحاب:" قيل لأبي العالية: إن ناسا يقولون ودوا أنهم استكثروا من الذنوب، فقال أبو العالية ولم يقولون ذلك؟ قال: قيل: يتأولون هذه الآية: {فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات}، فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا هذه الآية: {يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا}، الآية"[٥].

الثاني : أن هذا في الآخرة، والله تعالى يبدل سيئات التائب بالحسنات في صحيفته. وهذا قول علي بن الحسن[٦]، ومكحول[٧].

عن علي بن الحسين: "{يبدل الله سيئاتهم حسنات}، قال: في الآخرة"[٨].

قال مكحول:" يجعل سيئاتهم حسنات"[٩].

قال مكحول:" يغفرها لهم فيجعلها حسنات"[١٠].

عن ابي حمزة، قال أبو الضيف -وكان من أصحاب معاذ بن جبل-: "يدخل أهل الجنة الجنة على أربعة أصناف المتقين ثم الشاكرين ثم الخائفين ثم أصحاب اليمين، قلت: لم سموا أصحاب اليمين؟ قال: لأنهم عملوا بالحسنات والسيئات فأعطوا كتبهم بأيمانهم فقرأوا سيئاتهم حرفا حرفا، قالوا: يا ربنا هذه سيئاتنا فأنى حسناتنا؟ فعند ذلك محا الله السيئات وأبدلها حسنات فعند ذلك قالوا: هاؤم اقرؤا كتابيه. فهم أهل الجنة"[١١].

وأولى القولين بالصواب في ذلك، من فسره: فأولئك يبدل الله سيئاتهم: أعمالهم في الشرك حسنات في الإسلام، بنقلهم عما يسخطه الله من الأعمال إلى ما يرضى، وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لأن الأعمال السيئة قد كانت مضت على ما كانت عليه من القبح، وغير جائز تحويل عين قد مضت بصفة إلى خلاف ما كانت عليه إلا بتغييرها عما كانت عليه من صفتها في حال أخرى، فيجب إن فعل ذلك كذلك أن يصير شرك الكافر الذي كان شركا في الكفر بعينه إيمانا يوم القيامة بالإسلام ومعاصيه كلها بأعيانها طاعة، وذلك ما لا يقوله ذو حجا[١٢].

قوله تعالى:{وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [الفرقان : ٧٠]، أي:" وكان الله غفورًا لمن تاب، رحيمًا بعباده حيث دعاهم إلى التوبة بعد مبارزته بأكبر المعاصي"[١٣].

قال سعيد بن جبير:{غفورا}" يعنى: لما كان في الشرك، {رحيما}، يعني: رحيما بهم في الإسلام"[١].

الإسلام"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٤):ص٢٧٣٤/٨، والطبري:٣١٠/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٣):ص٢٧٣٤/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٧):ص٢٧٣٤/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٨):ص٢٧٣٤/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٣٠):ص٢٧٣٣/٨.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٤٠):ص٢٧٣٥/٨.
(٧)انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٢٨):ص٢٧٣٣/٨.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤٠):ص٢٧٣٥/٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٢٨):ص٢٧٣٣/٨.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤١):ص٢٧٣٥/٨.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤٢):ص٢٧٣٥/٨.
(١٢) تفسير الطبري:٣١٢/١٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٦٦.

عن أبي هريرة قال: "جاءتني امرأة فقالت هل لي من توبة؟ إني زنيت وولدت وقتلته فقلت: لا. ولا نعمت العين ولا كرامة فقامت وهي تدعو بالحسرة ثم صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فقصصت عليه ما قالت المرأة وما قلت لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بئس ما قلت أما كنت تقرأ هذه الآية: {والذين لا يدعون مع الله إلها آخر}، إلى قوله: {إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما}، فقرأتها عليها فخرت ساجدة، وقالت: الحمد لله الذي جعل لي مخرجا"[٢].

قال مكحول:" جاء شيخ كبير هرم قد سقطت حاجباه على عينيه فقال: يا رسول الله رجل غدر وفجر لم يدع حاجة ولا داجة إلا اقتطعها بيمينه لو قسمت خطيئته بين أهل الأرض لأوبقتهم فهل له من توبة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أسلمت؟ فقال: أما أنا فأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فإن الله غافر لك ما كنت كذلك ومبدل سيئاتك حسنات. قال: يا رسول الله وغدراتي وفجراتي؟ قال: وغدراتك وفجراتك. قال: فولى الرجل يكبر ويهلل "[٣].

قوله تعالى:{وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا} [الفرقان : ٧١]، أي:" ومن تاب عمَّا ارتكب من الذنوب، وعمل عملا صالحا فإنه بذلك يرجع إلى الله رجوعًا صحيحًا، فيقبل الله توبته ويكفر ذنوبه"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{ومن تاب}، قال: تاب الله عليه"[٥].

القرآن

{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)} [الفرقان : ٧٢]

التفسير:

والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسه، وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مرُّوا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ} [الفرقان : ٧٢]، أي:" والذين لا يشهدون بالكذب ولا يحضرون مجالسه"[٦].

واختلف أهل التفسير في معنى «الزور» في الآية، على قولين:

أحدها: أنه الغناء. وهذا قول مجاهد[٧].

الثاني: أنه الكذب. وهذا قول ابن جريج[٨].

عن أبي بَكْرَة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" ثلاثا ، قلنا : بلى ، يا رسول الله ، قال : "الشرك بالله ، وعقوق الوالدين". وكان متكئًا فجلس ، فقال : "ألا وقول الزور ، ألا وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور. فما زال يكررها ، حتى قلنا : ليته سكت[٩].

وأصل "الزور": تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته، حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه، أنه خلاف ما هو به، والشرك قد يدخل في ذلك، لأنه محسن لأهله، حتى قد ظنوا أنه حق، وهو باطل، ويدخل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٤٥):ص٢٧٣٦/٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤٣):ص٢٧٣٥/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤٤):ص٢٧٣٥/٨-٢٧٣٦.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٤٦):ص٢٧٣٦/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٣١٣/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٣١٤/١٩.
(٩)صحيح البخاري برقم (٢٦٥٤) وصحيح مسلم برقم (٨٧).

فيه الغناء، لأنه أيضا مما يحسنه ترجيع الصوت، حتى يستحلي سامعه سماعه، والكذب أيضا قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه، حتى يظن صاحبه أنه حق، فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور.

فإذا كان ذلك كذلك، فأولى الأقوال بالصواب في تفسير الآية أن يقال: والذين لا يشهدون شيئا من الباطل لا شركا، ولا غناء، ولا كذبا ولا غيره، وكل ما لزمه اسم الزور، لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور، فلا ينبغي أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها، من خبر أو عقل[١].

قوله تعالى:{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان : ٧٢]، أي:" وإذا مروا بأهل الباطل واللغو من غير قصد مرُّوا معرضين منكرين يتنزهون عنه، ولا يرضونه لغيرهم"[٢].

وفي قوله تعالى:{وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا} [الفرقان : ٧٢]، أقوال:

احدها: معناه: ما كان المشركون يقولونه للمؤمنين، ويكلمونهم به من الأذى. ومرورهم به كراما إعراضهم عنهم وصفحهم. وهذا قول مجاهد[٣].

قال مجاهد:" إذا أوذوا مروا كراما، قال: صفحوا"[٤].

الثاني: معناه: وإذا مروا بذكر النكاح، كفوا عنه. وهذا قول مجاهد ايضا[٥].

وقال سيار:" إذا مروا بالرفث كفوا"[٦].

الثالث: أن «اللغو» -هاهنا-: المعاصي كلها. وهذا قول الحسن[٧].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، أن يقال: إن الله أخبر عن هؤلاء المؤمنين الذين مدحهم بأنهم إذا مروا باللغو مروا كراما، واللغو في كلام العرب هو كل كلام أو فعل باطل لا حقيقة له ولا أصل، أو ما يستقبح فسب الإنسان الإنسان بالباطل الذي لا حقيقة له من اللغو. وذكر النكاح بصريح اسمه مما يستقبح في بعض الأماكن، فهو من اللغو، وكذلك تعظيم المشركين آلهتهم من الباطل الذي لا حقيقة لما عظموه على نحو ما عظموه، وسماع الغناء مما هو مستقبح في أهل الدين، فكل ذلك يدخل في معنى اللغو، فلا وجه إذ كان كل ذلك يلزمه اسم اللغو، أن يقال: عني به بعض ذلك دون بعض، إذ لم يكن لخصوص ذلك دلالة من خبر أو عقل. فإذ كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: وإذا مروا بالباطل فسمعوه أو رأوه، مروا كراما، مرورهم كراما في بعض ذلك بأن لا يسمعوه، وذلك كالغناء. وفي بعض ذلك بأن يعرضوا عنه ويصفحوا، وذلك إذا أو ذوا بإسماع القبيح من القول، وفي بعضه بأن ينهوا عن ذلك، وذلك بأن يروا من المنكر ما يغير بالقول فيغيروه بالقول. وفي بعضه بأن يضاربوا عليه بالسيوف، وذلك بأن يروا قوما يقطعون الطريق على قوم، فيستصرخهم المراد ذلك منهم، فيصرخونهم، وكل ذلك مرورهم كراما[٨].

عن إبراهيم بن ميسرة، قال: "مر ابن مسعود بلهو مسرعا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أصبح ابن مسعود لكريما"[٩].

عن سفيان، قال: "سمعت السدي يقول: {وإذا مروا باللغو مروا كراما}، قال: هي مكية"[١٠].

---

(١) تفسير الطبري:٣١٤/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٣١٤/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣١٤/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٣١٤/١٩-٣١٥.
(٦) أخرجه الطبري:٣١٥/١٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٣١٤/١٩-٣١٥.
(٨) تفسير الطبري:٣١٦/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٣١٦/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣١٦/١٩. قال الطبري:" وإنما عني السدي بقوله هذا إن شاء الله، أن الله نسخ ذلك بأمره المؤمنين بقتال المشركين بقوله: {فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم}، وأمرهم إذا مروا باللغو الذي هو شرك، أن يقاتلوا أمراءه، وإذا مروا باللغو، الذي هو معصية لله أن يغيروه، ولم يكونوا أمروا بذلك بمكة".

القرآن

{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣)} [الفرقان : ٧٣]

التفسير:

والذين إذا وُعِظُوا بآيات القرآن ودلائل وحدانية الله لم يتغافلوا عنها، كأنهم صمٌّ لم يسمعوها، وعُمْيٌ لم يبصروها، بل وَعَتْها قلوبهم، وتفتَّحت لها بصائرهم، فخرُّوا لله ساجدين مطيعين.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ} [الفرقان : ٧٣]، أي:" والذين إذا وُعِظُوا بآيات القرآن ودلائل وحدانية الله"(١).

قال قتادة:" انتفعوا بما سمعوا من كتاب الله"(٢).

قوله تعالى:{لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا} [الفرقان : ٧٣]، أي:" لم يتغافلوا عنها، كأنهم صمٌّ لم يسمعوها، وعُمْيٌ لم يبصروها، بل وَعَتْها قلوبهم، وتفتَّحت لها بصائرهم، فخرُّوا لله ساجدين مطيعين"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{لم يخروا عليها صما وعميانا}، فلا يسمعون، ولا يبصرون، ولا يفقهون حقا"(٤).

قال أسباط:" يقول" صموا عنها وعموا عنها"(٥).

قال قتادة:" يقول: لم يصموا، عن الحق ولم يعموا فيه هم والله قوم عقلوا، عن الله وانتفعوا بما سمعوا من كتاب الله"(٦).

عن ابن عون، قال: "قلت للشعبي: رأيت قوما قد سجدوا ولم أعلم ما سجدوا منه أسجد، قال: {والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا}"(٧).

قال الحسن:" كم من رجل يقرأه ويخر عليها أصم أعمى"(٨).

القرآن

{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)} [الفرقان : ٧٤]

التفسير:

والذين يسألون الله تعالى قائلين: ربنا هب لنا مِن أزواجنا وذريَّاتنا ما تَقَرُّ به أعيننا، وفيه أنسنا وسرورنا، واجعلنا قدوة يُقتدى بنا في الخير.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} [الفرقان : ٧٤]، أي:" والذين يسألون الله تعالى قائلين: ربنا هب لنا مِن أزواجنا وذريَّاتنا ما تَقَرُّ به أعيننا، وفيه أنسنا وسرورنا"(٩).

عن حزم، قال: "سمعت كثيرا سأل الحسن، قال: يا أبا سعيد، قول الله: {هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين}، في الدنيا والآخرة؟ قال: لا بل في الدنيا، قال: وما ذاك؟ قال: المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله"(١٠).

قال سليمان:" وإنما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٧٥):ص٨/٢٧٤٠.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٤) أخرجه الطبري:٣١٦/١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٧٨):ص٨/٢٧٤٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٧٧):ص٨/٢٧٤٠.
(٧) أخرجه الطبري:٣١٧/١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٧٩):ص٨/٢٧٤٠.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٦.
(١٠) اخرجه الطبري:٣١٨/١٩.

قال ابن جريج:" يعبدونك يحسنون عبادتك، ولا يجرون علينا الجرائر"[٢].

عن جبير بن نفير، قال: "جلسنا إلى المقداد بن الأسود، فقال: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أشد حالة بعث عليها نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية، ما يرون دينا أفضل من عبادة الأوثان، فجاء بفرقان فرق به بين الحق والباطل، وفرق بين الوالد وولده، حتى إن كان الرجل ليرى ولده ووالده وأخاه كافرا، وقد فتح الله قفل قلبه بالإسلام، فيعلم أنه إن مات دخل النار، فلا تقر عينه، وهو يعلم أن حبيبه في النار، وإنها للتي قال الله: {والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين} ... الآية"[٣].

قوله تعالى:{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان : ٧٤]، أي:" واجعلنا قدوة يُقتدى بنا في الخير"[٤].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{للمتقين}، يعنى: الذين يتقون الشرك"[٥].

وفي قوله تعالى:{وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} [الفرقان : ٧٤]، وجوه من التفسير:

أحدها : أمثالا ، قاله عكرمة[٦].

الثاني : رضاً ، قاله جعفر الصادق[٧].

عن القاسم بن الأرقم قال: "قلت لجعفر بن محمد: يقول الرجل في الصلاة: اللهم اجعلني للمتقين إماما. قال: نعم وتدري ما ذاك. قال: قلت: لا. قال: يقول اللهم اجعلني في المسلمين رضيا، وإذا قلت صدقوني وقبلوا ذاك مني"[٨].

الثالث : قدوة في الحلال والحرام. قاله السدي[٩].

قال أبو حفص الأبار: "قلت للسدي رأيتك في المنام كأنك تؤم الناس قال: فقال: إن قوله: واجعلنا للمتقين إماما ليس أن يؤم الرجل الناس، إنما قالوا: اجعلنا أئمة لهم في الحلال والحرام يقتدون بنا فيه"[١٠].

الرابع : أئمة هدى يُهْتدى بنا ، قاله أبو صالح[١١]، وعبد الله بن شوذب[١٢].

الخامس : نأتم بمن قبلنا حتى يأتم بنا من بعدنا ، قاله مجاهد[١٣]، والحسن[١٤]، وقتادة[١٥]، والربيع بن أنس[١٦]، والسدي[١٧]، ومكحول[١٨].

قال مجاهد:" أئمة نقتدي بمن قبلنا، ونكون أئمة لمن بعدنا"[١٩].

قال مجاهد:" اجعلنا مؤتمين بهم، مقتدين بهم"[١].

---

(١) اخرجه الطبري:٣١٨/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٣١٩/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٣١٩/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٨٦):ص٢٧٤٢/٨.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٩٠):ص٢٧٤٣/٨.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٩٣):ص٢٧٤٣/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٩٣):ص٢٧٤٣/٨.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٩٢):ص٢٧٤٣/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٩٢):ص٢٧٤٣/٨.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٧٤٢/٨. بدون سند.
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٧٤٢/٨. بدون سند.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:٣٢٠/١٩.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٣/٨. بدون سند.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٣/٨. بدون سند.
(١٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٣/٨. بدون سند.
(١٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٣/٨. بدون سند.
(١٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٤٨٩):ص٢٧٤٣/٨.
(١٩) أخرجه الطبري:٣٢٠/١٩.

قال مكحول:" أئمة في التقوى حتى نأتم بمن كان قبلنا ويأتم بنا من بعدنا"[٢].
والصواب أن المعنى: واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك، ويخافون عقابك إماما يأتمون بنا في الخيرات، لأنهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماما"[٣].

القرآن

{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦)} [الفرقان : ٧٥ - ٧٦]

التفسير:

أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات، وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات، خالدين فيها أبدًا مِن غير موت، حَسُنَتْ مستقرًا يَقِرُّون فيه ومقامًا يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا.

قوله تعالى:{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا} [الفرقان : ٧٦]، أي:" أولئك الذين اتصفوا بالصفات السابقة من عباد الرحمن، يثابون أعلى منازل الجنة؛ برحمة الله وبسبب صبرهم على الطاعات"[٤].

عن سعيد بن جبير، " {أولئك}، يعني: الذين في هؤلاء الآيات. {يجزون}، يعنى: في الآخرة، {الغرفة} الجنة، {بما صبروا على أمر ربهم}"[٥].

عن أبي جعفر، قوله: "{أولئك يجزون الغرفة بما صبروا}، على الفقر في الدنيا"[٦].

عن الضحاك، وأبي جعفر محمد بن علي، والسدي، قالوا:"{الغرفة} الجنة"[٧].

قوله تعالى:{وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا} [الفرقان : ٧٦]، أي:" وسَيُلَقَّوْن في الجنة التحية والتسليم من الملائكة، والحياة الطيبة والسلامة مِنَ الآفات"[٨].

عن سعيد بن جبير، "{ويلقون فيها}، يعنى تتلقاهم الملائكة بالتحية والسلام"[٩].

قال مجاهد:" تتلقاهم الملائكة الذين كانوا قرناءهم في الدنيا يوم القيامة"[١٠].

عن عاصم قال: "لقي ابن سيرين رجل فقال: حياك الله. فقال: إن أفضل التحية تحية أهل الجنة السلام"[١١].

قوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا} [الفرقان : ٧٦]، أي:" خالدين فيها أبدًا مِن غير موت"[١٢].

قال سعيد بن جبير:" يعنى: لا يموتون"[١٣].

قوله تعالى:{حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا} [الفرقان : ٧٦]، أي:" حَسُنَتْ مستقرًا يَقِرُّون فيه ومقامًا يقيمون به، لا يبغون عنها تحولا"[١٤].

---

(١) أخرجه الطبري:٣٢٠/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٨٩):ص٢٧٤٣/٨.
(٣) تفسير الطبري:٣٢٠/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٩٤)، (١٥٤٩٦):ص٢٧٤٣/٨. وعبارة: "{الغرفة} الجنة»، ذكره عنه بدون سند.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٩٧):ص٢٧٤٤/٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٤٩٥):ص٢٧٤٣/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٦.
(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٩٩)، (١٥٥٠٠):ص٢٧٤٤/٨.
(١٠) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٤٩٨):ص٢٧٤٤/٨.
(١١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٠١):ص٢٧٤٤/٨.
(١٢) التفسير الميسر:٣٦٦.
(١٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٠٢):ص٢٧٤٤/٨.
(١٤) التفسير الميسر:٣٦٦.

عن سعيد بن جبير:" {حسنت مستقرا}، يعنى: مستقرهم في الجنة. وقوله: {ومقاما}، يعنى: مقام أهل الجنة"[١].

القرآن

{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)} [الفرقان : ٧٧]

التفسير:

أخبر الله تعالى أنه لا يبالي ولا يعبأ بالناس، لولا دعاؤهم إياه دعاء العبادة ودعاء المسألة، فقد كَذَّبتم -أيها الكافرون- فسوف يكون تكذيبكم مُقْضِيًا لعذاب يلزمكم لزوم الغريم لغريمه، ويهلككم في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى:{قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ} [الفرقان : ٧٧]، أي:" قل لهم يا محمد: لا يكترثُ ولا يحفلُ بكم ربي لولا تضرعكم إليه واستغاثتكم إيّاه في الشدائد"[٢].

عن عمرو بن شعيب، قوله: "{قل ما يعبؤا بكم ربي}، قال: ما يصنع بكم ربي، {لولا دعاؤكم}: لولا أدعوكم إلى الإسلام فتستجيبون لي"[٣].

قال مجاهد:" يقول: ما يفعل بكم ربي، {لولا دعاؤكم}: دعاؤه إياكم لتعبدوه وتطيعوه"[٤].

عن الوليد بن أبي الوليد، قال: بلغني أن تفسير هذه الآية: {قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم}، ما خلقتكم لي بكم حاجة إلا أن تسألون فأغفر وتسألوني فأعطكم"[٥].

قوله تعالى:{فَقَدْ كَذَّبْتُمْ} [الفرقان : ٧٧]، أي:" فقد كذبتم أيها الكافرون بالرسول والقرآن"[٦].

عن السدي: "{فقد كذبتم}، يقول: لقريش"[٧].

عن سلمان أبي عبد الله، قال: "صليت خلف عبد الله بن الزبير فقرأ: «فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما»"[٨].

قال الضحاك:" كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله"[٩].

قوله تعالى:{فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا} [الفرقان : ٧٧]، أي:" فسوف يكون العذاب ملازماً لكم في الآخرة"[١٠].

عن أبي مالك: "{فسوف يكون لزاما}، يوم بدر"[١١]. وروى، عن أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومحمد بن كعب القرظي ومجاهد وقتادة والضحاك نحو ذلك[١٢].

قال السدي:" اللزام القتل الذي أصابهم يوم بدر"[١٣]. وفي رواية:" يقول: عذابا فكان يوم بدر العذاب"[١٤].

عن محمد بن كعب، قوله: "{لزاما}، قال: موتا"[١].

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٠٢):ص٢٧٤٤/٨.
(٢) صفوة التفاسير:٣٤٠/٢.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٠٣)، (١٥٥٠٧):ص٢٧٤٥/٨.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٠٤)، (١٥٥٠٦):ص٢٧٤٥/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٠٨):ص٢٧٤٥/٨.
(٦) صفوة التفاسير:٣٤٠/٢.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٠٩):ص٢٧٤٥/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥١٠):ص٢٧٤٦/٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥١١):ص٢٧٤٦/٨.
(١٠) صفوة التفاسير:٣٤٠/٢.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥١٢):ص٢٧٤٦/٨.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٦/٨. بدون سند.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥١٥):ص٢٧٤٦/٨.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥١٦):ص٢٧٤٦/٨.

وعن قتادة: "{فسوف يكون لزاما}، قال: كان الحسن يقول ذلك يوم القيامة"[٢].
«آخر تفسير سورة (الفرقان)، والحمد لله وحده»

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥١٤):ص٢٧٤٦/٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥١٣):ص٢٧٤٦/٨.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «الشعراء»

سورة «الشعراء»: هي السورة «السادسة والعشرون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة: «الواقعة»[١]، عدد آياتها مائتان وسبع وعشرون فى عد الكوفى والشامى، ومائتان وست وعشرون فى عدّ الباقين، كلماتها ألف ومائتان وسبع وسبعون، وحروفها خمسة آلاف وخمسمائة وثنتان وأربعون، الآيات المختلف فيها أربع: {طسم} [الشعراء : ١]، {فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} [الشعراء : ٤٩]، {أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ} [الشعراء : ٩٢]، {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} [الشعراء : ٢١٠][٢].

مجموع فواصل آياتها «ملن»، على اللام: أربع، آخرهن {إِسْرَائِيلَ} [الشعراء :٥٩،٢٢،١٧، ١٩٧][٣].

- **مكان نزول السورة:**

في مكان نزول السورة، ثلاثة أقوال:

أحدها : أنها نزلت بمكة. وهذا قول ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥]، ويحيى بن سلام[٦].

الثاني : انها مكية غير آيتين فإنهما مدنيتان أحدهما قوله- تعالى-: {أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : ١٩٧]، والأخرى قوله- تعالى-:{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [الشعراء : ٢٢٤]. قاله مقاتل[٧].

الثالث : أنها مكية سوى أربع آيات من آخرها نزلت بالمدينة : {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [الشعراء : ٢٢٤] إلى آخرها، وهذا قول ابن عباس أيضا[٨]، وقتادة[٩]، وبه قال الثعلبي[١٠]، والسمعاني[١١]، والبغوي[١٢]، والزمخشري[١٣]، والفخر الرازي[١٤].

قال القرطبي:" هي مكية في قول الجمهور"[١٥].

---

(١) انظر: الكشاف:٢٩٨/٣.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٤٤.

(٣) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٨٨/٦، وعزاه إلى ابن الضريس وابن مردويه.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٨٨/٦، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٦) انظر: تفسير يحيى بن سلام:٤٩٥/٢.

(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٢٥٧/٣.

(٨) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٨٨/٦، وعزاه إلى النحاس، وانظر: تفسير القرطبي:٨٧/١٣.

(٩) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٣٤/٣، والقرطبي في التفسير:٨٧/١٣.

(١٠) انظر: الكشف والبيان:١٥٥/٧.

(١١) انظر: تفسير السمعاني:٣٨/٣.

(١٢) انظر: تفسير البغوي:٢٩٨/٣.

(١٣) انظر: الكشاف:٢٩٨/٣.

(١٤) انظر: مفاتيح الغيب:٤٩٠/٢٤.

(١٥) تفسير القرطبي:٨٧/١٣.

القرآن

{طسم (١)} [الشعراء : ١]

التفسير:

(طسم) سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة البقرة.

وفي تفسير قوله تعالى {طسم} [الشعراء : ١]، وجوه:

أحدها : أنه اسم من أسماء القرآن أقسم به، قاله قتادة[١].

الثاني : أنه من الفواتح التي افتتح الله بها كتابه ، قاله الحسن[٢].

الرابع : أنها حروف هجاء مقطعة من أسماء الله وصفاته. قاله السدي[٣].

قال السدي: "هذه حروف من الهجاء من الأسماء المقطعة"[٤].

وروى عن مجاهد:" أنه هجاء مقطوع"[٥].

عن محمد بن كعب، "«طسم» قال: الطاء من الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن"[٦].

والتفسير على هذه الأقوال: إن هذه الآيات التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السورة لآيات الكتاب الذي أنزلته إليه من قبلها الذي بين لمن تدبره بفهم، وفكر فيه بعقل، أنه من عند الله جل جلاله، لم يتخرصه محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يتقوله من عنده، بل أوحاه إليه ربه[٧].

القرآن

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)} [الشعراء : ٢]

التفسير:

هذه آيات القرآن الموضِّح لكل شيء الفاصل بين الهدى والضلال.

عن أبي مالك قوله: "{تلك}، يعني: هذه"[٨].

عن سعيد بن جبير قوله: "{الكتاب}، يعنى: القرآن"[٩]. وروى، عن ابن عباس والحسن البصري مثل ذلك[١٠].

عن مطر :"{تلك آيات}، قال: الزبور"[١١].

عن الحسن:"{تلك آيات الكتاب،} قال: التوراة والزبور"[١٢].

عن قتادة:"{الر تلك آيات الكتاب}، قال: الكتب التي خلت قبل القرآن. {المبين}، قال: إي والله تبين بركته وهداه ورشده"[١٣].

القرآن

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥٢٠):ص٢٧٤٧/٨.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥١٩):ص٢٧٤٧/٨.
(٣) تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٧/٨.
(٤) تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٧/٨.
(٥) تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٧/٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥١٨):٢٧٤٧/٨.
(٧) تفسير الطبري:٣٢٦/١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢١):ص٢٧٤٧/٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢٢):ص٢٧٤٨/٨.
(١٠) انظر: تفسيرابن أبي حاتم:٢٧٤٨/٨. بدون سند.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢٢):ص٢٧٤٨/٨.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢٤):ص٢٧٤٨/٨.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢٥):ص٢٧٤٨/٨.

{لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ (٣)} [الشعراء : ٣]

التفسير:

لعلك - أيها الرسول - من شدة حرصك على هدايتهم مُهْلِك نفسك؛ لأنهم لم يصدِّقوا بك ولم يعملوا بهديك، فلا تفعل ذلك.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{لعلك}، يعنى: لكي"[١].

عن مجاهد، قوله: "{لعلك باخع نفسك}، قال: قاتل نفسك"[٢]. وروى، عن الحسن وعكرمة وقتادة وعطية والضحاك مثل ذلك[٣].

عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني:" أما {لعلك باخع نفسك}، فيقال: فعلك مخرج نفسك وقاتلها"[٤].

قال السدي:" قاتل نفسك حزنا إن لم يؤمنوا"[٥].

عن نصر بن علي، قال: "سألت الأصمعي، عن حديث النبي- صلى الله عليه وسلم- :أتاكم أهل اليمن، فقال: أفصح فقلت: إن أبا أحمد الزبيري، حدثني، عن إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد :{لعلك باخع نفسك}، قال: قاتل نفسك. قال: هذا الذي قلت لك بلغت بهم النصيحة حتى قتلوا أنفسهم"[٦].

القرآن

{إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٤)} [الشعراء : ٤]

التفسير:

إن نشأ ننزل على المكذبين من قومك من السماء معجزة مخوِّفة لهم تلجئهم إلى الإيمان، فتصير أعناقهم خاضعة ذليلة، ولكننا لم نشأ ذلك; فإن الإيمان النافع هو الإيمان بالغيب اختيارًا.

قوله تعالى:{إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً} [الشعراء : ٤]، أي:" إن نشأ ننزل على المكذبين من قومك من السماء معجزة مخوِّفة لهم تلجئهم إلى الإيمان"[٧].

عن قتادة، "{إن نشأ}، قال: لو نشاء"[٨].

عن زاذان، قوله: " {ننزل عليهم من السماء}: الشمس من مغربها "[٩].

قوله تعالى:{فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} [الشعراء : ٤]، أي:" فتصير أعناقهم خاضعة ذليلة"[١٠].

قال قتادة:" لو شاء الله أنزل عليهم آيه يذلون بها فلا يلوي أحد منهم عنقه إلى معصية الله"[١١].

عن قتادة :"{فظلت أعناقهم لها خاضعين}، حتى لا يلتفت أحد إلى معصية"[١٢].

القرآن

{وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ (٥)} [الشعراء : ٥]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٢٥):ص٢٧٤٨/٨.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٢٦):ص٢٧٤٨/٨.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٤٨/٨. بدون سند.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٢٨):ص٢٧٤٩/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٢٨):ص٢٧٤٩/٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٢٩):ص٢٧٤٨/٨.

(٧) التفسير الميسر:٢٦٧.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٢):ص٢٧٤٩/٨.

(٩) اخرجه ابن ابي حاتم:٢٧٤٩/٨. الخبر غير مرقم بالمطبوع!

(١٠) التفسير الميسر:٢٦٧.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٤):ص٢٧٥٠/٨.

(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٣):ص٢٧٥٠/٨.

وما يجيء هؤلاء المشركين المكذبين مِن ذِكْرٍ من الرحمن مُحْدَث إنزاله، شيئًا بعد شيء، يأمرهم وينهاهم، ويذكرهم بالدين الحق إلا أعرضوا عنه، ولم يقبلوه.

قال قتادة:" يقول: ما يأتيهم من شيء من كتاب الله إلا أعرضوا عنه"[١].

القرآن

{فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٦)} [الشعراء : ٦]

التفسير:

فقد كذَّبوا بالقرآن واستهزؤوا به، فسيأتيهم أخبار الأمر الذي كانوا يستهزئون به ويسخرون منه، وسيحلُّ بهم العذاب جزاء تمردهم على ربهم.

عن قتادة:" { فقد كذبوا فسيأتيهم أنباء}، يعنى: يوم القيامة، {ما كانوا به يستهزؤن}، يقول: أنباء ما استهزؤا به من كتاب الله عز وجل"[٢].

القرآن

{أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (٧) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٩)} [الشعراء : ٧ - ٩]

التفسير:

أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟ إن في إخراج النبات من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله، وما كان أكثر القوم مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز على كل مخلوق، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء.

قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ} [الشعراء : ٧]، أي:" أكذبوا ولم ينظروا إلى الأرض التي أنبتنا فيها من كل نوع حسن نافع من النبات، لا يقدر على إنباته إلا رب العالمين؟"[٣].

عن مجاهد قوله: "{من كل زوج كريم}، قال: من نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام"[٤].

عن الشعبي، قوله :"{كم أنبتنا فيها من كل زوج كريم}، قال: الناس من نبات الأرض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم"[٥].

عن سعيد بن جبير قوله: "{كريم}، يعنى: حسن"[٦]. وروي، عن قتادة مثل ذلك[٧].

قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} [الشعراء : ٨]، أي:" إن في إخراج النبات من الأرض لدلالة واضحة على كمال قدرة الله"[٨].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[٩].

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء : ٨]، أي:" وما كان أكثر القوم مؤمنين"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٦):ص٨/٢٧٥٠.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٦):ص٨/٢٧٥٠.
(٣) التفسير الميسر:٢٦٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٧):ص٨/٢٧٥٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٨):ص٨/٢٧٥٠.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٣٩):ص٨/٢٧٥٠.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٨/٢٧٥٠. بدون سند.
(٨) التفسير الميسر:٢٦٧.
(٩) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

عن سعيد بن جبير، "{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}، :يعنى: مصدقين"[٢].

قوله تعالى: {وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء : ٩]، أي:" وإن ربك لهو العزيز على كل مخلوق، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء"[٣].

عن محمد بن إسحاق: "{العزيز}، قال: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٤].

عن سعيد، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بهم بعد التوبة"[٥].

قال ابن جريج: "كل شيء في الشعراء من قوله «العزيز الرحيم»، فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم، يقول: عزيز، حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين، حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه"[٦].

القرآن

{وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ (١١)} [الشعراء : ١٠ - ١١]

التفسير:

واذكر - أيها الرسول - لقومك إذ نادى ربك موسى: أن ائت القوم الظالمين، قوم فرعون، وقل لهم: ألا يخافون عقاب الله تعالى، ويتركون ما هم عليه من الكفر والضلال؟

قوله تعالى:{وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ(١٠) قَوْمَ فِرْعَوْنَ} [الشعراء : ١٠-١١]، أي:" واذكر - أيها الرسول - لقومك إذ نادى ربك موسى: أن ائت القوم الظالمين، قوم فرعون"[٧].

عن السدي: "{وإذ نادى ربك موسى}، قال: حين نودي من جانب الطور الأيمن"[٨].

القرآن

{قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤)} [الشعراء : ١٢ - ١٤]

التفسير:

قال موسى: رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويملأ صدري الغمُّ لتكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالدعوة فأرسِلْ جبريل بالوحي إلى أخي هارون؛ ليعاونني ويصدقني فيما أقول، ويبين لهم ما أخاطبهم به، فهو أفصح مني نطقاً. ولهم علي ذنب في قتل رجل منهم، وهو القبطي، فأخاف أن يقتلوني به.

قوله تعالى: {قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ(١٢) وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ} [الشعراء : ١٢-١٣]، أي:" قال موسى: رب إني أخاف أن يكذبوني في الرسالة، ويملأ صدري الغمُّ لتكذيبهم إياي، ولا ينطلق لساني بالدعوة، فأرسِلْ جبريل بالوحي إلى أخي هارون؛ ليعاونني ويصدقني فيما أقول، ويبين لهم ما أخاطبهم به، فهو أفصح مني نطقا"[٩].

عن السدي:" {فأرسل إلى هارون}، يعني: مع هارون"[١٠].

---

(١) التفسير الميسر:٢٦٧.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤١):ص٢٧٥١/٨.
(٣) التفسير الميسر:٢٦٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٣):ص٢٧٥١/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٤):ص٢٧٥١/٨.
(٦) أخرجه الطبري:٣٣٦/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٥):ص٢٧٥١/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٧.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام: ٤٩٧/٢.

قوله تعالى: {وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} [الشعراء : ١٤]، أي:" ولهم علي ذنب في قتل رجل منهم، وهو القبطي، فأخاف أن يقتلوني به"[١].

عن مجاهد، قوله: "{ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون}، قال: قتل النفس التي قتل منهم"[٢].

القرآن

{قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ (١٥) فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦) أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٧)} [الشعراء : ١٥ - ١٧]

التفسير:

قال الله لموسى: كلا لن يقتلوك، وقد أجبت طلبك في هارون، فاذهبا بالمعجزات الدالة على صدقكما، إنا معكم بالعلم والحفظ والنصرة مستمعون. فأتِيَا فرعون فقولا له: إنا مرسَلان إليك وإلى قومك من رب العالمين: أن اترك بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا.

قوله تعالى:{قَالَ كَلَّا} [الشعراء : ١٥]، أي:" قال الله لموسى: كلا لن يقتلوك"[٣].

قال محمد بن كعب:" يقول الجبار عز وجل: كلا"[٤].

قوله تعالى:{فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ} [الشعراء : ١٥]، أي:" فاذهب أنت وهارون بالبراهين والمعجزات الباهرة، فأنا معكما بالعون والنصرة أسمع ما تقولان وما يجيبكما به"[٥].

قال وهب:" قال لموسى- يعنى ربه عز وجل-: إني قد أقمتك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتك وقربتك حتى سمعت كلامي، وكنت بأقرب الأمكنة مني فانطلق برسالتي فإنك بعيني وسمعي، وإن معك ايدي وبصري"[٦].

قوله تعالى: {فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : ١٦]، أي:" فأتِيَا فرعون فقولا له: إنا مرسَلان إليك وإلى قومك من رب العالمين، أن اترك بني إسرائيل؛ ليذهبوا معنا"[٧].

وفي قوله تعالى:{رَبِّ الْعَالَمِينَ} [يونس : ١٠]، وجوه:

أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[٨].

الثاني: أن «رب العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[٩].

الثالث: أن «رب العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[١٠].

القرآن

{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ (١٨) وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ (١٩)} [الشعراء : ١٨ - ١٩]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٢) أخرجه الطبري:٣٣٨/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٥٢):ص٢٧٥٢/٨.
(٥) صفوة التفاسير:٣٤٥/٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٥٣):ص٢٧٥٣/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(١٠) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.

قال فرعون لموسى -ممتنًا عليه-: ألم نُرَبِّك في منازلنا صغيرًا، ومكثت في رعايتنا سنين من عُمُرك وارتكبت جنايةً بقتلك رجلا من قومي حين ضربته ودفعته، وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي؟

قوله تعالى:{قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا} [الشعراء : ١٨]، أي:" قال فرعون لموسى -ممتنًا عليه-: ألم نُرَبِّك في منازلنا صغيرًا"[١].

قال قتادة:" التقطه آل فرعون فربوه حتى كان رجلا"[٢].

وقال السدي:" يعني: عبدا"[٣].

قوله تعالى:{وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ} [الشعراء : ١٨]، أي:" ومكثت في رعايتنا سنين من عُمُرك، وارتكبت جنايةً بقتلك رجلا من قومي حين ضربته ودفعته"[٤].

عن مجاهد: {وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ}، قال: " قتل النفس"[٥].

وقرأ الشعبي «فعلتك» - بكسر الفاء -[٦].

قوله تعالى:{وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء : ١٩]، أي:" وأنت من الجاحدين نعمتي المنكرين ربوبيتي؟"[٧].

وفي قوله تعالى:{وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الشعراء : ١٩]، وجهان:

أحدهما : أي: من الكافرين بالهك، كنت معنا على ديننا الذي تعيب، وهو قول الحسن[٨]، والسدي[٩].

قال السدي:" يعني: على ديننا هذا الذي تعيب"[١٠].

الثاني : من الكافرين لإحساني إليك وفضلي عليك. به قال محمد بن إسحاق[١١].

والقول الأخير أشبه بتفسير الآية، لأن فرعون لم يكن مقرا لله بالربوبية وإنما كان يزعم أنه هو الرب، فغير جائز أن يقول لموسى إن كان موسى كان عنده على دينه يوم قتل القتيل على ما قاله السدي: فعلت الفعلة وأنت من الكافرين، الإيمان عنده: هو دينه الذي كان عليه موسى عنده، إلا أن يقول قائل: إنما أراد: وأنت من الكافرين يومئذ يا موسى، على قولك اليوم، فيكون ذلك وجها يتوجه. فتأويل الكلام إذن: وقتلت الذي قتلت منا وأنت من الكافرين نعمتنا عليك، وإحساننا إليك في قتلك إياه. وقد قيل: معنى ذلك: وأنت الآن من الكافرين لنعمتي عليك، وتربيتي إياك[١٢].

قال محمد بن إسحاق:" فلما وقف على فرعون قال إني رسول رب العالمين فعرفه فرعون قال: {ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت وأنت من الكافرين}، أي: لإحساني إليك وفضلي عليك، ولم تشكر نعمتي ولا صنيعي، ثم قتلت رجلا من شيعتي"[١٣].

القرآن

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٢) تفسير عبدالرزاق(٢١١٢):ص٤٦١/٢.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٤٩٨/١.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٥) أخرجه الطبري:٣٣٩/١٩.
(٦) انظر: معاني القرآن:٨٦/٤.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٧.
(٨) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٣٦/٣.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٣٤٠/١٩.
(١٠) اخرجه الطبري:٣٤٠/١٩.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٥٦٢):ص٢٧٥٤/٨.
(١٢) تفسير الطبري:٣٤٠/١٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٦٢):ص٢٧٥٤/٨.

{قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ (٢٠) فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٢١) وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)} [الشعراء : ٢٠ - ٢٢]

التفسير:

قال موسى مجيبًا لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحي الله إلي، ويبعثني رسولا فخرجت من بينكم فارًّا إلى «مدين» ، لمَّا خفت أن تقتلوني بما فعلتُ من غير عَمْد، فوهب لي ربي تفضلا منه النبوة والعلم، وجعلني من المرسلين. أو تلك التربية في بيتك تَعُدُّها نعمة منك عليَّ، وقد جعلت بني إسرائيل عبيدًا تذبح أبناءهم وتستبقي نساءهم للخدمة والامتهان؟"[١].

قوله تعالى:{قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ} [الشعراء : ٢٠]، أي:" قال موسى مجيبًا لفرعون: فعلتُ ما ذكرتَ قبل أن يوحي الله إلي، ويبعثني رسولا"[٢].

عن مجاهد: "{وأنا من الضالين}، قال: من الجاهلين"[٣].

قال الضحاك:" فقال موسى: لم أكفر، ولكن فعلتها وأنا من الضالين. وفي حرف ابن مسعود: «فعلتها إذا وأنا من الجاهلين»"[٤].

وقال محمد بن إسحاق:" أي خطأ لا أريد ذلك"[٥].

قوله تعالى:{فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : ٢١]، أي:" فخرجت من بينكم فارًّا إلى «مدين» لمَّا خفت أن تقتلوني بما فعلتُ من غير عَمْد، فوهب لي ربي تفضلا منه النبوة والعلم، وجعلني من المرسلين"[٦].

قال السدي:" والحكم النبوة"[٧].

قوله تعالى:{وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : ٢٢]، أي:" أو تلك التربية في بيتك تَعُدُّها نعمة منك عليَّ، وقد جعلت بني إسرائيل عبيدًا تذبح أبناءهم وتستبقي نساءهم للخدمة والامتهان؟"[٨].

عن مجاهد: "{تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل}، قال: قهرتهم واستعملتهم"[٩].

قال ابن جريج:" قهرت وغلبت واستعملت بني إسرائيل"[١٠].

وقال قتادة:" يقول موسى لفرعون: أتمن علي أن اتخذت أنت بني إسرائيل عبيدا"[١١].

القرآن

{قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣)} [الشعراء : ٢٣]

التفسير:

قال فرعون لموسى: وما رب العالمين الذي تدَّعي أنك رسوله؟

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٣) أخرجه الطبري:٣٤١/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٤١/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٦٦):ص٢٧٥٥/٨.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٦٨):ص٢٧٥٥/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٩) أخرجه الطبري:٣٤٢/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٤٢/١٩-٣٤٣.
(١١) أخرجه الطبري:٣٤٣/١٩.

عن ابن إسحاق، قال: فرعون وما رب العالمين قال: يستوصفه الله الذي أرسله إليه أي ما إلهك هذا؟"[١].

عن السدي: "{قال فرعون وما رب العالمين}، ... قال: فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى"[٢].

عن أبي العالية في قوله:"{رب العالمين}، قال: الجن عالم، والإنس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، وعلى الأرض في كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته تبارك وتعالى"[٣].

القرآن

{قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٢٤)} [الشعراء : ٢٤]

التفسير:

قال موسى: هو مالك ومدبر السموات والأرض وما بينهما، إن كنتم موقنين بذلك، فآمِنوا.

قوله تعالى:{قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} [الشعراء : ٢٤]، أي:" قال موسى: هو مالك ومدبر السموات والأرض وما بينهما"[٤].

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"[٥].

قوله تعالى:{إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ} [الشعراء : ٢٤]، أي:" إن كنتم موقنين بذلك، فآمِنوا"[٦].

القرآن

{قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ (٢٥)} [الشعراء : ٢٥]

التفسير:

قال فرعون لمن حوله مِن أشراف قومه: ألا تسمعون مقالة موسى العجيبة بوجود رب سواي؟

قال ابن إسحاق:" أي: إنكارا لما قال أن ليس إلها غيري"[٧].

القرآن

{قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٢٦)} [الشعراء : ٢٦]

التفسير:

قال موسى: الرب الذي أدعوكم إليه هو الذي خلقكم وخلق آباءكم الأولين، فكيف تعبدون مَن هو مخلوق مثلكم، وله آباء قد فنوا كآبائكم؟

قال ابن إسحاق:" أي: وخلق آبائكم الأولين وخلقكم، من آبائكم"[٨].

---

(١)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٧٤):ص٢٧٥٦/٨.

(٢)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٧٣):ص٢٧٥٦/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٤٨):ص١٥٠٩/٥.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].

(٦) التفسير الميسر:٣٦٩.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٧٦):ص٢٧٥٦/٨.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٧٧):ص٢٧٥٦/٨.

القرآن

{قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ (٢٧)} [الشعراء : ٢٧]

التفسير:

قال فرعون لخاصته يستثير غضبهم؛ لتكذيب موسى إياه: إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون، يتكلم كلامًا لا يُعْقَل!

قال ابن إسحاق:" أي ما هذا الكلام صحيح أن يزعم أن لكم إليها غيري"(١).

القرآن

{قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ (٢٨)} [الشعراء : ٢٨]

التفسير:

قال موسى: رب المشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيهما من نور وظلمة، وهذا يستوجب الإيمان به وحده إن كنتم من أهل العقل والتدبر!

قوله تعالى:{قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا} [الشعراء : ٢٨]، أي:" قال موسى: رب المشرق والمغرب وما بينهما وما يكون فيهما من نور وظلمة"(٢)

قال ابن إسحاق:" أي: خالق المشرق والمغرب، {وما بينهما}، أي: خالق ما بينهما من الخلق"(٣).

عن مجاهد:" {رب المشرق والمغرب}، قال: عدد أيام السنة لها كل يوم مطلع ومغرب، لا ترجع إلى مطلعها ذلك إلى يوم القيامة"(٤).

عن عطية العوفي:" {رب المشرق والمغرب}، قال: لها كل يوم مطلع ومغرب"(٥).

القرآن

{قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩)} [الشعراء : ٢٩]

التفسير:

قال فرعون لموسى مهددًا له: لئن اتخذت إلهًا غيري لأسجننك مع مَن سجنت.

قال الطبري:" قال فرعون حينئذ استكبارا عن الحق، وتماديا في الغي لموسى: لئن أقررت بمعبود"(٦). سواي لأسجننك مع من في السجن من أهله"(٧).

قال ابن إسحاق:" أي: إن أقمت على هذا أن تعبد غيري، وتترك عبادتي لأجعلنك من المسجونين"(٨).

القرآن

{قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ (٣٠)} [الشعراء : ٣٠]

التفسير:

قال موسى: أتجعلني من المسجونين، ولو جئتك ببرهان قاطع يتبين منه صدقي؟

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٧٨):ص٢٧٥٦/٨.

(٢)التفسير الميسر:٣٦٩.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٧٩):ص٢٧٥٧/٨.

(٤)أخرجه أبو الشيخ في العظمة(٦٧٠):ص ٤/ ١١٩٩.

(٥)أخرجه أبو الشيخ في العظمة(٦٦٧):ص ٤/ ١١٩٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٨٠):ص٢٧٥٧/٨.

(٧) تفسير الطبري:٣٤٥/١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٠):ص٢٧٥٧/٨.

عن قتادة:" {قال أولو جئتك بشيء مبين}، قال: موسى {أولو جئتك بشيء مبين}"[1].
قال ابن إسحاق:" أي: بأمر تعرف به صدقي وكذبك وحقي وباطلك"[2].

القرآن
{قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣١)} [الشعراء : ٣١]
التفسير:
قال فرعون: فأت به إن كنت من الصادقين في دعواك.
عن قتادة:" قال: فرعون: {فأت به إن كنت من الصادقين}"[3].
قال السدي:" ثم قال له فرعون: {إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِها إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ} [الأعراف: ١٠٦]. وذلك بعدما قال الله مِن الكلام ما ذكر الله، قال له موسى: {أولو جئتك بشيء مبين}"[4].

القرآن
{فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ (٣٢) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ (٣٣)} [الشعراء : ٣٢ - ٣٣]
التفسير:
فألقى موسى عصاه فتحولت ثعبانًا حقيقيًا، ليس تمويهًا كما يفعل السحرة، وأخرج يده مِن جيبه فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تَبْهَر الناظرين.
قوله تعالى:{فَأَلْقَى عَصَاهُ} [الشعراء : ٣٢]، أي:" فألقى موسى عصاه"[5].
قال سعيد بن جبير:" كان عصا موسى من عوسج فقط"[6].
قال الحكم: "كانت عصى موسى -عليه الصلاة والسلام- من عوسج ولم يسخر العوسج لأحد بعده"[7].
قوله تعالى:{فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ} [الشعراء : ٣٢]، أي:" فتحولت ثعبانًا حقيقيًا، ليس تمويهًا كما يفعل السحرة"[8].
أخرج ابن ابي حاتم بسنده عن معمر، عن قتادة، {فإذا هي ثعبان مبين}، قال: " تحولت حية عظيمة وقال: غيره مثل المدينة وقال: قتادة فأكلت سحرهم كله"[9].
قال السدي:" والثعبان: الذكر من الحيات، فاتحةً فاها، واضعة لحيها الأسفل في الأرض، والأعلى على سور القصر، ثم توجهت نحو فرعون لتأخذه، فلما رأها دُعِر منها، ووثب فأحدث، ولم يكن يُحْدِث قبل ذلك، وصاح: يا موسى، خذها وأنا مؤمن بك، وأرسل معك بنى إسرائيل! فأخذها موسى فعادت عصًا"[10].
قال وهب بن منبه:" كان بين لحى الثعبان الذي من عصا موسى اثنا عشر ذراعا"[11].

---

(١)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨١)ص ٨/ ٢٧٥٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٣):ص٨/٢٧٥٧.
(٣)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٥)ص ٨/ ٢٧٥٧-٢٧٥٨.
(٤)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٢)ص ٨/ ٢٧٥٧.
(٥) التفسير الميسر:١٦٤.
(٦) تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٥٨/٨. بدون سند
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩١):ص١٥٣٢/٥.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٩٠):ص٢٧٥٨/٨.
(١٠) أخرجه الطبري(١٤٩١١):ص١٥/١٣-١٦.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٩١):ص٢٧٥٨/٨-٢٧٥٩.

قوله تعالى:{وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ} [الشعراء : ٣٣]، أي:" وأخرج يده مِن جيبه، فإذا هي بيضاء كالثلج من غير برص، تبْهر الناظرين"(١).

قال مجاهد:" بيضاء من غير برص"(٢).

قال السدي:" وكان موسى رجلا آدم، فأخرج يده، فإذا هي بيضاء، أشد بياضا اللبن {من غير سوء}، قال: من غير برص، آيةً لفرعون"(٣).

قال ابن إسحاق:" ثم أدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء مثل الثلج ثم ردها فرجعت كهيئتها وأدخل موسى يده في جيبه فصارت عصا بيده، يده بين شعبتيها ومحجنها في أسفلها كما كان وأخذ فرعون بطنه فكان فيما يزعمون يمكث الخميس والسبت ما يلتمس المذهب كما كان يلتمسه الناس، وكان ذلك مما زين له أن يقول: إنه ليس له في الناس شبيه"(٤).

القرآن

{قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (٣٤) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ (٣٥)} [الشعراء : ٣٤ - ٣٥]

التفسير:

قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا: إن موسى لساحر ماهر، يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم، فأي شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟

قوله تعالى:{قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ} [الشعراء : ٣٤]، أي:" قال فرعون لأشراف قومه خشية أن يؤمنوا: إن موسى لساحر ماهر"(٥).

قال ابن إسحاق:" قال: لملائه: {إن هذا لساحر عليم}، أي: ما ساحر أسحر منه"(٦).

قال أبو مالك:" {الملأ}، يعني: الأشراف من قومه"(٧).

قوله تعالى:{يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ} [الشعراء : ٣٥]، أي:" يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم"(٨).

قال السدي:" يستخرجكم من أرضكم"(٩).

قوله تعالى:{فَمَاذَا تَأْمُرُونَ} [الشعراء : ٣٥]، أي:" فأي شيء تشيرون به في شأنه أتبع رأيكم فيه؟"(١٠).

عن محمد بن إسحاق: "{فماذا تأمرون}، أأقتله؟"(١١).

القرآن

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٢) أخرجه الطبري(١٤٩٢٠):ص١٨/١٣.
(٣) أخرجه الطبري(١٤٩٢٣):ص١٨/١٣.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٩٨):ص٨/٢٧٦٠.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٠٢):ص٨/٢٧٦٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٢٩):ص٥/١٥٠٥.
(٨) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٠٣):ص٨/٢٧٦٠.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٠٤):ص٨/٢٧٦١.

{قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٣٦) يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ (٣٧)} [الشعراء : ٣٦ - ٣٧]

التفسير:

قال له قومه: أخِّر أمر موسى وهارون، وأرسِلْ في المدائن جندًا جامعين للسحرة، يأتوك بكلِّ مَن أجاد السحر، وتفوَّق في معرفته.

قوله تعالى:{قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ} [الشعراء : ٣٦]، أي:" قال له قومه: أخِّر أمر موسى وهارون"(١).

وقال قتادة:" احبسه وأخاه"(٢).

قوله تعالى:{وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ} [الشعراء : ٣٦]، أي:" وأرسِلْ في المدائن جندًا جامعين للسحرة"(٣).

عن مجاهد(٤)، والسدي(٥) في قوله: "{في المدائن حاشرين}، قالا: "الشُّرَط "(٦).

قوله تعالى:{يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ} [الشعراء : ٣٧]، أي:" يأتوك بكلِّ مَن أجاد السحر، وتفوَّق في معرفته"(٧).

عن محمد بن إسحاق: "{يأتوك بكل سحار عليم}، أي: كابره بالسحر لعلك تجد في السحرة من يأتي بمثل ما جاء به وقد كان موسى وهارون خرجا من عنده حين أراه موسى من سلطان الله ما أراه وبعث فرعون في مملكته مكانه فلم يترك في سلطانه ساحر إلا أتي به"(٨).

قال السدي:" فحشروا السحرة وحشر الناس ينظرون"(٩).

القرآن

{فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (٤٠)} [الشعراء : ٣٨ - ٤٠]

التفسير:

فَجُمع السحرة، وحُدِّد لهم وقت معلوم، هو وقت الضحى من يوم الزينة الذي يتفرغون فيه من أشغالهم، ويجتمعون ويتزيَّنون؛ وذلك للاجتماع بموسى، وقيل للناس: بادروا إلى الإجتماع لكي نتبع السحرة في دينهم إن غلبوا موسى.

قوله تعالى:{فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} [الشعراء : ٣٩]، أي:" فَجُمع السحرة، وحُدِّد لهم وقت معلوم، هو وقت الضحى من يوم الزينة"(١٠).

قال محمد بن إسحاق:" فذكر لي والله أعلم أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر"(١١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩١):ص١٥٣٣/٥.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٤) انظر: تفسير الطبري(١٤٩٢٧):ص٢٣/١٣.
(٥) انظر: تفسير الطبري(١٤٩٢٨):ص٢٣/١٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٤):ص١٥٣٤/٥.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦١٤):ص٢٧٦٢/٨٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦١٣):ص٢٧٦٢/٨٥.
(١٠) التفسير الميسر:٣٦٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦١٥):ص٢٧٦٢/٨.

قوله تعالى:{وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ} [الشعراء : ٣٩]، أي:" وقيل للناس حثا لهم على المبادرة إلى الاجتماع ومشاهدة ما يكون من الجانبين: هل أنتم مجتمعون فى ذلك الميقات لتروا ما سيكون فى ذلك اليوم المشهود"[١].

قال السدي:" يقول: حشر الناس ينظرون"[٢].

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢)} [الشعراء : ٤١ - ٤٢]

التفسير:

فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: أإن لنا لأجرًا مِن مال أو جاه، إنْ كنا نحن الغالبين لموسى؟ قال فرعون: نعم لكم عندي ما طلبتم مِن أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لديَّ.

قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ} [الشعراء : ٤١] ، أي: "فلما جاء السحرة فرعون"[٣].

قال عكرمة: "السحرة كانوا سبعين، قال أبو جعفر: أحسبه أنه قال: ألفًا"[٤].

قال محمد بن كعب:" السحرة الذين توفاهم الله مسلمين ثمانين ألفا"[٥].

قال كعب: "كانت سحرة فرعون اثنى عشر ألفا"[٦].

وقال كعب: "كانت سحرة فرعون تسعة عشر ألفا"[٧].

وعن أبي ثمامة، قال: "سحرة فرعون سبعة عشر ألفا"[٨].

قال السدي:" كان يعين السحرة بضعة وثلاثين ألفا ليس منهم رجل إلا ومعه حبل أو عصا"[٩].

قال محمد بن إسحاق:" فاجتمعوا إليه أمرهم أمره، فقال: لهم إنه قد جاءنا ساحر لم نر مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وقربتكم وفضلتكم على أهل مملكتي"[١٠].

قوله تعالى: {قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ} [الشعراء : ٤١] ، أي:" قالوا لفرعون: أإن لنا لأجرًا مِن مال أو جاه، إنْ كنا نحن الغالبين لموسى؟"[١١].

قال السدي:" يقول: عطية تعطينا {إن كنا نحن الغالبين}"[١٢].

قوله تعالى:{قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [الشعراء : ٤٢]، أي:" قال فرعون للسحرة: نعم لكم عندي ما طلبتم مِن أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لديَّ"[١٣].

قال قتادة: "في العطية والفضيلة"[١٤].

---

(١) تفسير المراغي:٦٠/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦١٧):ص٢٧٦٢/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٤) أخرجه الطبري(١٤٩٣٥):ص٢٦/١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٦):ص١٥٣٤/٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٧):ص١٥٣٤/٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٨):ص١٥٣٤/٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٩):ص١٥٣٥/٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٠٠):ص١٥٣٥/٥.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٢٠):ص٢٧٦٣/٨.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٩.
(١٢) أخرجه الطبري(١٤٩٣٣):ص٢٥/١٣.
(١٣) التفسير الميسر:٣٦٩.
(١٤) تفسير يحيى بن سلام: ٥٠٢/٢.

قال ابن إسحاق:" وبعث فرعون في مملكته، فلم يترك في سلطانه ساحرًا إلا أتي به. فذكر لي، والله أعلم، أنه جمع له خمسة عشر ألف ساحر، فلما اجتمعوا إليه، أمرهم أمره، وقال لهم: قد جاءنا ساحرٌ ما رأينا مثله قط، وإنكم إن غلبتموه أكرمتكم وفضلتكم، وقرَّبتكم على أهل مملكتي! قالوا: وإن لنا ذلك إن غلبناه؟ قال: نعم!"[1].

القرآن

{قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ (٤٤)} [الشعراء : ٤٣ - ٤٤]

التفسير:

قال موسى للسحرة مريدًا إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر، فألقَوا حبالهم وعصيَّهم، وخُيِّل للناس أنها حيَّات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون قائلين: إننا لنحن الغالبون.

قوله تعالى:{قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ} [الشعراء : ٤٣-٤٤]، أي:" قال موسى للسحرة مريدًا إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحرًا: ألقوا ما تريدون إلقاءه من السحر، فألقَوا حبالهم وعصيَّهم من أيديهم"[2].

قال السدي:" قال لهم موسى: ألقوا ما أنتم ملقون! فألقوا حبالهم وعصيهم! وكانوا بضعة وثلاثين ألف رجل، ليس منهم رجل إلا معه حبل وعصا"[3].

قوله تعالى:{وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ} [الشعراء : ٤٤]، أي:" وأقسموا بعزة فرعون قائلين: إننا لنحن الغالبون"[4].

قال قتادة:" فوجدوا الله عز وجل أعز منه"[5].

قال بشر بن منصور: "بلغني أنه لما تكلم ببعض هذا وقالوا بعزة فرعون أو نحو هذا، قالت الملائكة: قصه ورب الكعبة. قال: فقال: الله عز وجل: تألون علي قد أمهلته أربعين عاما"[6].

قال ابن إسحاق:" صفّ خمسة عشر ألف ساحر، مع كل ساحر حباله وعصيه. وخرج موسى معه أخوه يتكئ على عصاه حتى أتى الجمعَ، وفرعونُ في مجلسه مع أشراف مملكته، ثم قالت السحرة: {يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى} [طه: ٦٥-٦٦] ، فكان أوّل ما اختطفوا بسحرهم بصرَ موسى وبصرَ فرعون، ثم أبصارَ الناس بعدُ. ثم ألقى كل رجل منهم ما في يده من العصيّ والحبال، فإذا هي حيات كأمثال الجبال، قد ملأت الوادي يركبُ بعضها بعضًا {فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى}، [طه: ٦٧] ، وقال: والله إن كانت لعصيًّا في أيديهم، ولقد عادت حيات! وما تعدو عصايَ هذه! أو كما حدّث نفسه"[7].

القرآن

{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (٤٥)} [الشعراء : ٤٥]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٣٤):ص٢٥/١٣-٢٦.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٣٤٨/١٩.
(٣) أخرجه الطبري(١٤٩٣٨):ص٢٧/١٢-٢٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٢٦):ص٢٧٦٤/٨.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٢٧):ص٢٧٦٤/٨.
(٧) أخرجه الطبري(١٤٩٤٠):ص٢٨/١٣.

فألقى موسى عصاه، فإذا هي حية عظيمة، تبتلع ما صدر منهم من إفك وتزوير.

قوله تعالى:{فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ} [الشعراء : ٤٥]، أي:" فألقى موسى عصاه من يده"[١].

قال مالك بن دينار:" بلغني أنه كان بين لحى عصا موسى حين عادت حية خمسون ذراعا"[٢].

قال الحكم: "كان عصا موسى من عوسج، ولم يسخر العوسج لأحد بعده"[٣].

وروى عن سعيد بن جبير، قال: "كان عصا موسى من عوسج فقط"[٤].

قوله تعالى:{فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} [الشعراء : ٤٥]، أي:" ، فإذا هي حية عظيمة، تبتلع ما صدر منهم من إفك وتزوير"[٥].

عن مجاهد: "{يأفكون}، قال: يكذبون"[٦].

عن الحسن: "{تلفق ما يأفكون}، قال: حيالهم وعصيهم، تسترطها استراطا"[٧].

قال قتادة:" فألقى موسى عصاه، فتحولت حية، فأكلت سحرهم كله"[٨].

قال السدي:" أوحى الله إلى موسى: لا تخف، وألق ما في يمينك تلقف ما يأفكون. فألقى عصاه، فأكلت كل حية لهم. فلما رأوا ذلك سجدوا، وقالوا: آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون"[٩].

القرآن

{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨)} [الشعراء : ٤٦ - ٤٨]

التفسير:

فلما شاهدوا ذلك، وعلموا أنه ليس من تمويه السحرة، آمنوا بالله وسجدوا له، وقالوا: آمنَّا برب العالمين رب موسى وهارون.

قوله تعالى:{فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ} [الشعراء : ٤٦]، أي:" وخَرَّ السحرة سُجَّدًا على وجوههم لله رب العالمين لِمَا عاينوا من عظيم قدرة الله"[١٠].

قال سعيد بن جبير:" رأوا منازلهم تبنى لهم وهم في سجودهم"[١١].

قال ابن كعب: "كانت السحرة الذين توفاهم الله مسلمين ثمانين ألفا"[١٢]. وروي عن محمد بن المنكدر مثل ذلك[١٣].

وروي عن كعب:" كان سحرة فرعون اثنا عشر ألفا"[١٤]. وفي رواية:" كان سحرة فرعون تسعة عشر ألفا"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٦٩.[بتصرف]

(٢) تفسير عبدالرزاق(١٨١١).:ص٣٧١/٢

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٦):ص٢٧٥٨/٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٨٦):ص٢٧٥٨/٨.

(٥)التفسير الميسر:٣٦٩.

(٦) أخرجه الطبري(١٤٩٤٧):ص٣٠/١٣.

(٧) أخرجه الطبري(١٤٩٤٩):ص٣٠/١٣. سرط الطعام)) ، و ((استرطه)) ، إذا ازدرده، وابتلعه ابتلاعاً سهلا سريعا لا غصة فيه.

(٨) أخرجه الطبري(١٤٩٤٢):ص٢٩/١٣.

(٩) أخرجه الطبري(١٤٩٤٤):ص٣٠/١٣.

(١٠) التفسير الميسر:١٦٤.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٨١٠):ص١٥٣٦/٥.

(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٣٣):ص٢٧٦٥/٨.

(١٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٧٦٥/٨. بدون سند.

(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٣٤):ص٢٧٦٥/٨.

قتادة: "كانوا أول النهار كفارا سحرة، وفي آخره شهداء بررة"[٢].

وعن الحسن: "تراه ولد في الإسلام ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا، وهؤلاء كفار نشأوا في الكفر، بذلوا أنفسهم لله"[٣].

قوله تعالى:{قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ} [الشعراء : ٤٧]، أي:"قال السحرة: صدقنا واعترفنا برب العالمين وهو رب موسى وهارون"[٤].

قال قتادة:" ذكر لنا أن السحرة قالوا حين اجتمعوا إن يكن ما جاء به موسى سحرا فلن نغلب وإن يكن من الله فلن يخفى علينا فلما قذف عصاه تلقفت ما أفكوا من سحرهم وجاءوا به من حبالهم وعصيهم علموا أنه من الله فألقى السحرة عند ذلك اجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون"[٥].

قال محمد بن إسحاق:" وكان من رؤوس السحرة الذي جمع فرعون لموسى فيما بلغني سابور، وعاذور، وحصحط، ومصفى أربعة هم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله فآمنت معهم السحرة جميعا"[٦].

وفي معنى«العالمين»، وجوه:

أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[٧].

الثاني: أن «رب العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[٨].

قال تبيع:" العالمين: ألف أمة فستمائة في البحر وأربعمائة في البر"[٩].

الثالث: أن «رب العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[١٠].

القرآن

{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (٤٩)} [الشعراء : ٤٩]

التفسير:

قال فرعون للسحرة مستنكرًا: آمنتم لموسى بغير إذن مني، وقال موهمًا أنَّ فِعْل موسى سحر: إنه لكبيركم الذي علَّمكم السحر، فلسوف تعلمون ما ينزل بكم من عقاب: لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكس ذلك، ولأصلبنَّكم أجمعين.

قوله تعالى:{قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} [الشعراء : ٤٩]، أي:" قال فرعون للسحرة مستنكرًا: آمنتم لموسى بغير إذن مني"[١١].

قال ابن إسحاق:" قال: لهم فرعون وأسف ورأى الغلبة البينة: {آمنتم له قبل أن آذن لكم}"[١٢].

قوله تعالى:{إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ} [الشعراء : ٤٩]، أي:" إن موسى لرئيسكم في السحر، وهو الذي علمكموه، ولذلك آمنتم به"[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٣٥):ص٢٧٦٥/٨.
(٢) حكاه عنه الزمخشري، انظر: الكشاف:١٤١/٢، وابو حيان في البحر:١٣٩/٥.
(٣) حكاه عنه الزمخشري، انظر: الكشاف:١٤١/٢، وابو حيان في البحر:١٣٩/٥.
(٤) التفسير المنير للزحيلي:١٥١/١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٤١):ص٢٧٦٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٤٢):ص٢٧٦٦/٨.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٥٤):ص٢٦٦٠/٨.
(١٠) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٤٣):ص:٢٧٦٧/٨.

قال محمد بن إسحاق:" أي: إنه لعظيم السحار الذي علمكم السحر"[٢].
قال قتادة:" يعنى بكبيرهم موسى- صلى الله عليه وسلم-"[٣].
عن السدي:" {الذي علمكم السحر}: يعني: لعالِمُكم في علم السحر، ولم يكن أكبرَهم في السن"[٤].
قوله تعالى:{ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خِلَافٍ} [الشعراء : ٤٩]، أي:" فلسوف تعلمون ما ينزل بكم من عقاب، لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى"[٥].
قال قتادة:" لمّا رأى السحرة ما جاء به عرفوا أنّه من الله، فخروا سجدًا، وآمنوا، عند ذلك قال عدوُّ الله: {فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف} الآية"[٦].
قال السدي:" اليد اليمنى، والرجل اليسرى"[٧].
قوله تعالى:{وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ} [الشعراء : ٤٩]، أي:" ثم لأعلقنَّكم جميعًا على جذوع النخل; تنكيلا بكم وإرهابًا للناس"[٨].
قال السدي:" يعني: على جذوع النخل"[٩].

القرآن

{قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١)} [الشعراء : ٥٠ - ٥١]

التفسير:

قال السحرة لفرعون: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم. إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره; لكوننا أول المؤمنين في قومك.
قوله تعالى:{قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ} [الشعراء : ٥٠]، أي:" قال السحرة لفرعون: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم"[١٠].
عن سعيد بن جبير: {إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ}، " يعني: إنا إلى ربنا راجعون"[١١].
قوله تعالى:{إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء : ٥١]، أي:" إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره; لكوننا أول المؤمنين في قومك"[١٢].
عن السدي: "{أن كنا} بأن كُنّا {أول المؤمنين} أول المُصَدِّقين مِن بني إسرائيل لِما جاء به موسى"[١٣].

القرآن

---

(١) تفسير الطبري:٣٤٨/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٤٥):ص:٢٧٦٧/٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٤٤):ص:٢٧٦٧/٨.
(٤)علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.
(٥) التفسير الميسر:١٦٥.
(٦) أخرجه الطبري: ٣٤٠/١٨.
(٧)علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.
(٨) التفسير الميسر:١٦٥.
(٩)علّقه يحيى بن سلّام ١/ ٢٦٧.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٦٩.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٤٧):ص٢٧٦٧/٨.
(١٢) التفسير الميسر: ٣٦٩.
(١٣)علّقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢/ ٥٠٣.

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٥٢)} [الشعراء : ٥٢]

التفسير:

وأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أنْ سِرْ ليلا بمن آمن من بني إسرائيل؛ لأن فرعون وجنوده متبعوكم حتى لا يدركوكم قبل وصولكم إلى البحر.

قال السدي:" ثم إن الله أمر موسى: أن يخرج ببني إسرائيل، فقال: {فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون}، يقول: طريقا كما هو، فأمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعيروا الحلي من القبط وأمر أن لا ينادي أحد منهم صاحبه وأن يسرجوا بيوتهم حتى الصبح وأن لا ينادي إنسان منهم صاحبه وأن من خرج يلطخ أمام بابه بكف من دم حتى يعلم أنه قد خرج وإن الله أخرج كل ولد زنا في القبط من بني إسرائيل وأخرج كل ولد زنا في بني إسرائيل من القبط إلى القبط حتى أتوا آباءهم ثم خرج موسى ببني إسرائيل ليلا والقبط لا يعلمون وقد دعوا قبل ذلك على القبط فخرج في قومه وألقي على القبط الموت، فمات كل بكر رجل منهم فأصبحوا يدفنونهم، فشغلوا، عن طلبهم حتى طلعت الشمس، "وخرج موسى في ستمائة ألف وعشرين ألف لا يعدون لصغره ولا ابن ستين لكبره وإنما عدوا فيما بين ذلك سوى الذرية، وتبعهم فرعون على مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ماذيانة"[١].

القرآن

{فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (٥٣)} [الشعراء : ٥٣]

التفسير:

فأرسل فرعون جنده -حين بلغه مسير بني إسرائيل- يجمعون جيشه من مدائن مملكته.

قال السدي:" وأرسل إلى المدائن حاشرين"[٢].

عن مجاهد[٣]، والسدي[٤] في قوله: "{في المدائن حاشرين}، قالا: "الشُّرَط "[٥].

القرآن

{إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (٥٤) وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ (٥٥) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ (٥٦)} [الشعراء : ٥٤ - ٥٦]

التفسير:

قال فرعون: إن بني إسرائيل الذين فرُّوا مع موسى لطائفة حقيرة قليلة العدد، وإنهم لمالئون صدورنا غيظًا؛ حيث خالفوا ديننا، وخرجوا بغير إذننا، وإنا لجميع متيقظون مستعدون لهم.

قوله تعالى:{إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} [الشعراء : ٥٤]، أي:" قال فرعون: إن بني إسرائيل الذين فرُّوا مع موسى لطائفة حقيرة قليلة العدد"[٦].

عن السدي، قوله: "{إن هؤلاء لشرذمة قليلون}، يعني: بني إسرائيل"[٧].

قال مجاهد:" هم يومئذ ست مئة ألف، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون"[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٥٠):ص٢٧٢٨/٨، و(١٠٥٥٧):ص١٩٨١/٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦١١):ص٢٧٦١/٨.
(٣) انظر: تفسير الطبري(١٤٩٢٧):ص٢٣/١٣.
(٤) انظر: تفسير الطبري(١٤٩٢٨):ص٢٣/١٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٩٤):ص١٥٣٤/٥.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٧) أخرجه الطبري:٣٥٢/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٣٥٢/١٩.

قال عبد الله بن شداد بن الهاد: "اجتمع يعقوب وولده إلى يوسف، وهم اثنان وسبعون، وخرجوا مع موسى وهم ست مئة ألف، فقال فرعون {إن هؤلاء لشرذمة قليلون}، وخرج فرعون على فرس أدهم حصان على لون فرسه في عسكره ثمان مئة ألف"[١].

عن يحيى بن عروة بن الزبير، "إن الله عز وجل أمر موسى بالسير ببني إسرائيل وقد كان موسى وعد بني إسرائيل أن يسير بهم إذا طلع القمر فدعا ربه أن يؤخر طلوعه حتى يفرغ، فلما سار موسى ببني إسرائيل أذن فرعون في الناس إن هؤلاء لشرذمة قليلون"[٢].

عن قيس بن عباد: "أن الشرذمة الذين سماهم فرعون من بني إسرائيل كانوا ست مئة ألف، قال: وكان مقدمة فرعون سبعة مئة ألف، كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة، وفي يده حربة، وهو خلفهم في الدهم. فلما انتهى موسى ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنو إسرائيل. يا موسى أين ما وعدتنا، هذا البحر بين أيدينا، وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا، فقال موسى للبحر: انفلق أبا خالد، قال: لا لن أنفلق لك يا موسى، أنا أقدم منك خلقا; قال: فنودي أن أضرب بعصاك البحر، فضربه، فانفلق البحر، وكانوا اثني عسر سبطا. قال الجريري. فأحسبه قال: إنه كان لكل سبط طريق، قال: فلما انتهى أول جنود فرعون إلى البحر، هابت الخيل اللهب; قال: ومثل لحصان منها فرس وديق، فوجد ريحها فاشتد، فاتبعه الخيل; قال: فلما تتام آخر جنود فرعون في البحر، وخرج آخر بني إسرائيل، أمر البحر فانصفق عليهم، فقالت بنو إسرائيل: ما مات فرعون وما كان ليموت أبدا، فسمع الله تكذيبهم نبيه عليه السلام، قال: فرمى به على الساحل، كأنه ثور أحمر يتراءاه بنو إسرائيل"[٣].

قال ابن جريج:" أوحى الله إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل، كل أربعة أبيات في بيت، ثم اذبحوا أولاد الضأن، فاضربوا بدمائها على الأبواب، فإني سآمر الملائكة أن لا تدخل بيتا على بابه دم، وسآمرهم بقتل أبكار آل فرعون من أنفسهم وأموالهم، ثم اخبزوا خبزا فطيرا، فإنه أسرع لكم، ثم أسر بعبادي حتى تنتهي للبحر، فيأتيك أمري، ففعل; فلما أصبحوا قال فرعون: هذا عمل موسى وقومه قتلوا أبكارنا من أنفسنا وأموالنا، فأرسل في أثرهم ألف ألف وخمس مئة ألف وخمس مئة ملك مسور، مع كل ملك ألف رجل، وخرج فرعون في الكرش العظمى، وقال {إن هؤلاء لشرذمة قليلون}، قال: قطعة، وكانوا ست مئة ألف، مئتا ألف منهم أبناء عشرين سنة إلى أربعين"[٤].

قوله تعالى:{وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ} [الشعراء : ٥٥]، أي:" وإنهم لمالئون صدورنا غيظًا؛ حيث خالفوا ديننا، وخرجوا بغير إذننا"[٥].

قال ابن جريج:" يقول: بقتلهم أبكارنا من أنفسنا وأموالنا"[٦].

قوله تعالى:{وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ} [الشعراء : ٥٦]، أي:" وإنا لجميع متيقظون مستعدون لهم"[٧].

عن أبي إسحاق، قال: "سمعت الأسود بن زيد يقرأ: {وإنا لجميع حاذرون}، قال: مقوون مؤدون"[٨].

عن الضحاك بن مزاحم أنه كان يقرأ: "{وإنا لجميع حاذرون}، يقول: مؤدون"[٩].

قال السدي:" يقول: حذرنا، قال: جمعنا أمرنا"[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري:٣٥١/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٥١):ص٢٧٦٨/٨.
(٣) أخرجه الطبري:٣٥١/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٥٢/١٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٦) أخرجه الطبري:٣٥٢/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٨) أخرجه الطبري:٣٥٣/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٣٥٣/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٥٤/١٩.

قال ابن جريج:" مؤدون معدون في السلاح والكراع"[١].
قال محمد بن قيس: "كان مع فرعون ست مئة ألف حصان أدهم سوى ألوان الخيل"[٢].

القرآن
{فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٥٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (٥٩)} [الشعراء : ٥٧ - ٥٩]
التفسير:
فأخرج الله فرعون وقومه من أرض «مصر» ذات البساتين وعيون الماء وخزائن المال والمنازل الحسان. وكما أخرجناهم، جعلنا هذه الديار من بعدهم لبني إسرائيل.
قوله تعالى:{فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ(٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} [الشعراء : ٥٧-٥٨]، أي:" فأخرج الله فرعون وقومه من أرض «مصر» ذات البساتين وعيون الماء وخزائن المال والمنازل الحسان"[٣].
قال قتادة:" كانوا في ذلك في الدنيا، فأخرجهم الله مِن ذلك، وأورثها بني إسرائيل"[٤].
قال مجاهد بن جبر: "سمّاها: كنوزًا؛ لأنّه لم يُعْطِ حقَّ الله منها، وما لم يُعْطَ حقُّ الله منه فهو كنز، وإن كان ظاهرًا"[٥].
عن سعيد بن جبير، ومجاهد:" {ومقام كريم}، قال: المنابر"[٦].
قال قتادة: "{ومقام كريم}، أي: في الدنيا"[٧].
عن السدي:" {ومقام كريم}، يعني: مَسْكنًا حَسَنًا"[٨].
قال عقيل:" سمعت: أنّ المقام الكريم: الفَيُّوم"[٩].
عن عبد الله بن عمرو قال: " نيل مصر سيد الأنهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب وذلك له فإذا أراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمده فمدته الأنهار بمائها وفجر الله له من الأرض عيونا فإذا انتهى جريه إلى ما أراد الله أوحى الله إلى كل ماء أن يرجع إلى عنصره"[١٠].
قوله تعالى:{كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ} [الشعراء : ٥٧]، أي:" وكما أخرجناهم، جعلنا هذه الديار من بعدهم لبني إسرائيل"[١١].
عن الحسن:" {كَذَلِكَ}، أي: كذلك كان الخبر، {وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}، رجعوا إلى مصر بعدما أهلك الله فرعون وقومه"[١٢]

القرآن
{فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (٦٠)} [الشعراء : ٦٠]

---

(١) أخرجه الطبري:٣٥٤/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٣٥٤/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٤) الدر المنثور: ٢٩٨/٦، وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٦/ ١١٤.
(٦)تفسير البغوي ٦/ ١١٤.
(٧)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.
(٨)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.
(٩)أخرجه ابن وهب في الجامع(٣١٠):ص ٢/ ١٥٢.
(١٠) أخرجه النحاس في معاني القرآن:٨١/٥،و انظر: تفسير ابن كثير:٢٣٢/٧.
(١١) التفسير الميسر:٣٦٩.
(١٢)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٥.

التفسير:
فلحق فرعون وجنده موسى ومَن معه وقت شروق الشمس.
قال قتادة:" أتبع فرعون وجنوده موسى حين أشرقت الأرض"[١].
قال السدي:" خرج موسى ليلا فكسف القمر وأظلمت الأرض، وقال أصحابه: إن يوسف أخبرنا أنا سننجى من فرعون، وأخذ علينا العهد لنخرجن بعظامه معنا، فخرج موسى ليلته يسأل عن قبره، فوجد عجوزا بيتها على قبره، فأخرجته له بحكمها، وكان حكمها أو كلمة تشبه هذا، أن قالت: احملني فأخرجني معك، فجعل عظام يوسف في كسائه، ثم حمل العجوز على كسائه، فجعله على رقبته، وخيل فرعون هي ملء أعنتها حضرا في أعينهم، ولا تبرح، حبست عن موسى وأصحابه حتى تواروا"[٢].

القرآن
{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)} [الشعراء:٦١]
التفسير:
فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر قال أصحاب موسى: إنَّ جَمْعَ فرعون مُدْركنا ومهلكنا.
قوله تعالى:{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ} [الشعراء:٦١]، أي:" فلما رأى كل واحد من الفريقين الآخر"[٣].
روي عن المشيخة، قال: "لما لقي موسى فرعون، قال: أمر موسى يوشع بن نون وأصحابه أن يسودوا رؤوسهم ولحاهم"[٤].
قوله تعالى:{قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} [الشعراء:٦١]، أي:" قال أصحاب موسى: إنَّ جَمْعَ فرعون مُدْركنا ومهلكنا"[٥].
قال السدي:" فلما تراءى الجمعان فنظرت بنو إسرائيل إلى فرعون قد ردفهم، قالوا: {إنا لمدركون}، وقالوا: {أوذينا من قبل أن تأتينا}، كانوا يذبحون أبناءنا ويستحيون نساءنا {ومن بعد ما جئتنا} ، اليوم يدركنا فرعون فيقتلنا، {إنا لمدركون}"[٦].

القرآن
{قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)} [الشعراء:٦٢]
التفسير:
قال موسى لهم: كلا ليس الأمر كما ذكرتم فلن تُدْرَكوا; إن معي ربي بالنصر، سيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم.
قوله تعالى:{قَالَ كَلَّا} [الشعراء:٦٢]، أي:" قال موسى لهم: كلا ليس الأمر كما ذكرتم فلن تُدْرَكوا"[٧]
قوله تعالى:{إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الشعراء:٦٢]، أي:" إن معي ربي بالنصر، سيهديني لما فيه نجاتي ونجاتكم"[٨].
قال السدي:" يقول: سيكفيني"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٥٣):ص٢٧٦٩/٨.
(٢) اخرجه الطبري:٣٥٤/١٩-٣٥٥.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٠.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٦٣):ص٢٧٧١/٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٠.
(٦) أخرجه الطبري(١٤٩٧٤):ص٤٤/١٣.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٠.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٠.

عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي: "قال أصحاب موسى: {إنا لمدركون}. قال: {كلا إن معي ربي سيهدين} إلى النجاة قد وعدني ذلك ولا خلف لموعده"[٢].

قال ابن إسحاق:" وخرج موسى ببني إسرائيل، حتى إذا قابله البحر لم يكن له عنه مُنصَرَف؛ طلع فرعون في جنوده من خلفهم، {فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون قال كلا إن معي ربي سيهدين} للنجاة، قد وعدني ذلك، ولا خُلْف لموعوده"[٣].

القرآن

{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣)} [الشعراء:٦٣]

التفسير:

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضرب، فانفلق البحر إلى اثني عشر طريقًا بعدد قبائل بني إسرائيل، فكانت كل قطعة انفصلت من البحر كالجبل العظيم.

قوله تعالى:{فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ} [الشعراء:٦٣]، أي:" أمرنا موسى بطريق الوحي أن يضرب البحر بعصاه"[٤].

قال قيس بن عبادة :" لما انتهى موسى عليه السلام ببني إسرائيل إلى البحر، قالت بنوا إسرائيل: أين ما وعدتنا هذا البحر بين أيدينا وهذا فرعون وجنوده قد دهمنا من خلفنا. فقال موسى للبحر: انفرق أبا خالد. فقال: لن أنفرق لك يا موسى، أنا أقدم منك وأشد خلقا. قال: فنودي {أن اضرب بعصاك البحر}"[٥].

قال السدي:" فتقدم هارون فضرب البحر، فأبى البحر أن ينفتح، وقال: من هذا الجبار الذي يضربني؟ حتى أتاه موسى، فكناه: أبا خالد، وضربه فانفلق"[٦].

قال محمد بن إسحاق:" فأوحى الله عز وجل فيما ذكر لي إلى البحر أن إذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فبات البحر يضرب بعضه بعضا خوفا من الله انتظارا لما أمره الله وأوحى الله إلى موسى أن اضرب البحر، فضربه بها فيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق"[٧].

قوله تعالى:{فَانْفَلَقَ} [الشعراء:٦٣]، أي:" فضربه فانشق وانفلق"[٨].

عن قيس بن عباد: "فضرب يعنى موسى البحر، فانفلق البحر"[٩].

قال أبو مسعود الجريري: "كانوا اثنا عشر سبطا فأحسب أنه كان لكل سبط طريق"[١٠].

عن محمد بن حمزة بن يوسف بن عبد الله بن سلام:" أن موسى ، عليه السلام ، لما انتهى إلى البحر قال : يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء ، والكائن قبل كل شيء ، اجعل لنا مخرجًا. فأوحى الله إليه : { أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ }"[١١].

قال عمرو بن ميمون :"لما انتهى موسى إلى البحر، قال له وصيه: يا نبي الله أين أمرت؟ قال: هاهنا. قال: والله ما كذبت ولا كذبت مرتين ثم إن موسى قال للبحر: أتعرفني فقال: لقد استكبرت يا موسى

---

(١) أخرجه الطبري: ٣٥٦/١٩.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٦٢):ص٢٧٧١/٨.
(٣)أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات -موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٤٩٥ - ٤٩٦ (٢٤٦).
(٤) صفوة التفاسير:٣٥١/٢.
(٥) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٦٨):ص٢٧٧٢/٨.
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٦٩):ص٢٧٧٢/٨.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٧٠):ص٢٧٧٢/٨.
(٨) صفوة التفاسير:٣٥١/٢.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٧٢):ص٢٧٧٣/٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٧٣):ص٢٧٧٣/٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٦٤):ص٢٧٧١/٨.

ما انفرقت لأحد من بني إسرائيل إلا لك فأوحى الله إليه: {اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم}"[١].

قال سعيد بن جبير:" كان البحر ساكنا لا يتحرك فلما كان ليلة ضربه موسى بالعصا صار يمد ويزجر"[٢].

قوله تعالى:{فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ} [الشعراء:٦٣]، أي:" فكان كل جزء منه كالجبل الشامخ الثابت"[٣].

عن محمد بن كعب والضحاك وقتادة وعبد الله بن عبيد، قوله: "{كالطود}، يقول: كالجبل"[٤].

قال عطاء :" وأما {كالطود العظيم}: الفسح العظيم بين الجبلين"[٥].

عن السدي، "{فكان كل فرق كالطود العظيم}،يقول: كالجبل العظيم، فدخل بنوا إسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط، وكانت الطرق إذا انفلقت بجدران فقال كل سبط: قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله عز وجل فجعلها لهم قناطر كهيئة الطيقان ينظر آخرهم إلى أولهم حتى خرجوا جميعا"[٦].

قال محمد بن إسحاق: {فكان كل فرق كالطود العظيم}، أي: كالجبل العظيم، عن يبس من الأرض، يقول عز وجل لموسى: {فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى}، فلما أسفر له البحر، عن طريق قائمة يبس، سلك فيه موسى ببني إسرائيل وأتبعه فرعون بجنوده"[٧].

القرآن

{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ (٦٤) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ (٦٦)} [الشعراء:٦٤-٦٦]

التفسير:

وقرَّبْنا هناك فرعون وقومه حتى دخلوا البحر، وأنجينا موسى ومَن معه أجمعين. فاستمر البحر على انفلاقه حتى عبروا إلى البر، ثم أغرقنا فرعون ومن معه بإطباق البحر عليهم بعد أن دخلوا فيه متبعين موسى وقومه.

قوله تعالى:{وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ} [الشعراء:٦٤]، أي:" وقرَّبْنا هناك فرعون وقومه حتى دخلوا البحر"[٨].

قال قتادة:" يقول: وأدنينا فرعون وجنوده إلى البحر"[٩].

قال عطاء:" وأما :{أزلفنا ثم الآخرين}: فقدمنا إلى البحر آل فرعون"[١٠].

قال السدي:" ثم دنا فرعون وأصحابه، فلما نظر فرعون إلى البحر منفلق قال: ألا ترون إلى البحر فرق مني فانفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم، فذلك قول الله عز وجل: {أزلفنا}، يقول: قربنا"[١١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٦٧):ص٨/٢٧٧١-٢٧٧٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٦٦):ص٨/٢٧٧١.
(٣) صفوة التفاسير:٢/٣٥١.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٨/٢٧٧٣. بدون سند.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٧٨):ص٨/٢٧٧٤. أي:" الفَجّ بين الجبلين". انظر: تفسير ابن كثير:٦/١٤٤
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٧٦):ص٨/٢٧٧٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٧٧):ص٨/٢٧٧٣.
(٨)التفسير الميسر:٣٧٠.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٠):ص٨/٢٧٧٤.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨١):ص٨/٢٧٧٤.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٧٩):ص٨/٢٧٧٤.

قوله تعالى:{وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ(٦٥) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ} [الشعراء:٦٥-٦٦]، أي:" وأنجينا موسى ومَن معه جميعا، ثم أغرقنا فرعون ومن معه"[١].

قال قتادة:" ذكر لنا أنه لما خرج آخر بني إسرائيل من البحر ودخل البحر آل فرعون، أطبق عليهم البحر فغرقهم"[٢].

قال السدي:" فلما قام فرعون على أفواه الطريق أبت خيله أن تقتحم، فنزل جبريل على ماذيانة فشامت الحصن ريح الماذيانة فاقتحمت في أثرها حتى إذا هم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم، فالتطم عليهم، وتفرد جبريل بفرعون يمقله من مقل البحر فجعل يدسها في فيه"[٣].

قال عبدالله:" فلما خرج أصحاب موسى، وتكامل أصحاب فرعون، اضطم عليهم البحر، فما رؤي سواد أكثر من يومئذ، قال: وغرق فرعون"[٤].

عن عبد الله:" أن موسى صلى الله عليه وسلم حين أسرى ببني إسرائيل بلغ فرعون فأمر بشاة فذبحت ثم قال: لا يفرغ من سلخها حتى تجتمع إلي ستمائة ألف من القبط فانطلق موسى حتى انتهى إلى البحر فقال له: انفرق فقال له البحر لقد استكبرت يا موسى وهل انفرقت لأحد من ولد آدم فأفرق لك؟ قال: ومع موسى رجل على حصان له، فقال له ذلك الرجل: أين أمرت يا نبي الله؟ قال ما أمرت إلا بهذا الوجه هذا البحر. فأقحم فرسه فسبح به فخرج. فقال: أين أمرت يا نبي الله؟ قال: ما أمرت إلا بهذا الوجه. قال: والله ما كذبت ولا كذبت. ثم أقحم الثانية فسبح ثم خرج، ثم قال: أين أمرت يا نبي الله؟ قال ما أمرت إلا بهذا الوجه. قال: والله ما كذبت ولا كذبت. قال: فأوحى الله إلى موسى: {أن اضرب بعصاك البحر} فضربه موسى بعصاه {فانفلق}، فكان فيه اثنا عشر سبطا لكل سبط طريق يتراءون فيه، فلما خرج أصحاب موسى تتام أصحاب فرعون، التقى البحر عليهم فأغرقهم"[٥].

عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي، قال: "حدثت أنه لما دخلت بنو إسرائيل البحر فلم يبق منهم أحد، أقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل، حتى وقف على شفير البحر، وهو قائم على حاله، فهاب الحصان أن ينفذ، فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق، فقربها منه فشمها الفحل، فلما شمها قدمها، فتقدم معها الحصان عليه فرعون. فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل، دخلوا معه وجبريل أمامه، وهم يتبعون فرعون، وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم، يقول:"الحقوا بصاحبكم". حتى إذا فصل جبريل من البحر ليس أمامه أحد، ووقف ميكائيل على ناحيته الأخرى، وليس خلفه أحد، طبق عليهم البحر، ونادى فرعون -حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذله، وخذلته نفسه: {لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين}"[٦].

القرآن

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧)}[الشعراء : ٦٧]،

التفسير:

إن في ذلك الذي حدث لعبرة عجيبة دالة على قدرة الله، وما صار أكثر أتباع فرعون مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة.

---

(١) صفوة التفاسير:٣٥١/٢.

(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٥):ص٢٧٧٥/٨.

(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٤):ص٢٧٧٥/٨.

(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٦):ص٢٧٧٥/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٢):ص٢٧٧٤/٨-٢٧٧٥.

(٦) أخرجه الطبري(٩٠٧):ص٥٢/٢، وابن ابي حاتم(١٥٦٨٧):ص٢٧٧٥/٨-٢٧٧٦.

قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً}[الشعراء : ٦٧]، أي:" إن في ذلك الذي حدث لعبرة عجيبة دالة على قدرة الله"[١].

قال محمد بن إسحاق:" أي: عبرة وبينة أنك لم تكن كما كنت تقول لنفسك، وكان يقال: لو لم يخرجه الله تعالى ببدنه حين أغرقه لشك فيه بعض الناس"[٢].

قوله تعالى: {وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}[الشعراء : ٦٧]، أي:" وما صار أكثر أتباع فرعون مؤمنين مع هذه العلامة الباهرة"[٣].

عن سعيد بن جبير، "{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}، :يعنى: مصدقين"[٤].

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦٨)}[الشعراء : ٦٨]،

التفسير:

وإن ربك لهو العزيز الرحيم، بعزته أهلك الكافرين المكذبين، وبرحمته نجَّى موسى ومَن معه أجمعين.

عن محمد بن إسحاق: "{العزيز}، قال: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٥].

عن سعيد، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بهم بعد التوبة"[٦].

القرآن

{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ (٧٠) } [الشعراء:٦٩- ٧٠]

التفسير:

واقصص على الكافرين - أيها الرسول - خبر إبراهيم حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدونه؟

قوله تعالى:{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ} [الشعراء: ٦٩]، أي:" واقصص على الكافرين - أيها الرسول - خبر إبراهيم"[٧].

قال السدي :"إن أول ملك ملك في الأرض شرقها وغربها نمرود بن كنعان بن كوشن بن سام بن نوح وكانت الملوك الذين ملكوا الأرض أربعة نمرود وسليمان بن داود وذو القرنين وبخت نصر مسلمين وكافرين، وإنه اطلع كوكب على نمرود ذهب بضوء الشمس والقمر ففزع من ذلك فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة فسألهم، عن ذلك فقالوا يخرج من ملكك رجل يكون على وجهه هلاكك وهلاك ملكك، وكان مسكنه ببابل الكوفة فخرج من قريته إلى قرية أخرى وأخرج الرجال وترك النساء وأمر ألا يولد مولود ذكر إلا ذبحه فذبح أولادهم، ثم إنه بدت له حاجة في المدينة لم يأمن عليها إلا آزر أبو إبراهيم فدعاه فأرسله فقال له: انظر لا تواقع أهلك فقال له آزر أنا أضن بديني من ذلك فلما دخل القرية نظر إلى أهله فلم يملك نفسه أن وقع عليها ففر بها إلى قرية بين الكوفة والبصرة يقال لها أور فجعلها في سرب فكان يتعاهدها بالطعام ومما يصلحها وإن الملك لما طال عليه الأمر قال: قول سحرة كذابين ارجعوا إلى بلدكم، فرجعوا وولد إبراهيم عليه الصلاة والسلام فكان في كل يوم يمر به كأنه جمعة والجمعة كالشهر من سرعة نمائه، نسي الملك ذلك، وكبر إبراهيم ولا يدري أحد من الخلق غيره وغير أبيه وأمه فقال آزر لأصحابه: إن لي ابنا وقد خبأته فتخافون عليه الملك إن أنا جئت به، قالوا: لا فأت به فانطلق فأخرجه، فلما خرج الغلام من السرب نظر إلى

---

(١)التفسير الميسر:٣٧٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٨٨):ص٢٧٧٦/٨.

(٣)التفسير الميسر:٣٧٠.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤١):ص٢٧٥١/٨.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٣):ص٢٧٥١/٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٤):ص٢٧٥١/٨.

(٧) التفسير الميسر:٣٦٩.

الدواب والبهائم والخلق فجعل يسأل أباه فيقول: ما هذا فيخبره، عن البعير أنه بعير وعن البقرة أنها بقرة وعن الشاة أنها شاة فقال: ما لهؤلاء الخلق بد من أن يكون لهم رب"[١].

عن محمد بن إسحاق، "كان من حديث إبراهيم أن آزر كان رجلا من أهل كوثى من أهل قرية بالسواد سواد الكوفة وكان إذ ذاك ملك المشرق لنمرود الخابط وكان يقال له العاصي وكان ملكه فيما يزعمون قد أحاط بمشارق الأرض ومغاربها وكان ببابل، وكان ملك قومه بالمشرق وقيل ملك فارس ويقال لم يجتمع ملك الأرض ولم يجتمع الناس على ملك واحد إلا على ثلاثة ملوك نمرود بن راعو وذو القرنين وسليمان ابن داود فلما أراد الله أن يبعث إبراهيم حجة على قومه ورسولا إلى عباده ولم يكن فيما بين نوح وإبراهيم نبي قبله إلا هود وصالح فلما تقارب زمان إبراهيم الذي أراد الله فيه ما أراد أتى أصحاب النجوم نمرود فقالوا له إنا نجد في علمنا أن غلاما يولد في قريتك هذه يقال له إبراهيم يفارق دينكم ويكسر أوثانكم في شهر كذا وكذا فكان مما أجاز عندي هذا الحديث وصدقت به أن للمرسل نجوما يولدون بها يعرفها أصحاب العلم من أهل العلم بها"[٢].

قال محمد بن إسحاق:" فلما دخلت السنة التي وصف أصحاب النجوم لنمرود بعث نمرود إلى كل امرأة بحبلها وذلك أنها كانت جادة حديثه فيما يذكرون لم يعزف الحبل في بطنها ولما أراد الله أن يبلغ بولدها أراد أن يقتل كل غلام ولد في ذلك الشهر من تلك السنة حذرا على ملكه فجعل لا تلد امرأة غلاما في ذلك الشهر من تلك السنة إلا أمر به فذبح فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ثم رجعت إلى بيتها ثم كانت تطالعه في المغارة لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص إبهامه- والله أعلم فيما يزعمون- إن الله عز وجل جعل رزق إبراهيم فيها وما يجيئه من مصة، وكان آزر فيما يزعمون سأل أم إبراهيم، عن حملها ما فعل فقالت: ولدت غلاما فمات فصدقها وسكت عنها فكان اليوم فيما يذكرون على إبراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث إبراهيم صلى الله عليه وسلم في المغارة فيما يذكرون إلا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فأخرجته عشاء فنظر فتفكر في خلق السماوات والأرض وقال: إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي مالي إله غيره"[٣].

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ} [الشعراء: ٧٠]، أي:" حين قال لأبيه وقومه: أي شيء تعبدونه؟"[٤].

قال السدي:" فجعل إبراهيم يدعوا قومه وينذرهم فكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه فرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي"[٥].

القرآن

{قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ (٧١) } [الشعراء: ٧١]

التفسير:

قالوا: نعبد أصنامًا، فنَعْكُف على عبادتها.

عن قتادة:" {لها عاكفين}، عابدين"[٦].

قال السدي:" أي: فنقيم لها عابدين"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٦٨٩):ص٨/٢٧٧٦-٢٧٧٧.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٠):ص٨/٢٧٧٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩١):ص٨/٢٧٧٧.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٢):ص٨/٢٧٧٨.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٣):ص٨/٢٧٨٨.

القرآن

{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ (٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ (٧٣)} [الشعراء: ٧٢-٧٣]

التفسير:

قال إبراهيم منبهًا على فساد مذهبهم: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم، أو يقدِّمون لكم نفعًا إذا عبدتموهم، أو يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟

قوله تعالى:{قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ} [الشعراء: ٧٢]، أي:" قال إبراهيم منبهًا على فساد مذهبهم: هل يسمعون دعاءكم إذ تدعونهم؟"(٢).

قال قتادة:" هل تجيبكم آلهتكم إذا دعوتموهم؟"(٣).

قوله تعالى:{أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ} [الشعراء: ٧٣]، أي:" أو يقدِّمون لكم نفعًا إذا عبدتموهم؟ يصيبونكم بضر إذا تركتم عبادتهم؟"(٤).

قال السدي:" فجعل إبراهيم يدعوا قومه وينذرهم فكان أبوه يصنع الأصنام فيعطيها ولده فيبيعونها وكان يعطيه فينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه فرجع إخوته وقد باعوا أصنامهم ويرجع إبراهيم بأصنامه كما هي به فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعها له فيذهب بها فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضر ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر لهم فصوب فيه رؤسها وقال: اشربي استهزاء بقومه وبما هم عليه من ضلالة حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك"(٥).

قال محمد بن إسحاق:" رجع إبراهيم إلى أبيه آزر وقد استقامت وجهته وعرف رده وبرئ من دين قومه إلا أنه لم يباديهم بذلك أخبره أنه ابنه وأخبرته أم إبراهيم أنه ابنه وأخبرته بما كانت صنعت في حقه فسر بذلك آزر وفرح به فرحا شديدا وكان آزر يصنع أصنام قومه التي يعبدون ثم يعطيها إبراهيم يبيعها له فيذهب بها فيما يذكرون فيقول من يشتري ما يضر ولا ينفعه فلا يشتريها منه أحد فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر لهم فصوب فيه رؤسها وقال: اشربي استهزاء بقومه وبما هم عليه من ضلالة حتى فشا عيبه إياها واستهزاؤه بها في قومه وأهل قريته من غير أن يكون ذلك بلغ نمرود الملك"(٦).

القرآن

{قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٧٤) } [الشعراء: ٧٤]

التفسير:

قالوا: لا يكون منهم شيء من ذلك، ولكننا وجدنا آباءنا يعبدونهم، فقلَّدناهم فيما كانوا يفعلون.

قال الطبري:أي:" آبائنا يعبدونها ويعكفون عليها لخدمتها وعبادتها، فنحن نفعل ذلك اقتداء بهم، واتباعا لمنهاجهم"(٧).

قال قتادة:" يعنى: على دين وإنا متبعوهم على ذلك"(٨).

---

(١) تفسير يحيى بن سلام: ٥٠٧/٢.

(٢) التفسير الميسر:٣٦٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٤):ص٢٧٨٨/٨.

(٤) التفسير الميسر:٣٦٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٧):ص٢٧٧٩/٨.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٥):ص٢٧٧٨/٢-٢٧٧٩.

(٧) تفسير الطبري:٣٦٢/١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٧):ص٢٧٧٩/٨.

عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه :"أنه رأى قوما يمر بعضهم على بعض فقال: يوشك هؤلاء أن يقولوا إنا رأينا آباءنا كذلك يفعلون"[١].

القرآن

{قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ (٧٧) الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢)}] [الشعراء: ٧٥-٨٢]

التفسير:

قال إبراهيم: أفأبصرتم بتدبر ما كنتم تعبدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، أنتم وآباؤكم الأقدمون من قبلكم؟ فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي، لكن رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعبده. هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة، وهو الذي ينعم عليَّ بالطعام والشراب، وإذا أصابني مرض فهو الذي يَشْفيني ويعافيني منه، وهو الذي يميتني في الدينا بقبض روحي، ثم يحييني يوم القيامة، لا يقدر على ذلك أحد سواه، والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء.

قوله تعالى: {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ (٧٦) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ } [الشعراء : ٧٥ - ٧٧]، أي:" قال إبراهيم: أفأبصرتم بتدبر ما كنتم تعبدون من الأصنام التي لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، أنتم وآباؤكم الأقدمون من قبلكم؟:" فإن ما تعبدونهم من دون الله أعداء لي، لكن رب العالمين ومالك أمرهم هو وحده الذي أعبده "[٢].

قال الحسن:" يقول: أنتم وآباؤكم عدوٌّ لي، إلا مَن عبد رب العالمين مِن آبائكم الأولين، فإنّه ليس لي بعدو"[٣].

قوله تعالى: {الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} [الشعراء : ٧٨]، أي:" هو الذي خلقني في أحسن صورة فهو يرشدني إلى مصالح الدنيا والآخرة"[٤].

قال قتادة:" كان يقال أول نعمة الله على عبده حين خلقه"[٥].

قوله تعالى: {وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} [الشعراء : ٧٩]، أي:" وهو الذي ينعم عليَّ بالطعام والشراب، وإذا أصابني مرض فهو الذي يَشْفيني ويعافيني منه"[٦].

قال محمد بن إسحاق:" فلما وجدت أم إبراهيم الطلق خرجت ليلا إلى مغارة فذكر القصة كما كتب قبل هذه الورقة[٧] وقال إن الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربي ما لي إله غيره"[٨].

قوله تعالى: {وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء : ٨٢]، أي:" وهو الذي يميتني في الدينا بقبض روحي، ثم يحييني يوم القيامة، والذي أطمع أن يتجاوز عن ذنبي يوم الجزاء"[٩].

عن مجاهد، قوله: "{أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين}، قال: قوله: {إني سقيم} وقوله: {فعله كبيرهم هذا}، وقوله لسارة: إنها أختي، حين أراد فرعون من الفراعنة أن يأخذها"[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٦):٨/٢٧٧٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٣)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٥٠٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٩):ص٨/٢٧٧٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٦٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٦٩٥):ص٢/٢٧٧٨-٢٧٧٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٠٠):ص٨/٢٧٧٩-٢٧٨٠.
(٩) التفسير الميسر:٣٦٩.

وعن الحسن البصري، نحو ذلك، وزاد: "وقوله للكواكب: {هذا ربي} [الأنعام: ٧٦]"[٢].
عن أبي هريرة قال: قال: "رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لم يكذب إبراهيم في شيء قط إلا في ثلاث كلهن في الله قوله: {إني سقيم}. ولم يكن سقيما، وقوله لسارة: أختي. قوله: {بل فعله كبيرهم هذا}"[٣].

القرآن

{رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣)} [الشعراء: ٨٣]

التفسير:

قال إبراهيم داعيًا ربه: ربِّ امنحني العلم والفهم، وألحقني بالصالحين، واجمع بيني وبينهم في الجنة."[٤].
قوله تعالى:{رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا} [الشعراء: ٨٣]، أي:" قال إبراهيم داعيًا ربه: ربِّ امنحني العلم والفهم"[٥].
قال السدي:" الحكم: النبوة"[٦].
قال عكرمة:" الحكم: اللب"[٧].
وقال مجاهد:" الحكم هو القرآن"[٨].

القرآن

{وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤)} [الشعراء: ٨٤]

التفسير:

واجعل لي ثناء حسنًا وذكرًا جميلا في الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة.
قال مجاهد: "الثناء الحسن"[٩]. وروى عن قتادة مثل ذلك[١٠].
وقال مجاهد:" هو كقوله: {وآتيناه في الدنيا حسنة وآتيناه أجره في الدنيا}"[١١].

---

(١) اخرجه الطبري:٢٦٤/١٩.
(٢)نسبه إليه الثعلبي في"الكشف والبيان": ٧٣/٢٠، وابن حبيب في "تفسيره" ٢٢٠/ ب، والحيري في "الكفاية" ٢/ ٨٣/ أ، والواحدي في "الوسيط" ٣/ ٣٥٥.
وانظر: "تفسير الحسن" ٢/ ١٧٧.
وأخرج مسلم كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٩٤) من طريق أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة حديث الشفاعة الطويل فقال في قصة إبراهيم: وذكر كذباته ثمَّ ساقه من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة من هذا الوجه وقال في آخره: وزاد في قصة إبراهيم فقال: وذكر قوله في الكوكب {هَذَا رَبِّي} وقوله لآلهتهم {بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ} وقوله {إِنِّي سَقِيمٌ} .. قال ابن حجر في "فتح الباري" ٦/ ٣٩١: الذي يظهر أنها وهم من بعض الرواة فإنَّه ذكر قوله في الكوكب بدل قوله سارة والذي اتفقت عليه الطرق ذكر سارة دون الكوكب.
فالصواب عدم ذكر الكوكب مع الكذبات وذلك:
١ - أنَّه ورد في رواية ابن سيرين بصيغة الحصر بالثلاث الأولى.
٢ - قيل إنه قالها في حال الطفولية وهي ليست بحال تكليف فلا تعتبر كذبة.
٣ - قيل إنه قالها بعد البلوغ لكنه قالها على طريق الاستفهام الذي يقصد به التوبيخ.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٣٦٧٥):ص٢٤٥٦/٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٠.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٠.
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٠٩):ص٢٧٨١/٨.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٠٦):ص٢٧٨٠/٨.
(٨) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٠٨):ص٢٧٨١/٨.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧١٢):ص٢٧٨١/٨.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٧٨١/٨. بدون سند
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧١٤):ص٢٧٨١/٨.

وعن ليث بن أبي سليم ، قوله :"{اجعل لي لسان صدق في الآخرين}، قال: يؤمن به أهل كل ملة"[١].

عن عكرمة، قوله: "{واجعل لي لسان صدق في الآخرين} قوله: {وآتيناه أجره في الدنيا}. قال: إن الله فضله بالخلة حين اتخذه خليلا فسأل الله فقال: {واجعل لي لسان صدق في الآخرين} حتى لا تكذبني الأمم، فأعطاه الله ذلك، فإن اليهود آمنت بموسى، وكفرت بعيسى، وإن النصارى آمنت بعيسى، وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكلهم يتولى إبراهيم; قالت اليهود: هو خليل الله وهو منا، فقطع الله ولايتهم منه بعد ما أقروا له بالنبوة وآمنوا به، فقال: {ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين} ثم ألحق ولايته بكم فقال: {إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين} فهذا أجره الذي عجل له، وهي الحسنة، إذ يقول: {وآتيناه في الدنيا حسنة} وهو اللسان الصدق الذي سأل ربه"[٢].

القرآن

{وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥)} [الشعراء: ٨٥]

التفسير:

واجعلني من عبادك الذين تورثهم نعيم الجنة.

قال مالك بن دينار: "جنات النعيم بين جنات الفردوس وبين جنات عدن وفيها جواري خلقن من ورد الجنة قيل ومن يسكنها قال: الذين هموا بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوني والذين انثنت أبدانهم من خشيتي وعزتي إني لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب"[٣].

القرآن

{وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦)} [الشعراء: ٨٦]

التفسير:

وهذا دعاء من إبراهيم عليه السلام أن ينقذ الله أباه من الضلال إلى الهدى، فيغفر له ويتجاوز عنه، كما وعد إبراهيم أباه بالدعاء له، فلما تبيَّن له أنه مستمر في الكفر والشرك إلى أن يموت تبرَّأ منه.

عن الحسن، قال: "إن أبا إبراهيم يأخذ بحجزة إبراهيم يوم القيامة، فيقول إبراهيم: يا رب وعدتني ألا تخزيني، فبينما هو كذلك أفلتت يده منه فلم يره إلا وهو يهوي في النار كأنه ضبعان أمدر، فأعرض بوجهه وأمسك بأنفه وقال: يا رب ليس بأبي، ليس بأبي"[٤].

عن قيس بن عباد، قال: "بينما الناس على ذبابة الجسر، يعني: جسر جهنم، إذ جاء رجل هو أحد عباد الله الصالحين، قال الحسن بن دينار: وحدثنا الحسن أن رسول الله عليه السلام، قال: هو إبراهيم، وقال قيس بن عباد: وهو آخذ بيد أبيه فقال: رب، أبي، وقضيت ألا تخزيني، فما يزال متعلقا به حتى يحوله الله في صورة ضبعان أمدر، فيرسله ويقول: لست بأبي"[٥].

القرآن

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧١٥):ص٢٧٨١/٨.

(٢) أخرجه الطبري:٣٦٤/١٩-٣٦٥.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٢٧):ص٢٧٨٢/٨.

(٤) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٠٩/٢، وانظر: تفسير السمعاني: ٥٥/٤.

(٥) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٠٩/٢-٥١٠..

{وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)} [الشعراء: ٨٧-٨٩]

التفسير:

ولا تُلْحق بي الذل، يوم يخرج الناس من القبور للحساب والجزاء، يوم لا ينفع المال والبنون أحدًا من العباد، إلا مَن أتى الله بقلب سليم من الكفر والنفاق والرذيلة.

قوله تعالى:{وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} [الشعراء: ٨٧]، أي:" ولا تُلْحق بي الذل، يوم يخرج الناس من القبور للحساب والجزاء"(١).

قال السدي:" يعني: ولا تعذبني"(٢).

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "يلقى إبراهيم أباه ، فيقول : يا رب ، وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون. فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين"(٣).

قال قتادة:" وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: يجيء رجل يوم القيامة من المؤمنين آخذ بيد أب له مشرك حتى يقطعه النار يريد أن يدخله الجنة فينادي: أنه لا يدخله الجنة مشرك. فيقول: رب كتبت لا تخزني، رب كتبت لا تخزني. قال: فلا يزال متشبثا به حتى يحول في صورة قبيحة وريح منتنة في صورة ضبعان. قال: فيرسله عند ذلك فيقول لست أبي لست أبي. قال: فكنا نرى أنه خليل الله إبراهيم صلى الله عليه وسلم وما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ"(٤).

قوله تعالى:{يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} [الشعراء: ٨٧]، أي:" يوم لا ينفع المال والبنون أحدًا من العباد"(٥).

عن معاوية ابن هشام قال: سمعت الثرى قال:" إنما سمي المال، لأنه يميل بالناس"(٦).

قوله تعالى:{إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} [الشعراء: ٨٧]، أي:" إلا مَن أتى الله بقلب سليم من الكفر والنفاق والرذيلة"(٧).

عن عون، قال: "قلت لمحمد: ما القلب السليم؟ قال: أن يعلم أن الله حق، وأن الساعة قائمة، وأن الله يبعث من في القبور"(٨).

عن مجاهد: "{إلا من أتى الله بقلب سليم}، قال: لا شك فيه"(٩).

قال قتادة:" سليم من الشرك"(١٠). وروي عن الحسن مثله(١١).

عن الضحاك، قوله: " {إلا من أتى الله بقلب سليم}، قال: هو الخالص"(١٢). وفي رواية: "مخلص"(١٣).

وقال الضحاك:" الناصح لله في خلقه"(١٤).

---

(١) التفسير الميسر:٣٧١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام: ٥٠٩/٢.
(٣)صحيح البخاري برقم (٤٧٦٩).
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٢٩):ص٢٧٨٢/٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٧١.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٣١):ص٢٧٨٣/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٧١.
(٨) أخرجه الطبري:٣٦٦/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٣٦٦/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٦٦/١٩.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٧٣٦):ص٢٧٨٣/٨.
(١٢) أخرجه الطبري:٣٦٦/١٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٣٨):ص٢٧٨٣/٨.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٠):ص٢٧٨٤/٨.

عن عوف، قال: "قلت لمحمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ قال: يعلم بأن الله حق وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من في القبور"[١].

وقال سعيد بن المسيب : "القلب السليم : هو القلب الصحيح ، وهو قلب المؤمن ؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض ، قال الله : {فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ } [البقرة : ١٠] "[٢].

عن هشام، عن أبيه، "{إلا من أتى الله بقلب سليم}، قال: ألا يكون لعانا"[٣].

القرآن

{وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٩٠)} [الشعراء: ٩٠]

التفسير:

وقُرِّبت الجنة للذين اجتنبوا الكفر والمعاصي، وأقبلوا على الله بالطاعة.

قال الضحاك:" قربت من أهلها"[٤]. وروى عن السدي وقتادة والربيع بن خثيم نحو ذلك[٥].

عن السدي، "{للمتقين}، قال: هم المؤمنون. وذكر حديث: لا يكون الرجل من المتقين"[٦].

القرآن

{وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ (٩١)} [الشعراء: ٩١]

التفسير:

وأُظهرت النار للكافرين الذين ضَلُّوا عن الهدى، وتجرَّؤوا على محارم الله وكذَّبوا رسله.

قال ابن جريج:" لمن يرى"[٧].

عن أبي مالك قوله: "{الجحيم}، يعنى: ما عظم من النار"[٨].

القرآن

{فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٩٤) وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ (٩٥)} [الشعراء: ٩٤-٩٥]

التفسير:

فجُمِعوا وأُلقُوا في جهنم، هم والذين أضلوهم وأعوان إبليس الذين زيَّنوا لهم الشر، لم يُفْلِت منهم أحد.

قوله تعالى: {فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ} [الشعراء: ٩٤]، أي:" فجُمِعوا وأُلقُوا في جهنم، هم والذين أضلوهم"[٩].

عن مجاهد: "{فكبكبوا فيها}، قد هووا فيها"[١٠].

عن السدي قوله: "{فكبكبوا فيها} يقول: جمعوا فيها"[١١].

عن السدي قوله: "{فكبكبوا فيها}، قال: الآلهة"[١٢]، "{فيها}، في النار"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٣٣):ص٢٧٨٣/٨.
(٢) نقلا عن تفسير ابن كثير:١٤٩/٦.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٣٩):ص٢٧٨٤/٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤١):ص٢٧٨٤/٨.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٧٨٤/٨. بدون سند.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٢):ص٢٧٨٤/٨.
(٧) الدر المنثور: ٤١٣/٨، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٣):ص٢٧٨٤/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٧١.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٦):ص٢٧٨٥/٨.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٧٨٥/٨. بدون سند.
(١٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٨):ص٢٧٨٥/٨.

عن السدي: "{فكبكبوا}، قال: مشركوا العرب"[٢].
قال السدي:" يقول: جمعوا فيها هم الآلهة والمشركون"[٣].
عن السدي: "{الغاوون}: مشركوا العرب"[٤].
عن قتادة ، قوله:"{هم والغاوون}، قال: الشياطين"[٥].
قوله تعالى: {وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ} [الشعراء: ٩٥]، أي:" وأتباعُ إبليس قاطبة من الإنس والجن"[٦].
عن السدي، قوله: "{وجنود إبليس أجمعون}، قال: مما كان من ذريته"[٧].
عن السدي قوله: "{وجنود إبليس أجمعون}، قال: هم الشياطين"[٨].

القرآن
{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ (٩٦) تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ (٩٩)} [الشعراء: ٩٦-٩٩]
التفسير:
قالوا معترفين بخطئهم، وهم يتنازعون في جهنم مع مَن أضلوهم، تالله إننا كنا في الدنيا في ضلال واضح لا خفاء فيه; إذ نسويكم برب العالمين المستحق للعبادة وحده. وما أوقعنا في هذا المصير السيِّئ إلا المجرمون الذين دعونا إلى عبادة غير الله فاتبعناهم.
قوله تعالى:{قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الشعراء: ٩٧]، أي:" قال العابدون لمعبوديهم وهم في الجحيم يتنازعون ويتخاصمون: نقسم بالله لقد كنا في ضلالٍ واضح وبعدٍ عن الحق ظاهر"[٩].
قال السدي:" يقول: والله لقد كنا {لفي ضلال مبين}"[١٠].
قوله تعالى:{إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ٩٨]، أي:" حين عبدناكم مع ربّ العالمين وجعلناكم مثله في استحقاق العبادة"[١١].
عن عطاء بن دينار الهذلي:" أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها -وذكر منها العبادة، فقال: - والعبادة هي الطاعة، وذلك أنّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبد الشيطان، ألم تر أنّ الله قال للذين فرَّطوا: {ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان} [يس: ٦٠]، وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيُتَعَبَّد له، أو يُسجَد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمّا جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: {إني كفرت بما أشركتمون من قبل} [إبراهيم:

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٠):ص٢٧٨٥/٨.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٤٩):ص٢٧٨٥/٨.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٢):ص٢٧٨٥/٨.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٣):ص٢٧٨٦/٨.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٤):ص٢٧٨٦/٨.
(٦) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.
(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٥):ص٢٧٨٦/٨.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٥٦):ص٢٧٨٦/٨.
(٩) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام: ٥١١/٢.
(١١) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.

٢٢]، {إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون} [الأنبياء: ٩٨]، فعُبِد عيسى والملائكة مِن دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنبٌ، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان، فيجعلهم معهم، فذلك قوله حين تقربوا منهم: {تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم برب العالمين} [الشعراء: ٩٧ - ٩٨]، وقالت الملائكة حين سألهم الله: {أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون}. قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن! إنما هي أنهم أطاعوه في عبادة غير الله، فيصير العبادة إلى أنها طاعة"[١].

قوله تعالى:{وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ} [الشعراء: ٩٩]، أي:" وما أضلنا عن الهدى إلاّ الرؤساء والكبراء الذين زينوا لنا الكفر والمعاصي"[٢].

عن عكرمة، قوله: "{وما أضلنا إلا المجرمون}، قال: إبليس وابن آدم القاتل"[٣].

القرآن

{فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ (١٠٠) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ (١٠١) } [الشعراء: ١٠٠-١٠١]

التفسير:

فلا أحدَ يشفع لنا، ويخلِّصنا من العذاب، ولا مَن يَصْدُق في مودتنا ويشفق علينا.

قوله تعالى:{فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ} [الشعراء: ١٠٠]، أي:" ليس لنا من يشفع لنا من هول هذا اليوم"[٤].

عن ابن جريج: "{فما لنا من شافعين}، قال: من الملائكة"[٥]. وفي لفظ:" من أهل السماء"[٦].

قوله تعالى:{وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ} [الشعراء: ١٠١]، أي:" ولا صديقٍ خالص الود ينقذنا من عذاب الله"[٧].

عن ابن جريج: "{ولا صديق حميم}، قال: من الناس"[٨]. وفي لفظ:" من أهل الأرض"[٩].

عن السدي:" {ولا صديق}، يقول: ولا شفيع يهتم بأمرنا"[١٠].

عن مجاهد:" {صديق حميم}، قال: شقيق"[١١].

قال مجاهد:" يحمل عنا من ذنوبنا كما كان يحمل الحميمَ عن حميمه في الدنيا"[١٢].

وعن الحسن:" {صديق حميم}، قال: القرابة، كما يحمل ذو القرابة عن قرابته، والصديق عن صديقه"[١٣].

قال يحيى بن سعيد المسمعي: "كان قتادة إذا قرأ: {فما لنا من شافعين ولا صديق حميم}، قال: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحا نفع، وأن الحميم إذا كان صالحا شفع"[١٤].

---

(١)أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٣٤٦ - ٣٤٧.
(٢) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.
(٣) اخرجه الطبري:٣٦٨/١٩.
(٤) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.
(٥) أخرجه الطبري:٣٦٨/١٩.
(٦)الدر المنثور/ ٣١٠/٦، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.
(٧) صفوة التفاسير:٣٥٣/٢.
(٨) أخرجه الطبري:٣٦٨/١٩.
(٩)الدر المنثور/ ٣١٠/٦، وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر.
(١٠)أخرجه ابن أبي حاتم ٨/ ٢٧٨٦.
(١١) أخرجه الطبري:٣٦٨/١٩-٣٦٩.
(١٢)تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.
(١٣)تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٥١١.
(١٤) أخرجه الطبري:٣٦٩/١٩.

القرآن

{فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠٢)} [الشعراء: ١٠٢]

التفسير:

فليت لنا رجعة إلى الدنيا، فنصير من جملة المؤمنين الناجين.

قوله تعالى:{فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً} [الشعراء: ١٠٢]، أي:" فليت لنا رجعة إلى الدنيا"(١).

قال الربيع: "لو أن لنا كرة إلى الدنيا"(٢).

القرآن

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٠٤)} [الشعراء: ١٠٣-١٠٤]

التفسير:

إن في نبأ إبراهيم السابق لَعبرة لِمن يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا النبأ مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز القادر على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٠٣]، أي:" إن في نبأ إبراهيم السابق لَعبرة لِمن يعتبر، وما صار أكثر الذين سمعوا هذا النبأ مؤمنين"(٣).

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"(٤).

قوله تعالى:{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء: ١٠٤]، أي:" وإن ربك لهو العزيز القادر على الانتقام من المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين"(٥).

قال محمد بن إسحاق: "{العزيز} في نصرته ممن كفر إذا شاء"(٦).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بالمؤمنين"(٧).

القرآن

{كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (١٠٥) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٠٧) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١١٠)} [الشعراء : ١٠٥-١١٠]

التفسير:

كَذَّبت قوم نوح رسالة نبيهم، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل; لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل. إذ قال لهم أخوهم نوح: ألا تخشون الله بترك عبادة غيره؟ إني لكم رسول أمين فيما أبلغكم، فاجعلوا الإيمان وقاية لكم من عذاب الله وأطيعوني فيما آمركم به من عبادته وحده. وما أطلب منكم أجرًا على تبليغ الرسالة، ما أجري إلا على رب العالمين، المتصرف في خلقه، فاحذروا عقابه، وأطيعوني بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه.

---

(١) التفسير الميسر:٣٧١.

(٢) أخرجه الطبري(٢٤٣٣):ص٢٩٤/٣.

(٣) التفسير الميسر:٣٧١.

(٤) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

(٥) التفسير الميسر:٣٧١.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٢٧):ص١٩٩٢/٦.

قوله تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء : ١٠٥] ، أي:" كَذَّبت قوم نوح رسالة نبيهم، فكانوا بهذا مكذبين لجميع الرسل; لأن كل رسول يأمر بتصديق جميع الرسل"[١].

عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أول نبي أرسل نوح عليه السلام"[٢].

قال يزيد الرقاشي: "إنما سمي نوحا لطول ما ناح على نفسه"[٣].

قوله تعالى: {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء : ١٠٦] ، أي:" إذ قال لهم أخوهم نوح: ألا تخشون الله بترك عبادة غيره؟ إني لكم رسول أمين فيما أبلغكم"[٤].

عن عبيد بن عمير الليثي، "أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم كانوا يبسطونه، -يعنى نوحا عليه السلام- فيخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق، قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، حتى إذا تمادوا في المعصية وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة، وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليه منهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا ومع أجدادنا هكذا مجنونا، لا يقبلون منه شيء، حتى شكا ذلك من أمرهم نوح صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وقال: كما قص الله علينا في كتابه"[٥].

قوله تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء : ١٠٨] ، أي:" فاجعلوا الإيمان وقاية لكم من عذاب الله وأطيعوني فيما آمركم به من عبادته وحده"[٦].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[٧].

قوله تعالى:{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء : ١٠٩]، أي:" وما أطلب منكم أجرًا على تبليغ الرسالة"[٨].

قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"[٩].

قوله تعالى:{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء : ١٠٩]، أي:" ما أجري إلا على رب العالمين، المتصرف في خلقه"[١٠].

عن مجاهد: "{إن أجري إلا على الله}، قال: جزائي"[١١].

قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء : ١١٠]، أي: فاحذروا عقابه، وأطيعوني بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه"[١٢].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١٣].

عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"[١٤].

القرآن

---

(١)التفسير الميسر:٣٧١.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٦٤):ص٢٧٨٧/٨.
(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٦٥):ص٢٧٨٧/٨.
(٤)التفسير الميسر:٣٧١.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٦٧):ص٢٧٨٧/٨-٢٧٨٨.
(٦)التفسير الميسر:٣٧١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(٨)التفسير الميسر:٣٧١.
(٩) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.
(١٠)التفسير الميسر:٣٧١.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٠):ص٢٧٨٨/٨.
(١٢)التفسير الميسر:٣٧١.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.

{قالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ (١١١)} [الشعراء : ١١١]

التفسير:

قال له قومه: كيف نصدِّقك ونتبعك، والذين اتبعوك أراذل الناس وأسافلهم؟

عن مجاهد، قوله: "{واتبعك الأرذلون}، قال: الحواكون"[١].

عن قتادة، قوله: "{أنؤمن لك واتبعك الأرذلون}، يقول: سفلة الناس وأراذلهم"[٢].

القرآن

{قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٢) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (١١٣)} [الشعراء : ١١٢ - ١١٣]

التفسير:

فأجابهم نوح عليه السلام بقوله: لست مكلفًا بمعرفة أعمالهم، إنما كُلفت أن أدعوهم إلى الإيمان. والاعتبار بالإيمان لا بالحسب والنسب والحِرف والصنائع، ما حسابهم للجزاء على أعمالهم وبواطنهم إلا على ربي المطَّلع على السرائر. لو كنتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام.

قوله تعالى:{إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ} [الشعراء : ١١٣]، أي:" ما حسابهم للجزاء على أعمالهم وبواطنهم إلا على ربي المطَّلِع على السرائر لو كنتم تشعرون بذلك لما قلتم هذا الكلام"[٣].

عن السدي: {إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي}، " يعني: ما جزاؤهم"[٤].

قال ابن جريج:" هو أعلم بما في نفوسهم"[٥].

قال زر بن حبيش: "شهدت صاحبنا وابصة بن معبد وسمع رجلين يتنازعان في أهل العراق وأهل الشام، يعيب أحدهما هؤلاء ويعيب الآخر هؤلاء. قال وابصة: فهلا يقولون غير ذلك. قال: وماذا نقول؟ قال: يقولان: {إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون}"[٦].

القرآن

{وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (١١٤) إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ (١١٥)} [الشعراء : ١١٤-١١٥]

التفسير:

وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتي، مهما تكن حالهم؛ تلبية لرغبتكم كي تؤمنوا بي. ما أنا إلا نذير بيِّن الإنذار.

قوله تعالى:{وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء : ١١٥]، أي:" وما أنا بطارد الذين يؤمنون بدعوتي، مهما تكن حالهم؛ تلبية لرغبتكم كي تؤمنوا بي"[٧].

عن سعيد بن جبير، {المؤمنين}، يعني: المصدقين"[٨].

قوله تعالى:{إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ} [الشعراء : ١١٥]، أي:" ما أنا إلا نذير بيِّن الإنذار"[٩].

---

(١)أخرجه بن أبي حاتم(١٥٧٧٢):ص٢٧٨٨/٨ .

(٢)أخرجه بن أبي حاتم(١٥٧٧١):ص٢٧٨٨/٨ .

(٣) التفسير الميسر:٣٧٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام: ٥١٢/٢.

(٥) أخرجه الطبري:٣٧٠/١٩.

(٦) خرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٧٤):ص٢٧٨٨/٨.

(٧) التفسير الميسر:٣٧٢.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٧٥):ص٢٧٨٨/٨.

(٩) التفسير الميسر:٣٧٢.

قال قتادة:" بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم نذيرا من النار وينذر بأس الله ووقائعه بمن خلا قبلكم"[١].

القرآن

{قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَانُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (١١٦)} [الشعراء: ١١٦]

التفسير:

عدل قوم نوح عن المحاورة إلى التهديد، فقالوا له: لئن لم ترجع -يا نوح- عن دعوتك لتكونَنَّ مِنَ المقتولين رميًا بالحجارة.

عن قتادة، قوله: "{لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين}، أي: بالحجارة"[٢].

وقال السدي:" بالشتيمة"[٣].

عن عبد بن عمير الليثي، "أنه كان يحدث أنه بلغه أنهم يبطشون به فيخنقونه. حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"[٤].

القرآن

{قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (١١٧) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١١٨)} [الشعراء: ١١٧-١١٨]

التفسير:

فلما سمع نوح قولهم هذا دعا ربه بقوله: رب إن قومي أصروا على تكذيبي، فاحكم بيني وبينهم حكمًا تُهلك به مَن جحد توحيدك وكذَّب رسولك، ونجني ومَن معي من المؤمنين مما تعذب به الكافرين.

قوله تعالى:{قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ} [الشعراء: ١١٧]، أي:" رب إن قومي أصروا على تكذيبي"[٥].

عن ابن عمير الليثي: "حتى إذا تمادوا يعنى قوم نوح في المعصية وعظمت فيهم في الأرض الخطيئة وتطاول عليه وعليهم الشأن، واشتد عليهم منه البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي قرن إلا كان أخبث من الذي كان قبله حتى إن كان الآخر منهم ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيء حتى شكي ذلك من أمرهم نوح إلى الله عز وجل فقال كما قص الله علينا في كتابه: رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى آخر القصة إلى آخر السورة فلما شكي نوح عليه السلام ذلك منهم إلى الله واستنصره عليهم أوحى الله إليه أن اصنع الفلك"[٦].

قوله تعالى:{فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا} [الشعراء: ١١٨]، أي:" فاحكم بيني وبينهم حكمًا تُهلك به مَن جحد توحيدك وكذَّب رسولك"[٧].

قال قتادة:" فاقض بيني وبينهم قضاء"[٨]. وروي عن السدي نحوه[٩].

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٤٩٥٧):ص٨/٢٦٦٠.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٨):ص٨/٢٧٨٩.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٩):ص٨/٢٧٨٩.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٨٠):ص٨/٢٧٨٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٨١):ص٨/٢٧٩٠.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٨) أخرجه الطبري:١٩/٣٧١، وابن أبي حاتم(١٥٧٨٣):ص٨/٢٧٩٠.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٨/٢٧٩٠. ذكره بدون سند.

قوله تعالى:{وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١١٨]، أي:" ونجني ومَن معي من المؤمنين مما تعذب به الكافرين"[١].

عن سعيد بن جبير، {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}، يعني: يعنى: من المصدقين"[٢].

القرآن

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (١١٩)} [الشعراء: ١١٩]

التفسير:

فأنجيناه ومَن معه في السفينة المملوءة بصنوف المخلوقات التي حملها معه.

عن مجاهد، قوله: "{الفلك المشحون}، قال: المفروغ منه المملوء"[٣]. وفي رواية:" المفروغ منه تحميلا"[٤].

عن قتادة، قوله:"{الفلك المشحون}، قال: هو المحمل"[٥].

قال قتادة:" ذكر لنا أنه لم ينج ممن في السفينة إلا نوح وثلاثة بنين له ونساؤهم فجميعهم ثمانية"[٦].

قال مطر:" كان مع نوح في السفينة سبعة نوح وثلاثة أولاده وكنائنه ثلاث"[٧].

قال محمد بن إسحاق:" ما على وجه الأرض من الخلق شيء فيه الروح أو شجر فلم يبق من الخلائق إلا نوح ومن معه في الفلك الأعوج بن أعنق فيما يزعم أهل الكتاب وكان عوج بن سيحان وأمه أعنق جبارا خلقه الله كما شاء أن يخلقه له وكانت أمه أعنق من بنات آدم فكانت فيما يزعمون من أحسن الناس فأما أهل الكتاب يقولون في ولادته أمرا لا نحب أن نقوله وكان فيما يزعمون السحاب يكون على محجز إزاره وانه كان يصوب يده فيأخذ الحوب من أسفل البحر ثم يشويه بيده بقلب الشمس حتى ينضجه ثم يأكله وكان عمره ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ولد في دار آدم ثم عاش حتى قتله موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم"[٨].

القرآن

{ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (١٢٠)} [الشعراء: ١٢٠]

التفسير:

ثم أغرقنا بعد إنجاء نوح ومن معه الباقين، الذين لم يؤمنوا مِن قومه وردُّوا عليه النصيحة.

عن عوف أبي شداد: "غرق الماء الجبال فصار فوقها ثمانين سيلا. وذكر أيضا حديث المرأة معها الصبي"[٩].

القرآن

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٢١)} [الشعراء: ١٢١]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٨٤):ص٢٧٩٠/٨.
(٣) أخرجه الطبري:٣٧٢/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٧٢/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٣٧٢/١٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٨٧):ص٢٧٩١/٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٨٨):ص٢٧٩١/٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٨٩):ص٢٧٩١/٨.
(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٩٤):ص٢٧٩٢/٨.

إن في نبأ نوح وما كان من إنجاء المؤمنين وإهلاك المكذبين لعلامة وعبرةً عظيمة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه.

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} [الشعراء: ١٢١]، أي:" إن في نبأ نوح وما كان من إنجاء المؤمنين وإهلاك المكذبين لعلامة وعبرةً عظيمة لمن بعدهم"(١).

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"(٢).

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٢١]، أي:" وما كان أكثر الذين سمعوا هذه القصة مؤمنين بالله وبرسوله وشرعه"(٣).

عن سعيد بن جبير، {المؤمنين}، يعني: المصدقين"(٤).

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٢٢)} [الشعراء: ١٢٢]

التفسير:

وإن ربك لهو العزيز في انتقامه ممن كفر به وخالف أمره، الرحيم بعباده المؤمنين.

قال محمد بن إسحاق: "{العزيز} في نصرته ممن كفر إذا شاء"(٥).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بالمؤمنين"(٦).

القرآن

{كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (١٢٣)} [الشعراء: ١٢٣]

التفسير:

كذَّبت قبيلة عاد رسولهم هودًا -عليه السلام- فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسل؛ لاتحاد دعوتهم في أصولها وغايتها.

قال الربيع ابن خثعم: "عاد، ما بين اليمن إلى الشام مثل الذر"(٧).

قال محمد بن إسحاق:" كان من حديث عاد فيما بلغني والله أعلم أنهم كانوا قوم عربا يتكلمون بهذا اللسان العربي وكان الله قد أعطاهم بسطة في الخلق لم يعطيها غيرهم يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد. التي لم يخلق مثلها في البلاد فكانت منازلهم وجماعتهم حيث بعث الله فيهم بالأحقاف، والأحقاف: الرمل فيما بين عمان إلى حضرموت واليمن كله، وكانوا مع ذلك فشوا في الأرض كلها وقهروا أهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل"(٨).

القرآن

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٢٥) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢٧)} [الشعراء: ١٢٤-١٢٧]

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٢) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٧٥):ص٢٧٨٨/٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٢٧):ص١٩٩٢/٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٩٥):ص٢٧٩٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٩٦):ص٢٧٩٢.

التفسير:
إذ قال لهم أخوهم هود: ألا تخشون الله فتخلصوا له العبادة؟ إني مرسَل إليكم لهدايتكم وإرشادكم، حفيظ على رسالة الله، أبلِّغها لكم كما أمرني ربي، فخافوا عقاب الله وأطيعوني فيما جئتكم به من عند الله. وما أطلب منكم على إرشادكم إلى التوحيد أيَّ نوع من أنواع الأجر، ما أجري إلا على رب العالمين.

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: ١٢٤]، أي:" إذ قال لهم أخوهم هود: ألا تخشون الله فتخلصوا له العبادة؟"(١).

عن السدي:" {ألا تتقون} اللهَ، يقول: ألا تخشون الله"(٢).

قال السدي:" إن عاد كانوا قوما باليمن بالأحقاف، والأحقاف: هي الرمال فأتاهم فوعظهم وذكرهم بما قص الله في القرآن فكذبوه وسألوا أن يأتيهم بالعذاب"(٣).

قوله تعالى:{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٢٦]، أي:" إني مرسَل إليكم لهدايتكم وإرشادكم، حفيظ على رسالة الله، أبلِّغها لكم كما أمرني ربي، فخافوا عقاب الله وأطيعوني فيما جئتكم به من عند الله"(٤).

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"(٥).

عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"(٦).

قوله تعالى:{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء: ١٢٧]، أي:" وما أطلب منكم على إرشادكم إلى التوحيد أيَّ نوع من أنواع الأجر"(٧).

قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"(٨).

قوله تعالى:{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٢٧]، أي:" ما أجري إلا على رب العالمين"(٩).

عن مجاهد: "{إن أجري إلا على الله}، قال: جزائي"(١٠).

القرآن
{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (١٢٨) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (١٢٩) وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (١٣٠) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٣١)} [الشعراء: ١٢٨-١٣١]

التفسير:
أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عاليًا تشرفون منه فتسخرون مِنَ المارة؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في الدين أو الدنيا، وتتخذون قصورًا منيعة وحصونًا مشيَّدة، كأنكم تخلدون في الدنيا ولا تموتون، وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلا أو ضربًا، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين، فخافوا الله، وامتثلوا ما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم.

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٢)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٩٧):ص٢٧٩٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٨) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٢.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٠):ص٢٧٨٨/٨.

قوله تعالى:{أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ} [الشعراء: ١٢٨]، أي:" أتبنون بكل مكان مرتفع بناء عاليًا تشرفون منه فتسخرون مِنَ المارة؟ وذلك عبث وإسراف لا يعود عليكم بفائدة في الدين أو الدنيا"[١].

قال عطاء:" بكل شرف ومنظر تبنون عبثا"[٢].

عن قتادة والضحاك في قوله: {بكل ريع}، قال:" بكل طريق"[٣].

عن مجاهد، قوله: "{بكل ريع}، قال: فج"[٤]. قوله:{ آية}، قال:«آية»: بنيان"[٥]. وفي رواية:" بنيان الحمام"[٦].

وروي عن مجاهد، في قوله: "{بكل ريع}، قال:" الثنية الصغيرة"[٧]. وفي رواية:" {بكل ريع}، فج بين جبلين"[٨]. وفي رواية:" شرف ومنظر"[٩].

وقال عكرمة:" فج وواد"[١٠].

عن أبي صخر، "{أتبنون بكل ريع آية تعبثون}، قال: الريع: الجبال والأمكنة المرتفعة من الأرض"[١١].

قال السدي:" الريع: ما استقبل الطريق بين الجبال والظراب"[١٢].

قال مجاهد:" ليس أحد أشبه فعالا بعاد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، قال:{أتبنون بكل ريع آية تعبثون}، فقد والله فعلوا"[١٣].

قوله تعالى:{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ} [الشعراء: ١٢٨]، أي:" وتتخذون قصورًا منيعة وحصونًا مشيَّدة، كأنكم تخلدون في الدنيا ولا تموتون"[١٤].

وفي قوله تعالى:{وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ} [الشعراء: ١٢٨]، ثلاثة أقوال:

أحدها : القصور المشيدة ، قاله مجاهد[١٥]، ومنه قول الشاعر[١٦]:

تركنا ديارهم منهم قفاراً ... وهَدّمنا المصانع والبُروجا

الثاني : أنها مآخذ الماء تحت الأرض، يعني الحياض، قاله قتادة[١٧]، ومنه قول لبيد[١٨]:

بَلينا وما تبلى النجوم الطوالع ... وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

قال مجاهد:" قصور مشيدة، وبنيان مخلد"[١٩]. وفي رواية:" حصون وقصور"[٢٠].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٠٩):ص٢٧٩٤/٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٣٧٤/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٧٤/١٩.
(٥) اخرجه الطبري:٣٧٥/١.
(٦) اخرجه الطبري:٣٧٥/١.
(٧) أخرجه الطبري:٣٧٤/١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٠٢):ص٢٧٩٣/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٣٧٤/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٧٤/١٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٩٩):ص٢٧٩٣/٩.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٠٣):ص٢٧٩٣/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨١١):ص٢٧٩٤/٩.
(١٤) التفسير الميسر:٣٧٢.
(١٥) انظر: تفسير الطبري:٣٧٥/١٩.
(١٦) الشعر غير منسوب في النكت ووالعيون:١٨١/٤، وتفسير السمعاني:٦٠/٤، وتفسير القرطبي:١٢٣/١٣، وغيرها.
(١٧) انظر: تفسير الطبري:٣٧٦/١٩.
(١٨) ديوانه:٨٨، من قصيدة له في رثاء أخيه أربد.
(١٩) أخرجه الطبري:٣٧٥/١٩.
(٢٠) أخرجه الطبري:٣٧٦/١٩.

الثالث : أنها بروج الحمام ، قاله مجاهد –أيضا-[١]، والسدي[٢].

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن المصانع جمع مصنعة، والعرب تسمي كل بناء مصنعة، وجائز أن يكون ذلك البناء كان قصورا وحصونا مشيدة، وجائز أن يكون كان مآخذ للماء، ولا خبر يقطع العذر بأي ذلك كان، ولا هو مما يدرك من جهة العقل. فالصواب أن يقال فيه، ما قال الله: إنهم كانوا يتخذون مصانع[٣].

وفي حرف أبيّ: «كأنكم». وقرئ: «تخلدون»، بضم التاء مخففا ومشددا[٤].

قال مجاهد:" ليس أحد أشبه فعالا بعاد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: {أتبنون بكل ريع آية تعبثون}، فقد والله فعلوا: {وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون}"[٥].

قوله تعالى:{وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ} [الشعراء: ١٢٨]، أي:" وإذا بطشتم بأحد من الخلق قتلا أو ضربًا، فعلتم ذلك قاهرين ظالمين"[٦].

عن ابن جريج: "{وإذا بطشتم بطشتم جبارين}، قال: القتل بالسيف والسياط"[٧].

وعن الحسن: "تبادرون تعجيل العذاب، لا تتثبتون متفكرين في العواقب"[٨].

قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٢٨]، أي:" فخافوا الله، وامتثلوا ما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم"[٩].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١٠].

القرآن

{وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (١٣٣) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٣٤)} [الشعراء:١٣٢-١٣٤]

التفسير:

واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا خفاء فيه عليكم، أعطاكم الأنعام: من الإبل والبقر والغنم، وأعطاكم الأولاد، وأعطاكم البساتين المثمرة، وفجَّر لكم الماء من العيون الجارية.

قوله تعالى:{وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ} [الشعراء:١٣٢]، أي:" واخشوا الله الذي أعطاكم من أنواع النعم ما لا خفاء فيه عليكم، أعطاكم الأنعام: من الإبل والبقر والغنم، وأعطاكم الأولاد"[١١].

عن السدي: "«أنعام»، قال: الراعية"[١٢].

قوله تعالى:{وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الشعراء:١٣٤]، أي:" وأعطاكم البساتين المثمرة، وفجَّر لكم الماء من العيون الجارية"[١٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٣٧٦/١٩.
(٢) انظر: النكت والعيون:١٨١/٤.
(٣) تفسير الطبري:٣٧٦/١٩.
(٤) انظر: الكشاف:٣٢٦/٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨١١):ص٢٧٩٤/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٢.
(٧) اخرجه الطبري:٣٧٧/١٩.
(٨) نقلا عن: الكشاف:٣٢٦/٣.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٢.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٢):ص٢٧٩٦/٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٧٢.

عن مجاهد، قوله: "{جنات}، قال: حوائط"[1].
عن السدي، "{جنات}، قال: البساتين"[2].

القرآن
{إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٣٥)} [الشعراء:١٣٥]
التفسير:
قال هود -عليه السَّلام- محذرًا لهم: إني أخاف إن أصررتم على ما أنتم عليه من التكذيب والظلم وكُفْر النِّعم، أن ينزل الله بكم عذابًا في يوم تعظم شدته من هول عذابه.
عن سعيد بن جبير: "{عظيم}، يعني: وافرا"[3].

القرآن
{قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ (١٣٦)} [الشعراء:١٣٦]
التفسير:
قالوا له: يستوي عندنا تذكيرك وتخويفك لنا وتركه، فلن نؤمن لك.
قال محمد بن إسحاق:" بعث الله إليهم هودا يعني إلى عاد فأمرهم أن يوحدوا الله عز وجل، ولا يجعلوا معه إلها غيره، وأن يكفوا، عن ظلم الناس لم يأمرهم فيما يذكر والله أعلم غير ذلك فأبوا عليه وكذبوا وقالوا من أشد منا قوة واتبعه منهم إناس وهم يسير مكتتمون بإيمانهم وكان من آمن به وصدقه رجل من عاد يقال له يزيد بن سعد ابن غفير وكان يكتم إيمانه فلما عتوا على الله وكذبوا نبيهم وأكثروا في الأرض الفساد،{قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} [هود : ٥٣]"[4].

القرآن
{إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨)} [الشعراء:١٣٧-١٣٨]
التفسير:
وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم، وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما حَذَّرْتنا منه من العذاب.
قوله تعالى:{إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} [الشعراء: ١٣٧]، أي:" وقالوا: ما هذا الذي نحن عليه إلا دين الأولين وعاداتهم"[5].
وفي قوله تعالى:{إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ} [الشعراء: ١٣٧]، وجوه من التفسير:
أحدهما : ما هذا إلا كذب الأولين. قاله الحسن، ومجاهد[6].
قال مجاهد: يعني: «كذب الأولين»[7].
قال الحسن:" خلقهم الكذب"[8].
قال السدي:" يعني: تخلق الأولين وتخرصهم للكذب"[1].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٣):ص٢٧٩٦/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٤):ص٢٧٩٦/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٥):ص٢٧٩٦/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٦):ص٢٧٩٦/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٣٧٨/١٩.
(٧) تفسير مجاهد: ٥١٢، تفسير الطبري:٣٧٨/١٩.
(٨) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥١٦/٢.

وقال عبدالله بن مسعود:" يقول: إن هذا إلا اختلاق الأولين"[٢]. وروي عن علقمة مثل ذلك[٣].
وروي عن عبد الله، أنه كان يقرأ :«إن هذا إلا خلق الأولين»، ويقول شيء اختلقوه"[٤].
الثاني : يعني: أن الأولين قبلنا كانوا يموتون فلا يبعثون ولا يحاسبون ، وهذا معنى قول قتادة[٥].
قال قتادة:" يقول: هكذا خلقة الأولين، وهكذا كانوا يحيون ويموتون"[٦].
قوله تعالى:{وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ} [الشعراء: ١٣٨]، أي:" وما نحن بمعذبين على ما نفعل مما حَذَّرْتنا منه من العذاب"[٧].
قال قتادة:" قالوا إنما نحن مثل الأولين نعيش كما عاش الأولون ثم نموت ولا بعث ولا حساب"[٨].
وفي رواية:" أي: إنما نحن مثل الأولين نعيش كما عاشوا ثم نموت لا حساب ولا عذاب علينا ولا بعث"[٩].

القرآن

{فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٤٠)}
[الشعراء:١٣٩-١٤٠]

التفسير:

فاستمَرُّوا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة. إن في ذلك الإهلاك لعبرة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا قصتهم مؤمنين بك. وإن ربك لهو العزيز الغالب على ما يريده من إهلاك المكذبين، الرحيم بالمؤمنين.

قوله تعالى:{فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:١٣٩]، أي:" فاستمَرُّوا على تكذيبه، فأهلكهم الله بريح باردة شديدة. إن في ذلك الإهلاك لعبرة لمن بعدهم، وما كان أكثر الذين سمعوا قصتهم مؤمنين بك "[١٠].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[١١].

قوله تعالى:{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الشعراء:١٣٩]، أي:" وإن ربك لهو العزيز الغالب على ما يريده من إهلاك المكذبين، الرحيم بالمؤمنين"[١٢].

قال محمد بن إسحاق: "{العزيز} في نصرته ممن كفر إذا شاء"[١٣].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بالمؤمنين"[١٤].

القرآن

---

(١) تفسير يحيى بن سلام: ٥١٦/٢.
(٢) أخرجه الطبري:٣٧٨/١٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٣٧٨/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٧٨/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٣٧٨/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٣٧٨/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٣٤):ص٢٧٩٧/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٣٥):ص٢٧٩٨/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١١) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٢٧):ص١٩٩٢/٦.

{كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١)} [الشعراء: ١٤١]

التفسير:

كذَّبت قبيلة ثمود أخاهم صالحًا في رسالته ودعوته إلى توحيد الله، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسل; لأنهم جميعًا يدعون إلى توحيد الله.

قال محمد بن إسحاق: "فلما أهلك الله عادا وانقضى أمرهما عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الأرض، فربلوا فيها وانتشروا ثم عتوا على الله فلما ظهر فسادهم وعبدوا غير الله بعث الله إليهم صالحا وكانوا قوما عربا وهو من أوسطهم نسبا وأفضلهم موضعا رسولا، وكانت منازلهم الحجر إلى قزح وهو وادي القرى وبين ذلك ثمانية عشر ميلا فيما بين الحجاز والشام فبعثه الله إليهم غلاما شابا فدعاهم إلى الله حتى شمط وكبر لا يتبعه منهم أحد إلا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء وأكثر لهم التحذير وخوفهم من الله بالعذاب والنقمة. سألوه أن يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فيما يدعوهم إليه، فقال لهم: أي آية تريدون فقالوا تخرج معنا إلى عيدنا هذا وكان لهم عيد يخرجون إليه بأصنامهم وما يعبدون من دون الله في يوم معلوم من السنة، فتدعوا إلهك وندعوا آلهتنا فإن استجيب لك اتبعناك، وإن استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح: نعم فخرجوا بأوثانهم إلى عيدهم ذلك، وخرج صالح معهم إلى الله فدعوا أوثانهم وسألوها بأن لا يستجاب لصالح في شيء مما يدعوا به"[١].

القرآن

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥)} [الشعراء: ١٤٢-١٤٥]

التفسير:

إذ قال لهم أخوهم صالح: ألا تخشون عقاب الله، فتُفرِدونه بالعبادة؟ إني مرسَل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله، فاحذروا عقابه تعالى، وامتثلوا ما دعوتكم إليه. وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين.

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: ١٤٢]، أي:" إذ قال لهم أخوهم صالح: ألا تخشون عقاب الله، فتُفرِدونه بالعبادة؟ إني مرسَل من الله إليكم، حفيظ على هذه الرسالة كما تلقيتها عن الله"[٢].

عن السدي:" {ألا تتقون} اللهَ، يقول: ألا تخشون الله"[٣].

عن قتادة:" أن صالحا بعث من الحجر"[٤].

قال الحسن:" رأيت قوم صالح فرأيتهم مخضبة لحاهم بالحناء"[٥].

قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٤٤]، أي:" فاحذروا عقابه تعالى، وامتثلوا ما دعوتكم إليه"[٦].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[٧].

عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٤١):ص٢٨٠٠/٩.

(٢) التفسير الميسر:٣٧٣.

(٣)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥١٣.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٤٢):ص٢٨٠٠/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٦٨):ص٢٨٠٤/٩.

(٦) التفسير الميسر:٣٧٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.

قوله تعالى:{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء: ١٤٥]، أي:" وما أطلب منكم على نصحي وإرشادي لكم أي جزاء"[١].

قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"[٢].

قوله تعالى:{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٤٥]، أي:" ما جزائي إلا على رب العالمين"[٣].

عن مجاهد: "{إن أجري إلا على الله}، قال: جزائي"[٤].

وفي «العالمين»، وجوه:

أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[٥].

الثاني: أن «رب العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[٦].

الثالث: أن «رب العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[٧].

القرآن

{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩)} [الشعراء: ١٤٦-١٤٩]

التفسير:

أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حدائق مثمرة وعيون جارية وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج، وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أشِرين بَطِرين.

قوله تعالى:{أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ} [الشعراء: ١٤٦]، أي:" أيترككم ربكم فيما أنتم فيه من النعيم مستقرين في هذه الدنيا آمنين من العذاب والزوال والموت؟ في حدائق مثمرة وعيون جارية"[٨].

عن مجاهد، قوله: "{جنات}، قال: حوائط"[٩].

عن السدي، "{جنات}، قال: البساتين"[١٠].

قوله تعالى:{وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} [الشعراء: ١٤٨]، أي:" وزروع كثيرة ونخل ثمرها يانع لين نضيج"[١١].

وفي قوله تعالى:{وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ} [الشعراء: ١٤٨]، وجوه من التفسير:

أحدها : أنه الرطب اللين ، قاله عكرمة[١٢]، وقتادة[١٣].

الثاني : أنه المذنب من الرطب ، قاله ابن جبير[١٤]، وأبو علاء[١]، وأبو ميسرة[٢]، ويزيد بن راشد[٣].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٢) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٠):ص٢٧٨٨/٨.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(٧) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٣):ص٢٧٩٦/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٢٤):ص٢٧٩٦/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١٢) انظر: تفسير الطبري:٣٨١/١٩.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٠١/٩. بدون سند.
(١٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٠١/٩. بدون سند.

الثالث : أنه الذي ليس فيه نوى ، قاله الحسن[٤].
الرابع : أنه المتهشم المتفتت إذا مس تفتّت ، قاله مجاهد[٥]، وابن جريج[٦].
وقال مجاهد:" الطلعة إذا مسستها تناثرت"[٧].
الخامس : المتلاصق بعضه ببعض ، قاله أبو صخر[٨] .
السادس : أنه الراكب طلعها بعضه على بعض من الكثرة، قاله الضحاك[٩].
قال الضحاك:" إذا كثر حمل النخلة فركب بعضها بعضا، حتى نقص بعضها بعضا، فهو حينئذ هضيم"[١٠].
وقال أبو صخر:" ما رأيت طلع النخل حين ينشق عنه الكم فترى الطلع قد لصق بعضه ببعض فهو الهضيم"[١١].
السابع: أنه الرخو ، قال الحسن[١٢].
وروي عن ابن عباس، قال:"إذا رطب واسترخى"[١٣]. وروي عن أبي صالح نحو هذا[١٤].
الثامن : أنه الطلع حين يتفرق ويخضر ، قاله الضحاك أيضا[١٥].
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: الهضيم: هو المتكسر من لينه ورطوبته، وذلك من قولهم: هضم فلان حقه: إذا انتقصه وتحيفه، فكذلك الهضم في الطلع، إنما هو التنقص منه من رطوبته ولينه إما بمسّ الأيدي، وإما بركوب بعضه بعضا، وأصله مفعول صرف إلى: «فعيل»[١٦].
قوله تعالى:{وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ} [الشعراء: ١٤٩]، أي:" وتنحتون من الجبال بيوتًا ماهرين بنحتها، أشِرين بَطِرين"[١٧].
قال السدي:" كانوا ينقبون في الجبال البيوت"[١٨].
وفي قوله تعالى:{فَارِهِينَ} [الشعراء: ١٤٩]، قرائتان:
القراءة الأولى: «فَرِهِينَ»، بغير الألف. قرأ بها: أبو عمرو ، وابن كثير ، ونافع[١٩]. وفي تفسيرها وجهان:
أحدهما : شرهين ، قاله مجاهد[٢٠]، وشهر بن حوشب[٢١].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٨٤٧):ص٢٨٠١/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٠١/٩. بدون سند.
(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٠١/٩. بدون سند.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٨٤٨):ص٢٨٠١/٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٣٨١/١٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٣٨١/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٤٩):ص٢٨٠١/٩.
(٨) انظر: النكت والعيون:١٨٣/٤.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٣٨١/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٨١/١٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٥١):ص٢٨٠١/٩.
(١٢) انظر: النكت والعيون:١٨٣/٤.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٤٥):ص٢٨٠١/٩.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٠١/٩. بدون سند.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٨٥٠):ص٢٨٠١/٩.
(١٦) تفسير الطبري:٣٨١/١٩.
(١٧) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٥٥):ص٢٨٠٢/٩.
(١٩) انظر: السبعة في القراءات:٤٧٢.
(٢٠) انظر: تفسير الطبري:٣٨٣/١٩.
(٢١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٠٢/٩. بدون سند.

الثاني : معجبين بصنيعكم، قاله قتادة[١]، وخصيف[٢].
القراءة الثانية: {فَارِهِينَ}، بالألف. وهي قراءة الباقين[٣]، وفي تفسيرها وجوه :
أحدها : معناه: كيّسين. قاله الضحاك[٤].
الثاني : حاذقين، مأخوذ من: فراهة الصنعة ، وهو قول أبي صالح[٥]، ومعاوية بن قرة[٦].
الثالث : آمنين ، قاله قتادة[٧].
والظاهر أن معنى قراءة من قرأ {فارهين}: حاذقين بنحتها، متخيرين لمواضع نحتها، كيسين، من الفراهة. ومعنى قراءة من قرأ «فَرِهِينَ»: مرحين أشرين. وقد يجوز أن يكون معنى فاره وفره واحدا، فيكون فاره مبنيا على بنائه، وأصله من فعل يفعل، ويكون فره صفة، كما يقال: فلان حاذق بهذا الأمر وحذق[٨].

القرآن
{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢)} [الشعراء: ١٥٠-١٥٢]
التفسير:
فخافوا عقوبة الله، واقبلوا نصحي، ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم المتمادين في معصية الله الذين دأبوا على الإفساد في الأرض إفسادًا لا إصلاح فيه.
قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٥٠]، أي:" فخافوا عقوبة الله، واقبلوا نصحي"[٩].
قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١٠].
عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"[١١].
قوله تعالى:{وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ} [الشعراء: ١٥١]، أي:" ولا تنقادوا لأمر المسرفين على أنفسهم، الذين عادتهم الفساد في الأرض لا الإصلاح"[١٢].
عن قتادة :"{أمر المسرفين}، أي: المشركين"[١٣].

القرآن
{قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤)} [الشعراء: ١٥٣-١٥٤]
التفسير:

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٣٨٣/١٩.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٠٣/٩. بدون سند.
(٣) انظر: السبعة في القراءات:٤٧٢.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٣٨٢/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٣٨٢/١٩، وتفسيرابن أبي حاتم:٢٨٠٢/٩.
(٦) انظر: تفسيرابن أبي حاتم:٢٨٠٢/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٥٨٦١):ص٢٨٠٣/٩.
(٨) تفسير الطبري:٣٨٣/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٣.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٦٣):ص٢٨٠٣/٩.

قالت ثمود لنبيها صالح: ما أنت إلا من الذين سُحروا سِحْرًا كثيرًا، حتى غلب السحر على عقلك. ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فكيف تتميز علينا بالرسالة؟ فأت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقًا في دعواك أن الله أرسلك إلينا.

قوله تعالى:{قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} [الشعراء: ١٥٤]، أي:" قالت ثمود لنبيها صالح: ما أنت إلا من الذين سُحروا سِحْرًا كثيرًا، حتى غلب السحر على عقلك"[١].

وفي قوله تعالى:{قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ} [الشعراء: ١٥٤]، وجهان من التفسير:

أحدهما : من المسحورين ، قاله مجاهد[٢]، وقتادة-في رواية-[٣].

الثاني : من السكرانين ، قاله قتادة[٤].

والصواب أن معناه: إنما أنت من المخلوقين الذين يعللون بالطعام والشراب مثلنا، ولست ربا ولا ملكا فنطيعك، ونعلم أنك صادق فيما تقول. والمسحر: المفعل من السحرة، وهو الذي له سحرة[٥].

قوله تعالى:{مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء: ١٥٤]، أي:" ما أنت إلا فرد مماثل لنا في البشرية من بني آدم، فأت بحجة واضحة تدل على ثبوت رسالتك، إن كنت صادقًا في دعواك أن الله أرسلك إلينا"[٦].

عن أبي الطفيل، قال: " قالت ثمود لنبي الله صالح {فأت بآية إن كنت من الصادقين}"[٧].

القرآن

{قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦)} [الشعراء: ١٥٥-١٥٦]

التفسير:

قال لهم صالح -وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة-: هذه ناقة الله لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر. ليس لكم أن تشربوا في اليوم الذي هو نصيبها، ولا هي تشرب في اليوم الذي هو نصيبكم، ولا تنالوها بشيء مما يسوءها كضَرْبٍ أو قتل أو نحو ذلك، فيهلككم الله بعذابِ يومٍ تعظم شدته؛ بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة.

قوله تعالى:{قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ} [الشعراء: ١٥٥]، أي:" قال لهم صالح - وقد أتاهم بناقة أخرجها الله له من الصخرة-: هذه ناقة الله، لها نصيب من الماء في يوم معلوم، ولكم نصيب منه في يوم آخر"[٨].

عن أبي الطفيل، قال: " فقال لهم صالح: اخرجوا فخرج بهم إلى هضبة من الأرض، فإذا هي تمخض كما تمخض الحامل، فانفرجت فخرجت الناقة من وسطها، فقال لهم صالح: {هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم} [الشعراء: ١٥٦] قال: فلما ملوها عقروها، قال عبد العزيز بن رفيع، فحدثني رجل قال: فقال صالح لهم: آية العذاب أن يصبحوا غدا خضرا، واليوم الثاني صفرا، واليوم الثالث سودا"[٩].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٣.

(٢) انظر: تفسير الطبري:٣٨٥/١٩.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٠٤/٩. بدون سند.

(٤) انظر: النكت والعيون:١٨٤/٤.

(٥) تفسير الطبري:٣٨٦/١٩.

(٦) التفسير الميسر:٣٧٣.

(٧) تفسير مجاهد: ٥١٣.

(٨) التفسير الميسر:٣٧٣.

(٩) تفسير مجاهد: ٥١٣.

قوله تعالى:{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ} [الشعراء: ١٥٦]، أي:" ولا تنالوها بشيء مما يسوءها كضَرْبٍ أو قتل أو نحو ذلك"[١].

عن ابن جُرَيج، قوله: "{وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ}: لا تعقروها"[٢].

عن قتادة، عن أبي الخليل:" أنها كانت ترد في شعب قد رأيته قال: قلت: كم هو؟ قال: سبعة وثلاثون ذراعا قد ذرعته قال: وكانت تصدر في شعب آخر، قال قلت: كم هو؟ قال: علوه ونصف وحدث أنها كانت إذا صدرت أثر في الجبل أضلاعها"[٣].

قال السدي:" فسألوا يعني صالحا أن يأتيهم بآية فجاءهم بالناقة لها شرب ولهم شرب يوم معلوم، وقال: فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فأقروا بها جميعا فذلك قوله: فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فكانوا قد أقروا بها على وجه النفاق"[٤].

عن محمد بن إسحاق، قال: "فمكثت الناقة التي أخرج الله لهم معها سقبها في أرض ثمود ترعى الشجر وتشرب الماء، فقال لهم صالح: {هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ... ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم}"[٥].

قوله تعالى:{فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ} [الشعراء: ١٥٦]، أي:" فيهلككم الله بعذابِ يومٍ تعظم شدته؛ بسبب ما يقع فيه من الهول والشدة"[٦].

عن شهر بن حوشب:" أنه رأى مكانهم وأنه لا يذكر منهم إلا موضع المسلة صاروا رمادا، قال الله عز وجل: {إنه كان عذاب يوم عظيم}"[٧].

القرآن

{فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧)} [الشعراء: ١٥٧]

التفسير:

فنحروا الناقة، فأصبحوا متحسرين على ما فعلوا لَمَّا أيقنوا بالعذاب، فلم ينفعهم ندمهم.

عن قتادة: أن ثمود لما عقروا الناقة تغامزوا وقالوا: عليكم الفصل فصعد القارة جبل كان حتى إذا كان يوما استقبل القبلة وقال: يا رب: أمتي، يا رب: أمتي، يا رب: أمتي، قال: فأرسلت عليهم الصيحة عند ذلك"[٨]. وروي عن الحسن نحو ذلك[٩].

قال محمد بن إسحاق: "فرصدوا الناقة حتى صدرت، عن الماء وقد كمن لها قدار في أصل الصخرة على طريقها، وكمن لها مصدع في أصل أخرى، فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها، قال: فشد يعني قدار على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها فنحرها وانطلق. حتى أتى جبلا منيفا ثم أتى صخرة في رأس الجبل فرغا ثم لاذ بها وأتاهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت بكا ثم قال: انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله ونقمته"[١٠].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٢) أخرجه الطبري:٣٨٧/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧١):ص٢٨٠٤/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٢):ص٢٨٠٤/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٣):ص٢٨٠٤/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٤):ص٢٨٠٤/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٧):ص٢٨٠٥/٩.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٠٦/٩. بدون سند.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٨):ص٢٨٠٦/٩.

عن عبد الله بن زمعة قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناقة والذي عقرها، فقال: {إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا}[1] انبعث لها رجل عارم عزيز في رهطه منيع، مثل أبي زمعة"[2].

قال عبد الله بن أبي الهذيل: "لما عقرت الناقة صعد بكرها فوق جبل، فرغا فما سمعه شيء إلا همد"[3].

القرآن

{فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨)} [الشعراء: ١٥٨]

التفسير:

فنزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم. إن في إهلاك ثمود لعبرة لمن اعتبر بهذا المصير، وما كان أكثرهم مؤمنين.

قوله تعالى:{فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ} [الشعراء: ١٥٨]، أي:" فنزل بهم عذاب الله الذي توعدهم به صالح عليه السلام، فأهلكهم"[4].

قال عطاء:" لما قتل قوم صالح الناقة قال لهم صالح: إن العذاب آتيكم قالوا له: وما علامة ذلك؟ قال: أن تصبح وجوهكم أول يوم محمرة، وفي اليوم الثاني مصفرة، وفي اليوم الثالث مسودة، فلما أصبحوا أول يوم جعل بعضهم ينظر في وجوه بعض فيقول يا فلان: ما لوجهك أحمر؟ فيقول الآخر يا فلان: ما لوجهك أحمر؟ فلما كان اليوم، الثاني: اصفرت وجوههم فجعل بعضهم يلقى بعضا ويقول يا فلان: ما لوجهك أسود؟ حتى أيقنوا بالعذاب، تحنطوا، وتكفنوا وأقاموا في بيتهم، قال: فصاح بهم جبريل صيحة فذهبت أرواحهم. قال عيسى: بلغني أن حنوطهم كان المر لأنه يبقى"[5].

قال: محمد بن إسحاق:" فأتاهم صالح فلما رأى الناقة قد عقرت بكى وقال: انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله ونقمته قال وهم يهزئون به: ومتى ذلك يا صالح؟ وما آية ذلك؟ وكانوا يسمون الأيام فيهم الأحد: أول والاثنين: أهون والثلاثاء: دبار والأربعاء: جبار والخميس: مؤنس والجمعة: العروبة: والسبت: شيار وكانوا عقروا الناقة يوم الأربعاء، فقال لهم صالح حين قالوا ذلك: تصبحون غداة مؤنس يوم الخميس وجوهكم مصفرة، وتصبحون يوم العروبة يعني يوم الجمعة وجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم شيار يعني يوم السبت وجوهكم مسودة، ثم يصبحكم العذاب في أول يوم يعني يوم الأحد"[6].

عن جابر، عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- قال: "فعتوا، عن أمر ربهم يعني قوم صالح فعقروها فوعدهم الله أن يمتعوا في دارهم ثلاثة أيام فكان أمر الله وعد غير مكذوب فجاءتهم الصيحة فأهلك الذين كانوا منه تحت مشارق الأرض ومغاربها، إلا رجل كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله. فقيل يا رسول الله: من هو؟ فقال: أبو رغال. قال: ومن أبو رغال؟ قال: أبو ثقيف"[7]

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٥٨]، أي:" إن في إهلاك ثمود لعبرة لمن اعتبر بهذا المصير، وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون فى سابق علمنا"[8].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[1].

---

(١)[الشمس : ١٢].
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٥):ص٢٨٠٥/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٧٦):ص٢٨٠٥/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٣.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٨٠):ص٢٨٠٦/٩-٢٨٠٧.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٨١):ص٢٨٠٧/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٧٩):ص٢٨٠٦/٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٣.

عن أبي الدرداء:" إن عادا ملئوا ما بين عدن إلى عمان خيلا ورجالا وسواما فعصوا الله فأهلكهم، فمن يشتري تراثهم بنعلي هاتين؟ ألا إن ثمودا ملئوا ما بين الشجر والحجر خيلا ورجالا وسواما عصوا الله فأهلكهم فمن يشتري مني تراثهم بنعلي هاتين؟ ثم يقول لنفسه: فلا أحد"[٢].

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)} [الشعراء: ١٥٩]

التفسير:

وإن ربك لهو العزيز القاهر المنتقم من أعدائه المكذبين، الرحيم بمن آمن من خلقه.

قال محمد بن إسحاق: "{العزيز} في نصرته ممن كفر إذا شاء"[٣].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بالمؤمنين"[٤].

القرآن

{كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠)} [الشعراء:١٦٠]

التفسير:

كَذَّبت قوم لوط برسالته، فكانوا بهذا مكذبين لسائر رسل الله؛ لأن ما جاؤوا به من التوحيد وأصول الشرائع واحد.

عن قتادة:" قرية لوط حين رفعها جبريل عليه الصلاة والسلام وفيها أربعمائة ألف فسمع أهل السماء نباح الكلاب وأصوات الديكة، ثم قلب أسفلها أعلاها"[٥].

القرآن

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) } [الشعراء:١٦١-١٦٤]

التفسير:

إذ قال لهم أخوهم لوط: ألا تخشون عذاب الله؟ إني رسول من ربكم، أمين على تبليغ رسالته إليكم، فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه، وما أسألكم على دعوتي لهدايتكم أيَّ أجر، ما أجري إلا على رب العالمين."[٦].

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} [الشعراء: ١٦١]، أي:" إذ قال لهم أخوهم لوط: ألا تخشون عذاب الله؟ إني رسول من ربكم، أمين على تبليغ رسالته إليكم"[٧].

عن السدي:" {ألا تتقون} اللهَ، يقول: ألا تخشون الله"[٨].

قوله تعالى:{فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٦٣]، أي:" فاحذروا عقاب الله على تكذيبكم رسوله، واتبعوني فيما دعوتكم إليه"[٩].

---

(١) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٢):ص٢٨٠٧/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٢٧):ص١٩٩٢/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٣):ص٢٨٠٧/٩-٢٨٠٨.

(٦) التفسير الميسر:٣٧٤.

(٧) التفسير الميسر:٣٧٤.

(٨)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥١٣.

(٩) التفسير الميسر:٣٧٤.

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١].
عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"[٢].
قوله تعالى:{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء: ١٦٤]، أي:" وما أسألكم على دعوتي لهدايتكم أيَّ أجر"[٣].
قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"[٤].
قوله تعالى:{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٦٤]، أي:" ما أجري إلا على رب العالمين"[٥].
عن مجاهد: "{إن أجري إلا على الله}، قال: جزائي"[٦].

القرآن
{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦)} [الشعراء: ١٦٥-١٦٦]
التفسير:
أتنكحون الذكور مِن بني آدم، وتتركون ما خلق الله لاستمتاعكم وتناسلكم مِن أزواجكم؟ بل أنتم قوم -بهذه المعصية- متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام.
قوله تعالى:{أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٦٦]، أي:" أتنكحون الذكور مِن بني آدم"[٧].
قال وهب بن منبه:" كان أهل سدوم الذين فيهم لوط قوم سوء قد استغنوا، عن النساء بالرجال"[٨].
قوله تعالى:{وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ} [الشعراء: ١٦٦]، أي:" وتتركون ما خلق الله لاستمتاعكم وتناسلكم مِن أزواجكم؟"[٩].
قال مجاهد:" تركتم أقبال النساء إلى أدبار الرجال وأدبار النساء"[١٠].
عن مجاهد:" {ما أصلح لكم ربكم من أزواجكم}، يعني: القبل"[١١].
قوله تعالى:{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ} [الشعراء: ١٦٦]، أي:" بل أنتم قوم -بهذه المعصية- متجاوزون ما أباحه الله لكم من الحلال إلى الحرام"[١٢].
عن ابن جُرَيج: "{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ}، قال: قوم معتدون"[١٣].

القرآن
{رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩)} [الشعراء: ١٦٧]
التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٤) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٠):ص٢٧٨٨/٨.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٨٥):ص٢٨٠٨/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٨٨/١٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٨٧):ص٢٨٠٨/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١٣) أخرجه الطبري:٣٨٨/١٩.

ثم دعا لوط ربه حينما يئس من استجابتهم له قائلا ربِّ أنقذني وأنقذ أهلي مما يعمله قومي مِن هذه المعصية القبيحة، ومِن عقوبتك التي ستصيبهم.

عن السدي:" {مما يعملون}، يقول: ينكحون الرجال"[١].

القرآن

{فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١)} [الشعراء: ١٧٠-١٧١]

التفسير:

فنجيناه وأهل بيته والمستجيبين لدعوته أجمعين إلا عجوزًا من أهله، وهي امرأته، لم تشاركهم في الإيمان، فكانت من الباقين في العذاب والهلاك.

عن قتادة:" {إلا عجوزا في الغابرين} قال: هي امرأته"[٢].

عن قتادة:" {في الغابرين}، قال: في الباقين في عذاب الله"[٣]. وفي رواية:" «فيمن غبر فلم تذهب معهم"[٤].

عن السدي:{فِي الْغَابِرِينَ}: " الهالكين"[٥].

القرآن

{ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣)} [الشعراء: ١٧٢-١٧٣]

التفسير:

ثم أهلكنا مَن عداهم من الكفرة أشدَّ إهلاك، وأنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر أهلكتهم، فقَبُحَ مطرُ من أنذرهم رسلهم ولم يستجيبوا لهم؛ فقد أُنزل بهم أشدُّ أنواع الهلاك والتدمير.

قوله تعالى:{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} [الشعراء: ١٧٣]، أي:" وأنزلنا عليهم حجارة من السماء كالمطر أهلكتهم، فقَبُحَ مطرُ من أنذرهم رسلهم ولم يستجيبوا لهم؛ فقد أُنزل بهم أشدُّ أنواع الهلاك والتدمير"[٦].

عن كعب: "{وأمطرنا عليهم مطرا}، قال: على أهل بواديهم وعلى رعاتهم وعلى مسافريهم فلم ينفلت منهم أحد"[٧].

عن الحكم بن أبان في قوله: {وأمطرنا عليهم مطرا}، قال: "سمعت وهبا، يقول: الكبريت والنار"[٨].

القرآن

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤)} [الشعراء: ١٧٤]

التفسير:

إن في ذلك العقاب الذي نزل بقوم لوط لعبرة وموعظة، يتعظ بها المكذبون. وما كان أكثرهم مؤمنين.

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} [الشعراء: ١٧٤]، أي:" إن في ذلك العقاب الذي نزل بقوم لوط لعبرة وموعظة، يتعظ بها المكذبون"[١].

---

(١)أخرجه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٠٨.

(٢)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٩٠) :ص٩/ ٢٨٠٩.

(٣)أخرجه عبدالرزاق(٩١٩):ص٨٤/٢، وابن أبي حاتم(١٥٨٩١) :ص٩/ ٢٨٠٩.

(٤) تفسير عبدالرزاق(٢٥٤٨):ص١٠٠/٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٨٢٥٥):ص٣٢٢٥/١٠.

(٦) التفسير الميسر:٣٧٤.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٩٤):ص٢٨٠٩/٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٩٥):ص٢٨٠٩/٩.

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[٢].

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٧٤]، أي:" وما كان أكثر من أهلكنا بالذين يؤمنون في سابق علمنا"[٣].

عن سعيد بن جبير، "{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}، :يعنى: مصدقين"[٤].

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥)} [الشعراء: ١٧٥]

التفسير:

وإن ربك لهو العزيز الغالب الذي يقهر المكذبين، الرحيم بعباده المؤمنين.

عن محمد بن إسحاق: "{العزيز}، قال: العزيز في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٥].

عن سعيد، قوله: "{الرحيم}، يعني: رحيما بهم بعد التوبة"[٦].

قال ابن جريج: "كل شيء في الشعراء من قوله «العزيز الرحيم»، فهو ما أهلك ممن مضى من الأمم، يقول: عزيز، حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين، حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه"[٧].

القرآن

{كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠)} [الشعراء: ١٧٦-١٨٠]

التفسير:

كذَّب أصحاب الأرض ذات الشجر الملتف رسولهم شعيبًا في رسالته، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسالات. إذ قال لهم شعيب: ألا تخشون عقاب الله على شرككم ومعاصيكم؟ إني مرسَل إليكم مِنَ الله لهدايتكم، حفيظ على ما أوحى الله به إليَّ من الرسالة، فخافوا عقاب الله، واتبعوا ما دعوتكم إليه مِن هداية الله؛ لترشدوا، وما أطلب منكم على دعائي لكم إلى الإيمان بالله أيَّ جزاء، ما جزائي إلا على رب العالمين.

قوله تعالى:{كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: ١٧٦]، أي:" كذَّب أصحاب الأرض ذات الشجر الملتف رسولهم شعيبًا في رسالته، فكانوا بهذا مكذِّبين لجميع الرسالات"[٨].

قال الضحاك:" هم قوم شعيب"[٩].

قال قتادة:" أصحاب الأيكة أصحاب شجر وهم قوم شعيب"[١٠].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٢) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.
(٣) تفسير المراغي:٨٨/١٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤١):ص٢٧٥١/٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٣):ص٢٧٥١/٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤٤):ص٢٧٥١/٨.
(٧) أخرجه الطبري:٣٣٦/١٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٩٦):ص٢٨١٠/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٠١):ص٢٨١١/٩.

قال قتادة:" ذكر لنا أنهم كانوا أهل غيضة، وكان عامة شجرهم هذا الروم، وكان رسولهم فيما بلغنا شعيب أرسل إليهم وإلى أهل مدين، أرسل إلى أمتين من الناس وعذبتا بعذابين شتى، أما أهل مدين: فأخذتهم الصيحة، وأما أصحاب الأيكة فكانوا أهل شجر متكاوس"[١].

قال محمد بن إسحاق: "كان من قصة شعيب وخبره وخبر قومه ما ذكر الله في القرآن وكانوا أهل بخس الناس في مكاييلهم وموازينهم، مع كفرهم بالله وتكذيبهم نبيهم"[٢].

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ} [الشعراء: ١٧٧]، أي:" إذ قال لهم شعيب: ألا تخشون عقاب الله على شرككم ومعاصيكم؟"[٣].

عن السدي:" {ألا تتقون} اللهَ، يقول: ألا تخشون الله"[٤].

عن الربيع، قال: "إن شعيبا أخا مدين أرسل أيضا إلى أصحاب الأيكة وهم كانوا قوم من أهل عمور يتبعون الرعاء والكلأ في زمانه، فإذا يبس الغور رجعوا إلى الغيضة التي كانوا يتقيضون وهي أجمة فيها عين سائحة، وإن شعيبا أنذرهم فكذبوه"[٥].

عن خَصِيف ، عن عِكْرِمة قالا:" ما بعث الله نبيًا مرتين إلا شعيبًا ، مرة إلى مدين فأخذهم الله بالصيحة ، ومرة إلى أصحاب الأيكة فأخذهم الله بعذاب يوم الظُّلَّةِ"[٦].

وعن قتادة في قوله تعالى : "{وَأَصْحَابَ الرَّسِّ } [ق : ١٢] قوم شعيب ، وقوله:{وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ} [ق : ١٤] قوم شعيب"[٧].

قال إسحاق بن بشر : "وقال غير جُوَيْبر : أصحاب الأيكة ومدين هما واحد"[٨].

وروي عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن قوم مدين وأصحاب الأيكة أمتان ، بعث الله إليهما شعيبًا النبي ، عليه السلام"[٩].

والصحيح أنهم أمة واحدة ، وصفوا في كل مقام بشيء ؛ ولهذا وعظ هؤلاء وأمرهم بوفاء المكيال والميزان ، كما في قصة مدين سواء بسواء، فدل ذلك على أنهم أمة واحدة[١٠].

قوله تعالى:{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ} [الشعراء: ١٧٨]، أي:" إني مرسَل إليكم مِنَ الله لهدايتكم، حفيظ على ما أوحى الله به إليَّ من الرسالة، فخافوا عقاب الله، واتبعوا ما دعوتكم إليه مِن هداية الله؛ لترشدوا"[١١].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١٢].

عن عطاء قوله: "{وأطيعون}، قال: طاعة الرسول: اتباع الكتاب والسنة"[١٣].

قوله تعالى:{وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ} [الشعراء: ١٨٠]، أي:" وما أطلب منكم على دعائي لكم إلى الإيمان بالله أيَّ جزاء"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٠٢):ص٢٨١١/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٨٩٧):ص٢٨١٠/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٤)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥١٣.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٠٣):ص٢٨١١/٩.
(٦) تفسير ابن كثير:١٥٩/٦.
(٧) تفسير ابن كثير:١٥٩/٦.
(٨) تفسير ابن كثير:١٥٩/٦.
(٩)انظر : مختصر تاريخ دمشق لابن منظور (٣٠٩/١٠)، وتفسير ابن كثير:١٥٩/٦. قال ابن كثير:" وهذا غريب ، وفي رفعه نظر ، والأشبه أن يكون موقوفا".
(١٠) تفسير ابن كثير:١٥٩/٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٨٤):ص٢٨٠٨/٩.

قال عطاء بن دينار:" يقول: لا أسألكم على ما جئتكم به أجرا"[٢].
قوله تعالى:{إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: ١٨٠]، أي:" ما جزائي إلا على رب العالمين"[٣].
عن مجاهد: "{إن أجري إلا على الله}، قال: جزائي"[٤].
وفي «العالمين»، وجوه:
أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[٥].
الثاني: أن «رب العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[٦].
الثالث: أن «رب العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[٧].

القرآن
{أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣)} [الشعراء: ١٨١-١٨٣]
التفسير:
قال لهم شعيب -وقد كانوا يُنْقِصون الكيل والميزان-: أتمُّوا الكيل للناس وافيًا لهم، ولا تكونوا ممن يُنْقِصون الناس حقوقهم، وَزِنوا بالميزان العدل المستقيم، ولا تنقصوا الناس شيئًا مِن حقوقهم في كيل أو وزن أو غير ذلك، ولا تكثروا في الأرض الفساد، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب المعاصي.
قوله تعالى:{أَوْفُوا الْكَيْلَ} [الشعراء: ١٨٣]، أي:" قال لهم شعيب -وقد كانوا يُنْقِصون الكيل والميزان-: أتمُّوا الكيل للناس وافيًا لهم"[٨].
قال سعيد بن المسيب:" إذا كنت بأرض يوفون المكيال والميزان فلا تعجل بالخروج منها، وإذا كنت بأرض لا يوفون المكيال والميزان فعجل بالخروج منها"[٩].
قوله تعالى:{وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ} [الشعراء: ١٨٣]، أي:" ولا تكونوا ممن يُنْقِصون الناس حقوقهم"[١٠].
قال خلف بن حوشب: "هلك قوم شعيب من شعيرة إلى شعيرة كانوا يأخذون بالرزينة ويعطون بالخفيفة"[١١].
قوله تعالى:{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} [الشعراء: ١٨٣]، أي:" وَزِنوا بالميزان العدل المستقيم"[١٢].
وفي قوله تعالى:{وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ} [الشعراء: ١٨٣]، وجوه من التفسير:
أحدها : أنه القَبَّان، قاله الحسن[١٣].
الثاني : الحديد ، رواه ابن المبارك عن الحسن[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٢) أخرج ابن أبي حاتم(١٥٢٨٦):ص٢٧١٢/٨.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٧٧٠):ص٢٧٨٨/٨.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(٧) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٠٤):ص٢٨١١/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٠٥):ص٢٨١١/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٩٠٨):ص٢٨١٢/٩.

الثالث : أنه المعيار ، قاله الضحاك[٢].
الرابع : أنه العدل بالرومية. قاله مجاهد[٣].
وقال قتادة:" القسطاس: العدل"[٤].
قوله تعالى:{وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ} [الشعراء: ١٨٣]، أي:" ولا تنقصوا الناس شيئًا مِن حقوقهم في كيل أو وزن أو غير ذلك"[٥].
قال قتادة:" لا تَظْلموهم"[٦]. وفي رواية:" تظلموا الناس أشياءهم"[٧].
قال السدي:" يقول: لا تظلموا الناس أشياءهم"[٨].
قوله تعالى:{وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [الشعراء: ١٨٣]، أي:" ولا تكثروا في الأرض الفساد، بالشرك والقتل والنهب وتخويف الناس وارتكاب المعاصي"[٩].
قال قتادة: يقول: لا تسيروا في الأرض"[١٠].
قال أبو مالك:" يقول: لا تمشوا بالمعاصي"[١١].

القرآن
{وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (١٨٤)} [الشعراء: ١٨٤]
التفسير:
واحذروا عقوبة الله الذي خلقكم وخلق الأمم المتقدمة عليكم.
عن السدي، "{الذي خلقكم}: وخلق الذين من قبلكم"[١٢].
عن مجاهد، قوله: "{وَالْجِبِلَّةَ الأَوَّلِينَ}، قال: الخليقة"[١٣].

القرآن
{قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧)} [الشعراء: ١٨٥-١٨٧]
التفسير:
قالوا: إنما أنت -يا شعيب- مِنَ الذين أصابهم السحر إصابة شديدة، فذهب بعقولهم، وما أنت إلا واحد مثلنا في البشرية، فكيف تختص دوننا بالرسالة؟ وإن أكبر ظننا أنك من الكاذبين فيما تدَّعيه من الرسالة. فإن كنت صادقًا في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا.
قوله تعالى:{فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [الشعراء: ١٨٧]، أي:" فإن كنت صادقًا في دعوى النبوة، فادع الله أن يسقط علينا قطع عذاب من السماء تستأصلنا"[١].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٩٠٩):ص٢٨١٢/٩.
(٢) انظر: النكت والعيون:١٨٥/٤.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٥٩٠٦):ص٢٨١٢/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٠٧):ص٢٨١٢/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٤.
(٦)الدر المنثور: ٥٠٢/٣، وعزاه إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ. علقه ابن أبي حاتم:٢٨١٢/٩.
(٧) أخرجه الطبري(١٤٨٤٢):ص٥٥٥/١٢.
(٨)أخرجه الطبري(١٤٨٤١):ص٥٥٥/١٢. وعلَّقه ابن أبي حاتم ٥/ ١٥٢٠، ٩/ ٢٨١٢.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٤.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩١٣):ص٢٨١٢/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩١٤):ص٢٨١٣/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩١٥):ص٢٨١٣/٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٣٩٢/١٩.

عن الضحاك:{كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ}، قال: " جانبا من السماء"[٢].
وقال قتادة:" قِطَعًا من السماء"[٣].
وقال السدي:" عذابا من السماء"[٤].

القرآن
{قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨)} [الشعراء: ١٨٨]
التفسير:
قال لهم شعيب: ربي أعلم بما تعملونه مِنَ الشرك والمعاصي، وبما تستوجبونه من العقاب.
قال مالك:" كان شعيب خطيب الأنبياء"[٥].

القرآن
{فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩)} [الشعراء: ١٨٩]
التفسير:
فاستمَرُّوا على تكذيبه، فأصابهم الحر الشديد، وصاروا يبحثون عن ملاذ يستظلون به، فأظلتهم سحابة، وجدوا لها بردًا ونسيمًا، فلما اجتمعوا تحتها، التهبت عليهم نارًا فأحرقتهم، فكان هلاكهم جميعًا في يوم شديد الهول.
عن مجاهد، قوله: "{يَوْمُ الظُّلَّةِ}، قال: إظلال العذاب إياهم"[٦].
عن الضحاك، قوله: "{فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ}، قوم شعيب، حبس الله عنهم الظل والريح، فأصابهم حرّ شديد، ثم بعث الله لهم سحابة فيها العذاب، فلما رأوا السحابة انطلقوا يؤمونها، زعموا يستظلون، فاضطرمت عليهم نارا فأهلكتهم"[٧].
قال سعيد بن جبير:" كانت الظلة سحابة وكانوا يحفرون الأسراب يدخلونها فيتبردون بها فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا من ظهرها"[٨].
قال زيد بن معاوية:" أصابهم حرّ أقلقهم في بيوتهم، فنشأت لهم سحابة كهيئة الظلة، فابتدروها، فلما تتاموا تحتها أخذتهم الرجفة"[٩].
قال جعفر:" كانوا يحفرون الأسراب ليتبردوا فيها، فإذا دخلوها وجدوها أشد حرا من الظاهر، وكانت الظلة سحابة"[١٠].
قال قتادة: "بعث شُعيب إلى أمتين: إلى قومه أهل مدين، وإلى أصحاب الأيكة. وكانت الأيكة من شجر ملتف; فلما أراد الله أن يعذّبهم، بعث الله عليهم حرّا شديدا، ورفع لهم العذاب كأنه سحابة; فلما دنت

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٥.
(٢) أخرجه الطبري:٣٩٣/١٩.
(٣)أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٢٣):ص ٩/ ٢٨١٤. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٥٢٢. وعزاه في "الدر المنثور: ٣١٩/٦" إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٢٤):ص٢٨١٤/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٢٥):ص٢٨١٤/٩.
(٦)أخرجه الطبري:٣٩٤/١٩.
(٧)أخرجه الطبري:٣٩٥/١٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٣٣):ص٢٨١٦/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٣٩٣/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٣٩٣/١٩.

منهم خرجوا إليها رجاء بردها، فلما كانوا تحتها مطرت عليهم نارا. قال: فذلك قوله: {فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ}"[1].

قال ابن جُرَيج: "لما أنزل الله عليهم أوّل العذاب، أخذهم منه حر شديد، فرفع الله لهم غمامة، فخرج إليها طائفة منهم ليستظلوا بها، فأصابهم منها روح وبرد وريح طيبة، فصبّ الله عليهم من فوقهم من تلك الغمامة عذابا، فذلك قوله: {عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ}"[2].

عن الحسن قال: "سلط الله الحر على قوم شعيب سبعة أيام ولياليهن حتى كانوا لا ينتفعون بظل بيت ولا ببرد ماء، ثم رفعت لهم سحابة في البرية فوجدوا تحتها الروح فجعل بعضهم يدعوا بعضا، حتى إذا اجتمعوا تحتها أشعلها الله عليهم نارا فذلك قوله: {فأخذهم عذاب يوم الظلة إنه كان عذاب يوم عظيم}"[3].

عن معمر بن راشد، قال: "حثني رجل من أصحابنا، عن بعض العلماء قال: كانوا عطلوا حدّا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدّا، فوسع الله عليهم في الرزق، ثم عطلوا حدّا، فوسع الله عليهم في الرزق، فجعلوا كلما عطلوا حدّا وسع الله عليهم في الرزق، حتى إذا أراد إهلاكهم سلط الله عليهم حرّا لا يستطيعون أن يتقارّوا، ولا ينفعهم ظل ولا ماء، حتى ذهب ذاهب منهم، فاستظلّ تحت ظلة، فوجد روحا، فنادى أصحابه: هلموا إلى الروح، فذهبوا إليه سراعا، حتى إذا اجتمعوا ألهبها الله عليهم نارا، فذلك عذاب يوم الظلة"[4].

القرآن

{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٩٠)} [الشعراء: ١٩٠]

التفسير:

إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم، لدلالة واضحة على قدرة الله في مؤاخذة المكذبين، وعبرة لمن يعتبر، وما كان أكثرهم مؤمنين متعظين بذلك.

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً} [الشعراء: ١٩٠]، أي:" إن في ذلك العقاب الذي نزل بهم، لدلالة واضحة على قدرة الله في مؤاخذة المكذبين، وعبرة لمن يعتبر"[5].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[6].

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ١٩٠]، أي:" وما كان أكثرهم مؤمنين متعظين بذلك"[7].

عن سعيد بن جبير، {المؤمنين}، يعني: المصدقين"[8].

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١)} [الشعراء: ١٩١]

التفسير:

وإن ربك - أيها الرسول - لهو العزيز في نقمته ممن انتقم منه من أعدائه، الرحيم بعباده الموحدين.

---

(١) أخرجه الطبري:٣٩٣/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٣٩٤/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٣٤):ص٢٨١٦/٩.
(٤) أخرجه الطبري:٣٩٤/١٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٥.
(٦) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٧٧٥):ص٢٧٨٨/٨.

عن سعيد بن جبير، "{وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}، :يعنى: مصدقين"[1].

القرآن

{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)} [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]

التفسير:

وإن هذا القرآن الذي دُكِرَتْ فيه هذه القصص الصادقة، لَمنزَّل مِن خالق الخلق، ومالك الأمر كله، نزل به جبريل الأمين، فتلاه عليك - أيها الرسول - حتى وعيته بقلبك حفظًا وفهمًا؛ لتكون مِن رسل الله الذين يخوِّفون قومهم عقاب الله، فتنذر بهذا التنزيل الإنس والجن أجمعين. نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم.

سبب النزول:

قال مقاتل:" وذلك أنه لما قال كفار مكة: إن محمدا- صلى الله عليه وسلم- يتعلم القرآن من أبي فكيهة ويجيء به الري، وهو شيطان، فيلقيه على لسان محمد - صلى الله عليه وسلم- فأكذبهم الله- تعالى- فقال- عز وجل-: {وإنه لتنزيل رب العالمين}، يعنى: القرآن"[2].

قوله تعالى:{وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:١٩٢]، أي:" وإن هذا القرآن الذي دُكِرَتْ فيه هذه القصص الصادقة، لَمنزَّل مِن خالق الخلق، ومالك الأمر كله"[3].

عن قتادة، قوله: "{لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال: هذا القرآن"[4].

قوله تعالى:{نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ} [الشعراء: ١٩٣-١٩٤]، أي:" نزل به جبريل الأمين، فتلاه عليك - أيها الرسول - حتى وعيته بقلبك حفظًا وفهمًا"[5].

عن قتادة، والضحاك، وابن جريج ، قوله: "{نزلَ بِهِ الرُّوحُ الأمِينُ}، قالوا: جبريل"[6].

عن الحسن: "نزل بثقلها الروح الأمين يقول: نزل الله جبريل عليه السلام"[7].

قال مجاهد:" من كلمه الروح الأمين لم تأكله الأرض"[8].

قوله تعالى:{لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [الشعراء: ١٩٤]، أي:" لتكون مِن رسل الله الذين يخوِّفون قومهم عقاب الله، فتنذر بهذا التنزيل الإنس والجن أجمعين"[9].

قال ابن شهاب: "قد بين الله لنا في كتابه أنه يرسل جبريل إلى محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل: من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله وذكر الله الروح الأمين- فقال: وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين يعني جبريل عليه السلام"[10].

عن ابن شهاب وسئل، عن الوحي؟ فقال: "من الوحي ما يرسل الله به من يشاء من ملائكته فيوحونه في قلوب من شاء من رسله فقد بين الله في كتابه أنه كان يرسل جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، فقال

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٥٤١):ص٢٧٥١/٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان:٢٨٠/٣.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٥.
(٤) أخرجه الطبري:٣٩٥/١٩-٣٩٦.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٥.
(٦) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٤٣):ص٢٨١٧/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٤٤):ص٢٨١٨/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٥.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٤٥):ص٢٨١٨/٩.

الله عز وجل: {وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين}"[١].

قوله تعالى:{بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} [الشعراء: ١٩٥]، أي:" نزل به جبريل عليك بلغة عربية واضحة المعنى، ظاهرة الدلالة، فيما يحتاجون إليه في إصلاح شؤون دينهم ودنياهم"[٢].

عن ابن بريدة، {بلسان عربي}، قال: بلسان جرهم"[٣].

قال مجاهد:" نزل القرآن بلسان قريش وبه كلامهم"[٤].

عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: "بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في يوم دجن، إذ قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف ترون بواسقها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تراكمها! قال: فكيف ترون قواعدها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها! قال: كيف ترون جريها؟ قالوا: ما أحسنه وأشد سواده! قال: فكيف ترون رحاها استدارة؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها! قال: كيف ترون بقها أوميض، أم خفق، أم يشق شقا؟ قالوا: بل يشق شقا قال: الحياة الحياة إن شاء الله- قال: فقال رجل يا رسول الله: بأبي وأمي ما أفصحك؟ ما رأيت الذي هو أعرف منك؟ قال: فقال: حق لي وإنما نزل القرآن بلساني والله يقول: {بلسان عربي مبين}"[٥].

القرآن

{وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦)} [الشعراء: ١٩٦]

التفسير:

وإنَّ ذِكْرَ هذا القرآن لَمثبتٌ في كتب الأنبياء السابقين، قد بَشَّرَتْ به وصَدَّقَتْه.

عن قتادة، قوله: "{وإنه لفي زبر الأولين}، أي:" في كتب الأولين"[٦]. وروي عن السدي مثله[٧].

القرآن

{أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧)} [الشعراء: ١٩٧]

نالتفسير:

أو لم يَكْفِ هؤلاء -في الدلالة على أنك رسول الله، وأن القرآن حق- عِلْمُ علماء بني إسرائيل صحة ذلك، ومَن آمن منهم كعبد الله بن سلام؟

قال قتادة:" أولم يكن للنبي آية، علامة أن علماء بني إسرائيل كانوا يعلمون أنهم كانوا يجدونه مكتوبا عندهم؟"[٨].

قال قتادة:" يعني: بذلك اليهود والنصارى أنهم يجدون محمدا- صلى الله عليه وسلم- مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٩].

قال قتادة:" كانوا: يعلمون أنهم يجدونه مكتوبا عندهم"[١٠].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٤٦):ص٢٨١٨/٩.

(٢) التفسير الميسر:٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٤٧):ص٢٨١٨/٩.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٤٨):ص٢٨١٨/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٤٩):ص٢٨١٨/٩-٢٨١٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٥١):ص٢٨١٩/٩.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨١٩/٩. بدون سند.

(٨) أخرجه الطبري:٣٩٨/١٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٥٧):ص٢٨٢٠/٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٥٨):ص٢٨٢٠/٩.

عن مجاهد قوله: "{عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ}، قال: عبد الله بن سلام وغيره من علمائهم"[١].

عن ابن جُرَيج: "{أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً} قال محمد: {أَنْ يَعْلَمَهُ}، قال: يعرفه، {عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ}، قال ابن جُرَيج، قال مجاهد: علماء بني إسرائيل: عبد الله بن سلام، وغيره من علمائهم"[٢].

وعن عطية، "{أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل}، قال: كانوا خمسة أسد، وأسيد، وابن يامين، وثعلبة، وعبد الله بن سلام"[٣].

وفي مصحف ابن مسعود: «أو ليس لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل»[٤].

القرآن

{وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١)} [الشعراء: ١٩٨-٢٠١]

التفسير:

ولو نَزَّلنا القرآن على بعض الذين لا يتكلمون بالعربية، فقرأه على كفار قريش قراءة عربية صحيحة، لكفروا به أيضًا، وانتحلوا لجحودهم عذرًا. كذلك أدخلنا في قلوب المجرمين جحود القرآن، وصار متمكنًا فيها؛ وذلك بسبب ظلمهم وإجرامهم، فلا سبيل إلى أن يتغيروا عمَّا هم عليه من إنكار القرآن، حتى يعاينوا العذاب الشديد الذي وُعِدوا به.

قوله تعالى:{وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ} [الشعراء: ٢٠١]، أي:" لو نزلنا هذا القرآن بنظمه الرائق المعجز على بعض الأعجمين الذين لا يقدرون على التكلم بالعربية"[٥].

عن محمد بن أبي موسى، قال: "كنت واقفا إلى جنب عبد الله بن مطيع بعرفة، فتلا هذه الآية: {وَلَوْ نزلنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ}، قال: لو نزل على بعيري هذا فتكلم به ما آمنوا به {لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ} حتى يفقهه عربيّ وعجميّ، لو فعلنا ذلك"[٦].

وفي رواية أخرى:" كان عبد الله بن مطيع واقفا بعرفة، فقرأ هذه الآية: {وَلَوْ نزلنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ} قال: فقال: جملي هذا أعجم، فلو أُنزل على هذا ما كانوا به مؤمنين"[٧].

عن محمد بن أبي موسى، قال: "سئل عبد الله بن مطيع، عن قول الله: {ولو نزلناه على بعض الأعجمين}، قال يحيى: وكان النبي صلى الله عليه وسلم: يسمي البهائم العجم، أو من العجم"[٨].

عن مجاهد: " {لو نزلناه على بعض الأعجمين}، قال: دواب العجم"[٩].

قال قتادة:" يقول: لو نزلنا هذا القرآن على بعض الأعجمين لكانت العرب أضر الناس فيه لا يفهمونه ولا يدرون ما هو"[١٠].

وعن قتادة، قوله : "{وَلَوْ نزلنَاهُ عَلَى بَعْضِ الأَعْجَمِينَ}،:قال: لو نزله الله أعجميا كانوا أخسر الناس به، لأنهم لا يعرفون بالعجمية"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٣٩٨/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٣٩٨/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٥٦):ص٢٨٢٠/٩.
(٤) انظر: تفسير السمعاني:٦٧/٤.
(٥) صفوة التافسير:٣٦٢/٢.
(٦) أخرجه الطبري:٣٩٩/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٣٩٩/١٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦١):ص٢٨٢٠/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٩٦٣):ص٢٨٢١/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦٢):ص٢٨٢٠/٩.

قوله تعالى:{فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٢٠١]، أي:" فقرأه على كفار مكة قراءة صحيحة فصيحة، وانضم إعجاز القرآن إلى إعجاز المقروء ما آمنوا بالقرآن لفرط عنادهم واستكبارهم"[٢].

قال مجاهد:" {فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين} لا يؤمنون كما لا يؤمن دواب العجم، لو قرئ عليهم ما كانوا به مؤمنين"[٣].

عن مجاهد: "{فقرأه عليهم} محمد صلى الله عليه وسلم"[٤].

قوله تعالى:{كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ} [الشعراء: ٢٠٠]، أي:" كذلك أدخلنا القرآن في قلوب المجرمين، فسمعوا به وفهموه، وعرفوا فصاحته وبلاغته، وتحققوا من إعجازه ثم لم يؤمنوا به وجحدوه"[٥].

عن ابن جُرَيج، قوله: "{كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ}، قال: الكفر {فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}"[٦].

عن الحسن، في هذه الآية: {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}، قال: خلقناه"[٧].

عن حميد، قال: "سألت الحسن في بيت أبي خليفة، عن قوله" {كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ}، قال: الشرك سلكه في قلوبهم"[٨].

عن سعيد بن جبير في قوله: "{كذلك}، يعني: هكذا"[٩].

عن قتادة، "{كذلك سلكناه}، قال: جعلناه"[١٠].

عن أنس بن مالك في قوله: {كذلك سلكناه في قلوب المجرمين}، قال: الشرك"[١١]. وروي عن الحسن، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم مثل ذلك[١٢].

وقال أنس بن مالك:"سلكه في قلوب المشركين"[١٣].

عن موسى بن عبد العزيز، قال: "سألت الحكم بن أبان قلت له قوله: {كذلك سلكناه في قلوب المجرمين}، قال: حدثني عكرمة قال: القسوة"[١٤].

قوله تعالى:{لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ} [الشعراء: ٢٠١]، أي:" لا يصدّقون بالقرآن مع ظهور إعجازه حتى يشاهدوا عذاب الله المؤلم فيؤمنوا حيث لا ينفع الإيمان"[١٥].

عن قتادة، "{لا يؤمنون به}، قال: إذا كذبوا سلك الله في قلوبهم ألا يؤمنوا به"[١٦].

قال السدي:" يقول: لا يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم"[١٧].

القرآن

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٤٠٠.
(٢) صفوة التافسير:٢/٣٦٢.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦٤):ص٢٨٢١/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦٤):ص٢٨٢١/٩.
(٥) صفوة التافسير:٢/٣٦٢.
(٦) أخرجه الطبري:١٩/٤٠١.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٤٠١.
(٨) أخرجه الطبري:١٩/٤٠١.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦٧):ص٢٨٢١/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٦٨):ص٢٨٢١/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٨٩):ص٢٨٢١/٩.
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٢١/٩. بدون سند.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩١):ص٢٨٢٢/٩.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩٠):ص٢٨٢٢/٩.
(١٥) صفوة التافسير:٢/٣٦٢.
(١٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩٣):ص٢٨٢٢/٩.
(١٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩٤):ص٢٨٢٢/٩.

{فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٣)} [الشعراء: ٢٠٢-٢٠٣]

التفسير:

فينزل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه، فيقولون عند مفاجأتهم به تحسُّرًا على ما فاتهم من الإيمان: هل نحن مُمْهَلون مُؤخَّرون؛ لنتوب إلى الله مِن شركنا، ونستدرك ما فاتنا؟

قوله تعالى:{فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [الشعراء: ٢٠٢]، أي:" فينزل بهم العذاب فجأة، وهم لا يعلمون قبل ذلك بمجيئه"(١).

وقرأ الحسن:" فتأتيهم، بالتاء"(٢).

قال القرطبي:" قال رجل للحسن وقد قرأ:" فتأتيهم": يا أبا سعيد إنما يأتيهم العذاب بغتة. فانتهزه وقال: إنما هي الساعة تأتيهم بغتة، أي: فجأة"(٣).

القرآن

{أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧)} [الشعراء : ٢٠٥ - ٢٠٧]

التفسير:

أفعلمت - أيها الرسول - إن مَتَّعناهم بالحياة سنين طويلة بتأخير آجالهم، ثم نزل بهم العذاب الموعود؟ ما أغنى عنهم تمتعهم بطول العمر، وطيب العيش، إذا لم يتوبوا من شركهم؟ فعذاب الله واقع بهم عاجلا أم آجلا.

قوله تعالى:{أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ} [الشعراء: ٢٠٦]، أي:" أفعلمت - أيها الرسول - إن مَتَّعناهم بالحياة سنين طويلة بتأخير آجالهم"(٤).

قال عكرمة:" مثل عمر الدنيا"(٥).

قوله تعالى:{ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ(٢٠٦) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ} [الشعراء: ٢٠٦-٢٠٧]، أي:" ثم نزل بهم العذاب الموعود؟ ما أغنى عنهم تمتعهم بطول العمر، وطيب العيش، إذا لم يتوبوا من شركهم؟ فعذاب الله واقع بهم عاجلا أم آجلا"(٦).

عن يزيد بن حازم، قال: "سمعت سليمان بن عبد الملك يخطب كل جمعة لا يدع أن يقول إنما أهل الدنيا فيها على وجل لم يمض بهم نية، ولا تطمئن بهم دار حتى يأتي أمر الله، وهم على ذلك وكذلك لا يبقى نعيمها، ولا تؤمن فجعاتها، ولا يبقى شيء سر أهلها، ثم يتلو: {أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون}"(٧).

وفي الحديث الصحيح : "يؤتى بالكافر فيغمس في النار غمسة، ثم يقال له : هل رأيت خيرًا قط ؟ هل رأيت نعيمًا قط ؟ فيقول : لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسًا كان في الدنيا ، فيصبغ في الجنة

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٥.

(٢) تفسير القرطبي: ١٤٠/١٣، والمعنى: "فتأتيهم الساعة بغتة. فأضمرت لدلالة العذاب الواقع فيها، ولكثرة ما في القرآن من ذكرها".

(٣) تفسير القرطبي: ١٤٠/١٣.

(٤) التفسير الميسر:٣٧٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام:٥٢٥/٢.

(٦) التفسير الميسر:٣٧٥.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩٨):ص٢٨٢٣/٩.

صبغة ، ثم يقال له : هل رأيت بؤسًا قط ؟ فيقول : لا والله يا رب"[1]. قال ابن كثير:"أي : ما كأن شيئًا كان"[2].

عن أبي جهضم قال: "أري نبي الله صلى الله عليه وسلم كأنه متحير فسألوه، عن ذلك؟ فقال: ولم، ورأيت عدوي يلون أمتي بعدي فنزلت بعد ذلك: {أفرأيت إن متعناهم سنين. ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون}، فطابت نفسه"[3].

القرآن

{وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩)} [الشعراء: ٢٠٨-٢٠٩]

التفسير:

وما أهلكنا مِن قرية من القرى في الأمم جميعًا، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلا ينذرونهم، تذكرة لهم وتنبيهًا على ما فيه نجاتهم، وما كنا ظالمين فنعذب أمة قبل أن نرسل إليها رسولا.

قوله تعالى:{وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ} [الشعراء: ٢٠٨]، أي:" وما أهلكنا مِن قرية من القرى في الأمم جميعًا، إلا بعد أن نرسل إليهم رسلا ينذرونهم"[4].

عن السدي:" {وَمَا أَهْلَكْنَا}، يعني: وما عذبنا"[5].

عن مجاهد: "{وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إلا لَهَا مُنْذِرُونَ. ذِكْرَى}، قال: الرسل"[6].

عن قتادة، قوله: "{وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون. ذكرى وما كنا ظالمين}، قال: ما كنا لنعذبهم إلا بعد البينة والحجة والعذر، حتى يرسل الرسل، وننزل الكتب تذكرة"[7].

وقال قتادة:" ما أهلك الله من قرية إلا من بعد ما جاءتهم الرسل، والحجة، والبيان من الله، ولله الحجة على خلقه"[8].

قوله تعالى:{ذِكْرَى} [الشعراء: ٢٠٩]، أي:" تذكرة لهم وتنبيهًا على ما فيه نجاتهم"[9].

قال مجاهد:" الذكرى: الرسل"[10].

عن ابن جُرَيج: "{ذكرى}، قال: الرسل"[11].

قوله تعالى:{وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ} [الشعراء: ٢٠٩]، أي:" وما كنا ظالمين فنعذب أمة قبل أن نرسل إليها رسولا"[12].

قال قتادة: "أي: ما كنا لنعذبهم إلا من بعد البينة والحجة"[13].

القرآن

---

(١)رواه أحمد في مسنده (٢٠٣/٣) من حديث أنس بن مالك ، رضي الله عنه.
(٢) تفسير ابن كثير:١٦٥/٦.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٥٩٩٧):ص٢٨٢٣/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٢٥/٢.
(٦) أخرجه الطبري:٤٠٣/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٠٣):ص٢٨٢٤/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٠١):ص٢٨٢٣/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٦.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠٠٢):ص٢٨٢٤/٩.
(١١) أخرجه الطبري:٤٠٣/١٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٦.
(١٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٢٦/٢.

{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢)} [الشعراء: ٢١٠-٢١٢]

التفسير:

وما تَنَزَّلَتْ بالقرآن على محمد الشياطين -كما يزعم الكفرة- ولا يصح منهم ذلك، وما يستطيعونه؛ لأنهم عن استماع القرآن من السماء محجوبون مرجومون بالشهب.

قوله تعالى:{وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ} [الشعراء: ٢١٠]، أي:" وما تَنَزَّلَتْ بالقرآن على محمد الشياطين -كما يزعم الكفرة-"(١).

عن قتادة، قوله: "{وَمَا تَنزلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ}، قال: هذا القرآن"(٢). وفي رواية:"بكتاب الله"(٣).

عن الحسن، أنه كان يقرأ ذلك: «وَمَا تَنزلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ»، بالواو(٤) قال الطبري:" وذلك لحن، وينبغي أن يكون ذلك إن كان صحيحا عنه، أن يكون توهم أن ذلك نظير المسلمين والمؤمنين، وذلك بعيد من هذا"(٥).

قوله تعالى:{وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ} [الشعراء: ٢١١]، أي:" ولا يصح منهم ذلك، وما يستطيعونه"(٦).

عن قتادة، قوله: "{وما ينبغي لهم} أن ينزلوا به، يعني بكتاب الله، {وما يستطيعون} يقول: لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه"(٧).

قوله تعالى:{إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ} [الشعراء: ٢١٢]، أي:" لأنهم عن استماع القرآن من السماء محجوبون مرجومون بالشهب"(٨).

عن قتادة، قوله :"{إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ}، قال: عن سمع السماء"(٩). وفي رواية:" عن سمع القرآن"(١٠).

القرآن

{فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣)} [الشعراء: ٢١٣]

التفسير:

فلا تعبد مع الله معبودًا غيره، فينزل بك من العذاب ما نزل بهؤلاء الذين عبدوا مع الله غيره.

قوله تعالى:{فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ} [الشعراء: ٢١٣]، أي:" فلا تعبد مع الله معبودًا غيره"(١١).

قال السدي:" يعني: ولا تعبد مع الله إلها آخر"(١٢).

عن أبي مجلز، قال: "كنت جالسا، عند عبد الله بن عمر، فسأله رجل، عن الشرك؟ قال: أن تجعل مع الله إلها آخر"(١٣).

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٢) أخرجه الطبري:٤٠٤/١٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٠٤):ص٢٨٢٤/٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٤٠٤/١٩.
(٥) تفسير الطبري:٤٠٤/١٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٠٥)، (١٦٠٠٦):ص٢٨٢٤/٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٩) أخرجه الطبري:٤٠٤/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٤٠٤/١٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٦.
(١٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٢٧/٢.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠١٠):ص٢٨٢٥/٩.

القرآن

{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤)} [الشعراء: ٢١٤]

التفسير:

وحذِّر - أيها الرسول - الأقرب فالأقرب مِن قومك، مِن عذابنا، أن ينزل بهم.

قال الضحاك:" بدأ بأهل بيته وفصيلته"[١].

عن عائشة، قالت: "لما نزلت هذه الآية: {وأنذر عشيرتك الأقربين}، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا صفية بنت عبد المطلب، يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب إني لا أملك لكم من الله شيئا، سلوني من مالي ما شئتم»"[٢].

عن أبي هريرة، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه {وأنذر عشيرتك الأقربين} : «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، يا فاطمة بنت رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، سليني ما شئت، لا أغني عنك من الله شيئا»"[٣].

القرآن

{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)} [الشعراء: ٢١٥]

التفسير:

وألِنْ جانبك وكلامك تواضعًا ورحمة لمن ظهر لك منه إجابة دعوتك.

سبب النزول:

قال ابن جريج:" لما نزلت هذه الآية[{وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤]] بدأ بأهل بيته وفصيلته; قال: وشق ذلك على المسلمين، فأنزل الله تعالى: {واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين}"[٤].

عن سعيد بن جبير:" {واخفض}، يقول: اخضع"[٥].

القرآن

{فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦)} [الشعراء: ٢١٦]

التفسير:

فإن خالفوا أمرك ولم يتبعوك، فتبرَّأ من أعمالهم، وما هم عليه من الشرك والضلال.

عن الحسن بن صالح، قال: "سمعت جعفر بن محمد يقول: تبرؤا ممن ذكر أبا بكر وعمر إلا بخير قال الله تعالى: {فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون}"[٦].

القرآن

{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠)} [الشعراء: ٢١٧-٢٢٠]

التفسير:

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٤١٠.

(٢) أخرجه الطبري:١٩/٤٠٥.

(٣) أخرجه الطبري:١٩/٤٠٥.

(٤) أخرجه الطبري:١٩/٤١١.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠١٦):ص٩/٢٨٢٧.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠١٨):ص٩/٢٨٢٧.

وفَوِّضْ أمرك إلى الله العزيز الذي لا يغالب ولا يُقْهَر، الرحيم الذي لا يخذل أولياءه، وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل، ويرى تقلُّبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائمًا وراكعًا وساجدًا وجالسًا، إنه -سبحانه- هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم بنيتك وعملك.

قوله تعالى:{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ } [الشعراء: ٢١٧]، أي:" وفَوِّضْ أمرك إلى الله العزيز الذي لا يغالب ولا يُقْهَر، الرحيم الذي لا يخذل أولياءه"(١).

قال محمد بن إسحاق:" يعني: {وتوكل على العزيز الرحيم}، أي: ارض به من العباد"(٢).

قوله تعالى:{الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ} [الشعراء: ٢١٧]، أي:" وهو الذي يراك حين تقوم للصلاة وحدك في جوف الليل"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{الذي يراك حين تقوم}، قال: أينما كنت"(٤).

عن الحسن:" {الذي يراك حين تقوم}، قال: حين تقوم إذا صليت وحدك"(٥).

وقال الضحاك:" حين تقوم من فراشك، أو من مجلسك"(٦).

وعن عكرمة، قال: "{الذي يراك حين تقوم} معهم وتقعد"(٧).

قال قتادة:" يقول: الذي يراك قائما، وجالسا وعلى حالاتك"(٨).

وعن الحسن، "{الذي يراك حين تقوم}، حين تخلو بها"(٩).

قوله تعالى:{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: ٢١٧]، أي:" ويرى تقلُّبك مع الساجدين في صلاتهم معك قائمًا وراكعًا وساجدًا وجالسًا"(١٠).

وفي قوله تعالى:{وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ} [الشعراء: ٢١٧]، وجوه من التفسير:

أحدها: معناه: ويرى تقلبك في صلاتك حين تقوم، ثم تركع، وحين تسجد. قاله عكرمة(١١).

الثاني: معناه: ويرى تقلبك في المصلين، وإبصارك منهم من هو خلفك، كما تبصر من هو بين يديك منهم. وهذا قول مجاهد(١٢)، وقتادة(١٣).

قال مجاهد:" كان يرى من خلفه، كما يرى من قدامه"(١٤).

ويشهد لهذا ما صح في الحديث : "سَوّوا صفوفكم ؛ فإني أراكم من وراء ظهري"(١٥).

الثالث: المعنى: ويرى تصرفك في الناس. وهذا قول الحسن(١٦).

الرابع: معناه: وتصرفك في أحوالك كما كانت الأنبياء من قبلك تفعله، و«الساجدون» في قول قائل هذا القول: الأنبياء. وهذا قول سعيد(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠١٩):ص٢٨٢٧/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٤) أخرجه الطبري:٤١١/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٢٢):ص٢٨٢٨/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٢٣):ص٢٨٢٨/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٢٤):ص٢٨٢٨/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٢٥):ص٢٨٢٨/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٢٧):ص٢٨٢٨/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٦.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٤١٢/١٩.
(١٢) انظر: تفسير الطبري:٤١٢/١٩.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:٤١٢/١٩.
(١٤) أخرجه الطبري:٤١٣/١٩.
(١٥)رواه البخاري في صحيحه برقم (٧٢٣).
(١٦) انظر: تفسير الطبري:٤١٣/١٩.

وأولى الأقوال أن المعنى: ويرى تقلبك مع الساجدين في صلاتهم معك، حين تقوم معهم وتركع وتسجد، لأن ذلك هو الظاهر من معناه. فأما قول من وجهه إلى أن معناه: وتقلبك في الناس، فإنه قول بعيد من المفهوم بظاهر التلاوة، وإن كان له وجه، لأنه وإن كان لا شيء إلا وظله يسجد لله، فإنه ليس المفهوم من قول القائل: فلان مع الساجدين، أو في الساجدين، أنه مع الناس أو فيهم، بل المفهوم بذلك أنه مع قوم سجود، السجود المعروف، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأغلب أولى من توجيهه إلى الأنكر، وكذلك أيضا في قول من قال: معناه: تتقلب في أبصار الساجدين، وإن كان له وجه، فليس ذلك الظاهر من معانيه. فتأويل الكلام إذن: وتوكل على العزيز الرحيم، الذي يراك حين تقوم إلى صلاتك، ويرى تقلبك في المؤتمين بك فيها بين قيام وركوع وسجود وجلوس[٢].

قوله تعالى:{إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الشعراء: ٢١٧]، أي:" إنه -سبحانه- هو السميع لتلاوتك وذكرك، العليم بنيتك وعملك"[٣].

قال محمد بن إسحاق:" أي: سميع ما تقولون"[٤]، عليم بما يخفون"[٥].

القرآن

{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣)} [الشعراء: ٢٢١-٢٢٣]

التفسير:

هل أخبركم -أيها الناس- على مَن تنزَّل الشياطين؟ تتنزل على كل كذَّاب كثير الآثام من الكهنة، يَسْتَرِقُ الشياطين السمع، يتخطفونه من الملأ الأعلى، فيلقونه إلى الكهان، ومَن جرى مجراهم مِنَ الفسقة، وأكثر هؤلاء كاذبون، يَصْدُق أحدهم في كلمة، فيزيد فيها أكثر مِن مائة كذبة.

قوله تعالى:{هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ(٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ} [الشعراء: ٢٢١] ، أي:" هل أخبركم -أيها الناس- على مَن تنزَّل الشياطين؟ تتنزل على كل كذَّاب كثير الآثام من الكهنة"[٦].

عن مجاهد، قوله: "{كل أفاك أثيم}، قال: كل كذاب من الناس"[٧].

قال قتادة:" هم الكهنة تسترق الجن السمع، ثم يأتون به إلى أوليائهم من الإنس"[٨].

عن سعيد بن وهب، قال: "كنت عند عبد الله بن الزبير، فقيل له: إن المختار يزعم أنه يوحى إليه، فقال: صدق، ثم تلا: {هل أنبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفاك أثيم}"[٩].

قوله تعالى:{يُلْقُونَ السَّمْعَ} [الشعراء: ٢٢٣]، أي:" تُلقي الشياطين ما استرقوه من السمع إلى أوليائهم الكهنة "[١٠].

عن مجاهد، قوله: "{يلقون السمع}، قال: الشياطين ما سمعته ألقته على كل أفاك كذاب"[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٤١٣/١٩.
(٢) تفسير الطبري:٤١٣/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٥):ص١٠٨٦/٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٩١٥):ص١٦٧٤/٥.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٧) أخرجه الطبري:٤١٤/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤١٤/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٤١٤/١٩.
(١٠) تصفوة التفاسير:٣٦٤/٢.
(١١) أخرجه الطبري:٤١٤/١٩.

قوله تعالى:{وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٣]، أي:" وأكثر الشياطين يكذبون فيما يوحون به إليهم"[١].

عن الزهري، قوله: "{وأكثرهم كاذبون}، قال: الشيطان يسترق السمع فيجيء بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه فيزيد فيها أكثر من مائة كذبة"[٢].

قال قتادة:" كانت الشياطين يستمعون إلى السماء فينزلون فيخبرون به الكهنة، فكانت الكهنة يحدثون به الناس، ويخلطون به كذبا كثيرا فأما ما كان من سمع السماء فتصير حقا، وأما ما خلطوا به من الكذب فيصير كذبا"[٣].

قالت عائشة-رضي الله عنها-:" الشياطين تسترق السمع، فتجيء بكلمة حق فيقذفها في أذن وليه; قال: ويزيد فيها أكثر من مائة كذبة"[٤].

قال محمد بن كعب:" والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم، ولكنهم يتبعون ويتخذون النجوم علة فهو كما أخبرنا الله: {إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب}، قال: {على من تنزل الشياطين} إلى قوله: {وأكثرهم كاذبون}"[٥].

القرآن

{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦)} [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦]

التفسير:

والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجاريهم الضالون الزائغون مِن أمثالهم. ألم تر - أيها النبي - أنهم يذهبون كالهائم على وجهه، يخوضون في كل فن مِن فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء العفائف، وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينتقصون أهل الحق؟

سبب نزول الآيات:[٢٢٤-٢٢٦]:

عن ابن عباس، قوله: "{والشعراء يتبعهم الغاوون} ... إلى آخر الآية، قال: كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، وأنهما تهاجيا، وكان مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء، فقال الله: {والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون}"[٦].

قوله تعالى:{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ} [الشعراء: ٢٢٤]، أي:" والشعراء يقوم شعرهم على الباطل والكذب، ويجاريهم الضالون الزائغون مِن أمثالهم"[٧].

واختلف أهل التفسير في الذين وصفوا بالغي في هذا الموضع، على أقوال:

أحدها : أنهم الشياطين ، قاله مجاهد[٨]، وقتادة[٩].

وقال عكرمة:" عصاة الجن"[١].

---

(١) تصفوة التفاسير:٣٦٤/٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٤٦):ص٢٨٣١/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٤٥):ص٢٨٣٠/٩-٢٨٣١.
(٤) أخرجه الطبري:٤١٥/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٤٧):ص٢٨٣١/٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤١٦/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٤١٦/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٤١٦/١٩.

الثاني: أنهم عصاة الجن. قاله عكرمة[٢].
الثالث : السفهاء ، قاله الضحاك[٣]، وعكرمة[٤].
قال الضحاك:" كان رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحدهما من الأنصار، والآخر من قوم آخرين، تهاجيا، مع كل واحد منهما غواة من قومه، وهم السفهاء"[٥].
قال عكرمة:" تهاجى شاعران في الجاهلية فكان مع كل واحد منهما فئة من الناس قال الله عز وجل: والشعراء يتبعهم الغاوون فهم ذينك الشاعران"[٦].
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال فيه ما قال الله جل ثناؤه: إن شعراء المشركين يتبعهم غواة الناس، ومردة الشياطين، وعصاة الجن، وذلك أن الله عم بقوله: {والشعراء يتبعهم الغاوون} فلم يخصص بذلك بعض الغواة دون بعض، فذلك على جميع أصناف الغواة التي دخلت في عموم الآية"[٧].
قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ} [الشعراء: ٢٢٥]، أي:" ألم تر - أيها النبي - أنهم يذهبون كالهائم على وجهه، يخوضون في كل فن مِن فنون الكذب والزور وتمزيق الأعراض والطعن في الأنساب وتجريح النساء العفائف[٨].
قال مجاهد:" في كل فن يفتنون"[٩].
عن مجاهد، قوله: "{ألم تر أنهم في كل واد} قال: فن {يهيمون}، قال: يقولون"[١٠].
قال قتادة:" يمدحون قوما بباطل، ويشتمون قوما بباطل"[١١].
قال الحسن:" قد والله رأينا أوديتهم التي يهيمون فيها مرة في شتيمة فلان. ومرة في مديحة فلان"[١٢].
قوله تعالى:{وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} [الشعراء: ٢٢٦]، أي:" وأنهم يقولون ما لا يفعلون، يبالغون في مدح أهل الباطل، وينتقصون أهل الحق"[١٣].
قال قتادة:" يمدح قوم بباطل ويذم قوم بباطل"[١٤].

القرآن
{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ (٢٢٧)} [الشعراء: ٢٢٧]
التفسير:
استثنى الله من الشعراءِ الشعراءَ الذين اهتدَوْا بالإيمان وعملوا الصالحات، وأكثروا مِن ذِكْر الله فقالوا الشعر في توحيد الله -سبحانه- والثناء عليه جلَّ ذكره، والدفاع عن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، وتكلموا

---

(١) اخرجه الطبري:٤١٦/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٥١):ص٢٨٣١/٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٤١٦/١٩.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٠٥٤):ص٢٨٣٢/٩.
(٥) اخرجه الطبري:٤١٦/١٩.
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠٥٤):ص٢٨٣٢/٩.
(٧)تفسير الطبري:٤١٧/١٩ .
(٨) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٩) أخرجه الطبري:٤١٧/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٤١٧/١٩.
(١١) أخرجه الطبري:٤١٧/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٦١):ص٢٨٣٣/٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٧٦.
(١٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٠/٢.

بالحكمة والموعظة والآداب الحسنة، وانتصروا للإسلام، يهجون مَن يهجوه أو يهجو رسوله، ردًّا على الشعراء الكافرين. وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، وظلموا غيرهم بغمط حقوقهم، أو الاعتداء عليهم، أو بالتُّهم الباطلة، أي مرجع من مراجع الشر والهلاك يرجعون إليه؟ إنَّه منقلب سوء، نسأل الله السلامة والعافية.

سبب النزول:

قال عطاء بن يسار: "نزلت {والشعراء يتبعهم الغاوون} إلى آخر السورة في حسان بن ثابت، وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك"(١).

عن أبي الحسن البراد، قال: "لما أنزلت هذه الآية: {والشعراء يتبعهم الغاوون}، قال: جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت قالوا: يا رسول الله: والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء هلكنا، قال: فأنزل الله: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلى عليهم: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات}: أنتم {وذكروا الله كثيرا}: أنتم ، {وانتصروا من بعد ما ظلموا}: أنتم "(٢).

قال ابن كثير:" هذه السورة مكية ، فكيف يكون سبب نزول هذه الآية في شعراء الأنصار ؟ في ذلك نظر ، ولم يتقدم إلا مرسلات لا يعتمد عليها ، والله أعلم ، ولكن هذا الاستثناء يدخل فيه شعراء الأنصار وغيرهم ، حتى يدخل فيه مَنْ كان متلبسًا من شعراء الجاهلية بذم الإسلام وأهله ، ثم تاب وأناب ، ورجع وأقلع ، وعمل صالحًا ، وذكر الله كثيرًا في مقابلة ما تقدم من الكلام السيئ ، فإن الحسنات يذهبن السيئات ، وامتدح الإسلام وأهله في مقابلة ما كذب بذمه ، كما قال عبد الله بن الزبَعْرَى حين أسلم :

يَا رَسُولَ المَلِيك ، إنّ لسَاني... رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إذْ أنا بُورُ

إذْ أجَاري الشَّيْطانَ في سَنن الغَيْ... ي وَمَن مَالَ مَيْلَه مَثْبُورٌ

وكذلك أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، كان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهو ابن عمه ، وأكثرهم له هجوًا ، فلما أسلم لم يكن أحد أحب إليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كان يهجوه ، ويتولاه بعدما كان قد عاداه. وهكذا روى مسلم في صحيحه"(٣).

عن ابن عباس : أن أبا سفيان صخر بن حرب لما أسلم قال : يا رسول الله ، ثلاث أعطنيهن قال : "نعم". قال : معاوية تجعله كاتبا بين يديك. قال : "نعم". قال : وتُؤمرني حتى أقاتل الكفار ، كما كنت أقاتل المسلمين. قال : "نعم". وذكر الثلاثة"(٤).

قوله تعالى:{إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الشعراء: ٢٢٧]، أي:" إلا الذين صدقوا بالله ورسوله، وعملوا الأعمال الصالحة"(٥).

عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري، قال: "لما نزلت: {والشعراء يتبعهم الغاوون}، قال: جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وكعب بن مالك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فتلا النبي صلى الله عليه وسلم: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}"(٦).

---

(١) أخرجه الطبري:٤١٨/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٧٧):ص٢٨٣٥/٩.
(٣) تفسير ابن كثير:١٧٦/٦.
(٤)صحيح مسلم برقم (٢٥٠١).
(٥) التفسيرالمنير للزحيلي:٢٤٥/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤١٨/١٩.

عن عكرمة وطاووس، قالا:" قال: {والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون}، فنسخ من ذلك واستثنى، قال: {إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات} ... الآية"[١].

عن قتادة: "{إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا}، قال: هم الأنصار الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم"[٢].

قوله تعالى:{وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} [الشعراء: ٢٢٧]، أي:" وأكثروا مِن ذِكْر الله"[٣].

قال مجاهد:" لا يكون العبد من الذاكرين لله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا"[٤].

وفي قوله تعالى:{وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا} [الشعراء: ٢٢٧]، وجهان:

قوله تعالى:{وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا} [الشعراء: ٢٢٧]، أي:" وانتصروا للإسلام من بعد ما ظلمهم الغير"[٥].

عن مجاهد، قوله: "{وانتصروا من بعد ما ظلموا}، قال: عبد الله بن رواحة وأصحابه"[٦].

قال قتادة:" هي في بعض القراءة: «وانتصروا بمثل ما ظلموا»، قال: أنزلت هذه الآية في رهط من الأنصار كانوا يهاجون عن نبي الله صلى الله عليه وسلم، منهم: كعب بن مالك وعبد الله بن رواحة"[٧].

وفي الصحيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان : "اهجهم - أو قال : هاجهم - وجبريل معك"[٨].

وعن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن أبيه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : "إن الله ، عز وجل ، قد أنزل في الشعّر ما أنزل ، فقال : «إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه ، والذي نفسي بيده ، لكأن ما ترمونهم به نَضْح النبْل»"[٩].

قوله تعالى:{وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٧]، أي:" وسيعلم الظالمون والمعادون لدعوة الله ومعهم الشعراء الغاوون أيَّ مرجع يرجعون إليه؟ وأي مصير يصيرون إليه؟"[١٠].

قال قتادة:" {وسيعلم الذين ظلموا} من الشعراء وغيرهم، {أي منقلب ينقلبون}"[١١].

عن أبي الحسن سالم البراد مولى تميم الداري: "{وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}، يعني: أهل مكة"[١٢].

عن صفوان بن محرز، "أنه كان إذا قرأ هذه الآية فبكى، -بكى حتى أقول : قد اندق قُضَيب زَوره - { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ }"[١٣].

عن إياس بن أبي تميمة قال: "حضرت الحسن ومر عليه بجنازة نصراني، فقال الحسن: {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}"[١٤].

---

(١) أخرجه الطبري:٤١٨/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٤١٩/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٧٥):ص٢٨٣٥/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٦، وأوضح التفاسير:٤٧٥/١
(٦) اخرجه الطبري:٤٢٠/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٠):ص٢٨٣٦/٩.
(٨)صحيح البخاري برقم (٦١٥٣) وصحيح مسلم برقم (٢٤٨٦) من حديث البراء بن عازب ، رضي الله عنه.
(٩)المسند (٣٨٧/٦).
(١٠) صفوة التفاسير:٣٦٥/٢.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٣):ص٢٨٣٦/٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٢١/١٩.
(١٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨١):ص٢٨٣٦/٩.
(١٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٢):ص٢٨٣٦/٩.

عن عائشة قالت: كتب أبى وصية سطرين بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة، عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب أني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب، فإن يعدل فذاك ظني به ورجائي فيه، وإن يجور يبدل فلا أعلم، {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}"[1].

عن ابن وهب أنبأ أبو شريح الإسكندراني، عن بعض المشيخة، "أنهم كانوا بأرض الروم، فبينا هم ليلة على نار يشتوون عليها أو يصطلون، إذا بركبان قد أقبلوا فقاموا إليهم فإذا فضالة بن عبيد فيهم فأنزلوا فجلس معهم قال: وصاحب لنا قائم يصلي، قال: حتى مر بهذه الآية: {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}، فقال فضالة بن عبيد: هم الذين يخربون البيت"[2].

«آخر تفسير سورة (الشعراء)، والحمد لله وحده»

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٤):ص٢٨٣٦/٩-٢٨٣٧.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٥):ص٢٨٣٧/٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «النمل»

سورة «النمل»: هي السورة «السابعة والعشرون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة: «الشعراء»[١]، عدد آياتها خمس وتسعون فى عد الحجاز، وأربع فى عد الشام، والبصرة، وثلاث فى عد الكوفة، كلماتها ألف ومائة وتسع وأربعون. وحروفها أربعة آلاف وسبعمائة وتسع وتسعون[٢].

والآيات المختلف فيها : {وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل : ٣٣]، {مِنْ قَوَارِير} [النمل : ٤٤]، مجموع فواصل آياتها «من»[٣].

- **مكان نزول السورة:**

نزلت سورة النمل بمكة. وهذا قول ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥].

نص على ذلك كثير من المفسرين ولم يقع خلاف في مكيتها[٦]، وحكى الفيروزآبادي الإجماع على ذلك[٧].

(١) انظر: الكشاف:٣٤٦/٣، وبيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش:٣٠٨/٢.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٤٨.

(٣) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور:٣٤٠/٦، وعزاه إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور:٣٤٠/٦، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٦) انظر: تفسير القرطبي" ١٣/ ١٥٤، ووالبحر المحيط في التفسير: ٧/ ٥١.

(٧) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:٣٤٨/١.

القرآن

{طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ (١)} [النمل : ١]

التفسير:

{طس}: سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

هذه آيات القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واضحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع. فالقرآن هو الكتاب، جمع الله له بين الاسمين.

قوله تعالى: {طس} [النمل : ١]، الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن وقد تقدم الكلام عليها.

قال قتادة:" اسم من أسماء القرآن أقسم به ربك"(١).

عن محمد بن كعب: "{طس}، قال: الطاء من الطول، والسين من القدوس"(٢).

قال السدي: "هذه حروف من الهجاء من الأسماء المقطعة"(٣).

وروي عن مجاهد: "أنه هجاء مقطوع"(٤).

عن أبي بكر الهذلي قال: "لقد رأيت الحسن البصري قصر عن التفسير حين قدم عكرمة البصرة، فأتيت الحسن يوما في منزله فوجدته يصلي، فقعدت مع ابنه حتى قضى صلاته، فلما قضاها أتيته فقلت: يا أبا سعيد، قول الله عز وجل في كتابه: {طس}، قال: فواتح افتتح الله بها كتابه أو القرآن"(٥).

قوله تعالى: {تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ} [النمل : ١]، أي:" هذه الآيات المنزَّلة عليك يا محمد هي آياتُ القرآن وهي آيات الكتاب العزيز بينة المعنى، واضحة الدلالة، على ما فيه من العلوم والحكم والشرائع"(٦).

عن قتادة، قوله: "{آيات القرآن}، قال: الكتب التي خلت، قبل القرآن"(٧).

عن أبي مالك، قوله: "{تلك}، يعني: هذه"(٨).

القرآن

{هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣)} [النمل: ٢-٣]

التفسير:

وهي آيات ترشد إلى طريق الفوز في الدنيا والآخرة، وتبشر بحسن الثواب للمؤمنين الذين صَدَّقوا بها، واهتدَوْا بهديها، الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط، ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها، وهم يوقنون بالحياة الآخرة، وما فيها مِن ثواب وعقاب.

قوله تعالى:{هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [النمل: ٢]، أي:" تلك آيات القرآن الهادي للمؤمنين إلى صراطٍ مستقيم، والمبشر لهم جنات النعيم"(٩).

عن الشعبي، قوله: "{هدى}، قال: من الضلالة"(١).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠٩٠):ص٢٨٣٨/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٨):ص٢٨٣٨/٩.
(٣) تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٣٨/٩.
(٤) تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٣٨/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٨٩):ص٢٨٣٩/٩.
(٦) صفوة التفاسير:٣٦٨/٢.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٩٣):ص٢٨٣٩/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٩١):ص٢٨٣٨/٩.
(٩) صفوة التفاسير:٣٦٩/٢.

عن قتادة، "يعني: {هدى وبشرى للمؤمنين}، أي والله إنه لمبين، هداه، وبركته ورشده"[٢].
عن سعيد بن جبير، قوله "{للمؤمنين}، يعني: للمصدقين"[٣].
قوله تعالى:{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [النمل: ٣]، أي:" الذين يقيمون الصلوات الخمس كاملة الأركان، مستوفية الشروط"[٤].
قال الزهري: "إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها"[٥].
قوله تعالى:{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [النمل: ٣]، أي:" ويؤدون الزكاة المفروضة لمستحقيها"[٦].
قال الحسن:" "فريضة واجبة، لا تنفع الأعمال إلا بها مع الصلاة"[٧]. وروي عن قتادة نحو ذلك[٨].
قال عكرمة:" زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم"[٩].
وقال الحارث العكلي:" يعني قوله: {ويؤتون الزكاة}: صدقة الفطر"[١٠].

القرآن
{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٥)} [النمل: ٤-٥]
التفسير:
إن الذين لا يُصَدِّقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها حسَّنَّا لهم أعمالهم السيئة، فرأوها حسنة، فهم يترددون فيها متحيِّرين. أولئك الذين لهم العذاب السيِّئ في الدنيا قتلا وأسْرًا ودُلا وهزيمةً، وهم في الآخرة أشد الناس خسرانًا.
قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ} [النمل: ٤]، أي:" إن الذين لا يُصَدِّقون بالدار الآخرة، ولا يعملون لها"[١١].
قال قتادة:" لا يقرون بها ولا يؤمنون بها"[١٢].
قوله تعالى:{زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ} [النمل: ٤]، أي:" حسَّنَّا لهم أعمالهم السيئة، فرأوها حسنة، فهم يترددون فيها متحيِّرين"[١٣].
عن قتادة:{فَهُمْ يَعْمَهُونَ}، قال: "في ضلالتهم يلعبون"[١٤].
وقال السدي: "في ضلالتهم يعمهون، يترددون"[١٥].
وقال الحسن: "يتمادون"[١٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٠٩٤):ص٢٨٣٩/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٩٥):ص٢٨٣٩/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٠٩٦):ص٢٨٣٩/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س١٠٠٤/٣.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.
(٨) نظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٧):س١٠٠٥/٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٦):س١٠٠٤/٣.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٠١):ص٢٨٤٠/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٧.
(١٢) أخره ابن ابي حاتم(١٦١٠٥):ص٢٨٤١/٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٧٧.
(١٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٢/٢.
(١٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٣/٢.
(١٦) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٣/٢.

قوله تعالى:{أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ} [النمل: ٥]، أي:" أولئك الذين لهم العذاب السيِّئ في الدنيا قتلا وأسْرًا ودُلا وهزيمةً، وهم في الآخرة أشد الناس خسرانًا"[١].

عن سعيد بن جبير، قوله:"{أولئك}، يعني: الذين ذكر الله في هذه الآية"[٢].

عن ابي خميصة عبيد الله بن قيس، قال: "سمعت علي بن أبي طالب يقول: يعني في هذه الآية {الأخسرون}: انهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السواري"[٣].

القرآن

{وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ (٦)} [النمل: ٦]

التفسير:

وإنك -أيها الرسول- لتتلقى القرآن من عند الله، الحكيم في خلقه وتدبيره الذي أحاط بكل شيء علمًا.

عن قتادة، قوله: "{وإنك لتلقى القرآن}، قال: لتأخذ القرآن، {من لدن}، أي: من عنده"[٤].

عن السدي، قوله: "{وإنك لتلقى القرآن}، يقول: يلقى عليك الوحي"[٥].

عن عمرو بن دينار قال: أتيناه يوما فقال: ائتوني فتلقوا مني، يعني قال الله عز وجل: وإنك لتلقى القرآن"[٦].

قال محمد بن إسحاق: " {عليم}، أي: عليم بما يخفون"[٧].

عن محمد بن جعفر بن الزبير قوله: "{حكيم}، قال: حكيم في عذره وحجته إلى عباده"[٨].

عن أبي العالية :" {حكيم}، قال: حكيم في أمره"[٩].

القرآن

{إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٧)} [النمل: ٧]

التفسير:

اذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر» : إني أبصَرْتُ نارًا سآتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق، أو آتيكم بشعلة نار; كي تستدفئوا بها من البرد.

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} [النمل: ٧]، أي:" اذكر قصة موسى حين قال لأهله في مسيره من «مدين» إلى «مصر» : إني أبصَرْتُ نارًا"[١٠].

عن قتادة، قوله: "{إني آنست نارا}، إني أحسست نارا، سار في الله حين سار وهو شاب"[١١].

عن السدي:" {إني آنست نارا}، يعني: إنِّي رأيتُ نورًا"[١٢].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٠٧):ص٢٨٤١/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٠٨):ص٢٨٤١/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٠٩)، (١٦١١٢):ص٢٨٤١/٩، ٢٨٤٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١١):ص٢٨٤٢/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١٠):ص٢٨٤١/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤١):ص١٧٦٤/٦.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١٣):ص٩/ ٢٨٤٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٢):ص١٧٦٤/٦.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٧.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١٥):ص٢٨٤٢/٩.
(١٢) علقه يحيى بن سلام: ٢/ ٥٣٣.

عن جعفر بن أبي المغيرة، قوله: "{إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا}، قال: تركهم أربعين سنة في المكان الذي نودي به، ومضى لأمر الله حتى قضى ما أمر به"[١].

قوله تعالى:{سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [النمل: ٧]، أي:" سآتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق أو آتيكم بشعلة نار; كي تستدفئوا بها من البرد"[٢].

عن محمد بن إسحاق:"{آتيكم بشهاب قبس}، قال: بقبس تصطلون به"[٣].

عن السدي، "{لعلكم تصطلون}، قال: من البرد"[٤].

عن عمرو بن ميمون، قال: "{لعلكم تصطلون}، قال: تجدون البرد"[٥].

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٨) يَامُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩) وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١) وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)} [النمل: ٨-١٢]

التفسير:

فلما جاء موسى النارَ ناداه الله وأخبره أن هذا مكانٌ قدَّسه الله وباركه فجعله موضعًا لتكليم موسى وإرساله، وأن الله بارك مَن في النار ومَن حولها مِنَ الملائكة، وتنزيهًا لله رب الخلائق عما لا يليق به. يا موسى إنه أنا الله المستحق للعبادة وحدي، العزيز الغالب في انتقامي من أعدائي، الحكيم في تدبير خلقي. وألق عصاك فألقاها فصارت حية، فلما رآها تتحرك في خفة تَحَرُّكَ الحية السريعة ولَّى هاربًا ولم يرجع إليها، فطمأنه الله بقوله: يا موسى لا تَخَفْ، إني لا يخاف لديَّ من أرسلتهم برسالتي، لكن مَن تجاوز الحدَّ بذنب، ثم تاب فبدَّل حُسْن التوبة بعد قبح الذنب، فإني غفور له رحيم به، فلا ييئس أحدٌ من رحمة الله ومغفرته. وأدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر تخرج بيضاء كالثلج من غير بَرَص في جملة تسع معجزات، وهي مع اليد: العصا، والسنون، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم؛ لتأييدك في رسالتك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن أمر الله كافرين به.

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا} [النمل : ٨]، أي:" فلما وصل إلى مكان النار نودي من جانب الطور بأن بوركتَ يا موسى وبورك من حولك وهم الملائكة"[٦].

واختلف أهل التفسير في المعني بقوله: {مَنْ فِي النَّارِ} [النمل : ٨]، على وجوه:

احدها: أنه عنى جل جلاله بذلك نفسه، وهو الذي كان في النار، وكانت النار نوره تعالى ذكره. قاله الحسن[٧]، وسعيد بن جبير[٨]، وقتادة[٩].

قال سعيد بن جبير:" ناداه وهو في النار"[١٠].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١٤):ص٢٨٤٢/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١١٩):ص٢٨٤٣/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٢٠):ص٢٨٤٣/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٢١):ص٢٨٤٣/٩.
(٦) صفوة التفاسير:٣٦٩/٢.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٤٢٨/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٤٢٨/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٤٢٨/١٩.
(١٠) اخرجه الطبري:٤٢٨/١٩.

قال الحسن:" هو النور"[١].
قال قتادة:" نور الله بورك"[٢].
الثاني: معنى ذلك: بوركت النار. قاله مجاهد[٣].
وفي مصحف أُبي بن كعب: «بُورِكَتِ النَّارُ وَمَن حَوْلَهَا»[٤].
الثالث : أنهم الملائكة ، قاله السدي[٥].
وفي قوله {وَمَنْ حَوْلَهَا} [النمل : ٨]، ثلاثة وجوه :
أحدها : يعني: الملائكة ، قاله الحسن[٦]، وسعيد بن جبير[٧]، وقتادة[٨].
الثاني : موسى ، قالها أبو صخر[٩].
قال أبو صخر:" فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها قال: إن موسى صلى الله عليه وسلم كان على شاطئ الوادي يرعى غنمه، فلما رأت الغنم النار نفرت فقام موسى فصاح بها فاجتمعت، ثم نفرت الثانية، ثم قام فصاح بها فاجتمعت، ثم نفرت، الثالثة، فلما قام أبصر النار فسار إليها فلما أتاها نودي أن بورك من في النار ومن حولها قال: إنها لم تكن نار ولكنه كان نور الله عز وجل وهو الذي كان في ذلك النور، وإنما كان ذلك النور منه وموسى حوله"[١٠].
الثالث: هو موسى والملائكة. قاله محمد بن كعب[١١].
قال وهب:" لما رأى موسى النار انطلق يسير حتى وقف منها قريبا، فإذا هو بنار عظيمة تفور من فرع شجرة خضراء شديدة الخضرة، يقال لها العليق، لا تزداد فيما يرى إلا عظما وتضرما، ولا تزداد الشجرة على شدة الحريق إلا خضرة وحسنا، فوقف فنظر لا يدري على ما يضع أمرها إلا أنه قد ظن أنها شجرة تحترق، أوقد إليها موقد فنالها فاحترقت، وإنه إنما يمنع النار شدة خضرتها، وكثر مائها، وكثافة ورقها، وعظم جذعها، فوضع أمرها على هذا، فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيء فيقتبسه، فلما طال عليه ذلك أهوى إليها بضعث في يده وهو يريد أن يقتبس من لهبها، فلما فعل ذلك موسى مالت نحوه كأنها تريده فاستأخر عنها وهاب، ثم عاد فطاف بها فلم تزل تطمعه ويطمع بها ثم لم يكن شيء بأوشك من خمودها، فاشتد عند ذلك عجبه وفكر موسى في أمرها فقال: هي نار ممتنعة لا يقتبس منها ولكنها تتضرم في جوف شجرة فلا تحرفها هم خمودها على قدر عظمتها في أوشك من طرفة عين، فلما رأى ذلك قال: إن لهذه لشأنا ثم وضع أمرها على أنها مأمورة أو مصنوعة لا يدري من أمرها ولا بما أمرت ولا من صنعها ولا لم صنعت فوقف متحيرا، لا يدري أيرجع لم يقيم، فبينا هو على ذلك إذ رمى بطرفه نحو فرعها فإذا أشد ما كان خضرة، وإذا بخضرة ساطعة في السماء ينظر إليها تغشى الظلام ثم لم تزل الخضرة تنور وتسفر وتبياض حتى صارت نورا ساطعا عمودا ما بين السماء والأرض على مثل شعاع الشمس تلي دونه الأبصار كلما نظر إليه تكاد تخطف بصره، فعند ذلك اشتد خوفه وحزنه، فرد يده على عينيه، ولصق بالأرض، وسمع الحسن والوجس، إلا أنه سمع حينئذ شيئا لم يسمع السامعون بمثله عظما فلما بلغ موسى

---

(١) اخرجه الطبري:٤٢٨/١٩.
(٢) اخرجه الطبري:٤٢٨/١٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٤٢٨/١٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٣٢):ص٢٨٤٦/٩.
(٥) انظر: النكت والعوين:١٩٥/٤.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٤٢٩/١٩.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٤٧/٩. بدون سند.
(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٤٧/٩. بدون سند.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦١٣٣):ص٢٨٤٦/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٣٣):ص٢٨٤٦/٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٤٢٩/١٩.

الكرب، واشتد عليه الهول، وكاد أن يخالط في عقله من شدة الخوف بما يسمع ويرى نودي من الشجرة فقيل: يا موسى، فأجاب سريعا وما يدري من دعاه وما كان سرعة إجابته إلا استبشارا بالأنس فقال: لبيك مرارا إني لأسمع صوتك وأحس وجسك ولا أرى مكانك فأين أنت قال: فوقك، فلما سمع هذا موسى علم أنه لا ينبغي ذلك إلا لربه فأيقن، به فقال: كذلك أنت يا إلهي فكلامك أسمع أم رسولك، قال: بل أنا الذي أكلمك، فادن مني فجمع موسى يديه في العثار ثم تحامل حتى استقل قائما فرعدت فرائصه حتى اختلفت واضطربت رجلاه وانقطع لسانه وانكسر قلبه ولم يبق منه عظم يحمل آخر فهو بمنزلة الميت إلا أن روح الحياة تجري فيه، ثم زحف على ذلك وهو مرعوب حتى وقف قريبا من الشجرة التي نودي منها. وذكر الحديث بطوله"[١].

عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل بالنهار، وعمل النهار بالليل، زاد المسعودي وحجابه النار لو كشفها حرقت سحابة وجهه كل شيء أدركه بصره، ثم قرأ أبو عبيدة: {أن بورك من في النار ومن حولها}"[٢].

قوله تعالى:{وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل : ٨]، أي:" وتنزيهًا لله رب الخلائق عما لا يليق به"[٣].

قال السدي:" فلما سمع موسى النداء فزع، فقال: {سبحان الله رب العالمين}، نودي: يا موسى إني أنا الله رب العالمين"[٤].

عن ميمون بن مهران :{سبحان الله}: اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء"[٥].

عن الحسن قال: "{سبحان الله}: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه"[٦].

قوله تعالى:{يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [النمل : ٩] يا موسى إنه أنا الله المستحق للعبادة وحدي، العزيز الغالب في انتقامي من أعدائي، الحكيم في تدبير خلقي"[٧].

قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٨]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[٩].

عن أبي بكر الثقفي، قال: "أتى موسى الشجرة ليلا وهي خضراء والنار تتردد فيها فذهب يتناول النار، فمالت عنه فذعر وفزع، فنودي من شاطئ الواد الأيمن، قال: عن يمين الشجرة، يا موسى فاستأنس بالصوت، فقال: أين أنت، أين أنت قبل الصوت، قال: أنا فوقك، قال: ربي. قال: نعم"[١٠].

قوله تعالى:{وَأَلْقِ عَصَاكَ} [النمل : ١٠]، أي:" ونودي أن ألق عصاك"[١١].

قال وهب:" فقال له الرب عز وجل، ألقها يا موسى. فظن موسى أنه يقول: ارفضها. فألقاها على وجه الرفض"[١٢].

قال سعيد بن جبير:" كانت عصا موسى عليه السلام من عوسج"[١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٢٢):ص٢٨٤٣/٩-٢٨٤٤.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٢٣):ص٢٨٤٥/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٣٨):ص٢٨٤٧/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٤):ص٨١/١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٥):ص٨١/١.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٣٩):ص٢٨٤٧/٩.
(١١) صفوة التفاسير:٣٧٠/٢.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٤٠):ص٢٨٤٧/٩.

قوله تعالى:{فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ} [النمل : ١٠]، أي:" فلما رآها تتحرك في خفة تَحَرُّكَ الحية السريعة"[٢].

قال ابن جريج: {وألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها جان}، قال: حين تحولت حية تسعى"[٣].

قوله تعالى:{وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ} [النمل : ١٠]، أي:" ولَّى موسى هاربًا ولم يرجع إليها"[٤].

عن مجاهد، قوله:"{ولم يعقب}، قال: لم يرجع"[٥].

قال قتادة:" لم يلتفت"[٦].

قال السدي:" لم ينتظر"[٧].

قوله تعالى:{يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ} [النمل : ١٠]، أي:" يا موسى لا تَخَفْ، إني لا يخاف لديَّ من أرسلتهم برسالتي"[٨].

عن قتادة، قوله:"{لدي المرسلون}، أي: عندي المرسلون"[٩].

قال وهب:" قال له ربه عز وجل: يا موسى ادنه، فلم يدنه، حتى شد ظهره بجذع الشجرة فاستقر وذهبت عنه الرعدة وجمع يديه في العصا، وخضع برأسه وعنقه، ثم قال له، إني قد أقمتك اليوم في مقام لا ينبغي لبشر بعدك أن يقوم مقامك، أدنيتك وقربتك، حتى سمعت كلامي"[١٠].

قال وهب:" فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا ولم يعقب، فذهب حتى أمعن ورأى أنه قد أعجز الحية ثم ذكر ربه فوقف استحياء منه، ثم نودي يا موسى: إلي ارجع حيث كنت، فرجع موسى وهو شديد الخوف ف قال: خذها بيمينك ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى"[١١].

قوله تعالى: {إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النمل : ١١]، أي:" لكن مَن تجاوز الحدَّ بذنب، ثم تاب فبدَّل حُسْن التوبة بعد قبح الذنب، فإني غفور له رحيم به"[١٢].

قال قتادة:" ثم عاد الله، عز وجل بعائدته وبرحمته فقال: {ثم بدل حسنا بعد سوء}، أي: فعمل عملا صالحا بعد عمل سيئ. {فإني غفور رحيم}"[١٣].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{غفور} لما كان منه قبل التوبة. {رحيم} لمن تاب"[١٤].

عن مجاهد، قوله: "{إلا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء} ثم تاب من بعد إساءته {فإني غفور رحيم}"[١٥].

قال ابن جريج:" لا يخيف الله الأنبياء إلا بذنب يصيبه أحدهم، فإن أصابه أخافه حتى يأخذه منه"[١٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٤٣):ص٢٨٤٨/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٣) أخرجه الطبري:٤٣٠/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٥) أخرجه الطبري:٤٣١/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤٣١/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٤٦):ص٢٨٤٨/٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٥٠):ص٢٨٤٩/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٦٥):ص٢٨٥٢/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٤٨):ص٢٨٤٩/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٧.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٥٢):ص٢٨٤٩/٩-٢٨٥٠.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٥٣):ص٢٨٥٠/٩.
(١٥) أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩.
(١٦) أخرجه الطبري:٤٣١/١٩-٤٣٢.

عن الحسن، قوله: "{يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم} قال: إني إنما أخفتك لقتلك النفس، وقال الحسن: كانت الأنبياء تذنب فتعاقب"[١].

قوله تعالى:{وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} [النمل : ١٢]، أي:" وأدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر تخرج بيضاء كالثلج من غير بَرَص"[٢].

عن مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، قوله :"{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}، قال: من غير برص"[٣].

قال الحسن:" أخرجها الله من غير سوء، من غير برص، فعلم موسى أنه لقي ربه"[٤].

عن مجاهد: "{وأدخل يدك في جيبك}، قال: الكف فقط في جيبك، قال: كانت مدرعة إلى بعض يده، ولو كان لها كم أمره أن يدخل يده في كمه"[٥].

عن ابن مسعود: "إن موسى أتى فرعون حين أتاه في ذر مانقة، يعني جبة صوف"[٦].

قوله تعالى:{فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ} [النمل : ١٢]، أي:" هاتان المعجزتان «العصا واليد» ضمن تسع معجزاتٍ أيدتك بها وجعلتُها برهاناً على صدقك لتذهب بها إلى فرعون وقومه"[٧].

عن عبيد بن عمير والشعبي، وعكرمة، وأبي صالح، والسدي، ومحمد بن كعب، قوله: "{في تسع آيات}، قال: هو الطوفان، والجراد، والقمل والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات والسنين"[٨].

عن محمد بن كعب القرظي، قال:" سألني عمر بن عبد العزيز، عن التسع آيات التي أراهن الله فرعون فقلت: الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وعصاه ويده والطمسة والبحر"[٩].

قوله تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [النمل : ١٢]، أي:" إنهم كانوا قومًا خارجين عن أمر الله كافرين به"[١٠].

قال سعيد بن جبير:" يعني: عاصين"[١١].

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٣)} [النمل: ١٣]

فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيِّنة يبصر بها مَن نظر إليها حقيقة ما دلت عليه، قالوا: هذا سحرٌ واضحٌ بيِّن.

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً} [النمل: ١٣]، أي:" فلما جاءتهم هذه المعجزات ظاهرة بيِّنة يبصر بها مَن نظر إليها حقيقة ما دلت عليه"[١٢].

عن قتادة، قوله: "{فلما جاءتهم آياتنا مبصرة}، أي: بينة"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٤٣٢/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٣) أخرجه عنهم الطبري:٢٩٧/١٨-٢٩٨.
(٤) أخرجه الطبري:٢٩٨/١٨.
(٥) أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩.
(٧) صفوة التفاسير:٣٧٠/٢.
(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٥١/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٦٤):ص٢٨٥١/٩-٢٨٥٢.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٧.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٦٦):ص٢٨٥٢/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٧.

عن ابن جريج: "{فلما جاءتهم آياتنا مبصرة}، قال: بينة"[٢].
قوله تعالى:{قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ} [النمل: ١٣]، أي:" قالوا: هذا سحرٌ واضحٌ بيِّن"[٣].
قال ابن إسحاق:" أي: ما ساحر أسحر منك"[٤].

القرآن

{وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤)} [النمل: ١٤]

وكذَّبوا بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في نبوته وصدق دعوته، وأنكروا بألسنتهم أن تكون من عند الله، وقد استيقنوها في قلوبهم اعتداءً على الحق وتكبرًا على الاعتراف به، فانظر -أيها الرسول- كيف كان مصير الذين كفروا بآيات الله وأفسدوا في الأرض، إذ أغرقهم الله في البحر؟ وفي ذلك عبرة لمن يعتبر.

قوله تعالى:{وَجَحَدُوا بِهَا} [النمل: ١٤]، أي:" وكذَّبوا بالمعجزات التسع الواضحة الدلالة على صدق موسى في نبوته وصدق دعوته، وأنكروا بألسنتهم أن تكون من عند الله"[٥].

قال ابن جريج:" الجحود: التكذيب بها"[٦].

عن قتادة:" {وجحدوا بها}، قال: كذب بها القوم، قوله: {بها}، بآيات الله عز وجل، و«الجحود» لا يكون إلا من بعد معرفة"[٧].

قوله تعالى:{وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ} [النمل: ١٤]، أي:" وقد أيقنوا بقلوبهم أنها من عند الله وليست من قبيل السحر"[٨].

قال قتادة:" جحدوا بها بعد ما استيقنتها أنفسهم أنها حق"[٩].

قال قتادة:" وقد أيقنتها أنفسهم، أن موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١٠].

قال السدي:" فتكبروا وقد استيقنتها أنفسهم، وهذا في التقديم والتأخير"[١١].

قوله تعالى:{ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤]، أي:" جحدوا بها ظلماً من أنفسهم، واستكباراً عن اتباع الحق"[١٢].

قال ابن جريج:" تعظما واستكبارا"[١٣].

قال عكرمة:" العلو في كتاب الله التجبر"[١٤].

قوله تعالى:{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [النمل: ١٤]، أي:" فانظر أيها السامع وتدبر بعين الفكر والبصيرة ماذا كان مآلُ أمر الطاغين، من الإغراق في الدنيا، والإحراق في الآخرة؟"[١٥].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٦٧):ص٢٨٥٢/٩.
(٢) أخرجه الطبري:٤٣٦/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٧.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٦٨):ص٢٨٥٢/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٦) أخرجه الطبري:٤٣٦/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٧٠)، (١٦١٦٩):ص٢٨٥٢/٩.
(٨) صفوة التفاسير:٣٧٠/٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٧١):ص٢٨٥٣/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٧٢):ص٢٨٥٣/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٧٦):ص٢٨٥٣/٩.
(١٢) صفوة التفاسير:٣٧٠/٢.
(١٣) أخرجه الطبري:٤٣٦/٩.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٧٤):ص٢٨٥٣/٩.
(١٥) صفوة التفاسير:٣٧٠/٢.

قال أبو العالية:" وكان فسادهم ذلك معصية الله، لأنه من عصى الله في الأرض، أو أمر بمعصية، فقد أفسد في الأرض، لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة"[١].

القرآن

{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ (١٥)} [النمل: ١٥]

التفسير:

ولقد آتينا داود وسليمان علمًا فعملا به، وقالا الحمد لله الذي فضَّلنا بهذا على كثير من عباده المؤمنين.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا} [النمل: ١٥]، أي:" ولقد آتينا داود وسليمان علمًا فعملا به"[٢].

قال قتادة:" كان داود أعطي ثلاثا، سخرت له الجبال يسرت معه، وألين له الحديد، وعلم منطق الطير، علم موسى نبي الله عليه السلام، منطق الطير، وسخرت له الجن وكان ذلك مما ورث عنه لم تسخر له الجبال، ولم يلن له الحديد"[٣].

قوله تعالى:{وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ} [النمل: ١٥]، أي:" وقالا الحمد لله الذي فضَّلنا بهذا على كثير من عباده المؤمنين"[٤].

عن إبراهيم بن هشام بن يحيى أخبرني، أبي، عن جدي، قال: "كتب عمر بن عبد العزيز أن الله عز وجل، لم ينعم على عبد نعمة، فحمد الله عليها إلا كان حمده أفضل من نعمة لو كنت لا تعرف ذلك إلا في كتاب الله المنزل، قال الله جلا وعلا: {ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين}، وأي نعمة أفضل مما أوتى داود وسليمان"[٥].

القرآن

{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ (١٦)} [النمل: ١٦]

وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك، وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس عُلِّمنا وفُهِّمنا كلام الطير، وأُعطينا مِن كل شيء تدعو إليه الحاجة، إن هذا الذي أعطانا الله تعالى إياه لهو الفضل الواضح الذي يُمَيِّزنا على مَن سوانا.

قوله تعالى:{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ} [النمل: ١٦]، أي:" وورث سليمان أباه داود في النبوة والعلم والملك"[٦].

قال قتادة:" نبوته وملكه"[٧]. وفي رواية:" ورثه نبوته وملكه، وعلمه"[٨].

قال الربيع بن انس:" ورثه أن سخر له الشياطين والرياح إلى مما ورث مما أعطي أبوه"[٩].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٧٧):ص٢٨٥٣/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٠):ص٢٨٥٤/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٢):ص٢٨٥٤/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٣):ص٢٨٥٤/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٤):ص٢٨٥٤/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٥):ص٢٨٥٤/٩.

قوله تعالى:{وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ} [النمل: ١٦]، أي:" وقال سليمان لقومه: يا أيها الناس عُلِّمنا وفُهِّمنا كلام الطير"[١].

عن قتادة، قوله: "{علمنا منطق الطير}، قال: النملة من الطير"[٢].

قال محمد بن كعب:" بلغنا أن سليمان كان عسكره مائة فرسخ: خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على الخشب; فيها ثلاث مائة صريحة، وسبع مائة سرية، فأمر الريح العاصف فرفعته، وأمر الرخاء فسيرته، فأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد أردت أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت الريح فأخبرته"[٣].

قوله تعالى:{وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} [النمل: ١٦]، أي:" وأُعطينا مِن كل شيء تدعو إليه الحاجة"[٤].

قال السدي:" أوتوا من كل شيء كان في بلادهم"[٥].

قال أبو الدرداء: "كان داود يقضي بين البهائم يومان وبين الناس يوما، فجاءت بقرة فوضعت قرنها في حلقة الباب ثم تنغمت كما تنغم الوالدة على ولدها، وقالت: كنت شابة كانوا ينتجوني ويستعملوني ثم أن كبرت فأرادوا أن يذبحوني، ثم قال: داود، أحسنوا إليها ولا تذبحوها. ثم قرأ: {علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء}"[٦].

القرآن

{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧)} [النمل: ١٧]

التفسير:

وجُمِع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسيرة لهم، فهم على كثرتهم لم يكونوا مهمَلين، بل كان على كل جنس من يَرُدُّ أولهم على آخرهم; كي يقفوا جميعًا منتظمين.

قوله تعالى:{وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ} [النمل: ١٧]، أي:" وجُمِع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسيرة لهم"[٧].

قال سعيد بن جبير:" كان يوضع لسليمان ثلاثمائة ألف كرسي، فيجلس مؤمنو الإنس مما يليه ومؤمنو الجن من ورائهم، ثم يأمر الطير فتظله، ثم يأمر الريح فتحمله، قال سفيان: فيمرون على السنبلة فلا يحركونها"[٨].

قال وهب بن منبه:" ورث ليمان الملك وأحدث الله إليه النبوة، وسأله أن يهب له ملكا لا ينبغي لأحد من بعده ففعل- تبارك وتعالى: فسخر له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه وكان فيما يزعمون أبيض وسيما، وضيئا كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان امرأ غزاء قل ما يقعد، عن الغزو، ولا يسمع بملك في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يذله، كان فيما يزعمون إذا أراد الغزو، أمر بعسكره فضرب له من خشب، ثم نصب على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب وآبة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى إذا أثقلت به أمرت الرخاء فقذفت به شهرا في

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٧):ص٢٨٥٥/٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٣٧/١٩-٤٣٨.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٨):ص٢٨٥٥/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٨٩):ص٢٨٥٥/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٩٠):ص٢٨٥٥/٩.

روحته، وشهرا في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله عز وجل: {فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب}، أي: حيث أراد قال :{ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر} قال: فذكر أن منزلا بناحية دجلة مكتوب فيها كتاب كتب بعض صحابة سليمان- عليه السلام إما من الجن وإما من الإنس، نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من إصطخر، قفلناه ونحن رائحون منه إن شاء الله، فبائتون الشام، وكان فيما بلغني لتمر بعسكره الريح الرخاء تهوي به إلى ما أراد، وأنها لتمر بالزرعة فما تحركها فكذلك كان نبي الله- صلى الله عليه وسلم-"[1].

قوله تعالى:{فَهُمْ يُوزَعُونَ} [النمل: ١٧]، أي:" فهم يُكَفُّون ويمنعون عن التقدم بين يديه"[2].

وفي قوله تعالى:{فَهُمْ يُوزَعُونَ} [النمل: ١٧]، وجهان من التفسير:

أحدهما: فهم يحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا. قاله مجاهد[3]، وقتادة[4].

قال مجاهد:" جعل على كل صنف وزعة يردون أوليها على آخريها لئلا يتقدموا في المسير كما تفعل الملوك اليوم"[5].

قال قتادة:" يرد أولهم على آخرهم"[6]. وفي رواية:" لكل صنف وزعة[7] يرد أوليهم على أخراهم"[8].

الثاني: فهم يتقدمون. وهذا قول الحسن[9].

والصواب قول من قال: معناه: يرد أولهم على آخرهم; وذلك أن الوازع في كلام العرب هو الكاف، يقال منه: وزع فلان فلانا عن الظلم: إذا كفه عنه، كما قال الشاعر[10]:

ألم يزع الهوى إذ لم يؤات ... بلى وسلوت عن ضلب الفتاة

وقال آخر[11]:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا ... وَقُلْتُ: أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِعُ؟

وإنما قيل للذين يدفعون الناس عن الولاة والأمراء: وزعة: لكفهم إياهم عنه[12].

القرآن

{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)} [النمل: ١٨-١٩]

التفسير:

حتى إذا بلغوا وادي النمل قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يهلكنَّكم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون بذلك. فتبسم ضاحكًا من قول هذه النملة لفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل، واستشعر نعمة الله عليه،

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٩٢):ص٢٨٥٦/٩.

(٢) صفوة التفاسير:٣٧١/٢.

(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦١٩٣):ص٢٨٥٦/٩-٢٨٥٧.

(٤) انظر: تفسير الطبري:٤٣٨/١٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٩٧):ص٢٨٥٧/٩.

(٦) أخرجه الطبري:٤٣٨/١٩.

(٧) وفي (١٦١٩٦):ص٢٨٥٧/٩:«وزعة ساقة».

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٩٤):ص٢٨٥٧/٩.

(٩) انظر: تفسير الطبري:٤٣٨/١٩.

(١٠) لم اقف عليه، وهو من شواهد الطبري في التفسير:٤٣٩/١٩.

(١١)البيت للنابغة في "ديوانه" ص ٥٣، "الخزانة" ٣/ ١٥١، "الكامل" ١/ ١٨٥، "اللسان" (وزع) ٤/ ٤٨٢٥، السيوطي ٢٧٦، ٢٩٨، "مجاز القرآن" ٢/ ٩٣ "معاني القرآن" ١/ ٣٢٧، ٣/ ٢٤٥.

(١٢) تفسير الطبري:٤٣٩/١٩.

فتوجَّه إليه داعيًا: ربِّ ألْهِمْني، ووفقني، أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ، وأن أعمل عملا صالحًا ترضاه مني، وأدخلني برحمتك في نعيم جنتك مع عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم.

قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ} [النمل: ١٨]، أي:" حتى إذا بلغوا وادي النمل"(١).

قال قتادة:" ذكر لنا أنه واد بأرض الشام"(٢).

عن الحسن : "أن اسم هذه النملة حرس ، وأنها من قبيلة يقال لهم : بنو الشيصان ، وأنها كانت عرجاء ، وكانت بقدر الذّيب"(٣).

قوله تعالى:{قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل: ١٨]، أي:" قالت نملة: يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يهلكنَّكم سليمان وجنوده، وهم لا يعلمون بذلك"(٤).

قال نوف الحميري:"كان نمل سليمان مثل أمثال الذياب"(٥).

قال الشعبي:" النملة التي فقه سليمان كلامها كانت ذات جناحين"(٦).

وقال الشعبي:" النملة من الطير ولولا ذلك لم يعرف سليمان ما تقول ذلك"(٧).

قال سفيان:" لو أن سليمان بن داود لم يقبله بالذي ينبغي لساخت به الأرض خمسمائة قامة حين قالت النملة: {يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم}، قال: {فتبسم ضاحكا من قولها}، وقال: {رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي}"(٨).

عن أبي الصديق الناجي، قال: "خرج سليمان بن داود يستسقي فإذا هو بنملة مستلقية على ظهرها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم أنا خلق من خلقك لا غنى بنا، عن سقياك، وإلا تسقنا تهلكنا، فقال سليمان: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم"(٩).

قوله تعالى:{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا} [النمل: ١٩]، أي:" فتبسم ضاحكًا من قول هذه النملة لفهمها واهتدائها إلى تحذير النمل"(١٠).

عن الحكم بن عطية قال: "سألت محمد بن سيرين، عن التبسم في الصلاة؟ فقال: ما أراه إلا ضحكا، ثم قرأ: {فتبسم ضاحكا من قولها}"(١١).

قوله تعالى:{وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ} [النمل: ١٩]، أي:وقال:" ربِّ ألْهِمْني، ووفقني، أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليَّ وعلى والديَّ"(١٢).

عن قتادة: "{رب أوزعني أن أشكر}: ألهمني أن أشكر {نعمتك}"(١٣). وروي عن السدي مثله(١٤).

عن ابن عمر، قال: "قال سفيان: لو أن ابن آدم داود لم يقبله بالذي ينبغي لساخت به الأرض خمسمائة قامة حين قالت النملة: {يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم} قال: {فتبسم ضاحكا من قولها}، وقال :{رب

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٩٨):ص٢٨٥٧/٩.
(٣) رواه ابن عساكر كما في تفسير ابن كثير:١٨٣/٦.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٠٢):ص٢٨٥٧/٩-٢٨٥٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٩٩):ص٢٨٥٧/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٠١):ص٢٨٥٧/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٠٤):ص٢٨٥٨/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٠٣):ص٢٨٥٨/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٨.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٠٥):ص٢٨٥٨/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٧٨.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٠٧):ص٢٨٥٨/٩.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:٢٨٥٨/١٩. بدون سند.

أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ} الآية. فقال له رجل حراث من الحراثين: لأنا بقدرتي أشكر لك منك، قال: فخر، عن فرسه ساجدا، وقال لولا أن يكون، قال ابن عمر: ثم تكلم سفيان بكلمة لم أفهمها. لقلت: انزع مني ما أعطيتني، قال: وكان يشغله ذكر الله، عن أن يتكلم"[١].

قوله تعالى:{وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} [النمل: ١٩]، أي:" ووفقني" أن أعمل عملا صالحًا ترضاه مني، وأدخلني برحمتك في نعيم جنتك مع عبادك الصالحين الذين ارتضيت أعمالهم"[٢].

عن السدي:" {فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ}، قال: يعني: المؤمنين"[٣].

القرآن

{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢١)} [النمل: ٢٠-٢١]

التفسير:

وتفقد سليمان حال الطير المسخرة له وحال ما غاب منها، وكان عنده هدهد متميز معروف فلم يجده، فقال: ما لي لا أرى الهدهد الذي أعهده؟ أستَتِره ساتر عني، أم أنه كان من الغائبين عني، فلم أره لغيبته؟ فلما ظهر أنه غائب قال: لأعذبنَّ هذا الهدهد عذابًا شديدًا لغيابه تأديبًا له، أو لأذبحنَّه عقوبة على ما فعل حيث أخلَّ بما سُخِّر له، أو ليأتينِّي بحجة ظاهرة، فيها عذر لغيبته.

قوله تعالى:{وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ} [النمل: ٢١]، أي:" وبحث سليمان وفتش عن جماعة الطير"[٤].

قال أبو مجلز: "جلس ابن عباس إلى عبد الله بن سلام، فسأله عن الهدهد: لم تفقده سليمان من بين الطير فقال عبد الله بن سلام: إن سليمان نزل منزلة في مسير له، فلم يدر ما بعد الماء، فقال: من يعلم بعد الماء؟ قالوا: الهدهد، فذاك حين تفقده"[٥].

عن يوسف بن ماهك: "أن ابن الأزرق –يعني: نافعا صاحب الأزارقة- كان يأتي عبد الله بن عباس، فإذا أفتى ابن عباس فيرى هو أنه ليس بمستقيم، يقول له قف من أين أفتيت بكذا وكذا ومن أين كان؟ فيقول ابن عباس، أوقات من كذا، وكذا حتى ذكر يوما الهدهد فقال: قف كيف تزعم أن الهدهد يرى ماسفة الماء من تحت الأرض وقد يذر على الفخ التراب، فيصطاد؟ فقال ابن عباس، لولا أن يذهب هذا فيقول كذا وكذا فرددت عليه لم قال له شيئا، إن البصر ينفع ما لم يأت القدر، فإذا جاء القدر حال دون البصر، فقال ابن الأزرق: لا أجادلك بعدها في شيء من كتاب الله، أو قال في شيء"[٦].

قال وهب بن منبه:" كان سليمان بن داود إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير، وقام له الجن والإنس حتى يجلس على سريره، حتى إذا كان ذات غداة في بعض زمانه غدا إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه، فتفقد الطير. وكان فيما يزعمون يأتيه نوبا من كل صنف من الطير طائر، فنظر فرأى من أصناف الطير كلها قد حضره إلا الهدهد، فقال: {ما لي لا أرى الهدهد}"[٧].

قوله تعالى:{فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ} [النمل: ٢١]، أي:" لم لا أرى الهُدهد هاهنا؟"[٨].

قال وهب بن منبه:" أخطأه بصري في الطير"[١].

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٠٩):ص٢٨٥٩/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٧/٢.
(٤) صفوة التفاسير:٣٧٣/٢.
(٥) أخرجه الطبري:٤٤٠/١٩-٤٤١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢١٣):ص٢٨٥٩/٩-٢٨٦٠.
(٧) أخرجه الطبري:٤٤١/١٩.
(٨) صفوة التفاسير:٣٧٣/٢.

قال الحسن:" اسم هدهد سليمان عليه السلام : عنبر"[٢].
قوله تعالى:{أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} [النمل: ٢١]، أي:" أم أنه كان من الغائبين عني، فلم أره لغيبته؟"[٣].
قال وهب بن منبه:" أم غاب فلم يحضر؟"[٤].
قوله تعالى:{ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا} [النمل: ٢١]، أي:" لأعقبنه عقاباً أليماً"[٥].
قال مجاهد:" نتفه وتشميسه"[٦].
قال مجاهد:" نتف ريش الهدهد كله، فلا يغفو سنة"[٧].
قال يزيد بن رومان:" نتف جناحه"[٨].
وقال أبو الأسمر:" أن ينتف ريشه ويضربه بسوط"[٩].
قال مجاهد:" إنما دفع الله عنه، يعني الهدهد ببره والدته"[١٠].
قوله تعالى:{أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ} [النمل: ٢١]، أي:" أو لأذبحنَّه عقوبة على ما فعل"[١١].
قال الضحاك:" يقول: أو لأقتلنه"[١٢].
قوله تعالى:{أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ} [النمل: ٢١]، أي:" أو ليأتيني بحجة واضحة تبيّن عذره"[١٣].
قال عكرمة:" كل شيء في القرآن سلطان، فهو حجة"[١٤].
قال عكرمة:" سمعت ابن عباس يقول: كل سلطان في القرآن فهو حجة، كان للهدهد سلطان"[١٥].
عن قتادة: "{أو ليأتيني بسلطان مبين}، قال: بعذر بين"[١٦].
قال وهب بن منبه:" أي: بحجة عذر له في غيبته"[١٧].
قال الضحاك:" يقول: ببينة، وهو قول الله {الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان} بغير بينة"[١٨].

القرآن
{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)} [النمل: ٢٢]
التفسير:

---

(١) اخرجه الطبري:٤٤٢/١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٢٢):ص٢٨٦١/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٤) اخرجه الطبري:٤٤٢/١٩.
(٥) صفوة التفاسير:٣٧٣/٢.
(٦) أخرجه الطبري:٤٤٣/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٤٣/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤٤٣/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٢٨):ص٢٨٦٢/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٣٠):ص٢٨٦٢/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٨.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.
(١٣) صفوة التفاسير:٣٧٣/٢.
(١٤) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.
(١٥) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.
(١٦) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.
(١٧) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.
(١٨) أخرجه الطبري:٤٤٤/١٩.

فمكث الهدهد زمنًا غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان على مغيبه وتخلُّفه، فقال له الهدهد: علمت ما لم تعلمه من الأمر على وجه الإحاطة، وجئتك من مدينة «سبأ» بـ «اليمن» بخبر خطير الشأن، وأنا على يقين منه.

قوله تعالى:{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ} [النمل: ٢٢]، أي:" فأقام الهدهد زماناً يسيراً ثم جاء إلى سليمان"[١].

قوله تعالى:{فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ} [النمل: ٢٢]، أي:" فمكث الهدهد زمنًا غير بعيد ثم حضر فعاتبه سليمان على مغيبه وتخلُّفه، فقال له الهدهد: علمت ما لم تعلمه من الأمر على وجه الإحاطة"[٢].

قال وهب بن منبه:" ثم جاء الهدهد، فقال له سليمان: ما خلفك عن نوبتك؟ قال: أحطت بما لم تحط به"[٣].

قال قتادة:" أي: بلغت ما لم تبلغ أنت ولا جنودك"[٤].

قوله تعالى:{وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ} [النمل: ٢٢]، أي:" وجئتك من مدينة «سبأ» بـ «اليمن» بخبر خطير الشأن، وأنا على يقين منه"[٥].

قال وهب بن منبه:" أي: أدركت ملكا لم يبلغه ملكك"[٦].

قال قتادة: "وسبأ بأرض اليمن يقال له مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام"[٧].

قال السدي:" بعث إلى سبأ اثنا عشر نبيا فسمى تبع لكثرة من تبعه"[٨].

قال ابن لهيعة: "يقولون: إن مأرب مدينة بلقيس لم يكن بينها وبين بيت المقدس إلا ميل، فلما غضب الله عليها بعدها فهي اليوم باليمن وهي التي ذكر الله في القرآن: {لقد كان لسبإ في مسكنهم آية} حتى بلغ ذلك :{جزيناهم بما كفروا}"[٩].

القرآن

{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)} [النمل: ٢٣]

التفسير:

إني وجدت امرأةً تحكم أهل «سبأ» ، وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا، ولها سرير عظيم القدر، تجلس عليه لإدارة ملكها.

قوله تعالى:{إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ} [النمل: ٢٣]، أي:" إني وجدت امرأةً تحكم أهل «سبأ»"[١٠].

عن الحسن :"{إني وجدت امرأة تملكهم}، وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ"[١١].

قال زهير بن محمد:" وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وأمها فارعة الجنية"[١٢].

قال ابن جريج:" بلقيس بنت ذي شريح وأمها بلقته"[١٣].

عن مجاهد أن ابن عباس قال: "لصاحبة سليمان ألف قيل، تحت كل قيل مائة ألف"[١].

---

(١) صفوة التفاسير:٣٧٣/٢.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٣)أخرجه الطبري:٤٤٥/١٩ .
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٣٩):ص٢٨٦٤/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٨.
(٦)أخرجه الطبري:٤٤٥/١٩ .
(٧) أخرجه ابن ابن أبي حاتم(١٦٢٤٢):ص٢٨٦٤/٩.
(٨) أخرجه ابن ابن أبي حاتم(١٦٢٤٣):ص٢٨٦٤/٩.
(٩) أخرجه ابن ابن أبي حاتم(١٦٢٤١):ص٢٨٦٤/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٧٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٤٨):ص٢٨٦٥/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٠):ص٢٨٦٥/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥١):ص٢٨٦٥/٩.

قال مجاهد:" كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل مائة ألف مقاتل"[٢].

قال قتادة:" بلغني أنها امرأة تدعى بلقيس أحسبه، قال بنت: شراحيل أحد أبويها من الجن مؤخر إحدى قدميها، مثل حافر الدابة وكانت في بيت مملكة"[٣].

عن قتادة في قوله : "{ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ } : كانت في بيت مملكة، وكان أولوا مشورتها ثلاثمائة واثني عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف من الرجال، وكانت بأرض يقال لها مأرب على ثلاثة أيام من صنعاء"[٤].

قال الضحاك:" فأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره"[٥].

قوله تعالى:{وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ} [النمل: ٢٣]، أي:" وأوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا"[٦].

قال الحسن:" يعني: من كل أمر الدنيا"[٧].

قال السدي:" من كل شيء في أرضها"[٨].

قوله تعالى:{وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ} [النمل: ٢٣]، أي:" ولها سرير عظيم القدر، تجلس عليه لإدارة ملكها"[٩].

قال قتادة:"عرشها سريرها"[١٠]. وروي عن عطاء الخراساني والسدي مثل ذلك[١١].

عن الحسن قوله: "{ولها عرش عظيم}، يعني: سرير عظيم"[١٢].

عن زيد بن أسلم، في قول الله: "{ولها عرش عظيم}، قال: المجلس"[١٣].

عن عطاء الخراساني في قوله: "{ولها عرش عظيم}، قال: العرش السرير، والعظيم حسن الصنعة غالي الثمن"[١٤].

عن عطاء: "{ولها عرش عظيم}، قال: خشبه الذهب، وقوائمه الجوهر"[١٥].

قال ابن إسحاق:" كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت، والزبرجد، واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض ثم أقفلت عليه الأبواب وكانت إنما تخدمها النساء معها ستمائة امرأة يخدمنها"[١٦].

القرآن

{وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤)} [النمل: ٢٤]

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٢):ص٢٨٦٦/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٣):ص٢٨٦٦/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٤٩):ص٢٨٦٥/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٤):ص٢٨٦٦/٩.
(٥)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٥٥):ص٢٨٦٦/٩ .
(٦) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٤٧/١٩.
(٨)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٥٦):ص٢٨٦٦/٩ .
(٩) التفسير الميسر:٣٧٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٨):ص٢٨٦٦/٩.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٨٦٦/٩. بدون سند.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٤٧/١٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٥٩):ص٢٨٦٦/٩-٢٨٦٧.
(١٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٦٢):ص٢٨٦٧/٩.
(١٥) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٦٣):ص٢٨٦٧/٩.
(١٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٦١):ص٢٨٦٧/٩.

التفسير:
وجدتُها هي وقومها يعبدون الشمس معرضين عن عبادة الله، وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها، فصرفهم عن الإيمان بالله وتوحيده، فهم لا يهتدون إلى الله وتوحيده وعبادته وحده.

قوله تعالى:{وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [النمل: ٢٤]، أي:" وجدتُها هي وقومها يعبدون الشمس معرضين عن عبادة الله"(١).

قال يزيد بن رومان:" كانت لها كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها فسجدت لها"(٢).

قال الحسن: "كانوا قوما مجوسا"(٣).

قوله تعالى:{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل: ٢٤]، أي:" وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم السيئة التي كانوا يعملونها، فصرفهم عن الإيمان بالله وتوحيده، فهم لا يهتدون إلى الله وتوحيده وعبادته وحده"(٤).

عن عكرمة، قوله: {لَا يَهْتَدُونَ}، لا يعرفون"(٥).

القرآن

{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦)} [النمل: ٢٥-٢٦]

التفسير:
حسَّن لهم الشيطان ذلك; لئلا يسجدوا لله الذي يُخرج المخبوء المستور في السموات والأرض من المطر والنبات وغير ذلك، ويعلم ما تُسرُّون وما تظهرون. الله الذي لا معبود يستحق العبادة سواه، رب العرش العظيم الذي هو (٦) أعظم المخلوقات.

قوله تعالى:{أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [النمل: ٢٦]، أي:" حسَّن لهم الشيطان ذلك; لئلا يسجدوا لله الذي يُخرج المخبوء المستور في السموات والأرض من المطر والنبات وغير ذلك"(٧).

قال سعيد بن المسيب:" الخبء الماء"(٨).

عن مجاهد: "{يخرج الخبء في السماوات}، قال: الغيث"(٩).

عن مجاهد قوله: "{يخرج الخبء}: الغيب"(١٠).

عن حكيم بن جابر، في قوله: "{ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض}، ويعلم كل خفية في السموات والأرض"(١١).

قال عكرمة: "الخبء: السر"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٦٥):ص٢٨٦٧/٩.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٠/٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٦٧):ص٢٩٦٨/٩.
(٦)قال مُعِدُّ الكتاب للشاملة: أي العرش.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٧٢):ص٢٨٦٨/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٤٤٩/١٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٧٠):ص٢٨٦٨/٩.
(١١) أخرجه الطبري:٤٤٩/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٦٩):ص٢٨٦٨/٩.

عن معاذ بن عبد الله، قال: "رأيت ابن عباس على بغلة يسأل تبعا ابن امرأة كعب: هل سألت كعبا عن البذر تنبت الأرض العام لم يصب العام الآخر؟ قال: سمعت كعبا يقول: البذر ينزل من السماء ويخرج من الأرض، قال: صدقت"[١].

قوله تعالى:{وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ} [النمل: ٢٦]، أي:" ويعلم ما تُسرُّون وما تظهرون"[٢].

عن الحسن، "{يعلم ما تخفون وما تعلنون}، قال: في ظلمة الليل، وفي أجواف بيوتهم"[٣].

قوله تعالى:{اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [النمل: ٢٦]، أي:" الله الذي لا معبود يستحق العبادة سواه"[٤].

قال محمد ابن إسحاق:"{الله لا إله إلا هو}، أي: ليس معه غيره شريك في أمره"[٥].

عن كعب، قال: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص"[٦].

قال جابر بن زيد:" اسم الله الأعظم هو الله، ألم تسمع أنه يقول: {هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم}"[٧].

قوله تعالى:{رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ} [النمل: ٢٦]، أي:" رب العرش العظيم الذي هو أعظم المخلوقات"[٨].

عن أبي خالد، قال:" سمعت سعد الطائي، يقول: العرش ياقوتة حمراء"[٩].

قال وهب بن منبه:" إن الله خلق العرش من نوره"[١٠].

القرآن

{قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨)} [النمل: ٢٧-٢٨]

التفسير:

قال سليمان للهدهد: سنتأمل فيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك أم كنت من الكاذبين فيه؟ اذهب بكتابي هذا إلى أهل «سبأ» فأعطهم إياه، ثم تنحَّ عنهم قريبًا منهم بحيث تسمع كلامهم، فتأمل ما يتردد بينهم من الكلام.

قوله تعالى:{قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [النمل: ٢٧]، أي:" قال سليمان للهدهد: سنتأمل فيما جئتنا به من الخبر أصدقت في ذلك أم كنت من الكاذبين فيه؟"[١١].

قال زهير بن محمد قال: قال سليمان: {سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ}"[١٢].

قال يحيى بن سلام:" قال الحسن: فابتلي، أي: فاختبر منه ذلك، فوجده صادقا"[١٣].

قوله تعالى:{اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ} [النمل: ٢٨]، أي:" اذهب بكتابي هذا إلى أهل «سبأ» فأعطهم إياه"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٤٤٩/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٧٥):ص٢٨٦٩/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٧٨):ص٢٨٦٩/٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٧٧):ص٢٨٦٩/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٧٦):ص٢٨٦٩/٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٧٠٢):ص٢٠٠٥/٦.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٧٠٢):ص٢٠٠٥/٦.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٩.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٨٠):ص٢٨٧٠/٩.
(١٣) تفسير يحيى بن سلام: ٥٤١/٢.

قال الضحاك:" فمضى الهدهد بالكتاب حتى إذا حاذى بالملكة وهي على عرشها ألقى إليها بالكتاب"[٢].

قال مجاهد:" فكتب سليمان الكتاب، فأخذ بمنقاره فأتى بهوها فجعل يدور فيه. فقالت: ما رأيت حينا منذ رأيت هذا الطير في بهوي، فألقى الكتاب إليها فأخذته فإذا فيه: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين}"[٣].

قال قتادة:" ذكر لنا أنها امرأة من أهل اليمن كانت في بيت مملكة يقال لها بلقيس بنت شرحبيل، فهلك قومها فملكت، وأنها كانت إذا رقدت غلقت الأبواب وأوت إلى فراشها، أتاها الهدهد حتى دخل كوة بيتها فقذف الصحيفة على بطنها وبين ثدييها، فأخذت الصحيفة فقرأتها حتى إذا ارتفعت الشمس ولم تعلم ألقى الكتاب من الكوة فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته وكانت امرأة لبيبة أديبة ببيت لملك لم يملك إلا لبقايا ملك من مضى، من أهلها قد سست وحسنت حتى أحكمها ذلك، وكانت ودينها ودين قومها فيما ذكر لي الزنديقية"[٤].

قوله تعالى:{ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} [النمل: ٢٨]، أي:" ثم تنحَّ عنهم قريبًا منهم بحيث تسمع كلامهم، فتأمل ما يتردد بينهم من الكلام"[٥].

عن زهير بن محمد، قوله: "{فألقه إليهم ثم تول عنهم}، يقول: تنح عنهم ناحية"[٦].

عن وهب بن منبه، قوله: "{فألقه إليهم ثم تول عنهم}، أي: كن قريبا {فانظر ماذا يرجعون}"[٧].

القرآن

{قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩)} [النمل: ٢٩]

التفسير:

ذهب الهدهد وألقى الكتاب إلى الملكة فقرأته، فجمعت أشراف قومها، وسمعها تقول لهم: إني وصل إليَّ كتاب جليل المقدار من شخص عظيم الشأن.

قال وهب بن منبه:" كتب -يعني سليمان بن داود- مع الهدهد: بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود، إلى بلقيس بنت ذي سرح وقومها، أما بعد، فلا تعلو علي، وأتوني مسلمين، قال: فأخذ الهدهد الكتاب برجله، فانطلق به حتى أتاها، وكانت لها كوة في بيتها إذا طلعت الشمس نظرت إليها، فسجدت لها، فأتى الهدهد الكوة فسدها بجناحيه حتى ارتفعت الشمس ولم تعلم، ثم ألقى الكتاب من الكوة، فوقع عليها في مكانها الذي هي فيه، فأخذته"[٨].

قال قتادة: "بلغني أنها امرأة يقال لها بلقيس، -أحسبه قال: ابنة شراحيل-، أحد أبويها من الجن، مؤخر أحد قدميها كحافر الدابة، وكانت في بيت مملكة، وكان أولو مشورتها ثلاث مائة واثني عشر كل رجل منهم على عشرة آلاف، وكانت بأرض يقال لها مأرب، من صنعاء على ثلاثة أيام; فلما جاء الهدهد بخبرها إلى سليمان بن داود، كتب الكتاب وبعث به مع الهدهد، فجاء الهدهد وقد غلقت الأبواب، وكانت تغلق أبوابها وتضع مفاتيحها تحت رأسها، فجاء الهدهد فدخل من كوة، فألقى الصحيفة عليها، فقرأتها، فإذا

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٨٦):ص٢٨٧٠/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٨٤):ص٢٨٧٠/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٨٨):ص٢٨٧٠/٩-٢٨٧١.
(٥) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٢٩٠):ص٢٨٧١/٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٥١/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤٥١/١٩.

فيها: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} وكذلك كانت تكتب الأنبياء لا تطنب، إنما تكتب جملا"[١].

قال يزيد بن رومان:" قرأت سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى المقاولة من أهل اليمن"[٢].

قال السدي:" فانطلق الهدهد، فارتفع حتى تغيب في السماء حذاها، ثم أرسل الكتاب فوقع في حجرها، فلما رأته ظنت أنه من عند الله ودلت قبل أن تقرأه، فقالت: {إني ألقي إلي كتاب كريم}"[٣].

عن السدي، قوله: "{إني ألقي إلي كتاب كريم}، قال: مختوم"[٤].

قال زهير بن محمد: "ثم قالت: يا أيها الملأ، تريد قومها"[٥]. قوله:"{إني ألقي إلي كتاب كريم}، أشفقت منه تريد مختوم، وكذلك الملوك تختم كتبها لا تجيز بينها كتابا إلا بخاتم"[٦].

وعن قتادة، قوله: "{إني ألقي إلي كتاب كريم}، قال: يقول حسن ما فيه"[٧].

قال صلى الله عليه وسلم: «كرم الكتاب ختمه»[٨].

وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى العجم، فقيل له: "إنهم لا يقبلون إلا كتابا عليه خاتم، فاصطنع خاتما"[٩].

وعن ابن المقفع: "من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به"[١٠].

القرآن

{إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)} [النمل: ٣٠-٣١]

التفسير:

ثم بيَّنت ما فيه فقالت: إنه من سليمان، وإنه مفتتح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» ألا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم إليه، وأقبِلوا إليَّ منقادين لله بالوحدانية والطاعة مسلمين له.

قوله تعالى:{إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [النمل: ٣٠]، أي:" إن هذا الكتاب مرسل من سليمان، وإنه مفتتح بـ «بسم الله الرحمن الرحيم»"[١١].

قال السدي:" فلما فتحته وجدته من سليمان، فقالت: هو من عند سليمان وفيه: بسم الله الرحمن الرحيم"[١٢].

قال يزيد بن رومان:" كتب معه :«بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن داود إلى بلقيس بن ذي شرح وقومها»"[١٣].

---

(١) أخرجه الطبري:٤٥٢/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٩٣):ص٢٨٧١/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٩٦):ص٢٨٧٢/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٩٨):ص٢٨٧٢/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٩٢):ص٢٨٧١/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٢٩٩):ص٢٨٧٢/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٠):ص٢٨٧٢/٩.
(٨)أخرجه الطبراني في الأوسط من رواية محمد بن مروان. وهو السدى الصغير عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس. وأخرجه القضاعي في مسند البيهقي.
(٩)متفق عليه من رواية قتادة عن أنس قال: أراد أن يكتب ... فذكره ، انظر: هامش: الكشاف:٣٦٣/٣.
(١٠) الكشاف:٣٦٣/٣.
(١١) التفسير الميسر:٣٧٩، وصفوة التفاسير:٣٧٤/٢.
(١٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠١):ص٢٨٧٢/٩.
(١٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٢):ص٢٨٧٢/٩-٢٨٧٣.

عن ميمون بن مهران،" أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب: باسمك اللهم حتى نزلت :{إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}، فقالت العرب: وما الرحمن الرحيم؟ فأنزل الله عز وجل: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى}"[١].

قال الشعبي:" كان أهل الجاهلية يكتبون باسمك اللهم فكتب النبي- صلى الله عليه وسلم- ولم يسم الله فلما نزلت: {قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن}، كتب: بسم الله الرحمن الرحيم. فكتبها النبي- صلى الله عليه وسلم-"[٢].

قال مجاهد:" لم يكن في كتاب سليمان إلى صاحبة سبأ إلا ما روي في القرآن: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم}"[٣].

قوله تعالى:{أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ} [النمل: ٣١]، أي:" ألا تتكبروا ولا تتعاظموا عما دعوتكم إليه"[٤].

قال السدي:" يقول: لا تجرئوا عليّ"[٥].

عن قتادة قوله: "{ألا تعلوا علي}: ألا تخالفوا علي"[٦].

قال سفيان:" يقول: لا تأبوا علي"[٧].

قال زهير بن محمد:" يقول: لا تعصوني"[٨].

قوله تعالى:{وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل: ٣١]، أي:" وأقبلوا إليَّ منقادين لله بالوحدانية والطاعة مسلمين له"[٩].

قال زهير بن محمد: "يقول: مخلصين"[١٠].

قال سفيان:" طائعين"[١١].

عن قتادة قوله: "{ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين}، قال: وكذلك كان يكتب الأنبياء جملا لا يسهبون، ولا يكثرون"[١٢].

قال ابن جريج:" لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه إنه وإنه"[١٣].

قال منصور:" كان يقال: كان سليمان بن داود أبلغ الناس في كتاب، وأقله إملاء ثم قرأ: {إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين}"[١٤].

القرآن

{قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢)} [النمل: ٣٢]

التفسير:

قالت: يا أيها الأشراف أشيروا عليَّ في هذا الأمر، ما كنت لأفصل في أمر إلا بمحضركم ومشورتكم.

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٣):ص٢٨٧٣/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٤):ص٢٨٧٣/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٥):ص٢٨٧٣/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٩، وصفوة التفاسير:٣٧٤/٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٨):ص٢٨٧٤/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٧):ص٢٨٧٤/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٠٩):ص٢٨٧٤/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٠):ص٢٨٧٤/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٩، وصفوة التفاسير:٣٧٤/٢.
(١٠)أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٣):ص٢٨٧٤/٩ .
(١١)أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٢):ص٢٨٧٤/٩. هكذا الترقيم بالمطبوع!
(١٢)أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٣):ص٢٨٧٤/٩. هكذا الترقيم بالمطبوع!
(١٣) أخرجه الطبري:٤٥٢/١٩.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٤):ص٢٨٧٤/٩.

قوله تعالى:{قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي} [النمل: ٣٢]، أي:" قالت: يا أيها الأشراف أشيروا عليَّ في هذا الأمر"[١].

عن زهير بن محمد، قوله: "{أفتوني في أمري}، تقول: أشيروا برأيكم"[٢].

قال أبو مالك:" {الملأ}، يعني: الأشراف من قومه"[٣].

قوله تعالى:{مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ} [النمل: ٣٢]، أي:" ما كنت لأفصل في أمر إلا بمحضركم ومشورتكم"[٤].

عن زهير بن محمد، قوله: "{ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون}، تريد حتى تشيرون"[٥].

القرآن

{قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)} [النمل: ٣٣]

التفسير:

قالوا مجيبين لها: نحن أصحاب قوة في العدد والعُدَّة وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب، والأمر موكول إليكِ، وأنتِ صاحبة الرأي، فتأملي ماذا تأمريننا به؟ فنحن سامعون لأمرك مطيعون لك.

قوله تعالى:{قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ} [النمل: ٣٣]، أي:" قالوا مجيبين لها: نحن أصحاب قوة في العدد والعُدَّة"[٦].

قال السدي:" يعني: عددا كثيرا"[٧].

قال زهير بن محمد:" قالوا: نحن اثنا عشر ألف ملك مع كل ملك اثنا عشر ألف مستلم في السلاح"[٨].

قوله تعالى:{وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ} [النمل: ٣٣]، أي:" وأصحاب النجدة والشجاعة في شدة الحرب"[٩].

قال مجاهد:" كان مع ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول[١٠] مع كل قيول مئة ألف"[١١].

قال مجاهد:" كان تحت يدي ملكة سبأ اثنا عشر ألف قيول تحت يدي كل قيول مائه ألف مقاتل، وهم الذين قالوا :{نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد}"[١٢].

قوله تعالى:{وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ} [النمل: ٣٣]، أي:" والأمر موكول إليكِ، وأنتِ صاحبة الرأي، فتأملي ماذا تأمريننا به؟ فنحن سامعون لأمرك مطيعون لك"[١٣].

قال قتادة:" ذكر لنا أنه كان لها ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا هم أهل مشورتها، كل رجل منهم على عشرة آلاف"[١٤].

---

(١) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٦):ص٢٨٧٥/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٢٩):ص١٥٠٥/٥.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٧):ص٢٨٧٥/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٢/٢.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣١٩):ص٢٨٧٥/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٧٩.
(١٠)القيل بفتح فسكون: الملك الصغير في اليمن، وجمعه: أقيال وقيول.
(١١) اخرجه الطبري:٤٥٤/١٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٢٠):ص٢٨٧٥/٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٧٩.
(١٤) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٢/٢.

قال أيوب: "سمعت الحسن، يقول: -وسئل عن هذه الآية: {والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين}- قال: ولو أمرهم عِلْجة تضطرب ثدياها"[١].

القرآن

{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)} [النمل: ٣٤-٣٥]

التفسير:

قالت محذرةً لهم من مواجهة سليمان بالعداوة، ومبيِّنة لهم سوء مغبَّة القتال: إن الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قريةً عنوةً وقهرًا خرَّبوها وصيَّروا أعزَّة أهلها أذلة، وقتلوا وأسروا، وهذه عادتهم المستمرة الثابتة لحمل الناس على أن يهابوهم. وإني مرسلة إلى سليمان وقومه بهديَّة مشتملة على نفائس الأموال أصانعه بها، ومنتظرة ما يرجع به الرسل.

قوله تعالى:{قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا} [النمل: ٣٤]، أي:" إن الملوك إذا دخلوا بجيوشهم قريةً عنوةً وقهرًا خرَّبوها"[٢].

قال السدي:" يعني: خربوها"[٣].

قوله تعالى:{وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً} [النمل: ٣٤]، أي:" وصيَّروا أعزَّة أهلها أذلة بالقتل والأسر"[٤].

عن أبي كريب، عن أبي بكر، قوله:"{وجعلوا أعزة أهلها أذلة}، قال: هذا عنوة"[٥].

عن زهير بن محمد، قوله:"{وجعلوا أعزة أهلها أذلة}، قال: بالسيف"[٦].

قوله تعالى:{وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ} [النمل: ٣٥]، أي:" وإني مرسلة إلى سليمان وقومه بهديَّة مشتملة على نفائس الأموال أصانعه بها"[٧].

قال قتادة:" قالت: إني باعثة إليهم بهدية فمصانعتهم بها، عن ملكي إن كانوا أهل دنيا، قال: فبعثت إليهم بلبنة من ذهب في حريرة وديباج"[٨]. وروي عن سعيد بن جبير وأبي صالح نحو حديث ابن عباس[٩].

قال ثابت البناني: "أهدت له صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ ذلك سليمان أمر الجن فموهوا له الآجر بالذهب، ثم أمر به فألقي في الطرق، فلما جاءوا فرأوه ملقى ما يلتفت إليه، صغر في أعينهم ما جاءوا به"[١٠].

قال ابو صالح:" أرسلت بلبنة من ذهب، وقالت: إن كان يريد الدنيا علمته، وإن كان يريد الآخرة علمته"[١١].

وعن مجاهد، قوله: "{وإني مرسلة إليهم بهدية}، قال: بجوار لباسهم لباس الغلمان، وغلمان لباسهم لباس الجواري"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٢٣):ص٢٨٧٦/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٢/٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٥) أخرجه الطبري:٤٥٥/١٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٢٧):ص٢٨٧٦/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٢٩):ص٢٨٧٧/٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٧٧/٩. بدون سند.
(١٠) أخرجه الطبري:٤٥٦/١٩.
(١١) أخرجه الطبري:٤٥٧/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٥٥/١٩-٤٥٦.

عن ابن جريج، قال: "قولها: {وإني مرسلة إليهم بهدية}، قال: مائتي غلام ومائتي جارية، قالت: فإن خلص الجواري من الغلمان، ورد الهدية فإنه نبي، وينبغي لنا أن نتبعه، قال ابن جريج، قال مجاهد: فخلص سليمان بعضهم من بعض، ولم يقبل هديتها"[١].

قال الضحاك:" بعثت بوصائف ووصفاء، لباسهم لباس واحد، فقالت: إن زيل بينهم حتى يعرف الذكر من الأنثى، ثم رد الهدية فهو نبي، وينبغي لنا أن نتبعه، وندخل في دينه; فزيل سليمان بين الغلمان والجواري، ورد الهدية، فقال :{أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم}"[٢].

قال ابن زيد: "وقالت: إن هذا الرجل إن كان إنما همته الدنيا فسنرضيه، وإن كان إنما يريد الدين فلن يقبل غيره"[٣].

قال السدي:" قالت: إن هو قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه دون ملككم، وإن لم يقبل الهرية فهو نبي لا طاقة لكم بقتاله فبعثت إليه بهدية غلمان في هيئة الجواري وحليتهم وجواري في هيئة الغلمان ولباسهم، وبعثت إليه بلبنات من ذهب وبخرزة مثقوبة مختلفة، وبعثت إليه بقدح، فلما جاء سليمان الهدية أمر الشياطين فموهوا لبن المدينة وحيطانها ذهبا وفضة، فلما رأى ذلك رسلها قالوا: أين نذهب اللبنات في أرض هؤلاء وحيطانهم ذهب وفضة، فحبسوا اللبنات وأدخلوا عليه ما سوى ذلك وقالوا: أخرج لنا الغلمان من الجواري فأمرهم فتوضؤوا، فأخرج من الجواري الغلمان، أما الجارية فأفرغت على يدها، وأما الغلام فاغترف وقالوا أدخل لنا في هذه الخرزة خيطا، فدعا بالدساس فربط فيه خيطا، فأدخله فيها، فجال فيها، واضطرب حتى خرج من جانبه الآخر وقالوا، املأ لنا هذا القدح ماء ليس من الأرض ولا من السماء فأمر بالخيل، فأجريت حتى أزبدت مسح عرقها، فجعلوه فيه حتى ملأه وخرجت حين بعثت الهدية تريد القتال"[٤].

وقال عكرمة:" الهدية وصفا ووصائف ولبنة من ذهب"[٥].

وقال سعيد بن جبير:" كانت الهدية جوهرا"[٦].

قال وهب بن منبه:" كانت بلقيس امرأة لبيبة أديبة في بيت ملك، لم تملك إلا لبقايا من مضى من أهلها، إنه قد سيست وساست حتى أحكمها ذلك، وكان دينها ودين قومها فيما ذكر الزنديقية; فلما قرأت الكتاب سمعت كتابا ليس من كتب الملوك التي كانت قبلها، فبعثت إلى المقاولة من أهل اليمن، فقالت لهم: {ياأيها الملأ إني ألقي إلي كتاب كريم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين} إلى قوله {بم يرجع المرسلون} ثم قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله، فإن يكن الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة، وإن يكن الرجل ملكا يكاثر، فليس بأعز منا، ولا أعد. فهيأت هدايا مما يهدى للملوك، مما يفتنون به، فقالت: إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن نبيا فليس له في الدنيا حاجة، وليس إياها يريد، إنما يريد أن ندخل معه في دينه ونتبعه على أمره، أو كما قالت"[٧].

قوله تعالى:{فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل: ٣٥]، أي:" ومنتظرة ما يرجع به الرسل"[٨].

قال قتادة:" رحمها الله إن كانت لعاقلة في إسلامها وشركها، قد علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس"[٩].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٤٥٦.
(٢) أخرجه الطبري:١٩/٤٥٧.
(٣) أخرجه الطبري:١٩/٤٥٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٣٤):ص٩/٢٨٧٨.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٣٣):ص٩/٢٨٧٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٣٥):ص٩/٢٨٧٨.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٤٥٦-٤٥٧.
(٨) التفسير الميسر:٣٧٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٣٨):ص٩/٢٨٧٩.

قال أبو صالح:" أهدي له آنية أو لبنة أو قال: آنية من ذهب تجربة، قالت: إن كان يريد علمت فقال سليمان: {أتمدونن بمال}"[1].

قال يزيد بن رومان:" قالت: إنه قد جاءني كتاب لم يأتني مثله من ملك من الملوك قبله فإن يكن الرجل نبيا مرسلا فلا طاقة لنا به ولا قوة لنا به، وإن يكن الرجل ملكا يكابر فليس بأعز منا، ولا أعد فهيأت له هدايا مما تهدي للملوك مما يضنون به، فقالت: إن يكن ملكا فسيقبل الهدية ويرغب في المال، وإن يكن نبيا فليس له في الدنيا حاجة وليس إياها يريد إنما يريد أن يدخل معه في دينه ويتبع على أمره"[2].

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ (٣٦)} [النمل: ٣٦]

التفسير:

فلمَّا جاء رسول الملكة بالهديَّة إلى سليمان، قال مستنكرًا ذلك متحدثًا بأنْعُم الله عليه: أتمدونني بمالٍ تَرْضية لي؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم، بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم؛ لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها.

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ} [النمل: ٣٦]، أي:" فلمَّا جاء رسول الملكة بالهديَّة إلى سليمان، قال سليمان: أتمدونني بمالٍ تَرْضيةً لي؟ فما أعطاني الله من النبوة والملك والأموال الكثيرة خير وأفضل مما أعطاكم"[3].

عن أبي صالح، قال: "فقال سليمان: {أتمدونن بمال}، فردها، وقال: ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها"[4].

عن يزيد بن رومان:" قال للرسل الذين جاءوا به: {أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم به}"[5].

قوله تعالى:{بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ} [النمل: ٣٦]، أي:" بل أنتم الذين تفرحون بالهدية التي تُهدى إليكم لأنكم أهل مفاخرة بالدنيا ومكاثرة بها"[6].

قال وهب بن منبه: "لما أتت الهدايا سليمان فيها الوصائف والوصفاء، والخيل العراب، وأصناف من أصناف الدنيا، قال للرسل الذين جاءوا به: {أتمدونني بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون} لأنه لا حاجة لي بهديتكم، وليس رأيي فيه كرأيكم، فارجعوا إليها بما جئتم به من عندها، {فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها}"[7].

القرآن

{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧)} [النمل: ٣٧]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٤٠):ص٢٨٧٩/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٤١):ص٢٨٧٩/٩-٢٨٨٠.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٤٤):ص٢٨٨٠/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٤٥):ص٢٨٨٠/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٧) أخرجه الطبري:٤٥٩/١٩.

وقال سليمان عليه السلام لرسول أهل «سبأ» : ارجع إليهم، فوالله لنأتينَّهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها، ولنخرجنَّهم مِن أرضهم أذلة وهم صاغرون مهانون، إن لم ينقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه.

قوله تعالى:{ارْجِعْ إِلَيْهِمْ} [النمل: ٣٧]، أي:" قال سليمان عليه السلام لرسول أهل «سبأ» : ارجع إليهم بهديتهم"(١).

قال قتادة: "يعني: الرسل"(٢).

عن قتادة، قوله: "{ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود}، قال: ما نراه يعني: إلا الرسل"(٣).

وروي عن زهير بن محمد، قال: "رد سليمان هديتها، وقال للهدهد: {ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها}"(٤).

عن يزيد بن رومان:"{ارجع إليهم}، أي أنه لا حاجة لي في هديتكم، وليس رأيي فيها كرأيكم، فأرجع إليها بما جئت به من عندها"(٥).

قوله تعالى:{فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا} [النمل: ٣٧]، أي:" فوالله لنأتينَّهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ومقابلتها"(٦).

عن أبي صالح، قوله: "{فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها}، قال: لا طاقة لهم بها"(٧). عن قتادة نحو ذلك(٨).

عن زهير بن محمد:"{فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها}، يقول: لما تبعني من جنود الإنس والجن {ولنخرجنهم منها أذلة}"(٩).

وفي مصحف عبد الله :«لهم بهم»(١٠).

قوله تعالى:{وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ} [النمل: ٣٧]، أي:" ولنخرجنَّهم مِن أرضهم أذلة وهم صاغرون مهانون، إن لم ينقادوا لدين الله وحده، ويتركوا عبادة من سواه"(١١).

عن زهير بن محمد:" {ولنخرجنهم منها أذلة}، يقول: بالذل"(١٢).

عن يزيد بن رومان: "{وهم صاغرون}، أي: لتأتيني مسلمة، هي وقومها، فلما رجعت إليها الرسل بما قال: قالت: قد والله عرفت ما هذا بملك، وما لنا به طاقة وما نصنع بمكابرته شيئا"(١٣).

عن وهب بن منبه: "{ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون}، أو لتأتيني مسلمة هي وقومها(١٤).

القرآن

---

(١) انظر: التفسير الميسر:٣٨٠، وصفوة التفاسير:٣٧٥/٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٣/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٤٩):ص٢٨٨١/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٥٠):ص٢٨٨١/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٥١):ص٢٨٨١/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٧) اخرجه الطبري:٤٥٩/١٩. و ابن أبي حاتم(١٦٣٥٣)ص: ٢٨٨٢/٩، وذكره يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٣/٢ عن قتادة.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٨٨٢/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٥٢):ص٢٨٨١/٩.
(١٠) معاني القرآن:٢٩٣/٢.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٠.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٥٤):ص٢٨٨٢/٩.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٥٥):ص٢٨٨٢/٩.
(١٤) معاني القرآن:٢٩٣/٢.

{قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ(٣٨)} [النمل : ٣٨]

التفسير:

قال سليمان مخاطبًا من سَخَّرهم الله له من الجن والإنس: أيُّكم يأتيني بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟

قوله تعالى:{قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ} [النمل : ٣٨]، أي:" قال سليمان لأشراف من حضره من جنده"(١).

قال أبو مالك:" {الملأ}، يعني: الأشراف من قومه"(٢).

قوله تعالى:{أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ} [النمل : ٣٨]، أي:" أيُّكم يأتيني بسرير ملكها العظيم قبل أن يأتوني منقادين طائعين؟"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{أيكم يأتيني بعرشها}: سرير في أريكة"(٤).

عن زهير بن محمد: "{قبل أن يأتوني مسلمين}، قال: فتحرم علي أموالهم بإسلامهم"(٥). وروي عن عطاء الخراساني والسدي وقتادة نحو ذلك(٦).

عن ابن جريج: {قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ}، " يعني: الإسلام يمنعهم"(٧).

فإن قيل : فلم أَمَرَ أن يؤتى بعرشها قبل أن يأتوا إليه مسلمين ؟

قيل عنه في الجواب وجوه :

أحدها : أنه أراد أن يختبر صدق الهدهد ، قاله الضحاك(٨).

قال الضحاك:" وأنكر سليمان أن يكون لأحد على الأرض سلطان غيره، قال لمن حوله من الجن والإنس: {أيكم يأتيني بعرشها}... الآية"(٩).

الثاني : أنه أعجب بصفته حين وصفه الهدهد وخشي أن تسلم فيحرم عليه مالها فأراد أخذه قبل أن يحرم عليه بإسلامها ، قاله قتادة(١٠).

قال قتادة:" أخبر سليمان الهدهد أنها قد خرجت لتأتيه، وأخبر بعرشها فأعجبه. كان من ذهب وقوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ، فعرف أنهم إن جاءوه مسلمين لم تحل لهم أموالهم، فقال للجن: {أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين}"(١١).

الثالث : أنه أراد أن يختبر بذلك عقلها وفطنتها ، وهل تعرفه أو تنكره ، قاله ابن جبير(١٢).

الرابع : أنه أراد أن يجعل ذلك دليلاً على صدق نبوته ، لأنها خلفته في دارها وأوثقته في حرزها ثم جاءت إلى سليمان فوجدته قد تقدمها ، قاله وهب(١٣).

قال وهب:" لما رجعت إليها الرسل بما قال سليمان: قالت: والله عرفت ما هذا بملك، وما لنا به طاقة، وما نصنع بمكاثرته شيئا، وبعثت: إني قادمة عليك بملوك قومي، حتى أنظر ما أمرك، وما تدعو إليه من دينك؟ ثم أمرت بسرير ملكها، الذي كانت تجلس عليه، وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد

---

(١) صفوة التفاسير:٣٧٥/٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٢٩):ص١٥٠٥/٥.

(٣) التفسير الميسر:٣٨٠.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٢):ص٢٨٨٣/٩.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٣):ص٢٨٨٤/٩.

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٨٨٤/٩.

(٧) اخرجه الطبري:٤٦٣/١٩.

(٨) انظر: تفسير الطبري:٤٦١/١٩.

(٩) اخرجه الطبري:٤٦١/١٩.

(١٠) انظر: تفسير الطبري:٤٦٢/١٩-٤٦٣.

(١١) أخرجه الطبري:٤٦٢/١٩-٤٦٣.

(١٢) انظر: النكت والعيون:٢١٢/٤.

(١٣) انظر: تفسير الطبري:٤٦١/١٩-٤٦٢.

واللؤلؤ، فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض، ثم أقفلت عليه الأبواب. وكانت إنما يخدمها النساء، معها ستمائة امرأة يخدمنها; ثم قالت لمن خلفت على سلطانها، احتفظ بما قبلك، وبسرير ملكي، فلا يخلص إليه أحد من عباد الله، ولا يرينه أحد حتى آتيك; ثم شخصت إلى سليمان في اثني عشر ألف قيل معها من ملوك اليمن، تحت يد كل قيل منهم ألوف كثيرة، فجعل سليمان يبعث الجن، فيأتونه بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يده، فقال: {يأيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين}"[١].

وروي عن السدي قال: "فلما رجعت رسلها فأخبروها أن سليمان رد الهدية وفدت إليه وأمرت بعرشها فجعل في سبعة أبيات وغلقت عليها، فأخذت المفاتيح فلما بلغ سليمان ما صنعت بعرشها قال يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين"[٢].

وعن يزيد بن رومان، قال: "فلما رجعت إليها الرسل بما قال: قالت: قد والله عرفت ما هذا بملك وما لنا به من طاقة وما نصنع بمكابرته، وبعثت إليه إني قادمة عليك قادمة بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك، وما تدعونا إليه من دينك، ثم أمرت بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب مفصص بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل في سبعة أبيات بعضها في بعض، ثم أقفلت عليه الأبواب، وكانت إنما يخدمها النساء معها ستمائة امرأة يخدمنها، ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي فلا يخلص إليه أحد من عباد الله ولا يرينه حتى آتيك، ثم شخصت إلى سليمان في أثنى عشر ألف قيل من ملوك اليمن معها تحت يدي كل قيل منهم ألوف كثيرة، فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه بمسيرها ومنهاها كل يوم وليلة، حتى إذا دنت جمع من عنده من الجن والإنس ممن تحت يديه فقال: {يا أيها الملؤا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين}"[٣].

وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا، ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه، أنها خلفته في بيت في جوف أبيات، بعضها في جوف بعض، مغلق مقفل عليها، فأخرجه الله من ذلك كله، بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى ولية من خلقه، وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة، على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته"[٤].

والحفظة"[٥].

القرآن

{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩)} [النمل : ٣٩]

التفسير:

قال مارد قويٌّ شديد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس، وإني لقويٌّ على حَمْله، أمين على ما فيه، آتي به كما هو لا أُنقِص منه شيئًا ولا أبدله.

قوله تعالى:{قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ} [النمل : ٣٩]، أي:" قال مارد قويٌّ شديد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك هذا الذي تجلس فيه للحكم بين الناس"[٦].

عن وهب بن منبه: "{أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك}، يعني: مجلسه"[٧].

---

(١) اخرجه الطبري:١٩/٤٦١-٤٦٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٠):ص٢٨٨٣:٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦١):ص٢٨٨٣:٩.
(٤) تفسير الطبري:١٩/٤٦٣.
(٥) تفسير ابن كثير:٦/١٩١.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٤٦٥.

عن مجاهد:" {مقامك}، قال: من مقعدك"[1].

عن زهير بن محمد: "{أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك}، من مجلسك الذي تجلس فيه للقضاء، وكان سليمان إذا جلس للقضاء لم يقم حتى تزول الشمس"[2].

قال السدي:" والمقام الذي هو المقعد حيث يقعد الناس للطعام حيث يطعم، قال: أريد أعجل من ذلك"[3].

عن أبي صالح:" {قبل أن تقوم من مقامك}، قال: من الجن، قال: أريد أعجل من ذلك"[4].

عن مجاهد: "{قال عفريت من الجن}، قال: مارد من الجن"[5].

عن معمر، عن بعض أصحابه: "{قال عفريت}، قال: داهية"[6].

قال شعيب الجبائي :"العفريت الذي ذكره الله: اسمه كوزن"[7].

عن يزيد بن رومان:" {قال عفريت من الجن}: اسمه كوزى"[8].

قال أبو صالح :"كأنه جبل"[9].

عن أبي صالح، قوله: "{عفريت من الجن}، قال: عظيم"[10].

قوله تعالى:{وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} [النمل : ٣٩]، أي:" وإني لقويٌّ على حَمْله، أمين على ما فيه، آتي به كما هو لا أُنقِص منه شيئًا ولا أبدله"[11].

عن ابن عباس: "قوله لصخر الجني: {إني عليه لقوي أمين}، يقول: على حمله"[12]. وروي عن زهير بن محمد بنحوه"[13].

عن زهير بن محمد في قوله: "{وإني عليه لقوي أمين}، قال: أمين على جوهره"[14].

القرآن

{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)} [النمل : ٤٠]

التفسير:

قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجفانك إذا تحرَّكَتْ للنظر في شيء. فأذن له سليمان فدعا الله، فأتى بالعرش. فلما رآه سليمان حاضرًا لديه ثابتًا عنده قال: هذا مِن فضل ربي الذي خلقني وخلق الكون كله؛ ليختبرني: أأشكر بذلك اعترافًا بنعمته تعالى عليَّ أم أكفر بترك الشكر؟ ومن شكر لله على

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧٠):ص٢٨٨٤/٩.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧١):ص٢٨٨٤/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧٢):ص٢٨٨٥/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧٣):ص٢٨٨٥/٩.

(٥) أخرجه الطبري:٤٦٤/١٩.

(٦) أخرجه الطبري:٤٦٤/١٩.

(٧) أخرجه الطبري:٤٦٤/١٩. وفي رواية ابن أبي حاتم(١٦٣٦٧):ص٢٨٨٣/٩، :" كان اسم العفريت كوزن".

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٨):ص٢٨٨٤/٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٤):ص٢٨٨٤/٩، وانظر: النكت والعيون:٢١٢/٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٦٥):ص٢٨٨٤/٩.

(١١) التفسير الميسر:٣٨٠.

(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧٤):ص٢٨٨٥/٩.

(١٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:ص٢٨٨٥/٩.

(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٧٤):ص٢٨٨٥/٩.

نعمه فإنَّ نَفْعَ ذلك يرجع إليه، ومن جحد النعمة وترك الشكر فإن ربي غني عن شكره، كريم يعم بخيره في الدنيا الشاكر والكافر، ثم يحاسبهم ويجازيهم في الآخرة.

قوله تعالى:{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} [النمل : ٤٠]، أي:" قال الذي عنده علم من الكتاب: أنا آتيك بهذا العرش قبل ارتداد أجفانك إذا تحرَّكَتْ للنظر في شيء"(١).

قال سعيد بن جبير:" لما تكلم الذي عنده علم من الكتاب دخل العرش تحت الأرض فنظر إليه سليمان مذ طلع بين يديه"(٢).

قال عبد الله بن شداد: "جيء بالعرش في نفق في الأرض، يعني سرب في الأرض"(٣).

قال الضحاك:" فقال رجل من الإنس عنده علم من الكتاب، يعني اسم الله إذا دعي به أجاب"(٤).

قال زهير بن محمد:" فدعا باسم الله الأعظم فانخرقت الأرض من أرض سبأ، فخرج من تحت الأرض بين يدي سليمان عليه السلام"(٥).

قال الزهري: "دعا الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء إلها واحدا، لا إله إلا أنت، ائتني بعرشها، قال: فمثل بين يديه"(٦).

عن مجاهد، قوله:"{ الذي عنده علم من الكتاب}، قال: الاسم الذي إذا دعي به أجاب، وهو: يا ذا الجلال والإكرام"(٧).

عن مجاهد في قول الله عز وجل: "{الذي عنده علم من الكتاب}، أنا أنظر في كتاب ربي ثم أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: فتكلم ذلك العالم بكلام دخل العرش في نفق تحت الأرض حتى خرج إليهم"(٨).

قال وهب:" كانت باليمن، وسليمان بالشام"(٩).

وفي قوله تعالى:{قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ} [النمل : ٤٠]، أربعة أقوال:

أحدها : أنه بليخا، قاله قتادة(١٠).

وقال قتادة:" فعلمت الجن يومئذ أن الإنس أعلم منها"(١١).

قال أبو صالح:" رجل من الإنس"(١٢).

وعن معمر، عن قتادة، قال:"رجل من بني آدم،- أحسبه قال: من بني إسرائيل-، كان يعلم اسم الله الذي إذا دعي به أجاب"(١٣).

الثاني : أنه أسطوم ، قاله مجاهد(١٤).

الثالث : أنه آصف بن برخيا وكان صدّيقاً ، قاله قتادة(١٥)، ويزيد بن رومان(١)، وابن إسحاق(٢).

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٨٩):ص٢٨٨٧/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٩١):ص٢٨٨٧/٩.
(٤) أخرجه الطبري:٤٦٦/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٩٢):ص٢٨٨٧/٩.
(٦) اخرجه الطبري:٤٦٥/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٦٦/١٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٩٣):ص٢٨٨٧/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٨٦):ص٢٨٨٦/٩.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:٤٦٥/١٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٠٠):ص٢٨٨٨/٩.
(١٢) اخرجه الطبري:٤٦٥/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٤٦٥/١٩.
(١٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٨٢):ص٢٨٨٦/٩.
(١٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٨٠):ص٢٨٨٦/٩.

قال يزيد بن رومان:" يزيد بن رومان قال: زعموا أن سليمان قال: أبتغي أعجل من ذلك قال له آصف بن برخيا، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم"[٣].

قال ابن إسحاق:" يقال له آصف، وكان صديقا يعلم الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله عز وجل به أجاب وإذا سئل به أعطى، قال: يا نبي الله أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فمد عينيك فلا ينتهي طرفك إلى مداه حتى أمثله بين يديك، قال ذلك أريد، فذكروا أن آصف توضأ ثم ركع ركعتين ثم قال: انظر يا نبي الله- امدد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق بالعرش مكانه الذي هو فيه ثم نبع بين يدي سليمان"[٤].

الرابع : رجل من الإنس يقال ذو النور، كان علمه الكتاب، قاله زهير بن محمد[٥].

وفي قوله تعالى:{قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ} [النمل : ٤٠]، وجوه من التفسير:

أحدها : قبل أن يأتيك أقصى من تنظر إليه، قاله ابن جبير[٦]، وقتادة[٧].

قال قتادة:" قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر"[٨].

الثاني: قبل أن يرتد طرفك حسيرا إذا أدمت النظر، قاله مجاهد[٩].

قال مجاهد:" إذا مد البصر حتى يحسر الطرف"[١٠].

الثالث: قبل أن يعود طرفك إلى مجلسك ، قاله إدريس[١١].

وقال سعيد بن جبير:" قيل له أرفع بصرك من حيث يجئ العرش، فلم يطرف حتى جئ به فوضع بين يديه"[١٢].

قوله تعالى:{فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ} [النمل : ٤٠]، أي:" فلما نظر سليمان ورأى العرش - السرير - حاضراً لديه قال: هذا من فضل الله عليَّ، وإحسانه إليّ ليختبرني أأشكر إنعامه، أم أجحد فضله وإحسانه؟"[١٣].

قل السدي:" {فلما رآه مستقرا عنده} جزع، وقال: رجل غيري أقدر على ما عند الله مني"[١٤].

عن زهير بن محمد، في قول الله: "{ليبلوني أأشكر أم أكفر}: {أشكر} على العرش إذ أتيت به في سرعته، {أم أكفر} إذ رأيت من هو أعلم مني في الدنيا"[١٥].

عن السدي، قال: "ثم تذكر سليمان وقال: هذا الرجل في سلطاني وملكي، ملكني عليه وجعله تحتي {ليبلوني أأشكر أم أكفرْ، أفلا أؤدي شكرها"[١٦].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٨١):ص٢٨٨٦/٩.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٢٨٨٧/١٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٣٨١):ص٢٨٨٦/٩.
(٤) اخرجه الطبري:٢٨٨٧/١٩.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٧٦):ص٢٨٨٥/٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٤٦٧/١٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٤٦٧/١٩.
(٨) اخرجه الطبري:٤٦٧/١٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري:٤٦٧/١٩، وتفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٩٤):ص٢٨٨٨/٩.
(١٠) اخرجه الطبر]:٤٦٧/١٩.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٣٩٩):ص٢٨٨٨/٩.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٣٩٦):ص٢٨٨٨/٩.
(١٣) صفوة التفاسير:٣٧٦/٢.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٢):ص٢٨٨٨/٩-٢٨٨٩.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٤):ص٢٨٨٩/٩.
(١٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٥):ص٢٨٨٩/٩.

عن قتادة:"{ليبلوني أأشكر أم أكفر} لا والله ما جعله فخرا ولا بطرا ولا أشرا، ولكن جعله شكرا وذكرا وتواضعا لله"[١].

قال وهب:" ذكروا أن آصف بن برخيا توضأ، ثم ركع ركعتين، ثم قال: يا نبي الله، امدد عينك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينه ينظر إليه نحو اليمن، ودعا آصف فانخرق بالعرش مكانه الذي هو فيه، ثم نبع بين يدي سليمان {فلما رآه} سليمان {مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني} ... الآية"[٢].

عن مالك، قال:" كانت باليمن وسليمان بالشام، {فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر}، وتلا هذه الآية: {غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} [سبأ : ١٢]"[٣].

قوله تعالى:{وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} [النمل : ٤٠]، أي:" ومن شكر فمنفعة الشكر لنفسه، ومن لم يشكر وجحد فضل الله فإن الله مستغنٍ عنه وعن شكره، كريمٌ بالإنعام على من كفر نعمته"[٤].

قال زهير بن محمد:" ثم عزم الله له على الشكر فقال: {ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم}"[٥].

وفي الحديث : "يقول الله تعالى : يا عبادي لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ، ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي ، لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، كانوا على أفجر قلب رجل منكم ، ما نقص ذلك من ملكي شيئًا. يا عبادي ، إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه"[٦].

القرآن

{قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١)} [النمل : ٤١]

التفسير:

قال سليمان لمن عنده: غيِّروا سرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تنكره إذا رأته; لنرى أتهتدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟

قوله تعالى:{قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا} [النمل : ٤١]، أي:" قال سليمان لمن عنده: غيِّروا سرير ملكها الذي تجلس عليه إلى حال تنكره إذا رأته"[٧].

عن مجاهد، قوله: "{نكروا لها عرشها}، قال: غيروه"[٨].

وفي تغييره وجوه :

أحدها: أنه غيّر ما كان أحمر فجعله أخضر وما كان أخضر جعله أحمر غير كل من حاله. قاله مجاهد[٩].

الثاني : غيّر بأن زيد فيه ونقص منه ، قاله عكرمة[١٠]، والضحاك[١١].

قال الضحاك:"أمرهم أن يزيدوا فيه، وينقصوا منه"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٧):ص٢٨٨٩/٩.
(٢) أخرجه الطبري:٤٦٨/١٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٣):ص٢٨٨٩/٩.
(٤) صفوة التفاسير:٣٧٦/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٠٦):ص٢٨٨٩/٩.
(٦) صحيح مسلم برقم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر الغفاري ، رضي الله عنه.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٨) أخرجه الطبري:٤٦٩/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤١٠):ص٢٨٩٠/٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤١٣):ص٢٨٩٠/٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري:٤٦٩/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٦٩/١٩.

الثالث : حوّل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره ، قاله قتادة[١].
الرابع : غيّره بأن جعل فيه تمثال السمك ، قاله أبو صالح[٢].
قوله تعالى:{نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل : ٤١]، أي:" لنرى أتهتدي إلى معرفته أم تكون من الذين لا يهتدون؟"[٣].
وفي قوله تعالى:{نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل : ٤١]، وجهان من التفسير:
أحدهما : أتهتدي إلى الحق بعقلها أم تكون من الذين لا يعقلون ، وهذا معنى قول يزيد بن رومان[٤]، ووهب بن منبه[٥].
قال يزيد بن رومان:" {أتهتدي}، أي: تعقل. {أم تكون من الذين لا يهتدون}، أي: أم تكون من الذين لا يعقلون. ففعل ذلك لينظر أتعرفه أم لا تعرفه"[٦].
قال وهب بن منبه:" أي: أتعقل، أم تكون من الذين لا يعقلون؟ ففعل ذلك لينظر أتعرفه، أم لا تعرفه؟"[٧].
الثاني : إلى معرفة العرش بفطنتها أم تكون من الذين لا يعرفون ، وهذا معنى قول ابن جبير[٨]، ومجاهد[٩]، وعكرمة[١٠]، وزهير بن محمد[١١].
عن سعيد بن جبير: "{ننظر أتهتدي}، يقول: تعرف السرير، {أم تكون من الذين لا يهتدون}، يقول: أم تكون من الذين لا يعرفون"[١٢].
عن مجاهد: "{ننظر أتهتدي}، أتعرفه؟"[١٣].

القرآن
{فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢)} [النمل : ٤٢]
التفسير:
فلما جاءت ملكة «سبأ» إلى سليمان في مجلسه قيل لها: أهكذا عرشك؟ قالت: إنه يشبهه. فظهر لسليمان أنها أصابت في جوابها، وقد علمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان عليه السلام، فقال: وأوتينا العلم بالله وبقدرته مِن قبلها، وكنا منقادين لأمر الله متبعين لدين الاسلام.
قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ} [النمل : ٤٢]، أي:" فلما جاءت ملكة «سبأ» إلى سليمان في مجلسه قيل لها: أمثل هذا العرش الذي رأيتيه عرشك؟"[١٤].
قال يزيد بن رومان:" فلما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها"[١٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤١٤):ص٢٨٩٠/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤١٢):ص٢٨٩٠/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٤١٧):ص٢٨٩١/٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٤٧٠/١٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤١٧)(١٦٤١٩):ص٢٨٩١/٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٧٠/١٩.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤١٦):ص٢٨٩١/٩.
(٩)انظر: تفسير الطبري:٤٧٠/١٩، وتفسير ابن ابي حاتم:٢٨٩١/٩ بدون سند.
(١٠)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٩١/٩ بدون سند.
(١١)انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٨٩١/٩ بدون سند.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤١٦)، (١٦٤١٨):ص٢٨٩١/٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٤٧٠/١٩.
(١٤) التفسير الميسر:٣٨٠، صفوة التفاسير:٣٧٦/٢.
(١٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٢٠):ص٢٨٩١/٩.

قوله تعالى:{قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ} [النمل : ٤٢]، أي:" قالت: إنه يشبهه"[١].

قال وهب بن منبه:" لما انتهت إلى سليمان وكلمته أخرج لها عرشها، ثم قال: {أهكذا عرشك قالت كأنه هو}"[٢].

قال مجاهد:" فلم تدر. {قالت كأنه هو}"[٣].

واختلف في سبب قولها ذلك ، على قولين:

أحدهما : لأنها خلفته وراءها فوجدته أمامها فكان معرفتها له تمنع من إنكاره وتركها له وراءها يمنع إثباته ، وهذا معنى قول قتادة[٤].

قال قتادة:" شبهته، وكانت قد تركته خلفها"[٥]، فوجدته أمامها"[٦].

الثاني : لأنها وجدت فيه ما تعرفه فلذلك لم تنكره ووجدت فيه ما بُدِّل وغير فلذلك لم تثبته ، قاله السدي[٧].

قال السدي:" فلما دخلت وقد غير عرشها فجعل كل شيء من حليته أو فرشه في غير موضعه ليلبسوا عليها، فلما دخلت {قيل أهكذا عرشك}، فرهبت أن تقول نعم هو فيقولون ما هكذا كان حليته ولا كسوته هكذا، ورهبت أن تقول ليس هو فيقال لها: بل هو هو ولكنا غيرناه فـ{قالت كأنه هو}"[٨].

قوله تعالى:{وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ} [النمل : ٤٢]، أي:" قال سليمان تحدثاً بنعمة الله: لقد أوتينا العلم من قبل هذه المرأة بالله وبقدرته وكنا مسلمين لله من قبلها، فنحن أسبقُ منها علماً وإسلاما"[٩].

عن مجاهد وزهير بن محمد، قوله: "{وأوتينا العلم من قبلها}، قال: سليمان يقوله"[١٠]. وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك[١١].

وفي تفسير قوله تعالى:{وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا} [النمل : ٤٢]، قولان:

أحدهما : معرفة الله وتوحيده ، قاله زهير[١٢].

وروي عن زهير بن محمد، قوله: "{وكنا مسلمين}، يقول: مخلصين"[١٣].

الثاني : يعني: النبوة. قاله مجاهد[١٤].

القرآن

{وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ (٤٣)} [النمل : ٤٣]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٠.

(٢) أخرجه الطبري:٤٧١/١٩.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٢١):ص٢٨٩١/٩.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤٢٢):ص٢٨٩١/٩.

(٥) إلى هنا أخرجه الطبري:٤٧١/١٩.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٢٢):ص٢٨٩١/٩.

(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤٢٣):ص٢٨٩١/٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٢٣):ص٢٨٩١/٩.

(٩) صفوة التفاسير:٣٧٦/٢.

(١٠) أخرج الطبري:٤٧١/١٩ قول مجاهد، وأخرج ابن ابي حاتم(١٦٤٢٥):ص٢٨٩٢/٩ قول زهير بن محمد. واللفظ في تفسير مجاهد:ص٥١٩:" «هذا قول سليمان صلى الله عليه وسلم".

(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٨٩٢/٩. بدون سند.

(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٤٢٥):ص٢٨٩٢/٩.

(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٢٦):ص٢٨٩٢/٩.

(١٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٤٧/٢.

ومَنَعَها عن عبادة الله وحده ما كانت تعبده مِن دون الله تعالى، إنها كانت كافرة ونشأت بين قوم كافرين، واستمرت على دينهم، وإلا فلها من الذكاء والفطنة ما تعرف به الحق من الباطل، ولكن العقائد الباطلة تُذهب بصيرة القلب.

عن مجاهد:" {وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ}ن قال:" كفرها بقضاء الله، وعبادة الوثن صدها أن تهتدي للحق"[١].

قال سعيد بن جبير:" أي: بصدودها كانت من قوم كافرين وإنما وصفها، وليس بمستأنف"[٢].

القرآن

{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤)} [النمل : ٤٤]

التفسير:

قيل لها: ادخلي القصر، وكان صحنه مِن زجاج تحته ماء، فلما رأته ظنته ماء تتردد أمواجه، وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء، فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته. فأدركت عظمة ملك سليمان، وقالت: رب إني ظلمت نفسي بما كنت عليه من الشرك، وانقدتُ متابعة لسليمان داخلة في دين رب العالمين أجمعين.

قوله تعالى:{قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ} [النمل : ٤٤]، أي:" قيل لها: ادخلي القصر"[٣].

قال الحسن:" فلما انتهت إلى الصرح عرفت والله العلجة أن قد رأت ملكا أعظم من ملكها"[٤].

عن مجاهد: {قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ}، قال: " بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها"[٥].

قال أبو صالح:" كان الصرح من قوارير وجعل فيه تمثال السمك"[٦].

قال قتادة:" وكان من قوارير، وكان الماء من خلفه فحسبته لجة"[٧].

وقال قتادة:" وكان الصرح بناء من قوارير بني على الماء فلما رأت اختلاف السمك وراءه لم يشتبه عليها أنه لجة ماء، كشفت، عن ساقيها، وكنا نحدث أن أحد أبويها كان جنيا وكان مؤخر رجلها كحافر الدابة وكانت إذا وضعته على الصرح هشمته"[٨].

قوله تعالى:{فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا} [النمل : ٤٤]، أي:" فلما رأته ظنته ماء تتردد أمواجه، وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء"[٩].

عن ابن جريج، قوله: "{حسبته لجة}، قال: بحرا"[١٠]. وروي عن عطاء الخراساني مثله[١١].

عن عبد الله بن شداد، "{لما رأته حسبته لجة}: ظنت أنه ماء"[١٢].

قال ابن إسحاق:" ثم أمر سليمان بالصرح وقد عملته الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا ثم أرسل الماء تحته، ثم وضع له سرير فجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن والإنس"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٤٧٢/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٢٨):ص٢٨٩٢/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٣٨):ص٢٨٩٤/٩.
(٥) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٣٢):ص٢٨٩٣/٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٣١):ص٢٨٩٣/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٠.
(١٠) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤٣٦):ص٢٨٩٤/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٣٤):ص٢٨٩٣/٩.

واختلفوا في السبب الذي كان من أجله أراد سليمان كشف ساقيها لدخول الصرح على أقوال:
أحدها : ليريها ملكا هو أعز من ملكها، وسلطانا هو أعظم من سلطانها . قاله وهب بن منبه[٢].
قال وهب بن منبه:" أمر سليمان بالصرح، وقد عملته له الشياطين من زجاج كأنه الماء بياضا، ثم أرسل الماء تحته، ثم وضع له فيه سريره، فجلس عليه، وعكفت عليه الطير والجن والإنس، ثم قال: {ادخلي الصرح} ليريها ملكا هو أعز من ملكها، وسلطانا هو أعظم من سلطانها.."[٣].
الثاني: لأن سليمان-عليه السلام- أراد أن يتزوج بها، فقصد أن ينظر إلى ساقيها، وقد كانوا قالوا: إن عليه شعرا[٤].
قال السدي:" وكان قد نعت له خلقها فأحب أن ينظر إلى ساقيها فأمر بالحمام فصنع، وقيل لها: ادخلي الصرح ، فلما دخلته ظنت أنه ماء فكشفت عن ساقيها"[٥].
عن مجاهد، في قوله: "{وكشفت عن ساقيها} فإذا هما شعراوان، فقال: ألا شيء يذهب هذا؟ قالوا: الموسى، قال: لا الموسى له أثر، فأمر بالنورة فصنعت"[٦].
عن عكرمة وأبي صالح، قالا:" لما تزوج سليمان بلقيس قالت له: لم تمسني حديدة قط، قال سليمان للشياطين: انظروا ما يذهب الشعر؟ قالوا: النورة، فكان أول من صنع النورة"[٧].
الثالث: أنه ذكر له أن ساقها ساق حمار لأن أمها جنية فأحب أن يختبرها. وهذا قول محمد بن كعب القرظي[٨].
قال محمد بن كعب القرظي:" قالت الجن لسليمان تزهده في بلقيس: إن رجلها رجل حمار، وإن أمها كانت من الجن. فأمر سليمان بالصرح، فعمل، فسجن فيه دواب البحر: الحيتان، والضفادع; فلما بصرت بالصرح قالت: ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق؟ {حسبته لجة وكشفت عن ساقيها} قال: فإذا أحسن الناس ساقا وقدما. قال: فضن سليمان بساقها عن الموسى، قال: فاتخذت النورة بذلك السبب"[٩].
قال مجاهد:" كانت بلقيس هلباء شعراء، قدمها كحافر الحمار، وكانت أمها جنية"[١٠].
وفي رواية عن مجاهد:" وكانت بلقيس هلباء شعراء حافرها حافر حمار وكانت الجنية طويلة الذيل"[١١].
وفي رواية عن مجاهد:" كانت بلقيس زباء، هلباء. قال: الزباء: الكثيرة الشعر والهلباء: الطويلة الشعر"[١٢].
عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان أحد أبوي صاحبة سبإ جنيا"[١٣].
قال مقاتل:" لما أقبلت قالت الجن لقد لقينا من سليمان ما لقينا من التعب فلو قد اجتمع سليمان وهذه المرأة وما عندها من العلم لهلكنا وكانت أمها جنية، فقالوا: تعالوا نبغضها إلى سليمان نقول إن رجليها مثل

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٣٥):ص٢٨٩٣/٩.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٤٧٣/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٧٣/١٩.
(٤) انظر: تفسير السمعاني:١٠٢/٤، والنكت والعيون:٢١٧/٤
(٥) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٣٣):ً٢٨٩٣/٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٤٧٣/١٩. وهذا القول من الإسرائيليات المنكرة التي يتنزه عنها آحاد المتقين فكيف بنبي كريم أثنى الله عليه بفقوله: {وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ} [ص : ٣٠].
(٩) أخرجه الطبري:٤٧٣/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩، وابن ابي حاتم(١٦٤٣٠):ص٢٨٩٣/٩.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٤٠):ص٢٨٩٤/٩.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٤٢):ص٢٨٩٥/٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٤٧٤/١٩.

حوافر الدواب، لأن أمها كانت جنية، ففعلت، فأمر سليمان فبنى لها بيتا من قوارير فوق الماء، وأرسل فيه السمك لتحسب أنه الماء فتكشف عن رجليها فينظر سليمان أصدقته الجن أم كذبته وجعل سريره في مقدم البيت: فلما رأت الصرح حسبته لجة الماء وكشفت عن ساقيها فنظر إليها سليمان فإذا هي من أحسن الناس قدمين ورأى على ساقها شعرا كثيرا فكره سليمان ذلك، فقالت: إن الرمانة لا تدري ما هي حتى تذوقها، قال سليمان: ما لا يحلو في العين لا يحلو الفم. فلما رأت الجن أن سليمان رأى ساقيها قالت الجن لا تكشفي عن ساقيك"[١].

قيل: "جائز أن يكون سليمان أمر باتخاذ الصرح للأمرين الذي قاله وهب، والذي قاله محمد بن كعب القرظي، ليختبر عقلها، وينظر إلى ساقها وقدمها، ليعرف صحة ما قيل له فيها"[٢].

وقال المحققون:" لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر إلى ساقيها وهي أجنبية فلا يصح القول بمثله"[٣]،

قوله تعالى:{قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ} [النمل : ٤٤]، أي:" فقال لها سليمان: إنه صحن أملس من زجاج صاف والماء تحته"[٤].

عن ابن جريج: "{ممرد}، قال: مشيد"[٥].

وقال أبو صالح:"الممرد: الطويل"[٦].

قوله تعالى:{قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل : ٤٤]، أي:" قالت بلقيس حينئذٍ: ربّ إني ظلمت نفسي بالشرك وعبادة الشمس، وتابعتُ سليمان على دينة فدخلت في الإسلام مؤمنةً برب العالمين"[٧].

حكى الشعبي:" عن ناس من حمير أنهم حفروا مقبرة الملك فوجدوا فيها أرضاً معقودة فيها امرأة عليها حلل منسوخة بالذهب وعند رأسها لوح رخام فيه مكتوب : -

يا أيها الأقوام عُوجوا معاً ... وأربعوا في مقبري العيسا
لتعلموا أني تلك التي ... قد كنت أدْعي الدهر بلقيسا
شيّدت قصر الملك في حمير ... قومي وقد كان مأنوسا
وكنت في ملكي وتدبيره ... أرغم في الله المعاطيسا
بَعْلي سليمان النبي الذي ... قد كان للتوراة دريسا
وسخّر الريح له مركباً ... تهب أحياناً روراميسا
مع ابن داود النبي الذي ... قدسه الرحمن تقديسا"[٨].

عن عون بن عبد الله بن عتبة:" أن أباه سئل: هل كان سليمان تزوج المرأة صاحبة سبأ؟ فقال: عهدي بها وهي تقول: {أسلمت مع سليمان لله رب العالمين}"[٩].

القرآن

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥)}[النمل : ٤٥]

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان:٣/٣٠٨-٣٠٩.
(٢) تفسير الطبري:١٩/٤٧٣.
(٣) تفسير النسفي:٣/١٦٤.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٠.
(٥) أخرجه الطبري:١٩/٤٧٥.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٤٤):ص٢٨٩٥/٩.
(٧) صفوة التفاسير:٢/٣٧٦.
(٨) النكت والعيون:٤/٢١٧-٢١٨، وتفسير القرطبي:١٣/٢١٠.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٤٩):ص٢٨٩٨/٩.

التفسير:
ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا: أن وحِّدوا الله، ولا تجعلوا معه إلهًا آخر، فلما أتاهم صالحٌ داعيًا إلى توحيد الله وعبادته وحده صار قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ}[النمل : ٤٥]، أي:" ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا: أن وحِّدوا الله، ولا تجعلوا معه إلهًا آخر"(١).

عن أبي صالح: "«أرسل»: بعث"(٢).

قوله تعالى:{فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ}[النمل : ٤٥]، أي:" فلما أتاهم صالحٌ داعيًا إلى توحيد الله وعبادته وحده صار قومه فريقين: أحدهما مؤمن به، والآخر كافر بدعوته، وكل منهم يزعم أن الحق معه"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{فريقان يختصمون}، قال: مؤمن وكافر، قولهم: صالح مرسل، وقولهم: صالح ليس بمرسل، ويعني بقوله: {يختصمون}، يختلفون"(٤).

قال قتادة:" فإذا القوم بين مصدق ومكذب: مصدق بالحق ونازل عنده ومكذب بالحق وتاركه، في ذلك كانت خصومة القوم"(٥).

القرآن

{قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦)}[النمل : ٤٦]

التفسير:
قال صالح للفريق الكافر: لِمَ تبادرون الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب، وتؤخرون الإيمان وفِعْل الحسنات الذي يجلب لكم الثواب؟ هلا تطلبون المغفرة من الله ابتداء، وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا.

قوله تعالى:{قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ}[النمل : ٤٦]، أي:" قال صالح للفريق الكافر: لِمَ تبادرون الكفر وعمل السيئات الذي يجلب لكم العذاب، وتؤخرون الإيمان وفِعْل الحسنات الذي يجلب لكم الثواب؟"(٦).

عن مجاهد قوله: "{لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة}، قال: السيئة: العذاب، قبل الحسنة: قبل الرحمة"(٧).

وعن مجاهد: "{قال ياقوم لم تستعجلون بالسيئة}، قال: بالعذاب قبل الحسنة، قال: العافية"(٨).

قوله تعالى:{لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[النمل : ٤٦]، أي:" هلا تطلبون المغفرة من الله ابتداء، وتتوبون إليه؛ رجاء أن ترحموا"(٩).

عن السدي، {لولا تستغفرون الله}، قال: فهلا تستغفرون الله؟"(١٠).

عن سعيد بن جبير، قوله:"{لعلكم ترحمون}: كي ترحموا ولا تعذبوا"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٥٠):ص٢٨٩٨/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨١.
(٤) أخرجه الطبري:٤٧٦/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٥٣):ص٢٨٩٨/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨١.
(٧) أخرجه الطبري:٤٧٦/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤٧٦/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨١.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٥٦):ص٢٨٩٩/٩.

القرآن

{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ (٤٧)}[النمل : ٤٧]

التفسير:

قال قوم صالح له: تَشاءَمْنا بك وبمن معك ممن دخل في دينك، قال لهم صالح: ما أصابكم الله مِن خير أو شر فهو مقدِّره عليكم ومجازيكم به، بل أنتم قوم تُخْتَبرون بالسراء والضراء والخير والشر.

قوله تعالى:{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ}[النمل : ٤٧]، أي:" قال قوم صالح له: تَشاءَمْنا بك وبمن معك ممن دخل في دينك"[٢].

قال قتادة:" قالوا: ما أصابنا من شر فإنما هو من قبلك ومن قبل من معك"[٣].

عن مجاهد، قوله: {يطيروا}، قال: يتشاءموا"[٤].

قوله تعالى:{قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ}[النمل : ٤٧]، أي:" قال لهم صالح: ما أصابكم الله مِن خير أو شر فهو مقدِّره عليكم ومجازيكم به"[٥].

عن قتادة، قوله: "{طائركم عند الله}، علمكم عند الله"[٦]. وفي رواية: "أي: عملكم عند الله"[٧]، وفي رواية:" أي: علم عملكم"[٨].

قوله تعالى:{بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ}[النمل : ٤٧]، أي:" بل أنتم قوم تُخْتَبرون بالسراء والضراء والخير والشر"[٩].

قال قتادة:" أي: تبتلون بطاعة الله ومعصيته"[١٠].

القرآن

{وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (٤٨)}[النمل : ٤٨]

التفسير:

وكان في مدينة صالح -وهي «الحِجْر» الواقعة في شمال غرب جزيرة العرب- تسعة رجال، شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا يخالطه شيء من الصلاح.

قوله تعالى:{وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ}[النمل : ٤٨]، أي:" وكان في مدينة صالح - وهي الحِجْر - تسعةُ رجالٍ من أبناء أشرافهم"[١١].

عن مجاهد: "{تسعة رهط}، قال: من قوم صالح"[١٢].

قوله تعالى:{يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ}[النمل : ٤٨]، أي:" شأنهم الإفساد في الأرض، الذي لا يخالطه شيء من الصلاح"[١٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٥٧):ص٢٨٩٩/٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٨١.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٥٨):ص٢٨٩٩/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٥٩):ص٢٨٩٩/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨١.
(٦) أخرجه الطبري:٤٧٧/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦١):ص٢٨٩٩/٩.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦٢):ص٢٨٩٩/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨١.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦٣):ص٢٨٩٩/٩.
(١١) صفوة التفاسير:٣٧٩/٢.
(١٢) أخرجه الطبري:٤٧٧/١٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٨١.

عن عطاء، قوله:"{وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون}، قال: كانوا يقرضون الدراهم"[١].

قال سعيد بن المسيب:" الذهب والورق من الفساد في الأرض"[٢].

قال سعيد بن المسيب:" قطع الدنانير والدراهم يعني المثاقيل التي أجازها المسلمون بينهم وعرفوها من الفساد"[٣].

وعن قتادة، في قوله:{ {يفسدون في الأرض ولا يصلحون}، قال: "بتتبع عورات الناس"[٤].

قال جعفر بن سليمان الضبعي:" سمعت مالك بن دينار، يقول: وتلا هذه الآية: {وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون}، قال: فكم اليوم في كل قبيلة من الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون"[٥].

القرآن

{قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٤٩)} [النمل : ٤٩]

التفسير:

قال هؤلاء التسعة بعضهم لبعض: تقاسموا بالله بأن يحلف كل واحد للآخرين: لنأتينَّ صالحًا بغتة في الليل فنقتله ونقتل أهله، ثم لنقولنَّ لوليِّ الدم مِن قرابته: ما حضرنا قتلهم، وإنا لصادقون فيما قلناه.

قوله تعالى:{قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ} [النمل : ٤٩]، أي:" قال هؤلاء التسعة بعضهم لبعض: تقاسموا بالله بأن يحلف كل واحد للآخرين: لنأتينَّ صالحًا بغتة في الليل فنقتله ونقتل أهله"[٦].

قال مجاهد:" تحالفوا على إهلاكه، فلم يصلوا إليه حتى هلكوا وقومهم أجمعون"[٧].

قال قتادة:" وافقوا على أن يأخذوه ليلا فيقتلوه وذكر لنا أنهم بينما هم معانيق إلى صالح ليفتكوا به إذ بعث الله عليهم صخرة فأهمدتهم"[٨].

قوله تعالى:{ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} [النمل : ٤٩]، أي:" ، ثم لنقولنَّ لوليِّ الدم مِن قرابته: ما حضرنا قتلهم وإنا لصادقون فيما قلناه"[٩].

عن قتادة، قوله: "{ثم لنقولن لوليه}، يعني: رهط صالح: {ما شهدنا مهلك أهله وإنا لصادقون}"[١٠].

قال ابن إسحاق:" فلما قال: لهم صالح ذلك، قال: التسعة الذين عقروا الناقة: هلم فلنقتل صالحا فإن كان صادقا عجلناه قبلنا، وإن كان كاذبا كنا قد ألحقناه بناقته. فأتوه ليلا ليبيتوه في أهله، فدمغتهم الملائكة بالحجارة، فلما أبطئوا على أصحابهم أتوا منزل صالح فوجدوهم متشدخين قد رضخوا، بالحجارة فقالوا لصالح: أنت قتلتهم، ثم هموا به، فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح، وقالوا لهم: والله لا تقتلونه أبدا وقد وعدكم أن العذاب نازل بكم في ثلاث، فإن كان صادقا لم تزيدوا ربكم غضبا، وإن كان كاذبا فأنتم من وراء

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦٩):ص٢٩٠١/٩.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٧٠):ص٢٩٠١/٩.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٧١):ص٢٩٠١/٩.

(٤) نقلا عن تفسير السمعاني:١٠٥/٤.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦٧):ص٢٩٠٠/٩.

(٦) التفسير الميسر:٣٨١.

(٧) أخرجه الطبري:٤٧٨/١٩.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٧٥):ص٢٩٠١/٩.

(٩) التفسير الميسر:٣٨١.

(١٠) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٧٦):ص٢٩٠٢/٩.

ما تريدون انصرفوا عنهم ليلتهم تلك والنفر الذين رضختهم الملائكة بالحجارة التسعة الذين ذكر الله عز وجل في القرآن، يقول الله: {وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون}"[١].

القرآن

{وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٠)} [النمل : ٥٠]

التفسير:

ودبَّروا هذه الحيلة لإهلاك صالح وأهله مكرًا منهم، فنصرنا نبينا صالحًا عليه السلام، وأخذناهم بالعقوبة على غِرَّة، وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاءً على كيدهم.

قوله تعالى:{وَمَكَرُوا مَكْرًا} [النمل : ٥٠]، أي:" ودبَّروا هذه الحيلة لإهلاك صالح وأهله مكرًا منهم"[٢].

قال: قتادة :"مكرهم الذي أرادوا بصالح"[٣].

قوله تعالى:{وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [النمل : ٥٠]، أي:" فنصرنا نبينا صالحًا عليه السلام، وأخذناهم بالعقوبة على غِرَّة، وهم لا يتوقعون كيدنا لهم جزاءً على كيدهم"[٤].

قال قتادة:" فبينما هم معانيق إلى صالح، -يعني: يسرعون إليه- سلط الله عز وجل صخرة فقتلتهم"[٥].

القرآن

{فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١)} [النمل : ٥١]

التفسير:

فانظر -أيها الرسول- نظرة اعتبار إلى عاقبة غَدْر هؤلاء الرهط بنبيهم صالح؟ أنا أهلكناهم وقومهم أجمعين.

عن قتادة قوله: "{فانظر كيف كان عاقبة مكرهم}، قال: شر والله، عاقبة مكرهم أن دمرهم الله وقومهم أجمعين، ثم صيرهم إلى النار"[٦].

القرآن

{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢)} [النمل : ٥٢]

التفسير:

فتلك مساكنهم خالية ليس فيها منهم أحد، أهلكهم الله; بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب نبيهم. إن في ذلك التدمير والإهلاك لعظة لقوم يعلمون ما فعلناه بهم، وهذه سنتنا فيمن يكذب المرسلين.

قوله تعالى:{فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا} [النمل : ٥٢]، أي:" فتلك مساكنهم خالية ليس فيها منهم أحد، أهلكهم الله; بسبب ظلمهم لأنفسهم بالشرك، وتكذيب نبيهم"[٧].

عن الضحاك، قوله:"{ خاوية}، قال: خواؤها خرابها"[٨].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٦٨):ص٢٩٠٠/٩، والطبري:٤٧٨/١٩-٤٧٩. مختصرا.
(٢) التفسير الميسر:٣٨١.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٧٩):ص٢٩٠٢/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٨١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٧٨):ص٢٩٠٢/٩، والطبري:٤٨٠/١٩. باختصار.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٨١):ص٢٩٠٢/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٤٨٣):ص٢٩٠٣/٩.

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [النمل : ٥٢]، أي:" إن في ذلك التدمير والإهلاك لعظة لقوم يعلمون ما فعلناه بهم، وهذه سنتنا فيمن يكذب المرسلين"[١].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[٢].

القرآن

{وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣)} [النمل : ٥٣]

التفسير:

وأنجينا مما حلَّ بثمود من الهلاك صالحًا عليه السلام والمؤمنين به، الذين كانوا يتقون بإيمانهم عذاب الله.

روى أبو روق عن الضحاك-عند تفسير قوله تعالى: {فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ} [الحج : ٤٥]، قال :" أن هذه البئر إنما كانت بحضرموت فِي بلدة حاصورا وذلك أن أربعة آلاف نفر ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب أتوا حضر موت ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح فسمي حضر موت؛ لأن صالحًا لما حضروه مات فبنوا حاصورا وقعدوا لى هذِه البئر، وأمروا عليهم رجلًا يقال له: جلهس بن جلاس بن سويد وجعلوا وزيره سحاريب بن سوادة فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتَّى نموا وكثروا ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل إليهم نبيًّا يقال له: حنظلة بن صفوان كان حمالًا فيهم فقتلوه فِي السوق، فأهلكهم الله وعطلت بئرهم وخربت قصورهم"[٣].

القرآن

{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (٥٤) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (٥٥)} [النمل: ٥٤-٥٥]

التفسير:

واذكر لوطًا إذ قال لقومه: أتأتون الفعلة المتناهية في القبح، وأنتم تعلمون قبحها؟ أإنكم لتأتون الرجال في أدبارهم للشهوة عوضًا عن النساء؟ بل أنتم قوم تجهلون حقَّ الله عليكم، فخالفتم بذلك أمره، وعَصَيْتُم رسوله بفعلتكم القبيحة التي لم يسبقكم بها أحد من العالمين.

قوله تعالى:{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ} [النمل: ٥٤]، أي:" واذكر لوطًا إذ قال لقومه: أتأتون الفعلة المتناهية في القبح وأنتم تعلمون قبحها؟"[٤].

عن السدي:{أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ}، " يعني: المعصية"[٥].

عن أبي الجويرية -شك الصلت-، قال:" قال علي على المنبر: سلوا. فقال ابن الكواء: تؤتى النساء في أعجازهن: فقال علي: سفلت سفل الله بك. ألم تسمع إلى قوله: {أتأتون الفاحشة}"[٦].

قوله تعالى:{أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ} [النمل: ٥٥]، أي:" أإنكم لتأتون الرجال في أدبارهم للشهوة عوضًا عن النساء؟"[٧].

قال مجاهد: "إنما تعلم قوم لوط اللوطية من قبل نسائهم"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨١.

(٢) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

(٣) الكشف والبيان: ٣٨١/١٨-٣٨٢، وهو فِي "معالم التنزيل" للبغوي ٥/ ٣٩١، بنحوه، "لباب التأويل" للخازن ٣/ ٢/ ٢٠، "الجامع لأحكام القرآن" للقرطبي ١٢/ ٧٥ - ٧٦، مطولًا، "البداية والنهاية" لابن كثير ١/ ٢٢٧.

(٤) التفسير الميسر:٣٨١.

(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٥٣/٢.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٨٧):ص٢٩٠٤/٩.

(٧) التفسير الميسر:٣٨١.

القرآن

{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٥٦)} [النمل : ٥٦]

التفسير:

فما كان لقوم لوط جواب له إلا قول بعضهم لبعض: أخْرجوا آل لوط من قريتكم، إنهم أناس يتنزهون عن إتيان الذكران. قالوا لهم ذلك استهزاءً بهم.

قوله تعالى:{إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [النمل : ٥٦]، أي:" إنهم أناس يتنزهون عن إتيان الذكران. قالوا لهم ذلك استهزاءً بهم"[٢].

عن السدي: "{إنهم أناس يتطهرون}، قال: يتحرجون"[٣].

عن الحسن: {إنهم أناس يتطهرون}، قال: "عن الفاحشة"[٤].

قال مجاهد:" من أدبار الرجال والنساء، استهزاء بهم يقولون ذلك"[٥].

قال قتادة:" عابوهم بغير عيب، وذموهم بغير ذم"[٦].

القرآن

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (٥٧)} [النمل : ٥٧]

التفسير:

فأنجينا لوطًا وأهله من العذاب الذي سيقع بقوم لوط، إلا امرأته قدَّرناها من الباقين في العذاب حتى تهلك مع الهالكين; لأنها كانت عونًا لقومها على أفعالهم القبيحة راضية بها.

عن قتادة:"{قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ}، أي: غبرت؛ بقيت في عذاب الله"[٧].

عن قتادة في قوله: {في الغابرين} [الشعراء: ١٧١]، قال: «في الباقين في عذاب الله»"[٨].

القرآن

{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (٥٨)} [النمل : ٥٨]

التفسير:

وأمطرنا عليهم من السماء حجارة مِن طين مهلكة، فقَبُحَ مطر المنذَرين، الذين قامت عليهم الحجة.

قوله تعالى:{وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا} [النمل : ٥٨]، أي:" وأمطرنا عليهم من السماء حجارة مِن طين مهلكة"[٩].

قال قتادة: "أمطر الله على قرية قوم لوط حجارة"[١٠].

عن كعب:" {وأمطرنا عليهم مطرا}، قال: على أهل بواديهم وعلى رعاتهم وعلى مسافريهم فلم ينفلت منهم أحد"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٨٩):ص٢٩٠٤/٩.

(٢) التفسير الميسر:٣٨٢.

(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٩٠)ص٢٩٠٤/٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٥٤/٢.

(٥) اخرجه الطبري:٤٨٢/١٩.

(٦) أخرجه الطبري(١٤٨٣٨):ص٥٥٠/١٢.

(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٥٤/٢.

(٨) أخرجه عبدالرزاق في "التفسير"(٩١٩):ص٨٤/٢، وابن أبي حاتم في "التفسير"(٨٧٠٣):ص١٥١٩/٥.

(٩) التفسير الميسر:٣٨٢.

(١٠) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٢١/٢.

عن الحكم بن أبان في قوله: "{وأمطرنا عليهم مطرا}، قال: سمعت وهبا يقول: الكبريت والنار"[٢].

قوله تعالى:{فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ} [النمل : ٥٨]، أي:" فقَبُحَ مطر المنذَرين، الذين قامت عليهم الحجة"[٣].

قال وهب بن منبه:" فأدخل ميكائيل وهو صاحب العذاب جناحه حتى بلغ أسفل الأرض ثم حمل قراهم فقلبها عليهم، ونزلت حجارة من السماء فتبعث من لم يكن منهم في القرية حيث كانوا، فأهلكهم الله كلهم، ونجي لوط وأهله إلا امرأته"[٤].

القرآن

{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (٥٩)} [النمل : ٥٩]

التفسير:

قل -أيها الرسول-: الثناء والشكر لله، وسلام منه، وأمَنَةٌ على عباده الذين تخيرهم لرسالته، ثم اسأل مشركي قومك هل الله الذي يملك النفع والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا؟"[٥].

قوله تعالى:{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى} [النمل : ٥٩]، أي:" قل -أيها الرسول-: الثناء والشكر لله، وسلام منه، وأمَنَةٌ على عباده الذين تخيرهم لرسالته"[٦].

عن ابن عباس:"{ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}، قال: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم-"[٧]. وروي عن السدي نحو ذلك[٨].

قال السدي : «هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، رضي الله عنهم أجمعين»[٩].

قوله تعالى:{آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل : ٥٩]، أي:" ثم اسأل مشركي قومك: هل الله الذي يملك النفع والضر خير أو الذي يشركون من دونه، ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره نفعًا ولا ضرًا؟"[١٠].

قال السدي:" يعني قوله: {أما يشركون}، يقول: عما أشرك المشركون"[١١].

القرآن

{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (٦٠)} [النمل : ٦٠]

التفسير:

واسألهم مَن خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حدائق ذات منظر حسن؟ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء. إن عبادته سبحانه هي الحق، وعبادة ما

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٩٤):ص٢٨١٠/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٨٩٥):ص٢٨١٠/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٩٣):ص٢٩٠٥/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٤٩٥):ص٢٩٠٦/٩.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:ص٢٩٠٦/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٤٨٢/١٩-٤٨٣، وانظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٢٩٠٦/٩. ذكر الخبر عنهما بدون سند.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٢.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٩٧):ص٢٩٠٦/٩.

سواه هي الباطل. أمعبود مع الله فعل هذه الأفعال حتى يُعبد معه ويُشرك به؟ بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسوون بالله غيره في العبادة والتعظيم.

قوله تعالى:{أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [النمل : ٦٠]، أي:" واسألهم مَن خلق السموات والأرض"(١).

عن المعلى بن إسماعيل، "أن رجلا أتى أبي بن كعب فسأله، عن القدر، فقال: سبحان الله العظيم، إن الله خلق السموات، وخلق الخير والشر، فأسعد بالخير من شاء، وأشقى بالشر من شاء"(٢).

عن قتادة قوله: "{خلق السماوات}، قال: خلق السموات قبل الأرض"(٣).

وقرأ الأعمش: «أمن»، بالتخفيف. ووجهه أن يجعل بدلا من الله، كأنه قال: أمن خلق السماوات والأرض خير أم ما تشركون؟"(٤).

قوله تعالى:{وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ} [النمل : ٦٠]، أي:" وأنزل لكم من السماء ماء، فأنبت به حدائق ذات منظر حسن"(٥).

عن الضحاك، "{حدائق}، قال: البساتين، {ذات بهجة}، قال: ذات حسن"(٦).

عن قتادة، قوله: "{حدائق}، قال: النخل الحسان"(٧).

عن قتادة، "{حدائق}، قال: جنات. {ذات بهجة}، قال: ذات نضارة"(٨).

عن مجاهد، "{حدائق ذات بهجة}، الفقاح مما يأكل الناس والأنعام"(٩).

عن سيار، عن خالد بن يزيد، قال: "كان عند عبد الملك بن مروان، فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فما كان من ماء السماء"(١٠).

قوله تعالى:{مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا} [النمل : ٦٠]، أي:" ما كان لكم أن تنبتوا شجرها، لولا أن الله أنزل عليكم الماء من السماء"(١١).

قال وهب بن منبه:" قالت مريم بنت عمران: إن الله أنبت بقدرته الشجر بغير غيث، وإنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده"(١٢).

قوله تعالى:{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} [النمل : ٦٠]، أي:" أمعبود مع الله فعل هذه الأفعال حتى يُعبد معه ويُشرك به؟"(١٣).

قال سعيد:" أي: ليس مع الله إله"(١٤).

عن زيد بن أسلم:"{أإله مع الله}، قال: أإله مع الله فعل هذا؟"(١٥).

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٩٨):ص٢٩٠٦/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٤٩٩):ص٢٩٠٦/٩.
(٤) انظر: الكشاف:٣٧٦/٣.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٢)، (١٦٥٠٥):ص٢٩٠٧/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠١):ص٢٩٠٧/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٣):ص٢٩٠٧/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٤):ص٢٩٠٧/٩.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٠):ص٢٩٠٧/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٢.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٦):ص٢٩٠٧/٩.
(١٣) التفسير الميسر:٣٨٢.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٧):ص٢٩٠٨/٩.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٨):ص٢٩٠٨/٩.

قوله تعالى:{بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ} [النمل : ٦٠]، أي:" بل هؤلاء المشركون قوم ينحرفون عن طريق الحق والإيمان، فيسوون بالله غيره في العبادة والتعظيم"(١).

عن مجاهد، قوله: "{يعدلون}، قال: يشركون"(٢).

القرآن

{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)} [النمل : ٦١]

التفسير:

أعبادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقرًا وجعل وسطها أنهارًا، وجعل لها الجبال ثوابت، وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزًا حتى لا يُفسد أحدهما الآخر؟ أمعبود مع الله فَعَلَ ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قَدْر عظمة الله، فهم يشركون به تقليدًا وظلمًا.

قوله تعالى:{أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا} [النمل : ٦١]، أي:" أعبادة ما تشركون بربكم خير أم الذي جعل لكم الأرض مستقرًا وجعل وسطها أنهارًا"(٣).

عن الربيع في قوله:"{ولكم في الأرض مستقر}، قال: هو قوله: {جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا} [غافر : ٦٤]"(٤).

عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه، قال: قال: جرجيس: "هو الذي وضع الأرض فسطحها، ونصب فيها جبالها، وفتق فيها أنهارها، ونطقها ببحارها، وأنبت فيها أشجارها، وأجرى فيها ليلها ونهارها، وله سبحت بمن عليها، واستقامت على قرارها"(٥).

قوله تعالى:{وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ} [النمل : ٦١]، أي:" وجعل لها الجبال ثوابت"(٦).

عن قتادة، قوله: "{رواسي}، أي: جبال"(٧).

قال عطاء:" أول جبل وضع على الأرض أبو قبيس"(٨).

عن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الله الجبال فألقاها عليها فاستقرت، فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت: يا رب هل من خلقك أشد من الجبال؟ قال: نعم الحديد فقالت: يا رب هل من خلقك أشد من الحديد؟ قال: نعم النار؟ قالت: فهل من خلقك أشد من النار؟ قال: نعم الماء قالت: يا رب فهل من خلقك أشد من الماء؟ قال: نعم الريح. قالت: يا رب فهل من خلقك أشد من الريح؟ قال: نعم ابن آدم يتصدق بيمينه فيخفيها من شماله"(٩).

قوله تعالى:{وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا} [النمل : ٦١]، أي:" وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزًا حتى لا يُفسد أحدهما الآخر"(١٠).

قال الضحاك:" ثم جعل بينهما حاجزا من أمره، لا يسيل المالح على العذب ولا العذب على المالح"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٩):ص٢٩٠٨/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٤) أخرجه الطبري(٧٦٦):ص٥٣٨/١.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥١١):ص٢٩٠٨/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥١٤):ص٢٩٠٩/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥١٣):ص٢٩٠٩/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥١٢):ص٢٩٠٨/٩-٢٩٠٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٢.

عن الحسن، قوله: "{وجعل بين البحرين حاجزا}، قال: بحر فارس والروم"[٢].
وقال مجاهد:" بحر في السماء وبحر في الأرض"[٣].
قوله تعالى:{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [النمل : ٦١]، أي:" أمعبود مع الله فَعَلَ ذلك حتى تشركوه معه في عبادتكم؟ بل أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قَدْر عظمة الله، فهم يشركون به تقليدًا وظلمًا"[٤].
عن سعيد بن جبير: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، " أي: ليس مع الله إله"[٥].
عن زيد بن أسلم:" {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، قال: أإله مع الله فعل هذا؟"[٦].

القرآن
{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (٦٢)} [النمل : ٦٢]
التفسير:
أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه، ويكشف السوء النازل به، ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض؟ أمعبود مع الله ينعم عليكم هذه النعم؟ قليلا ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته.
قوله تعالى:{أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل : ٦٢]، أي:" أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يجيب المكروب إذا دعاه ويكشف السوء النازل به"[٧].
عن ابن جريج، قوله: "{ويكشف السوء}، قال: الضر"[٨].
عن عبيد الله بن أبي صالح قال : "دخل عليَّ طاوس يعودني ، فقلت له : ادع الله لي يا أبا عبد الرحمن. فقال : ادع لنفسك ، فإنه يجيب المضطر إذا دعاه"[٩].
وقال وهب بن منبه : "قرأت في الكتاب الأول : إن الله يقول : بعزتي إنه من اعتصم بي فإن كادته السموات ومن فيهن ، والأرض بمن فيها ، فإني أجعل له من بين ذلك مخرجًا. ومن لم يعتصم بي فإني أخسف به من تحت قدميه الأرض ، فأجعله في الهواء ، فأكله إلى نفسه"[١٠].
وذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة رجل - حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدّينَوَري ، المعروف بالدّقيِّ الصوفي - قال هذا الرجل: "كنت أكاري على بغل لي من دمشق إلى بلد الزّبَدَاني ، فركب معي ذات مرة رجل ، فمررنا على بعض الطريق ، على طريق غير مسلوكة ، فقال لي : خذ في هذه ، فإنها أقرب. فقلت : لا خبرَةَ لي فيها ، فقال : بل هي أقرب. فسلكناها فانتهينا إلى مكان وَعْر وواد عميق ، وفيه قتلى كثير ، فقال لي : أمسك رأس البغل حتى أنزل. فنزل وتشمر ، وجمع عليه ثيابه ، وسل سكينا معه وقصدني ، ففررت من بين يديه وتبعني ، فناشدته الله وقلت : خذ البغل بما عليه. فقال : هو لي ، وإنما أريد قتلك. فخوفته الله والعقوبة فلم يقبل ، فاستسلمت بين يديه وقلت : إن رأيت أن تتركني حتى أصلي ركعتين ؟ فقال :

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥١٨):ص٢٩٠٩/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥١٥):ص٢٩٠٩/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥١٦):ص٢٩٠٩/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٧):ص٢٩٠٨/٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٨):ص٢٩٠٨/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٨) أخرجه الطبري:٤٨٥/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥١٩):ص٢٩٠٩/٩-٢٩١٠.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٠):ص٢٩١٠/٩.

صل وعجل. فقمت أصلي فَأرْتِج عليَّ القرآن فلم يَحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفًا متحيرًا وهو يقول : هيه. افرُغ. فأجرى الله على لساني قوله تعالى : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } ، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي ، وبيده حربة ، فرمى بها الرجل فما أخطأت فؤاده ، فخر صريعًا ، فتعلقت بالفارس وقلت : بالله مَنْ أنت ؟ فقال : أنا رسول الله الذي يجيب المضطر إذا دعاه ، ويكشف السوء. قال : فأخذت البغل والحمل ورجعت سالما"[١].

وذكر في ترجمة "فاطمة بنت الحسن أم أحمد العجلية" قالت : هزم الكفار يوما المسلمين في غزاة ، فوقف جَوَاد جَيّد بصاحبه ، وكان من ذوي اليسار ومن الصلحاء ، فقال للجواد : ما لك ؟ ويلك. إنما كنت أعدّك لمثل هذا اليوم. فقال له الجواد : وما لي لا أقصّر وأنت تَكلُ علوفتي إلى السّواس فيظلمونني ولا يطعمونني إلا القليل ؟ فقال : لك عليَّ عهد الله أني لا أعلفك بعد هذا اليوم إلا في حِجْري. فجرى الجواد عند ذلك ، ونجَّى صاحبه ، وكان لا يعلفه بعد ذلك إلا في حِجْره ، واشتهر أمره بين الناس ، وجعلوا يقصدونه ليسمعوا منه ذلك ، وبلغ ملك الروم أمرُه ، فقال : ما تُضَام بلدة يكون هذا الرجل فيها. واحتال ليحصّله في بلده ، فبعث إليه رجلا من المرتدين عنده ، فلما انتهى إليه أظهر له أنه قد حَسُنت نيته في الإسلام وقومه ، حتى استوثق ، ثم خرجا يوما يمشيان على جنب الساحل ، وقد واعد شخصا آخر من جهة ملك الروم ليتساعدا على أسره ، فلما اكتنفاه ليأخذاه رَفَع طرفه إلى السماء وقال : اللهم ، إنه إنما خَدَعني بك فاكفنيهما بما شئت ، قال : فخرج سبعان إليهما فأخذاهما ، ورجع الرجل سالما"[٢].

عن أبي تميمة الهُجَيْمي ، عن رجل من بلهجيم قال : "قلت : يا رسول الله ، إلام تدعو ؟ قال : "أدعو إلى الله وحده ، الذي إن مَسّك ضر فدعوته كشف عنك ، والذي إن أضْلَلْت بأرض قَفْر فدعوتَه رَدّ عليك ، والذي إن أصابتك سَنة فدعوتَه أنبتَ لك". قال : قلت : أوصني. قال : "لا تَسُبَّنَّ أحدًا ، ولا تَزْهَدنّ في المعروف ، ولو أن تلقى أخاك وأنت منبسط إليه وجهك ، ولو أن تُفرغَ من دَلوك في إناء المستقي ، واتزر إلى نصف الساق ، فإن أبيت فإلى الكعبين. وإياك وإسبال الإزار ، فإن إسبال الإزار من المخيلة ، وإن الله - تبارك تعالى - لا يحب المخيلة"[٣].

قوله تعالى:{وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} [النمل : ٦٢]، أي:" ويجعلكم خلفاء لمن سبقكم في الأرض"[٤].

قال قتادة:" أي: خلفا من بعده خلف"[٥].

قال السدي:" خلفاء لمن قبلهم من الأمم"[٦].

قوله تعالى:{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ} [النمل : ٦٢]، أي:" أمعبود مع الله ينعم عليكم هذه النعم؟ قليلا ما تذكرون وتعتبرون، فلذلك أشركتم بالله غيره في عبادته"[٧].

عن سعيد بن جبير: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، " أي: ليس مع الله إله"[٨].

عن زيد بن أسلم:" {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، قال: أإله مع الله فعل هذا؟"[٩].

القرآن

---

(١) تفسير ابن كثير:٦/٢٠٤-٢٠٥.
(٢) تاريخ دمشق :١٩/٤٨٩ "المخطوط". نقلا عن تفسير ابن كثير:٦/٢٠٥.
(٣)المسند (٥/٦٤).
(٤) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٢١):ص٢٩١٠/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٢٢):ص٢٩١٠/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٧):ص٢٩٠٨/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٨):ص٢٩٠٨/٩.

{أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)} [النمل : ٦٣]

التفسير:

أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فأظلمت عليكم السبل، والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده مِن غيث يحيي موات الأرض؟ أمعبود مع الله يفعل بكم شيئًا من ذلك فتدعونه من دونه؟ تنزَّه الله وتقدَّس عما يشركون به غيره.

قوله تعالى:{أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [النمل : ٦٣]، أي:" أعبادة ما تشركون بالله خير أم الذي يرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا ضللتم فأظلمت عليكم السبل"(١).

عن الضحاك، في {البر والبحر}، قال: البر: بادية الأعراب، والبحر: الأمصار والقرى"(٢).

قال ابن جريج:" الظلمات في البر ضلاله الطريق، والبحر، ضلاله طريقه وموجه وما يكون فيه"(٣).

قوله تعالى:{وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ} [النمل : ٦٣]، أي:" والذي يرسل الرياح مبشرات بما يرحم به عباده مِن غيث يحيي موات الأرض"(٤).

عن السدي، قوله: "{يرسل الرياح}، قال: إن الله عز وجل يرسل الرياح فتأتي بالسحاب من بين الخافقين طرف السماء والأرض، حيث يلتقيان فيخرجه من ثم، ثم ينشره فيبسطه في السماء كيف يشاء ثم يفتح أبواب السماء ليسيل الماء على السحاب ثم يمطر السحاب بعد ذلك"(٥).

عن السدي، {بشرا بين يدي رحمته}، قال: ينشر السحاب بين يدي المطر"(٦).

قال السدي:" أما رحمته فهو المطر"(٧).

قوله تعالى:{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [النمل : ٦٣]، أي:" أمعبود مع الله يفعل بكم شيئًا من ذلك فتدعونه من دونه؟ تنزَّه الله وتقدَّس عما يشركون به غيره"(٨).

عن سعيد بن جبير: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، " أي: ليس مع الله إله"(٩).

عن زيد بن أسلم:" {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، قال: أإله مع الله فعل هذا؟"(١٠).

القرآن

{أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤)} [النمل : ٦٤]

التفسير:

واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده، ومَن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره؟ أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟ قل: هاتوا حجتكم إن كنتم صادقين في زعمكم أن لله تعالى شريكًا في ملكه وعبادته.

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٢٤):ص٢٩١٠/٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٨٥/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٥):ص٢٩١٠/٩-٢٩١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٦):ص٢٩١١/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٢٧):ص٢٩١١/٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٨٢.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٧):ص٢٩٠٨/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٨):ص٢٩٠٨/٩.

قوله تعالى:{أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} [النمل : ٦٤]، أي:" واسألهم من الذي ينشئ الخلق ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده"[١].

قال وهب:" خلق الله ابن آدم كما شاء ومما شاء فكان كذلك فتبارك الله أحسن الخالقين خلق من التراب والماء، فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم. ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح فبه عرف الحق من الباطل والرشد من الغي، وبه حذر وتقدم واستشار وتعلم ودبر الأمور كلها. فمن التراب يبوسته ومن الماء رطوبته. فهذا بدء الخلق الذي منه خلق الله ابن آدم كما أحب أن يكون"[٢].

عن وهب: "إنه قرأ في بعض الكتب: أن الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق فنظر إليهم حين مشوا على وجه الأرض وجرت الأنهار، قال: أنا الله الذي خلقتك بقوتي وأتقنتك بحكمتي، حق قضائي ونافذ أمري، وأنا الذي أفنيك كما خلقتك، حتى أبقى كما كنت قبل أن أخلقك وحدي، لأن الملك والخلود لا ينبغي إلا لي. ثم أعيد خلقي بعد فنائهم لجزائي وأجمعهم لقضائي، فيومئذ يخشى خلقي عذابي ووعيدي، ويومئذ تجل القلوب من خوفي وترفل الأقدام من هيبتي، وتخف القلوب من شدة سلطاني، وتبرأ الآلهة ممن عبدها دوني"[٣].

قوله تعالى:{وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [النمل : ٦٤]، أي:" ومَن الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر، ومن الأرض بإنبات الزرع وغيره"[٤].

قال السدي:" الرزق من السماء: المطر، ومن الأرض: النبات"[٥].

عن أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ليكونن في الأرض فساق في الأمة يستحلون الفروج والخمور والحرير، وينصرون على ذلك، ويرزقون أبدا حتى يلقوا الله عز وجل"[٦].

قوله تعالى:{أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ} [النمل : ٦٤]، أي:" أمعبود سوى الله يفعل ذلك؟"[٧].

عن سعيد بن جبير: {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، " أي: ليس مع الله إله"[٨].

عن زيد بن أسلم:" {أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ}، قال: أإله مع الله فعل هذا؟"[٩].

قوله تعالى:{قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} [النمل : ٦٤]، أي:" قل: هاتوا حجتكم"[١٠].

عن أبي العالية، "{هاتوا برهانكم}، أي: حجتكم"[١١]. وروي عن مجاهد والسدي نحو ذلك[١٢].

قال قتادة:" بينتكم على ذلك، {إن كنتم صادقين}"[١٣].

قوله تعالى:{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [النمل : ٦٤]، أي:" إن كنتم صادقين في زعمكم أن لله تعالى شريكًا في ملكه وعبادته"[١٤].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٨):ص٢٩١١/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٩):ص٢٩١١/٩-٢٩١٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٩٢٧)ص٣١٧١/١٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٣٠):ص٢٩١٢/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٣.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٠٧):ص٢٩٠٨/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٠٨):ص٢٩٠٨/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٣.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٣١):ص٢٩١٢/٩.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٩١٢/٩. بدون سند.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٣٢):ص٢٩١٢/٩.
(١٤) التفسير الميسر:٣٨٣.

عن أبي العالية، "{إن كنتم صادقين} بما تقولون إنه كما تقولون"[١]. وروي، عن الربيع ابن أنس نحو ذلك[٢].

قال وهب بن منبه:" قال الله عز وجل يا معشر الجن والإنس اسمعوا مني اليوم وأنصتوا لي، فو عزتي لا يجوز اليوم ظالم بظلم، ولا متقول علي ولا مبتدع في عظمتي فهاتوا برهانكم أيها المتقولون علي والمبتدعون في عظمتي والمستخفون بحق جلالي. ما الذي غركم عني وأنا الله الذي لا شيء مثلي؟ لو تجليت للسموات والأرض والجبال لزلن من هيبتي، ولو لحظت البحار ليبست من مياهها وبدت قعورها من خشيتي، ولو أن جميع الخلائق سمعوا كلمة من كلامي لصعقوا من خوفي. وهاتوا برهانكم أيها الجهلة بأن لهذا الخلق بديعا غيري وبأن لي شريكا كما زعمتم في ملكي، أو ثانيا وليا معي. ولأي شيء عبدتموها دوني؟ ولأي شيء نفيتموها، عن عبادتي وملكي وربوبيتي؟ فالويل الطويل يومئذ لمن أبان كذبه صدقه في، والويل الطويل يومئذ لمن أزهق الضلالة حقي، والويل الطويل لمن دحضت حجته قدامي"[٣].

القرآن

{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥) بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ (٦٦)} [النمل: ٦٥-٦٦]

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهم: لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من المغيَّبات، ولا يدرون متى هم مبعوثون مِن قبورهم عند قيام الساعة؟ بل تكامل علمهم في الآخرة، فأيقنوا بالدار الآخرة، وما فيها مِن أهوال حين عاينوها، وقد كانوا في الدنيا في شك منها، بل عميت عنها بصائرهم.

قوله تعالى:{قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ} [النمل: ٦٦]، أي:" قل -أيها الرسول- لهم: لا يعلم أحد في السموات ولا في الأرض ما استأثر الله بعلمه من المغيَّبات، ولا يدرون متى هم مبعوثون مِن قبورهم عند قيام الساعة"[٤].

قال الحسن: " الغيب: ما غاب عنكم ما لم تروه"[٥].

عن قتادة، قال: "إن الله تبارك وتعالى إنما جعل هذه النجوم لثلاث خصال: جعلها زينة للسماء وجعلها يهتدى بها، وجعلها رجوما للشياطين. فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال: رأيه وأخطء حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وإن ناسا جهلة بأمر الله قد أحدثوا في هذه النجوم كهانة: من أعرس بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا. ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود والطويل والقصير والحسن والذميم. وما علم هذا النجم وهذه الدابة، وهذا الطائر بشيء من الغيب. وقضى الله أنه {لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون}، ولعمري لو أن حدا علم الغيب لعلمه آدم الذي خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة يأكل فيها رغدا حيث شاء، ونهي عن شجرة واحدة، فلم يزل به البلاء حتى وقع بما نهي عنه. ولو كان يعلم الغيب لعلمته الجن حين مات نبي الله سليمان صلى الله عليه وسلم فلبثت تعمل له حولا في أشد الهوان لا يشعرون بموته ما دلهم على موته {إلا دابة الأرض تأكل منسأته}، أي: تأكل عصاه فلما خر تبينت الجن وهي في مصحف ابن مسعود تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وكانت الجن تقول قبل ذلك، أنها تعلم الغيب وتعلم ما في غد فابتلاهم الله بذلك، وجعل موت سليمان للجن عظة"[٦].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٣٤):ص٢٩١٣/٩.

(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتنم:٢٩١٣/٩. بدون سند.

(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٣٣):ص٢٩١٢/٩-٢٩١٣.

(٤) التفسير الميسر:٣٨٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٢٠٤):ص١٨٦٤/٦-١٨٦٥.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٣٦):ص٢١٩١٣/٩-٢١٩١٤.

عن الفضل بن موسى، عن رجل قد سمّاه، قال: كان عند الحجّاج بن يوسف منجِّم فأخذَ الحجاجُ حصيات بيده قد عرف عددها فقال للمنجّم: كم في يدي؟ فحسب فأصاب المنجم، ثم أغفله الحجاج فأخذ حصيات لم يعدهن، فقال للمنجم: كم في يدي؟ فحسب وحسب، فأخطأ ثمَّ حسب أيضًا فأخطأ، فقال: أيها الأمير أظنك لا تعرف عددها في يدك، قال: فما الفرق بينهما؟ قال: إنَّ ذلك أحصيتَه فخرج من حدِّ الغيب، فحسبت فأصبت، وإن هذا لم تعرف عدتها فصار غيبًا ولا يعلم الغيب إلا الله عز وجل "[1].

عن مسروق، قال: "قالت عائشة: من زعم أنه يخبر الناس بما يكون في غد، فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: {لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب}"[2].

قوله تعالى:{بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} [النمل: ٦٦]، أي:" هل تتابع وتلاحق علمُ المشركين بالآخرة وأحوالها حتى يسألوا عن الساعة وقيامها؟ إنهم لا يصدقون بالآخرة فلماذا يسألون عن قيام الساعة؟"[3].

وفي تفسير قوله تعالى:{بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ} [النمل: ٦٦]، وجوه:

أحدها: معناه: اضمحل علمهم، قاله الحسن[4].

الثاني: لم يبلغ لهم في الآخرة علم. قاله قتادة[5].

عن قتادة، قوله: "{بل ادارك علمهم في الآخرة}، قال: كان يقرؤها: «بل أدرك علمهم في الآخرة»، قال: لم يبلغ لهم فيها علم، ولا يصل إليها منهم رغبة"[6].

قال قتادة:" يجهلهم ربهم يقول لم ينفد لهم إلى الآخرة علم ولم يصل إليه منهم رغبة بل هم في شك منها"[7].

الثالث : أم أدرك علمهم، من أين يدرك علمهم؟، قاله مجاهد[8].

الرابع : اجتمع علمهم في الآخرة، قاله السدي[9].

قال السدي:" اجتمع عليهم يوم القيامة"[10].

قوله تعالى:{بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا} [النمل: ٦٦]، أي:" بل هم شاكون في الآخرة لا يصدّقون بها ولذلك يعاندون ويكابرون"[11].

قال السدي:" بل هم: منها اليوم في شك منها"[12].

قال مجاهد:" يعني: الآخرة"[13].

قوله تعالى:{بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ} [النمل: ٦٦]، أي:" بل هم في عمَىً عنها، ليس لهم بصيرةٌ يدركون بها دلائل وقوعها"[14].

قال قتادة:" عموا، عن الآخرة"[1].

---

(١) رواه الثعلبي في "الكشف والبيان"(٢١٠١)ص:٣٠٨/٢٠-٣٠٩.
(٢) أخرجه الطبري:٤٨٦/١٩.
(٣) صفوة التافسير:٣٨١/٢.
(٤) انظر: وتفسير ابن أبي حاتم(١٦٥٤٠):ص٢٩١٤/٩.
(٥) انظر: الطبري:٤٨٩/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤٨٩/١٩.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٣):ص٢٩١٥/٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٤٨٩/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٥٤٥):ص٢٩١٥/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٥):ص٢٩١٥/٩.
(١١) صفوة التافسير:٣٨١/٢.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٥):ص٢٩١٥/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٤٤):ص٢٩١٥/٩.
(١٤) صفوة التافسير:٣٨١/٢.

عن مجاهد:" {بل هم}، قال: إذ هم"[٢].

القرآن
{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ (٦٧)} [النمل: ٦٧]
التفسير:
وقال الذين جحدوا وحدانية الله: أنحن وآباؤنا مبعوثون أحياء كهيئتنا من بعد مماتنا بعد أن صرنا ترابًا؟
سبب النزول:
قال مقاتل:" نزلت في أبي طلحة وشيبة ومشافع وشرحبيل والحارث وأبوه وأرطاة بن شرحبيل"[٣].
قال قتادة:" ذلك مشركوا قريش والمشركون من الناس ينبؤكم إذا أكلتكم الأرض، وصرتم رفاتا وعظاما، وتقطعتكم السباع والطير أنكم تبعثون"[٤].

القرآن
{لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٦٨)} [النمل: ٦٨]
التفسير:
لقد وُعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا مِن قبل، فلم نر لذلك حقيقة ولم نؤمن به، ما هذا الوعد إلا مما سطَّره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه.
قوله تعالى:{لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ} [النمل: ٦٨]، أي:" لقد وُعدنا هذا البعث نحن وآباؤنا مِن قبل، فلم نر لذلك حقيقة ولم نؤمن به"[٥].
قال محمد بن إسحاق:" أي: قد جئت تخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا أإذا كنا عظاما ورفاتا وذلك لا يكون"[٦].
قوله تعالى:{إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ} [النمل: ٦٨]، أي:" ما هذا الوعد إلا مما سطَّره الأولون من الأكاذيب في كتبهم وافتروه"[٧].
عن السدي، قوله: {إن هذا إلا أساطير الأولين}: أساجيع الأولين"[٨].
عن قتادة، قوله: "{أساطير الأولين}، أي: أحاديث الأولين وباطلهم"[٩]. وروي عن الضحاك نحو ذلك[١٠].

القرآن
{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٦٩)} [النمل: ٦٩]
التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٧):ص٢٩١٥/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٦):ص٢٩١٥/٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان:٣١٥/٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٨):ص٢٩١٥/٩.
(٥) صفوة التافسير:٣٨١/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٤٩):ص٢٩١٦/٩.
(٧) صفوة التافسير:٣٨١/٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٠):ص٢٩١٦/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥١):ص٢٩١٦/٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢١٩١٦/٩.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المكذبين: سيروا في الأرض، فانظروا إلى ديار مَن كان قبلكم من المجرمين، كيف كان عاقبة المكذبين للرسل؟ أهلكهم الله بتكذيبهم، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا.

قوله تعالى:{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} [النمل: ٦٩]، أي:" قل لهؤلاء الكفار: سيروا في أرجاء الأرض"[١].

عن عباد بن منصور، قال: "سألت الحسن، عن قوله: {قل سيروا في الأرض}، قال: لم يسيروا في الأرض"[٢].

قوله تعالى:{فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ} [النمل: ٦٩]، أي:" فانظروا إلى ديار مَن كان قبلكم من المجرمين، كيف كان عاقبة المكذبين للرسل؟ أهلكهم الله بتكذيبهم، والله فاعل بكم مثلهم إن لم تؤمنوا"[٣].

قال الحسن:" فينظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط، وقوم صالح، والأمم التي عذب الله"[٤].

قال قتادة:" عاقبة الأولين والأمم قبلكم. قال: كان سوء عاقبة متعهم الله قليلا ثم صاروا إلى النار"[٥].

قال قتادة:" بئس والله، كان عاقبة المجرمين، دمر الله عليهم، وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار"[٦].

القرآن

{وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (٧٠)} [النمل : ٧٠]

التفسير:

ولا تحزن على إعراض المشركين عنك وتكذيبهم لك، ولا يَضِقْ صدرك مِن مكرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم.

قوله تعالى:{وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ} [النمل : ٧٠]، أي:" ولا يَضِقْ صدرك مِن مكرهم بك، فإن الله ناصرك عليهم"[٧].

عن السدي،"{ولا تكن في ضيق مما يمكرون}، يقول: في شك"[٨].

القرآن

{وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٧١)} [النمل : ٧١]

التفسير:

ويقول مشركو قومك -أيها الرسول-: متى يكون هذا الوعد بالعذاب الذي تَعِدُنا به أنت وأتباعك إن كنتم صادقين فيما تعدوننا به؟

قال قتادة:" قال: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم: إن لنا يوما نوشك أن نستريح فيه ونتنعم فيه. قال: المشركون: {متى هذا الوعد إن كنتم صادقين}، أي: تكذيبا"[٩].

القرآن

---

(١) صفوة التفاسير:٣٨٣/٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٢):ص٢٩١٦/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٤):ص٢٩١٦/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٥):ص٢٩١٦/٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٣):ص٢١٦/٩، والطبري(١٣٠٩٥):ص٢٧٣/١١ [باختصار].
(٧) التفسير الميسر:٣٨٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٧):ص٢٩١٧/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٩):ص٢٩١٧/٩.

{قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ (٧٢)} [النمل : ٧٢]

التفسير:

قل لهم -أيها الرسول-: عسى أن يكون قد اقترب لكم بعض الذي تستعجلون من عذاب الله.

عن ابن جريج: "{ردف لكم بعض الذي تستعجلون}، قال: من العذاب"[١].

عن مجاهد، "{عسى أن يكون ردف لكم}، يقول: اقترب لكم"[٢]. وروي عن الضحاك مثله[٣].

وقال مجاهد:" ردف: أعجل لكم"[٤]. وفي رواية:" أزف"[٥].

قال أبو مالك: " كل شيء في القران: {عسى}، فهو واجب الا حرفين، حرف في التحريم: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُن}[٦]، وفي بني اسرائيل: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم}[٧]"[٨]. وروي عن الضحاك[٩]، والحسن[١٠]، والسدي[١١]، وابن إسحاق[١٢]، نحو ذلك.

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ (٧٣)} [النمل : ٧٣]

التفسير:

وإنَّ ربك لذو فضل على الناس; بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به، ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك، فيؤمنوا به ويخلصوا له العبادة.

قوله تعالى:{وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ} [النمل : ٧٣]، أي:" وإنَّ ربك لذو فضل على الناس; بتركه معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم إياه وكفرهم به"[١٣].

عن موسى بن أبي الصباح، في قول الله: {إن الله لذو فضل على الناس}، قال:" إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله، فيقومون بن يديه، ثلاثة أصناف، قال: فيؤتى برجل من الصنف الأول، فيقول: عبدي لماذا عملت؟ فيقول: يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وجوزها ونعيمها وما أعددت لأهل طاعتك فيها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، شوقا إليها. قال فيقول: عبدي إنما عملت للجنة فادخلها، ومن فضلي عليك، أن أعتقك من النار، قال: فيدخل هو ومن معه الجنة. قال: ثم يؤتى بالصنف الثاني، قال: فيقول: عبدي لماذا عملت؟ فيقول: يا رب خلقت نارا وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها، فأسهرت ليلي، وأظمأت نهاري، خوفا منها. فيقول: عبدي: إنما عملت خوفا من النار، فإني قد أعتقتك من النار، ومن فضلي عليك، أدخلك جنتي، فيدخل هو ومن معه الجنة قال: ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث: فيقول: عبدي لماذا عملت؟ فيقول: ربي شوقا إليك وحبا لك، فيقول الله عز وجل: عبدي إنما عملت حبا لي وشوقا لي. فيتجلى له الرب عز وجل ويقول: ها أنذا، انظر إليّ. ثم

---

(١) أخرجه الطبري:٤٩٣/١٩.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٦٠):ص٢٩١٧/٩.

(٣) انظر: تفسير الطبري:٤٩٢/١٩.

(٤) أخرجه الطبري:٤٩٢/١٩.

(٥) أخرجه الطبري:٤٩٢/١٩.

(٦)[التحريم : ٥].

(٧)[الإسراء : ٨].

(٨)أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠١٧): ص ٢/ ٣٨٣.

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:١٨٧٤/٦. حكاه دون ذكر الإسناد.

(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:١٨٧٤/٦. حكاه دون ذكر الإسناد.

(١١) انظر: النكت والعيون:٣٤٧/٢-٣٤٨.

(١٢) انظر: تفسير الطبري(١٦٥٥٦):ص١٦٨/١٤.

(١٣) التفسير الميسر:٣٨٣.

يقول: من فضلي عليك أن أعتقك من النار وأبيحك جنتي وأزيرك ملائكتي، وأسلم عليك بنفسي. فيدخل هو ومن معه الجنة "[1].

قوله تعالى:{وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ} [النمل : ٧٣]، أي:" ولكن أكثرهم لا يشكرون له على ذلك، فيؤمنوا به ويخلصوا له العبادة"[2].

عن قتادة، قوله: {ولكن أكثر الناس لا يشكرون}، قال: إن المؤمن ليشكر نعم الله عليه وعلى خلقه"[3].

وعن قتادة، قال: "ذكر لنا أن أبا الدرداء كان يقول: يا رب شاكر نعمة غيره ومنعم عليه لا يدري، ويا رب حامل فقه غير فقيه"[4].

القرآن

{وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٤)} [النمل : ٧٤]

التفسير:

وإن ربك ليعلم ما تخفيه صدور خلقه وما يظهرونه.

عن ابن جريج: "{وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم}، قال: السر"[5].

عن الحسن، "{ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون}، قال: في ظلمة الليل، وفي أجواف بيوتهم"[6].

القرآن

{وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٧٥)} [النمل : ٧٥]

التفسير:

وما مِن شيء غائب عن أبصار الخلق في السماء والأرض إلا في كتاب واضح عند الله. قد أحاط ذلك الكتاب بجميع ما كان وما يكون.

قال مجاهد:" ما من قول ولا عمل في السماء والأرض، إلا في اللوح المحفوظ قبل أن يخلق الله السموات والأرض"[7].

عن قتادة، قوله: "{في كتاب مبين}، قال: كل ذلك في كتاب من عند الله مبين"[8].

وعن الحسن:" الغائبة: القيامة"[9].

القرآن

{إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٧٦)} [النمل : ٧٦]

التفسير:

إن هذا القرآن يقصُّ على بني إسرائيل الحق في أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها.

قال قتادة:" يعني: اليهود والنصارى، يقول: هذا القرآن مبين لهم ما اختلفوا فيه"[1].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(٢٤٢٤):ص٢/٤٥٨-٤٥٩، و(١٠٤٤٥):ص٦/١٩٦١-١٩٦٢، و(١٦٥٦٢):ص٩/٢٩١٧-٢٩١٨.

(٢) التفسير الميسر:٣٨٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٢٤٢٥):ص٢/٤٥٩، و(١٦٥٦٣):ص٩/٢٩١٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٢٤٢٥):ص٢/٤٥٩، و(١٦٥٦٤):ص٩/٢٩١٨.

(٥) أخرجه الطبري:١٩/٤٩٣.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٦٦):ص٩/٢٩١٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٧٠):ص٩/٢٩١٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٦٩):ص٩/٢٩١٩.

(٩) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٢/٥٦٢.

القرآن

{وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٧٧)} [النمل : ٧٧]

التفسير:

وإن هذا القرآن لهداية من الضلال ورحمة من العذاب، لمن صدَّق به واهتدى بهداه.

عن الشعبي، "{لهدى}، قال: هدى من الضلالة"[٢].

عن سعيد بن جبير، "{لهدى}، يعني: تبيان"[٣].

عن السدي، "{لهدى}، قال: نور"[٤].

عن الحسن، قوله: "{لهدى}، قال: هو القرآن"[٥].

عن أبي العالية، قوله: "{ورحمة}، قال: رحمته القرآن"[٦].

القرآن

{إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ (٧٨)} [النمل : ٧٨]

التفسير:

إن ربك يقضي بين المختلفين من بني إسرائيل وغيرهم بحكمه فيهم، فينتقم من المبطل، ويجازي المحسن. وهو العزيز الغالب، فلا يُرَدُّ قضاؤه، العليم، فلا يلتبس عليه حق بباطل.

قوله تعالى:{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ} [النمل : ٧٨]، أي:" وهو العزيز الغالب، فلا يُرَدُّ قضاؤه، العليم، فلا يلتبس عليه حق بباطل"[٧].

قال محمد بن إسحاق: "العزيز في نصرته ممن كفر إذا شاء"[٨].

قال محمد بن إسحاق:{ الْعَلِيمُ}" أي: عليم بما يخفون"[٩].

القرآن

{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ (٧٩)} [النمل : ٧٩]

التفسير:

فاعتمد -أيها الرسول- في كل أمورك على الله، وثق به; فإنه كافيك، إنك على الحق الواضح الذي لا شك فيه.

قوله تعالى:{فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ} [النمل : ٧٩]، أي:" فاعتمد -أيها الرسول- في كل أمورك على الله، وثق به فإنه كافيك"[١٠].

قال محمد بن إسحاق:" أي: ارض به من العباد"[١١].

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧١):ص٢٩٢٩/٩.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٢):ص٢٩١٩/٩.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٥):ص٢٩٢٠/٩.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٤):ص٢٩٢٠/٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٣):ص٢٩٢٠/٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٦):ص٢٩٢٠/٩.

(٧) التفسير الميسر:٣٨٤.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٣٨٦):ص١٩٥٢/٦.

(١٠) التفسير الميسر:٣٨٤.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٧٩):ص٢٩٢١/٩.

قوله تعالى:{إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ} [النمل : ٧٩]، أي:" إنك على الحق الواضح الذي لا شك فيه"[١].

عن سعيد، قوله: "{المبين}، يعني: البين"[٢].

القرآن

{إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٨٠)} [النمل : ٨٠]

التفسير:

إنك -أيها الرسول- لا تقدر أن تُسمع الحق مَن طبع الله على قلبه فأماته، ولا تُسمع دعوتك مَن أصمَّ الله سمعه عن سماع الحق عند إدبارهم معرضين عنك، فإن الأصم لا يسمع الدعاء إذا كان مقبلا، فكيف إذا كان معرضًا عنه موليًا مدبرًا؟

قال قتادة:" هذا مثل ضربه الله للكافر كما لا يسمع الميت كذلك لا يسمع الكافر ولا ينتفع به. وفي قوله: ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين يقول: لو أن أصما ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع"[٣].

القرآن

{وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٨١)} [النمل : ٨١]

التفسير:

وما أنت -أيها الرسول- بهادٍ عن الضلالة مَن أعماه الله عن الهدى والرشاد، ولا يمكنك أن تُسمع إلا مَن يصدِّق بآياتنا، فهم مسلمون مطيعون، مستجيبون لما دعوتهم إليه.

قوله تعالى:{وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ} [النمل : ٨١]، أي:" وما أنت -أيها الرسول- بهادٍ عن الضلالة مَن أعماه الله عن الهدى والرشاد"[٤].

عن يحيى بن يعمر، قوله: "{وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم}، أي: ما تفعل ذلك"[٥].

قوله تعالى:{إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ} [النمل : ٨١]، أي:" ولا يمكنك أن تُسمع إلا مَن يصدِّق بآياتنا، فهم مسلمون مطيعون، مستجيبون لما دعوتهم إليه"[٦].

عن زهير بن محمد، قوله: "{مسلمون}، يقول: مخلصين"[٧].

القرآن

{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)} [النمل : ٨٢]

التفسير:

وإذا وجب العذاب عليهم; لتماديهم في المعاصي والطغيان، وإعراضهم عن شرع الله وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه، أخرجنا لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي «الدابة» ، تحدثهم أن الناس المنكرين للبعث كانوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون.

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٠):ص٢٩٢١/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨١):ص٢٩٢١/٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٢):ص٢٩٢١/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٤):ص٢٩٢١/٩.

قوله تعالى:{وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ} [النمل : ٨٢]، أي:" وإذا وجب العذاب عليهم; لتماديهم في المعاصي والطغيان، وإعراضهم عن شرع الله وحكمه، حتى صاروا من شرار خلقه"[١].

عن مجاهد، قوله: "{وإذا وقع القول عليهم}، قال: حق عليهم"[٢]. وفي رواية:" حق العذاب"[٣].

قال قتادة: "يقول: إذا وجب القول عليهم"[٤].

قال ابن جريج: القول: العذاب"[٥].

وعن قتادة: "{وإذا وقع القول عليهم}، والقول: الغضب"[٦].

عن موسى أبو العلا، قال: "كنا في جنازة فيها الحسن، قال: فأرسلت مؤذنا لنا: يقال: له سالم أبو هاشم فقلت: سل الحسن، عن هذه الآية :{وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم}، قال: فجاء، فقال: إن الله يومئذ على أهل الأرض ساخط"[٧].

عن حفصة، قالت: "سألت أبا العالية، عن قوله: {وإذا وقع القول عليهم} فقال: أوحى الله إلى نوح {أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن}، قالت: فكأنما كان على وجهي غطاء فكشف"[٨].

عن حذيفة، قال: "والله ما تلا عن قوم لوط"[٩].

عن ناجية بن عبد الله بن عتبة، عن أبيه قال: "قال: عبد الله أكثروا الطواف بالبيت من قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه، وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يرفع. قال: هذه المصاحف ترفع فكيف ما في صدور الرجال؟ قال: يسرى عليهم ليلا فيصبحوا منه قفرا، وينسون قول لا إله إلا الله ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم فذلك حين يقع عليهم القول، يعني: {وإذا وقع القول عليهم}"[١٠].

قوله تعالى:{أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ} [النمل : ٨٢]، أي:" أخرجنا لهم من الأرض في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي «الدابة» ، تحدثهم أن الناس المنكرين للبعث كانوا بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم ودينه لا يصدقون ولا يعملون"[١١].

قال السدي:" أما آيات الله فمحمد صلى الله عليه وسلم"[١٢].

قال عطاء:" وأما دابة الأرض تكلمهم فكلامها -يعني إياهم-: أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون"[١٣].

عن أبى الزعراء، "أن رجلا سأل عبد الله عن الدابة، فقال: له سل عليا فإنه بذلك، فسأل عليا، فقال: تأكل الطعام وتمشي في الأسواق وتكلم الناس أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون"[١٤].

قال عطية: إذا لم يعرفوا معروفا، ولم ينكروا منكرا"[١٥].

قال الحسن:" تخرج دابة الأرض إذا فسد الناس، ولهم دابة تكلمهم كلاما"[١٦].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٢) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٩):ص٢٩٢٢/٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤٩٦/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٧):ص٢٩٢٢/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٨٦):ص٢٩٢٢/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٤.
(١٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦١١):ص٢٩٢٧/٩.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٠٨):ص٢٩٢٦/٩.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٠٩):ص٢٩٢٦/٩.
(١٥) أخرجه الطبري:٤٩٧/١٩.
(١٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٠٥):ص٢٩٢٦/٩.

قال: أبو محمد- يعني: نفيع الأعمى-: "سألت ابن عباس، عن قوله: أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أو تكلمهم؟ قال: كل ذلك والله تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر أو تجرحه"[١].

قال صدقة ابن يزيد: "تجئ الدابة إلى الرجل وهو قائم يصلي في المسجد، فتكتب بين عينيه كذاب"[٢].

عن عطاء، قال: "رأيت عبد الله بن عمرو، وكان منزله قريبا من الصفا، رفع قدمه وهو قائم، وقال: لو شئت لم أضعها حتى أضعها على المكان الذي تخرج منه الدابة"[٣].

عن حسان بن حمصة، قال: "سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: لو شئت لانتعلت بنعلي هاتين، فلم أمس الأرض قاعدا حتى أقف على الأحجار التي تخرج الدابة من بينها، ولكأني بها قد خرجت في عقب ركب من الحاج، قال: فما حججت قط إلا خفت تخرج بعقبنا"[٤].

وعن وهب بن منبه، يقول: قال عزيز أتاني الملك قلت: أخبرني ما بقي من الدنيا قال: لا علم لي، ولم تسألني عما لا أعلم؟ قال: أنا أعلم أنه عند انقضاء الدنيا واقربت الآخرة وآية ذلك أن يكثر الكذب ويقل الصدق، ويظهر الفجور وينعدم البر، وتعود الأرض عقيما من الأنهار، وترى الشمس في أثر ذلك من مغربها، وتقطر الشجر دما، وتجول الأنواء، وتنطق الحجارة، ويملك من لم يكن برجالة الملك، وتخبر الطير، وتخرج من تحت سدوم دابة تكلم الناس كل يسمعها، وتضع الحبالى قبل التمام، ويعود الماء العذب أجاجا، ويتعادى الأخلاء وتخرق الحكمة ويرفع العلم، وتكلم الأرض التي تليها. وفي ذلك الزمان يرجو الناس ما لا يبلغون ويتعنون، فيما لا ينالون، ويعملون فيما لا يأكلون"[٥].

قال حذيفة بن أسيد الغفاري: "إن الدابة حين تخرج يراها بعض الناس فيقولون: والله لقد رأينا الدابة، حتى يبلغ ذلك الإمام، فيطلب فلا يقدر على شيء. قال: ثم تخرج فيراها الناس، فيقولون: والله لقد رأيناها، فيبلغ ذلك الإمام فيطلب فلا يرى شيئا، فيقول: أما إني إذا حدث الذي يذكرها قال: حتى يعد فيها القتل، قال: فتخرج، فإذا رآها الناس دخلوا المسجد يصلون، فتجيء إليهم فتقول: الآن تصلون، فتخطم الكافر، وتمسح على جبين المسلم غرة، قال: فيعيش الناس زمانا يقول هذا: يا مؤمن، وهذا: يا كافر"[٦].

وفي رواية أخرى لحذيفة:" للدابة ثلاث خرجات: خرجة في بعض البوادي ثم تكمن، وخرجة في بعض القرى حين يهريق فيها الأمراء الدماء، ثم تكمن، فبينا الناس عند أشرف المساجد وأعظمها وأفضلها، إذ ارتفعت بهم الأرض، فانطلق الناس هرابا، وتبقى طائفة من المؤمنين، ويقولون: إنه لا ينجينا من الله شيء، فتخرج عليهم الدابة تجلو وجوههم مثل الكوكب الدري، ثم تنطلق فلا يدركها طالب ولا يفوتها هارب، وتأتي الرجل يصلي، فتقول: والله ما كنت من أهل الصلاة، فيلتفت إليها فتخطمه، قال: تجلو وجه المؤمن، وتخطم الكافر، قلنا: فما الناس يومئذ؟ قال: جيران في الرباع، وشركاء في الأموال، وأصحاب في الأسفار"[٧].

وعن حُذَيفة بن أسيد الغفاري قال : " اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة، فقال: " ما تذكرون؟ " قالوا: نذكر الساعة، فقال: " إنها لن تقوم حتى تروا عشر آيات: الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم، ويأجوج، ومأجوج، وثلاث خسوف: خسف

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٠٦):ص٢٩٢٦/١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٠٧):ص٢٩٢٦/٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٩٨/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٤٩٨/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٠٣):ص٢٩٢٥/٩-٢٩٢٦.
(٦) أخرجه الطبري:٤٩٧/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٤٩٧/١٩-٤٩٨.

بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من قبل تطرد الناس إلى محشرهم"[١].

وعن حذيفة بن اليمان، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وذكر الدابة، فقال حذيفة: قلت يا رسول الله، من أين تخرج؟ قال: "من أعظم المساجد حرمة على الله، بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشق الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها، ملمعة ذات وبر وريش، لم يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، تسم الناس مؤمن وكافر، أما المؤمن فتترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن، وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء كافر"[٢].

عن قتادة، قال: "هي دابة ذات زغب وريش، ولها أربع قوائم تخرج من بعض أودية تهامة، قال: قال عبد الله بن عمر: إنها تنكت في وجه الكافر نكتة سوداء، فتفشو في وجهه، فيسود وجهه، وتنكت في وجه المؤمن نكتة بيضاء فتفشو في وجه، حتى يبيض وجهه، فيجلس أهل البيت على المائدة، فيعرفون المؤمن من الكافر، ويتبايعون في الأسواق، فيعرفون المؤمن من الكافر"[٣].

وعن عبد الله بن عمرو، قال:"تخرج دابة الأرض ومعها خاتم سليمان وعصا موسى، فأما الكافر فتختم بين عينيه بخاتم سليمان، وأما المؤمن فتمسح وجهه بعصا موسى فيبيض"[٤].

القرآن

{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ (٨٣)} [النمل : ٨٣]

التفسير:

ويوم نجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة، ممن يكذب بأدلتنا وحججنا، يُحْبَس أولهم على آخرهم; ليجتمعوا كلهم، ثم يساقون إلى الحساب.

قوله تعالى:{وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا} [النمل : ٨٣]، أي:" ويوم نجمع يوم الحشر من كل أمة جماعة، ممن يكذب بأدلتنا وحججنا"[٥].

عن مجاهد: "{من كل أمة فوجا}، قال: زمرة"[٦]. وفي رواية:" زمرة زمرة"[٧].

قوله تعالى:{فَهُمْ يُوزَعُونَ} [النمل : ٨٣]، أي:" فهم يُجمعون ثم يُساقون إلى الحساب"[٨].

قال مجاهد:" يحبس أولهم على آخرهم"[٩].

قال قتادة:" وزعة ترد أولاهم على أخرهم"[١٠].

القرآن

{حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨٤) وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ (٨٥)} [النمل : ٨٤-٨٥]

---

(١) أخرجه أحمد(١٦١٤١):ص٦٣/٢٦.
(٢) أخرجه الطبري:٤٩٨/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٤٩٩/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٤٩٩/١٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٦) أخرجه الطبري:٥٠١/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥٠١/١٩.
(٨) صفوة التفاسير:٣٨٥/٢.[بتصرف]
(٩) اخرجه الطبري:٥٠١/١٩.
(١٠) اخرجه الطبري:٥٠١/١٩.

التفسير:
حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أكذَّبْتم بآياتي التي أنزلتها على رسلي، وبالآيات التي أقمتها دلالة على توحيدي واستحقاقي وحدي للعبادة ولم تحيطوا علمًا ببطلانها، حتى تُعرضوا عنها وتُكَذِّبوا بها، أم أي شيء كنتم تعملون؟ وحقت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم وتكذيبهم، فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم ما حلَّ بهم من سوء العذاب.

قوله تعالى:{حَتَّى إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [النمل : ٨٤]، أي:" حتى إذا جاء من كل أمة فوج ممن يكذب بآياتنا فاجتمعوا قال الله: أكذَّبْتم بآياتي التي أنزلتها على رسلي، وبالآيات التي أقمتها دلالة على توحيدي واستحقاقي وحدي للعبادة ولم تحيطوا علمًا ببطلانها، حتى تُعرضوا عنها وتُكَذِّبوا بها أم أي شيء كنتم تعملون؟"[١].

عن سعيد بن جبير، قوله:" {بآياتي}، يعني: بالقرآن"[٢].

قوله تعالى:{وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ} [النمل : ٨٥]، أي:" وحقت عليهم كلمة العذاب بسبب ظلمهم وتكذيبهم فهم لا ينطقون بحجة يدفعون بها عن أنفسهم ما حلَّ بهم من سوء العذاب"[٣].

عن قتادة: {وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا}، قال: "وجب القول عليهم، و«القول»: الغضب"[٤].

القرآن

{أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦)} [النمل : ٨٦]

التفسير:
ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا أنا جعلنا الليل يستقرُّون فيه وينامون، والنهار يبصرون فيه للسعي في معاشهم؟ إن في تصريفهما لَدلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيَّته وعظيم نعمه.

قوله تعالى:{أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا} [النمل : ٨٦]، أي:" ألم ير هؤلاء المكذبون بآياتنا أنا جعلنا الليل يستقرُّون فيه وينامون، والنهار يبصرون فيه للسعي في معاشهم؟"[٥].

عن قتادة، قوله: "{والنهار مبصرا}، أي: هو منير"[٦].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [النمل : ٨٦]، أي:" إن في تصريفهما لَدلالة لقوم يؤمنون بكمال قدرة الله ووحدانيَّته وعظيم نعمه"[٧].

عن سعيد، قوله:"{إن في ذلك}، يعني: الذي بهم"[٨].

القرآن

{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ (٨٧)} [النمل : ٨٧]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦١٥):ص٢٩٢٧/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦١٦):ص٢٩٢٧/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦١٧):ص٢٩٢٨/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦١٨):ص٢٩٢٨/٩.

واذكر -أيها الرسول- يوم يَنفخ الملك في «القرن» ففزع مَن في السموات ومَن في الأرض فزعًا شديدًا مِن هول النفخة، إلا مَن استثناه الله ممن أكرمه وحفظه من الفزع، وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين.

قوله تعالى:{وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّور} [النمل : ٨٧]، أي:" واذكر -أيها الرسول- يوم يَنفخ الملك في «القرن»"[١].

وفي «الصور» قولان[٢]:

أحدهما: أنه قرن ينفخ فيه نفختان : إحداهما لفناء من كان حيًّا على الأرض ، والثانية لنشر كل مَيْتٍ.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذ سئل عن الصور :"هو قرن يُنفخ فيه"[٣].

عن مجاهد، قوله: "{ونفخ في الصور}، قال: كهيئة البوق"[٤].

عن مجاهد، "{الصور}، البوق"[٥].

وعن مجاهد، قال:" هو القرن، صاحبه آخذ به، فقبض مجاهد قبضتين بكفيه على طف القرن، بين طرفيه، وبين قدر قبضة أو نحوها قد برك على ركبة إحدى رجليه، فأشار فبرك على ركبة يسراه مقعيا على قدمي عقبه تحت فخذه وإليته وأطراف أصابعه في التراب، قد نصب ركبته اليمنى ووضع قدمها في التراب"[٦].

الثاني: أن {الصور}، جمع:« صورة»، يقال: صورة وصور، بمنزلة سورة وسور، كسورة البناء والمراد نفخ الأرواح في صور الناس، وهذا قول قتادة[٧]،ومنه قول النابغة[٨]:

ألم تر أنّ الله أعطاك سورة ... ترى كلّ ملك دونها يتذبذب

عن قتادة، قوله: "{ونفخ في الصور}، أي: في الخلق"[٩].

وقد روى أهل التفسير عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الصور قرن ينفخ فيه ثلاث نفخات: الأولى: نفخة الفزع. والثانية: نفخة الصعق. والثالثة: نفخة القيام لرب العالمين»[١٠].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٤.

(٢) انظر: تفسير الطبري:١١/-٤٦٢ وما بعدها، وزاد المسير:٢/٤٤-٤٥.

(٣)حسن صحيح. أخرجه أبوداود ٤٧٤٢ والترمذي ٢٤٣٠ و ٣٢٤٤ والنسائي في«الكبرى» ١١٣١٢ و ١١٣٨١ و ١١٤٥٦ وأحمد ٢/ ١٦٢ و ١٩٢ والدارمي ٢/ ٣٢٥ وابن حبان ٧٣١٢ والحاكم ٢/ ٤٣٦ و ٥٠٦ و ٤/ ٥٦٠ وأبونعيم في«الحلية» ٧/ ٢٤٣ والمزي في«تهذيب الكمال» ٤/ ١٣٠ وابن المبارك في«الزهد» ١٥٩٩.

ورواه الحاكم في المستدرك ٤ : ٥٦٠ ، وقال : " حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه " ، ووافقه الذهبي. وحسنه الترمذي كلهم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، و "القرن " ، البوق يتخذ من القرون ، ينفخ فيه.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٢٣):ص٢٩٢٩/٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٢٥):ص٢٩٢٩/٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٢٦):ص٢٩٢٩/٩.

(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٦٢٤):ص٢٩٢٩/٩.

(٨)ديوانه: ١٧، واللسان: ٦/ ٥٣،ومجاز القرآن: ٤،وتفسيرالطبري: ١/ ١٠٥،وتفسيرالقرطبي: ١/ ٦٥ والإتقان: ١/ ٨٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٢٤):ص٢٩٢٩/٩.

(١٠)هو بعض حديث الصور المطول. أخرجه الطبراني في «الطوال» ٣٦، وأبو الشيخ في «العظمة» ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠، والبيهقي في «البعث» ٦٦٨ و ٦٦٩، والطبري ٢/ ٣٣٠ و ٣٣١ و ١٧/ ١١٠ و ٢٤/ ٣٠ و ٦١ و ٣٠/ ٢٦ و ٣١ و ٣٢ وإسحاق بن راهويه كما في «المطالب العالية» ٢٩٩١ من طرق عن إسماعيل بن رافع، وهو واه، فرواه تارة عن يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة وتارة عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب عن أبي هريرة وتارة عن محمد بن يزيد ابن أبي زيادة عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب عن أبي هريرة، وتارة عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة. وأيا كان فمداره على إسماعيل بن رافع، ولم يتابعه على هذا الحديث بطوله أحد، وهو واه. جاء في الميزان ٨٧٢: ضعفة أحمد ويحيى وجماعة، وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر اهـ.

والصواب: ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : «إن إسرافيلَ قد التقم الصور وحنى جبهته ، ينتظر متى يؤمر فينفخ»[1]، وأنه قال : «الصور قرن ينفخ فيه»[2]"[3].

قوله تعالى:{فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} [النمل : ٨٧]، أي:" ففزع مَن في السموات ومَن في الأرض فزعًا شديدًا مِن هول النفخة، إلا مَن استثناه الله ممن أكرمه وحفظه من الفزع"[4].

قال الحسن:" استثنى الله طوائف من أهل السماء يموتون بين النفختين"[5].

عن عمارة بن غراب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إلا من شاء الله} [النمل: ٨٧] ، الشهداء، يقولون: ما أحسن هذا الصوت"[6].

عن أبي هريرة، قال: "حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في طائفة من أصحابه قال: إن الله عز وجل أمر إسرافيل بالنفخة الأولى فيقول له انفخ نفخة الفزع، فينفخ نفخة الفزع، فيفزع أهل السموات والأرض إلا من شاء الله فقال: أبو هريرة: يا رسول الله فمن استثنى الله حين يقول: {ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله}، فقال: أولئك الشهداء، فهم أحياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله فزع ذلك اليوم، وأمنهم منه وهو عذاب الله يبعثه على شرار خلقه. هو الذي يقول الله تبارك وتعالى: يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم. {يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [الحج : ٢]، ممكنون في البلاء إلا من شاء الله يطول ذلك عليهم، ثم يأمر الله إسرافيل بنفخة الصعق فيقول له: انفخ نفخة الصعق، فيصعق أهل السموات والأرض إلا من شاء الله فإذا هم خمدوا جاء ملك الموت فقال: يا رب قد مات أهل السماء والأرض إلا من شئت. فيقول الله تبارك وتعالى: فمن بقي؟ وهو أعلم، فيقول: يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا. فيقول الله عز وجل: ليمت جبريل وميكائيل. فيتكلم العرش فيقول يا رب يموت جبريل وميكائيل فيقول الله عز وجل له: اسكت إني كتبت الموت على كل من كان تحت عرشي، فيموتان فيأتي ملك الموت إلى الجبار عز وجل فيقول: يا رب قد مات جبريل وميكائيل، فيقول الله عز وجل له وهو أعلم من بقي؟ فيقول: بقيت أنت يا رب الحي الذي لا يموت، وبقي حملة عرشك، وبقيت أنا فيقول الله عز وجل، ليمت حملة عرشي. فيموتون، ويأمر الله العرش

باختصار. وقد اضطرب فيه كما سبق. وقد نص الحفاظ على وهن هذا الحديث بطوله فقال الحافظ في «المطالب العالية» ٢٩٩١: فيه ضعف ا. هـ. وقال البوصيري، في ١/ ٢١: تابعيه مجهول. وجاء في الفتح ١١/ ٣٦٨- ٣٦٩ عقب حديث ٦٥١٨ ما ملخصه: وأخرجه عبد بن حميد وأبي يعلى في «الكبير» وعلي بن معبد في «الطاعة والمعصية» ومداره على إسماعيل بن رافع، واضطرب في سنده مع ضعفه، وأخرجه إسماعيل بن أبي زياد الشامي أحد الضعفاء في «تفسيره» عن محمد بن عجلان عن محمد القرظي واعترض مغلطاي على عبد الحق في تضعيفه الحديث بإسماعيل بن رافع، وخفي عليه أن الشامي أضعف منه، ولعله سرقه من إسماعيل فلزقه بابن عجلان وقد قال الدارقطني: يضع الحديث. وقد قال الحافظ ابن كثير: جمعه إسماعيل بن رافع من عدة آثار فساقه كله مساقا واحدا ا. هـ. وقد صحح الحديث من طريق إسماعيل بن رافع القاضي أبو بكر بن العربي في «سراجه» وتبعه القرطبي في «التذكرة» وقول عبد الحق في تضعيفه أولى، وضعفه قبله البيهقي اهـ كلام الحافظ، وتكلم عليه أيضا ابن كثير رحمه الله في «البداية والنهاية» ٢/ ٢٢٣ و ٢٢٤.

وخلاصة القول: أنه حديث ضعيف بهذا التمام، وبعض ألفاظه في الصحيحين وغيرهما وبعضه في الكتاب المعتبرة وبعضه الآخر منكر لا يتابع عليه انظر «تفسير ابن كثير» ٢/ ١٩٠.

(١)رواه الترمذي في باب " ما جاء في الصور " ، وفي أول تفسير سورة الزمر وذكره ابن كثير في تفسيره ٣ : ٣٣٧ ، ثم قال : " رواه مسلم في صحيحه " ، ولم أستطع أن أعرف مكانه في صحيح مسلم.

(٢) سبقق تخريجه انظر: القول الأول.

(٣) تفسير الطبري:٤٦٣/١١.

(٤) التفسير الميسر:٣٨٤.

(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٦٩/٢.

(٦) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٦٩/٢.

فيقبل الصور من إسرافيل، ثم يأتي ملك الموت فيقول: يا رب قد مات حملة عرشك، فيقول الله له وهو أعلم: من بقي؟ فيقول: يا رب بقيت أنت الحي الذي لا يموت، وبقيت أنا. فيقول الله عز وجل: يا ملك الموت أنت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت ثم لا تحي فإذا لم يبق إلا الله الواحد الأحد الصمد ليس بوالد ولا ولد كان آخر ما كان أولا، قال الله تبارك وتعالى: لا موت على أهل الجنة، ولا موت على أهل النار، ثم طوى الله السموات والأرض كطي السجل للكتب ثم دحا بهما ثم تلقفهما، ثم قال: أنا الجبار، ثم دحا بهما ثم تلقفهما ثم قال: أنا الجبار، ثم دحا بهما، ثم تلقفهما ثم قال: أنا الجبار. ثم هتف بصوته فقال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال: لمن الملك اليوم؟ ثم قال لنفسه لله الواحد القهار ثم بدل الأرض غير الأرض والسموات فبسطها وسطحها ومدها مد الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا أمتا"[1].

قال يحيى بن سلام: "وبلغني عن الشعبي أنه بلغه أن رجلا كان يقول: إن لله صورين، فقال: كذب، قال الله: {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى} [الزمر: ٦٨] إنما هو صور واحد"[2].

عن قتادة :"أن المنادي، وهو صاحب الصور، ينادي من الصخرة من بيت المقدس"[3].

قوله تعالى:{وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} [النمل : ٨٧]، أي:" وكل المخلوقات يأتون إلى ربهم صاغرين مطيعين"[4].

قال الحسن[5]، وقتادة[6] :"صاغرين"، "يعني: النفخة الآخرة"[7].

القرآن

{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ (٨٨)} [النمل : ٨٨]

التفسير:

وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة، وهي تسير سيرًا حثيثًا كسير السحاب الذي تسيِّره الرياح، وهذا مِن صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه. إن الله خبير بما تفعلون أيها الناس من خير وشر، وسيجازيهم على ذلك.

قوله تعالى:{وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ} [النمل : ٨٨]، أي:" وترى الجبال تظنها واقفة مستقرة، وهي تسير سيرًا حثيثًا كسير السحاب الذي تسيِّره الرياح"[8].

قال قتادة:" أي: تحسبها ثابتة في أصولها لا تحرك، وهي تمر مر السحاب"[9].

قوله تعالى:{صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ} [النمل : ٨٨]، أي:" وهذا مِن صنع الله الذي أحسن كل شيء خلقه وأتقنه"[10].

عن الحسن وعطاء الخراساني : "{أتقن كل شيء}، يقول: أحكم كل شيء"[11].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٢٨):ص٢٩٣٠/٩-٢٩٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام: ٥٧١/٢.
(٣) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٧١/٢.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٩٣٢/٩. بدون سند
(٦) تفسير الطبري: ٥٩٥/١٩، وتفسير عبدالرزاق(٢١٨٣):ص٤٨٥/٢.
(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٧١/٢.
(٨) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٣٥):ص٢٩٣٣/٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٤.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٣٧):ص٢٩٣٣/٩.

وروي عن قتادة والسدي أنهما قالا: "أحسن كل شيء"[١].
عن مجاهد، قوله: "{أتقن كل شيء}، قال: أحصى كل شيء"[٢].
وفي رواية عن مجاهد: قال: "أترص كل شيء"[٣].
وقال مجاهد:" أبرم كل شيء"[٤].
وقال الحسن:" هدى كل شيء لمنفعته"[٥].
قوله تعالى:{إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} [النمل : ٨٨]، أي:" الله خبير بما تفعلون أيها الناس من خير وشر، وسيجازيهم على ذلك"[٦].
عن قتادة: "{خبيرا}، قال: خبير بخلقه"[٧].

القرآن

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩)} [النمل : ٨٩]

التفسير:

من جاء بتوحيد الله والإيمان به وعبادته وحده، والأعمال الصالحة يوم القيامة، فله عند الله من الأجر العظيم ما هو خير منها وأفضل، وهو الجنة، وهم يوم الفزع الأكبر آمنون.

قوله تعالى:{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} [النمل : ٨٩]، أي:" من جاء بتوحيد الله والإيمان به وعبادته وحده، والأعمال الصالحة يوم القيامة، فله عند الله من الأجر العظيم ما هو خير منها وأفضل، وهو الجنة"[٨].

عن عبد الله، قوله: "{من جاء بالحسنة}، قال: لا إله إلا الله"[٩]. وروي عن ابن عباس وأبي هريرة وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير والحسن وعطاء ومجاهد وأبي صالح ومحمد بن كعب والنخعي والضحاك والزهري وعكرمة وزيد بن أسلم وقتادة نحو ذلك[١٠].

عن زرعة ابن إبراهيم، قوله:"{من جاء بالحسنة فله خير منها}، لا إله إلا الله خير، ليس شيء خيرا من لا إله إلا الله"[١١]. وروي عن عكرمة نحو ذلك[١٢].

عن ابن زيد، قوله: "{من جاء بالحسنة فله خير منها}، قال: أعطاه الله بالواحدة عشرا، فهذا خير منها"[١٣].

عن ابن عباس، قوله: "{فله خير منها}، قال: خير ثواب"[١٤].

عن أبي ذر قال: قلت: "يا رسول الله، لا إله إلا الله من الحسنات؟ قال: هي من أحسن الحسنات"[١].
الحسنات"[١].

---

(١) تفسير ابن ابي حاتم:٢٩٣٤/٩. بدون سند.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٣٨):ص٢٩٣٣/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٣٩):ص٢٩٣٣/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٠):ص٢٩٣٤/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٢):ص٢٩٣٤/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٤):ص٢٧١٣/٨.
(٨) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٩)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٤):ص٢٩٣٤/٩ .
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٢٩٣٤/٩. بدون سند، وانظر: تفسير الطبري:٥٠٩/١٩ وما بعدها.
(١١)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٧):ص٢٩٣٥/٩ .
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٣٥/٩. بدون سند.
(١٣)أخرجه الطبري:٥٠٩/١٩ .
(١٤)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٥):ص٢٩٣٤/٩ .

قوله تعالى:{وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} [النمل : ٨٩]، أي:" وهم يوم الفزع الأكبر آمنون"[٢].

عن عاصم بن أبي النجود:" أنّه قرأ: {وهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} ينون {فَزَعٍ}، وينصب {يَوْمَئِذٍ}"[٣].

عن أبي هريرة، قال: "حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الشهداء هم أحياء، عند ربهم يرزقون، وقاهم الله فزع ذلك وآمنهم منه"[٤].

القرآن

{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠)} [النمل : ٩٠]

التفسير:

ومن جاء بالشرك والأعمال السيئة المنكرة، فجزاؤهم أن يكبَّهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة، ويقال لهم توبيخًا: هل تجزون إلا ما كنتم تعملون في الدنيا؟

قوله تعالى:{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ} [النمل : ٩٠]، أي:" ومن جاء بالشرك والأعمال السيئة المنكرة، فجزاؤهم أن يكبَّهم الله على وجوههم في النار يوم القيامة"[٥].

قال عطاء: " من جاء بالشرك"[٦].

عن ابن عباس، قوله: "{ومن جاء بالسيئة}، قال: بالشرك"[٧]. وروي عن عبد الله بن مسعود وأنس بن مالك وأبي وائل وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة والنخعي وأبي صالح والزهري وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب القرظي والسدي وقتادة والضحاك مثله[٨].

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن عبدا في جهنم ينادي ألف سنة: يا حنان يا منان، فيقول الله تبارك وتعالى: يا جبريل اذهب فأتني بعبدي هذا، فيذهب فيجد أهل النار منكبين على وجوههم يبكون، فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: اذهب فأتني بعبدي، فيقول: هو في موضع كذا وكذا، فيذهب فيجيء به، فيوقف بين يدي الله تعالى، فيقول: عبدي كيف ومكانك، وكيف وجدت مقيلك؟ فيقول: يا رب شر مقيل وشر مكان. فيقول ردوا عبدي. فيقول: يا رب ما كنت أرجو إذ أخرجتني منها أن تعيدني إليها، فيقول: دعوا عبدي"[٩].

وروي عن صفوان بن عسال المرادي، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم القيامة جاء الإيمان والشرك يجتمعان بين يدي الرب، عز وجل، فيقول الله للإيمان: انطلق أنت وأهلك إلى الجنة، ويقول للشرك: انطلق أنت وأهلك إلى النار، قال: ثم قرأ رسول الله، صلى الله عليه وسلم: " {من جاء بالحسنة فله خير منها} يعني: قوله: لا إله إلا الله، {ومن جاء بالسيئة} يعني: الشرك، {فكبت وجوههم في النار}"[١٠].

---

(١)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٣):ص٢٩٣٤/٩ .

(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.

(٣) الدر المنثور: ٣٨٧/٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.

و {فَزَعٍ} بالتنوين قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: «فَزَعِ» بغير تنوين، وأما {يَوْمَئِذٍ} بفتح الميم فقراءة متواترة كذلك، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة «يَوْمِئِذٍ» بكسر الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٤٠، والإتحاف ص ٤٣٢ - ٤٣٣.

(٤)أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٤٨):ص٢٩٣٥/٩ .

(٥) التفسير الميسر:٣٨٥.

(٦) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(٨٨):ص٣٢/١.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥٠):ص٢٩٣٥/٩.

(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٩٣٥/٩. بدون سند.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥١):ص٢٩٣٥/٩-٢٩٣٦.

(١٠) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط(٦٩٤):ص٣٨٧/٣. قال السمعاني:١١٩/٤:" الخبر غريب".

وأكثر المفسرين على أن المراد من «الحسنة»: الإيمان، ومن «السيئة»: الشرك"[١].

القرآن

{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ (٩٢)} [النمل : ٩١-٩٢]

التفسير:

قل -أيها الرسول- للناس: إنما أُمرت أن أعبد رب هذه البلدة، وهي «مكة» ، الذي حَرَّمها على خلقه أن يسفكوا فيها دمًا حرامًا، أو يظلموا فيها أحدًا، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها، وله سبحانه كل شيء، وأُمرت أن أعبده وحده دون مَن سواه، وأُمرت أن أكون من المنقادين لأمره، المبادرين لطاعته، وأن أتلو القرآن على الناس، فمن اهتدى بما فيه واتبع ما جئت به، فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه، ومن ضلَّ عن الحق فقل -أيها الرسول-: إنما أنا نذير لكم من عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، فأنا واحد من الرسل الذين أنذروا قومهم، وليس بيدي من الهداية شيء.

قوله تعالى:{إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا} [النمل : ٩١]، أي:" قل -أيها الرسول- للناس: إنما أُمرت أن أعبد رب هذه البلدة، وهي «مكة» ، الذي حَرَّمها على خلقه أن يسفكوا فيها دمًا حرامًا، أو يظلموا فيها أحدًا، أو يصيدوا صيدها، أو يقطعوا شجرها"[٢].

عن ابن عباس، "{أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها}، يعني: مكة"[٣]. وروي عن قتادة مثله[٤].

وقال أبو العالية:" إنها منى"[٥].

قوله تعالى:{وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ} [النمل : ٩١]، أي:" وله سبحانه كل شيء"[٦].

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"[٧].

قوله تعالى:{فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ} [النمل : ٩٢]، أي:" فمن اهتدى بما فيه واتبع ما جئت به، فإنما خير ذلك وجزاؤه لنفسه، ومن ضلَّ عن الحق فقل -أيها الرسول- : إنما أنا نذير لكم من عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، فأنا واحد من الرسل الذين أنذروا قومهم، وليس بيدي من الهداية شيء"[٨].

روي، عن سعيد بن جبير ومجاهد وأبي صالح وعكرمة وأبي الضحى وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين والسدي والضحاك :"أن المنذر النبي صلى الله عليه وسلم"[٩].

القرآن

{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)} [النمل : ٩٣]

التفسير:

---

(١) تفسير السمعاني:١١٩/٤.
(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥٢):ص٢٩٣٦/٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري:٥١٠/١٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥٣):ص٢٩٣٦/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].
(٨) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٩) تفسير ابن ابي حاتم:٢٩٣٧/٩. بدون سند.

وقل -أيها الرسول-: الثناء الجميل لله، سيريكم آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض، فتعرفونها معرفة تدلكم على الحق، وتبيِّن لكم الباطل، وما ربك بغافل عما تعملون، وسيجازيكم على ذلك.

سبب النزول:

قال مقاتل:" وذلك أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أخبرهم بالعذاب أنه نازل بهم فكذبوه، فنزلت: {سيريكم آياته}، يعني: القتل ببدر إذا نزل بكم فلا تستعجلون"(١).

قوله تعالى:{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا} [النمل : ٩٣]، أي:" وقل -أيها الرسول-: الثناء الجميل لله، سيريكم آياته في أنفسكم وفي السماء والأرض، فتعرفونها معرفة تدلكم على الحق، وتبيِّن لكم الباطل"(٢).

عن مجاهد، قوله: "{سيريكم آياته فتعرفونها} في أنفسكم، وفي السماء وفي الأرض وفي الرزق"(٣).

وعن الحسن: "الدخان، وانشقاق القمر. وما حل بهم من نقمات الله في الدنيا. وقيل: هو كقوله: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِم} [فصلت : ٥٣] الآية"(٤).

قوله تعالى:{وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [النمل : ٩٣]، أي:" وما ربك بغافل عما تعملون، وسيجازيكم على ذلك"(٥).

قال عمر بن عبد العزيز: "فلو كان الله مغفلا عن شيء لأغفل الرياح من أثر قدمي ابن آدم"(٦).

عن أبي هريرة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس لا يغترن أحدكم بالله، فإن الله لو كان غافلا شيئا لأغفل البعوضة والخردلة والذرة"(٧).

«آخر تفسير سورة (النمل)، والحمد لله وحده»

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان:٣١٩/٣.
(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥٨):ص٢٩٣٧/٩.
(٤) الكشاف:٣٩٠/٣.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٦٠):ص٢٩٣٧/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٥٩):ص٢٩٣٧/٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «القصص»

سورة «القصص»: هي السورة «الثامنة والعشرون» في ترتيب المصحف، وهي السورة التاسعة والأربعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة «النمل»[١]، وقبل سورة الإسراء.

قال ابن عاشور:" فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو ترتيبها في المصحف، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى عليه السلام. ولعل ذلك الذي حمل كتاب المصحف على جعلها متلاحقة"[٢].

وعدد آياتها: ثمان وثمانون، وكلماتها: ألف وأربعمائة وواحدة. وحروفها: خمسة آلاف وثمانمائة، الآيات المختلف فيها اثنتان: {طسم} [القصص : ١]، {يَسْقُونَ } [القصص : ٢٣]. فواصل آياتها: «لم تر»[٣].

- **مكية السورة ومدنيتها:**

في مكان نزول السورة، أقوال:

أحدها: أنها نزلت بمكة. وهذا قول ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥]، والحسن[٦]، وعطاء[٧]، وعكرمة[٨].

قال الفيروزآبادي: " السورة مكية بالاتفاق"[٩].

الثاني: أنها مكية كلها غير آية منها، وهي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص : ٨٥]، فإنها نزلت عليه وهو بالجحفة في وقت خروجه للهجرة. وهذا قول ابن عباس أيضا[١٠].

الثالث: أنها مكية إلا أربع آيات منها نزلت بالمدينة؛ وهي قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ} [القصص : ٥٢] إلى قوله: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص : ٥٥]، :" وفيها آية ليست بمكية ولا مدنية قوله: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص : ٨٥]، نزلت بالحجفة أثناء الهجرة. وهذا قول مقاتل[١١].

قال ابن عاشور:" هي مكية في قول جمهور التابعين، وفيها آية: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص : ٨٥]. قيل: نزلت على النبيء صلى الله عليه وسلم في الجحفة في طريقه إلى المدينة للهجرة تسلية له على مفارقة بلده. وهذا لا يناكد أنها مكية لأن المراد بالمكي ما نزل قبل حلول النبيء صلى الله عليه وسلم بالمدينة كما أن المراد بالمدني ما نزل بعد ذلك ولو كان نزوله بمكة"[١٢].

---

(١) انظر: الكشاف:٣٩١/٣، والتحرير والتنوير:٦١/٢٠

(٢) التحرير والتنوير:٦١/٢٠.

(٣)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٥٣.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٣٤/٦، وعزاه إلى النحاس وابن الضريس وابن مردوية والبيهقي في الدلائل.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور:٢٣٤/٦، وعزاه إلى مردويه.

(٦) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٧٤/٣.

(٧) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٧٤/٣.

(٨) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٧٤/٣.

(٩) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٥٣.

(١٠) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٧٤/٣.

(١١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٣٤/٣.

(١٢) التحرير والتنوير:٦١/٢٠.

القرآن

{طسم (١)} [القصص : ١]

التفسير:

(طسم) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

عن قتادة، قال: " «اسم من أسماء القرآن"[١]، وفي لفظ: "هو اسم من أسماء الكتاب، يعني: القرآن"[٢].

وعن قتادة، قال: "اسم من أسماء القرآن أقسم به ربك"[٣].

وقال الحسن: "لا أدري ما تفسيرها غير أن قوما من السلف كانوا يقولون فيها وأشباهها: أسماء السور ومفاتحها"[٤].

عن أبي بكر الهذلي، قال: "لقد رأيت الحسن البصري قصر، عن التفسير حين قدم عكرمة البصرة فأتيت الحسن يوما في منزله فوجدته يصلي، فقعدت مع ابنه حتى قضى صلاته فلما قضى أتيته فقلت يا أبا سعيد قول الله عز وجل في كتابه: طسم؟ قال: فواتح افتتح الله بها كتابه أو القرآن"[٥].

عن محمد بن كعب:" طسم قال: الطاء من الطول والسين من القدوس والميم من الرحمن"[٦].

قال السدي: "هذه حروف من الهجاء من الأسماء المقطعة"[٧].

وروى، عن مجاهد:" أنه هجاء مقطوع"[٨].

القرآن

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢)} [القصص : ٢]

التفسير:

هذه آيات القرآن الذي أنزلته إليك -أيها الرسول-، مبينًا لكل ما يحتاج إليه العباد في دنياهم وأخراهم.

عن أبي مالك، قوله: "{تلك}، يعني هذه"[٩].

قال قتادة: "يعني: مبين والله بركته ورشده وهداه"[١٠].

القرآن

{نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣)} [القصص : ٣]

التفسير:

نقصُّ عليك من خبر موسى وفرعون بالصدق لقوم يؤمنون بهذا القرآن، ويصدِّقون بأنه من عند الله، ويعملون بهديه.

عن قتادة: {نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ}، قال: "في هذا القرآن نَبَؤُهم"[١١].

---

(١) تفسير عبدالرزاق(٢١٠٦):ص٤٦٠/٢.

(٢) رواه يحيى بن سلام في "التفسير" ٤٩٥/٢.

(٣)تفسير ابن ابي حاتم(١٥٥٢٠):ص٢٧٤٧/٨، و(١٦٦٦٣):ص٢٩٣٨/٩، ورواه يحيى بن سلام في "التفسير" ٤٩٥/٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير" ٤٩٥/٢.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥١٩):ص٢٧٤٧/٨.

(٦) تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥١٨):ص٢٧٤٧/٨.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥١٨):ص٢٧٤٧/٨.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم(١٥٥١٨):ص٢٧٤٧/٨.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٥٢١):ص٢٧٤٧/٨.

(١٠) أخرجه الطبري:٥١٣/١٩.

(١١) أخرجه الطبري:٥١٣/١٩، وابن ابي حاتم(١٦٦٦٤):ص٢٩٣٨/٩.

قال السدي:" وإنّما سُمِّي: موسى؛ لأنهم وجدوه في ماء وشجر، والماء بالنبطية: مو، الشجر: سى"[١].

القرآن

{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٤)} [القصص : ٤]

التفسير:

إن فرعون تكبر وطغى في الأرض، وجعل أهلها طوائف متفرقة، يستضعف طائفة منهم، وهم بنو إسرائيل، يذبِّح أبناءهم، ويستعبد نساءهم، إنه كان من المفسدين في الأرض.

قوله تعالى:{إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ} [القصص : ٤]، أي:" إن فرعون تكبر وطغى في الأرض"[٢].

قال السدي:" يقول: تجبر في الأرض"[٣].

قال قتادة:" أي: بغى في الأرض"[٤].

قوله تعالى:{وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا} [القصص : ٤]، أي:" وجعل أهلها طوائف متفرقة"[٥].

قال قتادة:" أي: فرقا يذبح طائفة منهم، ويستحيي طائفة، ويعذب طائفة، ويستعبد طائفة"[٦].

عن مجاهد، قوله :"{وجعل أهلها شيعا، قال: فرق بينهم"[٧]. وفي رواية: "فرقا"[٨].

قال السدي:" يعني: بني إسرائيل حين جعلهم في الأعمال القذرة"[٩].

قال السدي:" كان من شأن فرعون أنه رأى رؤيا في منامه، أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر، فأحرقت القبط، وتركت بني إسرائيل، وأحرقت بيوت مصر، فدعا السحرة والكهنة والقافة والحازة[١٠] فسألهم عن رؤياه، فقالوا له: يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو إسرائيل منه، يعنون بيت المقدس، رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر ببني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا تولد لهم جارية إلا تركت، وقال للقبط: انظروا مملوكيكم الذين يعملون خارجا، فأدخلوهم، واجعلوا بني إسرائيل يلون تلك الأعمال القذرة، فجعل بني إسرائيل في أعمال غلمانهم، وأدخلوا غلمانهم، فذلك حين يقول: {إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا}، يعني: بني إسرائيل، حين جعلهم في الأعمال القذرة"[١١].

قوله تعالى:{يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ} [القصص : ٤]، أي:" يستعبد ويستذل فريقاً منهم وهم بنوا إسرائيل"[١٢].

قال قتادة:" يستعبد طائفة منهم، ويذبح طائفة، ويقتل طائفة، ويستحي طائفة"[١].

---

(١)أخرجه الطبري (٩١٢):ص٦١/٢ بنحوه. وانظر: الدر المنثور: ٣٩١/٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.

(٣) أخرجه الطبري:٥١٦/١٩.

(٤) أخرجه الطبري:٥١٦/١٩.

(٥) التفسير الميسر:٣٨٥.

(٦) أخرجه الطبري:٥١٦/١٩.

(٧) أخرجه الطبري:٥١٦/١٩-٥١٧.

(٨) أخرجه الطبري:٥١٧/١٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٦٧):ص٢٩٣٩/٩.

(١٠) قال المحقق:" لعله: الحزاة، بضم الحاء، جمع الحازي، وهو المتكهن. قال في (اللسان: حزا) التحزي: التكهن، حزى حزيا، وتحزى: تكهن. ولم نجده في مادة (حوز) معنى التكهن. فلعل ما في الأصل خطأ الناسخ".

(١١) أخرجه الطبري:٥١٦/١٩.

(١٢) صفوة التفاسير:٣٩٠/٢.

قوله تعالى:{يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ} [القصص : ٤]، أي:" يذبِّح أبناءهم، ويستعبد نساءهم"[٢].

قال السدي:" وجعل لا يولد لبني إسرائيل مولود إلا ذبح فلا يكبر الصغير، وقذف الله عز وجل في مشيخة بني إسرائيل الموت فأسرع فيهم، فدخل رءوس القبط على فرعون، فكلموه فقالوا: إن هؤلاء القوم قد وقع فيهم الموت، فيوشك أن يقع العمل على غلماننا، نذبح أبناءهم، فلا يبلغ الصغار، فيعينون الكبار فلو أنك تبقي من أولادهم لأمر أن يذبحوا سنة، ويتركوا سنة، فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت موسى فلما أرادت وضعه حزنت من شأنه"[٣].

قال قتادة:" ذكر لنا أن حازيا حزى لفرعون قال ابن عباس: الحازي: المنجم، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام من بني إسرائيل يسلبك ملكك فتتبع أبناءهم ذلك العام، فيقتل أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا مما قال له الحازي"[٤].

قوله تعالى:{إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ} [القصص : ٤]، أي:" إنه كان من المفسدين في الأرض"[٥].

قال مجاهد:" لقد ذكر لي أنه كان ليأمر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار، ثم يصف بعضه إلى بعض، ثم يؤتي بحبالى من بني إسرائيل، فيوقفن عليه، فيجز أقدامهن، حتى إن المرأة منهن لتمصع بولدها فيقع بين رجليها، فتظل تطؤه وتتقي به حد القصب، عن رجليها لما بلغ من جهدها، حتى أسرف في ذلك وكاد يفنيهم، فقيل له: أفنيت الناس وقطعت النسل، وإنما هو خولك وعمالك فتأمر بأن يقتل الغلمان عاما، ويستحيوا عاما فولد هارون عليه السلام في السنة التي يستحي فيها الغلمان، وولد موسى عليه السلام في السنة التي فيها يذبحون وكان هارون أكبر منه بسنة"[٦].

القرآن

{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)} [القصص : ٥]

ونريد أن نتفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض، ونجعلهم قادةً في الخير ودعاةً إليه، ونجعلهم يرثون الأرض بعد هلاك فرعون وقومه.

قوله تعالى:{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ} [القصص : ٥]، أي:" ونريد أن نتفضل على الذين استضعفهم فرعون في الأرض"[٧].

عن قتادة، "{ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض}، قال: بنو إسرائيل"[٨].

وعن علي، "{ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض}، قال: يوسف وولده"[٩].

عن الحسن قال: "قال عمر: إني استعملت عمارا لقول الله: {ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض}"[١٠].

قوله تعالى:{وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً} [القصص : ٥]، أي:" ونجعلهم قادةً في الخير ودعاةً إليه"[١١].

---

(١) أخرجه الطبري:٥١٧/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٧٢):ص٢٩٤٠/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٧٣):ص٢٩٤٠/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٧٤):ص٢٩٤٩/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٨) أخرجه الطبري:٥١٧/١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٧٦):ص٢٩٤١/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٦٧٥):ص٢٩٤١/٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٥.

عن قتادة، "{ونجعلهم أئمة}، أي: ولاة الأمر"[١].

قوله تعالى:{وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص : ٥]، أي:" ونجعلهم يرثون الأرض بعد هلاك فرعون وقومه"[٢].

قال قتادة:" أي: يرثون الأرض بعد فرعون وقومه"[٣].

القرآن

{وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)} [القصص : ٦]

ونمكن لهم في الأرض، ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يخافونه مِن هلاكهم وذهاب ملكهم، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل.

قوله تعالى:{وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ} [القصص : ٦]، أي:" ونجعل فرعون وهامان وجنودهما يرون من هذه الطائفة المستضعفة ما كانوا يخافونه مِن هلاكهم وذهاب ملكهم، وإخراجهم من ديارهم على يد مولود من بني إسرائيل"[٤].

عن قتادة، "{ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون} شيئا ما حذر القوم"[٥].

قال القاسم بن أبي أيوب:" ما كان القوم حذروه"[٦].

قال قتادة:" كان لفرعون رجل ينظر له ويخبره، يعني أنه كاهن، فقال له: إنه يولد في هذا العام غلام يذهب بملككم، فكان فرعون يذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم حذرا، فذلك قوله: {ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون}"[٧].

القرآن

{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧) فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨)} [القصص: ٧-٨]

التفسير:

وألهمنا أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن أرضعيه مطمئنة، فإذا خشيت أن يُعرف أمره فضعيه في صندوق وألقيه في النيل، دون خوف من فرعون وقومه أن يقتلوه، ودون حزن على فراقه، إنا رادُّو ولدك إليك وباعثوه رسولا. فوضعته في صندوق وألقته في النيل، فعثر عليه أعوان فرعون وأخذوه، فكانت عاقبةُ ذلك ما قدره الله بأن يكون موسى عدوا لهم بمخالفة دينهم، وموقعا لهم في الحزن بإغراقهم وزوال ملكهم على يده. إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين.

قوله تعالى:{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [القصص: ٨]، أي:" وألْهمنا أم موسى حين ولدته وخشيت عليه أن يذبحه فرعون كما يذبح أبناء بني إسرائيل: أن أرضعيه مطمئنة"[٨].

---

(١) أخرجه الطبري:٥١٨/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٣) أخرجه الطبري:٥١٨/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٥.
(٥) أخرجه الطبري:٥١٨/١٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٧٩):ص٢٩٤١/٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥١٨/١٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٨٦.

عن قتادة، "{وأوحينا إلى أم موسى}، وحيا جاءها من الله، فقذف في قلبها، وليس بوحي نبوة، أن أرضعي موسى، {فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني} ... الآية"[١].

قال السدي:" أمر فرعون أن يذبح من ولد من بني إسرائيل سنة، ويتركوا سنة; فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حملت بموسى; فلما أرادت وضعه، حزنت من شأنه، فأوحى الله إليها: {أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم}"[٢].

قوله تعالى:{فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ} [القصص: ٨]، أي:" فإذا خشيت أن يُعرف أمره فضعيه في صندوق وألقيه في بحر النيل"[٣].

عن السدي ، "{فألقيه في اليم}، قال: هو البحر، وهو النيل"[٤].

وفي قوله تعالى:{فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ} [القصص: ٨]، وجهان:

احدهما: أنها أمرت أن تلقيه في اليم بعد ميلاده بأربعة أشهر، وذلك حال طلبه من الرضاع أكثر مما يطلب الصبي بعد حال سقوطه من بطن أمه. وهذا قول ابن جريج[٥]، وابو بكر بن عبدالله[٦]، ومقاتل[٧].

عن ابن جريج، قوله: "{أن أرضعيه فإذا خفت عليه}، قال: إذا بلغ أربعة أشهر وصاح، وابتغى من الرضاع أكثر من ذلك {فألقيه} حينئذ {في اليم} فذلك قوله: {فإذا خفت عليه}"[٨].

قال أبو بكر بن عبد الله: "لم يقل لها: إذا ولدتيه فألقيه في اليم، إنما قال لها: {أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم} بذلك أمرت، قال: جعلته في بستان، فكانت تأتيه كل يوم فترضعه، وتأتيه كل ليلة فترضعه، فيكفيه ذلك"[٩].

وقال السدي:" لما وضعته أرضعته، ثم دعت له نجارا، فجعل له تابوتا، وجعل مفتاح التابوت من داخل، وجعلته فيه، فألقته في اليم"[١٠].

قوله تعالى:{وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} [القصص: ٨]، أي:" ولا تخافي عليه الهلاك ولا تحزني لفراقه، إنا رادُّو ولدك إليك وباعثوه رسولا"[١١].

عن ابن إسحاق، "{إنا رادوه إليك} وباعثوه رسولا إلى هذا الطاغية، وجاعلو هلاكه، ونجاة بني إسرائيل مما هم فيه من البلاء على يديه"[١٢].

قوله تعالى:{فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا} [القصص: ٨]، أي:" فأخذه وأصابه أعوان فرعون لتكون عاقبة الأمر أن يصبح لهم عدواً ومصدر حزن وبلاءٍ وهلاك"[١٣].

قال قتادة:" عدوا لهم في دينهم، وحزنا لما يأتيهم"[١٤].

وفي معنى قوله تعالى:{آلُ فِرْعَوْنَ} [القصص: ٨]، هنا، أقوال:

أحدها: عنى بذلك: جواري امرأة فرعون. قاله السدي[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٥١٩/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥١٩/١٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(٤) أخرجه الطبري:٥٢٠/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٥٢٠/١٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٥٢٠/١٩.
(٧) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان:٣٣٦/٣-٣٣٧.
(٨) أخرجه الطبري:٥٢٠/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٥٢٠/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٥٢٠/١٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٢١/١٩.
(١٣) صفوة التفاسير:٣٩١/٢.
(١٤) أخرجه الطبري:٥٢٤/١٩.

قال السدي:" أقبل الموج بالتابوت يرفعه مرة ويخفضه أخرى، حتى أدخله بين أشجار عند بيت فرعون، فخرج جواري آسية امرأة فرعون يغسلن، فوجدن التابوت، فأدخلنه إلى آسية، وظنن أن فيه مالا فلما نظرت إليه آسية، وقعت عليها رحمته فأحبته; فلما أخبرت به فرعون أراد أن يذبحه، فلم تزل آسية تكلمه حتى تركه لها، قال: إني أخاف أن يكون هذا من بني إسرائيل، وأن يكون هذا الذي على يديه هلاكنا، فذلك قول الله: {فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا}"[٢].

الثاني: عني به ابنة فرعون. وهذا قول محمد بن قيس[٣].

قال محمد بن قيس:" كانت بنت فرعون برصاء، فجاءت إلى النيل، فإذا التابوت في النيل تخفقه الأمواج، فأخذته بنت فرعون، فلما فتحت التابوت، فإذا هي بصبي، فلما اطلعت في وجهه برأت من البرص، فجاءت به إلى أمها، فقالت: إن هذا الصبي مبارك لما نظرت إليه برئت، فقال فرعون: هذا من صبيان بني إسرائيل، هلم حتى أقتله، فقالت: {قرة عين لي ولك لا تقتلوه}"[٤].

الثالث: أنهم أعوان فرعون. وهذا قول ابن إسحاق[٥].

قال ابن إسحاق:" أصبح فرعون في مجلس له كان يجلسه على شفير النيل كل غداة: فبينما هو جالس، إذ مر النيل بالتابوت يقذف به، وآسية بنت مزاحم امرأته جالسة إلى جنبه، فقالت: إن هذا لشيء في البحر، فأتوني به، فخرج إليه أعوانه، حتى جاءوا به، ففتح التابوت فإذا فيه صبي في مهده، فألقى الله عليه محبته، وعطف عليه نفسه، قالت امرأته آسية: {لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا}[٦].

قوله تعالى:{إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ} [القصص: ٨]، أي:" إن فرعون وهامان وأعوانهما كانوا آثمين مشركين"[٧].

عن السدي، قال: "كان على مقدمة فرعون هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف حصان، ليس فيها"[٨].

القرآن

{وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩)} [القصص: ٩]

التفسير:

ولمَّا شاهدته امرأة فرعون ألقى الله محبته في قلبها، وقالت لفرعون: هذا الطفل سيكون مصدر سرور لي ولك، لا تقتلوه; فقد نصيب منه خيرًا أو نتخذه ولدًا، وفرعون وآله لا يدركون أن هلاكهم على يديه.

قوله تعالى:{وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ} [القصص: ٩]، اي:" قالت زوجة فرعون لفرعون: هذا الغلام فرحة ومسرة لي ولك لعلنا نسر به فيكون قرة عين لنا"[٩].

قال السدي:" اتخذه فرعون ولدا، ودعى على أنه ابن فرعون; فلما تحرك الغلام أرته أمه آسية صبيا، فبينما هي ترقصه وتلعب به، إذ ناولته فرعون، وقالت: خذه، قرة عين لي ولك، قال فرعون: هو قرة عين لك، لا لي. قال عبد الله بن عباس: لو أنه قال: وهو لي قرة عين إذن؛ لآمن به، ولكنه أبى"[١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٥٢٢/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥٢٢/١٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٥٢٢/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٢٢/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٥٢٣/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٢٣/١٩.
(٧) صفوة التفاسير:٣٩١/٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٦٩٧):ص٢٩٤٤/٩.
(٩) صفوة التفاسير:٣٩١/٢.

قال ابن عباس:" لما أتت بموسى امرأة فرعون فرعون قالت: {قرة عين لي ولك} قال فرعون: يكون لك، فأما لي فلا حاجة لي فيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي يحلف به لو أقر فرعون أن يكون له قرة عين كما أقرت، لهداه الله به كما هدى به امرأته، ولكن الله حرمه ذلك»"[٢].

عن قتادة، "قالت امرأة فرعون: {قرة عين لي ولك}، تعني بذلك: موسى"[٣].

قوله تعالى:{لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا} [القصص: ٩]، اي:" لا تقتله يا فرعون، عسى أن ينفعنا في الكبر، أو نتبناه فنجعله لنا ولداً تقَرُّ به عيوننا"[٤].

عن قتادة ، "{لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا}، قال: ألقيت عليه رحمتها حين أبصرته"[٥].

قال السدي:" لما أتي فرعون به صبيا أخذه إليه، فأخذ موسى بلحيته فنتفها، قال فرعون: علي بالذباحين، هو هذا! قالت آسية {لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا} إنما هو صبي لا يعقل، وإنما صنع هذا من صباه"[٦].

قوله تعالى:{وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [القصص: ٩]، اي:" وهم لا يشعرون أن هلاك فرعون وزبانيه سيكون على يديه وبسببه"[٧].

قال قتادة:" وهم لا يشعرون أن هلكتهم على يديه، وفي زمانه"[٨].

قال قتادة:" آل فرعون إنه لهم عدو"[٩].

وقال ابن إسحاق: يقول الله: وهم لا يشعرون أي: بما هو كائن بما أراد الله به"[١٠].

وقال محمد بن قيس:" يقول: لا تدري بنو إسرائيل أنا التقطناه"[١١].

القرآن

{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠)}

[القصص: ١٠]

وأصبح فؤاد أم موسى خاليًا من كل شيء في الدنيا إلا من همِّ موسى وذكره، وقاربت أن تُظهر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تُبْدِ به; لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به.

قوله تعالى:{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} [القصص: ١٠]، أي:" وأصبح فؤاد أم موسى خاليًا من كل شيء في الدنيا إلا من همِّ موسى وذكره"[١٢].

وفي قوله تعالى:{وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا} [القصص: ١٠]، وجوه من التفسير:

أحدها : فارغاً من كل شيء إلا من ذكر ابنها موسى، قاله مجاهد[١٣]، وقتادة[١٤]، والضحاك[١٥]، ومطر[١].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٤-٥٢٥.
(٢) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٥.
(٣) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٥.
(٤) صفوة التفاسير:٢/٣٩١.
(٥) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٥.
(٦) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٥.
(٧) صفوة التفاسير:٢/٣٩١.
(٨) اخرجه الطبري:١٩/٥٢٥.
(٩) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٦.
(١٠) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٦.
(١١) أخرجه الطبري:١٩/٥٢٦.
(١٢) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(١٣) انظر: تفسير الطبري:١٩/٥٢٧.
(١٤) انظر: تفسير الطبري:١٩/٥٢٧.
(١٥) انظر: تفسير الطبري:١٩/٥٢٧.

قال مجاهد:" من كل شيء غير ذكر موسى"[٢].
قال قتادة: أي: لاغيا من كل شيء، إلا من ذكر موسى"[٣].
وقال قتادة:" لاهيا من كل شيء إلا من ذكر موسى"[٤].
الثاني : فارغاً من وحينا بنسيانه ، قاله الحسن[٥]، وابن إسحاق[٦].
قال الحسن: "أصبح فارغا من العهد الذي عهدنا إليها، والوعد الذي وعدناها أن نرد عليها ابنها، فنسيت ذلك كله، حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها"[٧].
قال ابن إسحاق:" قد كانت أم موسى ترفع له حين قذفته في البحر، هل تسمع له بذكر؟ حتى أتاها الخبر بأن فرعون أصاب الغداة صبيا في النيل في التابوت، فعرفت الصفة، ورأت أنه وقع في يدي عدوه الذي فرت به منه، وأصبح فؤادها فارغا من عهد الله إليها فيه، قد أنساها عظيم البلاء ما كان من العهد عندها من الله فيه"[٨].
الثالث : معنى فارغاً، أي: نافراً ، قاله العلاء بن بدر[٩].
وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ، قول من قال: معناه: {وأصبح فؤاد أم موسى فارغا} من كل شيء، إلا من هم موسى؛ وذلك لدلالة قوله: {إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها} ولو كان عنى بذلك: فراغ قلبها من الوحي، لم يعقب بقوله: {إن كادت لتبدي به}، لأنها إن كانت قاربت أن تبدي الوحي، فلم تكد أن تبديه إلا لكثرة ذكرها إياه، وولوعها به. ومحال أن تكون به ولعة إلا وهي ذاكرة.
وإذا كان ذلك كذلك، بطل القول بأنها كانت فارغة القلب مما أوحي إليها. وأخرى أن الله تعالى ذكره أخبر عنها أنها أصبحت فارغة القلب، ولم يخصص فراغ قلبها من شيء دون شيء، فذلك على العموم إلا ما قامت حجته أن قلبها لم يفرغ منه. وقد ذكر عن فضالة بن عبيد أنه كان يقرؤه: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَزِعاً» من الفزع[١٠].
قوله تعالى:{إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا} [القصص: ١٠]، أي:" وقاربت أن تُظهر أنه ابنها لولا أن ثبتناها، فصبرت ولم تُبْدِ به"[١١].
عن قتادة، قال: "قال الله {لولا أن ربطنا على قلبها}: أي بالإيمان {لتكون من المؤمنين}"[١٢].
قال السدي:" كادت تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله: {إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها}"[١٣].
عن قتادة:"{لولا أن ربطنا على قلبها}، أي: بالإيمان"[١٤].
وفي قوله تعالى:{إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا} [القصص: ١٠]، وجهان من التفسير:
أحدهما : أن تصيح عند إلقائه: وا إبناه ، قاله عكرمة[١]، ومغيث بن سمي[٢]، وقتادة[٣].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٥٢٧/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥٢٧/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٢٧/١٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧١٠):ص٢٩٤٦/٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٥٢٨/١٩.
(٦) انظر: الطبري:٥٢٨/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥٢٨/١٩.
(٨) أخرجه الطبري:٥٢٨/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٧٠٩):ص٢٩٤٦/٩.
(١٠) انظر: تفسير الطبري:٥٢٨/١٩-٥٢٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(١٢) اخرجه الطبري:٥٣٠/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٥٣٠/١٩.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧١٧):ص٢٩٤٧/٩.

قال قتادة:" أي: لتبدي به أنه ابنها من شدة وجدها"[٤].
الثاني : أن تقول لما حملت لإرضاعه وحضانته :هو ابني، لأنه ضاق صدرها لما قيل: هو ابن فرعون. قاله السدي[٥].
قال السدي:" لما جاءت أمه أخذ منها، يعني الرضاع، فكادت أن تقول: هو ابني، فعصمها الله، فذلك قول الله {إن كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها}"[٦].
والصواب أن المعنى: إن كادت لتقول: يا بنياه؛ وذلك لإجماع الحجة من أهل التفسير على ذلك، وأنه عقيب قوله: {وأصبح فؤاد أم موسى فارغا}، فلأن يكون لو لم يكن ممن ذكرنا في ذلك إجماع على ذلك من ذكر موسى، لقربه منه، أشبه من أن يكون من ذكر الوحي[٧].
قوله تعالى:{لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [القصص: ١٠]، أي:" لتكون من المؤمنين بوعد الله الموقنين به"[٨].
عن سعيد بن جبير، "{لتكون من المؤمنين}، من المصدقين"[٩].
قال السدي:" قد كانت من المؤمنين ولكن بقوله: {إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين}"[١٠].

القرآن
{وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١)} [القصص: ١١]
التفسير:
وقالت أم موسى لأخته حين ألقته في اليم: اتَّبِعي أثر موسى كيف يُصنَع به؟ فتتبعت أثره فأبصرته عن بُعْد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته، وأنها تتبع خبره.
قوله تعالى:{وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ} [القصص: ١١]، أي:" وقالت أم موسى لأخته حين ألقته في اليم: اتَّبِعي أثر موسى كيف يُصنَع به؟"[١١].
قال مجاهد:" اتبعي أثره كيف يصنع به"[١٢].
قال قتادة:" أي: انظري ماذا يفعلون به"[١٣].
قال سعيد بن جبير: انظريه"[١٤].
قوله تعالى:{فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [القصص: ١١]، أي:" فتتبعت أثره فأبصرته عن بُعْد، وقوم فرعون لا يعرفون أنها أخته، وأنها تتبع خبره"[١٥].
عن السدي، "{وهم لا يشعرون} أنها أخته"[١].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٤٧/٩ بدون سند.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٤٧/٩ بدون سند.
(٣) انظر: تفسير الطبري:٥٢٩/١٩.
(٤) اخرجه الطبري:٥٢٩/١٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري:٥٢٩/١٩.
(٦) اخرجه الطبري:٥٢٩/١٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٥٢٩/١٩-٥٣٠.
(٨) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧١٨):ص٢٩٤٧/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧١٩):ص٢٩٤٧/٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٨٦.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٣١/١٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٥٣١/١٩.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٢١):ص٢٩٤٨/٩.
(١٥) التفسير الميسر: ٣٨٦.

عن قتادة، "{وهم لا يشعرون} أنها أخته، قال: جعلت تنظر إليه وكأنها لا تريده"[٢].
قال ابن إسحاق:" أي: لا يعرفون أنها منه بسبيل"[٣].
وفي قوله تعالى:{فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ} [القصص: ١١]، وجهان من التفسير:
أحدهما : بصرت به وهي مجانبة لم تأته. قاله قتادة[٤].
الثاني : عن بعيد ، قاله مجاهد[٥]، ومنه: الأجنبي، قال أعشى بن قيس[٦]:
أتيتُ حُرَيثًا زائرًا عن جنابةٍ ... وكان حُرَيثٌ عن عَطَائِيَ جَامِدًا
وقال علقمة بن عبدة[٧]:
فَلا تَحْرمنِّى نَائِلًا عن جَنَابةٍ ... فإني امرؤٌ وَسْط القِبَاب غَرِيبُ
أي: لاتحرمني نائلا عن بعد، وإن كنت بعيدا منك[٨].
وقال الحطيئة[٩]:
والله يا معشر لاموا امرأ جنبا ... فى آل لأى بن شمّاس لأكياس

القرآن
{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢)} [القصص : ١٢]
التفسير:
وحرمنا على موسى المراضع أن يرتضع منهن مِن قبل أن نردَّه إلى أمه، فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يحسنون تربيته وإرضاعه، وهم مشفقون عليه؟ فأجابوها إلى ذلك.
قوله تعالى:{وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ} [القصص : ١٢]، أي:" وحرمنا على موسى المراضع أن يرتضع منهن مِن قبل أن نردَّه إلى أمه"[١٠].
قال قتادة:" جعل لا يؤتى بامرأة إلا لم يأخذ ثديها"[١١].
قال ابن إسحاق:" جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك، فيؤتي بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئا منهن"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٢٨):ص٢٩٤٩/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٢٩):ص٢٩٤٩/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٣٠):ص٢٩٤٩/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٢٦):٢٩٤٨/٩.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٧٢٧):ص٢٩٤٨/٩.
(٦)ديوانه: ٤٩، معاني الزجاج" ٢/ ٥٠، والكامل ٢٦/٢، وتفسير الطبري:٥٣١/١٩.
و«حُرَيث»: تصغير لكلمة حارث، وهو ذم للحارث بن وعلة بن مجالد الى الرقاشي. الجنابَة: البعد. وانظر "الكامل" ٢/ ٩٠٢، ٩٠٣.
(٧) ديوانه:٣١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة:٩٨/٢، والكامل: ٣/ ١٦، والاختيارين للأخفش الأصغر: ٦٥٦، وفيه: الديار بدل القباب، "الزاهر" ١/ ٤٣٠.
والجَنابة: البعد والغربة وهو الشاهد. والمعنى: لا تحرمني بعد غربة وبعد عن دياري. والبيت من قصيدة في فكاك أسر أخ له.
(٨) انظر: معاني القرآن للزجاج:١٣٤/٤.
(٩)مطلع قصيدة فى ديوانه رقم ٢٠ وهو فى المختارات ص ١١٦، وانكظر: مجاز القرىن لأبي عبيدة:٩٩/٢.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٦.
(١١) أخرجه الطبري:٥٣٤/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٣٤/١٩.

قوله تعالى:{فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ} [القصص : ١٢]، أي:" فقالت أخته: هل أدلكم على أهل بيت يحسنون تربيته وإرضاعه"[١].

قال ابن إسحاق:" جمعوا المراضع حين ألقى الله محبتهم عليه، فلا يؤتى بامرأة فيقبل ثديها فيرمضهم ذلك، فيؤتي بمرضع بعد مرضع، فلا يقبل شيئا منهن"[٢].

قوله تعالى:{وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ} [القصص : ١٢]، أي:" وهم مشفقون عليه"[٣].

عن ابن إسحاق، قوله: {وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ}، " أي: لمنزلته عندكم، وحرصكم على مسرة الملك، قالوا: هاتي"[٤].

قال السدي:" لما قالت أخته :{هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون} أخذوها، وقالوا: إنك قد عرفت هذا الغلام، فدلينا على أهله، فقالت: ما أعرفه، ولكني إنما قلت: هم للملك ناصحون"[٥].

قال ابن جريج:" فعلقوها حين قالت: وهم له ناصحون، قالوا: قد عرفته، قالت: إنما أردت هم للملك ناصحون"[٦].

القرآن

{فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣)} [القصص : ١٣]

التفسير:

فرددنا موسى إلى أمه; كي تقرَّ عينها به، ووفينا إليها بالوعد; إذ رجع إليها سليمًا مِن قتل فرعون، ولا تحزنَ على فراقه، ولتعلم أن وعد الله حق فيما وعدها مِن ردِّه إليها وجعله من المرسلين. إن الله لا يخلف وعده، ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق.

قوله تعالى:{فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ} [القصص : ١٣]، أي:" أعدناه إليها تحقيقاً للوعد كي تسعد وتهنأ بلقائه ولا تحزن على فراقه"[٧].

عن محمد بن إسحاق: "فأتت أمه فأخبرتها فانطلقت معها حتى أتتهم فناولوها إياه، فلما وضعته في حجرها أخذ ثديها وسروا بذلك منه ورده الله إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون فبلغ لطف الله لها وله أن رد عليها ولدها، وعطف عليها نفع فرعون وأهل بيته، مع ما من الله عليه من القتل الذي يتخوف على غيره، فكأنه كان من بيت آل فرعون، في الأمان والسعة، فكان على فرش فرعون وسرره في بيته"[٨].

عن أبي عمران الجوني، قال: "كان فرعون يعطي أم موسى على رضاع موسى كل يوم دينارا"[٩].

قوله تعالى:{وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [القصص : ١٣]، أي:" ولتتحقق من صدق وعد الله برده عليها وحفظه من شر فرعون، ولكن أكثر الناس يرتابون ويشكون في وعد الله القاطع"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٦.
(٢) أخرجه الطبري:٥٣٤/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٦.
(٤)أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩ .
(٥)أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩ .
(٦)أخرجه الطبري:٤٣٤/١٩ .
(٧) صفوة التفاسير:٣٩٢/٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٣٨):ص٢٩٥٠/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٣٩):ص٢٩٥٠/٩.

عن قتادة: {وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}، قال: " ووعدها أنه راده إليها وجاعله من المرسلين، ففعل الله ذلك بها"[٢].

القرآن

{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤)} [القصص : ١٤]

التفسير:

ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله، آتيناه حكمًا وعلمًا يعرف بهما الأحكام الشرعية، وكما جزينا موسى على طاعته وإحسانه نجزي مَن أحسن مِن عبادنا.

قوله تعالى:{وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} [القصص : ١٤]، أي:" ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله"[٣].

واختلف أهل العلم في معنى «الأشدُّ»، على أقوال:

أحدها : معناه: بلوغ الحلم ، قاله الشعبي[٤]، وربيعة[٥]، وزيد بن أسلم[٦]، ومالك[٧].

قال الشعبي:" الأشد: الحلم. إذا كتبت له الحسنات، وكتبت عليه السيئات"[٨].

الثاني : ثماني عشرة سنة ، قاله سعيد بن جبير[٩].

الثالث : عشرون سنة ، قاله ابن عباس[١٠]، والضحاك[١١].

الرابع : خمس وعشرون سنة ، قاله عكرمة[١٢].

الخامس : ثلاثون سنة ، قاله السدي[١٣].

السادس : ثلاث وثلاثون سنة . قاله الحسن[١٤]، ومجاهد[١٥]، وقتادة[١٦].

السابع: أربعون سنة. قاله الحسن[١٧]، و"يروى عن جماعة"[١٨].

والأولى في تحقيق بلوغ «الأشد»: أنه البلوغ إلى سن التكليف مع إيناس الرشد، وهو أن يكون في تصرفاته بماله سالكا مسلك العقلاء، لا مسلك أهل السفه والتبذير، ويدل على هذا قوله تعالى في سورة النساء: {وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ} [النساء : ٦]، فجعل بلوغ النكاح، وهو بلوغ سن التكليف مقيدا بإيناس الرشد"[١٩].

---

(١) صفوة التفاسير:٣٩٢/٢.
(٢) أخرجه الطبري:٥٣٥/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٨):ص٢١١٩/٧.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٦):ص٢١١٩/٧، و(١٦٧٤١):ص٢٩٥١/٩.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٧):ص٢١١٩/٧، و(١٦٧٤٢):ص٢٩٥١/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢١١٩/٧. حكاه دون ذكر الإسناد.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١١٤٤٨):ص٢١١٩/٧.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٥٠):ص٢١١٩/٧.
(١٠) انظر: النكت والعيون:٢١/٣.
(١١) انظر: تفسير الطبري(١٨٩٦١):ص٢٣/١٦.
(١٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٥):ص٢١١٩/٧.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٩):ص٢١٩/٧.
(١٤) انظر: النكت والعيون:٢١/٣.
(١٥) انظر: تفسير الطبري(١٨٩٥٧)-(١٨٩٦٠):ص٢٢/١٦.
(١٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢١١٨/٧. حكاه دون ذكر الإسناد.
(١٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١١٤٤٤):ص٢١١٨/٧.
(١٨) أحكام القرآن:٤٦/٣.
(١٩) فتح القدير:٣٠٢/٢.

واختلف أهل العلم في معنى قوله تعالى: {وَاسْتَوَى} [القصص : ١٤]، على قولين:
أحدهما : يعني بـ«الاستواء»: خروج لحيته، قاله ابن قبيصة[١].
الثاني: أربعون سنة ، قاله مجاهد[٢]، قتادة[٣]، وزيد بن اسلم[٤].
قوله تعالى:{آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} [القصص : ١٤]، أي:" أعطيناه الفهم والعلم والتفقه في الدين مع النبُوَّة، ومثل هذا الجزاء الكريم نجازي المحسنين على إحسانهم"[٥].
قال محمد بن إسحاق:" أي: آتاه الله حكما وعلما، فقها في دينه ودين آبائه وعلما بما في دينه من شرائعه وحدوده"[٦].
قال محمد بن إسحاق:" أي: آتاه الله حكما وعلما"[٧].
قال مجاهد:" الفقه والعقل والعلم قبل النبوة"[٨].
قال عكرمة:" الحكم: اللب"[٩].
وعن السدي قوله: "{آتيناه حكما وعلما}، قال: النبوة"[١٠].
عن مجاهد: "«الحكم»، قال: هو القرآن"[١١].

القرآن
{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)} [القصص : ١٥]
التفسير:
ودخل موسى المدينة مستخفيًا وقت غفلة أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون، فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه، فضربه موسى بجُمْع كفِّه فمات، قال موسى حين قتله: هذا من نزغ الشيطان، بأن هيَّج غضبي، حتى ضربت هذا فهلك، إن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، ظاهر العداوة.
قوله تعالى:{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا} [القصص : ١٥]، أي:" ودخل موسى المدينة مستخفيًا وقت غفلة أهلها"[١٢].
عن السدي، "أن فرعون ركب مركبا، وليس، عنده موسى، فلما جاء موسى قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب في أثره فأدركه المقيل بأرض يقال لها: منف، فدخلها نصف النهار، وقد تغلقت أسواقها، وليس في طرقها أحد، وهي التي يقول الله عز وجل: {ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها}"[١٣].
قال سعيد بن جبير:" نصف النهار والناس قائلون"[١]. وروي، عن عكرمة والسدي مثل ذلك[٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٧٤٥)ص: ٢٩٥١/٩.
(٢) انظر: تفسير الطبري:٥٣٥/١٩، وتفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٥١/٩. بدون سند.
(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٥١/٩. بدون سند.
(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢٩٥١/٩. بدون سند.
(٥) صفوة التفاسير:٣٩٢/٢.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٥١):ص٢٩٥٢/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٤٦):ص٢٩٥١/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٤٨):ص٢٩٥٢/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٤٧):ص٢٩٥١/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٤٩):ص٢٩٥٢/٩.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٥٠):ص٢٩٥٢/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٥٤):ص٢٩٥٢/٩-٢٩٥٣.

قوله تعالى:{فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص : ١٥]، أي:" فوجد فيها رجلين يقتتلان: أحدهما من قوم موسى من بني إسرائيل، والآخر من قوم فرعون"[٣].

عن ابن عباس:" هذا من شيعته إسرائيلي وهذا من عدوه قبطي"[٤]. وروي، عن قتادة والسدي نحو ذلك[٥].

عن محمد بن إسحاق، :"{هذا من شيعته}، أي: مسلم، {وهذا من عدوه}، أي: هذا من أهل دين فرعون: كافر"[٦].

قوله تعالى:{فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص : ١٥]، أي:" فطلب الذي من قوم موسى النصر على الذي من عدوه"[٧].

قال قتادة: كان الذي استغاثه رجل من بني إسرائيل استغاث موسى على عدوه من آل فرعون"[٨].

قوله تعالى:{فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ} [القصص : ١٥]، أي:" فضربه موسى بجُمْع كفّه فمات"[٩].

قال مجاهد:" فوكزه موسى بجمع كفه"[١٠].

قال قتادة:" فوكزه نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم- بعصاه ولم يتعمد قتله"[١١].

قال محمد بن إسحاق:" وكان موسى قد أوتي بسطة في الخلق، وشدة في البطش فضب بعدوهما فنازعه، فوكزه موسى وكزة قتله منها، وهو لا يريد قتله"[١٢].

قال سعيد بن جبير:" الذي وكزه موسى كان خبازا لفرعون"[١٣].

قوله تعالى:{قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} [القصص : ١٥]، أي:" قال موسى حين قتله: هذا من نزغ الشيطان، بأن هيَّج غضبي، حتى ضربت هذا فهلك، إن الشيطان عدو لابن آدم، مضل عن سبيل الرشاد، ظاهر العداوة"[١٤].

عن عكرمة، قال: "إنما سمي الشيطان لأنه تشيطن"[١٥].

القرآن

{قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦)} [القصص : ١٦]

التفسير:

قال موسى: رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك الذنب، فغفر الله له. إن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم.

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٥٦):ص٢٩٥٣/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٢٩٥٣/٩. بدون سند.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦١):ص٢٩٥٤/٩.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم:٢٩٥٤/٩. بدون سند.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٢):ص٢٩٥٤/٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٤):ص٢٩٥٤/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٦):ص٢٩٥٥/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٧):ص٢٩٥٥/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٨):ص٢٩٥٥/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٦٩):ص٢٩٥٥/٩.
(١٤) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٨٧):ص٨٧/١.

قوله تعالى:{قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي} [القصص : ١٦]، أي:" قال موسى: رب إني ظلمت نفسي بقتل النفس التي لم تأمرني بقتلها فاغفر لي ذلك الذنب"[١].

قال قتادة:" عرف نبي الله صلى الله عليه وسلم من أين المخرج يراد المخرج، فلم يلق ذنبه على ربه. قال بعض الناس: أي: من جهة المقدور"[٢].

قوله تعالى:{فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [القصص : ١٦]، أي:" فغفر الله له. إن الله غفور لذنوب عباده، رحيم بهم"[٣].

قال سعيد بن جبير:" الغفور، يعني: لما كان منه، الرحيم: لمن تاب"[٤].

القرآن

{قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ (١٧)} [القصص : ١٧]

التفسير:

قال موسى: ربِّ بما أنعمت عليَّ بالتوبة والمغفرة والنعم الكثيرة، فلن أكون معينًا لأحد على معصيته وإجرامه.

قال قتادة:" لن أعين بعدها ظالما على فجره"[٥].

عن الضحاك، "{فلن أكون ظهيرا للمجرمين}، قال: معينا للمجرمين"[٦]. وروي عن عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة نحو ذلك[٧].

عن عبيد الله بن الوليد الصافي، "أنه سأل عطاء بن أبي رباح عن أخ له كاتب، قلت: ليس يلي من أمور السلطان شيئا إلا أنه يكتب لهم بقلم ما دخل وما خرج. فإن ترك قلمه صار عليه دين واحتاج. وإن أخذ له كان له فيه غنى. قال: الرأس من هو؟ قال: خالد بن عبد الله. قال: قال العبد الصالح -يعني موسى عليه السلام-:{رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين}، فلا يهتم بشيء، وليرم قلمه، فإن الله سيأتيه برزق"[٨].

القرآن

{فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ (١٨)} [القصص : ١٨]

التفسير:

فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفًا يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيله، فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطيًا آخر، ويطلب منه النصر، قال له موسى: إنك لكثير الغَواية ظاهر الضلال.

قوله تعالى:{فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [القصص : ١٨]، أي:" فأصبح موسى في مدينة فرعون خائفًا يترقب الأخبار مما يتحدث به الناس في أمره وأمر قتيله"[٩].

قال السدي:" خائفا أن يؤخذ"[١].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٨٧.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٧٣):ص٢٩٥٥/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٨٧.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٧٤):ص٢٩٥٦/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٧٨):ص٢٩٥٦/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٧٧):ص٢٩٥٦/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٥٦/٩. بدون سند.
(٨) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٧٦):ص٢٩٥٦/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٧.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{يترقب}، قال: يتلفت"[٢]. وروي عن الضحاك نحو ذلك[٣].

قوله تعالى:{فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ} [القصص : ١٨]، أي:" فرأى صاحبه بالأمس يقاتل قبطيًا آخر، ويطلب منه النصر"[٤].

عن عكرمة، قال: "الذي استنصره: هو الذي استصرخه"[٥].

قال قتادة:" الاستنصار والاستصراخ واحد"[٦].

قال السدي:" يقول: يستغيثه"[٧].

قوله تعالى:{قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} [القصص : ١٨]، أي:" قال له موسى: إنك لكثير الغَواية ظاهر الضلال"[٨].

قال ابن إسحاق:" لما قتل موسى القتيل، خرج فلحق بمنزله من مصر، وتحدث الناس بشأنه، وقيل: قتل موسى رجلا حتى انتهى ذلك إلى فرعون، فأصبح موسى غاديا الغد، وإذا صاحبه بالأمس معانق رجلا آخر من عدوه، فقال له موسى: {إنك لغوي مبين}، أمس رجلا واليوم آخر؟"[٩].

القرآن

{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ (١٩)} [القصص : ١٩]

التفسير:

فلما أن أراد موسى أن يبطش بالقبطي، قال: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس؟ ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض، وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس.

قوله تعالى:{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا} [القصص : ١٩]، أي:" فلما أن أراد موسى أن يبطش بالقبطي"[١٠].

قوله تعالى:{قَالَ يَامُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ} [القصص : ١٩]، أي:" قال: يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس؟"[١١].

قال قتادة: "خافه الذي من شيعته حين قال له موسى: {إنك لغوي مبين}"[١٢].

قال السدي:" قال موسى للإسرائيلي: {إنك لغوي مبين}، ثم أقبل لينصره، فلما نظر إلى موسى قد أقبل نحوه ليبطش بالرجل الذي يقاتل الإسرائيلي، {قال} الإسرائيلي، وفرق من موسى أن يبطش به من أجل أنه أغلظ له الكلام: {يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين} فتركه موسى"[١٣].

---

(١) أخرجه الطبري:٥٤٢/١٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٧٨٣):ص٢٩٥٧/٩.
(٣) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٥٧/٩. بدون سند.
(٤) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٥) أخرجه الطبري:٥٤٤/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٤٣/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥٤٣/١٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٩) أخرجه الطبري:٥٤٣/١٩.
(١٠) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١٢) اخرجه الطبري:٥٤٤/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري:٥٤٤/١٩.

قوله تعالى:{إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ} [القصص : ١٩]، أي:" ما تريد إلا أن تكون طاغية في الأرض"[١].

عن الشعبي قال: "من قتل رجلين فهو جبار، قال: ثم قرأ {أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين}"[٢].

قال قتادة: إن الجبابرة هكذا، تقتل النفس بغير النفس"[٣].

قال ابن جريج: "تلك سيرة الجبابرة أن تقتل النفس بغير النفس"[٤].

قال أبو عمران الجوني:" وآية الجبابرة القتل بغير الحق"[٥].

قوله تعالى:{وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ} [القصص : ١٩]، أي:" وما تريد أن تكون من الذين يصلحون بين الناس"[٦].

قال ابن إسحاق:" أي: ما هكذا يكون الإصلاح"[٧].

القرآن

{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ (٢٠)} [القصص : ٢٠]

التفسير:

وجاء رجل من آخر المدينة يسعى، قال يا موسى: إن أشراف قوم فرعون يتآمرون بقتلك، ويتشاورون، فاخرج من هذه المدينة، إني لك من الناصحين المشفقين عليك.

قوله تعالى:{وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى} [القصص : ٢٠]، أي:" وجاء رجل من آخر المدينة يسعى"[٨].

عن ابن جريج: "{وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى}، قال: يعجل، ليس بالشد"[٩].

عن الضحاك، "{وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى}، قال: مؤمن من آل فرعون"[١٠].

قال معمر:" قال الإسرائيلي لموسى: {أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس}، وقبطي قريب منهما يسمع، فأفشى عليهما"[١١].

قال ابن جريج:" سمع ذلك عدو، فأفشى عليهما"[١٢].

قال قتادة:" أعلمهم القبطي الذي هو عدو لهما، فأتمر الملأ ليقتلوه، فجاء رجل من أقصى المدينة، وقرأ {إن ... } إلى آخر الآية، قال: كنا نحدث أنه مؤمن آل فرعون"[١٣].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٢) أخرجه الطبري:٥٤٥/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٤٥/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٤٥/١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٩١):ص٢٩٥٩/٩.
(٦) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٧) أخرجه الطبري:٥٤٥/١٩.
(٨) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٩) أخرجه الطبري:٥٤٧/١٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٧٩٣):ص٢٩٥٩/٩.
(١١) أخرجه الطبري:٥٤٦/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٤٦/١٩.
(١٣) أخرجه الطبري:٥٤٦/١٩.

قوله تعالى:{قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} [القصص : ٢٠]، أي:" قال يا موسى: إن أشراف قوم فرعون يتآمرون بقتلك، ويتشاورون، فاخرج من هذه المدينة، إني لك من الناصحين المشفقين عليك"(١).

قال السدي:" ذهب القبطي، يعني الذي كان يقاتل الإسرائيلي، فأفشى عليه أن موسى هو الذي قتل الرجل، فطلبه فرعون وقال: خذوه فإنه صاحبنا، وقال للذين يطلبونه: اطلبوه في بنيات الطريق، فإن موسى غلام لا يهتدي الطريق، وأخذ موسى في بنيات الطريق، وقد جاءه الرجل فأخبره: {إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك}"(٢).

عن شعيب الجبئي، قال: "اسمه شمعون الذي قال لموسى: {إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك}"(٣).

قال ابن إسحاق:" أصبح الملأ من قوم فرعون قد أجمعوا لقتل موسى فيما بلغهم عنه، فجاء رجل من أقصى المدينة يسعى يقال له سمعان، فقال: {يا موسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين}"(٤).

القرآن

{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١)} [القصص : ٢١]

التفسير:

فخرج موسى من مدينة فرعون خائفًا ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه، فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين.

قوله تعالى:{فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} [القصص : ٢١]، أي:" فخرج موسى من مدينة فرعون خائفًا ينتظر الطلب أن يدركه فيأخذه"(٥).

قال قتادة: "خائفا من قتله النفس يترقب الطلب"(٦).

قال قتادة:" من قتل النفس {يترقب} أن يأخذه الطلب"(٧).

قال ابن إسحاق:" ذكر لي أنه خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري أي وجه يسلك، وهو يقول: {رب نجني من القوم الظالمين}"(٨).

قوله تعالى:{قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [القصص : ٢١]، أي:" فدعا الله أن ينقذه من القوم الظالمين"(٩).

قال السدي:" فلما أخذ في بنيات الطريق جاءه ملك على فرس بيده عنزة، فلما رآه موسى سجد له من الفرق، وقال: لا تسجد لي ولكن اتبعني، فاتبعه وهداه نحو مدين"(١٠).

القرآن

{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢)} [القصص : ٢٢]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٢) أخرجه الطبري:٥٤٦/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٤٧/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٤٧/١٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٨٧.
(٦) اخرجه الطبري:٥٤٨/١٩.
(٧) تفسير عبدالرزاق(٢٢٠٢):٤٩٠/٢.
(٨) اخرجه الطبري:٥٤٨/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٧.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٨٠٠):ص٢٩٦٠/٩.

ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من سلطان فرعون قال: عسى ربي أن يرشدني خير طريق إلى «مدين».

قوله تعالى:{وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ} [القصص : ٢٢]، أي:" ولما قصد موسى بلاد «مدين» وخرج من سلطان فرعون"(١).

قال قتادة:" ومدين: ماء كان عليه قوم شعيب"(٢).

قوله تعالى:{قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ} [القصص : ٢٢]، أي:" قال: عسى ربي أن يرشدني خير طريق إلى «مدين»"(٣).

عن مجاهد: "{سواء السبيل}، قال: الطريق إلى مدين"(٤).

وقال قتادة:" قصد السبيل"(٥).

وقال الحسن:" الطريق المستقيم"(٦).

قال ابن إسحاق:" ذكر لي أنه خرج وهو يقول: {رب نجني من القوم الظالمين}، فهيأ الله الطريق إلى مدين، فخرج من مصر بلا زاد ولا حذاء ولا ظهر ولا درهم ولا رغيف، خائفا يترقب، حتى وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين"(٧).

قال سعيد بن جبير:" خرج موسى من مصر إلى مدين، وبينها وبينها مسيرة ثمان، قال: وكان يقال نحو من الكوفة إلى البصرة، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، وخرج حافيا، فما وصل إليها حتى وقع خف قدمه"(٨).

القرآن

{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣)} [القصص : ٢٣]

التفسير:

ولما وصل ماء «مدين» وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس، تحبسان غنمهما عن الماء; لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تَصْدُر عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رآهما موسى -عليه السلام- رقَّ لهما، ثم قال: ما شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره.

قوله تعالى:{وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ} [القصص : ٢٣]، أي:" ولما وصل ماء «مدين»"(٩).

قال عكرمة:" كان مسيره خمسة وثلاثين يوما"(١٠).

قوله تعالى:{وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ} [القصص : ٢٣]، أي:" وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم"(١).

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٢) أخرجه الطبري:٥٥٠/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٤) أخرجه الطبري:٥٥٠/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٥٥٠/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٥٠/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥٤٩/١٩-٥٥٠.
(٨) اخرجه الطبري:٥٥٠/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٨.
(١٠) الدر المنثور: ٤٠٦/٦، وعزاه إلى عبد بن حميد.

عن مجاهد، قوله: "{أمة من الناس}، قال: أناسا"[٢].
قال السدي:" يقول: كثرة من الناس يسقون"[٣].
قال ابن إسحاق:" وقع إلى أمة من الناس يسقون بمدين أهل نعم وشاء"[٤].
قوله تعالى:{وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} [القصص : ٢٣]، أي:" ووجد سوى الجماعة الرعاة امرأتين تكفَّان غنمهما عن الماء"[٥].
قال أبو ماللك:" تحبسان غنمهما عن الناس حتى يفرغوا وتخلو لهما البئر"[٦].
قال ابن جريج:" تمنعان الغنم من الماء"[٧].
قال ابن إسحاق:" يعني: دون القوم تذودان غنمهما عن الماء، وهو ماء مدين"[٨].
وقال قتادة:" أي: حابستين شاءهما تذودان الناس عن شائهما"[٩].
عن معمر، عن أصحابه :"{تذودان} قال: تذودان الناس عن غنمهما"[١٠].
وقال أبو عمران الجوني:" تكفان أغنامهما بعضها على بعض"[١١].
قوله تعالى:{قَالَ مَا خَطْبُكُمَا} [القصص : ٢٣]، أي:" فلما رآهما موسى -عليه السلام- رقَّ لهما، ثم قال: ما شأنكما؟"[١٢].
عن محمد بن إسحاق:" ووجد امرأتين من دون القوم تذودان غنمهما، عن الماء، وهو ماء مدين، فوجد لهما رحمة ودخلته حسبة لما رأى موضعهما وغلبة الناس على الماء دونهما، فقال: ما خطبكما؟ أي ما شأنكما لا تسقيان"[١٣].
قوله تعالى:{قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} [القصص : ٢٣]، أي:" قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي حتى يسقي الناس"[١٤].
قال ابن جريج:" تنتظران تسقيان من فضول ما في الحياض حياض الرعاء"[١٥].
قال ابن إسحاق:" امرأتان لا نستطيع أن نزاحم الرجال"[١٦].
قوله تعالى:{وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} [القصص : ٢٣]، أي:" وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره"[١٧].
قال ابن إسحاق:" لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا ثم انصرفنا"[١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٢) أخرجه الطبري:٥٥١/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٥١/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٥١/١٩.
(٥) صفوة التفاسير: ٣٩٥/٢.
(٦) أخرجه الطبري:٥٥٣/١٩.
(٧) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨١٩):ص٢٩٦٣/٩.
(٨) أخرجه الطبري:٥٥٣/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٥٥٣/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٥٥٣/١٩.
(١١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨١٨):ص٢٩٦٣/٩.
(١٢) التفسير الميسر:٣٨٨.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٢١):ص٢٩٦٣/٩.
(١٤) التفسير الميسر:٣٨٨.
(١٥) أخرجه الطبري:٥٥٤/١٩.
(١٦) أخرجه الطبري:٥٥٤/١٩.
(١٧) التفسير الميسر:٣٨٨.

القرآن

{فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤)} [القصص : ٢٤]

التفسير:

فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظلَّ بها وقال: رب إني مفتقر إلى ما تسوقه إليَّ مِن أي خير كان، كالطعام. وكان قد اشتد به الجوع.

قوله تعالى:{فَسَقَى لَهُمَا} [القصص : ٢٤]، أي:" فسقى موسى للمرأتين ماشيتهما"[٢].

قال مجاهد:" فتح لهما عن بئر حجرا على فيها، فسقى لهما منها"[٣].

قال شريح:" انتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة رجال، فرفعه وحده"[٤].

قال ابن جريج: "حجرا كان لا يطيقه إلا عشرة رهط"[٥].

قال السدي:" رحمهما موسى حين :{قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير}، فأتى إلى البئر فاقتلع صخرة على البئر كان النفر من أهل مدين يجتمعون عليها، حتى يرفعوها، فسقى لهما موسى دلوا فأروتا غنمهما، فرجعتا سريعا، وكانتا إنما تسقيان من فضول الحياض"[٦].

قال قتادة:" تصدق عليهما نبي الله صلى الله عليه وسلم، فسقى لهما، فلم يلبث أن أروى غنمهما"[٧].

قال ابن إسحاق:" أخذ دلوهما موسى، ثم تقدم إلى السقاء بفضل قوته، فزاحم القوم على الماء حتى أخرهم عنه، ثم سقى لهما"[٨].

قوله تعالى:{ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ} [القصص : ٢٤]، أي:" ثم تولى إلى ظل شجرة فاستظلَّ بها"[٩].

عن السدي، "{ثم تولى} موسى إلى ظل شجرة سمرة"[١٠].

قوله تعالى:{فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} [القصص : ٢٤]، أي:" وقال: رب إني مفتقر إلى ما تسوقه إليَّ مِن أي خير كان، كالطعام. وكان قد اشتد به الجوع"[١١].

قال قتادة:" كان نبي الله بجهد"[١٢].

عن سعيد بن جبير، "{إني لما أنزلت إلي من خير فقير}، قال: شبعة يومئذ"[١٣].

قال مجاهد:" ما سأل ربه إلا الطعام"[١٤].

قال إبراهيم:" قال هذا وما معه درهم ولا دينار"[١٥].

قال عطاء بن السائب:" بلغني أن موسى قالها وأسمع المرأة"[١٦].

---

(١) أخرجه الطبري:٥٥٤/١٩.
(٢) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٣) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٤) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٥) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٦) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٧) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٨) اخرجه الطبري: ٥٥٥/١٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٨.
(١٠) أخجره الطبري:٥٥٦/١٩.
(١١) التفسير الميسر:٣٨٨.
(١٢) اخرجه الطبري: ٥٥٧/١٩.
(١٣) اخرجه الطبري: ٥٥٧/١٩.
(١٤) اخرجه الطبري: ٥٥٧/١٩.
(١٥) اخرجه الطبري: ٥٥٧/١٩.
(١٦) اخرجه الطبري: ٥٥٧/١٩.

القرآن

{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥)} [القصص : ٢٥]

التفسير:

فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تسير إليه في حياء، قالت: إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا، فمضى موسى معها إلى أبيها، فلما جاء أباها وقصَّ عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تَخَفْ نجوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم بأرضنا.

قوله تعالى:{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ} [القصص : ٢٥]، أي:" فجاءت إحدى المرأتين اللتين سقى لهما تسير إليه في حياء"(١).

قال نوف:" قد سترت وجهها بيديها"(٢).

قال ابن إسحاق:" واضعة يدها على جبينها"(٣).

قال السدي:" أتته تمشي على استحياء منه"(٤).

قال الحسن:" بعيدة من البذاء"(٥).

قال عمرو بن ميمون:" ليست بسلفع من النساء خراجة ولاجة واضعة ثوبها على وجهها، تقول: {إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا}"(٦).

قوله تعالى:{قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا} [القصص : ٢٥]، أي:" إن أبي يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا"(٧).

قال سعيد بن جبير:" ليطعمك"(٨).

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ} [القصص : ٢٥]، أي:" فلما جاء أباها وقصَّ عليه قصصه مع فرعون وقومه"(٩).

قال مطرف: "أما والله لو كان عند نبي الله شيء ما تتبع مذقيهما(١٠) ولكن إنما حمله على ذلك الجهد"(١١).

قوله تعالى:{قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [القصص : ٢٥]، أي:" قال له أبوها: لا تَخَفْ نجوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذ لا سلطان لهم بأرضنا"(١٢).

قال السدي:" لما رجعت الجاريتان إلى أبيهما سريعا سألهما، فأخبرتاه خبر موسى، فأرسل إليه إحداهما، فأتته تمشي على استحياء، وهي تستحي منه {قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا} فقام معها، وقال لها: امضي، فمشت بين يديه، فضربتها الريح، فنظر إلى عجيزتها، فقال لها موسى: امشي

---

(١) التفسير الميسر:٣٨٨.

(٢) أخرجه الطبري:٥٥٨/١٩.

(٣) أخرجه الطبري:٥٥٩/١٩.

(٤) أخرجه الطبري:٥٥٩/١٩.

(٥) أخرجه الطبري:٥٥٩/١٩.

(٦) أخرجه الطبري:٥٥٩/١٩.

(٧) التفسير الميسر:٣٨٨.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٣٥):ص٢٩٦٥/٩.

(٩) التفسير الميسر:٣٨٨.

(١٠)مذقيهما: مثنى مذق، وهو اللبن يخلط بالماء، ويشرب. يريد أن موسى عليه السلام، لم يكن معه مال ولا زاد. [أفاده المحقق]

(١١) أخرجه الطبري:٥٦٠/١٩.

(١٢) التفسير الميسر:٣٨٨.

خلفي، ودليني على الطريق إن أخطأت. فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص {قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين}"[١].

قال ابن إسحاق:" رجعتا إلى أبيهما في ساعة كانتا لا ترجعان فيها، فأنكر شأنهما، فسألهما فأخبرتاه الخبر، فقال لإحداهما: عجلي علي به، فأتته على استحياء فجاءته، فقالت: {إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا} فقام معها كما ذكر لي، فقال لها: امشي خلفي، وانعتي لي الطريق، وأنا أمشي أمامك، فإنا لا ننظر إلى أدبار النساء; فلما جاءه أخبره الخبر، وما أخرجه من بلاده {فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين}، وقد أخبرت أباها بقوله: إنا لا ننظر إلى أدبار النساء"[٢].

القرآن

{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦)} [القصص : ٢٦]

التفسير:

قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك; إنَّ خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه.

قوله تعالى:{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَاأَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ} [القصص : ٢٦]، أي:" قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك"[٣].

قال شعيب الجبئي: "اسم الجاريتين ليا، وصفورا، وامرأة موسى صفورا ابنة يثرون كاهن مدين، والكاهن: حبر"[٤].

قال ابن إسحاق:" إحداهما صفورا ابنة يثرون وأختها شرفا، ويقال: ليا، وهما اللتان كانتا تذودان. وأما أبوهما ففي اسمه اختلاف، فقال بعضهم: كان اسمه يثرون"[٥].

قال الحسن:" يقولون شعيب صاحب موسى، ولكنه سيد أهل الماء يومئذ"[٦].

قوله تعالى:{إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} [القصص : ٢٦]، أي:" إنَّ خير من تستأجره للرعي القوي على حفظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأمنه عليه"[٧].

قال عبد الرحمن بن أبي نعم :"قال لها أبوها: ما رأيت من أمانته؟ قالت: لما دعوته مشيت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثيابي، فتلزق بجسدي، فقال: كوني خلفي، فإذا بلغت الطريق فاذهبي، قالت: ورأيته يملأ الحوض بسجل واحد"[٨].

قال عمرو بن ميمون: "كان يوم ريح، فقال: لا تمشي أمامي، فيصفك الريح لي، ولكن امشي خلفي ودليني على الطريق، قال: فقال لها: كيف عرفت قوته؟ قالت: كان الحجر لا يطيقه إلا عشرة فرفعه وحده"[٩].

قال شريح:" أما قوته: فانتهى إلى حجر لا يرفعه إلا عشرة، فرفعه وحده. وأما أمانته: فإنها مشت أمامه فوصفها الريح، فقال لها: امشي خلفي وصفي لي الطريق"[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري:٥٦٠/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥٦٠/١٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٤) أخرجه الطبري:٥٦١/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٥٦١/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٦٢/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٨) أخرجه الطبري:٥٦٣/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٥٦٣/٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٥٦٣/٩.

قال مجاهد:" فتح عن بئر حجرا على فيها، فسقى لهما بها، والأمين: أنه غض بصره عنهما حين سقى لهما فصدرتا"[١].

قال مجاهد:" رفع حجرا لا يرفعه إلا فئام من الناس"[٢].

قال قتادة: "القوي في الصنعة، الأمين فيما ولي"[٣].

قال قتادة: بلغنا أن قوته كانت سرعة ما أروى غنمهما. وبلغنا أنه ملأ الحوض بدلو واحد. وأما أمانته فإنه أمرها أن تمشي خلفه"[٤].

قال ابن إسحاق:" لما رأت من قوته وقوله: لها ما قال: أن امشي خلفي، لئلا يرى منها شيئا مما يكره، فزاده ذلك فيه رغبة"[٥].

قال الأعمش: "سألت تميم بن إبراهيم: بم عرفت أمانته؟ قال: في طرفه، بغض طرفه عنها"[٦].

القرآن

{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)} [القصص : ٢٧]

التفسير:

قال الشيخ لموسى: إني أريد أن أزوِّجك إحدى ابنتيَّ هاتين، على أن تكون أجيرًا لي في رعي ماشيتي ثماني سنين مقابل ذلك، فإن أكملت عشر سنين فإحسان من عندك، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرا، ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بما قلتُ.

قوله تعالى:{قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ} [القصص : ٢٧]، أي:" قال الشيخ لموسى: إني أريد أن أزوِّجك إحدى ابنتيَّ هاتين، على أن تكون أجيرًا لي في رعي ماشيتي ثماني سنين مقابل ذلك، فإن أكملت عشر سنين فإحسان من عندك، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرا"[٧].

قال سعيد بن جبير:" فلقيني رجل من أهل النصرانية من علمائهم فقال: هل تدري أي الأجلين قضى موسى؟ قال: قلت: لا، وأنا يومئذ لا أدري فلقيت ابن عباس، فذكرت ذلك له، فقال: أما علمت أن ثمانيا كانت على نبي الله- صلى الله عليه وسلم- واجبة ولم يكن نبي الله لينقص منها شيئا، وتعلم أن الله كان قاضيا، عن موسى عدته التي وعد، فإنه قضى عشر سنين فلقيت النصراني فأخبرته ذلك، فقال: الذي سألته فأخبرك أعلم منك بذلك، قلت: أجل وأوفى"[٨].

قوله تعالى:{سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} [القصص : ٢٧]، أي:" ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بما قلتُ"[٩].

قال ابن إسحاق:" أي: في حسن الصحبة والوفاء بما قلت، فزوجه وأقام معه يكفيه ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه منه وزوجة موسى صفورة وأختها شرفا، وقال: ليا وهما اللتان كانتا تذودان"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:٥٦٣/٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥٦٣/٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٦٤/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٦٤/١٩.
(٥) أخرجه الطبري:٥٦٤/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٦٤/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٥٨):ص٢٩٦٩/٩.
(٩) التفسير الميسر:٣٨٨.

القرآن

{قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨)} [القصص : ٢٨]

التفسير:

قال موسى: ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك، أي المدتين أقضِها في العمل أكن قد وفيتك، فلا أُطالَب بزيادة عليها، والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدنا عليه.

قوله تعالى:{قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ} [القصص : ٢٨]، أي:" قال موسى: ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك، أي المدتين أقضِها في العمل أكن قد وفيتك، فلا أُطالَب بزيادة عليها"(٢).

عن السدي: "{قال ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت}، إما ثمانيا، وإما عشرا"(٣).

قال سعيد بن جبير: " قال يهودي بالكوفة وأنا أتجهز للحج: إني أراك رجلا تتتبع العلم، أخبرني أي الأجلين قضى موسى؟ قلت: لا أعلم، وأنا الآن قادم على حبر العرب، يعني ابن عباس، فسائله عن ذلك; فلما قدمت مكة سألت ابن عباس عن ذلك وأخبرته بقول اليهودي، فقال ابن عباس: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن النبي إذا وعد لم يخلف، قال سعيد: فقدمت العراق فلقيت اليهودي، فأخبرته، فقال: صدق، وما أنزل على موسى هذا، والله العالم"(٤).

عن محمد بن كعب القرظي، قال:" سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوفاهما وأتمهما»"(٥).

عن القاسم بن محمد، "وسأله رجل قال: {أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي}، قال: فقال القاسم: ما أبالي أي ذلك كان، إنما هو موعد وقضاء"(٦).

قوله تعالى:{وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ} [القصص : ٢٨]، أي:" والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدنا عليه"(٧).

قال قتادة:"وكيل، أي: حفيظ"(٨).

قال مجاهد:" شهيد على قول موسى وختنه"(٩).

روي عن ابن إسحاق، قال: "قال موسى {ذلك بيني وبينك أيما الأجلين قضيت فلا عدوان علي} قال: نعم {والله على ما نقول وكيل} فزوجه، وأقام معه يكفيه، ويعمل له في رعاية غنمه، وما يحتاج إليه منه"(١٠).

قال السدي:" أمر -يعني أبا المرأتين- إحدى ابنتيه أن تأتيه، يعني أن تأتي موسى بعصا، فأتته بعصا، وكانت تلك العصا عصا استودعها إياه ملك في صورة رجل، فدفعها إليه، فدخلت الجارية، فأخذت العصا، فأتته بها; فلما رآها الشيخ قال: لا ائتيه بغيرها، فألقتها تريد أن تأخذ غيرها، فلا يقع في يدها إلا

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٥٩]):ص٢٩٦٩/٩، والطبري:٥٦٥/١٩. [مختصرا]
(٢) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٣) أخرجه الطبري:٥٦٧/١٩.
(٤) اخرجه الطبري:٥٦٩/١٩، وبنحوه في صحيح البخاري برقم (٢٦٨٤).
(٥) أخرجه الطبري:٥٦٩/١٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٦٧/١٩.
(٧) التفسير الميسر:٣٨٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٨٦٣):ص٢٩٧٠/٩.
(٩) أخرجه الطبري:٥٦٧/١٩.
(١٠) أخرجه الطبري:٥٦٦/١٩.

هي، وجعل يرددها، وكل ذلك لا يخرج في يدها غيرها; فلما رأى ذلك عمد إليها، فأخرجها معه، فرعى بها. ثم إن الشيخ ندم وقال: كانت وديعة، فخرج يتلقى موسى، فلما لقيه قال: اعطني العصا، فقال موسى: هي عصاي، فأبى أن يعطيه، فاختصما، فرضيا أن يجعلا بينهما أول رجل يلقاهما، فأتاهما ملك يمشي، فقال: ضعوها في الأرض، فمن حملها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، وأخذ موسى بيده فرفعها، فتركها له الشيخ، فرعى له عشر سنين. قال عبد الله بن عباس: كان موسى أحق بالوفاء"[١].

قال عكرمة: "أما عصا موسى، فإنها خرج بها آدم من الجنة، ثم قبضها بعد ذلك جبرائيل عليه السلام، فلقي موسى بها ليلا فدفعها إليه"[٢].

روي عن شداد بن أوس مرفوعا: "بكى شعيب النبي -صلى الله عليه وسلم -من حب الله عز وجل حتى عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، ثم بكى حتى عمي فرد الله عليه بصره، فقال الله: ما هذا البكاء؟ أشوقا إلى الجنة أم خوفا من النار؟ قال: لا يا رب، ولكن شوقا إلى لقائك، فأوحى الله إليه إن يكن ذلك فهنيئا لك لقائي يا شعيب، لذلك أخدمتك موسى كليمي"[٣].

القرآن

{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩)} [القصص : ٢٩]

التفسير:

فلما وفى نبي الله موسى -عليه السلام- صاحبه المدة عشر سنين، وهي أكمل المدتين، وسار بأهله إلى «مصر» أبصر من جانب الطور نارًا، قال موسى لأهله: تمهلوا وانتظروا إني أبصرت نارًا; لعلي آتيكم منها بنبأ، أو آتيكم بشعلة من النار لعلكم تستدفئون بها.

قوله تعالى:{فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ} [القصص : ٢٩]، أي:" فلما أتم موسى المدة التي اتفقا عليها"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{فلما قضى موسى الأجل}، قال: عشر سنين، ثم مكث بعد ذلك عشرا أخرى"[٥].

قوله تعالى:{وَسَارَ بِأَهْلِهِ} [القصص : ٢٩]، أي:" وسار بأهله إلى «مصر»"[٦].

قال قتادة:" سار في الله حين سار وهو شاب"[٧]. وفي لفظ:" سار نبي الله- صلى الله عليه وسلم- حين سار وهو شاتٍ"[٨].

قوله تعالى:{آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا} [القصص : ٢٩]، أي:" أبصر من جانب الطور نارًا"[٩].

قال قتادة:" أي: أحس من جانب الطور نارا"[١].

---

(١) اخرجه الطبري:٥٦٧/١٩.

(٢) اخرجه الطبري:٥٦٨/١٩.

(٣)أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد: ٦ / ٣١٥. وعزاه المتقي في كنز العمال: ١١ / ٤٩٨-٤٩٩ للخطيب وابن عساكر عن شداد بن أوس، وقال: "وفيه إسماعيل بن علي بن الحسن بن بندار بن المثنى الإستراباذي الواعظ، أبو سعيد، قال الخطيب: لم يكن موثوقا به في الرواية، والحديث منكر. وقال الذهبي في الميزان (١ / ٣٢٩) : هذا حديث باطل لا أصل له. وقال ابن عساكر: رواه الواحدي عن ابن الفتح محمد بن علي الكوفي عن علي بن الحسن بن بندار كما رواه ابنه إسماعيل عنه، فقد برئ من عهدته، والخطيب إنما ذكره لأنه حمل فيه على إسماعيل". وذكره ابن الجوزي في "العلل المتناهية": (١ / ٤٩) ، والألباني في "الضعيفة": (٢ / ٤٢٥) وقال: "ضعيف جدا".

(٤) صفوة التفاسير:٣٩٧/٢.

(٥) أخرجه الطبري:٥٧٠/١٩.

(٦) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١١٥):ص٢٨٤٢/٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٧٢):ص٢٩٧٢/٩.

(٩) التفسير الميسر: ٣٨٩.

قوله تعالى:{قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا} [القصص : ٢٩]، أي:" قال موسى لأهله: تمهلوا وانتظروا إني أبصرت نارًا"(٢).

قال قتادة:" أي: أحسست نارا"(٣).

قال السدي:" يعني: أني رأيت نورا"(٤).

قوله تعالى:{ لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [القصص : ٢٩]، أي:" لعلي آتيكم منها بنبأ أو آتيكم بشعلة من النار لعلكم تستدفئون بها"(٥).

عن قتادة:"{أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ}: أو شعلة من النار"، والجذوة: أصل شجرة فيها نار"(٦).

عن مجاهد :"{أو جذوة من النار}، قال: أصل شجرة"(٧).

قوله تعالى:{لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ} [القصص : ٢٩]، أي:" لعلكم تستدفئون بها"(٨).

قال السدي: "من البرد"(٩).

القرآن

{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١)} [القصص : ٣١]

التفسير:

فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة: أن يا موسى إني أنا الله رب العالين، وأن ألق عصاك، فألقاها موسى، فصارت حية تسعى، فلما رآها موسى تضطرب كأنها جانٌّ من الحيات ولَّى هاربًا منها، ولم يلتفت من الخوف، فناداه ربه: يا موسى أقبل إليَّ ولا تَخَفْ; إنك من الآمنين من كل مكروه.

قوله تعالى:{فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ} [القصص : ٣١]، أي:" فلما أتى موسى النار ناداه الله من جانب الوادي الأيمن لموسى في البقعة المباركة من جانب الشجرة"(١٠).

عن مجاهد، "{فلما أتاها نودي من شاطئ الوادي الأيمن}، قال: شق الوادي عن يمين موسى عند الطور"(١١).

قال قتادة:" نودي من عند الشجرة"(١٢).

قال قتادة:" الشجرة عوسج"(١٣). وقال قتادة:" عصا موسى من العوسج، والشجرة من العوسج"(١٤).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٧١):ص٢٩٧١/٩.

(٢) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٣) أخرجه الطبري:٥٧١/١٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢٥٣/١.

(٥) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٦) أخرجه الطبري:٥٧١/١٩، ٥٧٢.

(٧) أخرجه الطبري:١٩/ ٥٧٢.

(٨) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦١٢٠):ص٢٨٤٣/٩.

(١٠) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(١١) أخرجه الطبري:٥٧٢/١٩.

(١٢) أخرجه الطبري:٥٧٣/١٩.

(١٣) أخرجه الطبري:٥٧٣/١٩.

(١٤) أخرجه الطبري:٥٧٣/١٩.

عن ابن إسحاق، عن بعض من لا يتهم، عن بعض أهل العلم "{إني آنست نارا}، قال: خرج نحوها، فإذا هي شجرة من العليق، وبعض أهل الكتاب يقول: هي عوسجة"[١].

قوله تعالى:{أَنْ يَامُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [القصص : ٣١]، أي:" نودي يا موسى إن الذي يخاطبك ويكلمك هو أنا الله العظيم الكبير، المنزه عن صفات النقص، ربُّ الإنس والجن والخلائق أجمعين"[٢].

عن السدي:" فلما سمع موسى النداء فزع فقال: {سبحان الله رب العالمين}، نودي يا موسى إني أنا الله رب العالمين"[٣].

عن ابن الحويرث، قال: "إنما كلم الله موسى بكلام يطيق موسى من كلامه، ولو تكلم بكلامه كله لم يطقه فمكث موسى أربعين ليلة، لا يراه أحد إلا مات من نور رب العالمين"[٤].

قوله تعالى:{وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ} [القصص : ٣١]، أي:" ونودي بأن اطرح عصاك التي في يدك"[٥].

قال سعيد بن جبير:" كانت عصا موسى عليه السلام من عوسج"[٦].

قوله تعالى:{فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ} [القصص : ٣١]، أي:" فلما رآها موسى تضطرب كأنها جانٌّ من الحيات ولَّى هاربًا منها، ولم يلتفت من الخوف"[٧].

عن مجاهد، قوله:"{ولم يعقب}، قال: لم يرجع"[٨].

قال قتادة:" أي: لم يلتفت من الفرق"[٩].

قال السدي:" لم ينتظر"[١٠].

القرآن

{اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٣٢)} [القصص : ٣٢]

التفسير:

أدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر، وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج مِن غير مرض ولا برص، واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف، فهاتان اللتان أريتُكَهما يا موسى: مِن تحوُّل العصا حية، وجَعْلِ يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه. إن فرعون وملأه كانوا قومًا كافرين.

قوله تعالى:{اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ} [القصص : ٣٢]، أي:" أدخل يدك في فتحة قميصك المفتوحة إلى الصدر، وأخرجها تخرج بيضاء كالثلج مِن غير مرض ولا برص"[١١].

عن قتادة": {اسلك يدك في جيبك}، أي: في جيب قميصك"[١٢].

---

(١) أخرجه الطبري:٥٧٣/١٩.
(٢) صفوة التفاسير:٣٩٧/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٨١):ص٢٩٧٣/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٨٨٣):ص٢٩٧٣/٩.
(٥) صفوة التفاسير:٣٩٧/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٤٣):ص٢٨٤٨/٩.
(٧) التفسير الميسر: ٣٨٩.
(٨) أخرجه الطبري:٤٣١/١٩.
(٩) اخرجه الطبري:٥٧٤/١٩.
(١٠) اخرجه الطبري:٥٧٤/١٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٨٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٧٤/١٩.

عن مجاهد، وقتادة، والضحاك، والسدي، قوله :"{تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ}، قال: من غير برص"[١].

قال الحسن:" فخرجت كأنها المصباح، فأيقن موسى أنه لقي ربه"[٢].

قوله تعالى:{وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ} [القصص : ٣٢]، أي:" واضمم إليك يدك لتأمن من الخوف"[٣].

قال مجاهد:" وجناحاه: الذراع. والعضد: هو الجناح. والكف: اليد"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{من الرهب}، قال: الفرق"[٥].

قال قتادة:" أي: من الرعب"[٦].

قال مجاهد:" كان موسى عليه السلام ، قد مُلئ قلبه رعبًا من فرعون ، فكان إذا رآه قال : اللهم إني أدرأ بك في نحره ، وأعوذ بك من شره ، ففرّغ الله ما كان في قلب موسى عليه السلام ، وجعله في قلب فرعون ، فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار"[٧].

قوله تعالى:{فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ} [القصص : ٣٢]، أي:" فهاتان اللتان أريتُكهما يا موسى: مِن تحوُّل العصا حية، وجَعْل يدك بيضاء تلمع من غير مرض ولا برص، آيتان من ربك إلى فرعون وأشراف قومه"[٨].

عن السدي، "{فذانك برهانان من ربك}: العصا واليد آيتان"[٩].

عن مجاهد، قوله:"{فذانك برهانان من ربك}، تبيانان من ربك"[١٠].

قال ابن إسحاق:" هذان برهانان"[١١].

قوله تعالى:{إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ} [القصص : ٣٢]، أي:" إن فرعون وملأه كانوا قومًا كافرين"[١٢].

عن سعيد بن جبير: قوله: "{فاسقين}، يعني: عاصين"[١٣].

القرآن

{وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ (٣٤)} [القصص : ٣٤]

التفسير:

قال موسى: ربِّ إني قتلت من قوم فرعون نفسًا فأخاف أن يقتلوني، وأخي هارون هو أفصح مني نطقًا، فأرسله معي عونًا يصدقني، ويبين لهم عني ما أخاطبهم به، إني أخاف أن يكذبوني في قولي لهم: إني أُرسلت إليهم.

---

(١) أخرجه عنهم الطبري:١٨/٢٩٧-٢٩٨.

(٢) اخرجه الطبري:١٩/٥٧٤.

(٣) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٤) اخرجه الطبري:١٩/٥٧٥.

(٥) اخرجه الطبري:١٩/٥٧٥.

(٦) اخرجه الطبري:١٩/٥٧٥.

(٧) اخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير:٦/٢٣٥.

(٨) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(٩) أخرجه الطبري:١٩/٥٧٦.

(١٠) أخرجه الطبري:١٩/٥٧٦.

(١١) أخرجه الطبري:١٩/٥٧٦.

(١٢) التفسير الميسر: ٣٨٩.

(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦١٦٦):ص٩/٢٨٥٢.

قوله تعالى:{فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي} [القصص : ٣٤]، أي:" فأرسله معي عونًا يصدقني"[١].
عن مجاهد، قوله: "{فأرسله معي ردءا يصدقني}، قال: عونا"[٢].
قال السدي:" يقول: كيما يصدقني"[٣].
قال ابن إسحاق:" أي: يبين لهم عني ما أكلمهم به، فإنه يفهم ما لا يفهمون"[٤].

القرآن

{قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (٣٥)} [القصص : ٣٥]

التفسير:

قال الله لموسى: سنقوِّيك بأخيك، ونجعل لكما حجة على فرعون وقومه فلا يصلون إليكما بسوء. أنتما -يا موسى وهارون- ومَن آمن بكما المنتصرون على فرعون وقومه; بسبب آياتنا وما دلَّتْ عليه من الحق.

قوله تعالى:{قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا} [القصص : ٣٥]، أي:" قال الله لموسى: سنقوِّيك بأخيك، ونجعل لكما حجة على فرعون وقومه، فلا يصلون إليكما بسوء"[٥].

عن مجاهد، قوله: "{لكما سلطانا}، حجة"[٦].

قال السدي:" السلطان: الحجة"[٧].

عن قتادة قوله: "{ونجعل لكما سلطانا بآياتنا}، عند أهل الإيمان ومعذرة، عند الناس"[٨].

قوله تعالى:{بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ} [القصص : ٣٥]، أي:" أنتما -يا موسى وهارون- ومَن آمن بكما المنتصرون على فرعون وقومه; بسبب آياتنا وما دلَّتْ عليه من الحق"[٩].

قال قتادة:" كان موسى -صلى الله عليه وسلم- قد ملئ قلبه رعبا من فرعون، فكان إذا رآه قال: اللهم أدرأ بك في نحره وأعوذ بك من شره، ففرغ الله ما كان في قلب موسى وجعله في قلب فرعون، فكان إذا رآه بال كما يبول الحمار"[١٠].

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ (٣٦)} [القصص : ٣٦]

التفسير:

فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى مِن عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته كذبًا وباطلا وما سمعنا بهذا الذي تدعونا إليه في أسلافنا الذين مضوا قبلنا.

---

(١) التفسير الميسر: ٣٨٩.
(٢) أخرجه الطبري:٥٧٧/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٧٨/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٥٧٧/١٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٨٩.
(٦) أخرجه الطبري:٥٧٩/١٩.
(٧) أخرجه الطبري:٥٧٩/١٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩١٠):ص٢٩٧٨/٩.
(٩) التفسير الميسر: ٣٨٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩١١):ص٢٩٧٨/٩.

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى} [القصص : ٣٦]، أي:" فلما جاء موسى فرعون وملأه بأدلتنا وحججنا شاهدة بحقيقة ما جاء به موسى مِن عند ربه، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئتنا به إلا سحر افتريته كذبًا وباطلا"[١].

قال عبدالله بن عبير بن عمري:" كان يغلق دون فرعون ثمانون بابا فما يأتي موسى بابا منها إلا انفتح، وكان لا يكلم أحدا حتى يقوم بين يديه"[٢].

القرآن

{وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٣٧)} [القصص : ٣٧]

التفسير:

وقال موسى لفرعون: ربي أعلم بالمحقِّ منَّا الذي جاء بالرشاد من عنده، ومَن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة، إنه لا يظفر الظالمون بمطلوبهم.

قوله تعالى:{وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ} [القصص : ٣٧]، أي:" وقال موسى لفرعون: ربي أعلم بالمحقِّ منَّا الذي جاء بالرشاد من عنده، ومَن الذي له العقبى المحمودة في الدار الآخرة"[٣].

عن قتادة:" {عاقبة الدار}، أي الجنة"[٤].

القرآن

{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٣٨)} [القصص : ٣٨]

التفسير:

وقال فرعون لأشراف قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة، فأشْعِل لي -يا هامان- على الطين نارًا، حتى يشتد، وابْنِ لي بناء عاليًا; لعلي أنظر إلى معبود موسى الذي يعبده ويدعو إلى عبادته، وإني لأظنه فيما يقول من الكاذبين.

قوله تعالى:{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي} [القصص : ٣٨] أي:" وقال فرعون لأشراف قومه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري يستحق العبادة"[٥].

قال أبو مالك:" {الملأ}، يعني: الأشراف من قومه"[٦].

قوله تعالى:{فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا} [القصص : ٣٨] أي:" فأشْعِل لي -يا هامان- على الطين نارًا، حتى يشتد، وابْنِ لي بناء عاليًا"[٧].

عن مجاهد قوله: "{فأوقد لي يا هامان على الطين}، قال: على المدر، يكون لبنا مطبوخا"[٨].

قال قتادة:" وكان أول من طبخ الآجر وصنع له الصرح"[٩].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٠.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩١٢):ص٢٩٧٨/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩١٣):ص٢٩٧٨/٩.
(٥) التفسير الميسر:٣٩٠.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٢٩):ص١٥٠٥/٥.
(٧) التفسير الميسر:٣٩٠.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩١٧):ص٢٩٧٩/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩١٩):ص٢٩٧٩/٩.

قال ابن جريج: "أول من أمر بصنعة الآجر وبنى به فرعون"[١].
قوله تعالى:{لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ} [القصص : ٣٨] أي:" لعلي أنظر إلى معبود موسى الذي يعبده ويدعو إلى عبادته، وإني لأظنه فيما يقول من الكاذبين"[٢].
قال السدي: "فلما بنى له الصرح ارتقى فوقه فأمر بنشابه، فرمى بها نحو السماء فردت إليه وهي متلطخة دماء، قال: قتلت إله موسى"[٣].

القرآن
{وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ (٣٩)} [القصص : ٣٩]
التفسير:
واستعلى فرعون وجنوده في أرض «مصر» بغير الحق عن تصديق موسى واتّباعه على ما دعاهم إليه، وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون.
قوله تعالى:{وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ} [القصص : ٣٩]، أي:" وحسبوا أنهم بعد مماتهم لا يبعثون"[٤].
قال مجاهد:" ما كان من « ظنٍّ» في القرآن، فهو يقين"[٥].

القرآن
{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠)} [القصص : ٤٠]
التفسير:
فأخذنا فرعون وجنوده، فألقيناهم جميعًا في البحر وأغرقناهم، فانظر -أيها الرسول- كيف كان نهاية هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم، فكفروا بربهم؟
قوله تعالى:{فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ} [القصص : ٤٠]، أي:" فأخذنا فرعون وجنوده، فألقيناهم جميعًا في البحر وأغرقناهم"[٦].
قال قتادة:" اليم: بحر يقال له: «إساف» من وراء مصر، ففرقهم الله فيه"[٧].
قال قتادة:" أغرق الله آل فرعون عدوهم نعما من الله يعرفهم بها لكي ما يشكروا ويعرفوا حقه"[٨].

القرآن
{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ (٤١)} [القصص : ٤١]
التفسير:
وجعلنا فرعون وقومه قادة إلى النار، يَقتدي بهم أهل الكفر والفسق، ويوم القيامة لا ينصرون; وذلك بسبب كفرهم وتكذيبهم رسول ربهم وإصرارهم على ذلك.
قوله تعالى:{وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} [القصص : ٤١]، أي:" وجعلنا فرعون وقومه قادة إلى النار، يَقتدي بهم أهل الكفر والفسق"[١].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٥٨٠.
(٢) التفسير الميسر:٣٩٠.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٢١):ص٩/٢٩٧٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٩٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٢٢):ص٩/٢٩٨٠.
(٦) التفسير الميسر:٣٩٠.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٢٢):ص٩/٢٩٨٠. هكذا الترقيم بالمطبوع!
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٩١٧٩):ص٥/١٧١٩.

قال مجاهد:" جعلهم الله أئمة يدعون إلى المعاصي"[٢].

القرآن

{وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ (٤٢)} [القصص : ٤٢]

التفسير:

وأتبعنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيًا وغضبًا منا عليهم، ويوم القيامة هم من المستقذرة أفعالهم، المبعدين عن رحمة الله.

قوله تعالى:{وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً} [القصص : ٤٢]، أي:" وأتبعنا فرعون وقومه في هذه الدنيا خزيًا وغضبًا منا عليهم"[٣].

عن قتادة: "{وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة}، قال: لعنوا في الدنيا والآخرة، قال: هو كقوله: {وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود}"[٤].

عن ابن جريج، قوله: "{وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة}، لعنة أخرى"[٥].

قوله تعالى:{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ} [القصص : ٤٢]، أي:" ويوم القيامة هم من المستقذرة أفعالهم، المبعدين عن رحمة الله"[٦].

قال السدي:" لم يبعث نبي بعد فرعون إلا لعن على لسانه، ويوم القيامة ترفد لعنة أخرى في النار"[٧].

القرآن

{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٣)} [القصص : ٤٣]

التفسير:

ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله -كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب «مدين» - فيها بصائر لبني إسرائيل، يبصرون بها ما ينفعهم وما يضرهم، وفيها رحمة لمن عمل بها منهم; لعلهم يتذكرون نِعَم الله عليهم، فيشكروه عليها، ولا يكفروه.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى} [القصص : ٤٣]، أي:" ولقد آتينا موسى التوراة من بعد ما أهلكنا الأمم التي كانت من قبله"[٨].

قال قتادة:" القرن سبعون سنة"[٩].

قال الحسن:" القرن: ستون سنة"[١٠].

قال إبراهيم:" القرن أربعون سنة"[١١].

---

(١) التفسير الميسر:٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٢٣):ص٢٩٨٠/٩. هكذا الترقيم بالمطبوع!

(٣) التفسير الميسر:٣٩٠.

(٤) أخرجه الطبري:٥٨٣/١٩.

(٥) أخرجه الطبري:٥٨٣/١٩.

(٦) التفسير الميسر:٣٩٠.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٢٦):ص٢٩٨١/٩.

(٨) التفسير الميسر:٣٩٠.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٧):ص٢٩٨٢/٩.

(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٨):ص٢٩٨٢/٩.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤٠):ص٢٩٨٢/٩.

عن مالك بن دينار، قال: "سألت الحسن، عن القرن، فقال: عشرون سنة"[١].

قوله تعالى:{بَصَائِرَ لِلنَّاس} [القصص : ٤٣]، أي:" فيها بصائر لبني إسرائيل، يبصرون بها ما ينفعهم وما يضرهم"[٢].

عن قتادة: قوله: "{بصائر}، أي: بينة"[٣].

قال ابن زيد:" البصائر: الهدى ما في قلوبهم لدينهم وليست ببصائر الرؤوس وقرأ: {فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور}، وقال: هذا الدين بصره وسمعه في هذا القلب"[٤].

قوله تعالى:{وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [القصص : ٤٣]، أي:" وفيها هدى من الضلالة، ورحمة لمن آمن بها، لعلهم يتذكرون نِعَم الله عليهم، فيشكروه عليها، ولا يكفروه"[٥].

عن سعيد بن جبير:"{هدى}، يعني: تبيانا"[٦].

عن السدي :"{هدى}، قال: نور"[٧].

عن الشعبي:"{هدى}، قال: هدى من الضلالة"[٨].

القرآن

{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٤٤)} [القصص : ٤٤]

التفسير:

وما كنت -أيها الرسول- بجانب الجبل الغربي من موسى إذ كلَّفناه أمْرنا ونَهْينا، وما كنت من الشاهدين لذلك، حتى يقال: إنه وصل إليك من هذا الطريق.

قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ} [القصص : ٤٤]، أي:" وما كنت - أيها الرسول- بجانب الجبل الغربي من موسى إذ كلَّفناه أمْرنا ونَهْينا"[٩].

عن قتادة، قوله: "{وما كنت} يا محمد {بجانب الغربي}، يقول: بجانب غربي الجبل {إذ قضينا إلى موسى الأمر}"[١٠].

قال قتادة: "{بجانب الغربي}: يعني: جبلا قريبا كان"[١١].

عن أبي زرعة بن عمرو، قال: "إنكم أمة محمد صلى الله عليه وسلم قد أجبتم قبل أن تسألوا، وقرأ: {وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر}"[١٢].

القرآن

{وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٤٥)} [القصص : ٤٥]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤١):ص٢٩٨٢/٩.

(٢) التفسير الميسر:٣٩٠.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٢٩):ص٢٩٨١/٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٣٠):ص٢٩٨١/٩.

(٥) صفوة التفاسير:٤١٠١/٢.

(٦)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢٢):ص١٩٥٨/٦ .

(٧)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢١):ص١٩٥٨/٦ .

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤١٩):ص١٩٥٧/٦. هكذا مرقم بالمطبوع!

(٩) التفسير الميسر: ٣٩١.

(١٠) أخرجه الطبري:٥٨٤/١٩.

(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٢):ص٢٩٨٢/٩.

(١٢) أخرجه الطبري:٥٨٤/١٩.

ولكنا خلقنا أممًا من بعد موسى، فمكثوا زمنًا طويلا فنسوا عهد الله، وتركوا أمره، وما كنت مقيمًا في أهل «مدين» تقرأ عليهم كتابنا، فتعرف قصتهم وتخبر بها، ولكن ذلك الخبر الذي جئت به عن موسى وحي، وشاهد على رسالتك.

قوله تعالى:{وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا} [القصص : ٤٥]، أي:" ولكنا خلقنا أممًا من بعد موسى"[١].

عن السدي، "{أنشأنا}: خلقنا"[٢].

عن زرارة بن أوفى، قال: "القرن: عشرون ومائة سنة"[٣].

قال قتادة:" القرن سبعون سنة"[٤].

قال الحسن:" القرن: ستون سنة"[٥].

قال إبراهيم:" القرن أربعون سنة"[٦].

عن مالك بن دينار، قال: "سألت الحسن، عن القرن، فقال: عشرون سنة"[٧].

قوله تعالى:{فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ} [القصص : ٤٥]، أي:" فمكثوا زمنًا طويلا فنسوا عهد الله وتركوا أمره"[٨].

قال قتادة: كان بين عيسى ومحمد عليهما السلام "ست مائة سنة"[٩].

قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ} [القصص : ٤٥]، أي:" وما كنت مقيمًا في أهل «مدين» تقرأ عليهم كتابنا، فتعرف قصتهم وتخبر بها، ولكن ذلك الخبر الذي جئت به عن موسى وحي، وشاهد على رسالتك"[١٠].

قال السدي: "لم تكن يا محمد مقيما بمدين، فتعلم كيف كان أمرهم، فتخبر أهل مكة بشأنهم وأمرهم"[١١].

عن سعيد بن جبير، قوله:"{آياتنا}، يعني: القرآن"[١٢].

عن أبي أمامة قال: قلت: "يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا"[١٣].

القرآن

{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٤٦)} [القصص : ٤٦]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩١.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٣):ص٢٩٨٢/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٥):ص٢٩٨٢/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٧):ص٢٩٨٢/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٨):ص٢٩٨٢/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤٠):ص٢٩٨٢/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤١):ص٢٩٨٢/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩١.
(٩) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٩٦/٢.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩١.
(١١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٩٦/٢.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٤٣):ص٢٩٨٣/٩.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٤٤):ص٢٩٨٣/٩.

وما كنت -أيها الرسول- بجانب جبل الطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئًا من ذلك فتعلمه، ولكنا أرسلناك رحمة من ربك; لتنذر قومًا لم يأتهم مِن قبلك من نذير; لعلهم يتذكرون الخير الذي جئتَ به فيفعلوه، والشرَّ الذي نَهيتَ عنه فيجتنبوه.

قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا} [القصص : ٤٦]، أي:" وما كنت -أيها الرسول- بجانب جبل الطور حين نادينا موسى، ولم تشهد شيئًا من ذلك فتعلمه"(١).

عن أبي زرعة، في قول الله: "{وما كنت بجانب الطور إذ نادينا}، قال: نادى يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، وأجبتكم قبل أن تدعوني"(٢).

قال قتادة:" نودوا: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني، واستجبت لكم قبل أن تدعوني"(٣).

وقال قتادة:" أي: إذ نادينا موسى صلى الله عليه وسلم"(٤).

قوله تعالى:{وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} [القصص : ٤٦]، أي:" ولكنا أرسلناك رحمة من ربك"(٥).

قال قتادة:" أي: ما قصصنا عليك: لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون"(٦).

قال قتادة:" كان رحمة من ربك النبوة"(٧).

قوله تعالى:{لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} [القصص : ٤٦]، أي:" لتنذر قومًا لم يأتهم مِن قبلك من نذير، لعلهم يتذكرون الخير الذي جئتَ به فيفعلوه، والشرَّ الذي نَهيتَ عنه فيجتنبوه"(٨).

عن السدي: :{وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا} " يعني: قريشا"(٩).

القرآن

{وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)} [القصص : ٤٧]

التفسير:

ولولا أن ينزل بهؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم بربهم، فيقولوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل، فنتبع آياتك المنزلة في كتابك، ونكون من المؤمنين بك.

قوله تعالى:{فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ} [القصص : ٤٧]، أي:" فنتبع آياتك المنزلة في كتابك"(١٠).

عن السدي:" أما «آيات الله»: فمحمد صلى الله عليه وسلم"(١١).

القرآن

{فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ (٤٨)} [القصص : ٤٨]

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩١.
(٢) أخرجه الطبري:١٩/٥٨٥-٥٨٦.
(٣) اخرجه الطبري:١٩/٥٨٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤٨):ص٩/٢٩٨٤.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩١.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤٨):ص٩/٢٩٨٤.
(٧) أخرجه الطبري:١٩/٥٨٦.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩١.
(٩) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢/٥٩٦.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩١.
(١١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٥١):ص٩/٢٩٨٤.

التفسير:
فلما جاء محمد هؤلاء القوم نذيرًا لهم، قالوا: هلا أوتي هذا الذي أُرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجزات حسية، وكتابٍ نزل جملة واحدة! قل -أيها الرسول- لهم: أو لم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ قالوا: في التوراة والقرآن سحران تعاونا في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما كافرون.

قوله تعالى:{فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى} [القصص : ٤٨]، أي:" فلما جاء أهل مكة الحقُّ المبين وهو محمد بالقرآن المعجز من عندنا قالوا - على وجه التعنت والعناد - هلاّ أُعطي محمد من الآيات الباهرة، والحجج القاهرة مثل ما أُعطي موسى من العصا واليد"(١).

قال مجاهد:" يهود تأمر قريشا أن تسأل محمدا مثل ما أوتي موسى"(٢).

قال مجاهد:" يقول الله لمحمد صلى الله عليه وسلم: قل لقريش يقولوا لهم: أو لم يكفروا بما أوتي موسى من قبل"(٣).

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا} [القصص : ٤٨]، أي:" قل -أيها الرسول- لهم: أو لم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ قال المشركون: ما التوراة والقرآن إلا من قبيل السحر، فهما سحران تعاونا بتصديق كل واحدٍ منهما الآخر"(٤).

قرأ عاصم وحمزة والكسائي: {سحران} ليس قبل الحاء ألف، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر: «ساحران»، بألف قبل الحاء(٥).

فمن قرأ :«ساحران»، ففيه ثلاثة أقوال:

أحدها : موسى ومحمد -عليهما السلام- . وهذا قول مشركي العرب، اختاره الحسن(٦).

الثاني : موسى وهارون -عليهما السلام-. وهذا قول اليهود لهما في ابتداء الرسالة ، قاله ابن جبير(٧)، ومجاهد(٨)، وأبو رزين(٩)(١٠).

الثالث : عيسى ومحمد -صلى الله عليه وسلم-، وهذا قول اليهود اليوم ، وبه قال الحسن-في رواية-(١١)، وقتادة(١٢).

ومن قرأ : {سحران}، ففيه ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها التوراة والقرآن ، قاله ابن عباس(١٣)، وعاصم الجحدري(١٤)، والسدي(١٥).

الثاني : التوراة والإنجيل ، قاله أبو رزين(١٦).

---

(١) صفوة التفاسير:٤٠٢/٢.
(٢) أخرجه الطبري:٥٨٨/١٩.
(٣) أخرجه الطبري:٥٨٨/١٩.
(٤) التفسير الميسر:٣٩١.
(٥) انظر: السبعة في القراءات:٤٩٥.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٨٥/٩. بدون سند.
(٧) انظر: تفسير الطبري:٥٨٩/١٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٥٨٩/١٩.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٨٥/٩. بدون سند.
(١٠)قال ابن كثير:" وهذا قول جيد قويّ ، والله أعلم". [تفسير ابن كثير:٢٤٢/٦].
(١١) انظر: تفسير الطبري:٥٨٩/١٩.
(١٢)انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٩٥٨): ص٢٩٨٥/٩ .
(١٣) انظر: تفسير الطبري:٥٨٩/١٩.
(١٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٨٥/٩. بدون سند.
(١٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٢٩٨٥/٩. بدون سند.
(١٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٩٦٠):ص٢٩٨٦/٩، وتفسير الطبري:٥٨٩/١٩.

وروي عن مجاهد، قال: "كنت إلى جنب ابن عباس وهو يتعوذ بين الركن والمقام، فقلت كيف تقرأ «سحران»، أو «ساحران»؟ فلم يرد علي شيئا، فقال عكرمة: ساحران، وظننت أنه لو كره ذلك أنكره علي. قال حميد فلقيت عكرمة بعد ذلك فذكرت ذلك له، وقلت كيف كان يقرؤها؟ قال: كان يقرأ «سحران تظاهرا»، أي: التوراة والإنجيل"[١].

الثالث : الإنجيل والقرآن ، قاله قتادة[٢]، والضحاك[٣].

قال قتادة:" قالت ذلك أعداء الله اليهود للإنجيل والفرقان"[٤].

قوله تعالى:{وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ} [القصص : ٤٨]، أي:" وقالوا: نحن بكل منهما كافرون"[٥].

قال مجاهد:" قالوا: نكفر أيضا بما أوتي محمد"[٦].

وقال الضحاك:" يقول: بالإنجيل والقرآن"[٧].

القرآن

{قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)} [القصص : ٤٩]

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهؤلاء: فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن كنتم صادقين في زعمكم.

قوله تعالى:{قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ} [القصص : ٤٩]، أي:" قل -أيها الرسول- لهؤلاء: فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه"[٨].

عن قتادة قوله:"{وقالوا إنا بكل كافرون}، قال الله: {فأتوا بكتاب من، عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين}"[٩].

قوله تعالى:{إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [القصص : ٤٩]، أي:" إن كنتم صادقين في زعمكم"[١٠].

عن أبي العالية، "{إن كنتم صادقين} بما تقولون إنه كما تقولون"[١١]. وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك[١٢].

القرآن

{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠)} [القصص : ٥٠]

التفسير:

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/٥٨٩-٥٩٠.
(٢) انظر: تفسير الطبري:١٩/٥٩٠.
(٣) انظر: تفسير الطبري:١٩/٥٩٠.
(٤) أخرجه الطبري:١٩/٥٩٠.
(٥) التفسير الميسر:٣٩١.
(٦) اخرجه الطبري:١٩/٥٩٠.
(٧) اخرجه الطبري:١٩/٥٩١.
(٨) التفسير الميسر:٣٩١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٦٥):٩/٢٩٨٦.
(١٠) التفسير الميسر:٣٩١.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٦٧):ص٩/٢٩٨٧.
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٩/٢٩٨٧. بدون سند.

فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب، ولم تبق لهم حجة، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، ولا أحد أكثر ضلالا ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. إن الله لا يوفّق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده.

قوله تعالى:{فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} [القصص : ٥٠]، أي:" فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب، ولم تبق لهم حجة، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم"(١).

عن مجاهد قال: "الاستجابة: الطاعة"(٢).

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص : ٥٠]، أي:" إن الله لا يوفّق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده"(٣).

عن أبي العالية قوله: {الظالمين}، يعني: من أبا أن يقول: لا إله إلا الله"(٤). وروي عن عكرمة وقتادة، والربيع بن أنس نحو ذلك(٥).

القرآن

{وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)} [القصص : ٥١]

التفسير:

ولقد فصَّلنا وبيَّنا القرآن رحمة بقومك أيها الرسول؛ لعلهم يتذكرون، فيتعظوا به.

عن مجاهد، قوله: "{ولقد وصلنا لهم القول}، قال: فصلنا لهم القول"(٦).

قال السدي:" بينا لهم القول"(٧).

قال سفيان بن عيينة: "وصلنا: بينا"(٨).

قال قتادة:" وصل الله لهم القول في هذا القرآن، يخبرهم كيف صنع بمن مضي، وكيف هو صانع {لعلهم يتذكرون}"(٩).

روي عن مجاهد، قوله: "{ولقد وصلنا لهم القول}، قال: قريش"(١٠).

وروي عن رفاعة القرظي، قال: "نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم :{ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون}"(١١).

عن عطية القرظي، قال: نزلت هذه الآية: {ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون}، حتى بلغ: {إنا كنا من قبله مسلمين} في عشرة أنا أحدهم"(١٢).

القرآن

{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢)} [القصص : ٥٢]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر:٣٩١.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٦٨):ص٢٩٨٧/٩.
(٣) التفسير الميسر:٣٩١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٥١٥):ص١١٥٧/٤.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١١٥٧/٤.
(٦) أخرجه الطبري:٥٩٣/١٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٧١):ص٢٩٨٧/٩.
(٨) أخرجه الطبري:٥٩٣/١٩.
(٩) أخرجه الطبري:٥٩٣/١٩.
(١٠) اخجره الطبر]:٥٩٤/١٩.
(١١) اخجره الطبري:٥٩٤/١٩.
(١٢) اخجره الطبري:٥٩٤/١٩.

الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن -وهم اليهود والنصارى الذين لم يبدِّلوا- يؤمنون بالقرآن وبمحمد عليه الصلاة والسلام.

سبب النزول:

قال علي بن رفاعة: "خرج عشرة رهط من أهل الكتاب، منهم أبو رفاعة، يعني: أباه، إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنوا، فأوذوا، فنزلت: {الذين آتيناهم الكتاب من قبله}، قبل القرآن"(١).

قال قتادة: كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق، يأخذون بها، وينتهون إليها، حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به، وصدقوا به، فأعطاهم الله أجرهم مرتين، بصبرهم على الكتاب الأول، واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وصبرهم على ذلك، وذكر أن منهم: سلمان، وعبد الله بن سلام"(٢).

عن مجاهد:"{الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به} ... إلى قوله: {لا نبتغي الجاهلين} في مسلمة أهل الكتاب"(٣).

عن الضحاك، في قوله: "{الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون} ... إلى قوله: {من قبله مسلمين} ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والإنجيل، ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم، فآمنوا به. فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا: بإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث، فذلك قوله: {إنا كنا من قبله مسلمين}"(٤).

القرآن

{وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)} [القصص : ٥٣]

التفسير:

وإذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب، قالوا: صدَّقنا به، وعملنا بما فيه، إنه الحق من عند ربنا، إنا كنا من قبل نزوله مسلمين موحدين، فدين الله واحد، وهو الإسلام.

عن السدي قوله: "{وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين}، يعني: إبراهيم وإسماعيل وموسى"(٥).

القرآن

{أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤) وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥)} [القصص : ٥٤-٥٥]

التفسير:

هؤلاء الذين تقدَّمَتْ صفتُهم يُؤتَوْن ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابهم، وعلى إيمانهم بالقرآن بما صبروا، ومن أوصافهم أنهم يدفعون السيئة بالحسنة، ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والبر. وإذا سمع هؤلاء القوم الباطل من القول لم يُصْغوا إليه، وقالوا: لنا أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها عليكم، فنحن لا نشغل أنفسنا بالرد عليكم، ولا تسمعون منَّا إلا الخير، ولا نخاطبهم بمقتضى جهلكم; لأننا لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها.

في سبب النزول الآية[٥٤]، أقوال:

---

(١) أخرجه الطبري: ٥٩٥/١٩.
(٢) أخرجه الطبري: ٥٩٥/١٩.
(٣) أخرجه الطبري: ٥٩٥/١٩.
(٤) أخرجه الطبري: ٥٩٥/١٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٨٠):ص٢٩٨٩/٩.

أحدها:- عن مجاهد، قال: "إن قوما كانوا مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم، فنزلت: {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} [القصص : ٥٤]"[١].

الثاني: عن قتادة في قول الله: " {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ} [القصص : ٥٤]: عبد الله بن سلام وتميم الداري والجارود العبدي وسلمان الفارسي إن هذه الآيات أنزلت فيهم، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أوتوا أجرهم مرتين بإيمانهم بالكتاب الأول وبالكتاب الآخر، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته} فقال أهل الكتاب: قد أعطوا كما أعطينا. فأنزل الله: {لئلا يعلم أهل الكتاب} حتى ختم الآية"[٢].

الثالث: - وروي عن سعيد بن جبير، قال:" لما أتى جعفر وأصحابه النجاشي، أنزلهم وأحسن إليهم، فلما أرادوا أن يرجعوا قال من آمن من أهل مملكته: ائذن لنا فلنحذف هؤلاء في البحر ونأتي هذا النبي فنحدث به عهدا، قال: فانطلقوا فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه أحدا، وحنينا، وخيبر، قال: ولم يصب أحد منهم، فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم: ائذن لنا فلنأت أرضنا، فإن لنا أموالا فنجيء بها فننفقها على المهاجرين فإنا نرى بهم جهدا، قال: فأذن لهم فانطلقوا، فجاؤا بأموالهم فأنفقوها على المهاجرين، فأنزل الله فيهم الآية : {أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [القصص : ٥٤]"[٣].

قوله تعالى:{أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا} [القصص : ٥٤]، أي:" هؤلاء الذين تقدَّمَتْ صفتُهم يُؤتَوْن ثواب عملهم مرتين: على الإيمان بكتابهم، وعلى إيمانهم بالقرآن بما صبروا"[٤].

قال سعيد بن جبير:"لما نزلت هذه الآية:{أولئك يؤتون أجرهم مرتين}، فخرجت اليهود على المسلمين فقالت : من آمن منا بكتابكم وكتابنا فله أجران، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسول الله صلى الله عليه وسلم {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم} [الحديد: ٢٨] فزادهم النور والمغفرة {لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون} [الحديد: ٢٩] إلى آخر الآية"[٥].

عن شهاب:" أن الآية التي في «طسم»: {أولئك يؤتون أجرهم مرتين}، قال: كانت فيمن أسلم من أهل الكتاب"[٦].

وفي قوله تعالى:{بِمَا صَبَرُوا} [القصص : ٥٤]، ثلاثة وجوه:

أحدها : صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه. قاله قتادة[٧].

الثاني : صبروا على الأذى ، قاله مجاهد[٨]، والربيع[٩].

قال الربيع:" كان قوما كانوا في زمان الفترة متمسكين بالإسلام مقيمين عليه صابرين على ما أوذوا، حتى أدرك رجال منهم النبي صلى الله عليه وسلم فلحقوا به، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء، فمن كان على الحق متمسكا به في زمانك هذا

---

(١) أخرجه الطبري:٥٩٦/١٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٨٢):ص٢٩٨٩/٩-٢٩٩٠.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٩٢):ص٢٩٩٢/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٨٣):ص٢٩٩٠/٩.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٨٤):ص٢٩٩٠/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٦٩٨٧):ص٢٩٩١/٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري:٥٩٦/١٩. قال:" إن قوما كانوا مشركين أسلموا، فكان قومهم يؤذونهم...".
(٩) انظر: ابن أبي حاتم(١٦٩٨٦):ص٢٩٩٠/٩-٢٩٩١.

الذي أنت فيه فهو غريب من الغرباء في سنة القوم الذين كانوا على الإسلام في زمان الفترة فصبروا على ما أوذوا"[١].

الثالث : صبروا على إيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث، وباتباعهم إياه حين بعث. قاله الضحاك[٢].

قوله تعالى:{وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ} [القصص : ٥٤]، أي:" ومن أوصافهم أنهم يدفعون السيئة بالحسنة"[٣].

قال سعيد بن جبير:" يعني: يردون معروفا على من يسئ إليهم"[٤].

قال الضحاك:" يدفعون بالحسنة السيئة"[٥].

قال السدي: "يقول: ويدفعون بالقول المعروف، والعفو الأذى والأمر القبيح"[٦].

قوله تعالى:{وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [القصص : ٥٤]، أي:" ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والبر"[٧].

قوله تعالى:{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ} [القصص : ٥٥]، أي:" وإذا سمع هؤلاء القوم الباطل من القول لم يُصْغوا إليه"[٨].

عن الضحاك: "{وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه}، قال: الشرك"[٩]. وروي، عن مكحول مثل ذلك[١٠].

قال قتادة:" لا يجارون أهل الجهل والباطل في باطلهم، أتاهم من أمر الله ما وقذهم عن ذلك"[١١].

وقال مجاهد:" كان ناس من أهل الكتاب أسلموا، فكان المشركون يؤذونهم، فكانوا يصفحون عنهم، يقولون: {سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين}"[١٢].

قوله تعالى:{وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} [القصص : ٥٥]، أي:" وقالوا: لنا أعمالنا لا نحيد عنها، ولكم أعمالكم ووزرها عليكم، سلام متاركة ومباعدة"[١٣].

عن مجاهد، قوله:"{سلام عليكم}، لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب"[١٤].

قوله تعالى:{لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ} [القصص : ٥٥]، أي:" لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها"[١٥].

قال الحسن:" لا نكون من الجاهلين"[١٦].

قال محمد بن إسحاق: "ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة. فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٨٦):ص٢٩٩٠/٩-٢٩٩١.
(٢) انظر: تفسير الطبري: ٥٩٥/١٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٨٩):ص٢٩٩١/٩.
(٥) الدر المنثور: ٦٣٨/٤، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ.
(٦) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٩٩/٢.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٩٥):ص٢٩٩٣/٩.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ص٢٩٩٣/٩.
(١١) أخرجه الطبري:٥٩٧/١٩.
(١٢) أخرجه الطبري:٥٩٧/١٩-٥٩٨.
(١٣) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٩٩٨): ص٢٩٩٣/٩.
(١٥) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(١٦) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٩٩/٢.

وساءلوه - ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة - فلما فرغوا من مساءلة رسول الله عما أرادوا ، دعاهم إلى الله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره. فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خَيَّبَكُم الله مِنْ ركب. بعثكم مَنْ وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ؛ ما نعلم ركبًا أحمق منكم. أو كما قالوا لهم. فقالوا لهم سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نَألُ أنفسَنا خيرًا.

قال : ويقال : إن النفر النصارى من أهل نجران ، فالله أعلم أيّ ذلك كان.

قال : ويقال - والله أعلم - إن فيهم نزلت هذه الآيات : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ } إلى قوله : { لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}.

قال : وقد سألت الزهري عن هذه الآيات فيمن أنزلن، قال : ما زلتُ أسمع من علمائنا أنهن أنزلهن في النجاشي وأصحابه ، رضي الله عنهم ، والآيات التي في سورة المائدة : { ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا } إلى قوله : { فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ } [المائدة : ٨٢ ، ٨٣]"[١].

القرآن

{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦)} [القصص : ٥٦]

التفسير:

إنك -أيها الرسول- لا تهدي هداية توفيق مَن أحببت هدايته، ولكن ذلك بيد الله يهدي مَن يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه، وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه.

سبب النزول:

عن سعيد بن المسيب، عن أبيه، قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة، جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، فقال: " أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله " فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه [ص:١١٣]، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله: {ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين} [التوبة: ١١٣] وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء} [القصص: ٥٦]"[٢].

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه: " قل: لا إله إلا الله، أشهد لك بها يوم القيامة "، قال: لولا أن تعيرني قريش، يقولون: إنما حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك، فأنزل الله: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦]"[٣].

قوله تعالى:{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} [القصص : ٥٦]، أي:" إنك -أيها الرسول- لا تهدي هداية توفيق مَن أحببت هدايته"[٤].

---

(١)السيرة النبوية لابن هشام (٣٩٢/١)، نقلا عن تفسير ابن كثير: ٢٤٥/٦.

(٢)أخرجه البخاري (فتح الباري: ٥٠٦/٨ - ح: ٤٧٧٢) ومسلم (٥٤/١ - ح: ٢٤) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ١٦٥/١٨ - ح: ٣٠٠) وابن جرير (٥٩/٢٠) والطبراني (المعجم الكبير: ٣٤٩/٢٠ - ح: ٨٢٠) والبيهقي في "الدلائل" (٣٤٢/٢, ٣٤٣).

(٣)أخرجه مسلم (٥٥/١ - ح: ٢٥) والإمام أحمد (الفتح الرباني: ٢٢٧/١٨ - ح: ٣٧٠) والترمذي (٣٤١/٥ - ح: ٣١٨٨) وابن جرير ٥٨/٢٠) والبيهقي في "الدلائل" (٣٤٤/٢).

(٤) التفسير الميسر: ٣٩٢.

قال مجاهد:" قال محمد لأبي طالب: «اشهد بكلمة الإخلاص أجادل عنك بها يوم القيامة»، قال: أي ابن أخي ملة الأشياخ، فأنزل الله {إنك لا تهدي من أحببت}، قال: نزلت هذه الآية في أبي طالب"[١].

عن قتادة: "{إنك لا تهدي من أحببت}، يعني: أبا طالب"[٢].

قوله تعالى:{وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص : ٥٦]، أي:" ولكن ذلك بيد الله يهدي مَن يشاء أن يهديه للإيمان، ويوفقه إليه"[٣].

عن قتادة:" {ولكن الله يهدي من يشاء}، يعني: العباس"[٤].

قوله تعالى:{وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص : ٥٦]، أي:" وهو أعلم بمن يصلح للهداية فيهديه"[٥].

عن مجاهد، قوله: "{وهو أعلم بالمهتدين}، بمن قدر له الهدى والضلالة"[٦].

القرآن

{وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧)} [القصص : ٥٧]

التفسير:

وقال كفار «مكة» : إن نتبع الحق الذي جئتنا به، ونتبرأ من الأولياء والآلهة، نُتَخَطَّفْ من أرضنا بالقتل والأسر ونهب الأموال، أو لم نجعلهم متمكنين في بلد آمن، حرَّمنا على الناس سفك الدماء فيه، يُجلب إليه ثمرات كل شيء رزقًا مِن لدنا؟ ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون قَدْر هذه النعم عليهم، فيشكروا مَن أنعم عليهم بها ويطيعوه.

سبب النزول:

قال قتادة:" ذكر لنا أن ناسا من أهل مكة قالوا: إنا نعلم أنك رسول الله، وأن الذي تقول حق، ولكنا لا نستطيع ترك أوطاننا، فأنزل الله هذه الآية"[٧].

قوله تعالى:{وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا} [القصص : ٥٧]، أي:" وقال كفار «مكة» : إن نتبع الحق الذي جئتنا به، ونتبرأ من الأولياء والآلهة، نُتَخَطَّفْ من أرضنا بالقتل والأسر ونهب الأموال"[٨].

قال الضحاك:" هذا قول المشركين من أهل مكة"[٩].

قوله تعالى:{أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا} [القصص : ٥٧]، أي:" أو لم نجعلهم متمكنين في بلد آمن، حرَّمنا على الناس سفك الدماء فيه"[١٠].

قال قتادة:" يقول: أو لم يكونوا آمنين في حرمهم لا يغزون فيه ولا يخافون"[١١].

قال قتادة :" كان أهل الحرم آمنين يذهبون حيث شاءوا، إذا خرج أحدهم فقال: إني من أهل الحرم لم يتعرض له، وكان غيرهم من الناس إذا خرج أحدهم قتل"[١٢].

---

(١) أخرجه الطبري:١٩/ ٦٠٠.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٠٤):ص٢٩٩٤/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٠٤):ص٢٩٩٤/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٠٥):ص٢٩٩٤/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٠٩):ص٢٩٩٥/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٠٦):ص٢٩٩٥/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(١١) اخرجه الطبري:٦٠١/١٩، وبان ابي حاتم(١٧٠١٠):ص٢٩٩٥/٩
(١٢) أخرجه الطبري:٦٠١/١٩-٦٠٢.

قوله تعالى:{يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا} [القصص : ٥٧]، أي:" يُجلب إليه ثمرات كل شيء رزقًا مِن لدنا؟"[١].

قال مجاهد:" {من لدنا}، يعني: من، عندنا"[٢].

القرآن

{وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨)} [القصص : ٥٨]

التفسير:

وكثير من أهل القرى أهلكناهم حين ألْهَتهم معيشتهم عن الإيمان بالرسل، فكفروا وطغَوْا، فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلا منها، وكنا نحن الوارثين للعباد نميتهم، ثم يرجعون إلينا، فنجازيهم بأعمالهم.

قوله تعالى:{وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا} [القصص : ٥٨]، أي:" وكثير من أهل القرى أهلكناهم حين ألْهَتهم معيشتهم عن الإيمان بالرسل، فكفروا وطغَوْا"[٣].

قال عطاء بن أبي رباح: "عاشوا في البَطَر، فأكلوا رزق الله، وعبدوا الأصنام"[٤].

القرآن

{وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩)} [القصص : ٥٩]

التفسير:

وما كان ربك -أيها الرسول- مهلك القرى التي حول «مكة» في زمانك حتى يبعث في أمها -وهي «مكة» - رسولا يتلو عليهم آياتنا، وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة والنكال.

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا} [القصص : ٥٩]، أي:" وما كان ربك -أيها الرسول- مهلك القرى التي حول «مكة» في زمانك حتى يبعث في أمها - وهي «مكة» - رسولا يتلو عليهم آياتنا"[٥].

قال قتادة:" وأم القرى: مكة، وبعث الله إليهم رسولا محمدا صلى الله عليه وسلم"[٦].

قال مجاهد وعطاء بن أبي رباح:" البيت: أم القرى"[٧].

عن الحسن، قوله:"{وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا}، في أوائلها"[٨].

عن سعيد بن جبير، قوله:" {آياتنا}، يعني: القرآن"[٩].

قوله تعالى:{وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} [القصص : ٥٩]، أي:" وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون لأنفسهم بكفرهم بالله ومعصيته، فهم بذلك مستحقون للعقوبة والنكال"[١٠].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٢) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠١٤):ص٢٩٩٦/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٤)أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٢.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٢.
(٦) أخرجه الطبري:٦٠٣/١٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٢٠):ص٢٩٩٧/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠١٨):ص٢٩٩٧/٩.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٢٢):ص٢٩٩٧/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٢.

عن السدي:" :{وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى}، يعني: لم يكن يهلك، يعني: يعذب القرى"[١].

القرآن

{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)} [القصص : ٦٠]

التفسير:

وما أُعطيتم -أيها الناس- من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وزينة يُتزيَّن بها، وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى; لأنه دائم لا نفاد له، أفلا تكون لكم عقول - أيها القوم- تتدبرون بها، فتعرفون الخير من الشر؟

قوله تعالى:{وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا} [القصص : ٦٠]، أي:" وما أُعطيتم - أيها الناس- من شيء من الأموال والأولاد، فإنما هو متاع تتمتعون به في هذه الحياة الدنيا، وزينة يُتزيَّن بها"[٢].

عن الأعمش: "{متاع الحياة الدنيا}، قال: مثل زاد الراعي"[٣].

عن قتادة: "{متاع الحياة الدنيا}، قال: هي متاع متروكة أوشكت والله الذي لا إله إلا هو أن تضمحل عن أهلها فخذوا من هذا المتاع طاعة الله إن استطعتم ولا قوة إلا بالله"[٤].

عن هشام بن حسان، قال: سمعت الحسن يقول: "متاع الدنيا قليل، قال: رحم الله عبدا صاحبها على ذلك"[٥].

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال : "والله ما الدنيا في الآخرة ، إلا كما يَغْمِس أحدكم إصبعه في اليم ، فَلْينظُر ماذا يرجع إليه"[٦].

قوله تعالى:{وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى} [القصص : ٦٠]، أي:" وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير وأبقى لأنه دائم لا نفاد له"[٧].

قال ابن إسحاق:" خير ثوابا، وأبقى عندنا"[٨].

قال كعب: "مكتوب في التوراة: ابن آدم ضع كنزك، عندي، فلا غرق ولا حرق أدفعه إليك أفقر ما تكون إليه يوم القيامة"[٩].

القرآن

{أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (٦١)} [القصص : ٦١]

التفسير:

---

(١)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٠٣.

(٢) التفسير الميسر: ٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٣٠٧):ص١٩٤٠/٦.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٣٠٨):ص١٩٤٠/٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٤٧٧):ص١٩٦٨/٦.

(٦)رواه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٥٨) من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه.

(٧) التفسير الميسر: ٣٩٣.

(٨) أخرجه الطبري:٦٠٤/١٩.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٢٦):ص٢٩٩٨/٩.

أفمَن وعدناه مِن خَلْقنا على طاعته إيانا الجنة، فهو ملاقٍ ما وُعِدَ، وصائر إليه، كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها، فتمتع به، وآثر لذة عاجلة على آجلة، ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب والجزاء؟ لا يستوي الفريقان، فليختر العاقل لنفسه ما هو أولى بالاختيار، وهو طاعة الله وابتغاء مرضاته.

اختلف فيمن نزلت الآية على أربعة أقوال:

أحدها: أنها نزلت في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأبي جهل بن هشام. قاله مجاهد[١].

وعن ابن جريج: "{أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه}، قال: النبي صلى الله عليه وسلم"[٢].

الثاني: في علي وحمزة رضي الله عنهما، وأبي جهل. قاله مجاهد أيضا[٣].

وعن مجاهد، أيضا:" نزلت في حمزة وأبي جهل"[٤].

وعن السدي،: "{أفمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه}، قال: حمزة بن عبد المطلب"[٥].

الثالث: في المؤمن والكافر، قاله قتادة[٦].

الرابع: في عمار والوليد بن المغيرة، قاله السدي[٧].

الظاهر أنها عامة ، وهذا كقوله تعالى إخبارا عن ذلك المؤمن حين أشرف على صاحبه ، وهو في الدرجات وذاك في الدركات : { وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } [الصافات : ٥٧] ، وقال تعالى : { وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ } [الصافات : ١٥٨][٨].

قوله تعالى:{أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ} [القصص : ٦١]، أي:" أفمَن وعدناه مِن خَلْقنا على طاعته إيانا الجنة، فهو ملاقٍ ما وُعِدَ، وصائر إليه"[٩].

قال قتادة:" هو المؤمن سمع كتاب الله فصدق به وآمن بما وعد الله فيه"[١٠].

عن محمد بن عبد الرحمن الجعفي، أن مسروقا قرأ: «أفمن وعدناه منا نعمة فهو لاقيها»"[١١].

قوله تعالى:{كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [القصص : ٦١]، أي:" كمن متعناه في الحياة الدنيا متاعها، فتمتع به، وآثر لذة عاجلة على آجلة"[١٢].

قال قتادة:" هو هذا الكافر ليس والله كالمؤمن"[١٣].

عن السدي: "{كمن متعناه متاع الحياة الدنيا}، قال: أبو جهل بن هشام"[١٤].

قوله تعالى:{ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ} [القصص : ٦١]، أي:" ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب والجزاء؟"[١٥].

عن مجاهد :"{ثم هو يوم القيامة من المحضرين}، قال: أهل النار، أحضروها"[١٦].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٦٠٥/١٩.
(٢) أخرجه الطبري:٦٠٥/١٩.
(٣) انظر: تفسير الطبري: ٦٠٥/١٩.
(٤) أخرجه الطبري:٦٠٥/١٩-٦٠٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٢٩):ص٢٩٩٨/٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري:٦٠٤/١٩-٦٠٥، وتفسير ابن أبي حاتم(١٧٠٣٠):ص٢٩٩٨/٩.
(٧) انظر: زاد المسير: ٣٨٩/٣، وأسباب النزول: ٣٤٩. مرسل.
(٨) تفسير ابن كثير: ٢٤٩/٦.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(١٠) أخرجه الطبري:٦٠٤/١٩-٦٠٥.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣١):ص٢٩٩٩/٩.
(١٢) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(١٣) أخرجه الطبري:٦٠٤/١٩-٦٠٥.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣٢):ص٢٩٩٩/٩.
(١٥) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(١٦) أخرجه الطبري:٦٠٥/١٩.

عن قتادة، قوله: "{ثم هو يوم القيامة من المحضرين}، أي: في عذاب الله"[1].
قال الحسن:" بئس المتاع متاع انقطع بصاحبه إلى النار"[2].

القرآن
{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٦٢)} [القصص : ٦٢]
التفسير:
ويوم ينادي الله عز وجل الذين أشركوا به الأولياء والأوثان في الدنيا، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون أنهم لي شركاء؟
قال الربيع:" ذلك حين أفنى خلقه وبقي وحده تبارك وتعالى فقال: أين الملوك أين الجبابرة؟ أين الآلهة؟ أنا الرب لا رب غيري، أنا الملك لا ملك غيري، أنا الخالق لا خالق غيري في أمور أثناها على نفسه، وقال في ذلك: وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا"[3].

القرآن
{قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ (٦٣)} [القصص : ٦٣]
التفسير:
قال الذين حقَّ عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما ضللنا، تبرأنا إليك مِن ولايتهم ونصرتهم، ما كانوا إيانا يعبدون، وإنما كانوا يعبدون الشياطين.
قوله تعالى:{قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ} [القصص : ٦٣]، أي:" قال الذين حقَّ عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر"[4].
قوله تعالى:{قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا} [القصص : ٦٣]، أي:" قال الذين حقَّ عليهم العذاب، وهم دعاة الكفر: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم كما ضللنا"[5].
عن قتادة، قوله: "{هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا}، قال: هم الشياطين"[6].
قوله تعالى:{تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ} [القصص : ٦٣]، أي:" تبرأنا إليك مِن ولايتهم ونصرتهم، ما كانوا إيانا يعبدون، وإنما كانوا يعبدون الشياطين"[7].
قال السدي:" يعني: يطيعون في الشرك"[8].

القرآن
{وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ (٦٤)} [القصص : ٦٤]
التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣٤):ص٢٩٩٩/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣٦):ص٢٩٩٩/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣٨):ص٢٩٩٩/٩-٣٠٠٠.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٦) أخرجه الطبري:٦٠٦/١٩.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٠٤/٢.

وقيل للمشركين بالله يوم القيامة: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، فدعوهم فلم يستجيبوا لهم، وعاينوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عُذِّبوا.

قوله تعالى:{وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ} [القصص : ٦٤]، أي:" وقيل للمشركين بالله يوم القيامة: ادعوا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله، فاستغاثوا بهم فلم يجيبوهم ولم ينتفعوا بهم"[١].

قال قتادة:" فدعوهم فلم يستجيبوا لهم بخير ولم يردوا عليهم خيرا"[٢].

قوله تعالى:{وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ} [القصص : ٦٤]، أي:" وعاينوا العذاب، لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق لما عُذِّبوا"[٣].

عن سعيد بن جبير، في قول الله: "{يهتدون}، يقول: يعرفون "[٤].

القرآن

{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥)} [القصص : ٦٥]

التفسير:

ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول: بأيِّ شيء أجبتم المرسلين فيما أرسلناهم به إليكم؟

عن مجاهد قوله: "{يوم}، قال: يوم القيامة"[٥]. وروي، عن قتادة مثل ذلك[٦].

عن ابن جريج، قوله: "{ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين}، قال: بلا إله إلا الله، التوحيد"[٧].

القرآن

{فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ (٦٦)} [القصص : ٦٦]

التفسير:

فخفيت عليهم الحجج، فلم يَدْروا ما يحتجون به، فهم لا يسأل بعضهم بعضًا عما يحتجون به سؤال انتفاع.

قوله تعالى:{فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ} [القصص : ٦٦]، أي:" فخفيت عليهم الحجج، فلم يَدْروا ما يحتجون به"[٨].

عن مجاهد: "{فعميت عليهم الأنباء}، قال: الحجج، يعني: الحجة"[٩].

قوله تعالى:{فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ} [القصص : ٦٦]، أي:" فهم لا يسأل بعضهم بعضًا عما يحتجون به سؤال انتفاع"[١٠].

قال مجاهد:" لا يتساءلون بالأنساب، ولا يتماتون بالقرابات، إنهم كانوا في الدنيا إذا ألتقوا تساءلوا وتماتوا"[١١].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٢):ص٣٠٠٠/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٣):ص٣٠٠٠/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٤):ص٣٠٠٠/٩.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٠٠/٩.
(٧) أخرجه الطبري:٦٠٧/١٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٩) أخرجه الطبري:٦٠٧/١٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(١١) أخرجه الطبري: ٦٠٧/١٩.

القرآن

{فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)} [القصص : ٦٧]

فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العبادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله، فهو من الفائزين في الدارين.

قوله تعالى:{فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} [القصص : ٦٧]، أي:" فأما من تاب من المشركين، وأخلص لله العبادة، وعمل بما أمره الله به ورسوله"(١).

عن قتادة، قوله:"{من تاب}، أي: من ذنبه"(٢)، "{وآمن}، أي: بربه، {وعمل صالحا} فيما بينه وبين الله عز وجل"(٣).

عن سعيد بن جبير:{وآمن}، يعني: وصدق بتوحيد الله"(٤).

قوله تعالى:{فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ} [القصص : ٦٧]، أي:" فهو من الفائزين في الدارين"(٥).

عن قتادة، قوله: "{المفلحين}، قال: قوم استحقوا الهدى والفلاح، فأحقه الله لهم"(٦).

قال أبو مالك: " كل شيء في القران: {عسى}، فهو واجب الا حرفين، حرف في التحريم: {عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُن}(٧)، وفي بني اسرائيل: {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم}(٨)"(٩). وروي عن الضحاك(١٠)، والحسن(١١)، والسدي(١٢)، وابن إسحاق(١٣)، نحو ذلك.

القرآن

{وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)} [القصص : ٦٨]

التفسير:

وربك يخلق ما يشاء أن يخلقه، ويصطفي لولايته مَن يشاء من خلقه، وليس لأحد من الأمر والاختيار شيء، وإنما ذلك لله وحده سبحانه، تعالى وتنزَّه عن شركهم.

سبب النزول:

قال مقاتل:" وذلك أن الوليد قال في «حم» الزخرف: {لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيم} [الزخرف : ٣١]، يعني: نفسه وأبا مسعود الثقفي، فذلك قوله- سبحانه-: {ويختار}، أي: للرسالة والنبوة من يشاء، فشاء- جل جلاله- أن يجعلها في النبي- صلى الله عليه وسلم- وليست النبوة والرسالة بأيديهم ولكنها بيد الله- عز وجل-، ثم نزه نفسه- تبارك وتعالى- عن قول الوليد حين قال: { أَجَعَلَ}

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٦):ص٣٠٠١/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٩):ص٣٠٠١/٩.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٨):ص٣٠٠١/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٥١):ص٣٠٠١/٩.
(٧)[التحريم : ٥].
(٨)[الإسراء : ٨].
(٩)أخرجه ابن أبي حاتم (٢٠١٧): ص ٢/ ٣٨٣.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:١٨٧٤/٦. حكاه دون ذكر الإسناد.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:١٨٧٤/٦. حكاه دون ذكر الإسناد.
(١٢) انظر: النكت والعيون:٣٤٧/٢-٣٤٨.
(١٣) انظر: تفسير الطبري(١٦٥٥٦):ص١٦٨/١٤.

محمد- صلى الله عليه وسلم- {الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ} [ص : ٥] ، فكفر بتوحيد الله- عز وجل- فأنزل الله- سبحانه- ينزه نفسه- عز وجل- عن شركهم فقال: {سُبْحَانَ الله...}"[١].

قال أهل التفسير: "نزلت جوابا للوليد بن المغيرة، حين قال فيما أخبر الله تعالى عنه: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ} [الزخرف : ٣١]، أخبر الله تعالى أنه لا يبعث الرسل باختيارهم"[٢].

قوله تعالى:{سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [القصص : ٦٨]، أي:" تعالى وتنزَّه عن شركهم"[٣].

عن ميمون بن مهران :{سبحان الله}: اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء"[٤].

عن الحسن قال: "{سبحان الله}: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه"[٥].

عن أرطاة، قال: "ذكرت لأبي عون الحمصي، شيئا من قول أهل القدر، فقال: أما يقرءون كتاب الله تبارك وتعالى: {وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون}"[٦].

القرآن

{وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩)} [القصص : ٦٩]

التفسير:

وربك يعلم ما تُخفي صدور خلقه وما يظهرونه.

قال سليمان الداري: "يعلم ما في القلوب، ولا يكون في القلوب إلا ما ألقى فيها"[٧].

القرآن

{وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)} [القصص : ٧٠]

التفسير:

وهو الله الذي لا معبود بحق سواه، له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة، وله الحكم بين خلقه، وإليه تُرَدُّون بعد مماتكم للحساب والجزاء.

قوله تعالى:{وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [القصص : ٧٠]، أي:" وهو الله الذي لا معبود بحق سواه"[٨].

قال محمد بن إسحاق :"{لا إله إلا هو}، قال: ليس معه غيره شريكا في أمره"[٩].

قوله تعالى:{لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ} [القصص : ٧٠]، أي:" له الثناء الجميل والشكر في الدنيا والآخرة"[١٠].

عن كعب، قوله: {لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ}، قال: "الحمد لله، ثناء الله"[١١].

عن الضحاك، قال: "الحمد رداء الرحمن"[١٢].

قوله تعالى:{وَلَهُ الْحُكْمُ} [القصص : ٧٠]، أي:" وله الحكم بين خلقه"[١].

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان :٣/٣٥٣-٣٥٤.
(٢) أسباب النزول: ٣٤٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٤):ص٨١/١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٥):ص٨١/١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٥٤):ص٣٠٠٢/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٥٦):ص٣٠٠٢/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٧٣٤):ص٢٠١٠/٦.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٥٧):ص٣٠٠٢/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٥٨):ص٣٠٠٢/٩.

عن وهب بن منبه: "قال عزير: يتجلى الله تبارك وتعالى العلي على كرسي الكبرياء والنور، ويحكم بين العباد حكما ليس فيه ظلم، وليس بعده تظالم، فينصف العبد من السيد والذليل من الشريف ويقول لخلقه حين يجمعهم: انظروا بمن كفرتم وحق من جحدتم وقول من كذبتم وانظروا ما أعددت لكم هذا ملك ونعيم ونضرة وسرور، وهذا الزقوم الحميم والويل الطويل والناس قيام لرب العالمين"[٢].

قوله تعالى:{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص : ٧٠]، أي:" وإليه تُرَدُّون بعد مماتكم للحساب والجزاء"[٣].

قال أبو العالية:" ترجعون إليه بعد الحياة"[٤].

القرآن

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١)} [القصص : ٧١]

التفسير:

قل -أيها الرسول-: أخبروني -أيها الناس- إن جعل الله عليكم الليل دائمًا إلى يوم القيامة، مَن إله غير الله يأتيكم بضياء تستضيئون به؟ أفلا تسمعون سماع فهم وقَبول؟

قوله تعالى:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [القصص : ٧١]، أي:" قل - أيها الرسول-: أخبروني -أيها الناس- إن جعل الله عليكم الليل دائمًا إلى يوم القيامة"[٥].

عن مجاهد قوله: "{سرمدا}: دائما لا ينقطع"[٦].

قوله تعالى:{مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ} [القصص : ٧١]، أي:" مَن إله غير الله يأتيكم بضياء تستضيئون به؟"[٧].

قوله تعالى:{أَفَلَا تَسْمَعُونَ} [القصص : ٧١]، أي:" أفلا تسمعون سماع فهم وقَبول"[٨].

القرآن

{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢)} [القصص : ٧٢]

التفسير:

قل لهم: أخبروني إن جعل الله عليكم النهار دائمًا إلى يوم القيامة، مَن إله غير الله يأتيكم بليل تستقرون وتهدؤون فيه؟ أفلا ترون بأبصاركم اختلاف الليل والنهار؟

قوله تعالى:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [القصص : ٧٢]، أي:" قل لهم: أخبروني إن جعل الله عليكم النهار دائمًا إلى يوم القيامة"[٩].

عن مجاهد قوله: "{سرمدا}: دائما لا ينقطع"[١٠].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٥٩):ص٣٠٠٢/٩-٣٠٠٣.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٣.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٠):ص٣٠٠٣/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٦) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٢.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(١٠) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٢.

قوله تعالى:{مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ} [القصص : ٧٢]، أي:" مَن إله غير الله يأتيكم بليل تستقرون وتهدؤون فيه؟"[١].

عن السدي: "{تسكنون}، تقرون فيها"[٢].

القرآن

{وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)} [القصص : ٧٣]

التفسير:

ومن رحمته بكم -أيها الناس- أن جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلامًا؛ لتستقروا فيه وترتاح أبدانكم، وجعل لكم النهار ضياءً; لتطلبوا فيه معايشكم، ولتشكروا له على إنعامه عليكم بذلك.

قوله تعالى:{وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ} [القصص : ٧٣]، أي:" ومن رحمته بكم -أيها الناس- أن جعل لكم الليل والنهار فخالف بينهما، فجعل هذا الليل ظلامًا؛ لتستقروا فيه وترتاح أبدانكم، وجعل لكم النهار ضياءً; لتطلبوا فيه معايشكم"[٣].

عن السدي: "{ولتبتغوا من فضله}، يعني: التجارة"[٤].

قوله تعالى:{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [القصص : ٧٣]، أي:" ولتشكروا له على إنعامه عليكم بذلك"[٥].

عن مسعر عن عون بن عبد الله: قوله: "{لعلكم}: (لَعَلَّ) من الله واجبة"[٦].

قال سفيان بن عيينة: "على كل مسلم أن يشكر الله، لأن الله قال: {ولعلكم تشكرون}"[٧].

القرآن

{وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤)} [القصص : ٧٤]

التفسير:

ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم: أين شركائي الذين كنتم تزعمون في الدنيا أنهم شركائي؟

قال الربيع:" ذلك حين أفنى خلقه وبقي وحده تبارك وتعالى فقال: أين الملوك أين الجبابرة؟ أين الآلهة؟ أنا الرب لا رب غيري، أنا الملك لا ملك غيري، أنا الخالق لا خالق غيري في أمور أثناها على نفسه، وقال في ذلك: وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا"[٨].

القرآن

{وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥)} [القصص : ٧٥]

التفسير:

ونزعنا من كل أمة من الأمم المكذبة شهيدا -وهو نبيُّهم-، يشهد على ما جرى في الدنيا من شركهم وتكذيبهم لرسلهم، فقلنا لتلك الأمم التي كذبت رسلها وما جاءت به من عند الله: هاتوا حجتكم على ما أشركتم مع الله،

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٥):ص٣٠٠٣/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٦):ص٣٠٠٣/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٦):ص١١٣/١.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٧):ص٣٠٠٤/٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٣٨):ص٢٩٩٩/٩-٣٠٠٠.

فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله، وذهب عنهم ما كانوا يفترون على ربهم، فلم ينفعهم ذلك، بل ضرَّهم وأوردهم نار جهنم.

قوله تعالى:{وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا} [القصص : ٧٥]، أي:" ونزعنا من كل أمة من الأمم المكذبة شهيدا -وهو نبيُّهم-، يشهد على ما جرى في الدنيا من شركهم وتكذيبهم لرسلهم"[١].

عن مجاهد، قوله: "{ونزعنا من كل أمة شهيدا}، قال: رسولا"[٢].

قال قتادة:" وشهيدها: نبيها، يشهد عليها أنه قد بلغ رسالة ربه"[٣].

قوله تعالى:{فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ} [القصص : ٧٥]، أي:" فقلنا لتلك الأمم التي كذبت رسلها وما جاءت به من عند الله: هاتوا حجتكم على ما أشركتم مع الله"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{فقلنا هاتوا برهانكم}، قال: حجتكم لما كنتم تعبدون وتقولون"[٥].

عن قتادة: "{فقلنا هاتوا برهانكم}، أي: بينتكم"[٦].

قوله تعالى:{فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [القصص : ٧٥]، أي:" فعلموا حينئذ أن الحجة البالغة لله عليهم، وأن الحق لله، وغاب عنهم غيبة الشيء الضائع ما كانوا يتخرصونه في الدنيا من الشركاء والأنداد"[٧].

عن مجاهد: "{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}: ما كانوا يعبدون ويقولون"[٨].

عن قتادة: "{وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، أي: يشركون"[٩].

قال وهب بن منبه:" يقول: قال الله عز وجل: يا معشر الجن والإنس، اسمعوا مني اليوم وأنصتوا إلي، فوعزتي لا يجوز اليوم ظالم بظلم، ولا متقول علي، ولا مبتدع في عظمتي فهاتوا برهانكم أيها المتقولون علي المبتدعون في عظمتي والمستخفون بحق جلالي ما الذي غركم، عني؟ وأنا الذي لا شيء مثلي لو تجليت والأرض والجبال لزلزلن من هيبتي، ولو لحظت البحار ليبست مياهها وبدت قعورها من خشيتي، ولو أن جميع الخلائق سمعوا كلمة من كلامي لصعقوا من خوفي، فهاتوا برهانكم أيها الجهلة بأن لهذا الخلق بديعا غيري وبأن لي شريكا كما زعمتم في ملكي، أو ثانيا وليا معي وبأي شيء عبدتموها دوني ولأي شيء نفيتموها، عن عبادتي وملكي وربوبيتي، فالويل الطويل يومئذ لمن أباد كذبه صدقه في، والويل الطويل يومئذ لمن أزهق الضلالة حقي، والويل الطويل يومئذ لمن دحضت حجته قدامي"[١٠].

القرآن

{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦)} [القصص : ٧٦]

التفسير:

إن قارون كان من قوم موسى -عليه الصلاة والسلام- فتجاوز حدَّه في الكِبْر والتجبر عليهم، وآتينا قارون من كنوز الأموال شيئًا عظيمًا، حتى إنَّ مفاتحه ليثقل حملها على العدد الكثير من الأقوياء، إذ قال له قومه:

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٤.
(٣) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٤.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٥) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٤.
(٦) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٤.
(٧) صفوة التفاسير: ٤٠٩/٢.
(٨) تفسير مجاهد: ٥٣١.
(٩) أخرجه الطبري(١٣١٤٨):٣٠٤/١١.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٧٢):ص٣٠٠٤/٩-٣٠٠٥.

لا تبطر فرحًا بما أنت فيه من المال، إن الله لا يحب مِن خلقه البَطِرين الذين لا يشكرون الله تعالى ما أعطاهم.

قوله تعالى:{إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى} [القصص : ٧٦]، أي:" إن قارون كان من قوم موسى - عليه الصلاة والسلام- "[١].

عن إبراهيم، قوله: "{إن قارون كان من قوم موسى}، قال: كان ابن عم موسى"[٢].

قال مالك بن دينار: "بلغني أن موسى بن عمران كان ابن عم قارون"[٣].

قال قتادة:" كنا نحدث أنه كان ابن عمه أخي أبيه، وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق، كما نافق السامري، فأهلكه البغي"[٤].

قوله تعالى:{فَبَغَى عَلَيْهِمْ} [القصص : ٧٦]، أي:" فتجبر وتكبر على قومه، واستعلى عليهم بسبب ما منحه الله من الكنوز والأموال"[٥].

قال قتادة:" إنما بغى عليهم بكثرة ماله"[٦].

وعن قتادة:"{فبغى عليهم}، قال: فعلا عليهم"[٧].

وروي عن شهر بن حوشب: "{إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم}، قال: زاد عليهم في الثياب شبرا"[٨].

وعن الضحاك، قوله: "{فبغى عليهم}، قال: الكفر بالله"[٩].

قوله تعالى:{وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ} [القصص : ٧٦]، أي:" وآتينا قارون من كنوز الأموال شيئًا عظيمًا، حتى إنَّ مفاتحه ليثقل حملها على العدد الكثير من الأقوياء"[١٠].

قال خيثمة: "كانت مفاتح قارون تحمل على ستين بغلا كل مفتاح منها باب كنز معلوم مثل الأصبع من جلود"[١١].

قال مجاهد:" كانت المفاتح من جلود الإبل"[١٢].

قال مجاهد:" مفاتح من جلود كمفاتح العيدان"[١٣].

وروي عن أبي صالح، قوله: "{ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة}، قال: كانت خزائنه تحمل على أربعين بغلا"[١٤].

وعن الضحاك: "{ما إن مفاتحه}، قال: أوعيته، {لتنوء بالعصبة}، قال: لتثقل بالعصبة"[١٥].

عن حصين بن عبد الرحمن قال:" سألت أبا رزين، عن قوله: {ما إن مفاتحه}، قال: خزائنه"[١].

وروي عن السدي مثله[٢].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٦.
(٣) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٦.
(٤) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٦.
(٥) صفوة التفاسير: ٤٠٩/٢.
(٦) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٦.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٨٠):ص٣٠٠٦/٩.
(٨) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٧٧):ص٣٠٠٦/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(١١) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٧.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٧.
(١٣) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٧.
(١٤) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٧.
(١٥) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٧، ٦١٨.

عن أبي رزين، قوله: "{ما إن مفاتحه}، قال: إن كان مفتاح واحد لكافي أهل الكوفة، إنما يعني كنوزه"[٣].

عن ابن عباس، قوله: "{لتنوء بالعصبة}، يقول: تثقل"[٤]. وروي، عن أبي صالح- والسدي مثل ذلك[٥].

عن الربيع بن أنس، قوله: "{لتنوأ بالعصبة}، قال: لتمر بالعصبة"[٦].

عن أبي صالح، قوله: "{لتنوء بالعصبة}، قال: أربعون رجلا"[٧].

قال قتادة:" ذكر لنا أن العصبة ما بين العشرة إلى الأربعين"[٨].

قال الضحاك:" يزعمون أن العصبة أربعون رجلا ينقلون مفاتحه من كثرة عددها"[٩].

وعن خيثمة:" ستون، وقال: كانت مفاتحه تحمل على ستين بغلا"[١٠].

وقال مجاهد:" العصبة: ما بين العشرة إلى الخمسة عشر"[١١]. وفي رواية:" العصبة: خمسة عشر رجلا"[١٢].

عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، قال: "قلت: كم العصبة؟ قال: ست أو سبع"[١٣].

قوله تعالى:{إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ} [القصص : ٧٦]، أي:" إذ قال له قومه: لا تبطر فرحًا بما أنت فيه من المال"[١٤].

قال قتادة:" أي: لا تمرح"[١٥].

وفي رواية عن قتادة:" أي: لا تمدح"[١٦].

عن السدي: "{إذ قال له قومه لا تفرح}، قال: هؤلاء المؤمنون منهم قالوا: يا قارون بما أوتيت فتبطر "[١٧].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ} [القصص : ٧٦]، أي:" إن الله لا يحب مِن خلقه البَطِرين الذين لا يشكرون لله تعالى ما أعطاهم"[١٨].

قال قتادة:" أي: إن الله لا يحب المرحين"[١٩].

قال السدي:" إن الله لا يحب الفرح بطرا"[٢٠].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٨٦):ص٣٠٠٧/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٠٧. بدون سند.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٨٨):ص٣٠٠٧/٩.
(٤) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٨.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٠٨. بدون سند.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٩٠):ص٣٠٠٨/٩.
(٧) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٨.
(٨) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٨.
(٩) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٨.
(١٠) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٨.
(١١) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٩.
(١٢) اخرجه الطبري: ١٩/ ٦١٩.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٩٧):ص٣٠٠٩/٩.
(١٤) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(١٥) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٣.
(١٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٠١):ص٣٠٠٩/٩.
(١٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٠٠):ص٣٠٠٩/٩.
(١٨) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(١٩) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٣.
(٢٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٠٥):ص٣٠١٠/٩.

وقال مجاهد:" المتبذخين الأشرين البطرين، الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم"[١].
وقال مجاهد:" هو فرح البغي"[٢].
وحكي عن الأعمش، قال: "كنا نشهد جنازة فلا ندري من نعزي من حزن القوم"[٣].

القرآن
{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧)} [القصص : ٧٧]
التفسير:
والتمس فيما آتاك الله من الأموال ثواب الدار الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا، ولا تترك حظك من الدنيا، بأن تتمتع فيها بالحلال دون إسراف، وأحسن إلى الناس بالصدقة، كما أحسن الله إليك بهذه الأموال الكثيرة، ولا تلتمس ما حرَّم الله عليك من البغي على قومك، إن الله لا يحب المفسدين، وسيجازيهم على سوء صنيعهم.
قوله تعالى:{وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ} [القصص : ٧٧]، أي:" والتمس فيما آتاك الله من الأموال ثواب الدار الآخرة، بالعمل فيها بطاعة الله في الدنيا"[٤].
قال السدي:" تصدق، وقرب إلى الله تبارك وتعالى، وصل الرحم"[٥].
قوله تعالى:{وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا} [القصص : ٧٧]، أي:" ولا تترك حظك من الدنيا، بأن تتمتع فيها بالحلال دون إسراف"[٦].
قال ابن جريج:" أن تعمل فيها بطاعتي"[٧].
عن مجاهد :"{ولا تنس نصيبك من الدنيا}، قال:" العمل بطاعة الله: نصيبه من الدنيا، الذي يثاب عليه في الآخرة"[٨].
وقال مجاهد:" تعمل في دنياك لآخرتك"[٩].
وروي عن الحسن، في قوله: {ولا تنس نصيبك من الدنيا}، قال: "ما أحل الله لك منها، فإن لك فيه غنى وكفاية"[١٠].
وعن الحسن: "{ولا تنس نصيبك من الدنيا}: قال: قدم الفضل، وأمسك ما يبلغك"[١١].
وعن قتادة: "{ولا تنس نصيبك من الدنيا}، قال: طلب الحلال"[١٢].
وقال قتادة:" استغن بما أحل الله لك"[١٣].
وعن ابن جريج، قال: "الحلال فيها"[١٤].

---

(١) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٣.
(٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٣.
(٣)الحلية: ٥/ ٥٠ وكتاب الزهد لابن أبي عاصم: ٣٦٥، وتفسير التستري: ١١٩.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٠٦):ص٣٠١٠/٩.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٠٩):ص٣٠١٠/٩.
(٨) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٥.
(٩) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٤.
(١٠) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٥.
(١١) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٥.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٥.
(١٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١١٣):ص٣٠١١/٩.
(١٤) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٥.

عن أشهب، قال: "سئل مالك، ما هو؟ قال: أن يعيش ويأكل ويشرب غير مضيق عليه في رأي"[١].

عن عون بن عبد الله :"{ولا تنس نصيبك من الدنيا} قال: إن قوما يضعونها على غير موضعها. {ولا تنس نصيبك من الدنيا}: تعمل فيها بطاعة الله"[٢].

قوله تعالى:{وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ} [القصص : ٧٧]، أي:" وأحسن إلى الناس بالصدقة، كما أحسن الله إليك بهذه الأموال الكثيرة"[٣].

قال الحسن:" أمره أن يأخذ من ماله قدر عيشته، وأن يقدم ما سوى ذلك لآخرته"[٤].

وقال الحسن:" احبس قوت سنة، وتصدق بما بقي"[٥].

قوله تعالى:{وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ} [القصص : ٧٧]، أي:" ولا تلتمس ما حرَّم الله عليك من البغي على قومك، إن الله لا يحب المفسدين، وسيجازيهم على سوء صنيعهم"[٦].

قال سعيد بن المسيب: "قطع الذهب والورق من الفساد في الأرض"[٧].

القرآن

{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ (٧٨)} [القصص : ٧٨]

التفسير:

قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أُعطيتُ هذه الكنوز بما عندي من العلم والقدرة، أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك مِن قبله من الأمم مَن هو أشد منه بطشًا، وأكثر جمعًا للأموال؟ ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون; لعلم الله تعالى بها، إنما يُسْألون سؤال توبيخ وتقرير، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم.

قوله تعالى:{قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي} [القصص : ٧٨]، أي:" قال قارون لقومه الذين وعظوه: إنما أُعطيتُ هذه الكنوز بما عندي من العلم والقدرة"[٨].

عن قتادة: "{قال إنما أوتيته على علم عندي}، قال: على خبر عندي"[٩].

قال السدي:" علم الله أني أهل لذلك"[١٠].

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا} [القصص : ٧٨]، أي:" أو لم يعلم قارون أن الله قد أهلك مِن قبله من الأمم مَن هو أشد منه بطشًا، وأكثر جمعًا للأموال؟"[١١].

قال قتادة:" القرن: سبعون سنة"[١٢].

قال الحسن:" القرن: ستون سنة"[١٣].

قال إبراهيم:" القرن أربعون سنة"[١].

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١١٥):ص٣٠١١/٩.
(٢) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٤.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١١٦):ص٣٠١١/٩.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١١٧):ص٣٠١١/٩.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٢٠):ص٣٠١٢/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٩) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٦.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٢٥):ص٣٠١٢/٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٧):ص٢٩٨٢/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٣٨):ص٢٩٨٢/٩.

عن مالك بن دينار، قال: "سألت الحسن، عن القرن، فقال: عشرون سنة"[٢].

قوله تعالى:{وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ} [القصص : ٧٨]، أي:" ولا يُسأل عن ذنوبهم المجرمون; لعلم الله تعالى بها، إنما يُسْألون سؤال توبيخ وتقرير، ويعاقبهم الله على ما علمه منهم"[٣].

قال قتادة:" المشركون لا يسألون عن ذنوبهم، يعذبون ولا يحاسبون"[٤].

قال قتادة:" يدخلون النار بغير حساب"[٥].

عن الربيع بن أنس، قوله: "{ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون}، قال: لا يسألون عن إحصائها، يقول: هاتوا فيبنوها لنا، ولكن أعطوها في كتب فلم يشكوا الظلم يومئذ، ولكن شكوا الإحصاء"[٦].

وعن مجاهد:"{ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون}، كقوله: {يعرف المجرمون بسيماهم} زرقا سود الوجوه، والملائكة لا تسأل عنهم قد عرفتهم"[٧].

وعن محمد بن كعب: "{ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون}، قال: عن ذنوب الذين مضوا فيم أهلكوا؟"[٨].

وفي رواية:" {ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون}: الذين كانوا قبلهم عما أهلكوا وعن منزلهم فيعتبروا، ولكنهم يكونون على ما كانوا عليه من العبرة"[٩].

القرآن

{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩)} [القصص : ٧٩]

التفسير:

فخرج قارون على قومه في زينته، مريدًا بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله، وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أُعطي قارون من المال والزينة والجاه، إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا.

قوله تعالى:{فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ} [القصص : ٧٩]، أي:" فخرج قارون على قومه في زينته، مريدًا بذلك إظهار عظمته وكثرة أمواله"[١٠].

عن مجاهد، {فخرج على قومه في زينته}، قال:" على براذين بيض، عليها سروج الأرجوان، عليهم المعصفرات"[١١].

عن عطاء:"{فخرج على قومه في زينته}، قال: في ثوبين أحمرين"[١٢].

قال الزبيدي:" كان عليه ثياب حمر وخفان أبيضان"[١٣].

وقال الحسن:" في صفر وحمر"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤٠):ص٢٩٨٢/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٩٤١):ص٢٩٨٢/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٤.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٦):ص٣٠١٣/٩.
(٥) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٧.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٧):ص٣٠١٣/٩.
(٧) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٧.
(٨) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٢٧.
(٩) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٢٨):ص٣٠١٣/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١١) أخرجه الطبري: ٦٢٨/١٩، وابن أبي حاتم(١٧١٣١):ص٣٠١٣/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٢):ص٣٠١٣/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٢):ص٣٠١٥/٩.

قال قتادة:" على ألف بغلة شهب عليها مياثر الأرجوان"[٢].
قال قتادة:" ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة، عليهم وعلى دوابهم الأرجوان"[٣].
قال ابن جريج:" خرج على بغلة شهباء، عليها الأرجوان ومعه ثلاثمائة جارية على بغال شهب عليهن ثياب الحمر"[٤].
قال قتادة:" ذكر لنا أنهم خرجوا على أربعة آلاف دابة عليهم وعلى دوابهم الأرجوان"[٥].
قال السدي:" وكانت زينته أنه خرج في جوار بيض على سروج من ذهب على قطف أرجوان وهن على بغال بيض عليهن ثياب حمر وحلي ذهب"[٦].
قال عطاء الخراساني:" خرج عليهم في أربعة آلاف على البغال الشهب في الرحائل البزيون"[٧].
قال عبدة بن أبي لبابة: "أول من صبغ بالسواد قارون"[٨].
عن الضحاك: "{فخرج على قومه في زينته}، قال: شارته"[٩].
وقال قتادة:" في حشمه"[١٠].
قوله تعالى:{قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ} [القصص : ٧٩]، أي:" وحين رآه الذين يريدون زينة الحياة الدنيا قالوا: يا ليت لنا مثل ما أُعطي قارون من المال والزينة والجاه"[١١].
عن السدي: "{فخرج على قومه في زينته}، فلما رآه قومه في زينته قالوا: {يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون}"[١٢].
عن قتادة قوله: "{الذين يريدون الحياة الدنيا}: أناس من أهل التوحيد قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون"[١٣].
قوله تعالى:{إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ} [القصص : ٧٩]، أي:" إن قارون لذو نصيب عظيم من الدنيا"[١٤].
عن الضحاك:"{لذو حظ عظيم}، يعني: درجة عظيمة"[١٥].
وقال السدي:" ذو جد"[١٦].

القرآن
{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ (٨٠)} [القصص : ٨٠]

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٣):ص٣٠١٣/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٥):ص٣٠١٤/٩.
(٣) أخرجه الطبري: ١٩/ ٥٢٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤١):ص٣٠١٤/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٧):ص٣٠١٤/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٤):ص٣٠١٤/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٦):ص٣٠١٤/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٣):ص٣٠١٥/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٩):ص٣٠١٤/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٠):ص٣٠١٤/٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٥):ص٣٠١٥/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٤):ص٣٠١٥/٩.
(١٤) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٦):ص٣٠١٥/٩.
(١٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٧):ص٣٠١٥/٩.

التفسير:
وقال الذين أوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون: ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، ثوابُ الله لمن آمن به وبرسله، وعمل الأعمال الصالحة، خيرٌ مما أوتي قارون، ولا يَتَقَبَّل هذه النصيحة ويوفَّق إليها ويعمل بها إلا مَن يجاهد نفسه، ويصبر على طاعة ربه، ويجتنب معاصيه.

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [القصص : ٨٠]، أي:" وقال الذين أوتوا العلم بالله وشرعه وعرفوا حقائق الأمور للذين قالوا: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون"(١).

عن السدي:" يعني قوله: {وقال الذين أوتوا العلم}: الذين يريدون الآخرة، {ويلكم ثواب الله خير لمن آمن}"(٢).

قوله تعالى:{وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا} [القصص : ٨٠]، أي:" ويلكم اتقوا الله وأطيعوه، ثوابُ الله لمن آمن به وبرسله، وعمل الأعمال الصالحة، خيرٌ مما أوتي قارون"(٣).

عن قتادة، قوله:"{وآمن}، أي: بربه، {وعمل صالحا} فيما بينه وبين الله عز وجل"(٤).

عن سعيد بن جبير:{وآمن}، يعني: وصدق بتوحيد الله"(٥).

قوله تعالى:{وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ} [القصص : ٨٠]، أي:" ولا يَتَقَبَّل هذه النصيحة ويوفَّق إليها ويعمل بها إلا مَن يجاهد نفسه، ويصبر على طاعة ربه، ويجتنب معاصيه"(٦).

وروي عن السدي:"{ولا يلقاها إلا الصابرون}، يعني: الجنة"(٧).

القرآن

{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ (٨١)} [القصص : ٨١]

التفسير:
فخسفنا بقارون وبداره الأرض، فما كان له من جند ينصرونه من دون الله، وما كان ممتنعًا من الله إذا أحلَّ به نقمته.

قوله تعالى:{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ} [القصص : ٨١]، أي:" فخسفنا بقارون وبداره الأرض"(٨).

قال سعيد بن جبير:" أوحى الله إلى موسى ما يبكيك؟ قد أمرت الأرض أن تطيعك فأمرها بما شئت، قال: فقال: خذيهم فأخذتهم، إلى ما شاء الله فنادوا: يا موسى.. يا موسى.. قال: خذيهم، فأخذتهم فخسف بهم الأرض، قال: فأصاب بني إسرائيل بعد ذلك شدة وجوع شديد فأتوا موسى صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا موسى، ادع لنا ربك، فدعا لهم فأوحى الله إليه يا موسى، أتكلمني في قوم قد أظلم ما بيني وبينهم من خطاياهم، وقد دعوك فلم تجبهم، أما لو إياي دعوا لأجبتهم"(٩).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٤٨):ص٣٠١٥/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٩):ص٣٠٠١/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٤٨):ص٣٠٠١/٩.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٥٠):ص٣٠١٦/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٢):ص٣٠١٦/٩.

عن يزيد الرقاشي:" أن موسى لما دعا على قارون فابتلعته الأرض إلى عنقه أخذ نعليه فخفق بهما وجهه، وقارون يقول: يا موسى، ارحمني، فقال الله: يا موسى، ما أشد قلبك دعاك عبدي واسترحمك فلم ترحمه، وعزتي لو دعاني لأجبته"[١].

عن عبد الله بن عوف القاري -عامل عمر بن عبد العزيز على ديوان فلسطين-:" أنه بلغه أن الله تبارك وتعالى أمر الأرض أن تطيع موسى في قارون، فلما لقيه قال للأرض: اطبقي فأخذته إلى الركبتين، ثم قال: اطبقي فأخذته إلى الحقوين وهو يستغيث يا موسى، ثم قال: اطبقي فوارته في جوفها، فأوحى الله إليه يا موسى ما أشد قلبك أو ما أغلظ قلبك أما وعزتي وجلالي لو بي استغاث لأغثته قال: رب غضبا لك فعلت"[٢].

عن عطاء، قال:" كان خلقا من موسى أن يخرج بني إسرائيل في يوم يعظهم فيه فإذا علم بذلك قارون، خرج في أربعة آلاف عليهم ثياب الأرجوان على أربعة آلاف بغلة شهباء حتى يمر بجنبتي موسى فيلفت الناس وجوههم إليه فأرسل إليه موسى عليه السلام: ما يحملك على ما تصنع فأرسل إليه والله إن النسب لواحد ولئن كنت فضلت علي بالنبوة لقد فضلت عليك بالدنيا، ولئن شئت لنخرجن فتدعو على وأدعوا عليك، فخرج موسى وخرج قارون، في قومه. فقال له موسى: أتدعو أم أدعو فقال قارون: بل أدعو فدعا فلم يجب، وكان لذلك أهلا قال: فقال موسى: أدعو قال: نعم، قال: اللهم مر الأرض فلتطعني، فأمرت بطاعته قال: فقال موسى عليه السلام، خذيهم فأخذتهم بأقدامهم فقال: يا موسى. يا موسى. قال: خذ بهم فأخذتهم إلى ركبهم، ثم إلى حجرهم، ثم إلى مناكبهم، ثم قال: أقبلي بكنوزهم وأموالهم قال: فأقبلت بها حتى نظروا إليها، ثم أشار موسى بيده، قال: اذهبوا بني لاوي، فاستوت بهم الأرض"[٣].

قال السدي:" فبغى على موسى فانطلق إلى زانية يقال لها: شيرتا فقال لها: هل لك أن أعطيك ألفي درهم على أن تجيئي إلى الملأ من بني إسرائيل إذا قعد موسى فتقولين: إن موسى يراودني، عن نفسي قالت: نعم، فأعطاها الألفي وختمها بخاتمه، فلما أخذتها قالت: بئست المرأة أنا إن كنت أزني وأكذب على نبي الله وأفتري عليه، فلما أصبحوا غدا قارون فجلس مجلسه واجتمعت إليه بنو إسرائيل وحضرت شيرتا فقال قارون: يا موسى، ما أنزل الله في الزاني: قال: الرجم، قال: انظر ما تقول قال: الرجم قال: تنظر ما تقول؟ قال: الرجم. قال: عومي يا شيرتا فأخبري بني إسرائيل بما أراد منك موسى، فقالت: إن قارون أعطاني ألفي درهم أن آتي الملأ من بني إسرائيل إذا جلس موسى فأقول: إن موسى راودني، عن نفسي، ومعاذ الله من ذلك وهذا ماله بخاتمه فغضب موسى فقام فصلى ركعتين، ودعا ربه أن يخسف ويسلط عليه الأرض فأمر الله الأرض أن تطيعه قال للأرض خذيه فغيبت رجليه وقام هارون فأخذ برأسه فقال يا موسى: أنشدك الرحم، فجعل قارون يقول: يا موسى أنشدك الرحم وموسى يقول للأرض: خذيه حتى غيبته فذهبت به وخسف بداره الأرض، فأوحى الله إلى موسى: استغاث بك وأنشدك الرحم وأبيت أن تغيثه، لو إياي دعا أو استغاث لأغثته"[٤].

عن علي بن زيد، قال: "سمعت عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، وهو مستند إلى المقصورة فذكر قارون وما أوتي الكنوز فقال: إنما أوتيته على علم، عندي قال: بلغنا أنه أوتي الكنوز والمال حتى جعل باب داره من ذهب وجعل داره كلها من صفائح الذهب وكان الملأ من بني إسرائيل يغدون إليه ويروحون يطعمهم الطعام ويتحدثون، عنده، وكان مؤذيا لموسى فلم تدعه القسوة والبلاء حتى أرسل إلى امرأة من بني إسرائيل مذكورة بالجمال كانت تذكر برنية، فقال لها: هل لك أن أمولك وأن أعطيك وأن أخلطك بنسائي؟ على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل، عندي، فتقولين: يا قارون: ألا تنهى موسى، عني، فقالت: بلى، قال:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٣):ص٣٠١٦/٩.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٣):ص٣٠٢٠/٩.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٤):ص٣٠١٧/٩-٣٠١٨.
(٤) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٤):ص٣٠١٧/٩.

فلما جاء أصحابه واجتمعوا، عنده دعا بها، فقامت على رؤوسهم فقلب الله قلبها ورزقها التوبة، فقالت: ما أجد اليوم توبة أفضل من أن أكذب عدو الله وأبرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت إن قارون بعث إلي فقال: هل لك أن أمولك وأعطيك وأخلطك بنسائي؟ على أن تأتيني والملأ من بني إسرائيل، عندي، وتقولين: يا قارون، ألا تنهى موسى، عني؟ فإني لم أجد اليوم توبة أفضل من أكذب عدو الله وأبرئ رسول الله.

فنكس قارون رأسه وعرف أنه قد هلك، وفشى الحديث في الناس حتى بلغ موسى صلى الله عليه وسلم، وكان موسى شديد الغضب، فلما بلغه ذلك توضأ ثم صلى وسجد يبكي، وقال: يا رب، عدوك قارون كان لي مؤذيا فذكر أشياء ثم لم يتناهى حتى أراد فضيحتي، يا رب سلطني عليه، فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت تطيعك، قال: فجاء موسى إلى قارون، فلما رآه قارون عرف الغضب في وجهه فقال: يا موسى.. ارحمني. فقال موسى: يا أرض، خذيهم فاضطرت داره وخسف به وبأصحابه إلى ركبهم وساخت داره على قدر ذلك، قال: وجعل يقول: يا موسى ارحمني، ويقول موسى: يا أرض خذيهم. فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه الأرض إلى سررهم وساخت داره على قدر ذلك وجعل يقول: يا موسى ارحمني فقال موسى: يا أرض خذيهم قال: فاضطربت داره وخسف به وبأصحابه إلى حلوقهم وساخت داره على قدر ذلك وقال: يا موسى ارحمني فقال: يا أرض خذيهم، فقال: فخسف به وبأصحابه وبداره فلما خسف به قيل له: يا موسى ما أفظك أما وعزتي لو إياي دعا لرحمته"[١].

وقال أبو عمران الجوني: "فقيل لموسى: لا أعيد الأرض بعدك لأحد أبدا[٢]"[٣].

قال قتادة: "إن الله أمر الأرض أن تطيعه ساعة"[٤].

قال قتادة:" ذكر لنا أنه يخسف به كل يوم قامة، وأنه يتجلجل فيها ولا يبلغ قعرها إلى يوم القيامة"[٥].

قال سمرة بن جندب: "يخسف بقارون وقومه في كل يوم قدر قامة، فلا يبلغ الأرض السفلى إلى يوم القيامة"[٦].

قوله تعالى:{فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} [القصص : ٨١]، أي:" فما كان له من جند ينصرونه من دون الله"[٧].

قال قتادة:" أي: جند ينصرونه من دون الله"[٨].

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ} [القصص : ٨١]، أي:" وما كان ممتنعًا من الله إذا أحلَّ به نقمته"[٩].

قال قتادة:" ما كانت، عنده منعة يمتنع بها من الله تبارك وتعالى"[١٠].

القرآن

---

(١) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٥٧):ص٣٠١٩/٩.
(٢) المعنى:" فأوحى الله إلى موسى : إني لا أعيد طاعة الأرض إلى أحد بعدك أبدا". [تفسير القرطبي: ٣١٨/١٣].
(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٥٨):ص٣٢٠/٩.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٢):ص٣٢٠/٩.
(٥) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٠):ص٣٢٠/٩.
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦١):ص٣٢٠/٩.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٤):ص٣٠٢٠/٩.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٤):ص٣٠٢٠/٩.

{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢)} [القصص : ٨٢]

التفسير:

وصار الذين تمنوا حاله بالأمس يقولون متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم: إن الله يوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على مَن يشاء منهم، لولا أن الله منَّ علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا لَخسف بنا كما فعل بقارون، ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة؟

قوله تعالى:{وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ} [القصص : ٨٢]، أي:" وصار الذين تمنوا حاله بالأمس يقولون متوجعين ومعتبرين وخائفين من وقوع العذاب بهم: إن الله يوسِّع الرزق لمن يشاء من عباده، ويضيِّق على مَن يشاء منهم"(١).

وقد اختلف أهل العلم في معنى قوله تعالى: {وَيْكَأَنَّ}[القصص : ٨٢]، على وجوه:

أحدها: معناها : «ويكأن»، أي : ألم تر أن. قاله قتادة(٢).

الثاني: «أو لا يعلم أن الله ؟». رواه معمر عن قتادة(٣).

الثالث : معناها: ألم تر. قاله قتادة(٤).

عن قتادة: "{ويكأنه}، قال: ألم تر أنه"(٥).

وفي رواية:" أو لا يرى أنه لا يفلح الكافرون"(٦).

الثالث : «وَلَكِنَّ اللَّهَ» بلغة حمير ، قاله الضحاك(٧).

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة: القول الذي ذكرنا عن قتادة، من أن معناه: «ألم تر»،«ألم تعلم»(٨).

عن حصين ابن أبي الجميل:" قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إني أرى الدار فأتمنى أن تكون لي، والجارية فأتمناها، فقال له الحسن: فلا تفعل، فإن الله تبارك وتعالى يقول: {يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر}"(٩).

قال الحارث بن السائب: "سمعت الحسن، يقول: إن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر، قال: يخير له"(١٠).

وقال الحسن:" ينظر له فإن كان الغنى خيرا له أغناه، وإن كان الفقر خيرا له أفقره"(١١).

قوله تعالى:{لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ} [القصص : ٨٢]، أي:" لولا أن الله منَّ علينا فلم يعاقبنا على ما قلنا لَخسف بنا كما فعل بقارون، ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون، لا في الدنيا ولا في الآخرة؟"(١٢).

عن قتادة: {وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}، قال: "أولا يعلم أنه لا يفلح الكافرون؟"(١٣).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٢)انظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٦٣٤، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٧٣):ص٣٠٢٢/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧١):ص٣٠٢٢/٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٩/ ٦٣٤، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٧٢):ص٣٠٢٢/٩.
(٥) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٣٤.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٢):ص٣٠٢٢/٩.
(٧) انظر: النكت والعيون: ٢٧٠/٤.
(٨) تفسير الطبري: ١٩/ ٦٣٤.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٦٧):ص٣٠٢١/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٦٨):ص٣٠٢١/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٦٩):ص٣٠٢١/٩.
(١٢) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١٣) تفسير عبدالرزاق(٢٢٣٦):ص٤٩٨/٢.

القرآن

{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)} [القصص : ٨٣]

التفسير:

تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرًا عن الحق في الأرض ولا فسادًا فيها. والعاقبة المحمودة -وهي الجنة- لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات، وترك المحرمات.

قوله تعالى:{تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا} [القصص : ٨٣]، أي:" تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرًا عن الحق في الأرض ولا فسادًا فيها"(١).

قال عكرمة:" نجعل الدار الآخرة للذين لا يريدون علوا في الأرض، عند سلاطينها وملوكها"(٢).

عن عكرمة قوله: "{الدار الآخرة}، يقول: الجنة"(٣).

عن أبي مالك قوله: "{تلك}، يعني: الجنة"(٤).

عن ابن جبير:"{للذين لا يريدون علوا في الأرض}، قال: بغيا"(٥).

قال مسلم البطين : "العلو: التكبر بغير حق"(٦).

عن الحسن، {لا يريدون علوا في الأرض}، قال: الشرف والعز، عند ذوي سلطانهم"(٧).

قال معاوية بن الأسود:" لم ينازعوا أهلها في عزها التجبر والتكبر ولم يجزعوا من ذلها"(٨).

عن الضحاك: "{لا يريدون علوا في الأرض}، يقول: ظلماء"(٩).

وقال مسلم البطين: "الاعتداء في الأرض بغير الحق"(١٠)، {ولا فسادا}، قال: الفساد الآخذ بغير حق"(١١).

عن عكرمة:"{ولا فسادا}، لا يعملون بمعاصي الله"(١٢).

قوله تعالى:{وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} [القصص : ٨٣]، أي:" والعاقبة المحمودة -وهي الجنة- لمن اتقى عذاب الله وعمل الطاعات، وترك المحرمات"(١٣).

قال عكرمة:" العاقبة: الجنة"(١٤).

قال قتادة:" أي: الجنة للمتقين"(١٥).

قال محمد بن إسحاق: "{للمتقين}، أي: لمن أطاعني وأطاع رسولي"(١٦).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٦):ص٣٠٢٢/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٥):ص٣٠٢٢/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٤):ص٣٠٢٢/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٧):ص٣٠٢٢/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٨):ص٣٠٢٢/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٩):ص٣٠٢٣/٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٠):ص٣٠٢٣/٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٢):ص٣٠٢٣/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٢):ص٣٠٢٣/٩.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٤):ص٣٠٢٣/٩.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٥):ص٣٠٢٣/٩.
(١٣) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٦):ص٣٠٢٣/٩.
(١٥) أخرجه الطبري: ٦٣٨/١٩، وانظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٣/٩. بدون سند.
(١٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٧):ص٣٠٢٣/٩.

القرآن

{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٤)} [القصص : ٨٤]

التفسير:

من جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وَفْق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم، ومن جاء بالأعمال السيئة، فلا يُجْزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون.

قوله تعالى:{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا} [القصص : ٨٤]، أي:" من جاء يوم القيامة بإخلاص التوحيد لله وبالأعمال الصالحة وَفْق ما شرع الله، فله أجر عظيم خير من ذلك، وذلك الخير هو الجنة والنعيم الدائم"(١).

عن سعيد بن جبير قوله: "{فله خير منها}، يقول: ثوابه من تلك الحسنة"(٢).

عن ابن عباس، قوله: "{فله خير منها}، قال: خير ثواب"(٣). وفي رواية:" له منها خير"(٤). وروي عن الحسن، ومجاهد، وقتادة، نحو ذلك(٥).

قال قتادة:" أي: له منها حظ خير، والحسنة: الإخلاص"(٦).

عن عبد الله، قوله: "{من جاء بالحسنة}، قال: لا إله إلا الله"(٧). وروي عن ابن عباس وأبي هريرة وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير والحسن وعطاء ومجاهد وأبي صالح ذكوان وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والنخعي، والضحاك والزهري وقتادة، وزيد بن أسلم نحو ذلك(٨).

وقال ابن عبد الله الجدلي: "دخلت على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: يا أبا عبد الله، ألا أحدثك بالحسنة التي من جاء بها أدخله الله الجنة وفعل به وفعل به، قلت: بلى، يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبنا"(٩).

قوله تعالى:{وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [القصص : ٨٤]، أي:" ومن جاء بالأعمال السيئة، فلا يُجْزى الذين عملوا السيئات على أعمالهم إلا بما كانوا يعملون"(١٠).

قال قتادة:" السيئة: الشرك"(١١).

قال السدي:" من جاء بالسيئة فجزاؤها سيئة مثلها من جميع الذنوب وذلك عند الحساب إذا حوسب ألقي بدل كل حسنة عشر سيئات، فإن بقيت حسنة واحدة أضعفت له وأدخل بها الجنة وإن كانت سيئاته عند المقاصة إذا ألقيت عشرا بحسنة أكثر من حسناته فزادت سيئة واحدة كان جزاؤه النار إلا أن يعفو الله عنه"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٣):ص٣٠٢٤/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩١):ص٣٠٢٤/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٢):ص٣٠٢٤/٩.
(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٤/٩. بدون سند.
(٦) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٣٨.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٩):ص٣٠٢٤/٩.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٢٤/٩. بدون سند.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٠):ص٣٠٢٤/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٥.
(١١) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٣٨.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٩٦):ص٣٠٢٥/٩.

عن ابن عباس، قوله: "{ومن جاء بالسيئة}، قال: الشرك"[١]. وروي عن ابن مسعود وأبي هريرة وأنس بن مالك وأبي وائل وعطاء والحسن وسعيد بن جبير وعكرمة والنخعي وأبي صالح والزهري وزيد بن أسلم ومحمد بن كعب والسدي وقتادة والضحاك مثل ذلك[٢].

وروي عن محمد بن عتبة الكندي قال: "دخلت على علي ابن أبي طالب فقال: يا أبا عبد الله، ألا أحدثك بالسيئة التي من جاء بها أكبه الله على وجهه في النار، ولم يقبل منه معها عمل قلت: بلى، يا أمير المؤمنين قال: السيئة: بغضنا"[٣].

القرآن

{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٨٥)} [القصص : ٨٥]

التفسير:

إن الذي أنزل عليك -أيها الرسول- القرآن، وفرض عليك تبليغه والتمسُّك به، لمرجعك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو «مكة» ، قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: ربي أعلم مَن جاء بالهدى، ومن هو في ذهابٍ واضحٍ عن الحق.

سبب النزول:

قال الضحاك:" لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله تبارك وتعالى عليه القرآن: {لرادك إلى معاد}، إلى مكة"[٤].

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} [القصص : ٨٥]، أي:" إن الذي أنزل عليك -أيها الرسول- القرآن، وفرض عليك تبليغه والتمسُّك به، لمرجعك إلى الموضع الذي خرجت منه، وهو «مكة»"[٥].

عن مجاهد، قوله: "{إن الذي فرض عليك القرآن}: أعطاكه"[٦].

وقال مجاهد:" الذي أعطاك القرآن"[٧].

قال ابن عباس: لرادك إلى الجنة ثم سائلك عن القرآن"[٨]. وقال السدي: "قال أبو سعيد الخدري مثلها"[٩].

عن ابن عباس:"{لرادك إلى معاد}، قال: الموت"[١٠]. وروي عن أبي سعيد الخدري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد مثل ذلك[١١].

قال مجاهد:" لرادك إلى معاد يحييك يوم القيامة"[١٢].

قال قتادة:" كان الحسن يقول: إي والله إن له لميعادا يبعثه الله يوم القيامة ثم يدخله الجنة"[١٣].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٩٤):ص٣٠٢٤/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٢٤/٩-٣٠٢٥. بدون سند.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٩٥):ص٣٠٢٥/٩.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٥):ص٣٠٢٦/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٧):ص٣٠٢٥/٩.
(٧) أخرجه الطبري: ١٩/ ٦٣٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٨):ص٣٠٢٥/٩.
(٩) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٢٥/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٩):ص٣٠٢٥/٩.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٥/٩. بدون سند.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٠١):ص٣٠٢٦/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٠٢):ص٣٠٢٦/٩.

وعن ابن عباس، قوله:"{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}، قال: إلى معدنك من الجنة"[١]. وروي عن أبي سعيد الخدري وأبى مالك ومجاهد- في إحدى الروايات- نحو ذلك[٢].

وعن مجاهد، قوله: "{لرادك إلى معاد}، قال: إلى مولدك بمكة"[٣]. وروي عن يحيى بن الجزار، وسعيد بن جبير وعطية، والضحاك نحو ذلك[٤].

عن الضحاك:"{لرادك إلى معاد}، إلى مكة"[٥].

وعن حريز، عن نعيم القارئ سمعه يقول: "{إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد}، قال: رادك إلى بيت المقدس"[٦].

وعن قتادة في قوله: "{لرادك إلى معاد}، قال: هذه مما كان ابن عباس يكتمها"[٧].

قوله تعالى:{قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [القصص : ٨٥]، أي:" قل - أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: ربي أعلم مَن جاء بالهدى، ومن هو في ذهابٍ واضحٍ عن الحق"[٨].

عن سعيد بن جبير في قول الله: "{المبين}: البين"[٩].

القرآن

{وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ (٨٦)} [القصص : ٨٦]

التفسير:

وما كنت -أيها الرسول- تؤمِّل نزول القرآن عليك، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك، فاشكر لله تعالى على نِعَمه، ولا تكونَنَّ عونًا لأهل الشرك والضلال.

قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ} [القصص : ٨٦]، أي:" وما كنت -أيها الرسول- تؤمِّل نزول القرآن عليك، لكن الله سبحانه وتعالى رحمك فأنزله عليك"[١٠].

عن الحسن في قول الله: الكتاب قال: القرآن"[١١].

قوله تعالى:{فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ} [القصص : ٨٦]، أي:" فاشكر لله تعالى على نِعَمه، ولا تكونَنَّ عونًا لأهل الشرك والضلال"[١٢].

عن مجاهد:" {ظهيرا} [الفرقان: ٥٥] قال: يعني: معينا"[١٣].

قال الحسن:" عوينا، ظاهر الشيطان على أمر ربه"[١٤].

القرآن

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٣):ص٣٠٢٦/٩.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٢٦. بدون سند
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٣):ص٣٠٢٦/٩.
(٤) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٢٦. بدون سند
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٥):ص٣٠٢٦/٩.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٦):ص٣٠٢٦/٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٧):ص٣٠٢٧/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٠٩):ص٣٠٢٧/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٠):ص٣٠٢٧/٩.
(١٢) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١٣) تفسير مجاهد: ٥٠٦.
(١٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٤٨٧/١.

{وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٨٧)} [القصص : ٨٧]

التفسير:

ولا يصرفَنَّك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه، بعد أن أنزلها إليك، وبلِّغ رسالة ربك، ولا تكونن من المشركين في شيء.

قوله تعالى:{وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ} [القصص : ٨٧]، أي:" ولا يصرفَنَّك هؤلاء المشركون عن تبليغ آيات ربك وحججه، بعد أن أنزلها إليك"(١).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{آيات الله}، يعني: القرآن"(٢).

قوله تعالى:{وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [القصص : ٨٧]، أي:" وبلِّغ رسالة ربك، ولا تكونن من المشركين في شيء"(٣).

قال أبو مجلز: "كنت، عند عبد الله بن عمر، فسأله رجل عن الشرك، فقال: أن تجعل مع الله إلها آخر"(٤).

القرآن

{وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٨)} [القصص : ٨٨]

التفسير:

ولا تعبد مع الله معبودًا آخر; فلا معبود بحق إلا الله، كل شيء هالك وفانٍ إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء. وفي هذه الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى كما يليق بكماله وعظمة جلاله.

قوله تعالى:{وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [القصص : ٨٨]، أي:" ولا تعبد مع الله معبودًا آخر، فلا معبود بحق إلا الله"(٥).

قال أبو مجلز: "كنت، عند عبد الله بن عمر فسأله رجل عن الشرك، فقال: أن تجعل مع الله إلها آخر"(٦).

عن محمد بن إسحاق :"{لا إله إلا هو}، قال: ليس معه غيره شريكا في أمره"(٧).

قوله تعالى:{كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ} [القصص : ٨٨]، أي:" كل شيء هالك وفانٍ إلا وجهه"(٨).

عن مجاهد، قوله:"{كل شيء هالك إلا وجهه}، قال: إلا ما أريد به وجهه"(٩). وروي عن أبي العالية مثله(١٠).

عن مجاهد بن جبر، {كل شيء هالك إلا وجهه}، قال: إلا هو"(١١).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١١):ص٩/٣٠٢٧.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٢):ص٩/ ٣٠٢٧.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٢):ص٩/ ٣٠٢٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٧٣٤):ص٦/٢٠١٠.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢١٤):ص٩/٣٠٢٨.
(١٠) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ٢٢٨.
(١١) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٧.

وقال السدي: "{كل شيء هالك}، يعني: كل شيء من الحيوان ميت {إلا وجهه} إلا الله؛ فإنّه لا يموت -تبارك وتعالى-"[1].

عن جعفر بن محمد الصادق، قال: "إلا دينه"[2].

عن عيسى المديني، قال: "سمعت علي بن الحسين. سأل كعب الأحبار، عن قوله: {فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الل} [الزمر : ٦٨]، من الذين استثنى؟ قال: هم ثلاثة عشر، جبريل وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش الثمانية، وملك الموت، ورب العزة، فيأمر ملك الموت فيقبض فلانا وفلانا وحملة العرش حتى لا يبقى غيره، فيقول رب العزة، مت يا ملك الموت فيموت، فذلك قوله: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ(٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن : ٢٦-٢٧]، وذلك قوله: {كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون}"[3].

قال أبو الوليد: "كان ابن عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه ، يأتي الخربة فيقف على بابها ، فينادي بصوت حزين فيقول : أين أهلك ؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول : { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ }"[4].

قوله تعالى:{لَهُ الْحُكْمُ} [القصص : ٨٨]، أي:" له القضاء النافذ في الخلق"[5].

عن وهب بن منبه: "قال عزير: يتجلى الله تبارك وتعالى العلي على كرسي الكبرياء والنور، ويحكم بين العباد حكما ليس فيه ظلم، وليس بعده تظالم، فينصف العبد من السيد والذليل من الشريف ويقول لخلقه حين يجمعهم: انظروا بمن كفرتم وحق من جحدتم وقول من كذبتم وانظروا ما أعددت لكم هذا ملك ونعيم ونضرة وسرور، وهذا الزقوم الحميم والويل الطويل والناس قيام لرب العالمين"[6].

قوله تعالى:{وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [القصص : ٨٨]، أي:" وإليه ترجعون من بعد موتكم للحساب والجزاء"[7].

قال أبو العالية:" يرجعون إليه بعد الحياة"[8].

«آخر تفسير سورة (القصص)، والحمد لله وحده»

---

(١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦١٤/٢.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٧/ ٢٦٧.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢١٦):ص٣٠٢٨/٩.

(٤)أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتاب «التفكر والاعتبار»: نقلا عن تفسير ابن كثير: ٢٦٢/٦.

(٥) صفوة التفاسير: ٤١٢/٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٠٥٩):ص٣٠٠٢/٩-٣٠٠٣.

(٧) التفسير الميسر: ٣٩٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢١٨):ص٣٠٢٨/٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «العنكبوت»

سورة «العنكبوت»: هي السورة «التاسعة والعشرون» في ترتيب المصحف، وهي السورة الخامسة والثمانون في ترتيب نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة «الروم»[١]، وقبل سورة الإسراء، في أواخر سنة إحدى قبل الهجرة، وعدد آياتها تسع وستون، بالاتفاق، وكلماتها تسعمائة وثمانون، وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمس وتسعون، المختلف فيها ثلاث: {الم (١)} [العنكبوت : ١]، {وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ} [العنكبوت : ٢٩]، {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين} [العنكبوت : ٦٥]، وفواصل آياتها «نمر»، على الراء آية واحدة {قَدِيرٌ} [العنكبوت : ٢٠][٢].

- **مكية السورة ومدنيتها:**

في مكان نزول السورة، أقوال:

أحدها: أنها نزلت بمكة جميعها. وهذا قول ابن عباس[٣]، وابن الزبير[٤]، والحسن[٥]، وعطاء[٦]، وقتادة[٧]، وجابر بن زيد[٨]، ومقاتل[٩].

الثاني: أنها مدنية كلها، وهذا أحد قولي ابن عباس[١٠]، وقتادة[١١].

الثالث: أنها مكية كلها غير آية منها، وهي قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَاد} [القصص : ٨٥]، فإنها نزلت عليه وهو بالجحفة في وقت خروجه للهجرة. وهذا قول ابن عباس أيضا[١٢].

الرابع: نزلت من أولها إلى رأس العشر بمكة، وباقيها بالمدينة. قاله هبة الله بن سلامة[١٣].

الخامس: نزلت من أولها إلى رأس العشر بالمدينة، وباقيها بمكة. وهذا مروي عن ابن عباس[١٤]، وقتادة[١٥]، والشعبي[١٦]، وحكاه ابن الجوزي[١٧].

السادس: أنها نزلت بين مكة والمدينة في طريقه حين هاجر- صلى الله عليه وسلم-. وهذا مروي عن علي بن ابي طالب[١٨]، وحكاه مقاتل[١٩].

قال السمعاني:" وعن علي أنه قال: نزلت بين مكة والمدينة. وهذه رواية غريبة"[٢٠].

---

(١) انظر: الكشاف:٤٣٨/٣.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٥٩.

(٣) أورده السيوطي في الدر المنثور:٤٤٩/٦، وعزاه إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور:٤٤٩/٦، وعزاه إلى مردويه.

(٥) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٩٨/٣.

(٦) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٩٨/٣.

(٧) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٩٨/٣.

(٨) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٩٨/٣.

(٩) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٧١/٣.

(١٠) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٩٨/٣. دون سند.

(١١) حكاه عنه القرطبي في التفسير: ١٣/ ٣٢٣.

(١٢) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير:٣٧٤/٣.

(١٣) انظر: الناس والمنسوخ: ١٤١.

(١٤) حكاه عنه القرطبي في التفسير: ١٣/ ٣٢٣.

(١٥) انظر: الطبري: ٢٠/ ١٤.

(١٦) انظر: تفسير السمعاني: ١٦٥/٤.

(١٧) انظر: زاد المسير: ٣/ ٣٩٨.

(١٨) انظر: تفسير السمعاني: ٤/ ١٦٥، وتفسير القرطبي: ١٣/ ٣٢٣، والتحرير والتنوير: ٢٠/ ٢٠٠.

(١٩) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣٧١/٣.

(٢٠) تفسير السمعاني: ٤/ ١٦٥.

قال الفيروزآبادي: " السورة مكية إجماعا"[1].
قال ابن عاشور:" هي مكية كلها في قول الجمهور"[2].

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٥٩.
(٢) التحرير والتنوير: ٢٠/ ١٩٩.

القرآن

{الم (١)} [العنكبوت : ١]

التفسير:

{الم} سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

وفي قوله تعالى: {الم (١)} [العنكبوت : ١]، وجوه:

أحدها: معناه: أنا الله أعلم. قاله ابن عباس[١]. وروي عن سعيد بن جبير والضحاك نحو ذلك[٢].

الثاني: أنه: حرف من حروف اسم الله. قاله السدي[٣].

قال السدي:" أما الم حرف من حروف اسم الله"[٤].

وقال سالم بن عبد الله:"{الم}، و{حم}، و{ن} ونحوها، اسم الله مقطعة"[٥].

الثالث: أنه اسم من أسماء القرآن. قاله مجاهد[٦]، وقتادة[٧]، وابن أبي نجيح[٨]، وزيد بن أسلم[٩].

الرابع: أن «الم»: هي فواتح يفتتح الله بها القرآن. قاله مجاهد-أيضا-[١٠].

الخامس: أنه قسم. قاله عكرمة[١١].

السادس: ما قاله ابو العالية، أن :" هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا وأزت فيها الألسن كلها منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في الآية وبلا به، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلم وعجب. فقال: وعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف: إلا الله، واللام: لطف الله، والميم: مجد الله، فالألف: ستة، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون"[١٢]. وروي، عن الربيع بن أنس نحو ذلك[١٣].

القرآن

{أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)} [العنكبوت : ٢]

التفسير:

أظَنَّ الناس إذ قالوا: آمنا، أن الله يتركهم بلا ابتلاء ولا اختبار؟

قال مقاتل:" يقول: أحسبوا أن يتركوا عن التصديق بتوحيد الله- عز وجل- ولا يبتلون في إيمانهم"[١٤].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١١٩):ص٣٠٢٩/٩.

(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٩/٩. بدون سند.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢١):ص٣٠٢٩/٩.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢١):ص٣٠٢٩/٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٢):ص٣٠٢٩/٩.

(٦) انظر: تفسير الطبري(٢٢٦):ص٢٠٥/١.

(٧) انظر: تفسير الطبري(٢٢٥):ص٢٠٥/١، وتفسير عبدالرزاق(١٥):ص٢٥٩/١، وتفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٣٠/٩. بدون سند.

(٨) انظر: تفسير الطبري(٢٢٧):ص٢٠٥/١، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٥):ص٣٠٣٠/٩.

(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٣٣/١.

(١٠) انظر: تفسير الطبري(٢٢٩):ص٢٠٥/١، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٦):ص٣٠٣٠/٩.

(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٧):ص٣٠٣٠/٩.

(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٤):ص٣٠٢٩/٩-٣٠٣٠.

(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٣٠. بدون سند.

(١٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٧٢.

وفي سبب نزول الآيات[١- ٣]، ثلاثة وجوه:
أحدها: أنها نزلت من أجل قوم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة، وتخلفوا عن الهجرة. قاله الشعبي[١].
قال الشعبي:" إنها نزلت، يعني {الم أحسب الناس أن يتركوا}، الآيتين في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام، فكتب إليهم أصحاب محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة: إنه لا يقبل منكم إقرارا بالإسلام حتى تهاجروا، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون، فردوهم، فنزلت فيهم هذه الآية، فكتبوا إليهم: إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، قال: فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم، فمنهم من قتل، ومنهم من نجا، فأنزله الله فيهم {ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم}"[٢].
وقال قتادة: نزلت في ناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص فنزل القرآن: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}"[٣].
الثاني: أنها "نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذب في الله". وهذا قول عبد الله بن عبيد بن عمير[٤].
الثالث: -وهو قول مقاتل-: أنها" نزلت في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- كان أول قتيل من المسلمين يوم بدر وهو أول من يدعى إلى الجنة من شهداء أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- فجزع عليه أبواه. وكان الله- تبارك وتعالى- بين للمسلمين أنه لا بد لهم من البلاء والمشقة في ذات الله- عز وجل- وقال النبي- صلى الله عليه وسلم- يومئذ: سيد الشهداء مهجع[٥]، وكان رماه عامر بن الحضرمي بسهم فقتله، فأنزل الله- عز وجل- في أبويه عبد الله وامرأته: {الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا..} [العنكبوت : ١ - ٢]"[٦].
ولا تعارض بين هذه الأسباب فكلها أمثلة لمن حصل لهم البلاء بسبب إيمانهم، وحكمها باقٍ، فإن هذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب وفي هذه الجماعة فهي بمعناها باقية في أمة محمد صلى الله عليه وسلم، موجود حكمها بقية الدهر، وذلك أن الفتنة من الله تعالى والاختبار باق في ثغور المسلمين بالأسر ونكاية العدو وغير ذلك، وإذا اعتبر أيضا كل موضع ففيه ذلك بالأمراض وأنواع المحن ولكن التي تشبه نازلة المؤمنين مع قريش هي ما ذكرناه من أمر العدو في كل ثغر[٧].
وفي قوله تعالى:{وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)} [العنكبوت : ٢]، وجهان من التفسير:
أحدهما: وهم لا يبتلون في إيمانهم. قاله السدي[٨].
الثاني : لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم. قاله مجاهد[٩].
وروي، عن سعيد بن جبير، وقتادة والربيع بن أنس، ومعاوية بن قرة وخصيف: أنهم قالوا: «يبتلون»[١٠].

---

(١) انظر: تفسير الطبري:٩/٢٠، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٣١):ص٣٠٣١/٩.
(٢) أخرجه الطبري:٩/٢٠، وابن ابي حاتم(١٧١٣١):ص٣٠٣١/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٢):ص٣٠٣١/٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٨-٩، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧١٣٦):ص٣٠٣٢/٩.
(٥)قال سعيد بن المسيب: "قتل يوم بدر خمسة رجال من المهاجرين من قريش مهجع مولى عمر يحمل يقول: أبا مهجع وإلى ربى أرجع، وقتل ذو الشمالين وابن بيضاء وعبيدة بن الحارث وعامر بن أبى وقاص". أخرجه ابن أبى شيبة (٣٦٠/٧، رقم ٣٦٦٩٩).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٧٢. وذكره عنه الثعلبي:٢٧٠/٧. والواحدي في "أسباب النزول" ٣٤٠. وقال عنه الزيلعي: غريب. "تخريج أحاديث الكشاف" ٣/ ٣٩، وساق ما روي في شأن مهجع -رضي الله عنه-
(٧) المحرر الوجيز: ٤/ ٣٠٥.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦١٥/٢.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٧١٣٤): ص٣٠٣٢/٩.
(١٠) تفسير ابن أبي حاتم: ٣٠٣٢/٩. بدون سند.

قال مجاهد:" لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم"[١].
قال أسباط:" فابتلوا، عند الفرقة حين اقتتل علي، وطلحة، والزبير"[٢].
قال الحسن:" أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا لا إله إلا الله حتى أبتليهم فأعرف الصادق من الكاذب"[٣].
قال الربيع بن أنس:" كان أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجالا وحسبوا أن الأمر يخفوا فلما أوذوا في الله ارتد منهم أقوام، وقال في آية أخرى: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال: فكان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: أتتنا يعني السنن. علسى ما أوذوا في الله، وصبروا، عند البأساء والضراء وشكروا في السراء وقضى الله عليهم أنه سيبتليهم بالسراء والضراء والخير والشر وإلا من والخوف والطمأنينة والشخوص، واستخرج الله، عند ذلك أخبارهم من الدهر حتى وضعت الحرب أوزارها وجلسوا في المجالس آمنين، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عمره وخشي عليهم الدنيا وعرف أنهم سيأتون من قبلها أنها تفتح عليهم خزائنها فتقدم إليهم في ذلك أن تغرهم الحياة الدنيا وأخبرهم أن الفتنة واقعة وأنها مصيبة الذين ظلموا منهم خاصة فإذا فعلوا ذلك كانوا في انتقاص وتغيير"[٤].

القرآن

{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)} [العنكبوت : ٣]

التفسير:

ولقد فتنَّا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا، فليعلمنَّ الله علمًا ظاهرًا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكاذبين؛ ليميز كلَّ فريق من الآخر.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [العنكبوت : ٣]، أي:" ولقد فتنَّا الذين من قبلهم من الأمم واختبرناهم، ممن أرسلنا إليهم رسلنا"[٥].

عن الضحاك: "{ولقد فتنا الذين من قبلهم}، يقول: ابتلينا الذين من قبلهم"[٦]. وروي عن سعيد بن جبير ومجاهد، وعطاء الخرساني ومعاوية بن مرة وخصيف: مثل ذلك[٧].

وعن سعيد بن جبير، قوله:"{ولقد فتنا الذين من قبلهم}، يقول: ولقد اختبرناهم"[٨].

قوله تعالى:{فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت : ٣]، أي:" فليعلمنَّ الله علمًا ظاهرًا للخلق صدق الصادقين في إيمانهم، وكذب الكاذبين؛ ليميز كلَّ فريق من الآخر"[٩].

قال قتادة:" ليعلم الله الصادق من الكاذب والسامع من العاصي، وقد كان يقال: إن المؤمن ليضرب بالبلاء كما يفتن الذهب بالنار. وقد كان يقال: إن مثل الفتنة كمثل الدرهم الزيف يأخذه الأعمى ويراه البصير"[١٠].

---

(١) تفسير مجاهد: ٥٣٤، وتفسير ابن أبي حاتم(١٧١٣٤): ص٣٠٣٢/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٥):ص٣٠٣٢/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٣٣):ص ٩/ ٣٠٣١-٣٠٣٢.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٩):ص٣٠٣٠/٩-٣٠٣١.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٣٨):ص٩/ ٣٠٣٢.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٣٢. بدون سند.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٣٩):ص٩/ ٣٠٣٢.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٨):ص٣٠٣٢/٩.

قال الحسن:" والله ما قال عبد في هذا الدين من قول إلا وعلى قوله دليل من عمله يصدقه أو يكذبه"[١].

وروي عن أبي المسرور، عن رجل من بني قيس بن ثعلبة: "أن عليا كان يقرأ :«فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ»، قال: يُعْلِمُهُمُ النَّاسَ"[٢].

القرآن

{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)} [العنكبوت : ٤]

التفسير:

بل أظنَّ الذين يعملون المعاصي مِن شرك وغيره أن يعجزونا، فيفوتونا بأنفسهم فلا نقدر عليهم؟ بئس حكمهم الذي يحكمون به.

قوله تعالى:{أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا} [العنكبوت : ٤]، أي:" بل أظنَّ الذين يعملون المعاصي مِن شرك وغيره أن يعجزونا، فيفوتونا بأنفسهم فلا نقدر عليهم؟"[٣].

عن قتادة، قوله: "{أم حسب الذين يعملون السيئات}، أي: الشرك أن يسبقونا"[٤].

وعن قتادة، قوله: "{أم حسب الذين يعملون}، قال: اليهود"[٥].

قوله تعالى:{سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [العنكبوت : ٤]، أي:" بئس حكمهم الذي يحكمون به"[٦].

عن مجاهد :"{أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}: أن يعجزونا"[٧].

عن السدي:" { أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} [النحل : ٥٩]، قال:" بئس ما حكموا"[٨].

القرآن

{مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥)} [العنكبوت : ٥]

التفسير:

من كان يرجو لقاء الله، ويطمع في ثوابه، فإن أجل الله الذي أجَّله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآتٍ قريبًا، وهو السميع للأقوال، العليم بالأفعال.

قوله تعالى:{مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ} [العنكبوت : ٥]، أي:" من كان يرجو لقاء الله، ويطمع في ثوابه، فإن أجل الله الذي أجَّله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآتٍ قريبًا"[٩].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{من كان يرجوا لقاء الله}، يقول: من كان يخشى"[١٠]. وروي عن السدي مثل ذلك[١١].

عن سعيد بن جبير، قوله :"{لقاء الله}: البعث في الآخرة"[١٢]. وفي رواية، قال:" ثواب ربه"[١٣].

---

(١) رواه يحيى بن سلام في التفسير: ٢/ ٦١٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٤٠):ص٣٠٣٢/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٤) أخرجه الطبري: ١٠/٢٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٤٩):ص٣٠٣٢/٩.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٧) أخرجه الطبري: ١٠/٢٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٢٥٤٦):ص٢٢٨٧/٧.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٢):ص٣٠٣٣/٩-٣٠٣٤.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٣٤. بدون سند.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٣):ص٣٠٣٤/٩.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٤):ص٣٠٣٤/٩.

قوله تعالى:{وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [العنكبوت : ٥]، أي:" وهو السميع للأقوال، العليم بالأفعال"[١].
عن محمد بن إسحاق: "{السميع}، أي: سميع لما يقولون، {عليم} بما يخفون"[٢].

القرآن
{وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦)} [العنكبوت : ٦]
التفسير:
ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وجاهد نفسه بحملها على الطاعة، فإنما يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب على جهاده. إن الله لغني عن أعمال جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر.
قوله تعالى:{وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ} [العنكبوت : ٦]، أي:" ومن جاهد في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، وجاهد نفسه بحملها على الطاعة، فإنما يجاهد لنفسه"[٣].
قال الحسن:" إن العبد ليجاهد في الله حق جهاده وما ضرب بسيف"[٤].
قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت : ٦]، أي:" إن الله لغني عن أعمال جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر"[٥].
وفي معنى «الْعَالَمِينَ»، وجوه:
أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[٦].
الثاني: أن «العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[٧].
الثالث: أن «العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[٨].

القرآن
{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٧)} [العنكبوت : ٧]
التفسير:
والذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات لنمحونَّ عنهم خطيئاتهم، ولنثيبنَّهم على أعمالهم الصالحة أحسن ما كانوا يعملون.
قوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [العنكبوت : ٧]، أي:" والذين صدَّقوا الله ورسوله، وعملوا الصالحات"[٩].
عن زيد بن أسلم: "{والذين آمنوا}، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه"[١٠].
قوله تعالى:{لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ} [العنكبوت : ٧]، أي:" لنمحونَّ عنهم خطيئاتهم"[١١].
قال عباد منصور: "سألت الحسن، عن قوله: {لنكفرن عنهم سيئاتهم}، قال: هم المهاجرون"[١٢].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٥٥)، (١٧١٥٦):ص٣٠٣٤/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٤) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٥٧):ص٩/ ٣٠٣٤.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(٨) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٠):ص٣٠٣٥/٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٩٦.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦١):ص٣٠٣٥/٩.

القرآن

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٨)} [العنكبوت : ٨]

التفسير:

ووصينا الإنسان بوالديه أن يبرهما، ويحسن إليهما بالقول والعمل، وإن جاهداك -أيها الإنسان- على أن تشرك معي في عبادتي، فلا تمتثل أمرهما. ويلحق بطلب الإشراك بالله، سائر المعاصي، فلا طاعة لمخلوق كائنًا من كان في معصية الله سبحانه، كما ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. إليَّ مصيركم يوم القيامة، فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئها، وأجازيكم عليها.

سبب النزول:

عن سماك بن حرب، قال: "سمعت مصعب بن سعد، يحدث، عن أبيه سعد، قال: «أنزلت في أربع آيات» - فذكر قصة - فقالت أم سعد: أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أموت أو تكفر، قال: «فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها» فنزلت هذه الآية {ووصينا الإنسان بوالديه حسنا} [العنكبوت: ٨] الآية"[١].

قال قتادة:" نزلت في سعد بن أبي وقاص لما هاجر، قالت أمه: والله لا يظلني بيت حتى يرجع، فأنزل الله في ذلك أن يحسن إليهما، ولا يطيعهما في الشرك"[٢].

قال مقاتل:" نزلت في سعد بن أبي وقاص الزهري- رضي الله عنه- وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف.. وذلك أنه حين أسلم حلفت أمه لا تأكل طعاما، ولا تشرب شرابا، ولا تدخل كنا حتى يرجع سعد عن الإسلام، فجعل سعد يترضاها فأبت عليه، وكان بها بارا فأتى سعد- رضي الله عنه- النبي- صلى الله عليه وسلم- فشكى إليه فنزلت في سعد- رضي الله عنه- هذه الآية"[٣].

قوله تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا} [العنكبوت : ٨]، أي:" ووصينا الإنسان بوالديه أن يبرهما، ويحسن إليهما بالقول والعمل"[٤].

عن السدي:{بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا}، " يعني: برا"[٥].

قوله تعالى:{إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ} [العنكبوت : ٨]، أي:" إليَّ مصيركم يوم القيامة"[٦].

عن الضحاك، قوله: "{إلي مرجعكم}، قال: البر والفاجر"[٧].

قوله تعالى:{فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [العنكبوت : ٨]، أي:" فأخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا من صالح الأعمال وسيئها، وأجازيكم عليها"[٨].

قال الربيع بن أنس: "يبعثهم الله من بعد الموت فيبعث أولياءه وأعداءه، فينبئهم بما عملوا لهم"[٩].

القرآن

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٨٩):ص٣٤١/٥، وقال:" هذا حديث حسن صحيح".
وأنظر: المسند (١٨١/١) وصحيح مسلم برقم (١٧٤٨) وسنن أبي داود برقم (٢٧٤٠)
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٧٤.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦١٧/٢.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٦):ص٩/ ٣٠٣٦.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٧):ص٩/ ٣٠٣٦.

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)} [العنكبوت : ٩]

التفسير:

والذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات من الأعمال، لندخلنهم الجنة في جملة عباد الله الصالحين.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [العنكبوت : ٩]، أي:" والذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا الصالحات من الأعمال"(١).

عن السُّدِّيّ، في قوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات}، يعني: أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم"(٢).

عن زيد بن أسلم: "{والذين آمنوا}، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه"(٣).

قوله تعالى:{لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ} [العنكبوت : ٩]، أي:" لندخلنهم الجنة في جملة عباد الله الصالحين"(٤).

عن السدي:" {الصالحين} ، يعني: المؤمنين"(٥).

القرآن

{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠)} [العنكبوت : ١٠]

التفسير:

ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه المشركون جزع من عذابهم وأذاهم، كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذيَّة منه، فارتدَّ عن إيمانه، ولئن جاء نصر من ربك -أيها الرسول- لأهل الإيمان به ليقولنَّ هؤلاء المرتدون عن إيمانهم: إنَّا كنا معكم -أيها المؤمنون- ننصركم على أعدائكم، أو ليس الله بأعلم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه؟

في سبب نزول الآية قولان:

أحدهما: أنها "نزلت في ناس من المنافقين بمكة كانوا يؤمنون، فإذا أوذوا وأصابهم بلاء من المشركين، رجعوا إلى الكفر مخافة من يؤذيهم، وجعلوا أذى الناس في الدنيا كعذاب الله". قاله الضحاك(٦).

الثاني: أنها نزلت في قوم من أهل الإيمان كانوا بمكة، فخرجوا مهاجرين، فأدركوا وأخذوا فأعطوا المشركين لما نالهم أذاهم ما أرادوا منهم. وهذا قول ابن عباس(٧)، وقتادة(٨)، والسدي(٩).

قال ابن عباس:" كان قوم من أهل مكة أسلموا، وكانوا يستخفون بإسلامهم، فأخرجهم المشركون يوم بدر معهم، فأصيب بعضهم وقتل بعض، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين وأكرهوا، فاستغفروا لهم، فنزلت: {إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم ... } إلى آخر الآية، قال: فكتب إلى من بقي بمكة من المسلمين بهذه الآية أن لا عذر لهم، فخرجوا. فلحقهم المشركون، فأعطوهم الفتنة، فنزلت فيهم هذه الآية {ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ... } إلى آخر الآية، فكتب المسلمون إليهم بذلك، فخرجوا وأيسوا من كل خير، ثم نزلت فيهم {ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(٢)علَّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٦٠):ص٣٠٣٥/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٧/٢، وقال:" وهم أهل الجنة".
(٦) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٣.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٣-١٤.
(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٧٢):ص٣٠٣٧/٩.

ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم} فكتبوا إليهم بذلك: إن الله قد جعل لكم مخرجا، فخرجوا، فأدركهم المشركون، فقاتلوهم، حتى نجا من نجا، وقتل من قتل"[١].

عن قتادة، قوله: "{ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله ... }، إلى قوله: {وليعلمن المنافقين}، قال: هذه الآيات أنزلت في القوم الذين ردهم المشركون إلى مكة، وهذه الآيات العشر مدنية إلى ههنا وسائرها مكي"[٢].

قال السدي:" كان ناس من المؤمنين آمنوا وهاجروا فلحقهم أبو سفيان فرد بعضهم إلى مكة فعذبهم فافتتنوا فأنزل فيهم هذا"[٣].

قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ} [العنكبوت : ١٠]، أي:" ومن الناس فريقٌ يقولون بألسنتهم آمنا بالله، فإذا أُوذي أحدهم بسبب إيمانه ارتد عن الدين وجعل ما يصيبه من أذى الناس سبباً صارفاً له عن الإيمان كعذاب الله الشديد الذي يصرف الإنسان عن الكفر"[٤].

عن عطاء الخرساني: " فيقال: إذا أصابه بلاء في الله عدل عذاب الناس بعذاب الله"[٥].

وقال عطاء:" وعذاب الله لا ينقطع ولا يزول وعذاب الناس ينقطع"[٦].

قال مجاهد:" أناس يؤمنون بألسنتهم، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتنوا، فجعلوا ذلك في الدنيا كعذاب الله في الآخرة"[٧].

قال مجاهد:" عذاب أهل التكذيب بالصيحة والزلزلة وعذاب أهل التوحيد بالسيف"[٨].

قوله تعالى:{أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت : ١٠]، أي:" أو ليس الله بأعلم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه؟"[٩].

وفي معنى «الْعَالَمِينَ»، وجوه:

أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع[١٠].

الثاني: أن «العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة[١١].

الثالث: أن «العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد[١٢].

عن أبي العالية في قوله:"{رب العالمين}، قال: الجن عالم، والإنس عالم وسوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم من الملائكة، وعلى الأرض في كل زاوية منها أربعة آلاف وخمسمائة عالم خلقهم لعبادته تبارك وتعالى"[١٣].

القرآن

{وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ (١١)} [العنكبوت : ١١]

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٢):ص٣٠٣٧/٩.
(٤) صفوة التفاسير: ٢/ ٤١٧.
(٥) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٣)، (١٧١٧٤):ص٣٠٣٧/٩-٣٠٣٨.
(٦)أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٧):ص٣٠٣٨/٩ .
(٧) اخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣.
(٨)أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٧٨):ص٣٠٣٨/٩ .
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٧.
(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(١٢) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٦٤٨):ص١٥٠٩/٥.

التفسير:
وليعلمنَّ الله علمًا ظاهرًا للخلق الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وليعلمنَّ المنافقين; ليميز كل فريق من الآخر.

عن مجاهد، قوله: {وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ}ـ قال: " أناس آمنوا بألسنتهم فإذا أصابهم بلاء من الناس أو مصيبة في أنفسهم أو أموالهم فتنوا"(١).

عن سعيد بن جبير:"قوله: {آمنوا بالله}، يعني: بتوحيد الله"(٢).

القرآن

{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢)} [العنكبوت : ١٢]

التفسير:
وقال الذين جحدوا وحدانية الله من قريش، ولم يؤمنوا بوعيد الله ووعده، للذين صدَّقوا الله منهم وعملوا بشرعه: اتركوا دين محمد، واتبعوا ديننا، فإنا نتحمل آثام خطاياكم، وليسوا بحاملين من آثامهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا.

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ} [العنكبوت : ١٢]، أي:" وقال الذين جحدوا وحدانية الله من قريش، ولم يؤمنوا بوعيد الله ووعده، للذين صدَّقوا الله منهم وعملوا بشرعه: اتركوا دين محمد، واتبعوا ديننا، فإنا نتحمل آثام خطاياكم"(٣).

عن مجاهد، قوله: "{اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم}، قال: قول كفار قريش بمكة لمن آمن منهم، يقول: قالوا: لا نبعث نحن ولا أنتم، فاتبعونا إن كان عليكم شيء فهو علينا"(٤).

قال الضحاك:" هم القادة من الكفار، قالوا لمن آمن من الأتباع: اتركوا دين محمد واتبعوا ديننا"(٥).

قوله تعالى:{وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} [العنكبوت : ١٢]، أي:" وليسوا بحاملين من آثامهم من شيء، إنهم لكاذبون فيما قالوا"(٦).

عن قتادة، قوله: "{وما هم بحاملين من خطاياهم}، قال: ما هم بعاملين"(٧).

القرآن

{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣)} [العنكبوت : ١٣]

التفسير:
وليحملنَّ هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار مَن أضلوا وصدُّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء، وليُسألنَّ يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأكاذيب.

قوله تعالى:{وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ} [العنكبوت : ١٣]، أي:" وليحملنَّ هؤلاء المشركون أوزار أنفسهم وآثامها، وأوزار مَن أضلوا وصدُّوا عن سبيل الله مع أوزارهم، دون أن ينقص من أوزار تابعيهم شيء"(٨).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٧٩):ص٣٠٣٨/٩س.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(٦١٠٤):ص١٠٩٠/٤.
(٣) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٥.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٥.
(٦) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٨٥):ً٣٠٣٩/٩.
(٨) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤.

عن قتادة :"{وليحملن أثقالهم}، أي: أوزارهم، {وأثقالا مع أثقالهم}، يقول: أوزار من أضلوا"[١].
وقال قتادة:" من دعا قوما إلى الضلالة فعليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا"[٢].
وفي الصحيح:« من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا»[٣].
قوله تعالى:{وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ} [العنكبوت : ١٣]، أي:" وليُسألُنَّ يوم القيامة عما كانوا يختلقونه من الأكاذيب"[٤].
عن قتادة، قوله: "{عما كانوا يفترون}، قال: أي يشركون"[٥].
عن أبي أمامة ، رضي الله عنه ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ ما أرسل به ، ثم قال : "إياكم والظلم ، فإن الله يعزم يوم القيامة فيقول : وعزتي لا يجوزني اليوم ظلم! ثم ينادي مناد فيقول : أين فلان ابن فلان ؟ فيأتي يتبعه من الحسنات أمثال الجبال ، فيشخص الناس إليها أبصارهم حتى يقوم بين يدي الله الرحمن عز وجل ثم يأمر المنادي فينادي من كانت له تِبَاعة - أو : ظُلامة - عند فلان ابن فلان ، فهلمّ. فيقبلون حتى يجتمعوا قياما بين يدي الرحمن ، فيقول الرحمن : اقضوا عن عبدي. فيقولون : كيف نقضي عنه ؟ فيقول لهم : خذوا لهم من حسناته. فلا يزالون يأخذون منها حتى لا يبقى له حسنة ، وقد بقي من أصحاب الظلامات ، فيقول : اقضوا عن عبدي. فيقولون : لم يبق له حسنة. فيقول : خذوا من سيئاتهم فاحملوها عليه". ثم نزع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية الكريمة : { وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ }"[٦].
عن معاذ بن جبل ، رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يا معاذ ، إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سعيه ، حتى عن كُحْل عينيه ، وعن فتات الطينة بإصبعيه، فلا ألْفَيَنَّكَ تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاك الله منك"[٧].

القرآن
{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤)} [العنكبوت : ١٤]
التفسير:
ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك، فلم يستجيبوا له، فأهلكهم الله بالطوفان، وهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم وطغيانهم.
قوله تعالى:{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا} [العنكبوت : ١٤]، أي:" ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فمكث فيهم ألف سنة إلا خمسين عامًا، يدعوهم إلى التوحيد وينهاهم عن الشرك"[١].

---

(١) أخرجه الطبري: ١٦/٢٠.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٩):ص٩/ ٣٠٤٠.
(٣)حديث أبى هريرة: أخرجه أحمد (٣٩٧/٢، رقم ٩١٤٩) ، ومسلم (٢٠٦٠/٤، رقم ٢٦٧٤) ، وأبو داود (٢٠١/٤، رقم ٤٦٠٩) ، والترمذى (٤٣/٥، رقم ٢٦٧٤) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٧٥/١، رقم ٢٠٦) . وأخرجه أيضا: أبو يعلى (٣٧٣/١١، رقم ٦٤٨٩) ، وابن حبان (٣١٨/١، رقم ١١٢) ، والدارمى (١٤١/١، رقم ٥١٣) .
حديث ابن عمر: أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد (١٦٨/١) ، قال الهيثمى: فيه عبيد الله بن تمام ضعفه البخارى وجماعة.
(٤) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٤.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٩٢):ص٩/٣٠٤١.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٨٦):ص٩/ ٣٠٣٩-٣٠٤٠.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٢٤٥٠):ص:٢٢٧٣/٧، و(١٧١٩٠):ص٩/٣٠٤٠، ورواه أبو نعيم في الحلية (٣١/١٠) من طريق إسحاق بن أبي حسان عن أحمد بن أبي الحواري به.

قال قتادة : "يقال إن عمره كله كان ألف سنة إلا خمسين عاما ، لبث فيهم قبل أن يدعوهم ثلثمائة سنة، ودعاهم ثلثمائة ولبث بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة"[٢]. [٣].

وقال عون بن أبي شداد: "إن الله أرسل نوحا إلى قومه وهو ابن خمسين وثلاث مئة سنة فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما، ثم عاش بعد ذلك خمسين وثلاث مئة سنة"[٤]. [٥].

عن مجاهد قال : "قال لي ابن عمر : كم لبث نوح في قومه ؟ قال : قلت ألف سنة إلا خمسين عاما. قال : فإن الناس لم يزالوا في نقصان من أعمارهم وأحلامهم وأخلاقهم إلى يومك هذا"[٦].

قوله تعالى:{فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت : ١٤]، أي:" فأهلكهم الله بالطوفان، وهم ظالمون لأنفسهم بكفرهم وطغيانهم"[٧].

عن قتادة، قوله: "{فأخذهم الطوفان}، قال: هو الماء الذي أرسل عليهم"[٨].

س قال الضحاك:" الطوفان: الغرق"[٩].

القرآن

{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (١٥)} [العنكبوت : ١٤]

فأنجينا نوحًا ومَن تبعه ممن كان معه في السفينة، وجعلنا ذلك عبرة وعظة للعالمين.

قوله تعالى:{فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ} [العنكبوت : ١٤]، أي:" فأنجينا نوحًا ومَن تبعه ممن كان معه في السفينة"[١٠].

قال مجاهد:" كانوا سبعة: «نوح ، وثلاثة بنيه ، ونساء بنيه»"[١١].

قوله تعالى:{وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ} [العنكبوت : ١٤]، أي:" وجعلنا ذلك عبرة وعظة للعالمين"[١٢].

قال قتادة:" أبقاها الله آية للناس بأعلى الجودي"[١٣].

القرآن

{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦)} [العنكبوت: ١٦]

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- إبراهيم عليه السلام حين دعا قومه: أن أخلصوا العبادة لله وحده، واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، ذلكم خير لكم، إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم.

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٧.

(٢) نقلا عن تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٦.

(٣)قال ابن كثير:"وهذا قول غريب ، وظاهر السياق من الآية أنه مكث في قومه يدعوهم إلى الله ألف سنة إلا خمسين عاما". [تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٦].

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٧.

(٥)قال ابن كثير:" وهذا أيضا غريب ، رواه ابن أبي حاتم ، وابن جرير ، وقول ابن عباس أقرب ، والله أعلم ". [تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٦].

(٦) نقلا عن تفسير ابن كثير: ٢٦٨/٦.

(٧) التفسير الميسر: ٣٩٧.

(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٧.

(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٧.

(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٧.

(١١) تفسير عبدالرزاق(٢٢٦٥):ص١٢/٣.

(١٢) التفسير الميسر: ٣٩٧.

(١٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٨.

قوله تعالى:{وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ} [العنكبوت: ١٦]، أي:" واذكر -أيها الرسول- إبراهيم عليه السلام حين دعا قومه: أن أخلصوا العبادة لله وحده، واتقوا سخطه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه"(١).

قال السدي:" ولد إبراهيم عليه السلام فكان في كل يوم مر به كأنه جمعة والجمعة كالشهر من سرعة شبابه، وكبر إبراهيم عليه السلام ثم أتى قومه فدعاهم. فقال: يا قوم، إني بريء مما تشركون"(٢).

قوله تعالى:{ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [العنكبوت: ١٦]، أي:" ذلكم خير لكم، إن كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم"(٣).

عن سعيد بن جبير، قوله:"{خير لكم}، يعني: أفضل لكم"(٤).

القرآن

{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧)} [العنكبوت: ١٧]

التفسير:

ما تعبدون -أيها القوم- مِن دون الله إلا أصنامًا، وتفترون كذبًا بتسميتكم إياها آلهة، إنَّ أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترزقكم شيئًا، فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم، وأخلصوا له العبادة والشكر على رزقه إياكم، إلى الله تُردُّون من بعد مماتكم، فيجازيكم على ما عملتم.

قوله تعالى:{إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا} [العنكبوت: ١٧]، أي:" ما تعبدون -أيها القوم- مِن دون الله إلا أصنامًا، وتفترون كذبًا بتسميتكم إياها آلهة"(٥).

عن قتادة، قوله: "{إنما تعبدون من دون الله أوثانا}، أصناما"(٦).

قوله تعالى:{وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا} [العنكبوت: ١٧]، أي:" وتفترون كذبًا بتسميتكم إياها آلهة"(٧).

عن قتادة :"{وتخلقون إفكا}، أي: تصنعون أصناما"(٨).

قال عطاء:" وتصورون إفكا"(٩).

وقال مجاهد:" تقولون كذبا"(١٠).

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا} [العنكبوت: ١٧]، أي:" إنَّ أوثانكم التي تعبدونها من دون الله لا تقدر أن ترزقكم شيئًا"(١١).

عن قتادة قوله: "{إن الذين تعبدون من دون الله}، هذا الوثن وهذا الحجر"(١٢).

قوله تعالى:{فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ} [العنكبوت: ١٧]، أي:" فالتمسوا عند الله الرزق لا من عند أوثانكم وأخلصوا له العبادة وأخلصوا له الشكر على رزقه إياكم"(١٣).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٢) أخرجه الن ابي حاتم(١٧٢٠٨):ص٣٠٤٣/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٤) أخرجه الن ابي حاتم(١٧٢٠٩):ص٣٠٤٣/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٨.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٣):ص٣٠٤٤/٩.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٩.
(١١) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٦):ص٣٠٤٤/٩.
(١٣) تفسير الطبري: ٢٠/ ٢٠.

عن قتادة: {وَاشْكُرُوا لَهُ}، قال: "كرامة أكرمكم الله بها، فاشكروا لله نعمه"[١].
قال محمد بن كعب القرظي:" إن كل عمل عمل لله فهو شكر لأنعم الله"[٢].
قوله تعالى:{إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [العنكبوت: ١٧]، أي:" إلى الله تُردُّون من بعد مماتكم، فيجازيكم على ما عملتم"[٣].
قال أبو العالية:" ترجعون إليه بعد الحياة"[٤].

القرآن
{وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)} [العنكبوت: ١٨]
التفسير:
وإن تكذِّبوا -أيها الناس- رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة الله وحده، فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم إليه من الحق، فحل بهم سخط الله، وما على الرَّسول محمد إلا أن يبلغكم عن الله رسالته البلاغ الواضح، وقد فَعَل.
قوله تعالى:{وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ} [العنكبوت: ١٨]، أي:" وإن تكذِّبوا -أيها الناس- رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم فيما دعاكم إليه من عبادة الله وحده، فقد كذبت جماعات من قبلكم رسلها فيما دعتهم إليه من الحق، فحل بهم سخط الله"[٥].
عن قتادة قوله: "{إن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم}، قال: يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم"[٦].
قوله تعالى:{وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} [العنكبوت: ١٨]، أي:" وما على الرَّسول محمد إلا أن يبلغكم عن الله رسالته البلاغ الواضح"[٧].
عن سعيد بن جبير:"{المبين}، يعني: البيّن"[٨].

القرآن
{أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١٩)} [العنكبوت : ١٩]
التفسير:
أو لم يعلم هؤلاء كيف ينشئ الله الخلق من العدم، ثم يعيده من بعد فنائه، كما بدأه أول مرة خلقًا جديدًا، لا يتعذر عليه ذلك؟ إن ذلك على الله يسير، كما كان يسيرًا عليه إنشاؤه.
قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} [العنكبوت : ١٩]، أي:" أو لم يعلم هؤلاء كيف ينشئ الله الخلق من العدم، ثم يعيده من بعد فنائه، كما بدأه أول مرة خلقًا جديدًا، لا يتعذر عليه ذلك؟"[٩].
عن الربيع بن أنس، قوله: "{أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده}، قدروا كيف يبدي الله الخلق، خلق أنفسهم ثم يعيدهم إلى التراب"[١٠].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٧):ص٣٠٤٤/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٨):ص٣٠٤٤/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٠):ص٣٠٠٣/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢١٩):ص٣٠٤٥/٩.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٢٠):ص٣٠٤٥/٩.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٢٢):ص٣٠٤٥/٩.

عن قتادة قوله: "{أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق}: بالبعث بعد الموت"[1].

قال وهب:" خلق الله ابن آدم كما شاء ومما شاء فكان كذلك فتبارك الله أحسن الخالقين، خلق من التراب والماء، فمنه لحمه ودمه وشعره وعظامه وجسده، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله منه ابن آدم. ثم جعلت فيه النفس فيها يقوم ويقعد ويسمع ويبصر ويعلم ما تعلم الدواب ويتقي ما تتقي ثم جعلت فيه الروح فبه عرف الحق من الباطل والرشد من الغي، وبه حذر وتقدم واستشار وتعلم ودبر الأمور كلها. فمن التراب يبوسته ومن الماء رطوبته. فهذا بدء الخلق الذي منه خلق الله ابن آدم كما أحب أن يكون"[2].

إنه قرأ في بعض الكتب: أن الله تبارك وتعالى حين خلق الخلق فنظر إليهم حين مشوا على وجه الأرض وجرت الأنهار، قال: أنا الله الذي خلقتك بقوتي وأتقنتك بحكمتي، حق قضائي ونافذ أمري، وأنا الذي أفنيك كما خلقتك، حتى أبقى كما كنت قبل أن أخلقك وحدي، لأن الملك والخلود لا ينبغي إلا لي. ثم أعيد خلقي بعد فنائهم لجزائي وأجمعهم لقضائي، فيومئذ يخشى خلقي عذابي ووعيدي، ويومئذ تجل القلوب من خوفي وترفل الأقدام من هيبتي، وتخف القلوب من شدة سلطاني، وتبرأ الآلهة ممن عبدها دوني"[3].

قوله تعالى:{إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [العنكبوت : ١٩]، أي:" إن ذلك على الله يسير، كما كان يسيرًا عليه إنشاؤه"[4].

قال السدي:" يعني: هين عليه وليس بشديد عليه"[5].

القرآن

{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠)} [العنكبوت : ٢٠]

التفسير:

قل -أيها الرسول- لمنكري البعث بعد الممات: سيروا في الأرض، فانظروا كيف أنشأ الله الخلق، ولم يتعذر عليه إنشاؤه مبتدأً؟ فكذلك لا يتعذر عليه إعادة إنشائه النشأة الآخرة. إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء أراده.

قوله تعالى:{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ} [العنكبوت : ٢٠]، أي:" قل -أيها الرسول- لمنكري البعث بعد الممات: سيروا في أرجاء الأرض، فانظروا كيف أنشأ الله الخلق"[6].

عن عباد بن منصور، قال: "سألت الحسن، عن قوله: {قل سيروا في الأرض}، قال: لم يسيروا في الأرض"[7].

عن قتادة: "{فانظروا كيف بدأ الخلق}: خلق الله السموات والأرض"[8].

قوله تعالى:{ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ} [العنكبوت : ٢٠]، أي:" ثم هو تعالى ينشئهم عند البعث نشأةً أخرى"[9].

عن قتادة، قوله: "{الله ينشئ النشأة الآخرة}، قال: البعث بعد الموت"[10].

---

(١) أخرجه الطبري:٢١/٢٠، وابن ابي حاتم(١٧٢٢٣):ص٣٠٤٥/٩. بلفظ:" بعد الموت البعث".

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٦٥٢٨):ص٢٩١١/٩.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٢٩):ص٢٩١١/٩-٢٩١٢.

(٤) التفسير الميسر: ٣٩٨.

(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٧٨١/٢.

(٦) التفسير الميسر: ٣٩٨.[بتصرف بسيط]

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٢):ص٢٩١٦/٩.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٢٧):ص٣٠٤٦/٩.

(٩) صفوة التفاسير: ٢/ ٤١٩.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٢٨):ص٣٠٤٦/٩.

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [العنكبوت : ٢٠]، أي:" إن الله على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء أراده"[١].

قال ابن إسحاق:" أي: إن الله على كل شيء ما أراد بعباده من نقمة أو عفو فهو قدير"[٢].

القرآن

{يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ (٢١)} [العنكبوت : ٢١]

التفسير:

يعذب مَن يشاء مِن خلقه على ما أسلف مِن جرمه في أيام حياته، ويرحم مَن يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحًا، وإليه ترجعون، فيجازيكم بما عملتم.

قوله تعالى:{يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ} [العنكبوت : ٢١]، أي:" يعذب مَن يشاء مِن خلقه على ما أسلف مِن جرمه في أيام حياته، ويرحم مَن يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحًا"[٣].

عن مجاهد، في قوله: {فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاء} [البقرة : ٢٨٤]، قال:" يعذب من يشاء على الصغير"[٤]، "يغفر لمن يشاء الكبير من الذنوب"[٥].

القرآن

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)} [العنكبوت : ٢٢]

التفسير:

وما أنتم -أيها الناس- بمعجزي الله في الأرض ولا في السماء إن عصيتموه، وما كان لكم من دون الله مِن وليٍّ يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءًا.

قوله تعالى:{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ} [العنكبوت : ٢٢]، أي:" وما أنتم -أيها الناس- بمعجزي الله في الأرض ولا في السماء إن عصيتموه"[٦].

قال السدي:" يعني: ما أنتم بسابقي الله بأعمالكم الخبيثة، فتفوتوه هربا"[٧].

قوله تعالى:{وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [العنكبوت : ٢٢]، أي:" وما كان لكم من دون الله مِن وليٍّ يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءًا"[٨].

قال السدي:" يعني: من قريب يمنعكم، يعني: الكفار"[٩].

القرآن

{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٣)} [العنكبوت : ٢٣]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٢١٤):ص٥٩/١.
(٣) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٠٦٩):ص٥٧٥/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٠٦٧):ص٥٧٥/٢.
(٦) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٧) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير:٦٢٤/٢.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٩)علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٢٤.

والذين جحدوا حُجج الله وأنكروا أدلته، ولقاءه يوم القيامة، أولئك ليس لهم مطمع في رحمتي لمَّا عاينوا ما أُعِدَّ لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب مؤلم موجع.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ} [العنكبوت : ٢٣]، أي:" والذين جحدوا حُجج الله وأنكروا أدلته، ولقاءه يوم القيامة"(١).

قال السدي:" ما آيات الله إلا محمد صلى الله عليه وسلم"(٢).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{لقائه}، قال: البعث في الآخرة"(٣).

قوله تعالى:{أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [العنكبوت : ٢٣]، أي:" أولئك ليس لهم مطمع في رحمتي لمَّا عاينوا ما أُعِدَّ لهم من العذاب، وأولئك لهم عذاب مؤلم موجع"(٤).

قال أبو العالية:" الأليم: الموجع في القرآن كله"(٥)، وروي عن سعيد بن جبير، وأبي مالك، والضحاك، وقتادة، وأبي عمران الجوني، نحو ذلك(٦).

القرآن

{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)} [العنكبوت : ٢٤]

التفسير:

فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرِّقوه بالنار، فألقوه فيها، فأنجاه الله منها، وجعلها عليه بردًا وسلامًا، إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلة وحججًا لقوم يصدِّقون الله ويعملون بشرعه.

قوله تعالى:{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ} [العنكبوت : ٢٤]، أي:" فلم يكن جواب قوم إبراهيم له إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوه أو حرِّقوه بالنار، فألقوه في النار، فأنجاه الله منها"(٧).

قال قتادة: "فأنجاه الله من النار، قال كعب: ما أحرقت النار منه إلا وثاقه"(٨).

قال السدي:" فرفع رأسه إلى السماء فقال: حسبي الله ونعم الوكيل فقذفوه في النار. فناداها فقال: يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم. وكان جبريل عليه السلام هو الذي ناداها. فقال ابن عباس: لو لم يتبع بردها سلاما لمات إبراهيم من بردها، ولم يبق يومئذ في الأرض نارا إلا طفيت ظنت أنها هي تعني، فلما طفيت النار نظروا إلى إبراهيم فإذا هو رجل آخر معه، ورأس إبراهيم في حجره يمسح، عن وجهه العرق وذكر أن ذلك الرجل ملك الظل، فأنزل الله نارا فانتفع بها بنو آدم وأخرجوا إبراهيم فأدخلوه على الملك، ولم يكن قبل ذلك دخل عليه فكلمه"(٩).

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت : ٢٤]، أي:" إن في إنجائنا لإبراهيم من النار لأدلة وحججًا لقوم يصدِّقون الله ويعملون بشرعه"(١٠).

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٣٢):ص٣٠٤٦/٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٣٣):ص٣٠٤٦/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٨.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.
(٧) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٣٧)، والطبري: ٢٠/ ٢٤.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٣٦):ص٩/ ٣٠٤٨.
(١٠) التفسير الميسر: ٣٩٩.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"[١].

القرآن

{وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٥)} [العنكبوت : ٢٥]

التفسير:

وقال إبراهيم لقومه: يا قوم إنما عبدتم من دون الله آلهة باطلة، اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها، ثم يوم القيامة، يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضًا، ومصيركم جميعًا النار، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها.

قوله تعالى:{وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [العنكبوت : ٢٥]، أي:" وقال إبراهيم لقومه: يا قوم إنما عبدتم من دون الله آلهة باطلة، اتخذتموها مودة بينكم في الحياة الدنيا، تتحابون على عبادتها، وتتوادون على خدمتها"[٢].

عن قتادة: {مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، قال: " إنما اتخذتموها لثوابها في الدنيا"[٣].

قال قتادة:" صارت كل خلة في الدنيا عداوة على أهلها يوم القيامة إلا خلة المتقين"[٤].

قوله تعالى:{ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا} [العنكبوت : ٢٥]، أي:" ثم يوم القيامة، يتبرأ بعضكم من بعض، ويلعن بعضكم بعضًا"[٥].

قال السدي: "يتبرأ بعضكم من بعض"[٦].

عن أم هانئ أخت علي بن أبي طالب رضي الله، عنهما قالت: "قال لي النبي صلى الله عليه وسلم أخبرك أن الله تبارك وتعالى يجمع الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد فمن يدري أين الطرفان؟ فقالت: الله ورسوله أعلم ثم ينادي مناد من تحت العرش، يا أهل، التوحيد فيشرئبون قال أبو عاصم: يرفعون رؤوسهم- ثم ينادي يا أهل التوحيد، ثم ينادي الثالثة: يا أهل التوحيد، إن الله قد عفا، عنكم قال: فيقوم الناس قد تعلق بعضهم ببعض في ظلامات الدنيا- يعني المظالم- ثم ينادي: يا أهل التوحيد، ليعف بعضكم، عن بعض وعلى الله الثواب"[٧].

قال أبو هريرة: "ما قدر طول يوم القيامة على المؤمن إلا كقدر ما بين الظهر إلى العصر"[٨].

قوله تعالى:{وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ} [العنكبوت : ٢٥]، أي:" ومصيركم جميعًا النار، وليس لكم ناصر يمنعكم من دخولها"[٩].

قال سعيد بن جبير:" ثم بين مستقرهم فقال: مأواهم جهنم"[١٠].

القرآن

{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٦)} [العنكبوت : ٢٦]

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.
(٢) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٣٩):ص٩/ ٣٠٤٨.
(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٢٥.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٦) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٦/٢.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٢):ص٩/ ٣٠٤٩.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤١):ص٩/ ٣٠٤٩.
(٩) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٣):ص٩/ ٣٠٤٩.

التفسير:
فصدَّق لوطٌ إبراهيمَ وتبع ملته. وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي «الشام» ، إن الله هو العزيز الذي لا يُغَالَب، الحكيم في تدبيره.

قوله تعالى:{فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ} [العنكبوت : ٢٦]، أي:" فصدَّق لوطٌ إبراهيمَ وتبع ملته"[١].

قال قتادة: أي: صدقه لوط"[٢].

قال ابن إسحاق:" ثم إن نمرود كف، عن إبراهيم ومنعه الله منه واستجاب لإبراهيم رال من قومه حيث رأوا ما صنع الله تبارك وتعالى به على خوف من نمرود ملائهم فآمن له لوط وكان ابن أخيه، وآمنت به سارة وكانت بنت عمه"[٣].

قوله تعالى:{وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي} [العنكبوت : ٢٦]، أي:" وقال إبراهيم: إني تارك دار قومي إلى الأرض المباركة وهي «الشام»"[٤].

عن الضحاك: "{وقال إني مهاجر إلى ربي}، قال: هو إبراهيم صلى الله عليه وسلم"[٥].

قال عبد الرحمن بن حسان الكناني: "هاجر لوط وهو ابن أخي إبراهيم بامرأته إلى إبراهيم بالشام وكان بين امرأته وبين سارة بعض ما يكون بين النساء. فقال له إبراهيم: يا ابن أخي قد جرا بين هاتين، وأنا أتخوف أن يحدث ذلك في قلبي عليك فتحول فتحولا، قال: فنزل بمدائن قوم لوط"[٦].

قال ابن إسحاق:" ثم خرج إبراهيم عليه السلام مهاجرا إلى ربه وخرج معه لوط فهاجرا وتزوج سارة بنت عمه فخرج بها. يلتمس الفرار بدينه والأمانة على ربه حتى نزل جران فمكث بها ما شاء الله أن يمكث ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر وبها فرعون من الفراعنة الأولى، وكانت سارة من أحسن الناس فيما يقال، وكان لا تعصي إبراهيم شيئا ولذلك أكرمها الله"[٧].

قوله تعالى:{إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت : ٢٦]، أي:" إن الله هو العزيز الذي لا يُغَالَب، الحكيم في تدبيره"[٨].

عن أبي العالية قوله: "{العزيز}، يقول: العزيز في نقمته إذا انتقم، {الحكيم} في أمره"[٩]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[١٠].

عن محمد بن إسحاق، قوله: "{العزيز} في نصرته من كفر به إذا شاء، {الحكيم} في عذره وحجته إلى عباده"[١١].

قال قتادة:" هاجروا جميعا من كوثي وهي من سواء الكوفة إلى الشام. قال: وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: إنها ستكون هجرة بعد هجرة ينحاز أهل الأرض إلى مهاجر إبراهيم ويبقى في الأرض شرار أهلها، حتى تلفظهم أرضهم وتقذرهم روح الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا وتأكل ما سقط منهم"[١٢].

---

(١) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٤):ص٩/٣٠٥٠.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٥):ص٩/٣٠٥٠.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٧):ص٩/٣٠٥٠.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٠):ص٩/٣٠٥١.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥١):ص٩/٣٠٥١.
(٨) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٢):ص٩/ ٣٠٥١.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٩/ ٣٠٥١. بدون سند.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٣):ص٩/ ٣٠٥١.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٤٩):ص٩/٣٠٥٠-٣٠٥١.

قال شَهْر بن حَوْشَب: "لما جاءتنا بيعة يزيد بن معاوية ، قدمت الشام فأخبرت بمقام يقومه نوف البِكَالي ، فجئته ؛ إذ جاء رجل ، فانتبذ الناس وعليه خَمِيصة ، وإذا هو عبد الله بن عمرو بن العاص. فلما رآه نوف أمسك عن الحديث ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "إنها ستكون هجرة بعد هجرة ، فينحاز الناس إلى مُهَاجرَ إبراهيم ، لا يبقى في الأرض إلا شرار أهلها ، فتلفظهم أرضوهم ، تقْذَرهم نفسُ الرحمن ، تحشرهم النار مع القردة والخنازير فتبيت معهم إذا باتوا ، وتَقِيل معهم إذا قالوا ، وتأكل منهم من تَخَلَّف". قال : وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تَرَاقِيهم ، كلما خرج منهم قرن قُطع ، كلما خرج منهم قرن قطع" حتى عَدّها زيادة على عشرين مرة "كلما خرج منهم قرن قطع ، حتى يخرج الدجال في بقيتهم"[١].

القرآن

{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧)} [العنكبوت : ٢٧]

التفسير:

ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب من بعده وَلَدَ وَلَدٍ، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب، وأعطيناه ثواب بلائه فينا، في الدنيا الذكر الحسن والولد الصالح، وإنه في الآخرة لمن الصالحين.

قوله تعالى:{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} [العنكبوت : ٢٧]، أي:" ووهبنا له إسحاق ولدًا، ويعقوب من بعده وَلَدَ وَلَدٍ، وجعلنا في ذريته الأنبياء والكتب"[٢].

عن مجاهد قوله: "{ووهبنا له إسحاق ويعقوب}، قال: أعطينا"[٣].

قوله تعالى:{وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا} [العنكبوت : ٢٧]، أي:" وأعطيناه ثواب بلائه فينا، في الدنيا الذكر الحسن والولد الصالح"[٤].

عن زياد بن أبي مريم، قوله: "{آتيناه}، قال: أعطينا"[٥].

عن مجاهد :"{وآتيناه أجره في الدنيا}، قال: الثناء"[٦].

عن سعيد بن جبير:" أنه كتب إلى عكرمة يسأله، عن قول ابن عباس فيها -يعني قوله: {أجره في الدنيا}- فقال: إن الله تبارك وتعالى إلى رضا لأهل الأديان بدينهم، فليس أهل دين إلا وهم يتولون إبراهيم ويرضون، عنه"[٧].

عن قتادة قوله: "{وآتيناه أجره في الدنيا} عافية وعمل صالح وثناء حسن، فلست تلاقي أحدا من الملل إلا يرضا إبراهيم ويقولان وإنه في الآخرة لمن الصالحين"[٨].

عن عكرمة، قوله: "{وآتيناه أجره في الدنيا}، قال: لسان صدق الذي جعل له، قال عكرمة: إبراهيم تولاه الأمم كلها اليهود والنصارى والمجوس والناس أجمعون، وشهدوا له بالعدل فذلك اللسان الصدق وهو الأجر الذي آتيناه في الدنيا"[٩].

---

(١)المسند (١٩٨/٢).
(٢) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٤):ص٩/ ٣٠٥١.
(٤) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٧):ص٩/ ٣٠٥٢.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٦/٢، وابن ابي حاتم(١٧٢٦٢):ص٩/ ٣٠٥٣.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٥٨):ص٩/ ٣٠٥٢.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٦٠):ص٩/ ٣٠٥٢.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٦١):ص٩/ ٣٠٥٢-٣٠٥٣.

عن الحسن، قوله: "{وآتيناه أجره في الدنيا}، قال: نيته الصالحة التي اكتسب بها الأجر في الآخرة"[١].

قوله تعالى:{وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت : ٢٧]، أي:" وهو في الآخرة في عداد الكاملين في الصلاح"[٢].

عن السدي:" {الصالحين} ، يعني: المؤمنين"[٣].

القرآن

{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (٢٨) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٩)} [العنكبوت : ٢٩]

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- لوطًا حين قال لقومه: إنكم لتأتون الفعلة القبيحة، ما تَقَدَّمكم بفعلها أحد من العالمين، أإنكم لتأتون الرجال في أدبارهم، وتقطعون على المسافرين طرقهم بفعلكم الخبيث، وتأتون في مجالسكم الأعمال المنكرة كالسخرية من الناس، وحذف المارة، وإيذائهم بما لا يليق من الأقوال والأفعال؟. فلم يكن جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: جئنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تَعِد.

قوله تعالى:{وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ} [العنكبوت : ٢٩]، أي:" واذكر -أيها الرسول- لوطًا حين قال لقومه: إنكم لتأتون الفعلة القبيحة، ما تَقَدَّمكم بفعلها أحد من العالمين"[٤].

قال عمرو بن دينار:" ما نزا ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط"[٥].

قوله تعالى:{وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} [العنكبوت : ٢٩]، أي:" وتأتون في مجالسكم الأعمال المنكرة كالسخرية من الناس، وحذف المارة، وإيذائهم بما لا يليق من الأقوال والأفعال؟"[٦].

وفي قوله تعالى:{وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ} [العنكبوت : ٢٩]، وجوه من التفسير:

أحدها : أنهم كانوا يحذفون[٧] من يمر بهم ويسخرون منه. روته أم هانىء عن النبي -صلى الله عليه وسلم-[٨].

وقال عكرمة:" كانوا يؤذون أهل الطريق يحذفون من مر بهم"[٩].

قال السدي:" كان كل من مر بهم حذفوه، فهو المنكر"[١٠].

الثاني : أنهم كانوا يجامعون الرجال في مجالسهم ، رواه منصور عن مجاهد[١١].

قال مجاهد:" كان يجامع بعضهم بعضا في المجالس"[١٢].

وقال قتادة:" كانوا يأتون الفاحشة في ناديهم"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم("(١).):ص٩/ ٣٠٥٣.

(٢) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٢٠.

(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٥٣٧/٢، وقال:" وهم أهل الجنة".

(٤) التفسير الميسر: ٣٩٩.

(٥) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٢٨.

(٦) التفسير الميسر: ٣٩٩.

(٧) الحذف: هو الرمي بحصاة أو نوى أو نحوهما، تأخذ بين سبابتيك تحذف به أو بمخذفة من خشب.

(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٢٩.

(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٢٩.

(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٢٩.

(١١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٣٠.

(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٠.

عن مجاهد: "{وتأتون في ناديكم المنكر}، قال: المجالس، و{المنكر}: إتيانهم الرجال"[٢].
الثالث : هو الصفير ولعب الحمام والجلاهق والسحاق وحل أزرار القيان في المجلس، رواه الحاكم عن مجاهد[٣].

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتحذفون في مجالسكم المارة بكم، وتسخرون منهم؛ لما ذكرنا من الرواية بذلك عن رسول صلى الله عليه وسلم[٤].

قوله تعالى:{فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [العنكبوت : ٢٩]، أي:" فلم يكن جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: جئنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تقول، والمنجزين لما تَعِد"[٥].

عن أبي العالية:" يعني قوله: {إن كنت من الصادقين}، بما تقول أنه كما تقول"[٦].

القرآن

{قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)} [العنكبوت : ٢٩]

التفسير:

قال: رب انصرني على القوم المفسدين بإنزال العذاب عليهم; حيث ابتدعوا الفاحشة وأصرُّوا عليها، فاستجاب الله دعاءه.

قال أبو العالية:" كان فسادهم ذلك في معصية الله، لأنه من عصا الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض"[٧].

القرآن

{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (٣١)} [العنكبوت : ٣١]

التفسير:

ولما جاءت الملائكة إبراهيم بالخبر السارِّ من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب، قالت الملائكة لإبراهيم: إنا مهلكو أهل قرية قوم لوط، وهي «سدوم» ; إنَّ أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم لله.

قوله تعالى:{وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى} [العنكبوت : ٣١]، أي:" ولما جاءت الملائكة إبراهيم بالخبر السارِّ من الله بإسحاق، ومن وراء إسحاق ولده يعقوب"[٨].

عن قتادة قوله: "{بالبشرى}، قال: حين أخبروه أنهم أرسلوا إلى قوم لوط"[٩].

قوله تعالى:{قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} [العنكبوت : ٣١]، أي:" قالت الملائكة لإبراهيم: إنا مهلكو أهل قرية قوم لوط، وهي «سدوم»، إنَّ أهلها كانوا ظالمي أنفسهم بمعصيتهم لله"[١٠].

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٠.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٠.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٢٧٥):ص٣٠٥٥/٩.
(٤) تفسير الطبري: ٢٠/ ٣١.
(٥) التفسير الميسر: ٣٩٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٧٦):ص٣٠٥٥/٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٧٧):ص٣٠٥٥/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٢٧٨):ص٩/ ٣٠٥٥.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٠.

قال قتادة:" قرية لوط، حين رفعها جبريل كان فيها أربعمائة ألف"[1].

القرآن

{قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٢)} [العنكبوت : ٣٢]

قال إبراهيم للملائكة: إنَّ فيها لوطًا وليس من الظالمين، فقالت الملائكة له: نحن أعلم بمن فيها، لننجِّيَنَّه وأهله من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقين الهالكين.

قوله تعالى:{قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا} [العنكبوت : ٣٢]، أي:" قال إبراهيم للملائكة: إنَّ فيها لوطًا وليس من الظالمين"[2].

قال ابن إسحاق:" فيزعم أهل التوراة أن مجادلة إبراهيم إياهم حين جادلهم في قوم لوط ليرد عنهم العذاب، إنما قال للرسل فيما يكلمهم به: أرأيتم إن كان فيهم مائة مؤمن أتهلكونهم؟ قالوا:، لا! قال: أفرأيتم إن كانوا تسعين؟ قالوا: لا! قال: أفرأيتم إن كانوا ثمانين؟ قالوا: لا! قال: أفرأيتم إن كانوا سبعين؟ قالوا: لا! قال: أفرأيتم إن كانوا ستين؟ قالوا لا! قال: أفرأيتم إن كانوا خمسين؟ قالوا لا! قال: أفرأيتم إن كان رجلا واحدا مسلما؟ قالوا: لا! قال: فلما لم يذكروا لإبراهيم أن فيها مؤمنا واحدا، {قال إن فيها لوطا} ، يدفع به عنهم العذاب {قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين} [سورة العنكبوت: ٣٢] ، {قالوا يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك وإنهم آتيهم عذاب غير مردود}"[3].

قوله تعالى:{قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [العنكبوت : ٣٢]، أي:" فقالت الملائكة له: نحن أعلم بمن فيها، لننجِّيَنَّه وأهله من الهلاك الذي سينزل بأهل قريته إلا امرأته كانت من الباقين الهالكين"[4].

عن قتادة :{في الغابرين}، قال: في الباقين في عذاب الله"[5].

قال معمر:" تلا قتادة: {إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها}، قال: لا تجد المؤمن إلا يحوط المؤمن حيثما كان"[6].

القرآن

{وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (٣٣)} [العنكبوت : ٣٣]

التفسير:

ولما جاءت الملائكة لوطًا ساءه ذلك; لأنه ظنهم ضيوفًا من البشر، وحزن بسبب وجودهم; لعلمه خبث فعل قومه، وقالوا له: لا تَخَفْ علينا لن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك مِن أنا مهلكوهم، إنَّا منجُّوك من العذاب النازل بقومك ومنجُّو أهلك معك إلا أمرأتك، فإنها هالكة فيمن يهلك مِن قومها.

قوله تعالى:{وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ} [العنكبوت : ٣٣]، أي:" ولما جاءت الملائكة لوطًا ساءه ذلك; لأنه ظنهم ضيوفًا من البشر"[7].

قال كعب: "ساءه مكانهم لما رأى منهم من الجمال"[1].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٠):ص٩/ ٣٠٥٦.
(٢) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٣) أخرجه الطبري(١٨٣٤٦):ص١٥/٤٠٤-٤٠٥.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٠٣):ص٥/١٥١٩.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٢):ص٩/٣٠٥٦.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٠.

قال السدي:" خرجت الملائكة من، عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا لقوا بنت لوط تستقي من الماء لأهلها وكان له بنتان اسم الكبرى ربثا والصغرى زغرثا، فقال لها: يا جارية، هل من ماء؟ فقالت: نعم، مكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم، فرقت عليهم من قومهم فأتت أباها فقالت: يا أبتاه، نادوني فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم هي أحسن منهم لا يأخذهم قومك فيفضحوهم.. كان قومه نهوه أن يضيف رجلا، وقالوا خل، عنا فنضف الرجال فجاءت بهم فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط رجالا ما رأيت مثلهم قط قال: ف {جاءه قومه يهرعون إليه} ... قالوا: أولم ننهك أن تضيف العالمين"[٢].

عن عبد الرحمن بن بشر الأنصاري: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الناس كانوا قد أنذروا قوم لوط، فجاءتهم الملائكة عشية فمروا بناديهم، فقال قوم لوط بعضهم لبعض، لا تنفروهم ولم يروا قوما قط أحسن من الملائكة فلما دخلوا على لوط صار قوم لوط نحو السقاطين فخرج إليهم لوط ف راودوه، عن ضيفه فلم يزل بهم حتى عرض عليهم بناته فأتوا فدخلوا بيته، فقالت الملائكة: {إنا رسل ربك لن يصلوا إلينا}. قال: رسل ربي؟ قالوا: نعم. قال لوط: فالآن إذا"[٣].

قوله تعالى:{وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا} [العنكبوت : ٣٣]، أي:" وحزن بسبب وجودهم; لعلمه خبث فعل قومه"[٤].

قال كعب: " يقول: ضاق ذرعا بأضيافه"[٥].

قال قتادة:" يقول: وضاق ذرعه بضيافتهم لما علم من خبث فعل قومه"[٦].

وقال قتادة:" مخافة عليهم مما يعلم من شر قومه"[٧].

قوله تعالى:{وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ} [العنكبوت : ٣٣]، أي:" وقالوا له: لا تَخَفْ علينا لن يصل إلينا قومك، ولا تحزن مما أخبرناك مِن أنا مهلكوهم، إنَّا منجُّوك من العذاب النازل بقومك ومنجُّو أهلك معك إلا أمرأتك، فإنها هالكة فيمن يهلك مِن قومها"[٨].

عن قتادة: "{من الغابرين}، قال: الباقين في عذاب الله"[٩].

القرآن

{إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٣٤)} [العنكبوت : ٣٤]

التفسير:

إنا منزلون على أهل هذه القرية عذابًا من السماء; بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الفاحشة.

قوله تعالى:{إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ} [العنكبوت : ٣٤]، أي:" إنا منزلون على أهل هذه القرية عذابًا من السماء"[١٠].

عن قتادة:" {إنا منزلون على أهل هذه القرية رجزا}، قال: عذابًا مِن السماء"[١١].

قوله تعالى:{بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [العنكبوت : ٣٤]، أي:" بسبب معصيتهم لله وارتكابهم الفاحشة"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٨):ص٣٠٥٧/٩.
(٢) أخرجه االبن أبي حاتم(١٧٢٨٦):ص٣٠٥٧/٩.
(٣) أخرجه االبن أبي حاتم(١٧٢٨٥):ص٣٠٥٧/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٨):ص٣٠٥٧/٩.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٢.
(٧) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٩):ص٣٠٥٨/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٨٤):ص٣٠٥٦/٩.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(١١) أخرجه عبدالرزاق(١٦٨٤):ص٣٣٥/٢، والطبري: ٢٠/ ٣٣.
(١٢) التفسير الميسر: ٤٠٠.

عن قتادة في قوله: "{بما كانوا يفسقون}: بما كانوا يعصون"[1].

القرآن

{وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٣٥)} [العنكبوت : ٣٥]

التفسير:

ولقد أبقينا مِن ديار قوم لوط آثارًا بينة لقوم يعقلون العبر، فينتفعون بها.

عن قتادة :"{ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون}، قال: هي الحجارة التي أمطرت عليهم"[2].

عن مجاهد، قوله: "{منها آية بينة}، قال: عبرة"[3].

القرآن

{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٣٦)} [العنكبوت : ٣٦]

التفسير:

وأرسلنا إلى «مدين» أخاهم شعيبًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وأخلصوا له العبادة، ما لكم من إله غيره، وارجوا بعبادتكم جزاء اليوم الآخر، ولا تكثروا في الأرض الفساد والمعاصي، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا.

قوله تعالى:{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ} [العنكبوت : ٣٦]، أي:" وأرسلنا إلى «مدين» أخاهم شعيبًا، فقال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، وأخلصوا له العبادة، وارجوا بعبادتكم جزاء اليوم الآخر"[4].

عن السدي: "{فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ} أي:" وحدوا الله "[5].

قال السدي:" إن الله تبارك وتعالى بعث شعيبا إلى مدين، وإلى أصحاب الأيكة، والأيكة هي الغيضة من الشجر"[6].

قال قتادة:" بلغنا أن شعيبا أرسل مرتين إلى أمتين مدين ، وأصحاب الأيكة"[7].

عن ابن إسحاق:" مدين"، هم ولده مديان بن إبراهيم خليل الرحمن"[8].

عن ابن إسحاق:" أن شعيبا الذي ذكر الله أنه أرسله إليهم، من ولد مدين هذا، وأنه"شعيب بن ميكيل بن يشجر"، قال: واسمه بالسريانية،"بثرون""[9].

قوله تعالى:{وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ} [العنكبوت : ٣٦]، أي:" ولا تكثروا في الأرض الفساد والمعاصي، ولا تقيموا عليها، ولكن توبوا إلى الله منها وأنيبوا"[10].

قال قتادة:" ولا تسيروا في الأرض مفسدين"[11].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٢٩٢):ص٣٠٥٨/٩.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٣.
(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٣.
(٤) التفسيرالميسر: ٤٠٠.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٩/٢.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٠٥):ص١٥١٩/٥.
(٧) أخرجه عبدالرزاق(٢٢٥٨):ص٩/٣.
(٨) أخرجه الطبري(١٤٨٤٠):ص٥٥٤/١٢.
(٩) تفسير الطبري: ٥٥/١٢.
(١٠) التفسيرالميسر: ٤٠٠.
(١١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٩/٢.

وقال الحسن:" ولا تكونوا في الأرض مفسدين"[١].

القرآن

{فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٣٧)} [العنكبوت : ٣٧]

التفسير:

فكذَّب أهل «مدين» شعيبًا فيما جاءهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم الزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم صَرْعى هالكين.

قوله تعالى:{فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ} [العنكبوت : ٣٧]، اي:" فكذَّب أهل «مدين» شعيبًا فيما جاءهم به عن الله من الرسالة، فأخذتهم الزلزلة الشديدة"[٢].

عن الحسن:{الرَّجْفَةُ}: " مثل الصيحة"[٣].

عن السدي: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ}، قال:" هي الصيحة "[٤]. وفي لفظ: " صيحة جبريل"[٥].

وعن مجاهد: {فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ}: قال:" الصيحة"[٦].

قوله تعالى:{فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ} [العنكبوت : ٣٧]، اي:" فأصبحوا في دارهم صَرْعى هالكين"[٧].

عن قتادة :"{فأصبحوا في دارهم جاثمين}، أي: ميتين"[٨].

القرآن

{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٣٨)} [العنكبوت : ٣٨]

التفسير:

وأهلكنا عادًا وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم خَرابُها وخلاؤها منهم، وحلول نقمتنا بهم جميعًا، وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة، فصدَّهم عن سبيل الله وعن طريق الإيمان به وبرسله، وكانوا مستبصرين في كفرهم وضلالهم، معجبين به، يحسبون أنهم على هدى وصواب، بينما هم في الضلال غارقون.

قوله تعالى:{وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ} [العنكبوت : ٣٨]، أي:" وأهلكنا عادًا وثمود، وقد تبين لكم من مساكنهم خَرابُها وخلاؤها منهم، وحلول نقمتنا بهم جميعًا"[٩].

عن قتادة، قوله: "{كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم}: لأن قريشا كانت تتجر إلى الشأم، فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم، فترى آثار وقائع الله تعالى بهم"[١٠].

قوله تعالى:{وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ} [العنكبوت : ٣٨]، أي:" وحسَّن لهم الشيطان أعمالهم القبيحة، فصدَّهم عن سبيل الله وعن طريق الإيمان به وبرسله"[١١].

---

(١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٩/٢.
(٢) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٩/٢.
(٤) أخرجه الطبري(١٤٨٣٠):ص٥٤٥/١٢.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٢٩/٢.
(٦) تفسير مجاهد: ٣٣٩، وتفسير الطبري(١٤٨٢٨)، (١٤٨٢٩-):ص٥٤٥/١٢
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٨) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٤.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(١٠) أخرجه الطبري: ٣٩٧/١٨.
(١١) التفسير الميسر: ٤٠٠.

قال السدي:" أما {سبيل الله}: فمحمد- صلى الله عليه وسلم-"[1].
عن سعيد بن جبير:" {في سبيل الله}، قال: في طاعة الله"[2].
قوله تعالى:{وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ} [العنكبوت : ٣٨]، أي:" وكانوا مستبصرين في كفرهم وضلالهم، معجبين به، يحسبون أنهم على هدى وصواب، بينما هم في الضلال غارقون"[3].
عن الضحاك:"{وكانوا مستبصرين}، يقول: في دينهم"[4].
عن مجاهد :"{وكانوا مستبصرين}، في الضلالة"[5].
قال قتادة:" في ضلالتهم معجبين بها""[6].

القرآن

{وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)} [العنكبوت : ٣٩]

التفسير:

وأهلكنا قارون وفرعون وهامان، ولقد جاءهم جميعًا موسى بالأدلة الواضحة، فتعاظموا في الأرض، واستكبروا فيها، ولم يكونوا ليفوتوننا، بل كنا مقتدرين عليهم.

قوله تعالى:{وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ} [العنكبوت : ٣٩]، أي:" وأهلكنا قارون وفرعون وهامان"[7].

قال قتادة:" وكان قارون ابن عم موسى أخي أبيه وكان قطع البحر مع بني إسرائيل وكان يسمى المنور من حسن صوته بالتوراة، ولكن عدو الله نافق كما نافق السامري فأهلكه الله ببغية وانما بغا عليهم لكثرة ماله وولده قال الله: أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون"[8].

عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: " كان قارون يؤذي موسى بكل أذى، وكان ابن عمه، فقال لامرأة بغي: إذا اجتمع الناس عندي غدا فتعالي فقولي: إن موسى راودني عن نفسي، ولك كذا وكذا، فلما كان الغد، واجتمع الناس عند قارون جاءت المرأة، فقالت: إن قارون أمرني أقول: إن موسى راودني عن نفسي، وإن موسى لم يقل لي ذلك، فبلغ موسى قوله، وهو في المحراب فسجد، فقال: يا رب إن قارون قد بلغ من أذاه أن قال: كذا وكذا، فأوحى الله إليه أن يا موسى، إني قد أمرت الأرض أن تطيعك، وقد أمرت السماء أن تطيعك، وقد أمرت البحار أن تطيعك، فأتى موسى قارون وهو في غرفة له قد ضرب عليها صفائح الذهب، فقال: يا قارون أقلت كذا وكذا؟ يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى أكعبهم، فقال له قارون ومن معه: يا موسى ادع لنا ربك فينجينا ونؤمن بك، فقال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى ركبهم، فقالوا له مثل ذلك، فقال: يا أرض خذيهم، فأخذتهم إلى أنصافهم، فقالوا مثل ذلك، فلم يزل يقول ذلك، ويقولون له يا موسى: ادع لنا ربك فينجينا، ونؤمن بك حتى تطابقت عليهم وهم يهتفون، فأوحى الله إليه: ما أفظك يا موسى، أما وعزتي لو دعوني دعوة واحدة لرحمتهم ولأجبتهم ""[9].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٧٨):ص١٦٨٧/٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٥٠٢):ص١٨٥٤/٦.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٠.
(٤) أخرجه الطبري: ٣٥/٢٠.
(٥) أخرجه الطبري: ٣٥/٢٠.
(٦) أخرجه الطبري: ٣٥/٢٠.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٠٨):ص٣٠٦٠/٩-٣٠٦١.
(٩) تفسير مجاهد: ٥٣٢-٥٣٣.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ} [العنكبوت : ٣٩]، أي:" ولقد جاءهم جميعًا موسى بالأدلة الواضحة، فتعاظموا في الأرض واستكبروا في الأرض، لم يكونوا ليفوتوننا، بل كنا مقتدرين عليهم"(١).

عن السدي: {وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ}، قال: " ما كانوا سابقي الله بأعمالهم الخبيثة فيفوتوه هربا"(٢).

القرآن

{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)} [العنكبوت : ٤٠]

التفسير:

فأخذنا كلا من هؤلاء المذكورين بعذابنا بسبب ذنبه: فمنهم الذين أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ترميهم بحجارة من طين متتابع، وهم قوم لوط، ومنهم مَن أخذته الصيحة، وهم قوم صالح وقوم شعيب، ومنهم مَن خسفنا به الأرض كقارون، ومنهم مَن أغرقنا، وهم قومُ نوح وفرعونُ وقومُه، ولم يكن الله ليهلك هؤلاء بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون بتنعمهم في نِعَم ربهم وعبادتهم غيره.

قوله تعالى:{فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" فأخذنا كلا من هؤلاء المذكورين بعذابنا بسبب ذنبه"(٣).

قال السدي:" يعني: فكلا عذبناه بذنبه"(٤).

قوله تعالى:{فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" فمنهم الذين أرسلنا عليهم ريحاً شديدة ترميهم بحجارة من طين متتابع، وهم قوم لوط"(٥).

عن الضحاك:"{فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا}، قال: حجارة"(٦).

قوله تعالى:{وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" ومنهم مَن أخذته الصيحة، وهم قوم صالح وقوم شعيب"(٧).

عن قتادة، قوله: "{ومنهم من أخذته الصيحة}: قوم شعيب"(٨).

وعن قتادة -من طريق سعيد- في قوله: {ومنهم من أخذته الصيحة}، قال: قوم صالح، وقوم شعيب"(٩).

قوله تعالى:{وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" ومنهم مَن خسفنا به الأرض كقارون"(١٠).

عن قتادة في قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ}، قال: "قارون"(١١).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣٠/٢.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣٠/٢.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣١٣):ص٩/ ٣٠٦١.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٦، وابن أبي حاتم(١٧٣١٤):ص٣٠٦٢/٩.
(٩)أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٩٧، وعزاه السيوطي في "الدر المنثور": ٤٦٣/٦ إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠١.
(١١) الدر المنثور: ٤٦٣/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

قوله تعالى:{وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" ومنهم مَن أغرقنا، وهم قومُ نوح وفرعونُ وقومُه"[١].

عن قتادة، في قوله: {وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا}، قال: " قوم نوح وفرعون وقومه"[٢].

وأخرج الطبري عن قتادة: {وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا}، قال: " قوم فرعون "[٣].

قوله تعالى:{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [العنكبوت : ٤٠]، أي:" ولم يكن الله ليهلك هؤلاء بذنوب غيرهم، فيظلمهم بإهلاكه إياهم بغير استحقاق، ولكنهم كانوا أنفسهم يظلمون بتنعمهم في نِعَم ربهم وعبادتهم غيره"[٤].

عن الحسن:{وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}، قال: " ينقضون بشركهم وجحودهم رسلهم"[٥].

القرآن

{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١)} [العنكبوت : ٤١]

التفسير:

مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي عملت بيتًا لنفسها ليحفظها، فلم يُغن عنها شيئًا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يُغْن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئًا، وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت، لو كانوا يعلمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا ينفعونهم ولا يضرونهم.

قوله تعالى:{مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا} [العنكبوت : ٤١]، أي:" مثل الذين جعلوا الأوثان من دون الله أولياء يرجون نصرها، كمثل العنكبوت التي عملت بيتًا لنفسها ليحفظها، فلم يُغن عنها شيئًا عند حاجتها إليه، فكذلك هؤلاء المشركون لم يُغْن عنهم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دون الله شيئًا"[٦].

قال السدي: "{أولياء} ، يعني: آلهة"[٧].

قال قتادة:" هذا مثل ضربه الله للمشرك مثل إلهه الذي يدعوه من دون الله كمثل بيت العنكبوت واهن ضعيف لا ينفعه"[٨].

قال قتادة:" ذا مثل ضربه الله أنه لا يغني عنه شيئا من ضعفه وقلة أجزائه، مثل ضعف بيت العنكبوت"[٩].

عن ابن عائذ أنه قال:" العنكبوت: شيطان"[١٠].

عن ابن عطاء، عن أبيه، قال:" نسجت العنكبوت مرتين، مرة، على داود عليه السلام، والثانية، على النبي محمد عليه الصلاة والسلام"[١١].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٢) الدر المنثور: ٤٦٣/٦ وعزاه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٣)تفسير الطبري: ٢٠/ ٣٧.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣٠/٢.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣١/٢.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٨.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٥):ص٣٠٦٣/٩.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٢):ص٣٠٦٣/٩.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٣):ص:٣٠٦٣/٩.

قوله تعالى:{وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت : ٤١]، أي:" وإن أضعف البيوت لبيت العنكبوت، لو كانوا يعلمون ذلك ما اتخذوهم أولياء، فهم لا ينفعونهم ولا يضرونهم"[١].

عن الضحاك: {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ}، قال: " في الضعف والوهن"[٢].

القرآن

{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٤٢)} [العنكبوت : ٤٢]

التفسير:

إن الله يعلم ما يشركون به من الأنداد، وأنها ليست بشيء في الحقيقة، بل هي مجرد أسماء سَمَّوها، لا تنفع ولا تضر. وهو العزيز في انتقامه ممن كفر به، الحكيم في تدبيره وصنعه.

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ} [العنكبوت : ٤٢]، أي:" إن الله يعلم ما يشركون به من الأنداد، وأنها ليست بشيء في الحقيقة، بل هي مجرد أسماء سَمَّوها، لا تنفع ولا تضر"[٣].

عن الضحاك في قوله: "{إن الله يعلم}، قال: يعلم ما لا تعلمون"[٤].

قوله تعالى:{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [العنكبوت : ٤٢]، أي:" وهو العزيز في انتقامه ممن كفر به، الحكيم في تدبيره وصنعه"[٥].

قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٦]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[٧].

عن أبي العالية، {عَزِيزُ}، قال:" عزيز في نقمته إذا انتقم"[٨]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[٩].

عن أبي العالية: {حكيم}، قال: "حكيم في أمره"[١٠].

القرآن

{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ (٤٣)} [العنكبوت : ٤٣]

التفسير:

وهذه الأمثال نضربها للناس; لينتفعوا بها ويتعلموا منها، وما يعقلها إلا العالمون بالله وآياته وشرعه.

قوله تعالى:{وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ} [العنكبوت : ٤٣]، أي:" وهذه الأمثال نضربها للناس; لينتفعوا بها ويتعلموا منها"[١١].

قال السدي:" يعني: نصفها للناس، فنبينها للناس"[١٢].

قوله تعالى:{وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ} [العنكبوت : ٤٣]، أي:" وما يعقلها إلا العالمون بالله وآياته وشرعه"[١].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٤):ص٣٠٦٣/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٦):٣٠٦٣/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٣):ص١٦٦٤/٥.
(٩) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٦٤/٥.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٢):ص١٧٦٤/٦.
(١١) التفسير الميسر: ٤٠١.
(١٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣١/٢.

وروي عن جابر، أن النبي، صلى الله عليه وسلم: " تلا هذه الآية {وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون} قال: العالم: الذي عقل عن الله، فعمل بطاعته، واجتنب سخطه"[٢].

قال عمرو بن العاص -رضي الله عنه-:" عَقَلْتُ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف مثل"[٣][٤].

عن عمرو بن مرة، قال : " ما مررت بآية في كتاب الله لا أعرفها إلا أحزنني لأني سمعت الله يقول: { وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ}"[٥].

القرآن

{خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (٤٤)} [العنكبوت : ٤٤]

التفسير:

خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط، إن في خلقه ذلك لدلالة عظيمة على قدرته، وتفرده بالإلهية، وخَصَّ المؤمنين؛ لأنهم الذين ينتفعون بذلك.

قوله تعالى:{خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} [العنكبوت : ٤٤]، أي:" خلق الله السموات والأرض بالعدل والقسط"[٦].

قال ابن إسحاق:" ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام"[٧].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ} [العنكبوت : ٤٤]، أي:" إن في خلقه ذلك لدلالة عظيمة على قدرته، وتفرده بالإلهية"[٨].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[٩].

القرآن

{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (٤٥)} [العنكبوت : ٤٥]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠١.

(٢)أخرجه داود بن المحبر في كتاب "العقل"، ومن طريقه الحارث بن أبي أسامة في مسنده (بغية الباحث برقم ١٠٣٠) من حديث جابر، والثعلبي والبغوي في التفسير، والواحدي من طريق الحارث، وأورده ابن الجوزي في "الموضوعات" وابن عراق في "تنزيه الشريعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة". وذكره الحافظ ابن حجر في "المطالب العالية" (٣ / ٢١٥) في أحاديث من كتاب العقل لداود بن المحبر وقال: أودعها الحارث ابن أبي أسامة في مسنده، وهي موضوعة كلها، لا يثبت منها شيء. انظر: الكافي الشاف ص (١٢٧) ، المطالب العالية: ٣ / ٢١٣ و٢١٤ و٢١٦، الفتح السماوي للمناوي: ٢ / ٨٩٦-٨٩٧، تنزيه الشريعة لابن عراق: ١ / ٢١٤.

(٣)المسند (٢٠٣/٤) وقال الهيثمي في المجمع (٢٦٤/٨) "إسناده حسن".

(٤) قال ابن كثير:" وهذه منقبة عظيمة لعمرو بن العاص - رضي الله عنه - حيث يقول الله تعالى:{ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إلا الْعَالِمُونَ }". [تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٧٩-٢٨٠].

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٢٧):ص٣٠٦٤/٩.

(٦) التفسير الميسر: ٤٠١.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٢٧١٣/٨-٢٧١٤.

(٨) التفسير الميسر: ٤٠١.

(٩) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

اتل ما أُنزل إليك من هذا القرآن، واعمل به، وأدِّ الصلاة بحدودها، إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات; وذلك لأن المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، يستنير قلبه، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر، ولذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء. والله يعلم ما تصنعون مِن خيرٍ وشر، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه.

قوله تعالى:{اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ} [العنكبوت : ٤٥]، أي:" اتل يا محمد ما أُنزل إليك من هذا القرآن"(١).

عن الحسن، قوله: "{الكتاب}، قال: القرآن"(٢).

قوله تعالى:{وَأَقِمِ الصَّلَاةَ} [العنكبوت : ٤٥]، أي:" وأدِّ الصلاة بحدودها"(٣).

عن الحسن في قوله: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: "فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة"(٤). وروي عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة نحو ذلك(٥).

قال الزهري: "إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها"(٦).

قوله تعالى:{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} [العنكبوت : ٤٥]، أي:" إن المحافظة على الصلاة تنهى صاحبها عن الوقوع في المعاصي والمنكرات"(٧).

عن ابن عباس: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}، يقول: الزنا والمنكر الشرك"(٨). وروي عن عكرمة والحسن مثل ذلك(٩).

عن حماد بن أبي سليمان: {إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ}، قال: ما دمت فيها"(١٠).

وقال أبو العالية:" إن الصلاة فيها ثلاث خلال، فكل صلاة لا يكون فيها شيء من هذه الخلال فليست بصلاة الإخلاص والخشية وذكر الله، فالإخلاص يأمره بالمعروف، والخشية تنهاه، عن المنكر، وذكر الله القرآن يأمره وينهاه"(١١).

قال ابن عون:" إذا كنت في صلاة، فأنت في معروف، وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر، والفحشاء: هو الزنا والمنكر: معاصي الله، ومن أتى فاحشة أو عصى الله في صلاته بما يفسد صلاته، فلا شك أنه لا صلاة له"(١٢).

عن سمرة بن عطية، قال: "قيل لابن مسعود: إن فلانا كثير الصلاة، قال: فإنها لا تنفع إلا من أطاعها"(١٣).

عن الحسن، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من صلى صلاة لم تنهه عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بها من الله إلا بعدا"(١٤).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠١.[بتصرف]
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٣٨):ص٣٠٦٥/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢١):س١٠٠٤/٣.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):ص١٠٠٤/٣.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س١٠٠٤/٣.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٤٧):ص٢٠٦٧/٩.
(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٢٠٦٧/٩. بدون سند.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٤٦):ص٣٠٦٦/٩-٣٠٦٧.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٤٤):ص٩/ ٣٠٦٦.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٣٢.
(١٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤١.
(١٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤١.

عن ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "«لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر»، قال: قال سفيان: {قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك} قال: فقال سفيان: إي والله، تأمره وتنهاه"[١].

قال الحسن:" الصلاة إذا لم تنه عن الفحشاء والمنكر، قال: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعدا"[٢].

عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن فلانا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق ؟ فقال : "إنه سينهاه ما يقول"[٣].

قوله تعالى:{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} [العنكبوت : ٤٥]، أي:" ولذكر الله في الصلاة وغيرها أعظم وأكبر وأفضل من كل شيء"[٤].

واختلف أهل التفسير في قوله تعالى:{وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} [العنكبوت : ٤٥]، على وجوه:

أحدها: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم. قاله مجاهد[٥]، وعكرمة[٦]، وعطية[٧]، وأبو قرة[٨]، وشعبة[٩].

قال مجاهد:" ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد ربه في الصلاة أو غيرها"[١٠].

عن عبد الله بن ربيعة، قال: "قال لي ابن عباس: هل تدري ما قوله: {ولذكر الله أكبر} قال: قلت: نعم، قال: فما هو؟ قال: قلت: التسبيح والتحميد والتكبير في الصلاة، وقراءة القرآن ونحو ذلك، قال: لقد قلت قولا عجبا وما هو كذلك، ولكنه إنما يقول: ذكر الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه، إذا ذكرتموه {أكبر} من ذكركم إياه"[١١].

عن محمد بن أبي موسى، قال: "كنت قاعدا عند ابن عباس، فجاءه رجل، فسأل ابن عباس عن ذكر الله أكبر، فقال ابن عباس: الصلاة والصوم، قال: ذاك ذكر الله، قال رجل: إني تركت رجلا في رحلي يقول غير هذا، قال: {ولذكر الله أكبر} قال: ذكر الله العباد أكبر من ذكر العباد إياه، فقال ابن عباس: صدق والله صاحبك"[١٢].

الثاني: معناه: ولذكركم الله أفضل من كل شيء. وهذا قول قتادة[١٣].

قال قتادة: لا شيء أكبر من ذكر الله، قال: أكبر الأشياء كلها، وقرأ {أقم الصلاة لذكري}، قال: لذكر الله وإنه لم يصفه عند القتال إلا أنه أكبر"[١٤].

الثالث: معناه: لذكر الله العبد في الصلاة، أكبر من الصلاة. وهذا قول أبي مالك[١٥].

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤١.
(٢) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٤١-٤٢.
(٣)المسند (٤٤٧/٢) ورواه البزار في مسنده برقم (٧٢٠) "كشف الأستار". من طريق الأعمش به ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٥٨/٢) "رجاله رجال الصحيح".
(٤) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٣.
(٦) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٣.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٣.
(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٤.
(٩) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٤.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤٣.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤٢.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤٣.
(١٣) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٥.
(١٤) أخرجه الطبري: ٢٠ /٤٥.
(١٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٥.

الرابع: معناه: وللصلاة التي أتيت أنت بها، وذكرك الله فيها، أكبر مما نهتك الصلاة من الفحشاء والمنكر. وهذا قول ابن عون[١].

وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل، قول من قال: ولذكر الله إياكم أفضل من ذكركم إياه[٢].

قوله تعالى:{وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} [العنكبوت : ٤٥]، أي:" والله يعلم ما تصنعون مِن خيرٍ وشر، فيجازيكم على ذلك أكمل الجزاء وأوفاه"[٣].

قال عطاء:" يريد: لا يخفى عليه شيء"[٤].

القرآن

{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)} [العنكبوت : ٤٦]

التفسير:

ولا تجادلوا -أيها المؤمنون- اليهودَ والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك، إلا الذين حادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، وقولوا: آمنا بالقرآن الذي أُنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذَيْن أُنزلا إليكم، وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه.

قوله تعالى:{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت : ٤٦]، أي:" ولا تجادلوا -أيها المؤمنون- اليهودَ والنصارى إلا بالأسلوب الحسن، والقول الجميل، والدعوة إلى الحق بأيسر طريق موصل لذلك"[٥].

قال مجاهد:" إن قالوا شرا فقولوا خيرا"[٦].

وفي حكم قوله تعالى:{وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [العنكبوت : ٤٦]، قولان:

القول الأول: أنها نسخت بقوله: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} إلى قوله: {وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: ٢٩]. قاله قتادة[٧]، وابن السائب[٨].

قال قتادة:" نسختها فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولا مجادلة أشد من السيف"[٩].

القول الثاني: أنها ثابتة الحكم. وهو مذهب جماعة من أهل العلم.

عن مجاهد قوله: "{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} قال: لا تقاتلوا إلا من قاتلكم ولم يعطي الجزية"[١٠].

وقال مجاهد:" كان ناس من الأنصار يسترضعون لأولادهم في اليهود، فكانوا يجادلونهم ويذكرون لهم الإسلام فأنزل الله: {لا إكراه في الدين}"[١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٥-٤٦.
(٢) تفسير الطبري: ٢٠/ ٤٦.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠١.
(٤)تفسير البغوي ٦/ ٢٤٧.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٠):ص٣٠٦٩/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٣٥٥):ص٣٠٦٨/٩.
(٨) انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي: ١٨٠.
(٩) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٥٥):ص٣٠٦٨/٩.
(١٠) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٥٧):ص٣٠٦٩/٩.

قوله تعالى:{إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ} [العنكبوت : ٤٦]، أي:" إلا الذين حادوا عن وجه الحق وعاندوا وكابروا وأعلنوا الحرب عليكم فجالدوهم بالسيف حتى يؤمنوا، أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون"[٢].

قال مجاهد:" {الذين ظلموا}: من قاتلك ولم يعطك الجزية"[٣].

قال مجاهد:" {الذين ظلموا منهم}: أهل الحرب من لا عهد له فتجادلوهم بالسيف"[٤].

عن مجاهد قوله: "{إلا الذين ظلموا}، فانتصروا منهم"[٥].

وقال مجاهد: "{إلا الذين ظلموا منهم} قالوا: مع الله إله، وولدا وشريكا ويد الله مغلولة وإن الله فقيرا محمد صلى الله عليه وسلم: هم أهل الكتاب"[٦].

وقال السدي: "يعني: من آمن"[٧].

قوله تعالى:{وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ} [العنكبوت : ٤٦]، أي:" وقولوا: آمنا بالقرآن الذي أُنزل إلينا، وآمنا بالتوراة والإنجيل اللذَيْن أُنزلا إليكم"[٨].

قال مجاهد:" يعني: لمن لم يقل هذا من أهل الكتاب"[٩].

قوله تعالى:{وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [العنكبوت : ٤٦]، أي:" وإلهنا وإلهكم واحد لا شريك له في ألوهيته، ولا في ربوبيته، ولا في أسمائه وصفاته، ونحن له خاضعون متذللون بالطاعة فيما أمرنا به، ونهانا عنه"[١٠].

قال عطاء بن دينار: "كان ناس من يهود يحدثون ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «لا تصدقوهم ولا تكذبوهم، قولوا: {آمنا به كل من عند ربنا}»"[١١].

عن حُمَيد بن عبد الرحمن : "أنه سمع معاوية يحدث رهطا من قريش بالمدينة - وذكرَ كعبَ الأحبار - فقال : إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب ، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب"[١٢].

القرآن

{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (٤٧)} [العنكبوت : ٤٧]

التفسير:

وكما أنزلنا -أيها الرسول- الكتب على مَن قبلك من الرسل، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة، فالذين آتيناهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه حق معرفته يؤمنون بالقرآن، ومِن هؤلاء العرب من قريش وغيرهم مَن يؤمن به، ولا ينكر القرآن أو يتشكك في دلائله وبراهينه البينة إلا الكافرون الذين دَأْبُهم الجحود والعناد.

---

(١) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٥٤):ص٣٠٦٨/٩.

(٢) التفسير الميسر: ٤٠٢.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦١):ص٣٠٦٩/٩.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٢):ص٣٠٦٩/٩.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٣):ص٣٠٦٩/٩-٣٠٧٠.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٣):ص٣٠٦٩/٩-٣٠٧٠.

(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٣٤/٢.

(٨) التفسير الميسر: ٤٠٢.

(٩) تفسير مجاهد: ٥٣٦.

(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٢.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٥):ص٣٠٧٠/٩.

(١٢)صحيح البخاري برقم (٧٣٦١).

قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ} [العنكبوت : ٤٧]، أي:" وكما أنزلنا -أيها الرسول- الكتب على مَن قبلك من الرسل، أنزلنا إليك هذا الكتاب المصدق للكتب السابقة"(١).

عن الحسن قال: "{الكتاب}: القرآن"(٢).

قوله تعالى:{فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ} [العنكبوت : ٤٧]، أي:" فالذين آتيناهم الكتاب من بني إسرائيل فعرفوه حق معرفته يؤمنون بالقرآن، ومِن هؤلاء العرب من قريش وغيرهم مَن يؤمن به"(٣).

عن قتادة، قوله: "{آتيناهم الكتاب}، اليهود والنصارى"(٤).

قوله تعالى:{وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ} [العنكبوت : ٤٧]، أي:" ولا ينكر القرآن أو يتشكك في دلائله وبراهينه البينة إلا الكافرون الذين دَأْبُهم الجحود والعناد"(٥).

قال قتادة:" وإنما يكون الجحود بعد المعرفة"(٦).

القرآن

{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨)} [العنكبوت : ٤٨]

التفسير:

ومن معجزاتك البينة -أيها الرسول- أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك، ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلَّمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها.

سبب النزول:

قال قتادة:" كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدا لا يخط بيمينه ولا يقرأ كتابا، فنزلت هذه الآية"(٧).

قوله تعالى:{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} [العنكبوت : ٤٨]، أي:" ومن معجزاتك البينة -أيها الرسول- أنك لم تقرأ كتابًا ولم تكتب حروفًا بيمينك قبل نزول القرآن عليك، وهم يعرفون ذلك"(٨).

قال قتادة:" كان نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ كتابا قبله ولا يخطه بيمينه قال: وكان أميا، والأمي، الذي لا يكتب"(٩).

وروي عن إبراهيم قال: "الأمي: يقرأ ولا يكتب"(١٠).

قوله تعالى:{إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت : ٤٨]، أي:" ولو كنت قارئًا أو كاتبًا من قبل أن يوحى إليك لشك في ذلك المبطلون، وقالوا: تعلَّمه من الكتب السابقة أو استنسخه منها"(١١).

قال قتادة:" إذن لقالوا: إنما هذا شيء تعلمه محمد صلى الله عليه وسلم وكتبه"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٧):ص٣٠٧٠/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٨):ص٣٠٧٠/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٩):ص٣٠٧٠/٩-٣٠٧١.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٧٠):ص٣٠٧١/٩.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٧١):ص٣٠٧١/٩.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٧٣):ص٣٠٧١/٩.
(١١) التفسير الميسر: ٤٠٢.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥١.

عن مجاهد، قوله: "{إذا لارتاب المبطلون}: قريش"[1].
وري عبد الله بن عتبة، قال: "ما مات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى كتب وقرأ"[2].

القرآن

{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)} [العنكبوت : ٤٩]

التفسير:

بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء، وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه.

قوله تعالى:{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ} [العنكبوت : ٤٩]، أي:" بل القرآن آيات بينات واضحة في الدلالة على الحق يحفظه العلماء"[3].

عن قتادة، قوله: "{بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ}، قال: النبي صلى الله عليه وسلم آية بينة"[4].

عن قتادة :"{بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم}، من أهل الكتاب، صدقوا بمحمد ونعته ونبوته"[5].

قال الضحاك:" كان نبي الله لا يكتب ولا يقرأ، وكذلك جعل الله نعته في التوراة والإنجيل، أنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم"[6].

قال ابن جريج:" أنزل الله شأن محمد في التوراة والإنجيل لأهل العلم، بل هو آية بينة في صدور الذين أوتوا العلم، يقول: النبي صلى الله عليه وسلم"[7].

وقال: الحسن: "القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، يعني المؤمنين"[8].

قوله تعالى:{وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ} [العنكبوت : ٤٩]، أي:" وما يكذِّب بآياتنا ويردها إلا الظالمون المعاندون الذين يعلمون الحق ويحيدون عنه"[9].

قال الضحاك:" يعني صفته التي وصف لأهل الكتاب يعرفونه بالصفة"[10].

قال قتادة:" وإنما يكون الجحود بعد المعرفة"[11].

القرآن

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٧٤):ص٩/ ٣٠٧١.

(٢)أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٤٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤/ ١٠٣)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٨٩ - ١٩٠)، جميعهم من طريق أبي عقيل يحيى بن المتوكل، ثنا مجالد بن سعيد، حدثني عون بن عبد الله، عن أبيه، به.

قال البيهقي: "هذا حديث منقطع، وفي رواته جماعة من الضعفاء والمجهولين". اهـ

وضعفه الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٤٢٨)، وفي "الفصول في اختصار سيرة الرسول" (١/ ٢٦٥)، وحكم عليه بالوضع: الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/ ٥١٨).

(٣) التفسير الميسر: ٤٠٢.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٧٥):ص٩/ ٣٠٧١.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٢.

(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥١-٥١.

(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٢.

(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/٥٢، وابن ابي حاتم(١٧٣٧٥):ص٩/ ٣٠٧١. [مختصرا].

(٩) التفسير الميسر: ٤٠٢.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٧٨):ص٩/٣٠٧٢.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٩):ص٩/٣٠٧٠-٣٠٧١.

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (٥٠) أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥١)} [العنكبوت : ٥٠ - ٥١]

التفسير:

وقال المشركون: هلا أُنزل على محمد دلائل وحجج من ربه نشاهدها كناقة صالح، وعصا موسى! قل لهم: إن أمر هذه الآيات لله، إن شاء أنزلها، وإن شاء منعها، وإنما أنا لكم نذير أحذركم شدة بأسه وعقابه، مبيِّن طريق الحق من الباطل، أو لم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك -أيها الرسول- أنَّا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم؟ إن في هذا القرآن لرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة.

سبب نزول الآية [٥١]:

عن يحيى بن جعدة:" أن ناسا من المسلمين أتوا نبي الله صلى الله عليه وسلم بكتب، قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر فيها ألقاها، ثم قال: «كفى بها حماقة قوم -أو ضلالة قوم- أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم، إلى ما جاء به غير نبيهم، إلى قوم غيرهم»، فنزلت: {أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون}"[١].

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ} [العنكبوت : ٥١]، أي:" أو لم يكف هؤلاء المشركين في علمهم بصدقك -أيها الرسول- أنَّا أنزلنا عليك القرآن يتلى عليهم؟"[٢].

عن الحسن قال: "{الكتاب}: القرآن"[٣].

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة"[٤].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [العنكبوت : ٥١]، أي:" إن في هذا القرآن لرحمة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، وذكرى يتذكرون بما فيه من عبرة وعظة"[٥].

عن قتادة قوله: {ورحمة}، قال: القرآن"[٦]. وروي عن أبي العالية مثل ذلك"[٧].

قال أبو العالية:" رحمته القرآن"[٨].

عن عبد الله بن أبي مليكة:" أن ابن عامر أهدى إلى عائشة فظنت أنه عبد الله بن عمرو، فقالت: لا حاجة لي بهدية من تبع الكتب، وقالت: {أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم}"[٩].

القرآن

{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٥٢)} [العنكبوت : ٥٢]

التفسير:

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٣.
(٢) نواسخ القرآن: ١٨١.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٦٧):ص٣٠٧٠/٩.
(٤)المسند (٣٤١/٢) وصحيح البخاري برقم (٤٩٨١) وصحيح مسلم برقم (١٥٢).
(٥) نواسخ القرآن: ١٨١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٥٥٤):ص١٤٩٣/٥.
(٧) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٤٩٣/٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٢٤):ص١٦٤٥/٥.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٨١):ص٣٠٧٣/٩.

قل: كفى بالله بيني وبينكم شاهدًا على صدقي أني رسوله، وعلى تكذيبكم لي وردكم الحق الذي جئتُ به من عند الله، يعلم ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه شيء فيهما. والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله -مع هذه الدلائل الواضحة- أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

قوله تعالى:{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [العنكبوت : ٥٢]، أي:" قل: كفى بالله بيني وبينكم شاهدًا على صدقي أني رسوله، وعلى تكذيبكم لي وردكم الحق الذي جئتُ به من عند الله، يعلم ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه شيء فيهما"(١).

عن قتادة، قوله: {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا، قال:" قد كان من أهل الكتاب قوم يشهدون بالحق ويعرفونه"(٢).

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [العنكبوت : ٥٢]، أي:" والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله -مع هذه الدلائل الواضحة- أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة"(٣).

عن قتادة :"{والذين آمنوا بالباطل}: الشرك"(٤).

عن سعيد بن جبير، قوله:"{بالله}، يعني: بتوحيد الله"(٥).

القرآن

{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٣)} [العنكبوت : ٥٣]

التفسير:

ويستعجلك -أيها الرسول- هؤلاء المشركون من قومك بالعذاب استهزاء، ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتًا لا يتقدم ولا يتأخر، لجاءهم العذاب حين طلبوه، وليأتينهم فجأة، وهم لا يشعرون به ولا يُحِسُّون.

سبب النزول:

قال مقاتل: " نزلت في النضر بن الحارث حيث قال: { ... فَأَمْطِرْ عَلَيْنا} في الدنيا {حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ}(٦)، يقول ذلك استهزاء وتكذيبا فنزلت فيه {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ}"(٧).

قوله تعالى:{وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ} [العنكبوت : ٥٣]، أي:" ويستعجلك -أيها الرسول- هؤلاء المشركون من قومك بالعذاب استهزاء"(٨).

عن قتادة، قوله: "{ويستعجلونك بالعذاب}، قال: قال ناس من جهلة هذه الأمة {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم}، الآية"(٩).

قوله تعالى:{وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ} [العنكبوت : ٥٣]، أي:" ولولا أن الله جعل لعذابهم في الدنيا وقتًا لا يتقدم ولا يتأخر، لجاءهم العذاب حين طلبوه"(١٠).

---

(١) نواسخ القرآن: ١٨١.

(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٨٢):ص٣٠٧٣/٩.

(٣) نواسخ القرآن: ١٨١.

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٨٥):ص٩/ ٣٠٧٣.

(٦) [سورة الأنفال: ٣٢] وتمامها: {وَإِذْ قالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كانَ هَذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ أوِ ائْتِنا بِعَذابٍ أَلِيمٍ}.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ٣/ ٣٨٧.

(٨) التفسير الميسر: ٤٠٣.

(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٤.

(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٣.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{أجل مسمى}، قال: يوم القيامة"[١]. وروي عن عطية والضحاك وعكرمة والسدي وعطاء الخراساني والربيع بن أنس نحو ذلك[٢].

عن قتادة، قوله: "{أجل مسمي}، يقول: أجل حياتك إلى يوم تموت وأجل موتك إلى يوم تبعث، فأنت بين أجلين من الله عز وجل"[٣].

قوله تعالى:{وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} [العنكبوت : ٥٣]، أي:" وليأتينهم فجأة، وهم لا يشعرون به ولا يُحِسُّون"[٤].

عن مجاهد، قوله: "{بغتة}، فجأة"[٥].

عن مجاهد: "{وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون}، قال: قريش"[٦].

القرآن

{يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٥٤)} [العنكبوت : ٥٤]

التفسير:

يستعجلونك بالعذاب في الدنيا، وهو آتيهم لا محالة إمَّا في الدنيا وإما في الآخرة، وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم، لا مفرَّ لهم منه.

قوله تعالى:{وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} [العنكبوت : ٥٤]، أي:" وإن عذاب جهنم في الآخرة لمحيط بهم، لا مفرَّ لهم منه"[٧].

عن سماك، قال: "سمعت عكرمة يقول في هذه الآية :{وإن جهنم لمحيطة بالكافرين}، قال: البحر"[٨].

عن صفوان بن يعلى ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «البحر هو جهنم». قالوا : ليعلى ، فقال : ألا ترون أن الله يقول : { نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا } [الكهف : ٢٩] ، قال : لا والذي نفس يعلى بيده لا أدخلها أبدا حتى أعرض على الله ، ولا يصيبني منها قطرة حتى أعرض على الله عز وجل"[٩].

القرآن

{يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٥٥)} [العنكبوت : ٥٥]

التفسير:

يوم القيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم، ومِن تحت أقدامهم، فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، ويقول الله لهم حينئذ: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملونه في الدنيا: من الإشراك بالله، وارتكاب الجرائم والآثام.

قوله تعالى:{يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ} [العنكبوت : ٥٥]، أي:" يوم القيامة يغشى الكافرين عذاب جهنم من فوق رؤوسهم، ومِن تحت أقدامهم، فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٨٩):ص٣٠٧٤/٩.

(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٧٤/٩. بدون سند.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٩٠):ص٣٠٧٤/٩.

(٤) التفسير الميسر: ٤٠٣.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٩١):ص٣٠٧٤/٩.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٣٩٢):ص٣٠٧٤/٩.

(٧) التفسير الميسر: ٤٠٣.

(٨) أخرجه الطبري: ٥٥/٢٠.

(٩)المسند (٢٣٣/٤) وقال الهيثمي في المجمع (٣٨٦/١٠) "رجاله ثقات". قال ابن كثير:"هذا تفسير غريب ، وحديث غريب جدا ، والله أعلم". [تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٨٩]

عن قتادة :"{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم}، أي: في النار"[٢].
وعن أبي العالية، قوله: "{يوم يغشاهم العذاب من فوقهم}، قال: الرجم. {ومن تحت أرجلهم}، قال: الخسف"[٣].

القرآن
{يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ (٥٦)} [العنكبوت : ٥٦]
التفسير:
يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان وعبادة الله وحده، فهاجِروا إلى أرض الله الواسعة، وأخلصوا العبادة لي وحدي.
قوله تعالى:{يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} [العنكبوت : ٥٦]، أي:" يا عبادي الذين آمنوا إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان وعبادة الله وحده، فهاجِروا إلى أرض الله الواسعة"[٤].
وفي قوله تعالى: {يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ} [العنكبوت : ٥٦]، وجوه من التفسير:
أحدها : أي: جانبوا أهل المعاصي بالخروج من أرضهم ، قاله ابن جبير[٥]، وعطاء[٦].
قال سعيد بن جبير:" إذا عمل فيها بالمعاصي، فاخرج منها"[٧].
وقال سعيد بن جبير:" هو الرجل يكون بين ظهراني قوم يعملون بالمعاصي"[٨].
قال عطاء:" إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا، فإن أرضي واسعة"[٩].
قال السدي:" يعني: أرض المدينة"[١٠].
الثاني : اطلبوا أولياء الله إذا ظهروا بالخروج إليهم ، قاله أبو العالية[١١].
الثالث : فهاجروا وجاهدوا أعداء الله بالقتال لهم ، قاله مجاهد[١٢].
الرابع : إن رحمتي واسعة لكم ، قاله مطرف بن عبد الله[١٣].
الخامس : إن رزقي واسع لكم ، وهو مروي عن مطرف –أيضاً-[١٤].
و معنى ذلك: إن أرضي واسعة، فاهربوا ممن منعكم من العمل بطاعتي؛ لدلالة قوله: {فإياي فاعبدون} على ذلك، وأن ذلك هو أظهر معنييه، وذلك أن الأرض إذا وصفها بسعة، فالغالب من وصفه إياها بذلك لا تضيق جميعها على من ضاق عليه منها موضع، لا أنه وصفها بكثرة الخير والخصب[١٥].
عن أبي يحيى مولى الزبير بن العوام، قال : "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "البلاد بلاد الله ، والعباد عباد الله ، فحيثما أصبتَ خيرًا فأقم"[١].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/٥٥.
(٣) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٣٩٥):ص٣٠٧٥/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٥-٥٦.
(٦) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٦
(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٥.
(٨) أخرجه عبدالرزاق في التفسير(٢٢٦٣):ص١١/٣.
(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٦.
(١٠) نقلا عن تفسير يحيى بن سلام :٢/ ٦٣٧.
(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٣٩٩):ص٣٠٧٦/٩.
(١٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٦، و تفسير ابن ابي حاتم(١٧٤٠١):ص٣٠٧٦/٩.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٤٠٠):ص٣٠٧٦/٩.
(١٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٦.
(١٥) تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٦.

قوله تعالى:{فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} [العنكبوت : ٥٦]، أي:" وأخلصوا العبادة لي وحدي"[٢].
قال بلال بن سعد:" يرهبهم"[٣].

القرآن
{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧)} [العنكبوت : ٥٧]
التفسير:
كل نفس حية ذائقة الموت، ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء.
قوله تعالى:{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ} [العنكبوت : ٥٧]، أي:" كل نفس حية ذائقة الموت"[٤].
عن ابن جريج، قال:" لما نزلت: {كل من عليها فان} [الرحمن ٢٦] قالت الملائكة: هلك أهل الأرض. فلما نزلت: {كل نفس ذائقة الموت} [آل عمران: ١٨٥، العنكبوت: ٥٧] قالت الملائكة: هلك كل نفس. فلما نزلت: {كل شيء هالك إلا وجهه} قالت الملائكة: هلك أهل السماء، وأهل الأرض "[٥].
عن جعفر بن محمد بن علي بن أخسف، عن أبيه :"أن علي بن أبي طالب رضي الله، عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية فجاهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، كل نفس ذائقة الموت، إن في الله عزاء من كل مصيبة، وخلفا من كل ما فات فبالله فثقوا وإياه فارجوا فإن المصاب من حرم الثواب، والسلام عليكم ورحمة الله. قال جعفر بن محمد أخبرني أبي أن علي بن أبي طالب قال: تدرون من هذا؟ هذا الخضر صلى الله عليه وسلم "[٦].
قوله تعالى:{ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [العنكبوت : ٥٧]، أي:" ثم إلينا ترجعون للحساب والجزاء"[٧].
قال أبو العالية:" ترجعون إليه بعد الحياة"[٨].

القرآن
{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨)} [العنكبوت : ٥٨]
التفسير:
والذين صدَّقوا بالله ورسوله وعملوا ما أُمروا به من الصالحات لننزلنَّهم من الجنة غرفًا عالية تجري من تحتها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، نِعْمَ جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف في جنات النعيم.
قوله تعالى:{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا} [العنكبوت : ٥٨]، أي:" والذين صدَّقوا بالله ورسوله وعملوا ما أُمروا به من الصالحات لننزلنَّهم من الجنة غرفًا عالية"[٩].
عن أبان بن تغلب قال: "كان الربيع بن خيثم، يقول: هذا الحرف في النحل: {الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً} [النحل : ٤١] ، ونقرأ في العنكبوت: {لنبوئنهم من الجنة غرفا}: الثواب في الآخرة والتبوء في الدنيا"[١٠].

---

(١)المسند (١٦٦/١) وقال الهيثمي في المجمع (٧٢/٤) "فيه جماعة لم أعرفهم".
(٢) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٠٤):ص٩:/ ٣٠٧٦.
(٤) .تفسير الطبري: ٢٠/ ٥٧
(٥) الدر المنثور: ٤٤٧/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٠٥):ص٩/ ٣٠٧٦-٣٠٧٧.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٠):ص٩/٣٠٠٣.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٠٧):ص٩/ ٣٠٧٧.

عن أبي مالك الأشعري :" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه أن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها إله لمن أطعم الطعام وأطاب الكلام، وتابع الصلاة والصيام وقام بالليل والناس نيام"[١].

قوله تعالى:{تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} [العنكبوت : ٥٨]، أي:" تجري من تحت أشجارها وقصورها أنهار الجنة"[٢].

قال سعيد بن جبير:" تحت الشجر في البساتين"[٣].

قال أبو مالك: يعني: "تحت منازلهم وأرضهم"[٤].

قال مسروق: "أنهار الجنة تجري في غير أخدود، ثمرها كالقلال، كلما نزعت ثمرة عادت مثلها أخرى، والعنقود اثنا عشر ذراعا"[٥].

قوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا} [العنكبوت : ٥٨]، أي:" ماكثين فيها أبدًا"[٦].

عن سعيد بن جبير: {خَالِدِينَ فِيهَا}، يعني: لا يموتون"[٧].

قوله تعالى:{نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} [العنكبوت : ٥٨]، أي:" نِعْمَ جزاء العاملين بطاعة الله هذه الغرف في جنات النعيم"[٨].

قال محمد بن إسحاق:" هي ثواب المطيعين"[٩].

القرآن

{الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩)} [العنكبوت : ٥٩]

التفسير:

إن تلك الجنات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله، وتمسكوا بدينهم، وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم.

قوله تعالى:{الَّذِينَ صَبَرُوا} [العنكبوت : ٥٩]، أي:" إن تلك الجنات المذكورة للمؤمنين الذين صبروا على عبادة الله، وتمسكوا بدينهم"[١٠].

عن سعيد بن جبير:"{الذين صبروا}، يعني: على أمر الله"[١١].

قوله تعالى:{وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ} [العنكبوت : ٥٩]، أي:" وعلى الله يعتمدون في أرزاقهم وجهاد أعدائهم"[١٢].

قال محمد بن إسحاق: "وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون"[١٣].

القرآن

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٠٨):ص٩/ ٣٠٧٧.
(٢) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٢٩.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٠٩):ص٩/ ٣٠٧٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٢٣٨):ص١٩٢٩/٦.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٦٧٨):ص٨٤٥/٣.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٩٥٩):ص٨٩١/٣، و(١٠٥٠٠):ص١٨٣٣/٦.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤١١):ص٩/ ٣٠٧٨.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤١٢):ص٩/ ٣٠٧٨.
(١٢) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(١٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٧٣٢):ص١٥٢٣/٥، و(١٠٣١٦):ص١٨١٢/٦.

{وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)} [العنكبوت : ٦٠]

التفسير:

وكم من دابة لا تدَّخر غذاءها لغد، كما يفعل ابن آدم، فالله سبحانه وتعالى يرزقها كما يرزقكم، وهو السميع لأقوالكم، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم.

قوله تعالى:{وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} [العنكبوت : ٦٠]، أي:" وكم من دابة لا تدَّخر غذاءها لغد، كما يفعل ابن آدم، فالله سبحانه وتعالى يرزقها كما يرزقكم"(١).

عن مجاهد قوله: "{وكأين من دابة لا تحمل}، قال: الطير والبهائم لا تحمل الرزق"(٢).

عن ابن المعتمر:"{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}، قال: لا شيء لغد"(٣).

عن علي بن الأقمر :"{وكأين من دابة لا تحمل رزقها}، قال: لا تدخر شيئا لغد"(٤).

عن أبي مجلز في هذه الآية :"{وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم}، قال: من الدواب ما لا يستطيع أن يدخر لغد، يوفق لرزقه كل يوم حتى يموت"(٥).

عن ابن عمر قال : "خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : «يا بن عمر ، ما لك لا تأكل ؟» قال : قلت : لا أشتهيه يا رسول الله ، قال : «لكني أشتهيه ، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاما ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك قيصر وكسرى فكيف بك يا بن عمر إذا بَقِيتَ في قوم يخبئون رزق سنتهم بضعف اليقين؟». قال : فوالله ما برحنا ولا رمْنا حتى نزلت:{وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إن الله لم يأمرني بكنز الدنيا ، ولا باتباع الشهوات ، فَمَنْ كنز دنياه يريد بها حياة باقية فإن الحياة بيد الله ، ألا وإني لا أكنز دينارًا ولا درهمًا ، ولا أخبئ رزقا لغد»"(٦).

قوله تعالى:{وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [العنكبوت : ٦٠]، أي:" وهو السميع لأقوالكم، العليم بأفعالكم وخطرات قلوبكم"(٧).

قال محمد بن إسحاق:" أي : سميع لما يقولون، عليم بما يخفون"(٨).

قال سعيد بن جبير:" {عليم} يعني: عالما بها"(٩).

القرآن

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)} [العنكبوت : ٦١]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٣.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٨، وابن ابي حاتم(١٧٤١٥):ص٩/ ٣٠٧٩. [باختلاف يسير في الألفاظ].

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤١٦):ص٩/ ٣٠٧٩.

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٨.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٥٨.

(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٤١٤):ص٩/٣٠٧٨-٣٠٧٩، ورواه البغوي في تفسيره (٢٥٣/٦) من طريق إسماعيل بن زرارة عن الجراح بن المنهال به - وقال الشوكاني في فتح القدير (٢١٣/٤) : "وهذا الحديث فيه نكارة شديدة لمخالفته لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقد كان يعطي نساءه قوت العام كما ثبت ذلك في كتب الحديث المعتبرة ، وفي إسناده أبو العطوف الجزري وهو ضعيف". أ هـ مستفادا من حاشية تفسير البغوي.

قال ابن كثير:" وهذا حديث غريب ، وأبو العطوف الجزري ضعيف".

(٧) التفسير الميسر: ٤٠٣.

(٨) أخرجه الطبري(٧٧١٩):ص٧/١٦٥، وابن أبي حاتم(١٠٢٠٥):ص٦/١٨٦٧.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٩٤٨):ص٣/٨٩٠.

ولئن سألت -أيها الرسول- المشركين: من الذي خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع، وذلَّل الشمس والقمر؟ ليقولُنَّ: خلقهن الله وحده، فكيف يصرفون عن الإيمان بالله خالق كل شيء ومدبره، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من إفكهم وكذبهم!!

قوله تعالى:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [العنكبوت : ٦١]، أي:" ولئن سألت -أيها الرسول- المشركين: من الذي خلق السموات والأرض على هذا النظام البديع، وذلَّل الشمس والقمر؟ ليقولُنَّ: خلقهن الله وحده"(١).

قال ابن إسحاق:" ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام"(٢).

قوله تعالى:{فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ} [العنكبوت : ٦١]، أي:" فكيف يصرفون عن الإيمان بالله خالق كل شيء ومدبره، ويعبدون معه غيره؟ فاعجب من إفكهم وكذبهم!!"(٣).

عن قتادة قوله: "{فأنى يؤفكون}، قال: من أين"(٤)، قوله :"{يؤفكون}، قال: أي: يعدلون"(٥).

القرآن

{اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)} [العنكبوت : ٦٢]

التفسير:

الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيق على آخرين منهم; لعلمه بما يصلح عباده، إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم، لا يخفى عليه شيء.

قوله تعالى:{اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ} [العنكبوت : ٦٢]، أي:" الله سبحانه وتعالى يوسع الرزق لمن يشاء من خلقه، ويضيق على آخرين منهم; لعلمه بما يصلح عباده"(٦).

عن الحسن:"{..ويقدر}، قال: يخير له"(٧).

عن الحسن، في قوله: "{إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر}، قال: ينظر له، فإن كان الغنى خيرا له أغناه وان كان الفقر خير له أفقره"(٨).

عن الحسن، في قوله: "{إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر}، قال: يبسط لهذا مكرا به، ويقدر لهذا نظرا له"(٩).

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [العنكبوت : ٦٢]، أي:" إن الله بكل شيء من أحوالكم وأموركم عليم، لا يخفى عليه شيء"(١٠).

قال سعيد بن جبير:" {عليم} يعني: عالما بها"(١١).

عن محمد بن إسحاق، قوله: "{عليم}، أي: عليم بما تخفون"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٨/٢٧١٣-٢٧١٤.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤١٩):ص٩/ ٣٠٧٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٢١):ص٩/ ٣٠٧٩.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٢٣):ص٩/ ٣٠٨٠.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٢٦١):ص٧/٢٣٢٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٢٦٢):ص٧/٢٣٢٨.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٩٤٨):ص٣/٨٩٠.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٣):ص٧/٢١٠٤.

القرآن

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٦٣)} [العنكبوت : ٦٣]

التفسير:

ولئن سألت -أيها الرسول- المشركين: مَن الذي نزَّل من السحاب ماء فأنبت به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولُنَّ لك معترفين: الله وحده هو الذي نزَّل ذلك، قل: الحمد لله الذي أظهر حجتك عليهم، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولو عَقَلوا ما أشركوا مع الله غيره.

قوله تعالى:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [العنكبوت : ٦٣]، أي:" ولئن سألت -أيها الرسول- المشركين: مَن الذي نزَّل من السحاب ماء فأنبت به الأرض من بعد جفافها؟ ليقولُنَّ لك معترفين: الله وحده هو الذي نزَّل ذلك"[١].

عن عكرمة، قال: "ينزل الله الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحابة مثل البعير"[٢].

قوله تعالى:{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ} [العنكبوت : ٦٣]، أي:" قل: الحمد لله الذي أظهر حجتك عليهم، بل أكثرهم لا يعقلون ما ينفعهم ولا ما يضرهم، ولو عَقَلوا ما أشركوا مع الله غيره"[٣].

قال الضحاك:" «الحمد لله»: رداء الرحمن"[٤].

القرآن

{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)} [العنكبوت : ٦٤]

التفسير:

وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان; بسبب ما فيها من الزينة والشهوات، ثم تزول سريعًا، وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها، لو كان الناس يعلمون ذلك لما آثروا دار الفناء على دار البقاء.

قوله تعالى:{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ} [العنكبوت : ٦٤]، أي:" وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب، تلهو بها القلوب وتلعب بها الأبدان; بسبب ما فيها من الزينة والشهوات، ثم تزول سريعًا"[٥].

عن مجاهد: "{لهو}، قال: الباطل"[٦].

عن مجاهد، قال: "اللهو: هو الطبل"[٧].

وقال مجاهد:" كل لعب لهو"[٨].

قوله تعالى:{وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت : ٦٤]، أي:" وإن الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الدائمة التي لا موت فيها، لو كان الناس يعلمون ذلك لما آثروا دار الفناء على دار البقاء"[٩].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٩):١/٢٧٤.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٣.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٤٧٥):ص٥/١٤٧٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٢٨):ص٩/ ٣٠٨١.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٢٦):ص٩/ ٣٠٨١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٢٩):ص٩/ ٣٠٨١.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٤.

عن الضحاك: "{إن الدار الآخرة لهي الحيوان}، قال: الحياة الدائمة"[١].
عن مجاهد: "{وإن الدار الآخرة لهي الحيوان}، لا موت فيها"[٢].
وقال قتادة:" حياة لا موت فيها"[٣].

القرآن
{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (٦٥) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٦٦)} [العنكبوت : ٦٥-٦٦]
التفسير:
فإذا ركب الكفار السفن في البحر، وخافوا الغرق، وحَّدوا الله، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم، فلما نجَّاهم إلى البر، وزالت عنهم الشدة، عادوا إلى شركهم، إنهم بهذا يتناقضون، يوحِّدون الله ساعة الشدة، ويشركون به ساعة الرخاء. وشِرْكهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر; ليكونَ عاقبته الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا، فسوف يعلمون فساد عملهم، وما أعدَّه الله لهم من عذاب أليم يوم القيامة. وفي ذلك تهديد ووعيد لهم.
قوله تعالى:{فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [العنكبوت : ٦٥]، أي:" فإذا ركب الكفار السفن في البحر، وخافوا الغرق، وحَّدوا الله، وأخلصوا له في الدعاء حال شدتهم"[٤].
عن أبي مالك: "{الفلك}، قال: السفينة"[٥]. وروي عن سعيد بن جبير مثله[٦].
قوله تعالى:{فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ} [العنكبوت : ٦٥]، أي:" فلما نجَّاهم إلى البر، وزالت عنهم الشدة، عادوا إلى شركهم"[٧].
قال قتادة:" والخلق كلهم يقرون لله أنه ربهم، ثم يشركون بعد ذلك"[٨].
عن عكرمة بن أبي جهل : "أنه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ذهب فارًّا منها ، فلما ركب في البحر ليذهب إلى الحبشة ، اضطربت بهم السفينة ، فقال أهلها : يا قوم ، أخلصوا لربكم الدعاء ، فإنه لا ينجي هاهنا إلا هو. فقال عكرمة : والله إن كان لا ينجي في البحر غيره ، فإنه لا يُنَجّي غيره في البر أيضا ، اللهم لك عليَّ عهد لئن خرجتُ لأذهبن فلأضعَنّ يدي في يد محمد فلأجدنه رؤوفًا رحيما ، وكان كذلك"[٩].
قوله تعالى:{لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [العنكبوت : ٦٦]، أي:" وشِرْكهم بعد نعمتنا عليهم بالنجاة من البحر; ليكونَ عاقبته الكفر بما أنعمنا عليهم في أنفسهم وأموالهم، وليكملوا تمتعهم في هذه الدنيا، فسوف يعلمون فساد عملهم، وما أعدَّه الله لهم من عذاب أليم يوم القيامة"[١٠].
عن الحسن: "{فسوف يعلمون}، قال: وعيد"[١١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣١):ص٩/ ٣٠٨١.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣٣):ص٩/ ٣٠٨١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣٤):ص٩/ ٣٠٨١-٣٠٨٢.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٦٧):ص٢٧٣/١.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:ص٢٧٣/١.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٣٦):ص٩/ ٣٠٨٢.
(٩) رواه ابن إسحاق كما في تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٩٥.
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣٧):ص٩/ ٣٠٨٢.

عن مجاهد، قوله: "{فسوف يعلمون}، ما كان في الدنيا فسوف[...] [1]وما كان في الآخرة فسوف يبدوا لكم"[2].

القرآن

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧)} [العنكبوت : ٦٧]

التفسير:

أو لم يشاهد كفار «مكة» أن الله جعل «مكة» لهم حَرَمًا آمنًا يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناسُ مِن حولهم خارج الحرم، يُتَخَطَّفون غير آمنين؟ أفبالشرك يؤمنون، وبنعمة الله التي خصَّهم بها يكفرون، فلا يعبدونه وحده دون سواه؟

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ} [العنكبوت : ٦٧]، أي:" أو لم يشاهد كفار «مكة» أن الله جعل «مكة» لهم حَرَمًا آمنًا يأمن فيه أهله على أنفسهم وأموالهم، والناسُ مِن حولهم خارج الحرم، يُتَخَطَّفون غير آمنين؟"[3].

عن الضحاك: "{ويتخطف الناس من حولهم}، يقول: يقتل بعضهم بعضا، ويسبى بعضهم بعض"[4].

قال قتادة:" قد كان لهم في ذلك آية، أن الناس يغزون ويتخطفون وهم آمنون"[5].

قوله تعالى:{أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ} [العنكبوت : ٦٧]، أي:" أفبالشرك يؤمنون، وبنعمة الله التي خصَّهم بها يكفرون، فلا يعبدونه وحده دون سواه؟"[6].

عن قتادة، قوله: "{أفبالباطل يؤمنون}، أي: بالشرك، {وبنعمة الله يكفرون}: أي يجحدون"[7].

قال مجاهد:" النعم: آلاء الله عز وجل"[8].

القرآن

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٦٨)} [العنكبوت : ٦٨]

التفسير:

لا أحد أشد ظلمًا ممن كذَب على الله، فنسب ما هو عليه من الضلال والباطل إلى الله، أو كذَّب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم، إن في النار لمسكنًا لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذَّب رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم.

سبب النزول:

قال عكرمة:" النضر وهو من بني عبد الدار: إذا كان يوم القيامة شفعت لي اللات والعزى فأنزل الله: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}"[9].

---

(١) بياض في المطبوع.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣٨):ص٩/ ٣٠٨٢.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤١):ص٩/ ٣٠٨٣.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤٢):ص٩/ ٣٠٨٣.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٦٢، وابن ابي حاتم(١٧٤٤٣):ص٩/ ٣٠٨٣. [مختصرا]
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤٥):ص٩/ ٣٠٨٣.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤٦):ص٩/ ٣٠٨٣.

قوله تعالى:{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا} [العنكبوت : ٦٨]، أي:" لا أحد أشد ظلمًا ممن كذّب على الله، فنسب ما هو عليه من الضلال والباطل إلى الله"(١).

قال الحسن:" أي: لا أحد أظلم منه"(٢).

قوله تعالى:{أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ} [العنكبوت : ٦٨]، أي:" أو كذَّب بالحق الذي بعث الله به رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم"(٣).

قال السدي: {بالحق}، يعني: التوحيد"(٤).

قوله تعالى:{أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ} [العنكبوت : ٦٨]، أي:" إن في النار لمسكنًا لمن كفر بالله، وجحد توحيده وكذَّب رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم"(٥).

عن حسان بن عطية، قال: "إن في جهنم سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف غار، في كل غار سبعون ألف ثعبان، في قم كل ثعبان سبعون ألف عقرب"(٦).

عن الطيب أبو الحسن عن الحسين بن يحيى الخشني:" ليس في جهنم دار ولا مغار ولا غل ولا قيد ولا سلسلة إلا واسم[صاحبها](٧) عليه مكتوب قال: فحدث أبا سليمان فبكى، ثم قال لي: فكيف به لو قد جمع هذا كله عليه فجعل القيد في رجله، والغل في يديه، والسلسلة في، عنقه ثم أدخل وأدخل الغار"(٨).

القرآن

{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)} [العنكبوت : ٦٩]

التفسير:

والمؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله، والنفس، والشيطان، وصبروا على الفتن والأذى في سبيل الله، سيهديهم الله سبل الخير، ويثبتهم على الصراط المستقيم، ومَن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره. وإن الله سبحانه وتعالى لمع مَن أحسن مِن خَلْقِه بالنصرة والتأييد والحفظ والهداية.

قوله تعالى:{وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت : ٦٩]، أي:" والذين جاهدوا النفس والشيطان والهوى ولكفرة أعداء الدين ابتغاء مرضاتنا لنهدينهم طريق السير إلينا"(٩).

عن السدي:" {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا}، يعني: عملوا لنا"(١٠).

عن الضحاك بن مزاحم: قوله: "{والذين جاهدوا} في الهجرة، {لنهدينهم} سبل الثبات على الإيمان"(١١).

قال أبو سورة: قوله: "{والَّذِينَ جاهَدُوا} في الغزو، {لنهدينهم} سبل الشهادة أو المغفرة"(١٢).

قال الربيع:" ليس على الأرض عبد أطاع ربه ودعا إليه ونهى عنه إلا وإنه قد جاهد في الله"(١٣).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ١٧٤/١.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤١/٢.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤٧):ص٩/ ٣٠٨٣-٣٠٨٤.
(٧) بياض في المطبوع. وأدركت الكلمة في " التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار": ص٩٨.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٤٨):ص٩/ ٣٠٨٤.
(٩) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٣٠.
(١٠) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤١/٢.
(١١) الكشف والبيان "فسير الثعلبي": ٧/ ٢٩٠.
(١٢) الكشف والبيان "فسير الثعلبي": ٧/ ٢٩٠.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٥٠):ص٣٠٨٤/٩.

عن عباس الهمداني أبو أحمد - من أهل عكا - في قول الله:"{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } قال : الذين يعملون بما يعلمون ، يهديهم لما لا يعلمون. قال أحمد بن أبي الحواري : فحدثت به أبا سليمان الداراني فأعجبه ، وقال : ليس ينبغي لِمَنْ ألهم شيئا من الخير أن يعمل به حتى يسمعه في الأثر ، فإذا سمعه في الأثر عمل به ، وحمد الله حين وافق ما في نفسه"[١].

قوله تعالى:{وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت : ٦٩]، أي:" وإن الله سبحانه وتعالى لمع مَن أحسن مِن خَلْقِه بالنصرة والتأييد والحفظ والهداية"[٢].

عن الشعبي، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما الإحسان إن تحسن إلى من أساء إليك، ليس الإحسان أن تحسن إلى من أحسن إليك"[٣].

عن قتادة، في قوله: {الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}، قال: نزلت في ناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبي صلى الله عليه وسلم فعرض لهم المشركون فرجعوا فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم من القرآن، فخرجوا فقتل من قتل وخلص من خلص، فنزل القرآن: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين}"[٤].

عن عمر بن الخطاب أنه قال: "بينا أنا، عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال: يا رسول الله، ما الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وتحب للناس ما تحب لنفسك. فإذا فعلت ذلك فأنا.. قال: نعم. قال الرجل: صدقت الرجل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم علي الرجل فعدنا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، جبريل أتى يعلمكم دينكم"[٥].

«آخر تفسير سورة (العنكبوت)، والحمد لله وحده»

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٥١):ص٩/ ٣٠٨٤.
(٢) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٣٠.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٥٦):ص٩/ ٣٠٨٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧١٣٢):ص٩/٣٠٣١.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٥٣):ص٩/٣٠٨٤-٣٠٨٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «الروم»

سورة «الروم»: هي السورة «الثلاثون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة «الانشقاق»[١]. عدد آياتها: خمس وستون عند المكيين، وستون عند الباقين، وكلماتها: ثمانمائة وسبع، وحروفها: ثلاثة آلاف وخمسمائة وثلاثون[٢].

والآيات المختلف فيها أربع: {الم (١)}، [الروم : ١] {غُلِبَتِ الرُّومُ} [الروم : ٢]، {فِي بِضْعِ سِنِينَ } [الروم : ٤]،{يُقْسِمُ الْمُجْرِمُون} [الروم : ٥٥]، فواصل آياتها: «نمر»، على «الراء» آيتان: {قَدِيرٌ}[٣] فى موضعين[٤].

- **سبب النزول:**

في مكان نزول السورة قولان:

أحدهما: أنها مكية جميعا. قاله ابن عباس[٥]، وابن الزبير[٦]. وهو قول الجمهور[٧].

قال ابن الجوزي:" هي مكية كلها بإجماعهم"[٨].

قال الفيروزآبادي: " السورة مكية إجماعا"[٩].

قال ابن عطية:" هذه السورة مكية. ولا خلاف أحفظه في ذلك"[١٠].

قال القرطبي:" سورة الروم مكية كلها من غير خلاف"[١١].

الثاني: أنها مكية إلا آية واحدة، وهي قوله: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} [الروم : ١٧]. وهذا قول الحسن[١٢]، وبه قال الزمخشري[١٣]، والفخر الرازي[١٤]، والبيضاوي[١٥]، وابن جزي[١٦]، وأبو السعود[١٧].

قال شهاب الدين:" الاستثناء مبنيّ على قول الحسن وهو خلاف مذهب الجمهور والتفسير المرضي"[١٨].

---

(١) انظر: الكشاف:٣/٤٦٦.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٦٥.

(٣) الآيتان:[الروم : ٥٠، ٥٤].

(٤) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٤٧٨، وعزاه إلى ابن الضريس والنحاس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٤٧٨، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٧) انظر: زاد المسير: ٣/ ٤١٥، والمحرر الوجيز: ٤/ ٣٢٧، وتفسير القرطبي: ١/١٤، وغيرها.

(٨) زاد المسير: ٣/ ٤١٥.

(٩) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٦٥.

(١٠) المحرر الوجيز: ٤/ ٣٢٧.

(١١) تفسير القرطبي: ١/١٤.

(١٢) ذكره عبدالقاهر الجرجاني في درج الدرر: ٢/ ٤٣٥.

(١٣) انظر: الكشاف: ٣/ ٤٦٦.

(١٤) انظر: مفاتيح الغيب: ٢٥/ ٧٩.

(١٥) انظر: تفسير البيضاوي: ٤/ ٢٠١.

(١٦) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: ٢/ ١٣٠.

(١٧) انظر: تفسير أبي السعود: ٧/ ٤٩.

(١٨)حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفسير البَيضَاوي، المُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفسير البَيضَاوي: ٧/ ١٠٩-١١٠.

القرآن

{الم (١)} [الروم : ١]

التفسير:

(الم) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

وذكر أهل التفسير في قوله تعالى: {الم (١)} [الروم : ١]، وجوها:

أحدها: معناه: أنا الله أعلم. قاله سعيد بن جبير[١]، وروي عن الضحاك[٢] نحو ذلك.

الثاني: أنه: حرف من حروف اسم الله. قاله السدي[٣].

وقال سالم بن عبد الله:"{الم}، و{حم}، و{ن} ونحوها، اسم الله مقطعة"[٤].

الثالث: أنه اسم من أسماء القرآن. قاله ابن أبي نجيح[٥]. وروي عن قتادة وزيد بن أنس نحو ذلك[٦].

الرابع: أن «الم»: هي فواتح يفتتح الله بها القرآن. قاله مجاهد[٧].

الخامس: أنه قسم. قاله عكرمة[٨].

السادس: أن :" هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا وأزت فيها الألسن كلها منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في الآية وبلا به، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلم وعجب. فقال: وعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف: إلا الله، واللام: لطف الله، والميم: مجد الله، فالألف: ستة، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون".

وهذا قول أبي العالية[٩]، وروي عن الربيع بن أنس نحو ذلك[١٠].

والأصح أن معناه –هاهنا- هو القسم[١١].

القرآن

{غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)} [الروم : ١-٥]

التفسير:

غَلَبت فارسُ الرومَ في أدنى أرض «الشام» إلى «فارس» ، وسوف يَغْلِب الرومُ الفرسَ في مدة من الزمن، لا تزيد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث. لله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده، ويوم ينتصر الروم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس. والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، وهو العزيز الذي لا يغالَب، الرحيم بمن شاء من خلقه.

سبب نزول الآيات:[١-٥]:

---

(١) انظر: تفسير الطبري(٢٣٩):ص٢٠٨/١، وتفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٩/٩. بدون سند.

(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٩/٩. بدون سند.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢١):ص٣٠٢٩/٩.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٢):ص٣٠٢٩/٩.

(٥) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٥):ص٣٠٣٠/٩.

(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٣٠/٩. بدون سند.

(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٦):ص٣٠٣٠/٩.

(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٧):ص٣٠٣٠/٩.

(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٤):ص٣٠٢٩/٩-٣٠٣٠.

(١٠) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٣٠. بدون سند.

(١١) تفسير السمعاني: ٤/ ١٩٥.

عن عكرمة: "أن الروم وفارس اقتتلوا في أدنى الأرض، قالوا: وأدنى الأرض يومئذ أذْرعات، بها التقَوا، فهُزمت الروم، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم بمكة، فشقَّ ذلك عليهم، وكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يكره أن يظهر الأميُّون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، ففرح الكفار بمكة وشمتوا، فلقوا أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إنكم أهل الكتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أمِّيُّون، وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الكتاب، وإنكم إن قاتلتمونا لنظهرنّ عليكم، فأنزل الله: {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ ... } الآيات، فخرج أبو بكر الصدّيق إلى الكفَّار، فقال: أفرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا؟ فلا تفرحوا، ولا يقرّنّ الله أعينكم، فوالله ليظهرنّ الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم، فقام إليه أُبيّ بن خلف، فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: أنت أكذب يا عدوّ الله، فقال: أناحبك عشر قلائص مني، وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمتُ، وإن ظهرت فارس على الروم غرمتَ إلى ثلاث سنين، ثم جاء أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره، فقال: "مَا هَكذَا ذَكَرْتُ، إنَّما البِضْعُ ما بينَ الثَّلاثِ إلى التِّسْعِ، فَزَايِدْهُ فِي الخَطَرِ، ومادّه فِي الأجَلِ". فخرج أبو بكر فلقي أُبَيًّا، فقال: لعلك ندمت، فقال: لا فقال: أزايدك في الخطر، وأمادّك في الأجل، فاجعلها مئة قلوص لمئة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت"[1].

عن يحيى بن يعمر:"أن قيصر بعث رجلا يُدعى قطمة بجيش من الروم، وبعث كسرى شهربراز، فالتقيا بأذرعات وبصرى، وهي أدنى الشام إليكم، فلقيت فارس الروم، فغلبتهم فارس، ففرح بذلك كفار قريش، وكرهه المسلمون، فأنزل الله: {الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ ...} ثم ذكر مثل حديث عكرمة، وزاد: فلم يزل شهربراز يطؤهم، ويخرب مدائنهم حتى بلغ الخليج، ثم مات كسرى، فبلغهم موته، فانهزم شهربراز وأصحابه، وأوعبت عليهم الروم عند ذلك، فأتبعوهم يقتلونهم قال: وقال عكرمة في حديثه: لما ظهرت فارس على الروم جلس فرخان يشرب، فقال لأصحابه: لقد رأيت كأني جالس على سرير كسرى، فبلغت كسرى، فكتب إلى شهربُراز: إذا أتاك كتابي فابعث إليّ برأس فرخان. فكتب إليه: أيها الملك، إنك لن تجد مثل فرخان، إن له نكاية وضربا في العدوّ، فلا تفعل. فكتب إليه: إن في رجال فارس خلفا منه، فعجِّل إليّ برأسه، فراجعه، فغضب كسرى، فلم يجبه، وبعث بريدا إلى أهل فارس، إني قد نزعت عنكم شهربراز، واستعملت عليكم فرخان، ثم دفع إلى البريد صحيفة صغيرة: إذا ولي فرخان المُلك، وانقاد له أخوه، فأعطه هذه؛ فلما قرأ شهربراز الكتاب قال: سمعا وطاعة، ونزل عن سريره وجلس فرخان، ودفع الصحيفة إليه، قال: ائتوني بشهربراز، فقدّمه ليضرب عنقه، قال: لا تعجل حتى أكتب وصيتي، قال: نعم، فدعا بالسَّفط، فأعطاه ثلاث صحائف، وقال: كل هذا راجعت فيك كسرى، وأنت أردت أن تقتلني بكتاب واحد، فردَّ الملك، وكتب شهربراز إلى قيصر ملك الروم: إن لي إليك حاجة لا يحملها البريد، ولا تبلغها الصحف، فالقني، ولا تلقني إلا في خمسين روميا، فإني ألقاك في خمسين فارسيا، فأقبل قيصر في خمس مئة ألف رومي، وجعل يضع العيون بين يديه في الطريق، وخاف أن يكون قد مكر به، حتى أتته عيونه أن ليس معه إلا خمسون رجلا ثم بسط لهما والتقيا في قبة ديباج ضربت لهما، مع كل واحد منهما سكين، فدعيا ترجمانا بينهما، فقال شهربراز: إن الذين خرّبوا مدائنك أنا وأخي بكيدنا وشجاعتنا، وإن كسرى حسدنا، فأراد أن أقتل أخي، فأبيت، ثم أمر أخي أن يقتلني، فقد خلعناه جميعا، فنحن نقاتله معك. فقال: قد أصبتما، ثم أشار أحدهما إلى صاحبه أن السرّ بين اثنين، فإذا جاوز اثنين فشا. قال: أجل، فقتلا الترجمان جميعا بسكينيهما، فأهلك الله كسرى، وجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحُدَيبية، ففرح ومن معه"[2].

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٦٩-٧٠.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٠-٧١.

عن أبي سعيد، قال: " لما كان يوم بدر، ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين؛ لأنهم أهل كتاب، فأنزل الله: {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ(٣)} [الروم : ١ - ٣]، قال: كانوا قد غلبوا قبل ذلك، ثم قرأ حتى بلغ: {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ(٥)} [الروم : ٤ - ٥]"[١].

قال الثعلبي:" قال المفسرون: كانت في فارس امرأة لا تلد إلا الملوك والأبطال بسم الله الرحمن الرحيم!، فدعاها كسرى فقال: إني أريد أن أبعث إلى الروم جيشا وأستعمل عليهم رجلا من بنيك فأشيري علي أيهم أستعمل؟ فقالت: هذا فلان، أروغ من ثعلب، وأحذر من صقر[٢]، وهذا فرخان أنفذ من سنان[٣]، وهذا شهريراز[٤] هو أحلم من كذا، فاستعمل أيهم شئت. قال: فإني استعملت الحليم، فاستعمل شهريراز، فسار إلى الروم بأهل فارس وظهر عليهم فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم، وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس[٥] وبعث كسرى شهريراذ فالتقيا بأذرعات وبصرى وهي أدنى الشام إلى أرض العرب والعجم فغلبت فارس الروم، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وأصحابه بمكة فشق عليهم، وكان النبي صلى الله عليه يكره أن يظهر الأميون من المجوس على أهل الكتاب من الروم، وفرح كفار مكة وشمتوا ولقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إنكم أهل كتاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم. فإنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم.

فأنزل الله عز وجل: {الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢)} [الروم : ١ - ٢]... إلى آخر الآيات.

فخرج الصديق رضي الله عنه إلى الكفار فقال: فرحتم بظهور إخوانكم على إخواننا فلا تفرحوا ولا يقرن الله أعينكم، فوالله ليظهرن الروم على فارس، أخبرنا بذلك نبينا، فقام إليه أبي بن خلف الجمحي فقال: كذبت يا أبا فضيل، فقال له أبو بكر: أنت أكذب يا عدو الله، فقال: اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه، والمناحبة: المراهنة على عشر قلائص مني وعشر قلائص منك، فإن ظهرت الروم على فارس غرمت، وإن ظهرت فارس غرمت، ففعل ذلك وجعلوا الأجل ثلاث سنين.

فجاء أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره وذلك قبل تحريم القمار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما هكذا ذكرت، إنما البضع ما بين ثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل، فخرج أبو بكر فلقي أبيا فقال: لعلك ندمت قال: لا، قال: فتعال أزايدك في الخطر وأمادك في الأجل فاجعلها مائة قلوص ومائة قلوص إلى تسع سنين، قال: قد فعلت فلما خشي أبي بن خلف أن يخرج أبو بكر من مكة أتاه فلزمه فقال: إني أخاف أن تخرج من مكة فأقم لي كفيلا، فكفل له ابنه عبد الله بن أبي بكر.

فلما أراد أبي بن خلف أن يخرج إلى أحد أتاه عبد الله بن أبي بكر فلزمه قال: والله لا أدعك حتى تعطيني كفيلا فأعطاه كفيلا ثم خرج إلى أحد، ثم رجع أبي بن خلف فمات بمكة من جراحته التي جرحه رسول الله صلى الله عليه حين بارزه. وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند رأس سبع سنين من مناحبتهم.

وهذا قول أكثر المفسرين[٦]، إذ نزلت هذه الآيات حين غلب سابور ملك الفرس على بلاد الشام وما والاها من بلاد الجزيرة وأقاصي بلاد الروم ، واضطر هرقل مَلك الروم حتى ألجأه إلى القسطنطينية ، وحاصره فيها مدة طويلة ، ثم عادت الدولة لهرقل[٧].

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٣، والواحدي في أسباب النزول: ٣٥٤-٣٥٥، باختلاف يسير في الألفاظ، وأخرجه الترمذي في التفسير (٣١٩٢) وقال: "هذا حديث حسن غريب".
وفي إسناده عطية بن سعد بن جنادة العوفي: وهو ضعيف.

(٢) انظر: كتاب الأمثال: ١٠٧.

(٣)في تفسير القرطبي (١٤/ ٣) : فرخان أحد من سنان وأنفذ من نبل.

(٤)في التفاسير: شهربنان، وفي تفسير الطبري٢٠/٧٠: شهر براز، وفي تفسير مقاتل: ٤٠٣/٣:" «شهر بران»"

(٥)في تفسير الطبري ٢٠/٧: يدعى: قطمة بجيش من الروم.

(٦) الكشف والبيان: ٧/ ٢٩١-٢٩٢. وانظر: أسباب النزول للواحدي: ٣٥٤، ذكره مختصرا.

(٧) تفسير ابن كثير: ٦/ ٢٩٨.

قوله تعالى:{غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ} [الروم : ٢-٣]، أي:" غَلَبت فارسُ الرومَ في أدنى أرض «الشام» إلى «فارس»"[١].

قال قتادة:" غلبتهم فارس على أدنى الشام"[٢].

قال مجاهد:" كانت فارس قد غلبت الروم في أدنى الأرض وهي الجزيرة ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس"[٣].

عن السدي:" {فِي أَدْنَى الْأَرْضِ}، يعني: أرض الأردن وفلسطين"[٤].

قال عبد الله:" خمس قد مضين: "الدخان، واللزام، والبطشة، والقمر، والروم"[٥].

وروي عن سليط، قال: "سمعت ابن عمر يقرأ :«غَلَبَتِ الرُّومُ»، فقيل له: يا أبا عبد الرحمن، على أي شيء غلبوا؟ قال: على ريف الشام"[٦][٧].

قوله تعالى:{وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ} [الروم : ٣-٤]، أي:" وسوف يَغْلِب الرومُ الفرسَ في مدة من الزمن، لا تزيد على عشر سنوات ولا تنقص عن ثلاث"[٨].

قال أبو عبيدة:" البضع: ما بين ثلاث سنين وخمس سنين"[٩].

قال قتادة:" فأظهر الله الروم على فارس عند رأس البضْع سنينَ من قمارهم الأوّل، وكان ذلك مرجعه من الحديبية، ففرح المسلمون بصلحهم الذي كان، وبظهور أهل الكتاب على المجوس، وكان ذلك مما شدّد الله به الإسلام"[١٠].

قال الشعبي:" كان النبيّ صلى الله عليه وسلم أخبر الناس بمكة أن الروم ستغلب، قال: فنزل القرآن بذلك، قال: وكان المسلمون يحبون ظهور الروم على فارس؛ لأنهم أهل الكتاب"[١١].

قوله تعالى:{لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} [الروم : ٤]، أي:" لله سبحانه وتعالى الأمر كله قبل انتصار الروم وبعده"[١٢].

عن ابن جريج:" {لِلهِ الأمْرُ مِنْ قَبْلُ} دولة فارس على الروم، {وَمِنْ بَعْدُ} دولة الروم على فارس"[١٣].

قوله تعالى:{وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ} [الروم : ٤-٥]، أي:" ويوم ينتصر الروم على الفرس يفرح المؤمنون بنصر الله للروم على الفرس، والله سبحانه وتعالى ينصر من يشاء، ويخذل من يشاء"[١٤].

قال مجاهد:" وفرحَ المؤمنون بنصر الروم أهل الكتاب على فارس من أهل الأوثان"[١٥].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧١.
(٣) تفسير عبدالرزاق(٢٢٦٩):ص١٤/٣.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤٣/٢.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٦٩.
(٦) أخرجه الطبري: ٦٦/٢٠.
(٧)قال الفراء:" القراء مجتمعون على{غُلِبَت}، إلا ابن عمر فإنه قرأها: «غَلَبَتِ الرُّومُ»، فقيل له: علام غلبوا؟ فقال: على أدنى ريف الشأم. والتفسير يرد قول ابن عمر ". [معاني القرآن: ٢/ ٣١٩].
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٩) مجاز القرآن: ٢/ ١١٩.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧١.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٢.
(١٢) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(١٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٤.
(١٤) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(١٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٦٩.

عن قتادة والشعبي، قالا:" وكانوا يحبون أن يظهر أهل الكتاب على المجوس، وكان تشديدا للإسلام"[١].

عن أسيد الكلابي ، قال : "سمعت العلاء بن الزبير الكلابي يحدث عن أبيه ، قال : رأيت غلبة فارس الروم ، ثم رأيت غلبة الروم فارس ، ثم رأيت غلبة المسلمين فارس والروم ، كل ذلك في خمس عشرة سنة"[٢].

قوله تعالى:{وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [الروم : ٥]، أي:" وهو العزيز الذي لا يغالب، الرحيم بمن شاء من خلقه"[٣].

قال محمد بن إسحاق: "العزيز في نصرته ممن كفر إذا شاء"[٤].

قال أبو العالية:" عزيز في نقمته إذا انتقم"[٥]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[٦].

قال قتادة:" قوله:{رحيما}، بعباده"[٧].

عن سعيد بن جبير:"{الرحيم}، يعني: رحيما بالمؤمنين"[٨]. وفي رواية:" {رحيما} بهم بعد التوب"[٩].

القرآن

{وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (٧)} [الروم : ٦-٧]

التفسير:

وعد الله المؤمنين وعدًا جازمًا لا يتخلف، بنصر الروم النصارى على الفرس الوثنيين، ولكن أكثر كفار «مكة» لا يعلمون أن ما وعد الله به حق، وإنما يعلمون ظواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينفعهم فيها غافلون، لا يفكرون فيها.

قوله تعالى:{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم : ٧]، أي:" وإنما يعلمون ظواهر الدنيا وزخرفها، وهم عن أمور الآخرة وما ينفعهم فيها غافلون، لا يفكرون فيها"[١٠].

عن قتادة قوله: "{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}: من حرفَتها وتصرّفها وبغيتها"[١١].

قال الحسن:" يعلمون متى زرعهم، ومتى حصادهم"[١٢].

قال إبراهيم:" معايشهم، وما يصلحهم"[١٣]. وروي عن عكرمة مثله[١٤].

قال عكرمة:" هو السراج أو نحوه"[١٥]. وفي رواية:" الخرازون والسراجون"[١].

---

(١) تفسير عبدالرزاق(٢٢٧٠):ص١٤/٣.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٦٢):ص٣٠٨٧/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٣):ص١٦٦٤/٥.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٦٤/٥.
(٧)أخرجه ابن أبي حاتم(٤٤٩٥):ص٨٩٦/٣
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٢٧):ص١٩٩٢/٦.
(٩)أخرجه ابن أبي حاتم(٤٤٩٤):ص٨٩٦/٣
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٤.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٦.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٦.
(١٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٦.
(١٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٧٦.
(١٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٥.

وقال الحسن البصري : "[والله][٢] ليبلغ من حذق أحدهم بأمر دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن يصلي"[٣].

وروي عن سعيد في قوله: "{يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا}، قال: تسترق الشياطين السمع، فيسمعون الكلمة التي قد نزلت ينبغي لها أن تكون في الأرض، قال: ويرمون بالشُّهب، فلا ينجو أن يحترق، أو يصيبه شرر منه، قال: فيسقط فلا يعود أبدا، قال: ويرمي بذاك الذي سمع إلى أوليائه من الإنس، قال: فيحملون عليه ألف كذبة، قال: فما رأيت الناس يقولون: يكون كذا وكذا، قال: فيجيء الصحيح منه كما يقولون، الذي سمعوه من السماء، ويعقبه من الكذب الذي يخوضون فيه"[٤].

القرآن

{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (٨)} [الروم : ٨]

التفسير:

أو لم يتفكر هؤلاء المكذّبون برسل الله ولقائه في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئًا. ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحيده وقدرته، وأجل مسمى تنتهي إليه وهو يوم القيامة؟ وإن كثيرًا من الناس بلقاء ربهم لجاحدون منكرون; جهلا منهم بأن معادهم إلى الله بعد فنائهم، وغفلةً منهم عن الآخرة.

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ} [الروم : ٨]، أي:" أو لم يتفكر هؤلاء المكذّبون برسل الله ولقائه في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم، ولم يكونوا شيئًا"[٥].

قال الحسن:" إنّ من أفضل العمل الورع والتّفكّر"[٦].

وقال وهب بن منبه: " ما طالت فكرة امرئ قطّ إلّا علم، وما علم امرؤ قطّ إلّا عمل"[٧].

وقال عمر بن عبد العزيز: "الكلام بذكر الله، عز وجل، حسن، والفكرة في نعم الله أفضل العبادة"[٨].

وقال بشر بن الحارث الحافي: "لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه"[٩].

وقال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة"[١٠].

وقيل لأم الدرداء: " ما كان أفضل عبادة أبي الدّرداء؟ قالت: التفكّر والاعتبار"[١١].

وقال كعب: "من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالماً"[١٢].

وقال الشيخ أبو سليمان الداراني: "إني لأخرج من منزلي، فما يقع بصري على شيء إلا رأيت لله علي فيه نعمة، أو لي فيه عبرة"[١٣].

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٦.
(٢) زيادة في تفسير ابن كثير: ٣٠٥/٦.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٦٧):ص٣٠٨٨/٩.
(٤) أخرجه الطبري: ٧٧/٢٠.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٦)كتاب الزهد لابن المبارك: ٩٦.
(٧)الإحياء: ٤٢٤/٤، وانظر: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.
(٨)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٥، وانظر نحوه في: الإحياء :٤/ ٤٢٥.
(٩)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٥.
(١٠) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه إلى ابن سعد.
(١١) الزهد لوكيع بن الجراح : ٤٧٤.
(١٢) نقلا عن الهداية إلى بلوغ النهاية: ١٢٠٣/٢.
(١٣)رواه ابن أبي الدنيا في كتاب "التفكر والاعتبار"، نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.

وقال الفضيل: "قال الحسن: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك"[١].
وقال سفيان بن عيينة: "الفكرة نور يدخل قلبك"[٢].
وعن عيسى، عليه السلام، أنه قال: "طوبى لمن كان قيله تذكرا، وصمته تفكرا، ونظره عبرا"[٣].
وقال لقمان الحكيم: "إن طول الوحدة ألهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طرق باب الجنة"[٤].
قوله تعالى:{مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى} [الروم : ٨]، أي:" ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما إلا لإقامة العدل والثواب والعقاب، والدلالة على توحيده وقدرته، وأجل مسمى تنتهي إليه وهو يوم القيامة"[٥].
قال ابن إسحاق:" ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام"[٦].

القرآن
{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩)} [الروم : ٩]
التفسير:
أو لم يَسِرْ هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سَيْرَ تأمل واعتبار، فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذَّبوا برسل الله كعاد وثمود؟ وقد كانوا أقوى منهم أجسامًا، وأقدر على التمتع بالحياة حيث حرثوا الأرض وزرعوها، وبنَوْا القصور وسكنوها، فعَمَروا دنياهم أكثر مما عَمَر أهل «مكة» دنياهم، فلم تنفعهم عِمارتهم ولا طول مدتهم، وجاءتهم رسلهم بالحجج الظاهرة والبراهين الساطعة، فكذَّبوهم فأهلكهم الله، ولم يظلمهم الله بذلك الإهلاك، وإنما ظلموا أنفسهم بالشرك والعصيان.
قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} [الروم : ٩]، أي:" أو لم يَسِرْ هؤلاء المكذبون بالله الغافلون عن الآخرة في الأرض سَيْرَ تأمل واعتبار، فيشاهدوا كيف كان جزاء الأمم الذين كذَّبوا برسل الله"[٧].
قال الحسن:" فينظروا كيف عذب الله قوم نوح، وقوم لوط وقوم صالح، والأمم التي عذب الله"[٨].
قوله تعالى:{كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً} [الروم : ٩]، أي:" وقد كانوا أقوى منهم أجساداً، وأكثر أموالاً وأولادا"[٩].
قال السدي:" يعني: بطشا"[١٠].

(١)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.
(٢)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.
(٣)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.
(٤)نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٢/ ١٨٤.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٢٧١٣/٨-٢٧١٤.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٢٠٥٣):ص٢٢١٠/٧.
(٩) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٣٤-٤٣٥.
(١٠) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤٧/٢.

قوله تعالى:{وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} [الروم : ٩]، أي:" وحرثوا الأرضَ للزراعة، وحفروها لاستخراج المعادن، وعمروها بالأبنية المشيدة، والصناعات الفريدة أكثر مما عمرها هؤلاء"(١).

عن مجاهد :"{وَأَثَارُوا الأَرْضَ}، قال: حرثوا الأرض "(٢).

عن الضحاك:" {وأثاروا الأرض}، يقول: جنانها، وأنهارها وزروعها، {وعمروها أكثر مما عمروها}، يقول: عاشوا فيها أكثر من عيشكم فيها"(٣).

عن قتادة: "{أولم يسيروا في الأرض ... } إلى قوله: {وأثاروا الأرض وعمروها}، كقوله: {وآثارا في الأرض}، وقوله: {وعمروها} أكثر مما عمر هؤلاء: {وجاءتهم رسلهم بالبينات}"(٤).

وقرأ أبي بن كعب، ومعاذ القارئ، وأبو حيوة: «وآثروا الأرض»، بمد الهمزة وفتح الثاء مرفوعة الراء(٥).

قوله تعالى:{وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ} [الروم : ٩]، أي:" وجاءتهم الرسل بالمعجزات الواضحات والآيات البينات فكذبوهم، فما كان الله ليهلكهم بغير جُرم، ولكن ظلموا أنفسهم بالكفر والتكذيب فاستحقوا الهلاك والدمار"(٦).

عن السدي:" {وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}، يعني: يضرون بكفرهم وتكذيبهم"(٧).

القرآن

{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ (١٠)} [الروم : ١٠]

التفسير:

ثم كانت عاقبة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العواقب وأقبحها; لتكذيبهم بالله وسخريتهم بآياته التي أنزلها على رسله.

قوله تعالى:{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى} [الروم : ١٠]، أي:" ثم كانت عاقبة أهل السوء من الطغاة والكفرة أسوأ العواقب وأقبحها"(٨).

عن قتادة قوله: "{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوءَى}: الذين أشركوا {السوءَى}، أي: النار"(٩).

قال السدي: "{ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا}، يعني: أشركوا بالله، {السوءَى}، يعني: العذاب"(١٠).

وقال الحسن: "يعني: {السوأى}: العذاب في الدنيا والآخرة"(١١).

عن مجاهد:" {السُّوأى}: الإساءة؛ جزاء المسيئين"(١٢).

قوله تعالى:{أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ} [الروم : ١٠]، أي:" لأجل أنهم كذبوا بآياتنا المنزلة على رسلنا واستهزءوا بها"(١٣).

---

(١) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٣٥.

(٢) تفسير مجاهد: ٥٣٨، وتفسير الطبري:٢٠/٧٨.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٦٩):ص٩/٣٠٨٨.

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/٧٨.

(٥) انظر: زاد المسير: ٣/ ٤١٧.

(٦) صفوة التفاسير: ٢/ ٤٣٥.

(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢/٦٤٧.

(٨) التفسير الميسر: ٤٠٥.

(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٧٩.

(١٠) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢/٦٤٨.

(١١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٢/٦٤٧.

(١٢)أخرجه الفريابي -كما في فتح الباري ٨/ ٥١٢ - . وعزاه السيوطي في "الدر المنثور": ٦/٤٨٥، إلى ابن أبي شيبة.

(١٣) صفوة التفاسير:٢/ ٤٣٥.

عن السدي:" {أن كذبوا}، يعني: بأن كذبوا"[1].

عن محمد بن عبد الله بن بكير، قال: "سمعت ابن عيينة يقول في قوله تعالى: {ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى أن كذبوا بآيات الله} [الروم: ١٠] إن لهذه الذنوب عواقب سوء، لا يزال الرجل يذنب فينكت على قلبه حتى يسوء القلب كله، فيصير كافرا"[2].

(١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤٧/٢.
(٢) أخرجه الواحدي في التفسير الوسيط: ٣/ ٤٢٩-٤٣٠.

القرآن

{اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١١)} [الروم : ١١]

التفسير:

الله وحده هو المتفرد بإنشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على إعادتها مرة أخرى، ثم إليه يرجع جميع الخلق، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.

قوله تعالى:{اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} [الروم : ١١]، أي:" لله وحده هو المتفرد بإنشاء المخلوقات كلها، وهو القادر وحده على إعادتها مرة أخرى"(١).

قال الحسن:" خلقا بعد خلق"(٢).

عن مجاهد، {إنه يبدأ الخلق ثم يعيده} [يونس: ٤] يقول: " يخلقه، ثم يميته، ثم يعيده يعني: يحييه"(٣).

قوله تعالى:{ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [الروم : ١١]، أي:" ثم إليه يرجع جميع الخلق، فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته"(٤).

قال أبو العالية:" ترجعون إليه بعد الحياة"(٥).

القرآن

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ (١٢)} [الروم : ١٢]

التفسير:

ويوم تقوم الساعة ييئس المجرمون من النجاة من العذاب، وتصيبهم الحَيْرة فتنقطع حجتهم.

وفي قوله تعالى:{ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ} [الروم : ١٢] وجوه من التفسير:

أحدها : أن الإبلاس: الفضيحة ، قاله مجاهد(٦).

الثاني : أنه الاكتئاب ، قاله مجاهد أيضا(٧).

قال مجاهد:" يعني: «يكتئب»(٨).

الثالث: أنه الهلاك، قاله السدي(٩).

القرآن

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ (١٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥)} [الروم : ١٤-١٥]

التفسير:

ويوم تقوم الساعة يفترق أهل الإيمان به وأهل الكفر، فأما المؤمنون بالله ورسوله، العاملون الصالحات فهم في الجنة، يكرَّمون ويسرُّون وينعَّمون.

قوله تعالى:{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ} [الروم : ١٤]، أي:" ويوم تقوم الساعة يفترق أهل الإيمان به وأهل الكفر"(١).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٤/٢.
(٣) تفسير مجاهد: ٣٧٩.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٠٦٠):ص٣٠٠٣/٩.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٧٤٧٣):ص٩/ ٣٠٨٩.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٨٠.
(٨) تفسير مجاهد، وتفسير الطبري: ٢٠/ ٨٠.
(٩) حكاه عنه الماوردي في النكت والعيون: ٣٠٢/٤.

عن قتادة، قوله:"{ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون}، قال: فرقة لا اجتماع بعدها"[٢].

قال الحسن:" هؤلاء في عليين، وهؤلاء في أسفل سافلين"[٣].

قوله تعالى:{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [الروم : ١٥]، أي:" فأما المؤمنون بالله ورسوله، العاملون الصالحات"[٤].

قال السدي:" أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم"[٥].

قوله تعالى:{فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ} [الروم : ١٥]، أي:" فهم في الجنة، يكرَّمون ويسرُّون وينعَّمون"[٦].

عن أبي مالك، قوله:"{في روضة}، يعني: بساتين الجنة"[٧].

وفي قوله تعالى: {يُحْبَرُونَ} [الروم : ١٥]، وجوه من التفسير:

أحدها : يكرمون ، قاله الضحاك[٨].

الثاني : ينعمون ، قاله مجاهد[٩]، وقتادة[١٠].

الثالث : يفرحون ، قاله الحسن[١١]، والسدي[١٢].

الرابع : يتلذذون بالسماع والغناء في الجنة، قاله يحيى بن أبي كثير[١٣].

قال يحيى بن أبي كثير:" الحبرة: اللذة والسماع"[١٤].

روي عن سلمة بن عبد الله الجهني، عن عمه، عن أبي الدرداء قال:" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الأزواج والنعيم وفي آخر القوم أعرابي فجثا لركبتيه وقال: يا رسول الله هل في الجنة من سماع؟ قال: «نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهرا حافتاه الأبكار من كل بيضاء خوصانية، يتغنين بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها، فذلك أفضل نعيم أهل الجنة»".

قال: فسألت أبا الدرداء بم يتغنين؟ قال: بالتسبيح إن شاء الله. قال: والخوصانية: المرهفة الأعلى الضخمة الأسفل"[١٥].

وروي عن القاسم بن مطيب عن مغيرة عن إبراهيم قال: «إن في الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله عز وجل ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الأرض لماتوا طربا»[١٦].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٢) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٧٤):ص٣٠٨٩/٩.
(٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٧٥):ص٣٠٨٩/٩.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٥)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٧٦):ص٣٠٨٩/٩.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٧٤٧٧):ص٣٠٨٩/٩.
(٩) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٨٢، وتفسير ابن أبي حاتم(١٧٤٧٨):ص٣٠٨٩/٩.
(١٠) انظر: تفسير الطبري: ٨٢/٢٠.
(١١) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٢/ ٦٤٨.
(١٢) انظر: النكت والعيون: ٣٠٢/٤.
(١٣) انظر: تفسير الطبري: ٨٢/٢٠-٨٣.
(١٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٢.
(١٥) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان: ٢٩٧/٧.
(١٦) أخرجه الثعلبي في الكشف والبيان: ٢٩٧/٧.

قال ابن كثير: " «الحبرة» أعم من هذا كله[١]، وهذا كله من النعيم والسرور والإكرام، فلا تعارض بين تلك الأقوال، وأين هذا من قوله الحق:{ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ} [السجدة: ١٧][٢].

القرآن

{وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦)} [الروم : ١٦]

التفسير:

وأما الذين كفروا بالله وكذَّبوا بما جاءت به الرسل وأنكروا البعث بعد الموت، فأولئك في العذاب مقيمون; جزاء ما كذَّبوا به في الدنيا.

قوله تعالى:{فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ} [الروم : ١٦]، أي:" فأولئك في العذاب مقيمون; جزاء ما كذَّبوا به في الدنيا"[٣].

عن قتادة:{ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ}، قال: " محضرون في العذاب"[٤].

القرآن

{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨)} [الروم : ١٧-١٨]

التفسير:

فيا أيها المؤمنون سبِّحوا الله ونزِّهوه عن الشريك والصاحبة والولد، وَصِفوه بصفات الكمال بألسنتكم، وحقِّقوا ذلك بجوارحكم كلها حين تمسون، وحين تصبحون، ووقت العشي، ووقت الظهيرة. وله -سبحانه- الحمد والثناء في السموات والأرض وفي الليل والنهار.

قوله تعالى:{فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ} [الروم : ١٧]، أي:" فيا أيها المؤمنون سبِّحوا الله ونزِّهوه عن الشريك والصاحبة والولد، وَصِفوه بصفات الكمال بألسنتكم، وحقِّقوا ذلك بجوارحكم كلها حين تمسون، وحين تصبحون"[٥].

عن مجاهد: "{فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ}: المغرب والعشاء، {وَحِينَ تُصْبِحُونَ}: الفجر"[٦].

عن قَتادة:" {فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ}: لصلاة المغرب، {وَحِينَ تُصْبِحُونَ}: لصلاة الصبح"[٧].

عن ميمون بن مهران :{سبحان الله}: اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء"[٨].

عن الحسن قال: "{سبحان الله}: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه"[٩].

عن معاذ بن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفى، لأنه كان يقول: كلما أصبح وأمسى: «سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السماوات والأرض وعشيا وحين تظهرون»"[١٠].

---

(١) تفسير ابن كثير: ٦/ ٣٠٦.
(٢) تفسير القرطبي: ١٤/ ١٣.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٧٦٥/٢.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٤.
(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٤-٨٥.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٤):ص٨١/١.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٥):ص٨١/١.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٧٩):ص٣٠٨٩/٩.

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: "قال عمر -رضي الله عنه-: أما «الحمد» فقد عرفناه فقد يحمد الخلائق بعضهم بعضا، وأما «لا إله إلا الله» فقد عرفناها فقد عبدت الآلهة من دون الله، وأما «الله أكبر» فقد يكبر المصلي، وأما «سبحان» الله فما هو؟ فقال رجل من القوم: الله أعلم! فقال عمر -رضي الله عنه=: قد شقي عمر إن لم يكن يعلم أن الله يعلم، فقال علي: يا أمير المؤمنين اسم ممنوع أن ينتحله أحد من الخلائق وإليه يفزع الخلق، أحب أن يقال له، فقال: هو كذاك"[١].

قوله تعالى:{وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ} [الروم : ١٨]، أي:" وله - سبحانه- الحمد والثناء في السموات والأرض وفي الليل والنهار"[٢].

قال كعب:" «الحمد لله»: ثناء على الله"[٣].

قال الضحاك:" «الحمد لله»: رداء الرحمن"[٤].

عن مجاهد: "{وَعَشِيًّا}: العصر، {وَحِينَ تُظْهِرُونَ}: الظهر، وكلّ سجدة في القرآن فهي صلاة"[٥].

عن قتادة:" {وَعَشِيًّا}: لصلاة العصر، {وَحِينَ تُظْهِرُونَ} صلاة الظهر أربع صلوات"[٦].

قال السدي: "تنشرون وتنبسطون"[٧].

عن الحسن:" أن الصلوات الخمس كلها في هذه الآية يقول: {فسبحان الله حين تمسون} [الروم: ١٧] المغرب والعشاء"[٨].

القرآن

{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩)} [الروم : ١٩]

التفسير:

يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطير من البيضة، ويخرج الميت من الحي، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير. ويحيي الأرض بالنبات بعد يُبْسها وجفافها، ومثل هذا الإحياء تخرجون -أيها الناس- من قبوركم أحياء للحساب والجزاء.

قوله تعالى:{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} [الروم : ١٩]، أي:" يخرج الله الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطير من البيضة، ويخرج الميت من الحي، كالنطفة من الإنسان والبيضة من الطير"[٩].

وفي تفسير قوله تعالى: {يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ} [الروم : ١٩]، وجوه:

أحدها : أنه يخرج الحيوان الحي في النطفة الميتة ، ويخرج النطفة الميتة من الحيوان الحي ، وهذا قول مجاهد[١٠]، وسعيد بن جبير[١١]، والضحاك[١٢]، وقتادة[١٣]، والسدي[١]، والنخعي[٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٨٠):ص٣٠٨٩/٩.
(٢) التفسير الميسر: ٤٠٥.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٤٧٤):ص١٤٧٩/٥.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٤٧٥):ص١٤٧٩/٥.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٤.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٤-٨٥.
(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤٩/٢.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٤٩/٢.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٦.
(١٠) انظر: تفسير الطبري(٦٨٠٥):ص٣٠٤/٦.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٣٣٦٨):ص٦٢٧/٢.
(١٢) انظر: تفسير الطبري(٦٨٠٧):ص٣٠٥/٦.
(١٣) انظر: تفسير الطبري(٦٨١٠):ص٣٠٥/٦.

قال مجاهد:" الناس الأحياء من النطف، والنطف ميتة تخرج من الناس الأحياء، ومن الأنعام والنبات كذلك أيضا"[٣].

عن السدي:" يخرج النطف وهي ميتة من الحي، ويخرج الحي، الناس الأحياء من الميت من النطف"[٤].

عن عكرمة:" البيضة تخرج من الحي وهي ميتة، ثم يخرج منها الحي"[٥].

قال قتادة:" يخرج الحي من هذه النطفة الميتة ، ويخرج هذه النطفة الميتة من الحي"[٦].

الثاني : أنه يخرج المؤمن من الكافر ، ويخرج الكافر من المؤمن ، وهذا مروي عن الحسن[٧]، وقتادة[٨].

قال قتادة : " إنما سمي يحيى، لأن الله أحياه بالإيمان"[٩] .

عن الحسن قوله: "{يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ}: المؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن"[١٠].

عن الزهري:" أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض نسائه فإذا بامرأة حسنة الهيئة فقال: من هذه؟ قالت: خالدة بنت الأسود بن عبد يغوث، فقال: سبحان الله يخرج الحي من الميت، وكانت امرأة صالحة وكان أبوها كافر"[١١].

الثالث: أنه يخرج النخلة من النواة ، والنواةَ من النخلة ، والسنبل من الحب ، والحبّ من السنبل ، والبيض من الدجاج ، والدجاج من البيض. قاله عكرمة[١٢]، وروي عن أبي مالك نحو ذلك[١٣].

عن أبي مالك، في قوله: "{تخرج الحي من الميت}، قال: النخلة من النواة، والسنبلة من الحبة"[١٤]، "{ويخرج الميت من الحي}، قال: النواة من النخلة والحبة من السنبلة"[١٥].

قوله تعالى:{وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ} [الروم : ١٩]، أي:" ويحيي الأرض بالنبات بعد يبسها وجدبها، كما يخرج الله النبات من الأرض كذلك يخرجكم من قبوركم للبعث يوم القيامة"[١٦].

قال قتادة:" كما أحيا الله الأرض الميتة بهذا الماء، كذلك يحيي الله عز وجل الناس يوم القيامة"[١٧].

قال قتادة:" أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك يبعث الناس يوم القيامة"[١٨].

القرآن

---

(١) انظر: تفسير الطبري(٦٨٠٨):ص٣٠٥/٦.
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٣٣٦٨):ص٦٢٧/٢.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٣٦٩):ص٦٢٧/٢.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٠/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٣٦٦):ص٦٢٧/٢.
(٦) تفسير عبدالرزاق(٣٨٤):ص٣٨٥/١.
(٧) انظر: تفسير الطبري(٦٨١٥):ص٣٠٦/٦.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٣٣٦٧):ص٦٢٧/٢.
(٩) أخرجه الطبري(٦٩٥٠):ص٣٧٠/٦-٣٧١.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٥.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٣٦٢)ص٦٢٦/٢.
(١٢) انظر: تفسير الطبري(٦٨١٣):ص٣٠٦/٦، وتفسير ابن أبي حاتم(٣٣٧١):ص٦٢٨/٢.
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(٣٣٧٠):ص٦٢٨/٢.
(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٣٦٥):ص٦٢٧/٢.
(١٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٣٦٩):ص ٦٢٨/٢.
(١٦) صفوة التفاسير: ٤٣٦/٢.
(١٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٢):ص٢٧٤/١.
(١٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٩٣٤):ص٣١٧٣/١٠.

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠)} [الروم : ٢٠]

التفسير:

ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب، ثم أنتم بشر تتناسلون منتشرين في الأرض، تبتغون من فضل الله.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ} [الروم : ٢٠]، أي:" ومن آيات الله الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق أباكم آدم من تراب"(١).

قال قتادة:" خلق آدم عليه السلام من تراب"(٢).

قوله تعالى:{ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ} [الروم : ٢٠]، أي:" ثم أنتم بشر تتناسلون منتشرين في الأرض، تبتغون من فضل الله"(٣).

قال قتادة :" يعني: ذرّيته"(٤).

القرآن

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)} [الروم : ٢١]

التفسير:

ومن آياته الدالة على عظمته وكمال قدرته أن خلق لأجلكم من جنسكم -أيها الرجال- أزواجًا; لتطمئن نفوسكم إليها وتسكن، وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة، إن في خلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون، ويتدبرون.

قال قتادة:" خلقها لكم من ضلع من أضلاعه"(٥).

قوله تعالى:{وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} [الروم : ٢١]، أي:" وجعل بين المرأة وزوجها محبة وشفقة"(٦).

عن الحسن:"{وجعل بينكم مودة}: قال: الجماع، {ورحمة}، قال: الولد"(٧) (٨).

وقال السدي: {مودة}، يعني: محبة، وهو الحب"(٩).

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم : ٢١]، أي:" إن في خلق الله ذلك لآيات دالة على قدرة الله ووحدانيته لقوم يتفكرون، ويتدبرون"(١٠).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"(١١).

القرآن

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٢) أخرجه الطبري:٢٠/ ٨٦.

(٣) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٤) أخرجه الطبري:٢٠/ ٨٦.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٦.

(٦) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٨١):ص٣٠٩٠/٩، وانظر: التفسير الجامع لابن وهب(٩٧):ص٥٢/٢

(٨)قال الزمخشري-معلقا على قول الحسن-:" كما قال: {وَرَحْمَةً مِنَّا} [مريم : ٢١]، وقال: {ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَه} [مريم : ٢] ". [الكشاف: ٣/ ٤٧٣].

(٩) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٦٥١/٢.

(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.

{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢)} [الروم : ٢٢]

التفسير:

ومن دلائل القدرة الربانية: خَلْقُ السموات وارتفاعها بغير عمد، وخَلْقُ الأرض مع اتساعها وامتدادها، واختلافُ لغاتكم وتباينُ ألوانكم، إن في هذا لعبرة لكل ذي علم وبصيرة.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الروم : ٢٢]، أي:" ومن دلائل القدرة الربانية: خَلْقُ السموات وارتفاعها بغير عمد، وخَلْقُ الأرض مع اتساعها وامتدادها"(١).

قال ابن إسحاق:" ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام"(٢).

قوله تعالى:{وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ} [الروم : ٢٢]، أي:" ومن آياته العظيمة الدالة على كمال قدرته: اختلافُ لغاتكم وتباينُ ألوانكم"(٣).

عن الضحاك بن مزاحم، قال: "يشبه الرجل الرجل ليس بينهما قرابة إلا من قبل الأب الأكبر آدم"(٤).

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ} [الروم : ٢٢]، أي:" إن في هذا لعبرة لكل ذي علم وبصيرة"(٥).

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"(٦).

قرأ حفص:«للعالمين»، بكسر اللام جمع «عالم»، والباقون بفتحها(٧).

القرآن

{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٢٣)} [الروم : ٢٣]

التفسير:

ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله النوم راحة لكم في الليل أو النهار; إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب، وجعل لكم النهار تنتشرون فيه لطلب الرزق، إن في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكر واعتبار.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ} [الروم : ٢٣]، أي:" ومن دلائل هذه القدرة أن جعل الله النوم راحة لكم في الليل أو النهار; إذ في النوم حصول الراحة وذهاب التعب، وجعل لكم النهار تنتشرون فيه لطلب الرزق"(٨).

عن ابن جريج: في قوله {ومن آياته}، قال: "كل شيء في القرآن آيات، بذلك تعرفون الله إنكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ولكن تعرفون بآياته وخلقه"(٩).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٦.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٢٧١٣/٨-٢٧١٤.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٦، صفوة التفاسير: ٤٣٨/٢.
(٤) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٢/ ٦٥١.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.
(٧) انظر: تفسير القرطبي: ١٨/١٤.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٦.
(٩) الدر المنثور: ٤٩٠/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.

عن زيد بن ثابت -رضي الله عنه-، قال : "أصابني أرق من الليل ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : "قل : اللهم غارت النجوم ، وهدأت العيون ، وأنت حي قيوم ، يا حي يا قيوم ، أنم عيني و أهدئ ليلي" فقلتها فذهب عني"[١].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} [الروم : ٢٣]، أي:" في ذلك لدلائل على كمال قدرة الله ونفوذ مشيئته لقوم يسمعون المواعظ سماع تأمل وتفكر واعتبار"[٢].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"[٣].

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"[٤].

القرآن

{وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٤)} [الروم : ٢٤]

التفسير:

ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريكم البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في الغيث، وينزل من السحاب مطرًا فيحيي به الأرض بعد جدبها وجفافها، إن في هذا لدليلا على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وإحسانه لكل مَن لديه عقل يهتدي به.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا} [الروم : ٢٤]، أي:" ومن دلائل قدرته سبحانه أن يريكم البرق، فتخافون من الصواعق، وتطمعون في الغيث"[٥].

قال قتادة: "خوفا للمسافر، وطمعا للمقيم"[٦].

قوله تعالى:{وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا} [الروم : ٢٤]، أي:" وينزل من السحاب مطرًا فيحيي به الأرض بعد جدبها وجفافها"[٧].

عن عكرمة، قال: "ينزل الله الماء من السماء السابعة فتقع القطرة منه على السحابة مثل البعير"[٨].

عن شهر ابن حوشب:" أن أبا هريرة، قال: ما نزل قطر إلا بميزان"[٩].

عن خالد بن يزيد، قال: "كان عند عبد الملك بن مروان فذكروا الماء، فقال خالد بن يزيد: منه من السماء، ومنه ما يسقيه الغيم من البحر فيعذبه الرعد والبرق، فأما ما كان من البحر فلا يكون له نبات، وأما النبات فمما كان من السماء"[١٠].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الروم : ٢٤]، أي:" إن في هذا لدليلا على كمال قدرة الله وعظيم حكمته وإحسانه لكل مَن لديه عقل يهتدي به"[١١].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٤/٥)، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم (٧٤٥) وابن عدي في الكامل (١٥٠/٥) من طريق عمرو بن الحصين به ، وقال ابن عدي : "تفرد به عمرو بن الحصين وهو مظلم الحديث ، ويروي عن قوم معروفين". وله شاهد من حديث أنس ، حسنه الحافظ ابن حجر كما في الفتوحات الربانية لابن علان (١٧٧/٣).

(٢) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.

(٤) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.

(٥) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٨٨.

(٧) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٧٧٠١):ص١٣٥٨/٤.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٧٧٠٠):ص١٣٥٨/٤.

(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٧٧٠٢):ص١٣٥٨/٤.

(١١) التفسير الميسر: ٤٠٦.

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"[١].

القرآن

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (٢٥)} [الروم : ٢٥]

التفسير:

ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء والأرض واستقرارهما وثباتهما بأمره، فلم تتزلزلا ولم تسقط السماء على الأرض، ثم إذا دعاكم الله إلى البعث يوم القيامة، إذا أنتم تخرجون من القبور مسرعين.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ} [الروم : ٢٥]، أي:" ومن آياته الدالة على قدرته قيام السماء والأرض واستقرارهما وثباتهما بأمره، فلم تتزلزلا ولم تسقط السماء على الأرض"[٢].

قال قتادة:" قامتا بأمره بغير عمد"[٣].

قوله تعالى:{ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ} [الروم : ٢٥]، أي:" ، ثم إذا دعاكم الله إلى البعث يوم القيامة، إذا أنتم تخرجون من القبور مسرعين"[٤].

قال قتادة:" دعاهم من السماء فخرجوا من الأرض"[٥].

عن الضحاك:قوله: "{إذا أنتم تخرجون}، يقول: من الأرض"[٦].

عن الأزهر بن عبد الله الجزاري، قال: "يقرأ على المصاب إذا أخذ : {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ}"[٧].

القرآن

{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (٢٦)} [الروم : ٢٦]

التفسير:

ولله وحده كل مَن في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والنبات والجماد، كل هؤلاء منقادون لأمره خاضعون لكماله.

قوله تعالى:{وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الروم : ٢٦]، أي:" ولله وحده كل مَن في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والنبات والجماد"[٨].

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"[٩].

قوله تعالى:{كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} [الروم : ٢٦]، أي:" كل هؤلاء منقادون لأمره خاضعون لكماله"[١٠].

واختلف أهل التفسير في قوله تعالى:{كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ} [الروم : ٢٦]، على وجوه:

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.

(٢) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٠.

(٤) التفسير الميسر: ٤٠٦.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٨٢):ص٢٠٩٠/٩، والطبري: ٢٠/ ٩٠. بدون عبارة«من السماء»

(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٨٣):ص٣٠٩٠/٩.

(٨) التفسير الميسر: ٤٠٧.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].

(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٧.

أحدها: كل له مطيعون، فطاعة الكافر في سجود ظله. قاله مجاهد[١].
قال مجاهد:" طاعة الكافر في سجوده، سجود ظله وهو كاره"[٢].
عن مجاهد:" {كل له قانتون}، قال: مطيعون. كن إنسانا، فكان. وقال: كن حمارا، فكان"[٣].
وعن عكرمة: "{كل له قانتون}، قال: الطاعة"[٤].
الثاني: كل مقر له بالعبودية. قاله عكرمة[٥]. وروي عن أبي مالك نحوه[٦].
قال السدي:" مقرون له بالعبودية"[٧].
وقال الحسن:" كل له قائم بالشهادة"[٨].
الثالث: أي مطيع مقر بأن الله ربه وخالقه. قاله قتادة[٩].
الرابع: كل له قائم يوم القيامة. قاله الربيع[١٠].
وقال السدي:" كل له مطيعون يوم القيامة"[١١].
الخامس: أن القنوت: الإخلاص. قاله سعيد بن جبير[١٢].
والصواب أن كل من في السماوات والأرض من خلق لله مطيع في تصرفه فيما أراد تعالى ذكره، من حياة وموت، وما أشبه ذلك، وإن عصاه فيما يكسبه بقوله، وفيما له السبيل إلى اختياره وإيثاره على خلافه، لأن العصاة من خلقه فيما لهم السبيل إلى اكتسابه كثير عددهم، وقد أخبر تعالى ذكره عن جميعهم أنهم له قانتون، فغير جائز أن يخبر عمن هو عاص أنه له قانت فيما هو له عاص. وإذا كان ذلك كذلك، فالذي فيه عاص هو ما وصفت، والذي هو له قانت ما بينت[١٣].

القرآن
{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧)} [الروم : ٢٧]
التفسير:
والله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده حيًا بعد الموت، وإعادة الخلق حيًا بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، وكلاهما عليه هيِّن. وله سبحانه الوصف الأعلى في كل ما يوصف به، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير. وهو العزيز الذي لا يغالَب، الحكيم في أقواله وأفعاله، وتدبير أمور خلقه.
سبب النزول:
قال عكرمة:" تعجب الكفار من إحياء الله الموتى، قال: فنزلت هذه الآية: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ}، إعادة الخلق أهون عليه من إبداء الخلق"[١٤].

---

(١) تفسير مجاهد: ٢١٢.
(٢) تفسير مجاهد: ٢١٢، وتفسير ابن أبي حاتم(١١٢٩):ص٢١٣/١.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١١٣٠):ص٢١٣/١.
(٤) أخرجه الطبري(١٨٥٤):ص٥٣٨/٢.
(٥) أخرجه الطبري(١٨٥٦):ص٥٣٩/٢، وابن أبي حاتم(١١٣٢):ص٢١٤/١.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٢١٤/١.
(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٣/٢.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٣/٢.
(٩) انظر: تفسير الطبري: ٩١/٢٠.
(١٠) أخرجه الطبري(١٨٥٧):ص٥٣٩/٢.
(١١) أخرجه الطبري(١٨٥٣):ص٥٣٨/٢.
(١٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١١٣٤):ص٢١٤/١.
(١٣) تفسير الطبري: ٢٠/ ٩١.
(١٤) .

قوله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} [الروم : ٢٧]، أي:" والله وحده الذي يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده حيًا بعد الموت"[١].

عن الحسن، قال: الله {يبدأ الخلق ثم يعيده}، قال: خلقا بعد خلق"[٢].

قوله تعالى:{وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم : ٢٧]، أي:" وإعادة الخلق حيًا بعد الموت أهون على الله من ابتداء خلقهم، وكلاهما عليه هيِّن"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ} [الروم : ٢٧]، وجوه من التفسير:

أحدها: أن« أَهْوَنُ» -هاهنا- بمعنى: «هيّن»، أي: وهو هيّن عليه، أول خلقه وآخره، وما شيء عليه بعزيز. والضمير في {عليه} عائد على الله. وهذا قول الربيع بن خيثم[٤]، وهو مروي عن الحسن[٥]، وقتادة[٦].

قال الربيع بن خيثم:" ما شيء عليه بعزيز"[٧].

وفي قراءة ابن مسعود:«وهو عليه هيّن»[٨].

وقرأ أبي بن كعب، وأبو عمران الجوني، وجعفر بن محمد: «وهو هين عليه»[٩].

الثاني: أن «أهون» للتفضيل، ومعناه: وإعادة الخلق بعد فنائهم أهون عليه من ابتداء خلقهم. وهذا قول مروي عن مجاهد[١٠]، وقتادة[١١]، وعكرمة[١٢].

قال مجاهد:" الإعادة أهون عليه من البداءة، والبداءة عليه هين"[١٣].

قال قتادة:" يقول: إعادته أهون عليه من بدئه، وكل على الله هين"[١٤].

وعن الحسن: "{وهو أهون عليه}، قال: أسرع عليه، -قال يحيى بن سلام-وأظنه قال: يجمعهم"[١٥].

فأما القول بأن" الإنشاء عليه أهون من الابتداء. فقول مرغوب عنه، لأنّه لا يهون عليه شيء دون شيء تبارك وتعالى"[١٦].

وروي عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "قال الله : كَذبَني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ، فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني ، وليس أول الخلق بأهونَ عليّ من إعادته. وأما شتمه إياي فقوله : اتخذ الله ولدا ، وأنا الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفوًا أحد"[١٧].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٢) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٦٥٤/٢.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٢.
(٥) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير: ٤٢١/٣، والبغوي في التفسير: ٢٦٧/٦.
(٦) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير: ٤٢١/٣، والبغوي في التفسير: ٢٦٧/٦.
(٧) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٢.
(٨) انظر: تفسير السمعاني: ٢٠٧/٤.
(٩) انظر: زاد المسير: ٤٢١/٣.
(١٠) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٢.
(١١) انظر: تفسير الطبري: ٩٢/٢٠.
(١٢) انظر: تفسير الطبري: ٩٢/٢٠.
(١٣) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٢. وقال الفراء: ٢ / ٣٢٤ تعقيبا على قول مجاهد: "ولا أشتهي ذلك".
(١٤) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٢.
(١٥) رواه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٦٥٤/٢.
(١٦) إعراب القرآن: ٣٠٧.
(١٧)صحيح البخاري برقم (٤٩٧٥).

الثالث: أنه خاطب العباد بما يعقلون، فأعلمهم أنه يجب أن يكون عندهم البعث أسهل من الابتداء في تقديرهم وحكمهم، فمن قدر على الإنشاء كان البعث أهون عليه، ونحو هذا المعنى روي عن الضحاك[١].

روي عن الضحاك في الآية قال:" في عقولكم إعادة شيء الى شيء كان أهون من ابتدائه إلى شيء لم يكن"[٢].

والظاهر-والله أعلم- أن المراد إثبات البعث والرد على المنكرين له، المستبعدين وقوعه، بعد موتهم وفنائهم، فأعلمهم الله -عز وجل- أن إقرارهم بالخلق الأول يستلزم الإيمان بإعادتهم، إذ هي أهون وأيسر، ويدل على ذلك تقدم الآيات في إثبات الربوبية، والتي منها قوله تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ}. فهذا ابتداء بتوجيه الكلام إلى المشركين لرجوعه إلى نظيره المسوق إليهم. وهذا أشبه بالتسليم الجدلي في المناظرة، ذلك لأنهم لما اعترفوا بأن الله هو بادىء خلق الإنسان، وأنكروا إعادته بعد الموت، واستدل عليهم هنالك بقياس المساواة، ولما كان إنكارهم الإعادة بعد الموت متضمنا تحديد مفعول القدرة الإلهية جاء التنازل في الاستدلال إلى أن تحديد مفعول القدرة لو سلم لهم لكان يقتضي إمكان البعث بقياس الأحرى فإن إعادة المصنوع مرة ثانية أهون على الصانع من صنعته الأولى وأدخل تحت تأثير قدرته فيما تعارفه الناس في مقدوراتهم. فقوله أهون اسم تفضيل، وموقعه موقع الكلام الموجه، فظاهره أن أهون مستعمل في معنى المفاضلة على طريقة إرخاء العنان والتسليم الجدلي، أي الخلق الثاني أسهل من الخلق الأول، وهذا في معنى قوله تعالى : {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ} [ق : ١٥]، ومراده: أن إعادة الخلق مرة ثانية مساوية لبدء الخلق في تعلق القدرة الإلهية، فتحمل صيغة التفضيل على معنى قوة الفعل المصوغة له كقوله: {قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ} [يوسف : ٣٣]"[٣].

قوله تعالى:{وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الروم : ٢٧]، أي:" وله الوصف الأعلى الذي ليس لغيره ما يدانيه فيه من الجلال والكمال، والعظمة والسلطان، يصفه به من في السماوات والأرض وهو أنه الذي ليس كمثله شيء"[٤].

قال قتادة:" مثله أنه لا إله إلا هو، ولا رب غيره"[٥].

قوله تعالى:{وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم : ٢٧]، أي:" وهو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله، وتدبير أمور خلقه"[٦].

قال محمد بن إسحاق: "العزيز في نصرته ممن كفر إذا شاء"[٧].

قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٨]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[٩].

قال أبو العالية: عزيز في نقمته إذا انتقم"[١٠]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[١١].

عن أبي العالية :" {حكيم}، قال: حكيم في أمره"[١٢].

عن محمد بن جعفر بن الزبير، قوله: "{حكيم}، قال: الحكيم في عذره، وحجته إلى عباده"[١].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٤٨٦):ص٣٠٩٠/٩.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٨٦):ص٣٠٩٠/٩.
(٣) التحرير والتنوير: ٨٣/٢١.
(٤) صفوة التفاسير: ٤٣٩/٢.
(٥) أخرجه الطبري: ٩٤/٢٠.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٨):ص٩٨٣/٣.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٣):ص١٦٦٤/٥.
(١١) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٦٤/٥.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٢):ص١٧٦٤/٦.

القرآن

{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨)} [الروم : ٢٨]

التفسير:

ضرب الله مثلا لكم -أيها المشركون- من أنفسكم: هل لكم من عبيدكم وإمائكم مَن يشارككم في رزقكم، وترون أنكم وإياهم متساوون فيه، تخافونهم كما تخافون الأحرار الشركاء في مقاسمة أموالكم؟ إنكم لن ترضوا بذلك، فكيف ترضون بذلك في جنب الله بأن تجعلوا له شريكًا من خلقه؟ وبمثل هذا البيان نبيِّن البراهين والحجج لأصحاب العقول السليمة الذين ينتفعون بها.

سبب النزول:

عن ابن عباس قال : "كان يلبي أهل الشرك : لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك ، إلا شريكا هو لك ، تملكه وما ملك. فأنزل الله : { هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ }"[٢].

قوله تعالى:{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ} [الروم : ٢٨]، أي:" ضرب لكم أيها القوم ربكم مثلاً واقعياً من أنفسكم"[٣].

قوله تعالى:{هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [الروم : ٢٨]، أي:" هل لكم من عبيدكم وإمائكم مَن يشارككم في رزقكم، وترون أنكم وإياهم متساوون فيه، تخافونهم كما تخافون الأحرار الشركاء في مقاسمة أموالكم؟ إنكم لن ترضوا بذلك، فكيف ترضون بذلك في جنب الله بأن تجعلوا له شريكًا من خلقه"[٤].

عن السدي:" {من ما ملكت أيمانكم}، قال السدي: يعني: عبيدكم"[٥].

قال عطاء بن أبي رباح:" هل لكم من ما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم}، قال: هل أنت، يا ابن آدم، مشرك شيئا مما خولتك في شيء مما رزقتك لا تنفق منه شيئا إلا بعلمه تخاف أن تنفق شيئا منه إلا بعلمه، فقلت: لا أشرك عبدي في شيء مما رزقتني، قال: فرب العالمين تبارك وتعالى يأبى ذلك على ما خولك وتريده أنت، يا ابن آدم، منه"[٦].

قال قتادة:" مثل ضربه الله لمن عدل به شيئا من خلقه، يقول: أكان أحدكم مشاركا مملوكه في فراشه وزوجته؟! فكذلكم الله لا يرضى أن يعدل به أحد من خلقه"[٧].

قال قتادة:" هذا مثل ضرب للمشركين ، يقول: {ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء في ما رزقناكم فأنتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم} يقول: ليس من أحد يرضى لنفسه أن يشاركه غيره في ماله ونفسه وزوجه حتى يكون مثله ، يقول: «فقد رضي بذلك ناس لله فجعلوا معه إلها شريكا»"[٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٣):ص١٧٦٤/٦.

(٢) أخرجه الطبراني: في المعجم الكبير (٢٠/١٢) ، وقال الهيثمي في المجمع (٢٢٣/٣) : "وفيه حماد بن شعيب وهو ضعيف".

(٣) صفوة التفاسير: ٤٣٩/٢.

(٤) التفسير الميسر: ٤٠٧.

(٥) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٤/٢.

(٦) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب(٢٠٤):ص٨٩/١.

(٧) اخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٥.

(٨) تفسير عبدالرزاق(٢٢٧٥):ص١٥/٣.

قال قتادة: "والجحد لا يكون إلا من بعد المعرفة"[١].

وفي قوله تعالى:{تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} [الروم : ٢٨]، وجهان من التفسير:

أحدهما: معناه: تخافون هؤلاء الشركاء، مما ملكت أيمانكم، أن يرثوكم أموالكم من بعد وفاتكم، كما يرث بعضكم بعضا. وهذا قول السدي[٢].

الثاني: معناه: تخافون هؤلاء الشركاء مما ملكت أيمانكم أن يقاسموكم أموالكم، كما يقاسم بعضكم بعضا. وهذا قول أبو مجلز[٣].

قال أبو مجلز:" إن مملوكك لا تخاف أن يقاسمك مالك، وليس له ذلك، كذلك الله لا شريك له"[٤].

وأولى القولين بالصواب في التفسير، القول الثاني؛ لأنه أشبههما بما دل عليه ظاهر الكلام، وذلك أن الله جل ثناؤه وبخ هؤلاء المشركين، الذين يجعلون له من خلقه آلهة يعبدونها، وأشركوهم في عبادتهم إياه، وهم مع ذلك يقرون بأنها خلقه وهم عبيده، وغيرهم بفعلهم ذلك، فقال لهم: هل لكم من عبيدكم شركاء فيما خولناكم من نعمنا، فهم سواء، وأنتم في ذلك تخافون أن يقاسموكم ذلك المال الذي هو بينكم وبينهم، كخيفة بعضكم بعضا أن يقاسمه ما بينه وبينه من المال شركة، فالخيفة التي ذكرها تعالى ذكره بأن تكون خيفة مما يخاف الشريك من مقاسمة شريكه المال الذي بينهما إياه، أشبه من أن تكون خيفة منه بأن يرثه؛ لأن ذكر الشركة لا يدل على خيفة الوراثة، وقد يدل على خيفة الفراق والمقاسمة[٥].

قوله تعالى:{كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [الروم : ٢٨]، أي:" وبمثل هذا البيان نبيِّن البراهين والحجج لأصحاب العقول السليمة الذين ينتفعون بها"[٦].

عن قتادة:" {وكذلك نفصل الآيات}، قال: نبين الآيات"[٧].

القرآن

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)}[الروم : ٣٠]

التفسير:

فأقم -أيها الرسول أنت ومن اتبعك- وجهك، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك، وهو الإسلام الذي فطر الله الناس عليه، فبقاؤكم عليه، وتمسككم به، تمسك بفطرة الله من الإيمان بالله وحده، لا تبديل لخلق الله ودينه، فهو الطريق المستقيم الموصل إلى رضا الله رب العالمين وجنته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الذي أمرتك به -أيها الرسول- هو الدين الحق دون سواه.

قوله تعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا}[الروم : ٣٠]، أي:" فأقم -أيها الرسول أنت ومن اتبعك- وجهك، واستمر على الدين الذي شرعه الله لك"[٨].

عن السدي:" {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ}، يعني: التوحيد"[٩].

عن سعيد بن جبيرٍ: "{فَأَقِمْ وجْهَكَ لِلدِّينِ}، أي: أخلِص دينك لله"[١٠].

---

(١) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٧٥/١.
(٢) انظر: التفسير البسيط للواحدي: ٤٨/١٨.
(٣) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٦.
(٤) أخرجه الطبري:٩٦/٢٠.
(٥) تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٦.
(٦) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٧) أخرجه الطبري(١٣٣٠٠):ص٣٩٦/١١.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٩) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٩/٢.
(١٠)تفسير البغوي ٦/ ٢٦٩.

عن الحسن:" {للدين حنيفا} : مخلصا"[1].

قوله تعالى:{فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا}[الروم : ٣٠]، أي:" هذا الدين الحق الذي أمرناك بالاستقامة عليه هو خلقة الله التي خلق الناس عليها وهو فطرة التوحيد"[2].

عن مجاهد: "{فطرة الله}، قال: الإسلام"[3].

عن يزيد بن أبي مريم، قال: "مر عمر بمعاذ بن جبل، فقال: ما قوام هذه الأمة؟ قال معاذ: ثلاث، وهن المنجيات: الإخلاص، وهو الفطرة {فطرة الله التي فطر الناس عليها}، والصلاة: وهي الملة، والطاعة: وهي العصمة. فقال عمر: صدقت"[4].

وفي الحديث : " وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم"[5].

قوله تعالى:{لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}[الروم : ٣٠]، أي:" لا تغيير لتلك الفطرة السليمة من جهته تعالى"[6].

وفي قوله تعالى:{لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ}[الروم : ٣٠]، وجوه:

أحدها : لا تبديل لدين الله، قاله سعيد بن جبير[7]، ومجاهد[8]، وقتادة[9]، والضحاك[10]، وعكرمة[11]، وإبراهيم[12].

الثاني : لا تغيير لخلق الله من البهائم أن يخصي فحولها، قاله مجاهد-في رواية-[13]، وعكرمة-في رواية-[14].

قوله تعالى:{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[الروم : ٣٠]، أي:" فهو الطريق المستقيم الموصل إلى رضا الله رب العالمين وجنته، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن الذي أمرتك به -أيها الرسول- هو الدين الحق دون سواه"[15].

عن السدي: "{ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} ، يقول: المستقيم"[16].

عن بريدة :" {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}، قال: الحساب القيم"[17].

القرآن

{مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)}[الروم : ٣١]

التفسير:

---

(١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٥/٢.
(٢) صفوة التفاسير: ٤٣٩/٢.
(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٧.
(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ٩٧-٩٨.
(٥) صحيح مسلم(٢٨٦٥):ص٢١٩٧/٤.
(٦) صفوة التفاسير: ٤٣٩/٢.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٨.
(٩) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٨.
(١٠) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٨.
(١٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٩.
(١٣) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٩.
(١٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ٩٩.
(١٥) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(١٦) أخرجه الطبري(١٦٦٩٣):ص٢٣٧/١٤.
(١٧) أخرجه الطبري: ٩٩/٢٠.

وكونوا راجعين إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل له، واتقوه بفعل الأوامر واجتناب النواهي، وأقيموا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وشروطها، ولا تكونوا من المشركين مع الله غيره في العبادة.

قوله تعالى:{مُنِيبِينَ إِلَيْهِ}[الروم : ٣١]، أي:" وكونوا راجعين إلى الله بالتوبة وإخلاص العمل له"(١).

قال قتادة:" تائبين إليه"(٢).

قوله تعالى:{وَاتَّقُوهُ}[الروم : ٣١]، أي:" واتقوه بفعل الأوامر واجتناب النواهي"(٣).

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"(٤).

قوله تعالى:{وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}[الروم : ٣١]، أي:" وأقيموا الصلاة تامة بأركانها وواجباتها وشروطها، ولا تكونوا من المشركين مع الله غيره في العبادة"(٥).

عن الزهري: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: "إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها"(٦).

عن الحسن في قوله: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: "فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة"(٧).

وروي عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة نحو ذلك(٨).

القرآن

{مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)}[الروم : ٣٢]

التفسير:

ولا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدَّلوا دينهم، وغيَّروه، فأخذوا بعضه، وتركوا بعضه; تبعًا لأهوائهم، فصاروا فرقًا وأحزابًا، يتشيعون لرؤسائهم وأحزابهم وآرائهم، يعين بعضهم بعضًا على الباطل، كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل.

قوله تعالى:{مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا}[الروم : ٣٢]، أي:" ولا تكونوا من المشركين وأهل الأهواء والبدع الذين بدَّلوا دينهم، وغيَّروه، فأخذوا بعضه، وتركوا بعضه; تبعًا لأهوائهم، فصاروا فرقًا وأحزابًا"(٩).

عن السدي:" {وَكَانُوا شِيَعًا}: أحزابا، يعني: أهل الكتاب"(١٠).

قال قتادة:" وهم اليهود والنصارى"(١١).

وقرأ بعضهم : «فارقوا دينهم»(١٢)، قال ابن كثير:"أي : تركوه وراء ظهورهم"(١٣).

قوله تعالى:{كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}[الروم : ٣٢]، أي:" كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون، يحكمون لأنفسهم بأنهم على الحق وغيرهم على الباطل"(١٤).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٩٣):ص٣٠٩١/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س١٠٠٤/٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢١):س١٠٠٤/٣.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):ص١٠٠٤/٣.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٧.
(١٠) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٩/٢.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٠.
(١٢) انظر: معاني القرآن للزجاج: ١٨٦/٤.
(١٣) تفسير ابن كثير: ٦/ ٣١٦.
(١٤) التفسير الميسر: ٤٠٧.

عن السدي:" {فَرِحُونَ}، يقول: راضون"[1].

القرآن

{وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٣٣)} [الروم : ٣٣]

التفسير:

وإذا أصاب الناسَ شدة وبلاء دعَوا ربهم مخلصين له أن يكشف عنهم الضر، فإذا رحمهم وكشف عنهم ضرهم إذا فريق منهم يعودون إلى الشرك مرة أخرى، فيعبدون مع الله غيره.

قوله تعالى:{وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ} [الروم : ٣٣]، أي:" وإذا أصاب الناسَ شدة وبلاء دعَوا ربهم مخلصين له أن يكشف عنهم الضر"[2].

قال السدي: "والضر –هاهنا- قحط المطر"[3].

عن قتادة، قوله: "{منيبين إليه}، قال: تائبين إليه"[4].

قوله تعالى:{ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} [الروم : ٣٣]، أي:" فإذا رحمهم وكشف عنهم ضرهم إذا فريق منهم يعودون إلى الشرك مرة أخرى، فيعبدون مع الله غيره"[5].

عن السدي: {ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً}، " يعني: المطر"[6].

القرآن

{لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣٤)} [الروم : ٣٤]

التفسير:

ليكفروا بما آتيناهم ومنَّا به عليهم من كشف الضر، وزوال الشدة عنهم، فتمتعوا -أيها المشركون- بالرخاء والسَّعَة في هذه الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقونه من العذاب والعقاب.

قوله تعالى:{لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ} [الروم : ٣٤]، أي:" ليكفروا بما آتيناهم ومنَّا به عليهم من كشف الضر، وزوال الشدة عنهم"[7].

قال السدي:" يعني: لئلا يكفروا بما آتيناهم"[8].

قوله تعالى:{فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} [الروم : ٣٤]، أي:" فتمتعوا -أيها المشركون- بالرخاء والسَّعَة في هذه الدنيا، فسوف تعلمون ما تلقونه من العذاب والعقاب"[9].

عن الحسن، {فسوف يعلمون}، قال: وعيد"[10].

وقرئ:«فسوف يعلمون» بالياء، بمعنى: ليكفروا بما آتيناهم، فقد تمتعوا، على وجه الخبر، فسوف يعلمون[11].

---

(١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٩/٢.
(٢) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٣) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٩/٢.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٩٣):ص٣٠٩١/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٦) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٥٩/٢.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٨/١.
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٤٣٧):ص٣٠٨٢/٩.
(١١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠١.

وقرأ ابن مسعود: «وليتمتعوا فسوف يعلمون»[١].

القرآن

{أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ (٣٥)} [الروم : ٣٥]

التفسير:

أم أنزلنا على هؤلاء المشركين برهانًا ساطعًا وكتابًا قاطعًا، ينطق بصحة شركهم وكفرهم بالله وآياته.

قال قتادة: يقول: أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم"[٢].

قال الضحاك: "«سلطانا»، أي: كتابا"[٣].

قال السدي: " أي: حجة في كتاب بأن مع الله شريكا فإنهم ليس لهم حجة"[٤].

عن أبي مالك، ومحمد بن كعب، وعكرمة، وسعيد بن جبير، والضحاك، والنضر بن عربي:" كل "سلطان" في القرآن حجة"[٥].

القرآن

{وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ (٣٦)} [الروم : ٣٦]

التفسير:

وإذا أذقنا الناس منا نعمة مِن صحة وعافية ورخاء، فرحوا بذلك فرح بطرٍ وأشَرٍ، لا فرح شكر، وإن يصبهم مرض وفقر وخوف وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم يَيْئَسون من زوال ذلك، وهذا طبيعة أكثر الناس في الرخاء والشدة.

قوله تعالى:{وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ} [الروم : ٣٦]، أي:" وإن يصبهم مرض وفقر وخوف وضيق بسبب ذنوبهم ومعاصيهم، إذا هم يَيْئَسون من زوال ذلك"[٦].

قال السدي: " {بما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ}، يعني: القحط والمطر"[٧].

عن عطاء بن يسار، قال: "إنّ لِلْمُقَنِّطين جسرًا؛ يطأُ الناسُ يومَ القيامة على أعناقهم"[٨].

القرآن

{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٣٧)} [الروم : ٣٧]

التفسير:

أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء امتحانًا، هل يشكر أو يكفر؟ ويضيِّقه على من يشاء اختبارًا، هل يصبر أو يجزع؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق لآيات لقوم يؤمنون بالله ويعرفون حكمة الله ورحمته.

قوله تعالى:{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ} [الروم : ٣٧]، أي:" أو لم يعلموا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء امتحانًا، هل يشكر أو يكفر؟ ويضيِّقه على من يشاء اختبارًا، هل يصبر أو يجزع؟"[١].

---

(١) انظر: تفسير السمعاني: ٤/ ٢١٤.

(٢) أخرجه الطبري:١٠٢/٢٠.

(٣) حكاه عنه النحاس في إعراب القرىن: ٣/ ١٨٦. بدون سند.

(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٦٠/٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٧٧٨):ص١٠٣٠/٣.

(٦) التفسير الميسر: ٤٠٨.

(٧) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٦٠/٢.

(٨)أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٩١.

عن زيد:" كل شيء في القرآن {يقدر}، فمعناه: يقلل"[٢].

عن الحسن :"{إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر}، قال: ينظر له، فإن كان الغنى خيرا له أغناه وان كان الفقر خير له أفقره"[٣].

وقال الحسن:" يبسط لهذا مكرا به ويقدر لهذا نظرا له"[٤].

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الروم : ٣٧]، أي:" إن في ذلك التوسيع والتضييق لآيات لقوم يؤمنون بالله ويعرفون حكمة الله ورحمته"[٥].

عن سعيد بن جبير، قوله: "{إن في ذلك لآيات}، قال: هو الرجل يبعث بخاتمه إلى أهله"[٦].

القرآن

{فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٣٨)} [الروم : ٣٨]

التفسير:

فأعط -أيها المؤمن- قريبك حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، والمحتاج الذي انقطع به السبيل من الزكاة والصدقة، ذلك الإعطاء خير للذين يريدون بعملهم وجه الله، والذين يعملون هذه الأعمال وغيرها من أعمال الخير، أولئك هم الفائزون بثواب الله الناجون مِن عقابه.

قوله تعالى:{فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ} [الروم : ٣٨]، أي:" فأعط -أيها المؤمن- قريبك حقه من الصلة والصدقة وسائر أعمال البر، وأعط الفقير الذي لا يملك ما يكفيه ويسد حاجته، والمحتاج الذي انقطع به السبيل من الزكاة والصدقة"[٧].

قال مجاهد: «لا يقبل صدقة من أحد ورحمه محتاجة»[٨].

قال الحسن: "بعض هذه الآية تطوع وبعضها فريضة، فأما قوله: {فآت ذا القربى حقه}: فهو تطوع، وهو ما أمره الله تبارك وتعالى به من صلة القرابة، وأما قوله: {والمسكين وابن السبيل}، يعني: الزكاة"[٩].

وقال الحسن:" هو أن توفيهم حقهم إن كان عند يسر، وإن لم يكن عندك؛ فقل لهم قولا ميسورا، قل لهم الخير"[١٠].

عن قتادة: {فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ}، قال: " يقال: إن كان لك مال فصله بمالك، وإن لم يكن لك مال فامش إليه برجلك"[١١]. وفي لفظ:" إذا كان لك ذو قرابة فلم تصله بمالك ، ولم تمش إليه برجلك فقد قطعته"[١٢].

عن الحسن، قال: "حق الرحم ألا تحرمها وتهجرها"[١٣].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٢٦٣):ص٢٣٢٨/٧، وانظر: الدر المنثور: ٢٧٨/٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٢٦١):ص٢٣٢٧/٧.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٢٦٢):ص٢٣٢٨/٧.
(٥) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٧١):ص١٩٦٧/٦.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٨) حكاه عنه النحاس في "إعراب القرآن": ١٨٧/٣.
(٩) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٦٦١/٢.
(١٠) أخرجه الطبري: ١٠٣/٢.
(١١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ١٢٨/١.
(١٢) تفسير عبدالرزاق(٢٢٧٩):ص١٨/٣.
(١٣) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ١٢٨/١-١٢٩.

قوله تعالى:{ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ} [الروم : ٣٨]، أي:" ذلك الإعطاء خير للذين يريدون بعملهم وجه الله"[١].

قال السدي:" يريد: تريدون به الله"[٢].

القرآن

{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ربًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ (٣٩)} [الروم : ٣٩]

التفسير:

وما أعطيتم قرضًا من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرض; ليزيد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند الله، بل يمحقه ويبطله. وما أعطيتم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلبًا لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله ويضاعفه لكم أضعافًا كثيرة.

قوله تعالى:{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ربًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ} [الروم : ٣٩]، أي:" وما أعطيتم قرضًا من المال بقصد الربا، وطلب زيادة ذلك القرض; ليزيد وينمو في أموال الناس، فلا يزيد عند الله، بل يمحقه ويبطله"[٣].

وفي قوله تعالى:{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ ربًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ} [الروم : ٣٩]، وجوه من التفسير:

أحدها : أنه الرجل يهدي هدية ليكافأ عليها أفضل منها ، قاله سعيد بن جبير[٤]، ومجاهد[٥]، وقتادة[٦]، وإبراهيم[٧]، وطاووس[٨].

قال سعيد بن جبير:" هو الرجل يعطي الرجل العطية ليثيبه"[٩].

قال مجاهد:" يعطي ماله يبتغي أفضل منه"[١٠].

وقال مجاهد:" هي الهدايا"[١١].

قال إبراهيم:" هو الرجل يهدي إلى الرجل الهدية؛ ليثيبه أفضل منها"[١٢].

قال طاووس:" هو الرجل يعطي العطية، ويهدي الهدية، ليثاب أفضل من ذلك، ليس فيه أجر ولا وزر"[١٣].

قال قتادة:" ما أعطيت من شيء تريد مثابة الدنيا، ومجازاة الناس ذاك الربا الذي لا يقبله الله، ولا يجزي به"[١٤].

الثاني : أنه في رجل صحبه في الطريق فخدمه فجعل له المخدوم بعض الربح من ماله جزاء لخدمته لا لوجه الله ، قاله عامر الشعبي[١].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٦٢/٢.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(٦) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٥.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٥.
(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٤.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٤-١٠٥.
(١٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٥.
(١٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٥.

الثالث : أنه في رجل يهب لذي قرابة له مالاً ليصير به غنيّاً ذا مال ولا يفعله طلباً لثواب الله ، قاله إبراهيم النخعي[٢].

قال إبراهيم:" كان هذا في الجاهلية، يعطي أحدهم ذا القرابة المال يكثر به ماله"[٣].

الرابع: أن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وأما لغيره فحلال. وهذا قول الضحاك[٤].

قال الضحاك:" هو الربا الحلال أن تهدي تريد أكثر منه، وليس له أجر ولا وزر، ونهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فقال: ولا تمنن تستكثر"[٥].

والظاهر يعني به: دفع الإنسان الشيء ليعوض ما هو أكثر منه، فذلك في أكثر التفسير ليس بحرام، ولكنه لا ثواب لمن زاد على ما أخذ. والربا ربوان، والحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه أو يجر منفعة، فهذا حرام، والذي ليس بحرام هو الذي يهبه الإنسان يستدعي به ما هو أكثر منه، أو يهدي الهدية يستدعي بها ما هو أكثر منها[٦].

وقرئ:«لتربوا»، بالتاء[٧].

قوله تعالى:{وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ} [الروم : ٣٩]، أي:" وما أعطيتم من زكاة وصدقة للمستحقين ابتغاء مرضاة الله وطلبًا لثوابه، فهذا هو الذي يقبله الله ويضاعفه لكم أضعافًا كثيرة"[٨].

عن قتادة، قوله: "{وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون}، قال: هذا الذي يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها، وأكثر من ذلك"[٩].

القرآن

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٤٠)} [الروم : ٤٠]

التفسير:

الله وحده هو الذي خلقكم -أيها الناس- ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يميتكم بانتهاء آجالكم، ثم يبعثكم من القبور أحياء للحساب والجزاء، هل من شركائكم مَن يفعل من ذلكم من شيء؟ تنزَّه الله وتقدَّس عن شرك هؤلاء المشركين به.

قوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} [الروم : ٤٠]، أي:" الله وحده هو الذي خلقكم -أيها الناس- ثم رزقكم في هذه الحياة، ثم يميتكم بانتهاء آجالكم، ثم يبعثكم من القبور أحياء للحساب والجزاء"[١٠].

عن قتادة: "{ثُمَّ يُحْيِيكُمْ} للبعث بعد الموت"[١١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٥.
(٢) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٥-١٠٦.
(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٥-١٠٦.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٠٦/٢٠، وتفسير ابن ابي حاتم(١٧٤٩٧):ص٣٠٩١/٩.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٤٩٧):ص٣٠٩١/٩.
(٦) معاني القرآن: ١٨٧/٤.
(٧) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٦.
(٨) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٩)أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٦ .
(١٠) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٧.

قوله تعالى:{هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ} [الروم : ٤٠]، أي:" هل من شركائكم مَن يفعل من ذلكم من شيء؟"[١].

عن قتادة: "{هَلْ مِن شُرَكَائِكُمْ مَن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُمْ مِن شَيْءٍ} لا والله"[٢].

قوله تعالى:{سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الروم : ٤٠]، أي:" تنزَّه الله وتقدَّس عن شرك هؤلاء المشركين به"[٣].

قال قتادة:" يسبح نفسه إذ قيل عليه البهتان"[٤].

عن ميمون بن مهران :"{سبحان الله}: اسم يعظم الله به ويحاشى به من السوء"[٥].

عن الحسن، قال: "{سبحان الله}: اسم لا يستطيع الناس أن ينتحلوه"[٦].

القرآن

{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)} [الروم : ٤١]

التفسير:

ظهر الفساد في البر والبحر، كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة; وذلك بسبب المعاصي التي يقترفها البشر; ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا; كي يتوبوا إلى الله -سبحانه- ويرجعوا عن المعاصي، فتصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

قوله تعالى:{ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ} [الروم : ٤١]، أي:" ظهرت البلايا والنكبات في بر الأرض وبحرها بسبب معاصي الناس وذنوبهم"[٧].

قال الحسن:" أفسدهم الله بذنوبهم في بر الأرض وبحرها بأعمالهم الخبيثة"[٨].

قال قتادة:" هذا قبل أن يبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، امتلأت ضلالة وظلما، فلما بعث الله نبيه رجع راجعون من الناس"[٩].

وفي معنى «الفساد» هاهنا أقوال:

أحدها : أنه: الشرك امتلأت الأرض ضلالة وظلما. قاله قتادة[١٠]، وزيد بن اسلم[١١].

الثاني : ارتكاب المعاصي ، قاله أبو العالية[١٢].

الثالث: أي: أجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوب الناس. وهو معنى قول عطية[١٣].

وروي عن فضيل بن مرزوق، عن عطية :"{ظهر الفساد في البر والبحر}، قال: قلت: هذا البر، والبحر أي فساد فيه؟ قال: فقال: إذا قل المطر، قل الغوص"[١٤].

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٧.
(٣) التفسير الميسر: ٤٠٨.
(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٧.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٤):ص٨١/١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٣٤٥):ص٨١/١.
(٧) صفوة التفاسير: ٤٤٢/٢.
(٨)مصنف ابن بي شيبة(٣٥٢٠٥):ص١٨٨/٧.
(٩) أخرجه الطبري:١٠٨/٢٠.
(١٠) تفسير عبدالرزاق(٢٢٨٤):ص٢٠/٣.
(١١) رواه مالك عنه كما في تفسير ابن كثير: ٣٢٠/٦.
(١٢) انظر: النكت والعيون: ٣١٧/٤.
(١٣) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٩.
(١٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٩.

وعن ن زيد بن رفيع، قوله: "{ظهر الفساد في البر والبحر}، قال: انقطاع المطر. قيل: فالبحر؟ قال: إذا لم يمطر عميت دواب البحر"[١].

الرابع: فساد البر : قتل ابن آدم أخاه ، وفساد البحر : أخذ السفينة غصباً . قاله مجاهد[٢].

قال أبو العالية : "مَنْ عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض ؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة"[٣].

وفي الحديث: "لَحَدٌّ يقام في الأرض أحبّ إلى أهلها من أن يمطروا أربعين صباحا"[٤]. قال ابن كثير:«السبب في هذا أن الحدود إذا أقيمت ، انكف الناس - أو أكثرهم ، أو كثير منهم - عن تعاطي المحرمات ، وإذا ارتكبت المعاصي كان سببا في محاق البركات من السماء والأرض ؛ ولهذا إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان فحكم بهذه الشريعة المطهرة في ذلك الوقت ، من قتل الخنزير وكسر الصليب ووضع الجزية ، وهو تركها - فلا يقبل إلا الإسلام أو السيف ، فإذا أهلك الله في زمانه الدجال وأتباعه ويأجوج ومأجوج ، قيل للأرض : أخرجي بركاتك. فيأكل من الرمانة الفئام من الناس ، ويستظلون بقَحْفها ، ويكفي لبن اللّقحة الجماعة من الناس. وما ذاك إلا ببركة تنفيذ شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلما أقيم العدل كثرت البركات والخير[٥].

ولهذا ثبت في الصحيح : «إنَّ الفاجر إذا مات تستريح منه العباد والبلاد، والشجر والدواب»[٦].

وروي عن أبي قحذم قال :" وجد رجل في زمان زياد - أو : ابن زياد - صرة فيها حَبّ ، يعني من بر أمثال النوى ، عليه مكتوب : هذا نبت في زمان كان يعمل فيه بالعدل"[٧].

وفي قوله تعالى:{فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ} [الروم : ٤١]، أقوال:

أحدها:أن البر: الفلوات، وبالبحر: الأمصار والقرى التي على المياه والأنهار. وهذا قول مجاهد[٨]، وعكرمة[٩].

روي عن مجاهد، أنه قرأ: "{ظهر الفساد في البر والبحر ... } الآية، ثم قال: أما والله ما هو بحركم هذا، ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر"[١٠].

عن حبيب بن الزبير، قال: "جاء رجل إلى عكرمة فقال يا أبا عبد الله قوله جل ثناؤه {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس} [الروم: ٤١] فهذا البر قد عرفناه فما بال البحر قال: «إن العرب تسمي الأمصار البحر»[١١].

وهذا" القول الأول أظهر ، وعليه الأكثر ، ويؤيده ما ذكره محمد بن إسحاق في السيرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم صَالح ملك أيلة ، وكتب إليه ببحره ، يعني : ببلده[١٢].

الثاني : أن البر: بادية الأعراب، والبحر: الأمصار والقرى. قاله الضحاك[١٣].

وروي عن قتادة:" البر: أهل البوادي , والبحر: أهل القرى"[١].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٠١):ص٣٠٩٢/٩.
(٢) انظر: مصنف ابن بي شيبة(٢٧٧٦١):ص٤٣٦/٥.
(٣)تفسير ابن كثير: ٣٢٠/٦ .
(٤)رواه أحمد في المسند (٣٦٢/٢) والنسائي في السنن (٧٥/٨) من حديث أبي هريرة.
(٥)تفسير ابن كثير: ٣٢٠/٦ .
(٦)) صحيح البخاري برقم (٦٥١٢).
(٧)المسند (٢٩٦/٢).
(٨) انظر: تفسير الطبري: ١٠٨/٢٠.
(٩) انظر: تفسير الطبري: ١٠٨/٢٠.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٨.
(١١)أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٠٨، وانظر: الكنى والاسماء، سعيد بن مسلم الأنصاري: (١٤٤٦):ص٨٢٨/٢.
(١٢)تفسير ابن كثير: ٣٢٠/٦ .
(١٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٦٥٢٤):ص٢٩١٠/٩.

وروي عن عطاء في الآية، قال: "البحر: الجزائر"[٢].
الثالث : أن "البر: كل قرية نائبة عن البحر مثل مكة والمدينة، والبحر كل قرية علي البحر مثل كوفة والبصرة والشام". قاله السدي[٣].
الرابع: أن البر: ظهر الأرض، الأمصار وغيرها، والبحر: البحر المعروف. وهذا قول مجاهد-في رواية اخرى-[٤]، وابن أبي نجيح[٥]، وعطية[٦].
والبر والبحر: هما المعروفان المشهوران، ويكون معنى البر: مدن البر، ومعنى البحر: مدن البحر، وما يتصل بالمدن من مزارعها ومراعيها "[٧]، وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن الله تعالى ذكره، أخبر أن الفساد قد ظهر في البر والبحر عند العرب في الأرض القفار، والبحر بحران: بحر ملح، وبحر عذب، فهما جميعا عندهم بحر، ولم يخصص جل ثناؤه الخبر عن ظهور ذلك في بحر دون بحر، فذلك على ما وقع عليه اسم بحر عذبا كان أو ملحا. إذا كان ذلك كذلك، دخل القرى التي على الأنهار والبحار.
فمعنى الكلام إذن إذ كان الأمر كما وصفت، ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر {بما كسبت أيدي الناس}: أي: بذنوب الناس، وانتشر الظلم فيهما"[٨].
قوله تعالى:{لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم : ٤١]، أي:" ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بها جميعاً في الآخرة، لعلهم يتوبون ويرجعون عمّا هم عليه من المعاصي والآثام"[٩].
قال الحسن:" يتوبون"[١٠].
قال الحسن:" يرجع من بعدهم"[١١].
عن إبراهيم :"{لعلهم يرجعون}، قال: إلى الحق"[١٢].
قال قتادة:" لعل راجعا أن يرجع، لعل تائبا أن يتوب، لعل مستعتبا أن يستعتب"[١٣].
قال كعب:"إنا نجد أن الله تعالى يقول: «أنا الله لا إله إلا أنا، خالق الخلق، أنا الملك العظيم، ديان الدين، ورب الملوك، قلوبهم بيدي، فلا تشاغلوا بذكرهم عن ذكري ودعائي والتوبة إلي، حتى أعطفهم عليكم بالرحمة، فأجعلهم رحمة وإلا جعلتهم نقمة» ، ثم قال: " ارجعوا رحمكم الله تعالى، وموتوا من قريب، فإن الله يقول: {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون} [الروم: ٤١] ، قال: ثم قال: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله} [الحديد: ١٦] ، قال كعب: فهل ترون الله تعالى يعاتب إلا المؤمنين؟"[١٤].

القرآن

---

(١) تفسير عبدالرزاق(٢٢٨٤):ص٢٠/٣.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٥٠٦):ص٣٠٩٢/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٥٠٥):ص٣٠٩٢/٩.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٩.
(٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٩.
(٦) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٩.
(٧) فتح القدير: ٢٦٣/٤.
(٨) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٠٩.
(٩) صفوة التفاسير: ٤٤٢/٢.
(١٠) أخرجه الطبري: ١١٠/٢٠.
(١١)مصنف ابن بي شيبة(٣٥٢٠٥):ص١٨٨/٧.
(١٢) أخرجه الطبري: ١١٠/٢٠.
(١٣) أخرجه الطبري: ١١٠/٢٠.
(١٤) الزهد والرقائق لابن المبارك(١٠٥٥)٣٧١/١.

{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢)} [الروم : ٤٢]

التفسير:

قل -أيها الرسول- للمكذبين بما جئت به: سيروا في أنحاء الأرض سير اعتبار وتأمل، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السابقة المكذبة كقوم نوح، وعاد وثمود، تجدوا عاقبتهم شر العواقب ومآلهم شر مآل؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله.

قوله تعالى:{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ} [الروم : ٤٢]، أي:" قل يا محمد لهؤلاء المشركين: سيروا في أنحاء الأرض سير اعتبار وتأمل"(١).

عن عباد بن منصور، قال: "سألت الحسن، عن قوله: {قل سيروا في الأرض}، قال: لم يسيروا في الأرض"(٢).

قوله تعالى:{فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ} [الروم : ٤٢]، أي:" فانظروا إلى مساكن الذين ظلموا كيف كان آخر أمرهم وعاقبة تكذيبهم للرسل"(٣).

قال الحسن:" فينظروا كيف عذب الله قوم نوح وقوم لوط، وقوم صالح، والأمم التي عذب الله"(٤).

قال قتادة:" عاقبة الأولين والأمم قبلكم. قال: كان سوء عاقبة متعهم الله قليلا ثم صاروا إلى النار"(٥).

قال قتادة:" بئس والله، كان عاقبة المجرمين، دمر الله عليهم، وأهلكهم، ثم صيرهم إلى النار"(٦).

القرآن

{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ (٤٣)} [الروم : ٤٣]

التفسير:

فوجِّه وجهك -أيها الرسول- نحو الدين المستقيم، وهو الإسلام، منفذًا أوامره مجتنبًا نواهيه، واستمسك به من قبل مجيء يوم القيامة، فإذا جاء ذلك اليوم الذي لا يقدر أحد على ردِّه تفرقت الخلائق أشتاتًا متفاوتين; ليُروا أعمالهم.

قوله تعالى:{فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ} [الروم : ٤٣]، أي:" فتوجَّه بكليتك إلى الدين المستقيم دين الإسلام، واستقم عليه في حياتك"(٧).

عن قتادة: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ}، قال:" الإسلام"(٨).

عن السدي: {لِلدِّينِ الْقَيِّمِ}، قال: "التوحيد"(٩).

قوله تعالى:{مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ} [الروم : ٤٣]، أي:" من قبل مجيء يوم القيامة الذي لا يقدر أحدٌ على ردِّه، يومئذٍ يتفرقون، فريقٌ في الجنة وفريقٌ في السعير"(١٠).

عن قتادة: {يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ}، قال: " فريق في الجنة، وفريق في السعير"(١١).

---

(١) صفوة التفاسير: ٤٤٢/٢-٤٤٣.[بتصرف]
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٢):ص٢٩١٦/٩.
(٣) صفوة التفاسير: ٤٤٢/٢-٤٤٣.[بتصرف]
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٤):ص٢٩١٦/٩.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٥):ص٢٩١٦/٩.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٥٣):ص٢١٦/٩، والطبري(١٣٠٩٥):ص٢٧٣/١١ [باختصار].
(٧) صفوة التفاسير: ٤٤٣/٢.[بتصرف]
(٨) أخرجه الطبري: ١١١/٢٠.
(٩) حكاه عنه يحيى بن سلام في التفسير: ٦٦٣/٢.
(١٠) صفوة التفاسير: ٤٤٣/٢.[بتصرف]
(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١١.

القرآن

{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ (٤٤)} [الروم : ٤٤]

التفسير:

من كفر فعليه عقوبة كفره، وهي خلوده في النار، ومن آمن وعمل صالحًا فلأنفسهم يهيئون منازل الجنة; بسبب تمسكهم بطاعة ربهم.

قوله تعالى:{مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ} [الروم : ٤٤]، أي:" من كفر بالله فعليه أوزار كفره مع خلوده في النار المؤبدة"(١).

قوله تعالى:{وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ} [الروم : ٤٤]، أي:" ومن فعل خيراً وأطاع الله فلأنفسهم في الآخرة فراشاً ومسكناً وقراراً بالعمل الصالح"(٢).

عن مجاهد: "{فلأنفسهم يمهدون}، قال: يسوون المضاجع"(٣). وفي لفظ:" يسوون المضاجع في القبر"(٤).

عن مجاهد: "{فلأنفسهم يمهدون}، قال: في القبر"(٥). وفي لفظ:" للقبر"(٦).

القرآن

{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٤٥) }[الروم : ٤٥]

التفسير:

ليجزي الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه. إنه لا يحب الكافرين لسخطه وغضبه عليهم.

قوله تعالى:{لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ}[الروم : ٤٥]، أي:" ليجزي الله الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات من فضله وإحسانه"(٧).

عن السُّدِّيّ، في قوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات}، يعني: أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم"(٨).

عن سعيد بن جبير:"قوله: {آمنوا بالله}، يعني: بتوحيد الله"(٩).

القرآن

{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)} [الروم : ٤٦]

التفسير:

ومن آيات الله الدالة على أنه الإله الحق وحده لا شريك له وعلى عظيم قدرته إرسال الرياح أمام المطر مبشرات بإثارتها للسحاب، فتستبشر بذلك النفوس; وليذيقكم من رحمته بإنزاله المطر الذي تحيا به البلاد

---

(١) صفوة التفاسير: ٤٤٣/٢.[بتصرف]
(٢) صفوة التفاسير: ٤٤٣/٢.[بتصرف]
(٣) أخرجه الطبري: ١١٢/٢٠.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٥١١):ص٣٠٩٣/٩.
(٥) أخرجه الطبري: ١١٢/٢٠.
(٦) أخرجه الطبري: ١١٢/٢٠.
(٧) التفسير الميسر: ٤٤٣/٢.
(٨)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٩) أخرجه ابن ابي حاتم(٦١٠٤):ص١٠٩٠/٤.

والعباد، ولتجري السفن في البحر بأمر الله ومشيئته، ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها; فعل الله ذلك من أجل أن تشكروا له نعمه وتعبدوه وحده.

قوله تعالى:{وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ} [الروم : ٤٦]، أي:" ومن آيات الله الدالة على أنه الإله الحق وحده لا شريك له وعلى عظيم قدرته إرسال الرياح أمام المطر مبشرات بإثارتها للسحاب، فتستبشر بذلك النفوس"(١).

عن مجاهد: "{الرياح مبشرات}، قال: بالمطر"(٢).

عن ابن جريج: في قوله {ومن آياته}، قال: "كل شيء في القرآن آيات، بذلك تعرفون الله إنكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ولكن تعرفون بآياته وخلقه"(٣).

قوله تعالى:{وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ} [الروم : ٤٦]، أي:" وليذيقكم من رحمته بإنزاله المطر الذي تحيا به البلاد والعباد"(٤).

عن مجاهد قوله: "{وليذيقكم من رحمته}، قال: المطر"(٥). وروي عن قتاده مثله(٦).

قوله تعالى:{وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ} [الروم : ٤٦]، أي:" ولتجري السفن في البحر بأمر الله ومشيئته"(٧).

قال مجاهد:" السفن في البحار"(٨).

قوله تعالى:{وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [الروم : ٤٦]، أي:" ولتبتغوا من فضله بالتجارة وغيرها، فعل الله ذلك من أجل أن تشكروا له نعمه وتعبدوه وحده"(٩).

عن مجاهد: {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}، قال: "التجارة في السفن"(١٠).

القرآن

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)} [الروم : ٤٧]

التفسير:

ولقد أرسلنا مِن قبلك -أيها الرسول- رسلا إلى قومهم مبشرين ومنذرين يدعونهم إلى التوحيد، ويحذرونهم من الشرك، فجاؤوهم بالمعجزات والبراهين الساطعة، فكفر أكثرهم بربهم، فانتقمنا من الذين اكتسبوا السيئات منهم، فأهلكناهم، ونصرنا المؤمنين أتباع الرسل، وكذلك نفعل بالمكذبين بك إن استمروا على تكذيبك، ولم يؤمنوا.

قوله تعالى:{وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم : ٤٧]، أي:" كان حقاً واجباً علينا أن ننصر المؤمنين على الكافرين"(١١).

قال الحسن: "أنجاهم مع الرسل من عذاب الأمم"(١٢).

---

(١) التفسير الميسر: ٤٠٩.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٣.
(٣) الدر المنثور: ٤٩٠/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٤) التفسير الميسر: ٤٠٩.
(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٣.
(٦) انظر: تفسير الطبري: ١١٣/٢٠.
(٧) التفسير الميسر: ٤٠٩.
(٨)اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥١٢):ص٣٠٩٣/٩ .
(٩) التفسير الميسر: ٤٠٩.
(١٠)اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥١٢):ص٣٠٩٣/٩ .
(١١) صفوة التفاسير: ٤٤٣/٢.
(١٢) حكاه عنه البغوي في التفسير: ٢٧٥/٦. بدون سند.

عن أبي الدرداء قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ما من امرئ مسلم يَرُدُّ عن عرض أخيه ، إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة". ثم تلا هذه الآية : { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ }"[١].

القرآن

{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (٤٨)} [الروم : ٤٨]

التفسير:

الله -سبحانه- هو الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا مثقلا بالماء، فينشره الله في السماء كيف يشاء، ويجعله قطعًا متفرقة، فترى المطر يخرج من بين السحاب، فإذا ساقه الله إلى عباده إذا هم يستبشرون ويفرحون بأن الله صرف ذلك إليهم.

قوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا} [الروم : ٤٨]، أي:" الله -سبحانه- هو الذي يرسل الرياح فتثير سحابًا مثقلا بالماء"[٢].

عن عبيد بن عمير :"{يرسل الرياح فتثير سحابا}، قال: الرياح أربع: يبعث الله ريحا فتقم الأرض قما، ثم يبعث الله الريح الثانية فتثير سحابا، فيجعله في السماء كسفا، ثم يبعث الله الريح الثالثة فتؤلف بينه، فيجعله ركاما، ثم يبعث الريح الرابعة فتمطر"[٣].

قوله تعالى:{فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ} [الروم : ٤٨]، أي:" فينشره الله في السماء كيف يشاء"[٤].

عن قتادة :"{فيبسطه في السماء كيف يشاء}، ويجمعه"[٥].

قوله تعالى:{وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا} [الروم : ٤٨]، أي:" ويجعله قطعًا متفرقة"[٦].

عن قتادة: "{ويجعله كسفا}، أي: قِطعًا"[٧].

قال الضحاك:" سماء دون سماء"[٨].

قوله تعالى:{فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ} [الروم : ٤٨]، أي:" فترى المطر يخرج من بين السحاب"[٩].

عن مجاهد: "{فترى الودق}، قال: القطر"[١٠].

قال قتادة:" يعني: من بين السحاب"[١١].

عن الضحاك بن مزاحم :"أنه كان يقرأ هذا الحرف: "يَخْرُجُ مِن خَلَلِهِ"، أي: من خلل السحاب"[١٢].

---

(١) رواه ابن ابي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٣٢١/٦-٣٢٢، رواه أحمد في المسند (٤٤٨/٦) من طريق إسماعيل ، وابن أبي الدنيا في الغيبة والنميمة برقم (١٠٢) من طريق جرير كلاهما عن ليث - وهو ابن أبي سليم - به ولم يذكر الآية.

(٢) التفسير الميسر: ٤٠٩.

(٣) أخرجه الطبري: ١١٤/٢٠-١١٥.

(٤) التفسير الميسر: ٤٠٩.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٤.

(٦) التفسير الميسر: ٤٠٩.

(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٤.

(٨) النكت والعيون: ٣٢١/٤، والدر المنثور: ٥٠٠/٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٩) التفسير الميسر: ٤٠٩.

(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٤.

(١١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٤.

(١٢) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٦٥/٢.

القرآن

{وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ (٤٩)} [الروم : ٤٩]

التفسير:

وإنْ كانوا من قبل نزول المطر لفي يأس وقنوط; بسبب احتباسه عنهم.

عن قتادة: "{وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين}، أي: قانطين"(١).

وعن الضحاك قال:" القَنِطِينَ"(٢).

القرآن

{فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)} [الروم : ٥٠]

التفسير:

فانظر -أيها المشاهد- نظر تأمل وتدبر إلى آثار المطر في النبات والزروع والشجر، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها، فينبتها ويعشبها؟ إن الذي قَدَر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء.

قوله تعالى:{فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِ الْمَوْتَى} [الروم : ٥٠]، أي:" فانظر -أيها المشاهد- نظر تأمل وتدبر إلى آثار المطر في النبات والزروع والشجر، كيف يحيي به الله الأرض بعد موتها، فينبتها ويعشبها؟ إن الذي قَدَر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى"(٣).

قال قتادة:" كما أحيا الله الأرض الميتة بهذا الماء، كذلك يحيي الله عز وجل الناس يوم القيامة"(٤).

قال قتادة:" أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك يبعث الناس يوم القيامة"(٥).

قال السدي:" كما يُحيي الأرض بالمطر، كذلك يُحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين"(٦).

قال السدي:" كما يُحيي الأرض بالمطر، كذلك يُحيي الموتى بالماء يوم القيامة بين النفختين"(٧).

القرآن

{فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (٥٢)} [الروم : ٥٢]

التفسير:

فإنك -أيها الرسول- لا تسمع من مات قلبه، أو سدَّ أذنه عن سماع الحق، فلا تجزع ولا تحزن على عدم إيمان هؤلاء المشركين بك، فإنهم كالصم والموتى لا يسمعون، ولا يشعرون ولو كانوا حاضرين، فكيف إذا كانوا غائبين عنك مدبرين؟

قوله تعالى:{فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى} [الروم : ٥٢]، أي:" فإنك يا محمد لا تُسمع الأموات في أجداثها"(٨).

قال قتادة:" هذا مثل ضربه الله للكافر، فكما لا يسمع الميت الدعاء، كذلك لا يسمع الكافر"(٩).

---

(١) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٥.

(٢) الدر المنثور: ٥٠٠/٦، وعزاه إلى ابن أبي حاتم.

(٣) التفسير الميسر: ٤٠٩.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٢):ص٢٧٤/١.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٩٣٤):ص٣١٧٣/١٠.

(٦)أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤٣٩. وذلك في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى} [فصلت : ٣٩].

(٧)أخرجه الطبري: ٢٠/ ٤٣٩. وذلك في تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى} [فصلت : ٣٩].

(٨) التفسير الوسيط بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:٦٧/٨.

(٩) أخرجه الطبري: ١١٧/٢٠.

قوله تعالى:{وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ} [الروم : ٥٢]، أي:" ولا تبلغ كلامك الذين فَقدوا القدرة على السمع، وهم مع ذلك مدبرون عنك"[١].

قال قتادة:" يقول: لو أن أصم ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع، كذلك الكافر لا يسمع، ولا ينتفع بما يسمع"[٢].

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "وقف النبي صلى الله عليه وسلم علي قليب بدر فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟» ثم قال: «إنهم الآن يسمعوا ما أقول». فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق، ثم قرأت: {فإنك لا تسمع الموتى}، حتى قرأت الآية"[٣].

وقال قتادة : أحياهم الله له حتى سمعوا مقالته تقريعًا وتوبيخًا ونقمة"[٤].

روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور عن عائشة-رضي الله عنها-: "قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده ، إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم"[٥].

عن حسن القصاب، قال : "كنت أغدو مع محمد بن واسع في كل غداة سبت حتى نأتي أهل الجبان ، فنقف على القبور فنسلم عليهم ، وندعو لهم ثم ننصرف ، فقلت ذات يوم : لو صيرت هذا اليوم يوم الاثنين ؟ قال : بلغني أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويومًا قبلها ويومًا بعدها. قال : ثنا محمد ، ثنا عبد العزيز بن أبان قال : ثنا سفيان الثوري قال : بلغني عن الضحاك أنه قال : من زار قبرًا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : لمكان يوم الجمعة"[٦].

وروى ابن أبي الدنيا بإسناده عن رجل من آل عاصم الجَحْدَري قال : "رأيت عاصمًا الجحدري في منامي بعد موته بسنتين، فقلت : أليس قد متّ ؟ قال : بلى ، قلت : فأين أنت ؟ قال : أنا - والله - في روضة من رياض الجنة ، أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزني ، فنتلقى أخباركم. قال : قلت : أجسامكم أم أرواحكم ؟ قال: هيهات! قد بليت الأجسام ، وإنما تتلاقى الأرواح ، قال : قلت : فهل تعلمون بزيارتنا إياكم ؟ قال : نعلم بها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس ، قال : قلت : فكيف ذلك دون الأيام كلها ؟ قال : لفضل يوم الجمعة وعظمته"[٧].

---

(١) التفسير الوسيط بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر:٦٧/٨.

(٢) أخرجه الطبري: ١١٧/٢٠.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥١٦):ص٣٠٩٤/٩.

قال الإمام الزركشي رحمه الله في كتابه "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة" ص (١٢١) : "أخرج البخاري عن ابن عمر قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال : "هل وجدتم ما وعد ربكم حقا" ثم قال : "إنهم الآن يسمعون ما أقول" ، فذكر لعائشة فقالت : إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق". قال السهيلي في الروض : "وعائشة لم تحضر ، وغيرها ممن حضر أحفظ للفظه صلى الله عليه وسلم ، وقد قالوا له : يا رسول الله ، أتخاطب قوما قد جيفوا أو أجيفوا ؟ فقال : "ما أنتم بأسمع لما أقول منهم" ، وإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين ، جاز أن يكونوا سامعين ، إما بآذان رؤوسهم ، إذا قلنا : إن الروح تعاد إلى الجسد أو إلى بعضه عند المسألة. وهو قول جمهور أهل السنة ، وإما بأذن القلب أو الروح على مذهب مَنْ يقول بتوجه السؤال إلى الروح من غير رجوع إلى الجسد أو إلى بعضه. قال : وقد روي أن عائشة احتجت بقوله تعالى : {وما أنت بمسمع من في القبور} وهذه الآية كقوله : {أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي}، أي : إن الله هو الذي يهدي ويوفق ويدخل الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت ، وجعل الكفار أمواتًا وصمًا على جهة التشبيه بالأموات وبالصم ، فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة إذا شاء ، فلا تعلق لها في الآية لوجهين : أحدهما : أنها إنما نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان ، الثاني : أنه إنما نفى عن نبيه أن يكون هو المسمع لهم ، وصدق الله ، فإنه لا يسمعهم إذا شاء إلا هو".

(٤) نقلا عن تفسير ابن كثير: ٦/ ٣٢٤.

(٥)أخرجه ابن أبي الدنيا في " كتاب القبور " - كما في " تفسير ابن كثير " (٣٢٥/٦)، و " تخريج الإحياء " (٤/ ٤٩١)، و " الحاوي " (٢/ ١٧٥) - " وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله "، قاله الحافظ العراقي رحمه الله تعالى.

(٦) نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٦.

(٧) نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٦.

وعن أبي التَّيَّاح يقول :" كان مُطَرِّف يغدو ، فإذا كان يوم الجمعة أدلج. قال : وسمعت أبا التياح يقول : بلغنا أنه كان ينزل بغوطة ، فأقبل ليلة حتى إذا كان عند المقابر يقوم وهو على فرسه ، فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسًا على قبره ، فقالوا : هذا مطرف يأتي الجمعة ويصلون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعلم ما يقول فيه الطير. قلت : وما يقولون ؟ قال : يقولون سلام عليكم"[١].

عن عثمان بن سُوَيْد الطُّفَاوي قال : "وكانت أمه من العابدات ، وكان يقال لها : راهبة ، قال : لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت : يا ذخري وذخيرتي من عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي ، لا تخذلني عند الموت ولا توحشني. قال : فماتت. فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور ، فرأيتها ذات يوم في منامي ، فقلت لها : يا أمي ، كيف أنت ؟ قالت : أي : بني ، إن للموت لكربة شديدة ، وإني بحمد الله لفي برزخ محمود يفرش فيه الريحان ، ونتوسد السندس والإستبرق إلى يوم النشور ، فقلت لها : ألك حاجة ؟ قالت : نعم ، قلت : وما هي ؟ قالت : لا تدع ما كنت تصنع من زياراتنا والدعاء لنا ، فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة إذا أقبلت من أهلك ، يقال لي : يا راهبة ، هذا ابنك ، قد أقبل ، فأسر ويسر بذلك مَنْ حولي من الأموات"[٢].

عن بشر بن منصور قال : "لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان ، فيشهد الصلاة على الجنائز ، فإذا أمسى وقف على المقابر فقال : آنس الله وحشتكم ، ورحم غربتكم ، وتجاوز عن مسيئكم ، وقبل حسناتكم ، لا يزيد على هؤلاء الكلمات ، قال : فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلي ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو ، قال : فبينا أنا نائم إذا بخلق قد جاءوني ، فقلت : ما أنتم وما حاجتكم ؟ قالوا : نحن أهل المقابر ، قلت : ما حاجتكم ؟ قالوا : إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك ، قلت : وما هي ؟ قالوا : الدعوات التي كنت تدعو بها ، قال : قلت فإني أعود لذلك ، قال : فما تركتها بعد"[٣].

القرآن

{وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)} [الروم : ٥٣]

التفسير:

وما أنت -أيها الرسول- بمرشد مَن أعماه الله عن طريق الهدى، ما تُسمع سماع انتفاع إلا مَن يؤمن بآياتنا، فهم خاضعون ممتثلون لأمر الله.

قوله تعالى:{وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ} [الروم : ٥٣]، أي:" وما أنت -أيها الرسول- بمرشد مَن أعماه الله عن طريق الهدى"[٤].

عن يحيى بن يعمر، قوله: "{وَمَا أَنْتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ}، أي: ما تفعل ذلك"[٥].

القرآن

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)} [الروم : ٥٤]

التفسير:

الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء ضعيف مهين، وهو النطفة، ثم جعل من بعد ضعف الطفولة قوة الرجولة، ثم جعل من بعد هذه القوة ضعف الكبر والهرم، يخلق الله ما يشاء من الضعف والقوة، وهو العليم بخلقه، القادر على كل شيء.

---

(١) نقلا عن: تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٦.

(٢) نقلا عن تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٦.

(٣) نقلا عن تفسير ابن كثير: ٣٢٥/٦.

(٤) التفسير الميسر: ٤١٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٦٥٨٢):٢٩٢١/٩.

قوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ} [الروم : ٥٤]، أي:" الله تعالى هو الذي خلقكم من ماء ضعيف مهين، وهو النطفة"[١].

عن قتادة، قوله: "{الذي خلقكم من ضعف}، أي: من نطفة"[٢].

قوله تعالى:{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً} [الروم : ٥٤]، أي:" ثم جعل من بعد ضعف الطفولة قوة الرجولة"[٣].

عن عاصم بن حكيم، أن مجاهدا قال: "شبابه"[٤].

قوله تعالى:{ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} [الروم : ٥٤]، أي:" ثم جعل من بعد هذه القوة ضعف الكبر والهرم"[٥].

عن قتادة:" {ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا} الهرم {وشيبة}: الشمط"[٦].

قوله تعالى:{يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ} [الروم : ٥٤]، أي:" يخلق الله ما يشاء من الضعف والقوة، وهو العليم بخلقه، القادر على كل شيء"[٧].

عن محمد بن إسحاق، قوله: "{عليم}، أي: عليم بما تخفون"[٨]، {قَدِيرٌ}، "أي: إن الله على كل شيء ما أراد بعباده من نقمة أو عفو فهو قدير"[٩].

القرآن

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ (٥٥)} [الروم : ٥٥]

التفسير:

ويوم تجيء القيامة ويبعث الله الخلق من قبورهم يقسم المشركون ما مكثوا في الدنيا غير فترة قصيرة من الزمن، كذبوا في قسمهم، كما كانوا يكذبون في الدنيا، وينكرون الحق الذي جاءت به الرسل.

قوله تعالى:{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ} [الروم : ٥٥]، أي:" ويوم تقوم القيامة ويُبعث الناس للحساب يحلف الكافرون المجرمون بأنهم ما مكثوا في الدنيا غير ساعة"[١٠].

قال قتادة:" يعنون: في الدنيا، استقل القوم أجل الدنيا لما عاينوا الآخرة"[١١].

قوله تعالى:{كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ} [الروم : ٥٥]، أي:" كذبوا في قسمهم، كما كانوا يكذبون في الدنيا، وينكرون الحق الذي جاءت به الرسل"[١٢].

قال قتادة:" كذلك كانوا يكذبون في الدنيا"[١٣].

القرآن

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٨.
(٣) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٤) رواه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٦٧/٢.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٨.
(٧) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٣):ص٢١٠٤/٧.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٢١٤):ص٥٩/١.
(١٠) صفوة التفاسير: ٤٤٤/٢.
(١١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥١٨):ص٣٠٩٤/٩.
(١٢) التفسير الميسر: ٤١٠.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥١٨):ص٣٠٩٤/٩.

{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٥٦)} [الروم : ٥٦]

التفسير:

وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين: لقد مكثتم فيما كتب الله مما سبق في علمه من يوم خُلقتم إلى أن بُعثتم، فهذا يوم البعث، ولكنكم كنتم لا تعلمون، فأنكرتموه في الدنيا، وكذَّبتم به.

قوله تعالى:{وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ} [الروم : ٥٦]، أي:" وقال الذين أوتوا العلم والإيمان بالله من الملائكة والأنبياء والمؤمنين: لقد مكثتم فيما كتب الله مما سبق في علمه من يوم خُلقتم إلى أن بُعثتم"(١).

عن قتادة:"{وقال الذين أوتوا العلم}، الآية. قال: هذا من مقاديم(٢) الكلام، وتأويلها: وقال الذين أوتوا الإيمان والعلم في كتاب الله: لقد لبثتم إلى يوم البعث"(٣).

وقال ابن جريج:" وقال الذين أوتوا العلم بكتاب الله، والإيمان بالله وكتابه"(٤).

قال الربيع بن انس:" لبثوا في علم الله في البرزخ إلى يوم القيامة، لا يعلم متى علم وقت الساعة إلا الله، وفى ذلك أنزل الله: {وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ}(٥) "(٦).

القرآن

{فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ (٦٠)} [الروم : ٦٠]

التفسير:

فاصبر -أيها الرسول- على ما ينالك مِن أذى قومك وتكذيبهم لك، إن ما وعدك الله به من نصر وتمكين وثواب حق لا شك فيه، ولا يستفزَّنَّك عن دينك الذين لا يوقنون بالميعاد، ولا يصدِّقون بالبعث والجزاء.

سبب النزول

قال مقاتل:" فلما أخبرهم الله- عز وجل- بالعذاب أنه نازل بهم في الدنيا كذبوه فأنزل الله- تبارك وتعالى- :{فاصبر} يا محمد على تكذيبهم إياك بالعذاب، يعزي نبيه- صلى الله عليه وسلم- ليصبر فقال: {فاصبر إن وعد الله حق}، يعني: صدق بالعذاب أنه نازل بهم في الدنيا فقالوا للنبي- صلى الله عليه وسلم-: عجل لنا العذاب في الدنيا إن كنت صادقا. هذا قول النضر بن الحارث القرشي من بني عبد الدار بن قصي، فأنزل الله- تعالى-: {ولا يستخفنك}، يعنى: ولا يستفزنك في تعجيل العذاب بهم الذين لا يوقنون بنزول العذاب عليهم في الدنيا، فعذبهم الله- عز وجل- ببدر حين قتلهم وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وعجل الله أرواحهم إلى النار فهم يعرضون عليها كل يوم طرفي النهار ما دامت الدنيا، فقتل الله النضر بن الحارث ببدر وضرب عنقه علي بن أبي طالب- رضي الله عنه"(٧).

قوله تعالى:{فَاصْبِرْ} [الروم : ٦٠]، أي:" فاصبر -أيها الرسول- على ما ينالك مِن أذى قومك وتكذيبهم لك"(٨).

قال الحسن البصري :"الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله إلا لعبد كريم عنده"(٩).

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٢) في رواية ابن ابي حاتم« تفاديهم».
(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١١٩، وابن ابي حاتم(١٧٥١٨):ص٣٠٩٤/٩.
(٤) أخرجه الطبري: ١١٩/٢٠.
(٥)[الأنعام : ٢].
(٦) اخرجه ابن أبي حاتم(١٧٥١٩):ص٣٠٩٤/٩.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٢١/٣.
(٨) التفسير الميسر: ٤١٠.
(٩) الصبر لابن أبي الدنيا: ٢٧.

قال علي بن ربيعة:" نادى رجل من الخوارج عليا رضي الله عنه، وهو في صلاة الفجر، فقال: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [الزمر : ٦٥]، فأجابه علي رضي الله عنه وهو في الصلاة: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ "[1].

«آخر تفسير سورة (الروم)، والحمد لله وحده»

(١) أخرجه الطبري: ١٢٠/٢٠، وانظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٥٢٠):ص٣٠٩٥/٩، والدر المنثور: ٦/ ٥٠٠- ٥٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «لقمان»

سورة «لقمان»: هي السورة «الواحدة والثلاثون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة «الصافات»[١]. عدد آياتها ثلاث وثلاثون عند الحجازيين، وأربع عند الباقين. وكلماتها خمسمائة وثمان وأربعون. وحروفها ألفان ومائة وعشر[٢].

المختلف فيها آيتان: {الم (١)} [لقمان : ١]، {مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّين} [لقمان : ٣٢]، فواصل آياتها «ظن مرد» و«مد نظر»، على الدال منها آية واحدة: {غَنِيٌّ حَمِيدٌ} [لقمان : ١٢]، وعلى الظاء آية: {عَذَابٍ غَلِيظٍ} [لقمان : ٢٤][٣].

- **مكية السورة ومدنيتها:**

في مكان نزول السورة أقوال:

أحدها: أنها مكية جميعا. قاله ابن عباس[٤]، ومقاتل[٥]، ويحيى بن سلام[٦]، والزجاج[٧]، والثعلبي[٨]، والواحدي[٩]، وغيرهم.

قال ابن الجوزي:" هي مكية في قول الأكثرين"[١٠].

الثاني: أنها مكية إلا آية نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: {الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ} [لقمان : ٤]، لأن الصلاة والزكاة مدنيتان. وهذا قول الحسن[١١].

الثالث: أن السورة مكية، سوى آيتين: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ} [لقمان : ٢٧] إلى آخر الآيتين. وهذا قول عطاء[١٢].

الرابع: أنها مكية إلا الآيات:[٢٧ و ٢٨ و ٢٩][١٣] فمدنية. قاله ابن عباس –في رواية أخرى-[١٤]، وبه قال الزمخشري[١٥].

---

(١) انظر: الكشاف:٤٨٩/٣.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٧٠.

(٣) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٠٣، وعزاه إلى ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٥) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٣١/٣.

(٦) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٦٦٩/٢.

(٧) انظر: معاني القرآن: ١٩٣/٤.

(٨) انظر: الكشف والبيان: ٣٠٩/٧.

(٩)انظر: التفسير الوسيط: ٤٤٠/٣ .

(١٠) زاد المسير: ٣/ ٤٢٩.

(١١) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير: ٤٢٩/٣. بدون سند.

(١٢) حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير: ٤٢٩/٣. بدون سند.

(١٣) وهي الآيات: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧) مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)} [لقمان : ٢٧ - ٢٩].

(١٤) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٠٣، وعزاه إلى النحاس في تاريخه.

(١٥) انظر: الكشاف: ٤٨٩/٣.

القرآن

{الم (١)} [لقمان : ١]

التفسير:

الله أعلم بمراده، والأسلم فيها السكوت عن التعرض لمعناها دون سند شرعي، واليقين بأن الله أنزلها لحكمة قد لا نعلمها.

وقد اختلف أهل العلم في قوله تعالى:{الم (١)} [لقمان : ١]، وفواتح السور-بصورة عامة- على أقوال:

أحدها: معناه: أنا الله أعلم. قاله ابن عباس[١]. وروي عن سعيد بن جبير والضحاك نحو ذلك[٢].

الثاني: أنها أسماء لله تعالى. وهذا قول سالم بن عبدالله[٣]، والشعبي[٤]، وروي عن السدي الكبير وعكرمة نحو ذلك[٥].

الثالث: أنه اسم من أسماء القرآن. قاله ابن أبي نجيح[٦]. وروي عن قتادة وزيد بن أنس نحو ذلك[٧].

الرابع: أنها أقسام أقسم الله بها: لإظهار شرفها وفضلها، ممن قاله عكرمة[٨].

الخامس: أنها جاءت للدلالة على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر، ومعنى ذلك أنه افتتح بها ليعلم أن السورة التي قبلها قد انقضت وأنه قد أخذ في أخرى، فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما. وهذا قول مجاهد[٩].

السادس: ما قاله ابو العالية، أن :" هذه الأحرف الثلاثة من التسعة والعشرين حرفا وأزت فيها الألسن كلها منها حرف إلا وهو مفتاح اسم من أسمائه، وليس منها حرف إلا وهو في الآية وبلا به، وليس منها حرف إلا وهو في مدة أقوام وآجالهم، وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه وسلم وعجب. فقال: وعجب أنهم ينطقون بأسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون به، فالألف مفتاح اسمه الله، واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد فالألف: إلا الله، واللام: لطف الله، والميم: مجد الله، فالألف: ستة، واللام: ثلاثون، والميم: أربعون"[١٠]. وروي، عن الربيع بن أنس نحو ذلك[١١].

والراجح –والله أعلم-أن هذه الحروف المقطعة لها معاني خاصة، سميت أسرارا وحكما أو غير ذلك، ومن رحمة الله تعالى بنا أنه لم يكلفنا بإدراكها، بل نؤمن بتنزيلها وكونها كلام الله تعالى، ونفوض له سبحانه العلم بحقيقة ما أراد من معانيها، دون أن نزيغ بها إلى معاني باطلة كما وقع لبعض الإشراقيين والفلاسفة الإسلاميين، ودون أن نسلبها معانيها في نفس الأمر بحيث يلزم من ذلك ثبوت كلام لله تعالى لا مدلول له في نفس الأمر، تعالى كلام ربنا عن ذلك. وهذا مرجع كلام الصحب الكرام رضوان الله تعالى عليهم[١٢].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١١٩):ص٣٠٢٩/٩.

(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٢٩/٩. بدون سند.

(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٢):ص٣٠٢٩/٩.

(٤) عزاه إليه الطبري في جامع البيان: ٦٧/١.

(٥) انظر: المحرر الوجيز: ٣/٤ ، وتفسير للقرطبي ٧٣/١١ ، وفتح القدير: ٤٢٤/٢.

(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٥):ص٣٠٣٠/٩.

(٧) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٣٠٣٠/٩. بدون سند.

(٨) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٧):ص٣٠٣٠/٩.

(٩) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧١٢٦):ص٣٠٣٠/٩.

(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧١٢٤):ص٣٠٢٩/٩-٣٠٣٠.

(١١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم: ٩/ ٣٠٣٠. بدون سند.

(١٢) يقول الطبري: "هي حروف يشتمل كل حرف منها على معاني شتى مختلفة".(انظر: تفسيره: ٢٠٩/١).

القرآن

{تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ (٢)} [لقمان : ٢]

التفسير:

هذه الآيات آيات القرآن ذي الحكمة البالغة.

قال الحسن في قوله: {الْكِتَابِ الْحَكِيمِ} :" حكم فيه بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وحكم فيه بالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وحكم فيه بالجنة لمن أطاعه وبالنار لمن عصاه"[١].

وقال عطاء: "حكيم بما حكم فيه من الأرزاق والآجال وبما شاء"[٢].

القرآن

{هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣)} [لقمان : ٣]

التفسير:

هذه الآيات هدى ورحمة للذين أحسنوا العمل بما أنزل الله في القرآن، وما أمرهم به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

عن سعيد بن جبير:"{هدى}، يعني: تبيانا"[٣].

عن السدي :"{هدى}، قال: نور"[٤].

عن الشعبي:"{هدى}، قال: هدى من الضلالة"[٥].

عن عباد بن منصور، قال:" سألت الحسن عن قوله: {وهدى}، قال: هو القرآن"[٦].

عن أبي العالية، قوله: "{ورحمة}، قال: رحمة القرآن"[٧].

القرآن

{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤)} [لقمان : ٤]

التفسير:

الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم لمستحقيها، وهم بالبعث والجزاء في الدار الآخرة يوقنون.

قوله تعالى:{الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [لقمان : ٤]، أي:" الذين يؤدون الصلاة كاملة في أوقاتها ويؤتون"[٨].

عن الحسن في قوله: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ}، قال: "فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة"[٩].

وروي عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة نحو ذلك[١٠].

وذكر أهل التفسير في قوله تعالى: {يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ} [لقمان : ٤]، قولان:

أحدهما : إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها. قاله الزهري[١].

---

(١) تفسير الثعلبي: ١٤/١٦٠، وتفسير البغوي ٤/ ١١٩.

(٢) تفسير الثعلبي: ١٤/١٦٠.

(٣)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢٢):ص١٩٥٨/٦ .

(٤)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢١):ص١٩٥٨/٦ .

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤١٩):ص١٩٥٧/٦. هكذا مرقم بالمطبوع!

(٦)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢٠):ص١٩٥٧/٦ .

(٧)أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٤٢٣):ص١٩٥٨/٦ .

(٨) التفسير الميسر: ٤١١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢١):س١٠٠٤/٣.

(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):ص١٠٠٤/٣.

الثاني : أنه إتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع فيها ، قاله قتادة[٢].
قوله تعالى:{وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ} [لقمان : ٤]، أي:" ويؤتون الزكاة المفروضة عليهم لمستحقيها"[٣].
عن عكرمة: {وَآتُوا الزَّكَاةَ}، قال: "زكاة المال من كل مائتي درهم خمسة دراهم"[٤].

القرآن
{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)} [لقمان : ٥]
التفسير:
أولئك المتصفون بالصفات السابقة على بيان مِن ربهم ونور، وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة.
قوله تعالى:{أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ} [لقمان : ٥]، أي:" أولئك المتصفون بالصفات السابقة على بيان مِن ربهم ونور"[٥].
قال سعيد بن جبير:أي: " على بينة من ربهم"[٦].
قال قتادة:" قوم استحقوا الهدى والفلاح بحق، فأحقه الله لهم، وهذا نعت أهل الإيمان"[٧].
قوله تعالى:{وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [لقمان : ٥]، أي:" وأولئك هم الفائزون في الدنيا والآخرة"[٨].

القرآن
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦)} [لقمان : ٦]
التفسير:
ومن الناس مَن يشتري لَهْو الحديث -وهو كل ما يُلهي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته- ليضلَّ الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى، ويتخذ آيات الله سخرية، أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم.
في سبب نزول الآية قولان:
أحدهما: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجرا إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشا ويقول لهم: إن محمدا عليه الصلاة والسلام يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وإسفنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية. قاله الكلبي[٩]، ومقاتل[١٠].
الثاني: عن أبي أمامة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "لا تبيعوا القينات، ولا تشتروهن، ولا تعلموهن، ولا خير في تجارة فيهن، وثمنهن حرام، في مثل هذا أنزلت هذه الآية: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} إلى آخر الآية"[١١].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س٣/١٠٠٤.
(٢) أنظر: تفسير ابن أبي حاتم(٧٥):ص١/٣٧.
(٣) التفسير الميسر: ٤١١.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٦):س٣/١٠٠٤.
(٥) التفسير الميسر: ٤١١.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٥):ص١/٣٩.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٩٠):ص١/٤٠.
(٨) التفسير الميسر: ٤١١.
(٩) حكاه عنه ابن الجوزي في أسباب النزول: ٣٥٦، والكلبي متهم بالكذب.
(١٠) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤/٦٢٣.
(١١)أخرجه الترمذي في البيوع (١٢٨٢) وقال: "حديث أبي أمامة إنما نعرفه مثل هذا من هذا الوجه، وقد تكلم بعض أهل العلم في علي بن يزيد وضعفه وهو شامي". وأخرجه في التفسير (٣١٩٥) وقال: "هذا حديث غريب إنما يروى من حديث

وقال مجاهد: "نزلت في شراء القيان والمغنيات"[١].
وقال الحسن:" نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث في الغناء والمزامير"[٢].
وقال ابن عباس: "نزلت هذه الآية في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا"[٣].
قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ} [لقمان : ٦]، أي:" ومن الناس مَن يشتري لَهْو الحديث -وهو كل ما يُلهي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته- ليضلَّ الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى"[٤].
وفي قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ} [لقمان : ٦]، وجوه من التفسير:
أحدها : شراء المغنيات لرواية القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي[٥].
الثاني : الغناء، قاله الحسن[٦]، ومجاهد[٧]، وعكرمة[٨]، وسفيان[٩]، وميمون بن مهران[١٠]، ومكحول[١١].
قال مجاهد:" هو الغناء، وكل لعب لهو"[١٢].
وقال مجاهد:" الغناء والاستماع له وكل لهو"[١٣].
قال مجاهد:" المغني والمغنية بالمال الكثير، أو استماع إليه، أو إلى مثله من الباطل"[١٤].
الثالث : أنه الطبل ، قاله مجاهد-في رواية-[١٥].
الرابع : أنه الغناء والباطل، قاله عطاء[١٦].

القاسم عن أبي أمامة والقاسم ثقة وعلي بن يزيد يضعف في الحديث، قال: سمعت محمدا يقول: القاسم ثقة وعلي بن يزيد يضعف".
وأخرجه ابن ماجة في كتاب التجارات (٢١٦٨)، ولم يذكر في الإسناد علي بن يزيد ولا القاسم.
وأخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٢)، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/ ٢١٢، ٢٣٣، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٤) والبيهقي في السنن (٦/ ١٥)، والطبري في التفسير: ١٢٦/٢٠، وابن أبي حاتم(١٧٥٢٣):ص٣٠٩٦/٩.
وذكره الهيثمي في المجمع (٨/ ١٢١) وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف، وذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية (٢/ ١٩٨) وأخرجه ابن جرير (٢١/ ٣٩) .
وزاد السيوطي نسبته في الدر (٥/ ١٥٩) لسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.
(١) حكاه عنه ابن الجوزي في أسباب النزول: ٣٥٦،[مرسل].
وروي ع مجاهد، قال:"هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير، والاستماع إليهم، وإلى مثله من الباطل». بدون كلمة «نزلت». [تفسير مجاهد: ٥٤١].
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٢٦):ص٣٠٩٦/٩.
(٣)
في سنده ثوير بن أبي فاختة: وهو ضعيف. [تقريب ١/ ١٢١] .
وقال سفيان الثوري: كان ثوير بن أبي فاختة من أركان الكذب [المجروحين ١/ ٢٠٥].
(٤) التفسير الميسر: ٤١١.
(٥) سبق تخريجه في سبب نزول الآية.
(٦) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٥٢٦):ص٣٠٩٦/٩. وقال:" الغناء والمزامير".
(٧) انظر: تفسير سفيان الثوري(٧٦٧: ٢: ٥):ص٢٣٨، وتفسير الطبري: ١٢٨/٢٠-١٢٩.
(٨) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٢٩.
(٩) انظر: تفسير سفيان الثوري(٧٦٦: ١: ٤):ص٢٣٨.
(١٠)عزاه غليه النحاس في معاني القرآن: ٢٧٨/٥. بدون سند.
(١١)عزاه غليه النحاس في معاني القرآن: ٢٧٨/٥. بدون سند.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٢٩/٢٠.
(١٣) أخرجه الطبري: ١٢٩/٢٠.
(١٤) أخرجه الطبري: ١٢٩/٢٠.
(١٥) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٢٩.
(١٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(١٧٥٢٥):ص٣٠٩٦/٩.

الخامس : أنه الشرك بالله ، قاله الضحاك[١].
السادس : ما ألهى عن الله سبحانه ، قال الحسن[٢].
والصواب من القول في ذلك أن يقال: عنى به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهى الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله: {لهو الحديث} ولم يخصص بعضا دون بعض، فذلك على عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه، والغناء والشرك من ذلك[٣].
قوله تعالى:{وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا} [لقمان : ٦]، أي:" ويتخذ آيات الله سخرية"[٤].
عن مجاهد، قوله:"{ويتخذها هزوا}، قال: {سبيل الله}، يتخذ السبيل هزوا"[٥].
عن قتادة، قوله: "{ويتخذها هزوا}، قال: يستهزئ بها ويكذبها"[٦]. أي: ويتخذ آيات الله هزوا[٧].
قال قتادة:" بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق، وما يضر على ما ينفع"[٨].

القرآن
{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٧)}[لقمان : ٧]
التفسير:
وإذا تتلى عليه آيات القرآن أعرض عن طاعة الله، وتكبَّر غير معتبر، كأنه لم يسمع شيئًا، كأنَّ في أذنيه صممًا، ومَن هذه حاله فبشِّره -أيها الرسول- بعذاب مؤلم موجع في النار يوم القيامة.
قوله تعالى:{وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا}[لقمان : ٧]، أي:" وإذا تتلى عليه آيات القرآن، أعرض وأدبر متكبراً عنها كأنه لم يسمعها"[٩].
عن قتادة :"{وإذا تُتْلى عَلَيْهِ آياتُنا ولّى مُسْتَكْبِرًا}، قال: مُكَذِّبًا بها"[١٠].
قوله تعالى:{كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا}[لقمان : ٧]، أي:" كأن في أذنيه ثقلاً وصمماً يمنعانه عن استماع آيات الله"[١١].
عن مجاهد، قوله: "{في أذنيه وقرا}، قال: ثقلا"[١٢].
قوله تعالى:{فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}[لقمان : ٧]، أي:" فبشِّره -أيها الرسول- بعذاب مؤلم موجع في النار يوم القيامة"[١٣].
قال أبو العالية:" الأليم: الموجع في القرآن كله"[١٤]، وروي عن سعيد بن جبير، وأبي مالك، والضحاك، وقتادة، وأبي عمران الجوني، نحو ذلك[١].

---

(١) انظر: تفسير الطبري: ٢٠/ ١٢٩.
(٢) انظر: النكت والعيون: ٣٢٨/٤، وزاد المسير: ٤٣٠/٣.[مرسل]
(٣) تفسير الطبري: ٢٠/ ١٣٠.
(٤) التفسير الميسر: ٤١١.
(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٢٢):ص٣٠٩٦/٩، والطبري: ٢٠/ ١٣١. باختصار.
(٦) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٢١):ص٣٠٩٦/٩.
(٧) انظر: تفسير ابن كثير: ٣٣١/٦.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣١.
(٩) انظر: التفسير الميسر: ٤١١، وصفوة التفاسير: ٤٤٨/٢.
(١٠) الدر المنثور: ٥٠٨/٦، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا.
(١١) التفسير الميسر: ٤١١.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٣١/٢٠.
(١٣) التفسير الميسر: ٤١١.
(١٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.

القرآن

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (٨)}[لقمان : ٨]

التفسير:

إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أُمروا بها، أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات.

قوله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}[لقمان : ٨]، أي:" إن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات التي أُمروا بها"[٢].

عن السُّدِّيّ، في قوله: {والذين آمنوا وعملوا الصالحات}، يعني: أطاعوا الله فيما أمرهم به، وفرض عليهم"[٣].

قوله تعالى:{لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ}[لقمان : ٨]، أي:" أولئك لهم نعيم مقيم في الجنات"[٤].

قال مجاهد:" الجنات: حوائط"[٥].

عن مالك بن دينار، قال: " جنات النعيم بين جنان الفردوس وبين جنات عدن، وفيها جواري خلقن من ورد الجنة، قيل: فمن يسكنها؟ قال: الذين عملوا بالمعاصي فلما ذكروا عظمتي راقبوني والذين انثنت أصلابهم من خشيتي وعزتي إني لأهم بعذاب أهل الأرض فإذا نظرت إلى أهل الجوع والعطش من مخافتي صرفت عنهم العذاب"[٦].

القرآن

{خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٩)}[لقمان : ٩]

التفسير:

وحياتهم في تلك الجنات حياة أبديةٌ لا تنقطع ولا تزول، وعدهم الله بذلك وعدًا حقًا. وهو سبحانه لا يُخلف وعده، وهو العزيز في أمره، الحكيم في تدبيره.

قوله تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا}[لقمان : ٩]، أي:" وحياتهم في تلك الجنات حياة أبديةٌ لا تنقطع ولا تزول"[٧].

عن سعيد بن جبير: {خَالِدِينَ فِيهَا}، يعني: لا يموتون"[٨].

قوله تعالى:{وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}[لقمان : ٩]، أي:" وعداً من الله قاطعاً، كائناً لا محالة، لا خلف فيه لأنه الله لا يخلف الميعاد، وهو العزيز في أمره، الحكيم في تدبيره"[٩].

قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[١٠]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[١١].

---

(١) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(٤٤٥١):ص٨٢٣/٣.
(٢) التفسير الميسر: ٤١١.
(٣)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦١٨.
(٤) التفسير الميسر: ٤١١.
(٥) تفسير مجاهد: ٤٩٦.
(٦) أخرجه ابن ابي حاتم(٦٥٩٤):ص١١٧٠/٤، و(١٧٥٢٧):ص٣٠٩٦/٩-٣٠٩٧.
(٧) التفسير الميسر: ٤١١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٩٥٩):ص٨٩١/٣، و(١٠٥٠٠):ص١٨٣٣/٦.
(٩) صفوة التفاسير: ٤٤٨/٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.
(١١) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.

القرآن

{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ (١٠)}[لقمان : ١٠]

التفسير:

خلق الله السموات، ورفعها بغير عمد كما تشاهدونها، وألقى في الأرض جبالا ثابتة؛ لئلا تضطرب وتتحرك فتفسد حياتكم، ونشر في الأرض مختلف أنواع الدواب، وأنزلنا من السحاب مطرًا، فأنبتنا به من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر.

قوله تعالى:{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا}[لقمان : ١٠]، أي:" خلق الله السموات، ورفعها بغير عمد كما تشاهدونها"(١).

عن مجاهد قال: "إنها بعمد لا ترونها"(٢).

قال عكرمة:" ترونها بغير عمد، وهي بعمد"(٣).

قال الحسن وقتادة: إنها بغير عمد ترونها، ليس لها عمد"(٤).

قوله تعالى:{وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ}[لقمان : ١٠]، أي:" وألقى في الأرض جبالا ثابتة؛ لئلا تضطرب وتتحرك فتفسد حياتكم"(٥).

عن قتادة: "{وألقى في الأرض رواسي}، أي: جبالا، {أن تميد بكم}، أثبتها بالجبال"(٦).

قوله تعالى:{وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ}[لقمان : ١٠]، أي:" ونشر في الأرض مختلف أنواع الدواب"(٧).

عن السدي:" {بَثَّ}: خلق"(٨).

قوله تعالى:{وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً}[لقمان : ١٠]، أي:" وأنزلنا من السحاب مطرًا"(٩).

قال عكرمة:" ينزل الله الماء من السماء السابعة فتسع القطرة منه على السحابة مثل البعير"(١٠).

قوله تعالى:{فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ}[لقمان : ١٠]، أي:" فأنبتنا به من الأرض من كل زوج بهيج نافع حسن المنظر"(١١).

عن قتادة: "{من كل زوج كريم}، أي: حسن"(١٢).

القرآن

{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١١)}[لقمان : ١١]

التفسير:

وكل ما تشاهدونه هو خلق الله، فأروني -أيها المشركون-: ماذا خلقت آلهتكم التي تعبدونها من دون الله؟ بل المشركون في ذهاب بيِّن عن الحق والاستقامة.

---

(١) التفسير الميسر: ٤١١.
(٢) أخرجه الطبري: ١٣٢/٢٠.
(٣) أخرجه الطبري: ١٣٢/٢٠.
(٤) أخرجه الطبري: ١٣٢/٢٠.
(٥) التفسير الميسر: ٤١١.
(٦)اخرجه الطبري: ١٣٣/٢٠ .
(٧) التفسير الميسر: ٤١١.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٤٧٣):ص٢٧٤/١.
(٩) التفسير الميسر: ٤١١.
(١٠) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٣١٣):ي١٩٤١/٦.
(١١) التفسير الميسر: ٤١١.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٣٣/٢٠.

قوله تعالى:{هَذَا خَلْقُ اللَّهِ}[لقمان : ١١]، أي:" وكل ما تشاهدونه هو خلق الله"[١].

قال قتادة:" أي: ما ذكر من خلق السموات والأرض، وما بث فيهما من الدواب وما أنبت من كل زوج"[٢].

قوله تعالى:{فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ}[لقمان : ١١]، أي:" فأروني -أيها المشركون-: ماذا خلقت آلهتكم التي تعبدونها من دون الله؟"[٣].

قال قتادة:" يعني: الأصنام"[٤].

القرآن

{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢)} [الروم: ١٢]

التفسير:

ولقد أعطينا عبدًا صالحًا من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول، وقلنا له: اشكر لله نِعَمَه عليك، ومَن يشكر لربه فإنما يعود نَفْع ذلك عليه، ومن جحد نِعَمَه فإن الله غني عن شكره، غير محتاج إليه، له الحمد والثناء على كل حال.

قوله تعالى:{وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ} [الروم: ١٢]، أي:" ولقد أعطينا عبدًا صالحًا من عبادنا (وهو لقمان) الحكمة، وهي الفقه في الدين وسلامة العقل والإصابة في القول"[٥].

قال قتادة:" أي: الفقه في الإسلام، ولم يكن نبيا، ولم يوح إليه"[٦].

عن مجاهد، قوله: "{ولقد آتينا لقمان الحكمة}، قال: الفقه والعقل والإصابة في القول من غير نبوة"[٧].

وقال مجاهد:" الحكمة: الصواب"[٨].

وقال مجاهد:" الحكمة: الأمانة"[٩].

عن مجاهد: "{ولقد آتينا لقمان الحكمة}، قال: القرآن"[١٠].

قال مجاهد:" كان لقمان رجلا صالحا، ولم يكن نبيا"[١١].

وقال قتادة:" خير الله تعالى لقمان بين الحكمة والنبوة فاختار الحكمة علي النبوة فأتاه جبريل عليه السلام وهو نائم فذر عليه الحكمة فأصبح ينطق بها، فقيل له: كيف اخترت الحكمة علي النبوة وقد خيرك ربك؟ فقال لو أنه أرسل إلي بالنبوة عزمة لرجوت فيها الفوز منه، ولكنت أرجو أن أقوم بها، ولكنه خيرني، فخفت أن أضعف عن النبوة فكانت الحكمة أحب إلي"[١٢].

---

(١) التفسير الميسر: ٤١١.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٢٨):ص٣٠٩٧/٩.
(٣) التفسير الميسر: ٤١١.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٢٨):ص٣٠٩٧/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٤.
(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٤.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٤.
(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٦.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٦.
(١١) اخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٤-١٣٥.
(١٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٣٣):ص٣٠٩٧/٩.

عن وهب بن منبه: "أنه سئل أكان لقمان عليه السلام نبيا؟ قال: لا. لم يوح اليه، وكان رجلا صالحا"[١].

قال مجاهد:" كان لقمان الحكيم عبدا حبشيا، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، قاضيا على بني إسرائيل"[٢].

قال مجاهد:" كان لقمان عبدا أسود، عظيم الشفتين، مشقق القدمين"[٣].

قال سعيد بن المسيب:" كان لقمان الحكيم أسود من سودان مصر"[٤].

عن عبد الرحمن بن حرملة، قال: "جاء أسود إلى سعيد بن المسيب يسأل، فقال له سعيد: لا تحزن من أجل أنك أسود، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان: بلال، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، ولقمان الحكيم كان أسود نوبيا ذا مشافر"[٥].

قال خالد الربعي: "كان لقمان عبدا حبشيا نجارا، فقال له مولاه: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، قال: أخرج أطيب مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، ثم مكث ما شاء الله، ثم قال: اذبح لنا هذه الشاة، فذبحها، فقال: أخرج أخبث مضغتين فيها، فأخرج اللسان والقلب، فقال له مولاه: أمرتك أن تخرج أطيب مضغتين فيها فأخرجتهما، وأمرتك أن تخرج أخبث مضغتين فيها فأخرجتهما، فقال له لقمان: إنه ليس من شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أخبث منهما إذا خبثا"[٦].

قال عمرو بن قيس: "كان لقمان عبدا أسود، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، فأتاه رجل، وهو في مجلس أناس يحدثهم، فقال له: ألست الذي كنت ترعى معي الغنم في مكان كذا وكذا؟ قال: نعم، قال: فما بلغ بك ما أرى؟ قال: صدق الحديث، والصمت عما لا يعنيني"[٧].

روي عن عكرمة، قال:" كان لقمان عليه السلام نبيا"[٨][٩].

القرآن

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)} [لقمان : ١٣]

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- نصيحة لقمان لابنه حين قال له واعظًا: يا بنيَّ لا تشرك بالله فتظلم نفسك؛ إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها.

قوله تعالى:{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان : ١٣]، أي:" إن الشرك لأعظم الكبائر وأبشعها"[١٠].

قال الحسن: "ينقص به نفسه"[١١].

قال السدي: {لظلم عظيم}: لذنب عظيم"[١٢].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٣٤):ص٣٠٩٧/٩.

(٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٣) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٥) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٥.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٣٥):ص٣٠٩٨/٩، والطبري: ٢٠/ ١٣٦.

(٩)قال ابن كثير:" اختلف السلف في لقمان ، عليه السلام : هل كان نبيًا ، أو عبدًا صالحا من غير نبوة ؟ على قولين ، الأكثرون على الثاني ".[تفسير ابن كثير: ٣٣٤/٦].

(١٠) التفسير الميسر: ٤١٢.

(١١) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٧٣/٢.

(١٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٧٣/٢.

القرآن

{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)} [لقمان : ١٤]

التفسير:

وأمَرْنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما، حَمَلَتْه أمه ضعفًا على ضعف، وحمله وفِطامه عن الرضاعة في مدة عامين، وقلنا له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إليَّ المرجع فأُجازي كُلا بما يستحق.

سبب النزول:

قال مصعب بن سعد: "حلفت أم سعد أن لا تأكل ولا تشرب، حتى يتحول سعد عن دينه، قال: فأبى عليها، فلم تزل كذلك حتى غشي عليها، قال: فأتاها بنوها فسقوها، قال: فلما أفاقت دعت الله عليه، فنزلت هذه الآية: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ}، إلى قوله:{ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان : ١٥] "[١].

قال أبو هبيرة:" نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص {وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أن تُشْرِكَ بي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ علْمٌ فَلا تُطِعْهُما}"[٢].

قوله تعالى:{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ} [لقمان : ١٤]، أي:" وأمَرْنا الإنسان ببرِّ والديه والإحسان إليهما"[٣].

قال السدي:" يعني: برا بوالديه"[٤].

قوله تعالى:{حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ} [لقمان : ١٤]، أي:" حَمَلَتْه أمه ضعفًا على ضعف"[٥].

قال قتادة:" أي: جهدا على جهد"[٦].

وعن مجاهد: "{وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ}، قال: وهن الولد على وهن الوالدة وضعفها"[٧].

وقال مجاهد:" مشقة، وهو الولد"[٨].

قال عطاء الخراساني:" ضعفا على ضعف"[٩]. وروي عن الحسن مثله[١٠].

قوله تعالى:{وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ} [لقمان : ١٤]، أي:" وحمله وفِطامه عن الرضاعة في مدة عامين"[١١].

عن بعجة بن زيد الجهني:" أن امرأة منهم دخلت على زوجها، وهو رجل منهم أيضا، فولدت له في ستة أشهر، فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه فأمر بها أن تُرجم، فدخل عليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: {وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا}، وقال: {وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ}، قال: فوالله ما عبد عثمان أن بعث إليها تردّ. قال يونس، قال ابن وهب: عبد: استنكف"[١٢].

قوله تعالى:{أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} [لقمان : ١٤]، أي:" وقلنا له: اشكر لله، ثم اشكر لوالديك، إليَّ المرجع فأُجازي كُلا بما يستحق"[١٣].

---

(١) أخرجه الطبري: ١٣٨/٢٠.
(٢) أخرجه الطبري: ١٣٩/٢٠.
(٣) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٤) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٧٤/٢.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٧.
(٧) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٧.
(٨) اخجره ابن ابي حاتم(١٧٥٤١):ص٣٠٩٨/٩.
(٩) اخجره ابن ابي حاتم(١٧٥٤٠):ص٣٠٩٨/٩.
(١٠) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٦٧٤/٢.
(١١) التفسير الميسر: ٤١٢.
(١٢) أخرجه الطبري: ٦٥٠/٢١-٦٥١.
(١٣) التفسير الميسر: ٤١٢.

عن سعيد بن وهب قال : "قدم علينا معاذ بن جبل ، وكان بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا ، وأن تطيعوني لا آلوكم خيرًا ، وأن المصير إلى الله ، وإلى الجنة أو إلى النار ، إقامة فلا ظعن ، وخلود فلا موت"[١].

القرآن

{وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)} [لقمان : ١٥]

التفسير:

وإن جاهدك -أيها الولد المؤمن- والداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به عِلم، أو أمراك بمعصية مِن معاصي الله فلا تطعهما؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وصاحبهما في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه، واسلك -أيها الابن المؤمن- طريق مَن تاب من ذنبه، ورجع إليَّ وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إليَّ مرجعكم، فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأجازي كلَّ عامل بعمله.

سبب النزول:

أ- سبب نزول قوله تعالى: {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} [لقمان : ١٥]

عن أبي عثمان النهدي : "أن سعد بن مالك قال : أنزلت فيَّ هذه الآية : {وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} الآية ، وقال : كنت رجلا برًا بأمي ، فلما أسلمت قالت : يا سعد ، ما هذا الذي أراك قد أحدثت ؟ لَتَدَعَنّ دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت ، فَتُعَيَّر بي ، فيقال : "يا قاتل أمه". فقلت : لا تفعلي يا أمَه ، فإني لا أدع ديني هذا لشيء. فمكثتْ يومًا وليلة لم تأكل فأصبحت قد جهدت ، فمكثتْ يومًا آخر وليلة أخرى لا تأكل ، فأصبحتْ قد اشتد جهدها ، فلما رأيت ذلك قلت : يا أمه ، تعلمين والله لو كانت لكِ مائة نفس فخَرجت نَفْسا نَفْسًا ، ما تركت ديني هذا لشيء ، فإن شئت فكلي ، وإن شئت لا تأكلي. فأكلتْ"[٢].

ب- سبب نزول قوله تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان : ١٥]:

قال عطاء عن ابن عباس: "يريد أبا بكر، وذلك أنه حين أسلم أتاه عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وعثمان، وطلحة، والزبير، فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه: آمنت وصدقت محمدا؟ فقال أبو بكر: نعم، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا وصدقوا، فأنزل الله تعالى- يقول لسعد-: واتبع سبيل من أناب إلي يعني أبا بكر رضي الله عنه"[٣].

قوله تعالى:{وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا} [لقمان : ١٥]، أي:" وإن جاهدك -أيها الولد المؤمن- والداك على أن تشرك بي غيري في عبادتك إياي مما ليس لك به عِلم، أو أمراك بمعصية مِن معاصي الله فلا تطعهما"[٤].

عن ميمون بن مهران -من طريق جعفر بن برقان- قال: "ثلاثٌ المؤمنُ والكافرُ فيهن سواء: الأمانة تؤديها إلى مَن ائتمنك [عليها] من مسلم وكافر، وبرُّ الوالدين؛ قال الله تعالى: {وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما} الآية، والعهدُ تَفِي به لِمَن عاهدت مِن مسلم أو كافر"[٥].

---

(١) رواه ابن ابي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٣٣٦/٦-٣٣٧.

(٢) رواه الطبراني في كتاب العشرة، نقلا عن تفسير ابن كثير:٣٣٧/٦، وذكره ابن الأثير في أسد الغابة (٢١٦/٢) عن داود بن أبي هند.

(٣) اسباب النزول للواحدي: ٣٥٨. بدون سند.

(٤) التفسير الميسر: ٤١٢.

(٥)أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٨٧.

قوله تعالى:{وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} [لقمان : ١٥]، أي:" وصاحبهما في الدنيا بالمعروف فيما لا إثم فيه"[١].

قال قتادة:" تعودهما إذا مرضا، وتتبعهما إذا ماتا، وتواسيهما مما أعطاك الله"[٢].

قوله تعالى:{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان : ١٥]، أي:" واسلك -أيها الابن المؤمن- طريق مَن تاب من ذنبه، ورجع إليَّ وآمن برسولي محمد صلى الله عليه وسلم"[٣].

عن قَتادة :"{وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ}، أي: من أقبل إليّ"[٤].

عن ابن جُرَيج، في قوله: {واتَّبِعْ سَبِيلَ مَن أنابَ إلَيَّ}، قال:" محمد - صلى الله عليه وسلم ــ"[٥].

قوله تعالى:{ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [لقمان : ١٥]، أي:" ثم إليَّ مرجعكم، فأخبركم بما كنتم تعملونه في الدنيا، وأجازي كلَّ عامل بعمله"[٦].

قال أبو العالية:" يعني قوله: {إليه مرجعكم}، قال: يرجعون إليه بعد الحياة"[٧].

القرآن

{يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)} [لقمان : ١٦]

التفسير:

يا بنيَّ اعلم أن السيئة أو الحسنة إن كانت قَدْر حبة خردل -وهي المتناهية في الصغر- في باطن جبل، أو في أي مكان في السموات أو في الأرض، فإن الله يأتي بها يوم القيامة، ويحاسِب عليها. إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم.

قوله تعالى:{يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} [لقمان : ١٦]، أي:" يا ولدي إن الخطيئة والمعصية مهما كانت صغيرة حتى ولو كانت وزن حبة الخردل في الصغر"[٨].

عن قَتادة، قوله: "{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ}: من خير أو شرّ"[٩].

قوله تعالى:{فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ} [لقمان : ١٦]، أي:" فتكن تلك السيئة - مع كونها في أقصى غايات الصغر - في أخفى مكان أحرزه، كجوف الصخرة الصماء، أو في أعلى مكان في السماء أو في الأرض يحضرها الله سبحانه ويحاسب عليه"[١٠].

عن أبي مالك: "{فَتَكُن فِي صخْرَةٍ أوْ فِي السَّمَوَاتِ أوْ فِي الأرْضِ يَأْتِ بِها اللهُ}، قال: يعلمها الله"[١١].

وفي قوله تعالى:{فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ} [لقمان : ١٦]، قولان:

أحدهما : أنها الصخرة التي عليها الأرض[١٢]. يروى هذا عن عطية العوفي[١]، وأبي مالك[٢].

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٢.

(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٤٣):ص٣٠٩٩/٩.

(٣) التفسير الميسر: ٤١٢.

(٤) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٣٩.

(٥) الدر المنثور: ٥٢٢/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.

(٦) التفسير الميسر: ٤١٢.

(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(٧٣٨٢):ص١٣٠٦/٤.

(٨) صفوة التفاسير: ٤٥٢/٢.

(٩) أخرجه الطبري: ١٤١/٢٠.

(١٠) صفوة التفاسير: ٤٥٢/٢.

(١١) أخرجه الطبري: ١٤٢/٢٠.

(١٢)قال ابن كثير:" زعم بعضهم أن المراد بقوله : {فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ} أنها صخرة تحت الأرضين السبع ، ذكره السُّدِّي بإسناده ذلك المطروق عن ابن عباس وابن مسعود وجماعة من الصحابة إن صح ذلك ، ويروى هذا عن عطية العوفي

وقال عبد الله بن الحارث : "الصخرة خضراء على ظهر حوت"[٣].
الثاني : أن معنى قوله: {في صخرة}، أي: في جبل ، قاله قتادة[٤].
قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان : ١٦]، أي:" إن الله لطيف بعباده خبير بأعمالهم"[٥].
قال قتادة:" أي: لطيف باستخراجها، خبير بمستقرّها"[٦].

القرآن
{يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)} [لقمان : ١٧]
التفسير:
يا بنيَّ أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها، وأمر بالمعروف، وانْه عن المنكر بلطفٍ ولينٍ وحكمة بحسب جهدك، وتحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.
قوله تعالى:{يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ} [لقمان : ١٧]، أي:" يا بنيَّ أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها"[٧].
قال الزهري: "إقامتها: أن يصلي الصلوات الخمس لوقتها"[٨].
قال الحسن:"فريضة واجبة لا تنفع الأعمال إلا بها وبالزكاة"[٩]. وروي عن عطاء بن أبي رباح، وقتادة نحو ذلك[١٠].
قوله تعالى:{وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ} [لقمان : ١٧]، أي: "وأمر الناس بكل خير وفضيلة، وأنههم عن كل شر ورذيلة"[١١].
قال أبو العالية: "من دعا إلى الإيمان، ونهى عن عبادة الأوثان فقد أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر"[١٢].
عن سعيد بن جبير، في قوله: "{وأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ} يعني: بالتوحيد، {وانه عَنِ المُنْكَرِ} يعني: عن الشرك"[١٣].

، وأبي مالك ، والثوري ، والمِنهال بن عمرو ، وغيرهم. وهذا والله أعلم ، كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ، ولا تكذب ، والظاهر - والله أعلم - أن المراد : أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة ، فإن الله سيبديها ويظهرها بلطيف علمه ، كما قال الإمام أحمد : ,..عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو أن أحدكم يعمل في صخرة صَمَّاء ، ليس لها باب ولا كوَّة ، لخرج عمله للناس كائنًا ما كان»".[تفسير ابن كثير: ٣٣٨/٦].
والحديث في :المسند (٢٨/٣)، وحسنه الهيثمي في المجمع (٢٢٥/١٠) وفيه ابن لهيعة عن دراج وهما ضعيفان.
(١) تفسير ابن كثير: ٣٣٨/٦.
(٢) تفسير ابن كثير: ٣٣٨/٦.
(٣) أخرجه الطبري: ١٤١/٢٠.
(٤) انظر: تفسير الطبري: ١٤١/٢٠.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٦)أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤٢ .
(٧) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):س١٠٠٤/٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٢١):س١٠٠٤/٣.
(١٠) انظر: تفسير ابن أبي حاتم(٥٦٢٢):ص١٠٠٤/٣.
(١١) صفوة التفاسير: ٤٥٢/٢.
(١٢) تفسير مجاهد: ٥٤٢.
(١٣) الدر المنثور: ٥٢٣/٦، عزاه إلى ابن أبي حاتم.

عن السُّدِّيّ: "{يا بُنَيَّ أقِمِ الصَّلاةَ وأْمُرْ بِالمَعْرُوفِ}، يعني: بالتوحيد"[١].

قوله تعالى:{وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ} [لقمان : ١٧]، أي:" وتحمَّل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر"[٢].

قال ابن جريج:" اصبر على ما أصابك من الأذى في ذلك"[٣].

قوله تعالى:{إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان : ١٧]، أي:" واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها"[٤].

قال ابن جريج:" إن ذلك مما عزم الله عليه من الأمور، يقول: مما أمر الله به من الأمور"[٥].

القرآن

{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)} [لقمان : ١٨]

التفسير:

ولا تُمِلْ وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك؛ احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم، ولا تمش في الأرض بين الناس مختالا متبخترًا، إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيئته وقوله.

قوله تعالى:{وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان : ١٨]، أي:" ولا تُمِلْ وجهك عن الناس إذا كلَّمتهم أو كلموك؛ احتقارًا منك لهم واستكبارًا عليهم"[٦].

قال عكرمة:" لا تُعْرِض بوجهك"[٧].

عن مجاهد :"{وَلا تُصَعِّرْ}، قال: الصدود والإعراض بالوجه عن الناس"[٨].

قال الضحاك:" يقول: لا تعرض عن الناس، يقول: أقبل على الناس بوجهك وحسن خلقك"[٩].

قال يزيد:" إذا كلمك الإنسان لويت وجهك، وأعرضت عنه محقرة له"[١٠].

قال ميمون بن مهران:" هو الرجل يكلم الرجل فيلوي وجهه"[١١].

وقال مجاهد:" الرجل يكون بينه وبين أخيه الحنة، فيراه فيعرض عنه"[١٢].

وعن إبراهيم، قال: "هو التشديق"[١٣].

وقرئ:« وَلا تُصَاعِرْ»[١٤].

قوله تعالى:{وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا} [لقمان : ١٨]، أي:" ولا تمش في الأرض بين الناس مختالا متبخترًا"[١٥].

قال الضحاك: يقول: بالخيلاء"[١].

---

(١)علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٦٧٦.
(٢) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٣) أخرجه الطبري: ١٤٢/٢٠-١٤٣.
(٤) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٥) أخرجه الطبري: ١٤٢/٢٠-١٤٣.
(٦) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٧) أخرجه الطبري: ١٤٤/٢٠.
(٨) أخرجه الطبري: ١٤٤/٢٠.
(٩) أخرجه الطبري: ١٤٤/٢٠.
(١٠) أخرجه الطبري: ١٤٤/٢٠.
(١١) أخرجه الطبري: ١٤٤/٢٠.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(١٣) أخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(١٤) انظر: معاني القرآن للفراء: ٣٢٨/٢.
(١٥) التفسير الميسر: ٤١٢.

قال قتادة:" نهاه عن التكبر"[٢].
قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} [لقمان : ١٨]، أي:" إن الله لا يحب كل متكبر متباه في نفسه وهيئته وقوله"[٣].
قال قتادة:" متكبر ذي فخر"[٤].
عن مجاهد، قوله: "{كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}، قال: متكبر. وقوله: {فخور}، قال: يعدّد ما أعطى الله، وهو لا يشكر الله"[٥].
عن ثابت بن قيس بن شَمَّاس قال : "ذكر الكبر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدد فيه ، فقال : "إن الله لا يحب كل مختال فخور". فقال رجل من القوم : والله يا رسول الله إني لأغسل ثيابي فيعجبني بياضها ، ويعجبني شِراك نعلي ، وعِلاقة سَوْطي ، فقال : "ليس ذلك الكبر ، إنما الكبر أن تَسْفه الحق وتَغْمِط الناس"[٦].

القرآن
{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)} [لقمان : ١٩]
وتواضع في مشيك، واخفض من صوتك فلا ترفعه، إن أقبح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير المعروفة ببلادتها وأصواتها المرتفعة.
قوله تعالى:{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ} [لقمان : ١٩]، أي:" وتواضع في مشيك"[٧].
عن مجاهد: "{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ}، قال: التواضع"[٨].
قال قتادة:" نهاه عن الخيلاء"[٩].
عن يزيد بن أبي حبيب، قوله: "{وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ}، قال: من السرعة"[١٠].
قوله تعالى:{وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان : ١٩]، أي:" واخفض من صوتك فلا ترفعه"[١١].
قال قتادة:" أمره بالاقتصاد في صوته"[١٢].
قوله تعالى:{إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} [لقمان : ١٩]، أي:" إن أقبح الأصوات وأبغضها لصوت الحمير المعروفة ببلادتها وأصواتها المرتفعة"[١٣].
قال الضحاك:" إن أقبح الأصوات {لَصَوْتُ الحَمِيرِ}"[١٤].
قال قتادة:" أي: أقبح الأصوات لصوت الحمير، أوّله زفير، وآخره شهيق، أمره بالاقتصاد في صوته"[١٥].

---

(١) اخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(٢) اخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(٣) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٤) اخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(٥) اخرجه الطبري: ١٤٥/٢٠.
(٦)المعجم الكبير (٦٩/٢) وفيه انقطاع بين ابن أبي ليلى وثابت.
(٧) التفسير الميسر: ٤١٢.
(٨) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤٦.
(٩) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤٦.
(١٠) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤٦.
(١١) التفسير الميسر: ٤١٢.
(١٢) أخرجه الطبري: ٢٠/ ١٤٦.
(١٣) التفسير الميسر: ٤١٢.
(١٤) أخرجه الطبري: ١٤٦/٢٠.
(١٥) أخرجه الطبري: ١٤٦/٢٠.

عن عكرمة والحكم بن عُتيبة: "{إنَّ أنكَرَ الأصْوَاتِ}، قال: أشرّ الأصوات"[1].

عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ، وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان ، فإنها رأت شيطانًا"[2].

القرآن

{أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٢٠)} [لقمان : ٢٠]

التفسير:

ألم تروا -أيها الناس- أن الله ذلَّل لكم ما في السموات من الشمس والقمر والسحاب وغير ذلك، وما في الأرض من الدوابِّ والشجر والماء، وغير ذلك مما لا يحصى، وعمَّكم بنعمه الظاهرة على الأبدان والجوارح، والباطنة في العقول والقلوب، وما ادَّخره لكم مما لا تعلمونه؟ ومن الناس مَن يجادل في توحيد الله وإخلاص العبادة له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب مبين يبيِّن حقيقة دعواه.

في سبب نزول قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} [لقمان : ٢٠]، قولان:

احدهما: عن أبي مالك، قوله: "{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم}، قال: نزلت في النضر بن الحارث"[3].

الثاني: أنها نزلت في يهودي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أخبرني عن ربك، من أي شيء هو؟ فجاءت صاعقة فأخذته. وهذا قول مجاهد[4].

قوله تعالى:{وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان : ٢٠]، أي:" وأتمَّ عليكم أيها الناس نعمه العديدة، الظاهرة المرئية كنعمة السمع والبصر والصحة والإسلام، والباطنة الخفية كالقلب والعقل والفهم والمعرفة وما أشبه ذلك"[5].

قرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ}، بفتح العين وضم الهاء على الجمع[6]، والباقون بالتنوين: {وأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً}، يعني: «نعمة واحدة»[7]، وفي هذه القراءة وجهان:

أحدهما : أنه عنى الإسلام فجعلها واحدة، قاله إبراهيم[8].

الثاني : أنها شهادة أن لا إله إلا الله. قاله مجاهد[9].

وفي قوله :{ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}[لقمان : ٢٠]، أقوال:

أحدها : أن الظاهرة الإسلام ، والباطنة ما ستره الله من المعاصي. قاله الضحاك[1].

---

(١) أخرجه الطبري: ١٤٧/٢٠.

(٢)النسائي في السنن الكبرى (١١٣٩١) وصحيح البخاري برقم (٣٣٠١) وصحيح مسلم برقم (٢٧٧٩) وسنن أبي داود برقم (٥١٠٢) وسنن الترمذي برقم (٣٤٥٩).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٧٧٦):ص٢٤٧٤/٨.

(٤) حكاه عنه القرطبي في التفسير: ٧٤/١٤.

والخبر رواه الطبري بسنده عن مجاهد، قال:" جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أخبرني عن ربّك من أيّ شيء هو، من لؤلؤ أو من ياقوت؟ فجاءت صاعقة فأخذته، فأنزل الله: {ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال}".[انظر: تفسير الطبري(٢٠٢٦٧):ص٣٩١/١٦]

(٥) صفوة التفاسير: ٤٥٥/٢.

(٦) قال الفراء:" وقد قرأ قوم :«نعمه» على الجمع. وهو وجه جيد لأنه قد قال: {شاكرا لأنعمه اجتباه}، فهذا جمع النعم وهو دليل على أن «نعمه» جائز".[معاني القرآن: ٣٢٩/٢]

(٧) انظر: السبعة في القراءات: ٥١٣، والمبسوط في القراءات العشر: ٣٥٢.

(٨) انظر: النكت والعيون: ٣٤٢/٤.

(٩) انظر: تفسير الطبري: ١٤٨/٢٠-١٤٩.

الثاني : أن الظاهرة على اللسان ، والباطنة في القلب ، قاله مجاهد[٢].
الثالث : الباطنة المعرفة، والظاهرة: حسن الصورة، وامتداد القامة، وتسوية الأعضاء. قاله الضحاك[٣].
قوله تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ} [لقمان : ٢٠]، أي:" ومن الناس مَن يجادل في توحيد الله وإخلاص العبادة له بغير حجة ولا بيان، ولا كتاب مبين يبيِّن حقيقة دعواه"[٤].
قال قتادة:" ليس معه من الله برهان ولا كتاب"[٥].

القرآن
{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١)} [لقمان : ٢١]
التفسير:
وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله وإفراده بالعبادة: اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: بل نتبع ما كان عليه آباؤنا من الشرك وعبادة الأصنام، أيفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم؛ بتزيينه لهم سوء أعمالهم، وكفرهم بالله إلى عذاب النار المستعرة؟
قوله تعالى:{وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا} [لقمان : ٢١]، أي:" وإذا قيل لهؤلاء المجادلين في توحيد الله وإفراده بالعبادة: اتبعوا ما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، قالوا: بل نتبع ما كان عليه آباؤنا من الشرك وعبادة الأصنام"[٦].
عن قتادة:"{قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا}، أي: ما وجدنا عليه آباءنا"[٧]. وروي عن الربيع مثله[٨].
قوله تعالى:{أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [لقمان : ٢١]، أي:" أيفعلون ذلك، ولو كان الشيطان يدعوهم؛ بتزيينه لهم سوء أعمالهم، وكفرهم بالله إلى عذاب النار المستعرة؟"[٩].
عن سعيد بن جبير، قال: "السعير: وادي من فيح في جهنم"[١٠].

القرآن
{وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢)} [لقمان : ٢٢]
التفسير:
ومن يُخْلص عبادته لله وقصده إلى ربه تعالى، وهو محسن في أقواله، متقن لأعماله، فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته. وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته.

---

(١) انظر: الدر المنثور: ٥٢٦/٦، وعزاه إلى الخرائطي في مكارم الأخلاق، وقال:" أما الظاهرة : فالإسلام والقرآن..".
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٧٥٥٧):ص٣١٠٠/٩.
(٣) التفسير الوسيط للواحدي: ٤٤٥/٣.
(٤) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٥) اخرجه الطبري: ١٤٩/٢٠.
(٦) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٧) أخرجه الطبري(٢٤٤٨):ص٣٠٧/٣.
(٨) انظر: تفسير الطبري(٢٤٤٨):ص٣٠٧/٣.
(٩) التفسير الميسر: ٤١٣.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٤٩٠):ص٩٨٢/٣.

قوله تعالى:{وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ} [لقمان : ٢٢]، أي:" ومن يُخْلص عبادته لله وقصده إلى ربه تعالى وهو محسن في أقواله، متقن لأعماله"[١].

عن السدي:{وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ}، قال: "يخلص دينه"[٢].

عن سعيد بن جبير: "{من أسلم وجهه لله}، قال: من أسلم أخلص، {وجهه}، قال: دينه"[٣].

عن أبي العالية، قوله: "{ممن أسلم وجهه لله وهو محسن}، يقول: من أخلص لله"[٤]. وروي عن الربيع بن أنس مثل ذلك[٥].

قوله تعالى:{فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} [لقمان : ٢٢]، أي:" فقد أخذ بأوثق سبب موصل إلى رضوان الله وجنته"[٦].

عن مجاهد، في قوله: {استمسك بالعروة الوثقى} [البقرة: ٢٥٦]، قال: «يعني: الإيمان»"[٧]. وروي عن سعيد بن جبير مثله[٨].

وروي عن السدي، قال: "الإسلام"[٩].

عن سالم بن أبي الجعد، يقول: "العروة الوثقى: الحب في الله والبغض في الله"[١٠].

قوله تعالى:{وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [لقمان : ٢٢]، أي:" وإلى الله وحده تصير كل الأمور، فيجازي المحسن على إحسانه، والمسيء على إساءته"[١١].

عن زيد بن أسلم:" {ولله عاقبة الأمور}، قال: وعند الله ثواب ما صنعوا"[١٢].

القرآن

{وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣)} [لقمان : ٢٣]

التفسير:

ومن كفر فلا تأسَ عليه -أيها الرسول- ولا تحزن؛ لأنك أدَّيت ما عليك من الدعوة والبلاغ، إلينا مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فنخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها، إن الله عليم بما تُكِنُّه صدورهم من الكفر بالله وإيثار طاعة الشيطان.

سبب النزول:

قال مقاتل:" وذلك أن كفار مكة قالوا في: {حم عسق}، {افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا}[١٣]، يعنون: النبي- صلى الله عليه وسلم- حين يزعم أن القرآن جاء من الله- عز وجل- فشق على النبي- صلى الله عليه وسلم- قولهم وأحزنه فأنزل الله- عز وجل- {ومن كفر} بالقرآن {فلا يحزنك كفره..}"[١٤].

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٢) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٧٩/٢.
(٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٠٠):ص٢٠٨/١.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٦٠٠٦):ص١٠٧٣/٤.
(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٠٧٣/٤.
(٦) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٧) تفسير مجاهد: ٢٤٣، وتفسير ابن أبي حاتم(٢٦٢٧):ص٤٩٦/٢.
(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم:٤٩٦/٢.
(٩) تفسير ابن أبي حاتم: ٤٩٦/٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٢٦٢٦):ص٤٩٦/٢.
(١١) التفسير الميسر: ٤١٣.
(١٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٣٩٧٩: ص٢٤٩٨/٨.
(١٣) [سورة الشورى: ٢٤]، ومنها : {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ} [الشورى : ٢٤].
(١٤) تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٣٧/٣.

قوله تعالى:{وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا} [لقمان : ٢٣]، أي:" ومن كفر فلا تأسَ عليه -أيها الرسول- ولا تحزن، إلينا مرجعهم ومصيرهم يوم القيامة، فنخبرهم بأعمالهم الخبيثة التي عملوها في الدنيا، ثم نجازيهم عليها"(١).

عن أبي العالية قوله: "{إلى الله مرجعكم}، قال: يرجعون إليه بعد الحياة"(٢).

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [لقمان : ٢٣]، أي:" إن الله عليم بما تُكِنُّه صدورهم من الكفر بالله وإيثار طاعة الشيطان"(٣).

عن سعيد بن جبير: "{عليم}، يعني: عالم بها"(٤).

قال محمد بن إسحاق:" عليم بما يخفون"(٥).

وعن محمد بن إسحاق، في قوله: {وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} [آل عمران : ١٥٤]،:" أي: لا يخفى عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم"(٦).

عن الحسن:" {إنه عليم بذات الصدور}: يعلم تلك الساعة"(٧).

القرآن

{نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ (٢٤)} [لقمان : ٢٤]

التفسير:

نمتعهم في هذه الدنيا الفانية مدة قليلة، ثم يوم القيامة نُلجئهم ونسوقهم إلى عذاب فظيع، وهو عذاب جهنم.

قوله تعالى:{نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا} [لقمان : ٢٤]، أي:" نمتعهم في هذه الدنيا الفانية مدة قليلة"(٨).

عن ميمون بن مهران، قال: "الدنيا قليل، وقد مضى القليل وبقي قليل من قليل"(٩).

عن هشام قال: قرأ الحسن: {قل متاع الدنيا قليل}، قال: رحم الله عبدا صحبها على حسب ذلك، ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلا كرجل نام نومة فرأى في منامه بعض ما يحب، ثم انتبه"(١٠).

قوله تعالى:{ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ} [لقمان : ٢٤]، أي:" ثم يوم القيامة نُلجئهم ونسوقهم إلى عذاب فظيع، وهو عذاب جهنم"(١١).

عن أبي مالك، قوله: "{غليظا}، يعني: شديدا"(١٢).

القرآن

{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٥)} [لقمان : ٢٥]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٢) أخرجه ابن ابي حاتم(١٠٦٥٢):ص١٩٩٨/٦.
(٣) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٣٨٥):ص١٩٥٢/٦.
(٥) أخرجه الطبري(٧٧١٩):ص١٦٥/٧، وابن أبي حاتم(١٠٢٠٥):ص١٨٦٧/٦.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(٤٣٧٨):ص٧٩٦/٣.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٦٧٤):ص٢٠٠١/٦.
(٨) التفسير الميسر: ٤١٣.
(٩) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٣٦):ص١٠٠٦/٣.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(٥٦٣٥):ص١٠٠٦/٣.
(١١) التفسير الميسر: ٤١٣.
(١٢)أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٩٧٦) :ص٦/ ٢٠٤٧.

ولئن سألت -أيها الرسول- هؤلاء المشركين بالله: مَن خلق السموات والأرض؟ ليقولُنَّ الله، فإذا قالوا ذلك فقل لهم: الحمد لله الذي أظهر الاستدلال عليكم من أنفسكم، بل أكثر هؤلاء المشركين لا ينظرون ولا يتدبرون مَن الذي له الحمد والشكر، فلذلك أشركوا معه غيره.

قوله تعالى:{وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [لقمان : ٢٥]، أي:" ولئن سألت - أيها الرسول- هؤلاء المشركين بالله: مَن خلق السموات والأرض؟ ليقولُنَّ الله"(١).

قال ابن إسحاق:" ابتدع السماوات والأرض ولم يكونا إلا بقدرته، لم يستعن على ذلك بأحد من خلقه ولم يشركه في شيء من أمره بسلطانه القاهر وقوله النافذ الذي يقول به لما أراد أن يكون له كن فيكون ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام"(٢).

قوله تعالى:{قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} [لقمان : ٢٥]، أي:" فإذا قالوا ذلك فقل لهم: الحمد لله الذي أظهر الاستدلال عليكم من أنفسكم"(٣).

قال كعب:" «الحمد لله»: ثناء على الله"(٤).

قال الضحاك:" «الحمد لله»: رداء الرحمن"(٥).

القرآن

{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٢٦)} [لقمان : ٢٦]

التفسير:

لله -سبحانه- كل ما في السموات والأرض ملكًا وعبيدًا وإيجادًا وتقديرًا، فلا يستحق العبادة أحد غيره. إن الله هو الغني عن خلقه، له الحمد والثناء على كل حال.

قوله تعالى:{لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [لقمان : ٢٦]، أي:" لله -سبحانه- كل ما في السموات والأرض ملكًا وعبيدًا وإيجادًا وتقديرًا، فلا يستحق العبادة أحد غيره"(٦).

عن عثمان بن سعيد، قال جبريل: "يا محمد، لله الخلق كله والسموات كلهن ومن فيهن والأرضون كلهن ومن فيهن، ومن بينهن مما يعلم ومما لا يعلم"(٧).

القرآن

{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٧)} [لقمان : ٢٧]

التفسير:

ولو أن أشجار الأرض كلها بُريت أقلامًا والبحر مداد لها، ويُمَد بسبعة أبحر أخرى، وكُتِب بتلك الأقلام وذلك المداد كلمات الله من علمه وحكمه، وما أوحاه إلى ملائكته ورسله؛ لتكسرت تلك الأقلام، ولنفِد ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله التامة التي لا يحيط بها أحد. إن الله عزيز في انتقامه ممن أشرك به، حكيم في تدبير خلقه.

سبب النزول:

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٣.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(١٥٢٩٥):ص٨/٢٧١٣-٢٧١٤.

(٣) التفسير الميسر: ٤١٣.

(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٤٧٤):ص١٤٧٩/٥.

(٥) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٤٧٥):ص١٤٧٩/٥.

(٦) التفسير الميسر: ٤١٣.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٠٧٢):ص١٠٨٥/٤. في تفسير قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا} [النساء : ١٣٢].

عن ابن عباس: أن أحبار يهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة: يا محمد، أرأيت قوله: {وَما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلا قَلِيلا} إيانا تريد أم قومك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كُلا"، فقالوا: ألست تتلو فيما جاءك: أنا قد أوتينا التوراة فيها تبيان كلّ شيء؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنَّها في عِلْمِ اللهِ قَلِيلٌ وَعِنْدَكُمْ مِنْ ذلكَ ما يكْفِيكُمْ»، فأنزل الله عليه فيما سألوه عنه من ذلك: {وَلَوْ أنَّما في الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أقْلامٌ وَالبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ}، أي: أن التوراة في هذا من علم الله قليل"[١].

عن عطاء بن يسار، قال: "لما نزلت بمكة: {وَما أُوتِيتُمْ مِنَ العلْم إلا قَلِيلا}، يعني: اليهود، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، أتاه أحبار يهود، فقالوا: يا محمد، ألم يبلغنا أنك تقول: {وَما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلا قَلِيلا} أفتعنينا أم قومك؟ قال: "كُلا قَدْ عَنَيْتُ"، قالوا: فإنك تتلو أنا قد أوتينا التوراة، وفيها تبيان كلّ شيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هِيَ فِي عِلمِ اللهِ قَلِيلٌ، وقَدْ أتاكُمُ اللهُ ما إنْ عَمِلْتُمْ بِهِ انْتَفَعْتُمْ"، فأنزل الله: {وَلَوْ أنَّما فِي الأرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أقلامٌ والبَحْرُ يَمُدُّهُ منْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أبْحُرٍ ... } إلى قوله: {إنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ"[٢].

قوله تعالى:{وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ} [لقمان : ٢٧]، أي:" ولو أنَّ جميع أشجار الأرض جعلت أقلاما"[٣].

قال الحسن:" لو جعل شجر الأرض أقلاما"[٤].

قال عمرو:" لو بريت أقلاما"[٥].

قوله تعالى:{وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ} [لقمان : ٢٧]، أي:" وجعل البحر بسعته حبراً ومداداً وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله"[٦].

قال الحسن:" وجعل البحور مدادا"[٧].

قال عمرو:" والبحر مدادا، فكتب بتلك الأقلام منه"[٨].

قوله تعالى:{مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} [لقمان : ٢٧]، أي:" لتكسرت تلك الأقلام، ولنفِد ذلك المداد، ولم تنفد كلمات الله التامة التي لا يحيط بها أحد"[٩].

قال عمرو:" {ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللهِ} ولو مدّه سبعة أبحر"[١٠].

قال الحسن:" لنفد ماء البحور، وتكسَّرت الأقلام"[١١].

عن قتادة في هذه الآية، قال:" قال المشركون: إنما هذا كلام يوشك أن ينفد، قال: لو كان شجر البرّ أقلاما، ومع البحر سبعة أبحر ما كان لتنفد عجائب ربي وحكمته وخلقه وعلمه"[١٢].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [لقمان : ٢٧]، أي:" إن الله عزيز في انتقامه ممن أشرك به، حكيم في تدبير خلقه"[١٣].

---

(١) اخرجه الطبري: ١٥٢/٢٠.
(٢) اخرجه الطبري: ١٥٣/٢٠.
(٣) صفوة التفاسير: ٤٥٦/٢.
(٤) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(٥) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(٦) صفوة التفاسير: ٤٥٦/٢.
(٧) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(٨) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(٩) التفسير الميسر: ٤١٣.
(١٠) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(١١) اخرجه الطبري: ١٥١/٢٠.
(١٢) اخرجه الطبري: :١٥١/٢٠-١٥٢.
(١٣) التفسير الميسر: ٤١٣.

قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[١]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[٢].

قال أبو العالية:" {عزيز} في نقمته إذا انتقم"[٣]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[٤].

عن أبي العالية:" {حكيم}، قال: حكيم في أمره"[٥].

قال محمد بن جعفر بن الزبير" الحكيم في عذره، وحجته إلى عباده"[٦].

القرآن

{مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٢٨)} [لقمان : ٢٨]

التفسير:

ما خَلْقُكم -أيها الناس- ولا بَعْثُكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخَلْق نفس واحدة وبَعْثها، إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، وسيجازيكم عليها.

سبب النزول:

قال مقاتل:" نزلت في أبي بن خلف، وأبي الأشدين واسمه أسيد بن كلدة ومنبه ونبيه ابني الحجاج بن السباق بن حذيفة السهمي، كلهم من قريش وذلك أنهم قالوا للنبي- صلى الله عليه وسلم-: إن الله خلقنا أطوارا، نطفة، علقة، مضغة، عظاما، لحما، ثم تزعم أنا نبعث خلقا جديدا جميعا في ساعة واحدة، فقال الله- عز وجل-: {ما خلقكم}- أيها الناس- جميعا على الله- سبحانه- في القدرة إلا كخلق نفس واحدة، {ولا بعثكم} جميعا على الله- تعالى- إلا كبعث نفس واحدة {إن الله سميع بصير} لما قالوا من الخلق والبعث"[٧].

قوله تعالى:{مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ} [لقمان : ٢٨]، أي:" ما خَلْقُكم -أيها الناس- ولا بَعْثُكم يوم القيامة في السهولة واليسر إلا كخَلْق نفس واحدة وبَعْثها"[٨].

قال قتادة: يقول: "إنما خلق الله الناس كلهم وبعثهم كخلق نفس واحدة وبعثها"[٩].

عن مجاهد، قوله: "{كَنَفْسٍ واحِدَةٍ}، يقول: كن فيكون، للقليل والكثير"[١٠].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [لقمان : ٢٨]، أي:" إن الله سميع لأقوالكم، بصير بأعمالكم، وسيجازيكم عليها"[١١].

عن محمد بن إسحاق:{سَمِيعٌ}، " أي : سميع لما يقولون"[١٢].

القرآن

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)} [لقمان : ٢٩]

التفسير:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٣):ص١٦٦٤/٥.

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٦٤/٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٢):ص١٧٦٤/٦.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٣):ص١٧٦٤/٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٣٨/٣.

(٨) التفسير الميسر: ٤١٣.

(٩) اخرجه الطبري: ١٥٣/٢٠.

(١٠) اخرجه الطبري: ٢٠/ ١٥٣.

(١١) التفسير الميسر: ٤١٣.

(١٢) أخرجه الطبري(٧٧١٩):ص١٦٥/٧، وابن أبي حاتم(١٠٢٠٥):ص١٨٦٧/٦.

ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار، ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل، ويقصر النهار، وذلّل لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد، وأن الله مُطَّلع على كل أعمال الخلق مِن خير أو شر، لا يخفى عليه منها شيء؟

قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} [لقمان : ٢٩]، أي:" ألم تر أن الله يأخذ من ساعات الليل، فيطول النهار، ويقصر الليل، ويأخذ من ساعات النهار، فيطول الليل، ويقصر النهار"(١).

عن قتادة، قوله: "{ألم تر أن الله يولج الليل في النهار}: نقصان الليل في زيادة النهار، {ويولج النهار في الليل}: نقصان النهار في زيادة الليل"(٢).

قوله تعالى:{وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} [لقمان : ٢٩]، أي:" وذلّل لكم الشمس والقمر، يجري كل منهما في مداره إلى أجل معلوم محدد"(٣).

قال قتادة:" يقول: لذلك كله وقت وحد معلوم، لا يجاوزه ولا يعدوه"(٤).

قوله تعالى:{وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [لقمان : ٢٩]، أي:" وأن الله مُطَّلع على كل أعمال الخلق مِن خير أو شر، لا يخفى عليه منها شيء"(٥).

عن قتادة :"{الخبير}، قال: «خبير بخلقه»(٦).

القرآن

{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)} [لقمان : ٣٠]

التفسير:

ذلك كله من عظيم قدرة الله ; لتعلموا وتقروا أن الله هو الحق في ذاته وصفاته، وأفعاله، وأن ما يدعون من دونه الباطل، وأن الله هو العلي بذاته وقَدْره وقهره فوق جميع مخلوقاته، الكبير على كل شيء، وكل ما عداه خاضع له، فهو وحده المستحق أن يُعبد دون مَن سواه.

قوله تعالى:{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ} [لقمان : ٣٠]، أي:" ذلك كله من عظيم قدرة الله ; لتعلموا وتقروا أن الله هو الحق في ذاته وصفاته، وأفعاله وأن كل ما يعبدون من دون الله من الأوثان والأصنام باطل لا حقيقة له"(٧).

عن الحسن: {وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ}، قال: "الأوثان"(٨).

وقال قتادة: "إبليس"(٩).

القرآن

{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ (٣١)} [لقمان : ٣١]

التفسير:

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٢) أخرجه الطبري: ١٥٤/٢٠.
(٣) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٤) اخرجه الطبري: ٢٠/ ١٥٤.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٦) تفسير عبدالرزاق(٢٣٨٩):ص٥٦/٣.
(٧) صفوة التفاسير: ٤٥٧/٢.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٣٨٦/١.
(٩) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٣٨٦/١.

ألم تر -أيها المشاهد- أن السفن تجري في البحر بأمر الله نعمة منه على خلقه؛ ليريكم من عبره وحججه عليكم ما تعتبرون به؟ إن في جرْي السفن في البحر لدلالات لكل صبَّار عن محارم الله، شكور لنعمه.

قوله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ} [لقمان : ٣١]، أي:" ألم تر -أيها المشاهد- أن السفن تجري في البحر بأمر الله نعمة منه على خلقه"(١).

قوله تعالى:{لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ} [لقمان : ٣١]، أي:" ليريكم من عبره وحججه عليكم ما تعتبرون به"(٢).

قال ابن جريج: "كل شيء في القرآن آيات، بذلك تعرفون الله إنكم لن تروه فتعرفونه على رؤية ولكن تعرفون بآياته وخلقه"(٣).

قوله تعالى:{إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} [لقمان : ٣١]، أي:" إن في جرْي السفن في البحر لدلالات لكل صبَّار عن محارم الله، شكور لنعمه"(٤).

عن سعيد بن جبير، في قوله: "{إن في ذلك لآية}، قال:" هو كالرجل يقول لأهله: علامة ما بيني وبينكم أن أرسل إليكم خاتمي، أو آية كذا وكذا"(٥).

قال قتادة:" كان مطرف، يقول: "إن من أحب عباد الله إليه: الصبار الشكور"(٦).

قال الشعبي:" الصبر نصف الإيمان، واليقين: الإيمان كله"(٧).

قال مغيرة: "الصبر نصف الإيمان، والشكر نصف الإيمان، واليقين: الإيمان كله، ألم تر إلى قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ}، {إِنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لِلمُوقِنينَ}، {إِنَّ فِي ذلكَ لآياتٍ لِلمُؤْمِنِينَ}"(٨).

القرآن

{وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ (٣٢)} [لقمان : ٣٢]

التفسير:

وإذا ركب المشركون السفن وعَلَتْهم الأمواج مِن حولهم كالسحب والجبال، أصابهم الخوف والذعر من الغرق ففزعوا إلى الله، وأخلصوا دعاءهم له، فلما نجاهم إلى البر فمنهم متوسط لم يقم بشكر الله على وجه الكمال، ومنهم كافر بنعمة الله جاحد لها، وما يكفر بآياتنا وحججنا الدالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا إلا كل غدَّار ناقض للعهد، جحود لنعم الله عليه.

قوله تعالى:{وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ} [لقمان : ٣٢]، أي:" وإذا علا المشركين وغطّاهم وهم في البحر موج كثيف كالجبال"(٩).

قال قتادة:" كالسُّحاب"(١٠).

قوله تعالى:{دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [لقمان : ٣٢]، أي:" أخلصوا دعاءهم لله حين علموا أنه لا منجي لهم غيره فلا يدعون لخلاصهم سواه"(١).

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٢) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٣) الدر المنثور: ٤٩٠/٦، وعزاه إلى ابن المنذر.
(٤) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٥) أخرجه الطبري:١٢٣/١٧.
(٦) أخرجه الطبري: ١٥٥/٢٠.
(٧) اخرجه الطبري: ١٥٦/٢٠.
(٨) اخرجه الطبري: ١٥٥/٢٠-١٥٦.
(٩) صفوة التفاسير: ٤٥٧/٢.
(١٠) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٥٦٢):٣١٠١/٩.

عن السُّدِّيّ: {دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}، يعني: التوحيد"[٢].

قوله تعالى:{فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ} [لقمان : ٣٢]، أي:" فلما أنقذهم من شدائد البحر، واخرجهم إلى شاطئ النجاة في البر فمنهم متوسط لم يقم بشكر الله على وجه الكمال ومنهم كافر بنعمة الله جاحد لها"[٣].

قال مجاهد:" المقتصد في القول، وهو كافر"[٤] [٥].

قوله تعالى:{وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ} [لقمان : ٣٢]، أي:" وما يكفر بآياتنا وحججنا الدالة على كمال قدرتنا ووحدانيتنا إلا كل غدَّار ناقض للعهد، جحود لنعم الله عليه"[٦].

عن مجاهد: "{كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ}، قال: كلّ غَدّار"[٧]. وروي عن الحسن مثله[٨].

قال قتادة:" الختار: الغدار، كلّ غدار بذمته كفور بربه"[٩].

وقال قتادة:" الذي يغدر بعهده"[١٠].

قال الضحاك:" الغدّار"[١١].

قال علي-رضي الله عنه-:"المكر غدر، والغدر كفر"[١٢].

القرآن

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٣٣)} [لقمان : ٣٣]

التفسير:

يا أيها الناس اتقوا ربكم، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئًا، إن وعد الله حق لا ريب فيه، فلا تنخدعوا بالحياة الدنيا وزخرفها فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس.

قوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ} [لقمان : ٣٣]، أي:" يا أيها الناس اتقوا ربكم، وأطيعوه بامتثال أوامره واجتناب نواهيه"[١٣].

قال محمد بن إسحاق:{واتقوا الله}، أي: أطيعوا الله"[١٤].

قوله تعالى:{وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا} [لقمان : ٣٣]، أي:" واحذروا يوم القيامة الذي لا يغني فيه والد عن ولده ولا مولود عن أبيه شيئًا"[١٥].

---

(١) صفوة التفاسير: ٤٥٧/٢.

(٢)علقه يحيى بن سلّام: ٢/ ٦٨٢.

(٣) صفوة التفاسير: ٤٥٧/٢.

(٤) اخرجه الطبري: ١٥٧/٢٠.

(٥) تفسير ابن كثير: ٣٥١/٦. قال ابن كثير: " كأن مجاهد فسر «المقتصد» -هاهنا- بالجاحد ، كما قال تعالى : { فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [العنكبوت : ٦٥]".

(٦) التفسير الميسر: ٤١٤.

(٧) اخرجه الطبري: ١٥٧/٢٠.

(٨) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٩) اخرجه الطبري: ١٥٧/٢٠-١٥٨.

(١٠) اخرجه الطبري: ١٥٨/٢٠.

(١١) اخرجه الطبري: ١٥٨/٢٠.

(١٢) اخرجه الطبري: ١٥٨/٢٠.

(١٣) التفسير الميسر: ٤١٤.

(١٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٦٧٠٠):ص١١٨٩/٤.

(١٥) التفسير الميسر: ٤١٤.

عن السدي: "{واتقوا يوما لا تجزي نفس}،" أما "تجزي": فتغني"[١].

قوله تعالى:{فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ} [لقمان : ٣٣]، أي:" فلا تنخدعوا بالحياة الدنيا وزخرفها فتنسيكم الأخرى، ولا يخدعنكم بالله خادع من شياطين الجن والإنس"[٢].

عن مجاهد، قوله: "{الغَرُور}، قال: الشيطان"[٣]. وروي عن الضحاك مثله[٤].

عن قَتادة، قوله: "{وَلا يَغُرَّنَّكُمْ باللهِ الغَرُور}، ذاكم الشيطان"[٥].

وعن سعيد بن جُبَير، قوله: "{وَلا يَغُرَّنَّكُمْ باللهِ الغَرُورُ}، قال: إن تعمل بالمعصية وتتمنى المغفرة"[٦].

عن الحسن البصري -من طريق المبارك بن فضالة-: "أنّه كان إذا تلا هذه الآية: {فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الحَياةُ الدُّنْيا ولا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُورُ} قال: مَن قال ذا؟ قال: مَن خلقها، ومَن هو أعلم بها. قال: وقال الحسن: إياكم وما شغل من الدنيا؛ فإن الدنيا كثيرة الأشغال، لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عليه عشرة أبواب"[٧].

قال وهب بن منبه : "قال عزير ، عليه السلام : لما رأيت بلاء قومي اشتد حزني وكثر همي ، وأرق نومي ، فضرعت إلى ربي وصليت وصمت فأنا في ذلك أتضرع أبكي إذ أتاني الملك فقلت له : أخبرني هل تشفع أرواح المصدقين للظلمة ، أو الآباء لأبنائهم ؟ قال : إن القيامة فيها فصل القضاء وملك ظاهر ، ليس فيه رخصة ، لا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الرحمن ، ولا يؤخذ فيه والد عن ولده ، ولا ولد عن والده ، ولا أخ عن أخيه ، ولا عبد عن سيده ، ولا يهتم أحد بغيره ولا يحزن لحزنه ، ولا أحد يرحمه ، كل مشفق على نفسه ، ولا يؤخذ إنسان عن إنسان ، كل يَهُم همه ويبكي عَوله ، ويحمل وزره ، ولا يحمل وزره معه غيره"[٨].

القرآن

{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤)} [لقمان : ٣٤]

التفسير:

إن الله -وحده لا غيره- يعلم متى تقوم الساعة؛ وهو الذي ينزل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره، ويعلم ما في أرحام الإناث، ويعلم ما تكسبه كل نفس في غدها، وما تعلم نفس بأيِّ أرض تموت. بل الله تعالى هو المختص بعلم ذلك جميعه. إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والبواطن، لا يخفى عليه شيء منها.

سبب النزول:

عن مجاهد: "{إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ}، قال: جاء رجل - قال أبو جعفر: أحسبه أنا، قال: - إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي حُبلى، فأخبرني ماذا تلد؟ وبلادنا محل جدبة، فأخبرني متى ينزل الغيث؟ وقد علمت متى ولدت، فأخبرني متى أموت، فأنزل الله: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الغَيْثَ ...

---

(١) أخرجه الطبري(٨٧٤):ص٢٧/١ .
(٢) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٣) أخرجه الطبري: ١٥٩/٢٠.
(٤) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.
(٥) أخرجه الطبري: ١٥٩/٢٠.
(٦) أخرجه الطبري: ١٥٩/٢٠.
(٧)أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/ ١٨٣، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ٥/ ٦٦ - ٦٧ (١١٠).
(٨) رواه ابن ابي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٣٥٢/٦.

}، إلى آخر السورة، قال: فكان مجاهد يقول: هنّ مفاتح الغيب التي قال الله: {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ}"[١].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} [لقمان : ٣٤]، أي:" إن الله -وحده لا غيره- يعلم متى تقوم الساعة"[٢].

قال قَتادة:" فلا يدري أحد من الناس متى تقوم الساعة، في أيّ سنة، أو في أيّ شهر، أو ليل، أو نهار"[٣].

عن أبي هريرة رضي الله عنه إن رجلا قال: «يا رسول الله متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنه بأعلم من السائل، ولكن سأحدثكم بأشراطها: إذا ولدت الأمة ربتها فذاك من أشراطها واذا كانت الحفاة العراة رعاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها، واذا تطاول رعاء الغنم في البنيان فذاك من أشراطها في خمس من الغيب لا يعلمهن إلا الله، ثم تلا: {إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث}، إلى آخر الآية"[٤].

قوله تعالى:{وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ} [لقمان : ٣٤]، أي:" وهو الذي ينزل المطر من السحاب، لا يقدر على ذلك أحد غيره"[٥].

قال قَتادة:" فلا يعلم أحد متى ينزل الغيث، ليلا أو نهارا ينزل؟"[٦].

قوله تعالى:{وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ} [لقمان : ٣٤]، أي:" ويعلم ما في أرحام الإناث"[٧].

قال قَتادة:" فلا يعلم أحد ما فِي الأرحام، أذكر أو أنثى، أحمر أو أسود، أو ما هو؟"[٨].

قوله تعالى:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان : ٣٤]، أي:" ويعلم ما تكسبه كل نفس في غدها"[٩].

عن قَتادة:" {وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا}: خير أم شر، ولا تدري يا ابن آدم متى تموت؟ لعلك الميت غدا، لعلك المصاب غدا؟"[١٠].

قوله تعالى:{وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ} [لقمان : ٣٤]، أي:" وما تعلم نفس بأيِّ أرض تموت"[١١].

قال قَتادة:" ليس أحد من الناس يدري أين مضجعه من الأرض في بحر أو برّ أو سهل أو جبل، تعالى وتبارك"[١٢].

عن أبي غرة الهذلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا أراد الله قبض عبد بأرض جعل له إليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وما تدري نفس بأي أرض تموت}"[١٣].

عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "ما جعل الله منية عبد بأرض إلا جعل له فيها حاجة"[١].

---

(١) اخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠، وابن أبي حاتم(١٧٥٦٥):ص٣١٠١/٩
(٢) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٣) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(٤) اخجره ابن ابي حاتم(١٧٥٦٨):ص٣١٠٢/٩.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٦) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(٧) التفسير الميسر: ٤١٤.
(٨) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(٩) التفسير الميسر: ٤١٤.
(١٠) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(١١) التفسير الميسر: ٤١٤.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(١٣) اخرجه ابن ابي حاتم(١٧٥٦٩):ص٣١٠٢/٩.

عن عمر بن علي مرفوعا : "إذا كان أجل أحدكم بأرض أوثَبَثه إليها حاجة ، فإذا بلغ أقصى أثره ، قبضه الله عز وجل ، فتقول الأرض يوم القيامة : رب ، هذا ما أودعتني"[٢].

قوله تعالى:{إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [لقمان : ٣٤]، أي:" إن الله عليم خبير محيط بالظواهر والبواطن، لا يخفى عليه شيء منها"[٣].

عن محمد بن إسحاق، قوله: "{عليم}، أي: عليم بما تخفون"[٤].

عن قتادة، قوله: "{ خَبِيرٌ}، قال: " خبير بخلقه"[٥].

عن قتادة: "{إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ... }، الآية، أشياء من الغيب، استأثر الله بهنّ، فلم يطلع عليهنّ ملكا مقرّبا، ولا نبيا مرسلا"[٦].

قالت عائشة: "من قال: إن أحدا يعلم الغيب إلا الله فقد كذب، وأعظم الفرية على الله، قال الله: {لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله}"[٧].

عن عمرو بن شُعيب أن رجلا قال: "يا رسول الله، هل من العلم علم لم تؤته؟ قال: "لَقَدْ أُوتِيتُ عِلْما كَثِيرًا، وَعِلما حَسنًا"، أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الغَيْثَ ... } إلى {إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللهُ تَبارَكَ وَتَعالى"[٨].

عن رِبْعي بن حِرَاش ، عن رجل من بني عامر ؛ "أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أألج ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه : "اخرُجي إليه ، فإنه لا يحسن الاستئذان فقولي له : فليقل : "السلام عليكم ، أأدخل ؟" قال : فسَمعتهُ يقول ذلك ، فقلت : السلام عليكم ، أأدخل ؟ فأذن ، فدخلت ، فقلت : بم أتيتنا به ؟ قال : "لم آتكم إلا بخير ، أتيتكم أن تعبدوا الله وحده لا شريك له ، وأن تَدَعوا اللات والعزى ، وأن تصلوا بالليل والنهار خمس صلوات ؛ وأن تصوموا من السنة شهرًا ، وأن تحجوا البيت ، وأن تأخذوا الزكاة من مال أغنيائكم فتردوها على فقرائكم". قال : فقال : فهل بقي من العلم شيء لا تعلمه ؟ قال : "قد عَلم الله عز وجل خيرًا ، وإن من العلم ما لا يعلمه إلا الله عز وجل : الخمس : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }"[٩].

عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَفاتِحُ الغَيبِ خَمْسَةٌ" ثم قرأ هؤلاء الآيات :{إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَة ...}، إلى آخرها"[١٠].

عن عبد الله بن دينار، أنه سمع ابن عمر يقول: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله، {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الغَيْثَ وَيعْلَمُ ما فِي الأَرْحام... }» الآية، ثم قال: «لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم أحد متى ينزل الغيث إلا الله، ولا يعلم أحد متى قيام الساعة إلا الله، ولا يعلم أحد ما في الأرحام إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت»"[١١].

---

(١)المعجم الكبير (١٧٨/١) وقال الهيثمي في المجمع (١٩٦/٧) "ورجاله رجال الصحيح".
(٢)سنن ابن ماجه برقم (٤٢٦٣) وقال البوصيري في الزوائد (٢٦٤/٢) : "هذا إسناد صحيح ورجاله ثقات".
(٣) التفسيرالميسر: ٤١٤.
(٤) أخرجه ابن ابي حاتم(١١٣٤٣):ص٢١٠٤/٧.
(٥) تفسير عبدالرزاق(٢٣٨٩):ص٥٦/٣.
(٦) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(٧) اخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠.
(٨) أخرجه الطبري: ١٦٠/٢٠-١٦١.
(٩)المسند (٣٦٨/٥). قال ابن كثير:" وهذا إسناد صحيح ". تفسير ابن كثير: ٣٥٥/٦
(١٠) اخجره الطبري: ١٦١/٢٠.
(١١) اخجره الطبري: ١٦١/٢٠.

قال ابن مسعود: "كل شيء أوتيه نبيكم صلى الله عليه وسلم إلا علم الغيب الخمس: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ}"[1].

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «خَمْسٌ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللهُ: {إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ويُنزلُ الغَيْثَ ...} الآية»[2].

«آخر تفسير سورة (لقمان)، والحمد لله وحده»

(١) اخجره الطبري: ١٦١/٢٠.
(٢) اخرجه الطبري: ١٦٢/٢٠.

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة «السجدة»

سورة «السجدة»: هي السورة «الثانية والثلاثون» في ترتيب المصحف، نزلت بعد سورة «المؤمنون»[١]. عدد آياتها تسع وعشرون عند البصريين، وثلاثون عند الباقين. كلماتها ثلاثمائة وثلاثون. وحروفها ألف وخمسمائة وتسع وتسعون[٢].

المختلف فيها آيتان : {الم (١)} [السجدة : ١]، {خَلْقٍ جَدِيد} [السجدة : ١٠]، فواصل آياتها: «ملن» على الميم اثنان: {الم (١)} [السجدة : ١]، و {الْعَزِيزُ الرَّحِيم} [السجدة : ٦]، وعلى اللام آية: {هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ} [السجدة : ٢٣][٣].

- **مكان نزول السورة:**

في مكان نزول السورة أقوال:

أحدها: أنها مكية جميعا. قاله ابن عباس[٤]، وابن الزبير[٥]، ويحيى بن سلام[٦].

قال ابن الجوزي:" هي مكية بإجماعهم"[٧].

الثاني: أنها مكية إلا آية واحدة نزلت بالمدينة في الأنصار وهي قوله تعالى: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} [السجدة : ١٦]. قاله مقاتل[٨].

الثالث: أنها نزلت بمكة سوى ثلاث آيات: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} [السجدة : ١٨]، إلى تمام الآيات الثلاث. ةهذا مروي عن ابن عباس أيضا[٩]، والكلبي[١٠].

الرابع: أنها مكية إلا من آية (١٦) إلى غاية آية (٢٠)[١١] فمدنية. قاله صاحب الكشاف[١٢]، وحكاه ابن الجوزي[١٣]، والقرطبي[١٤].

---

(١) انظر: الكشاف: ٥٠٦/٣.

(٢)انظر: بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي:١/ ٣٧٣.

(٣) انظر: المصدر نفسه والصحيفة نفسها.

(٤) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٣٤، وعزاه إلى ابن الضريس وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٣٤، وعزاه إلى ابن مردويه.

(٦) انظر: تفسير يحيى بن سلام: ٦٨٤/٢.

(٧) زاد المسير: ٤٣٧/٣.

(٨) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: ٤٤٧/٣.

(٩) أورده السيوطي في الدر المنثور: ٦/ ٥٣٤، وعزاه إلى النحاس.

(١٠) انظر: زاد المسير: ٤٣٧/٣.

(١١) أي: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (١٦) فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨) أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٩) وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ (٢٠)} [السجدة : ١٦ - ٢٠].

(١٢) انظر: الكشاف: ٥٠٦/٣.

(١٣) انظر: زاد المسير: ٤٣٧/٣.

(١٤) انظر: تفسير القرطبي: ٨٤/١٤.

القرآن

الم (١)} [السجدة : ١]

(الم) سبق الكلام على الحروف المقطَّعة في أول سورة البقرة.

ولقد ذهب المفسرون مذاهب شتى في تفسير الأحرف المقطعة في السور الفواتح ولم يجزموا بوجه من الوجوه، إذا لم يصح في تفسيرها شيء عن رسول الله -ﷺ- .

وينحصر الاختلاف بين أهل العلم في اتجاهين اثنين: -

الاتجاه الأول: أن تلك الحروف هي من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، فنؤمن بها، ونقرأها كما جاءت، وممن قال ذلك: الشعبي[١].

يرى أصحاب هذا الاتجاه بأن هذه الحروف لها معنى ونزلت لحكمة، غير أننا لا ندرك هذا المعنى ولا تلك الحكمة، وإنما يقال: هذه الحروف من حروف المعجم، ذكرها الله في أوائل بعض سور كتابه، واختص الله بعلم المراد منها[٢].

الاتجاه الثاني: أن هذه الحروف لها معنى ولها حكمة، وتلك الحكمة وهذا المعنى ندركهما عن طريق الاستنباط والاجتهاد، فتكلموا في معاني هذه الحروف واستنبطوا لها وجوهاً من التأويل.

وقد تعددت أقوال المفسرين في تفسير هذه الحروف المفتتح بها أوائل السور حتى وصل بها الحافظ ابن حجر - رحمه الله - إلى ثلاثين قولاً[٣].

وفيما يأتي نذكر أشهر أقوال التابعين في ذلك:

القول الأول: أنها أسماء لله تعالى. إذ ذهب بعض العلماء أن هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور أسماء لله تعالى، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا : سالم بن عبدالله[٤]، والشعبي[٥]، والسدي[٦]، وعكرمة[٧].

---

(١) عزاه إليه القرطبي، الجامع لأحكام القرآن(١٥٤/١)، والشعبي هو عامر بن شراحيل الهمداني الكوفي من شعب همدان مولده في أثناء خلافة عمر كان إماماً حافظاً فقيهاً روى عن أبي هريرة وابن عباس وعائشة وعبد الله بن عمر وغيرهم. أنظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، (ط١ / ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م) (١ :٦٣).

) انظر جامع البيان في تفسير القرآن للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ٦٨/١، ط دار الفكر ٢(ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ، وتفسير السمعاني للإمام أبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ١٦٣/٢، ط دار الوطن ـ الرياض ـ ، الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م ، بتحقيق/ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم . و معالم التنزيل للحسين بن مسعود بن محمد البغوي ٤٤/١، ط دار المعرفة ـ بيروت ـ ، الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، بتحقيق/خالد عبدالرحمن العك ، والجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١٥٤/١، ط دار الشعب ـ القاهرة ـ والبحر المحيط في التفسير للإمام أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ١٥٧/١ ، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ، الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، بتحقيق الشيخ/عادل أحمد عبدالموجود ، والشيخ/علي محمد معوض .

) انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٥٥٤/٨ ، ط دار المعرفة ـ ٣(بيروت ـ ، بتحقيق/محب الدين الخطيب .

(٤)عزاه إليه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (١ /٣٦)وسالم هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم توفي في المدينة سنة ١٠٦هـ أنظر: تاريخ الأعلام، الزركلي: ٧١/٣.

(٥) عزاه إليه الطبري في جامع البيان: ٦٧/١.

) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٣/٤ ، ط دار الكتب العلمية ـ ٦(بيروت ـ ، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، بتحقيق/عبدالسلام عبدالشافي محمد ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٣/١١ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ٤٢٤/٢ ، ط دار الفكر ـ بيروت ـ .

) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ٣/٤ ، ط دار الكتب العلمية ـ ٧(بيروت ـ ، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م ، بتحقيق/عبدالسلام عبدالشافي محمد ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٧٣/١١ ، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ٤٢٤/٢ ، ط دار الفكر ـ بيروت ـ .

وهذا قول فيه نظر، وذلك لأن أسماء الله توقيفية لا تؤخذ إلا بنص من الكتاب العزيز أو الرواية الصحيحة عن المعصوم عليه السلام وما سبق ذكره لا يعتمد عليه في إثبات أسماء الله تعالى.

الثاني: أنها فواتح لأسماء الله تعالى، فكل حرف منها هو فاتحة لاسم محذوف من أسماء الله، جاء ذلك الحرف ليدل على ذلك الاسم المحذوف، فالألف من قوله تعالى: {الم} مثلاً ابتداء اسمه الله، واللام ابتداء اسمه لطيف، والميم ابتداء اسمه مجيد[١].

نقل الفخر الرازي وأبو حيان عن سعيد بن جبير أنه قال: "قوله (آلر، حم، ن) مجموعها هو اسم الرحمن، ولكنا لا نقدر على كيفية تركيبها في البواقي"[٢].

وهذا القول له وجه، لأن العرب قد تُطْلِقُ الْحَرْفَ الواحد من الكلمة، وَتُرِيدُ به جميع الكلمة، كقول الراجز[٣]:

قلنا لها قفي فقالت: قاف ... لا تحسبي أنا نسينا الإيجاف.

فقوله: "قاف"، أي: وقفتُ[٤]، فدلت بإظهار القاف من «وقفت» على مرادها من تمام الكلمة التي هي «وقفت». فصرفوا قوله: (الـم) وما أشبه ذلك إلى نحو هذا المعنى.

وكقول القائل[٥]:

بالخير خيرات وإن شراً فا ... ولا أريد الشر إلا أن تا

يعني: وإن شراً فشر، ولا أريد الشرّ إلا أن تشاء، وبذلك اكتفى بالتاء والفاء عن بقية الكلمتين جميعاً عن سائر حروفهما[٦].

وقد ورد في السنة ما يشير إلى هذا، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله - عز وجل - مكتوب بين - عينيه: آيس من رحمة الله[٧].

وعن بن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "من أعان على دم امرئ مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة: آيس من رحمة الله"[٨].

وعن بن عباس قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من شرك في دم حرام بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه: آيس من رحمة الله"[٩].

فإن ثبت أن العرب كانت تأتي في كلامها بحرف وتريد به معنى كان في هذا القول قوة ووجاهة[١].

---

١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس جمعه مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ص ٣ ، ط ١(دار الكتب العلمية - لبنان - .

٢) انظر مفاتيح الغيب ٢٥٢/٢ ، والبحر المحيط ١٥٦/١ .٢(

٣) البيت غير منسوب لأحد في لسان ٣٥٩/٩ ، وتهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري ٦٧٩/١٥ ، ط دار المعارف - بيروت - ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ، بتحقيق الدكتور/رياض زكي فاسم ، وانظر المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ، إعداد الدكتور/إميل بديع يعقوب ٢١٥/٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت - ، الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٤) انظر معالم التنزيل للبغوي ٤٤/١ ، والمحرر الوجيز ٨٢/١ و٨٣ .٤(

٥) البيت نسبه ابن منظور في لسان العرب ٢٨٨/١٥ إلى حكيم بن مَعْيَة التميمي ، ونسبه بن عطية في المحرر الوجيز ٨٣/١ والقرطبي في الجامع ١٥٥/١ إلى زهير بن أبي سلمى ، وهو غير منسوب في شرح شواهد الشافية لعبدالقادر البغدادي ص ٢٦٢ ، ط مطبعة حجازي - القاهرة - .

٦) انظر جامع البيان ٧٠/١ ، والمحرر الوجيز ٨٣/١ ، والجامع لأحكام القرآن ١٥٥/١ ، والبحر المحيط ١٥٨/١ .٦(

٧) أخرجه ابن ماجه في سننه ٨٧٤/٢ ، كتاب : الديات ، باب : التغليظ في قتل مسلم ظلماً ، برقم (٣٦٢٠) ، والربيع بن حبيب بن عمر الأزدي في مسنده ص ٢٩٢ ، وأبو يعلى في مسنده ٣٠٦/١٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى ٢٢/٨ ، وهو حديث حسن بجموع طرقه .

٨) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٣٤٦/٤ ، وأبو نعيم الأصبهاني في تاريخ أصبهان ١٨٨/١ .٨(

٩) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٧٩/١١ .٩(

وعن عكرمة: "إن الله أقسم بهذه الحروف لإظهار شرفها وفضلها" [٢].

وهذ القول فيه نظر: إذ أن صيغة القسم معروفة وتأتي معتمدة على كلمات وحروف تفيد القسم نحو: اقسم أو الواو في (والله) أو التاء وهكذا، أما أن تعد هذه الحروف قسماً فهذا ما لم يعهده العرب، ولم يجر على ألسنتهم، ويدل على بطلان هذا القول أيضاً أنه لا يوجد ما يعضده ويشهد لصحته في القرآن أو السنة الصحيحة، وما نقل عن ابن عباس فهو ضعيف[٣]، قال القرطبي مبيناً فساد هذا القول: "لا يصح أن يكون قسماً لأن القسم معقود على حروف مثل: إن وقد ولقد وما، ولم يوجد ها هنا حرف من هذه الحروف فلا يجوز أن يكون يميناً"[٤].

الثالث : أنها جاءت للدلالة على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر. قاله مجاهد[٥].

وهذا الكلام ليس بشيء، فلا تُعد هذه الحروف دالة على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر، فإن هذه الحروف لم تعهد مزيدة لهذه الدلالة، فقد صح الفصل بغيرها، ثم إن هذا غير مضطرد في جميع السور، فلماذا ذكرت هذه الحروف في سور ولم تذكر في أخرى.

قال ابن كثير مبيناً بطلان هذا القول: "وهذا ضعيف لأن الفصل حاصل بدونها فيما لم تذكر فيه، وفيما ذكرت فيه البسملة تلاوة وكتابة"[٦].

فيمكن القول بأن الحروف المقطعة لها معاني خاصة، سميت أسرارا وحكما أو غير ذلك، ومن رحمة الله تعالى بنا أنه لم يكلفنا بإدراكها، بل نؤمن بتنزيلها وكونها كلام الله تعالى، ونفوض له سبحانه العلم بحقيقة ما أراد من معانيها، دون أن نزيغ بها إلى معاني باطلة كما وقع لبعض الإشراقيين والفلاسفة الإسلاميين، ودون أن نسلبها معانيها في نفس الأمر بحيث يلزم من ذلك ثبوت كلام لله تعالى لا مدلول له في نفس الأمر، تعالى كلام ربنا عن ذلك.

وهذا مرجع كلام الصحب الكرام رضوان الله تعالى عليهم[٧].

ولاشك بأن هذه الحروف للإعجاز، وإننا عندما نقول بذلك لا يعني أننا نقتصر على هذا القول، فقد يكون لنزولها حكم أخرى -كما أشرت اليه سابقا -وقد ذكر الذين ردوا هذا القول كالشيخ محمد شلتوت أن العرب قد عرفوا عجزهم عن الإتيان بمثله وسجله القرآن عليهم فليسوا بحاجة إلى مثل هذه الحروف .نقول: حقاً انهم قد عرفوا عجزهم عن ذلك ولكن ما المانع من تكرار تسجيل ذلك عليهم مرة تلو المرة حتى يستدعي ذلك انتباههم، وحتى يذكرهم بعجزهم وضعفهم، ثم إنك تجد من مدلولات هذا التكرار استمرارية التحدي، ألم تر أن الله تحداهم أن يأتوا بمثل القرآن، وتحداهم أن يأتوا بعشر سور، وتحداهم أن يأتوا بسورة من مثله، وكل ذلك لإظهار عجزهم مع انهم يعلمون من أنفسهم ذلك العجز .وهنا ضربٌ آخر لتبكيتهم

) انظر تفسير الطبري ٧٠/١ ، والسمعاني ٤١/١ ، والبغوي ٤٤/١ ، وابن عطية ٨٢/١ ، وابن الجوزي ٢١/١ ، ١(والقرطبي ١٥٥/١ .

) انظر: عزاه إليه السيوطي في الدر المنثور (١ :٥٤) وهو عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام المخزومي ٢(القرشي من صناديد قريش في الجاهلية والإسلام أسلم بعد فتح مكة وحسن إسلامه فشهد الوقائع واستشهد في اليرموك سنة ١٣ هـ وعمره ٦٢ سنة، أنظر الزركلي، الأعلام (٤ :٢٤٤).

)أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات:٢٣٠/١ ، والأثر إسناده ضعيف فهو من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن ٣(عباس، وذكر ابن حجر أن علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره أنظر ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي، تقريب التهذيب: ٣٤١.

) انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٥٦/١.٤(

)عزاه إليه الطبري في جامع البيان (١ :٦٧) وهو مجاهد بن جبير أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي ٥(مفسر من أهل مكة، شيخ القراء والمفسرين، أخذ التفسير عن ابن عباس ولد سنة ٢١ هـ وتوفي سنة ١٠٤ هـ أنظر الزركلي، (٥: ٢٧٨).الأعلام:

) تفسير ابن كثير: ٣٧/١.٦(

(٧) يقول الطبري: "هي حروف يشتمل كل حرف منها على معاني شتى مختلفة"(انظر: تفسيره: ٢٠٩/١).

وإظهار عجزهم، وهو أن يذكر هذه الحروف احتجاجاً عليهم، فإن فيها تنبيه على أن القرآن ليس إلا من هذه الحروف، فهم قادرون عليها، فكان واجب عليهم أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فعجزهم دال على أنه من عند الله. والله أعلم، وله الحمد في الأولى والآخرة.

القرآن

{تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)} [السجدة : ٢]

التفسير:

هذا القرآن الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لا شك أنه منزل من عند الله، رب الخلائق أجمعين.

عن قتادة، قوله:"{لا رَيْبَ فِيه}، لا شكّ فيه"(١).

وفي قوله تعالى:{ رَبِّ الْعَالَمِينَ}، وجوه:

أحدها: أن «العالمين»: ألف أمة، فستمائة في البحر وأربعمائة في البر. رواه مغيث بن شمس عن تبيع(٢).

الثاني: أن «رب العالمين»: ما وصف من خلقه. قاله قتادة(٣).

الثالث: أن «رب العالمين»: الجن والإنس, وهذا قول مجاهد(٤).

القرآن

{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣)} [السجدة : ٣]

التفسير:

بل أيقول المشركون: اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ كذبوا، بل هو الحق الثابت المنزل عليك - أيها الرسول- من ربك; لتنذر به أناسًا لم يأتهم نذير من قبلك، لعلهم يهتدون، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروه، ويؤمنوا بك.

قوله تعالى:{أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ} [السجدة : ٣]، أي:" بل أيقول المشركون: اختلق محمد صلى الله عليه وسلم القرآن؟ بل هو القول الحق، ولكلام الصدق المنزل من ربك"(٥).

عن وهب بن منبه، قال: "الكذب هو الفرية وإن رأس الفرية الكذب على الله ثم هو ما بين ذلك حتى يأتي ... كذب وما بين الكفر بالله كفر يأتي كفر النعم"(٦).

قوله تعالى:{لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ} [السجدة : ٣]، أي:" لتنذر به أناسًا لم يأتهم نذير من قبلك، لعلهم يهتدون، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ويؤثروه، ويؤمنوا ب"(٧).

عن السدي:" {لِتُنْذِرَ}: لكي تنذر"(٨).

قال قتادة: كانوا أمَّة أمِّيَّة، لم يأتهم نذير قبل محمد صلى الله عليه وسلم"(٩).

القرآن

---

(١) أخرجه الطبري: ١٦٤/٢٠.
(٢) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٢):ص١٩٣١/٦.
(٣) انظر: تفسير ابن ابي حاتم(١٠٢٥٣):ص١٩٣١/٦.
(٤) تفسير ابن ابي حاتم:١٩٣٢/٦.
(٥) التفسير الميسر: ٤١٥.
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٣٨٩):ص١٩٥٣/٦.
(٧) التفسير الميسر: ٤١٥.
(٨) علقه يحيى بن سلام في "التفسير": ٦٨٤/٢.
(٩) أخرجه الطبري: ١٦٦/٢٠.

{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٤)} [السجدة : ٤]

التفسير:

الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام لحكمة يعلمها، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فتكون، ثم استوى سبحانه وتعالى -أي علا وارتفع- على عرشه استواء يليق بجلاله، لا يكيَّف، ولا يشبَّه باستواء المخلوقين. ليس لكم -أيها الناس- من وليٍّ يلي أموركم، أو شفيع يشفع لكم عند الله؛ لتنجوا من عذابه، أفلا تتعظون وتتفكرون -أيها الناس-، فتُفردوا الله بالألوهية وتُخلصوا له العبادة؟

قوله تعالى:{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ} [السجدة : ٤]، أي:" الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام لحكمة يعلمها، وهو قادر أن يخلقها بكلمة «كن» فتكون"(١).

قال مجاهد:" بدءُ الخلق العرشُ والماء والهواء، وخلقت الأرض من الماء، وكان بدء الخلق يوم الأحد، والاثنين، والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وجُمع الخلق في يوم الجمعة، وتهوَّدت اليهودُ يوم السبت. ويوم من الستة الأيام كألف سنة مما تعدّون"(٢).

قوله تعالى:{ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [السجدة : ٤]، أي:" ثم استوى -سبحانه- على العرش استواءً يليق بجلاله وعظمته من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيلٍ ولا تحريف"(٣).

عن قتادة: "{خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} في اليوم السابع. يقول: ما لكم أيها الناس إله إلا من فعل هذا الفعل، وخلق هذا الخلق العجيب في ستة أيام"(٤).

عن عكرمة: "إن الله بدأ خلق السماوات والأرض وما بينهما يوم الأحد، ثم استوى على العرش يوم الجمعة في ثلاث ساعات، فخلق في ساعة منها الشموس كي يرغب الناس إلى ربهم في الدعاء والمسألة، وخلق في ساعة النتن الذين يقع على ابن آدم إذا مات لكي يقبر"(٥).

وروي عن الحسن: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}: "استوى أمره على العرش" (٦).

ومنهج السلف الصالح إزاء صفة الاستواء، وغيرها من صفات الباري تعالى: أن تمر كما جاءت، من غير تكييف ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل؛ فيثبتون له الأسماء والصفات، وينفون عنه مشابهة المخلوقات، إثباتًا منزهًا عن التشبيه، منزهًا عن التعطيل، فمن نفى حقيقة الاستواء فهو مُعطّل، ومَنْ شبهه باستواء المخلوق على المخلوق، فهو مُمَثّل. وقد قال الإمام مالك بن أنس، لَمَّا سُئل عن كيفية الاستواء، فقال: «الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة»، وقد وَرَدَ مثلُ ذلك عن أم سلمة رضي الله عنها، وربيعة الرأي(٧).

قال سعد الطائي: "العرش ياقوتة حمراء"(٨).

---

(١) التفسير الميسر: ٤١٥.

(٢) أخرجه الطبري(١٤٧٧٣):ص٤٨٢/١٢.

(٣) انظر: صفوة التفاسير:٤١٨/١.

(٤) أخرجه الطبري: ١٦٦/٢٠.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٥٧٧):ص١٩٤٧/٥.

(٦) انظر: النكت والعيون:٢٢٩/٢.

(٧)انظر: "شرح أصول الاعتقاد" ٣/ ٤٤٠ - ٤٤٣. وانظر مادة (سوا) في "تهذيب اللغة" ٢/ ١٧٩٤، "الصحاح" ٦/ ٢٣٨٥ - ٢٣٨٦، "اللسان" ٤/ ٢١٦٠، "القاموس المحيط" ١٢٩٧، "قاموس القرآن" للدامغاني: ٢٥٥، "تاج العروس" للزبيدي: ١/ ١٧٩. وانظر حول موضوع صفة الاستواء: "تأويل مختلف الحديث" لابن قتيبة: ٣٩٤، "الرد على الجهمية" للدارمي: ص ٤٠، "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد" للبيهقي: ص ١١٦، "الأسماء والصفات" للبيهقي: ٢/ ٣٠٣، "مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية" ٥/ ١٤٦، ٣٦٥, ٤٠٤، ٥١٩ - ٥٢٠ "العقائد السلفية" لأحمد بن حجر: ١/ ١٢٤ - ١٢٥، ١٦٤ - ١٦٧، "رسائل في العقيدة" لمحمد بن عثيمين: ٧٠.

(٨) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٥٧٩):ص١٤٩٧/٥.

قال وهب بن منبه :"إن الله خلق العرش من نوره"[١].

القرآن

{يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ (٥)} [السجدة : ٥]

التفسير:

يدبر الله تعالى أمْر المخلوقات من السماء إلى الأرض، ثم يصعد ذلك الأمر والتدبير إلى الله في يوم مقداره ألف سنة من أيام الدنيا التي تعدُّونها.

قال قتادة:" ينحدر الأمر ويصعد إلى السماء من الأرض في يوم واحد مقداره ألف سنة ، خمسمائة في المسير حين ينزل وخمسمائة حين يعرج"[٢].

وقال السدي:" ينزل الأمر من السماء الدنيا إلى الأرض العليا. {ثم يعرج إليه} مقدار يوم لو ساره الناس ذاهبين وجائين لساروا ألف سنة"[٣].

عن السُّدِّيّ: "{يُدَبِّرُ الأمْرَ}، يعني: ينزل الوحي"[٤].

عن مجاهد، قال: "يقضي أمرَ كل شيء ألف سنة إلى الملائكة، ثم كذلك حتى تمضي ألف سنة، ثم يقضي أمر كل شيء ألفًا، ثم كذلك أبدًا"[٥].

عن عكرمة:" ما بين السماء والأرض مسيرة ألف سنة مما تعدون من أيام الآخرة"[٦].

روي عن عبد الله بن أبي مليكة، قال: "دخلت على ابن عباس أنا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان بن عفان -رضي الله تعالى عنه-، قال فيروز: يا أبا عباس، قوله: {يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة}، فكأن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- اتهمه، فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني، فقال ابن عباس -رضي الله عنهما-: هما يومان ذكرهما الله في كتابه. والله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم، فضرب الدهر من ضرباته حتى جلست إلى ابن المسيب -رضي الله عنه-، فسأله عنها إنسان، فلم يخبر، ولم يدر، فقلت: ألا أخبرك بما أحضرت من ابن عباس؟ قال: بلى. فأخبرته، فقال للسائل: هذا ابن عباس -رضي الله عنهما- أبى أن يقول فيها، وهو أعلم مني"[٧].

القرآن

{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٦)} [السجدة : ٦]

التفسير:

ذلك الخالق المدبِّر لشؤون العالمين، عالم بكل ما يغيب عن الأبصار، مما تُكِنُّه الصدور وتخفيه النفوس، وعالم بما شاهدته الأبصار، وهو القويُّ الظاهر الذي لا يغالب، الرحيم بعباده المؤمنين.

قوله تعالى:{ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [السجدة : ٦]، أي:" ذلك الخالق المدبِّر لشؤون العالمين، عالم بكل ما يغيب عن الأبصار، مما تُكِنُّه الصدور وتخفيه النفوس، وعالم بما شاهدته الأبصار"[٨].

---

(١) أخرجه ابن ابي حاتم(٨٥٨٠):ص١٤٩٧/٥.
(٢) تفسير عبدالرزاق(٢٢٩٩):ص٢٦/٣، وتفسير ابن أبي حاتم(١٧٨١٩):ص٣١٠٣/٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(١٧٨٢١):ص٣١٠٣/٩.
(٤)علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٦٨٥.
(٥) أخرجه الطبري: ١٦٩/٢٠.
(٦) أخرجه الطبري: ٢٦٨/٢٠-١٦٩.
(٧) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٨٢٢):ص٣١٠٣/٩-٣١٠٤.
(٨) التفسير الميسر: ٤١٥.

قال الحسن: "الشهادة: ما قد رأيتم من خلقه، والغيب: ما غاب عنكم ما لم تروه"[١].
قوله تعالى:{الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ} [السجدة : ٦]، أي:" وهو القويُّ الظاهر الذي لا يغالب، الرحيم بعباده المؤمنين"[٢].
قال محمد بن إسحاق: " العزيز: في نصرته ممن كفر به إذا شاء"[٣]، الحكيم: في عذره وحجته إلى عباده"[٤].
قال أبو العالية:" {عزيز} في نقمته إذا انتقم"[٥]. وروي عن قتادة والربيع بن أنس نحو ذلك[٦].
عن أبي العالية:" {حكيم}، قال: حكيم في أمره"[٧].
قال محمد بن جعفر بن الزبير" الحكيم في عذره، وحجته إلى عباده"[٨].س

القرآن
{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ (٧)} [السجدة : ٧]
التفسير:
الله الذي أحكم خلق كل شيء، وبدأ خَلْقَ الإنسان، وهو آدم عليه السلام من طين.
قوله تعالى:{الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} [السجدة : ٧]، أي:" الله الذي أحكم خلق كل شيء"[٩].
قال مجاهد:" أتقن كلّ شيء خلقه"[١٠].
وقال مجاهد:" أحصى كلّ شيء"[١١].
وقال مجاهد:" هو مثل {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثم هَدَى}، قال: فلم يجعل خلق البهائم في خلق الناس، ولا خلق الناس في خلق البهائم ولكن خلق كلّ شيء فقدّره تقديرا"[١٢].
وعن مجاهد، قوله:"{أحسن كل شيء خلقه}، قال: اتقن. لم يركب الإنسان في صورة الحمار، ولا الحمار في صورة الإنسان"[١٣].
وقال مجاهد:" أعطى كلّ شيء خلقه، قال: الإنسان إلى الإنسان، والفرس للفرس، والحمار للحمار وعلى هذا القول الخَلْق والكلّ منصوبان بوقوع أحسن عليهما"[١٤].
قال قتادة: حسن على نحو ما خلق"[١٥].
قوله تعالى:{وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ} [السجدة : ٧]، أي:" وبدأ خَلْقَ الإنسان، وهو آدم عليه السلام من طين"[١٦].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٢٠٤):ص١٨٦٤/٦-١٨٦٥.
(٢) التفسير الميسر: ٤١٥.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٤):ص١٦٦٤/٥.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٦):ص١٦٦٤/٥.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم(٨٨٣٣):ص١٦٦٤/٥.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ١٦٦٤/٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٢):ص١٧٦٤/٦.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم(١٠٠٤٣):ص١٧٦٤/٦.
(٩) التفسير الميسر: ٤١٥.
(١٠) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٠.
(١١) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٠.
(١٢) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٠.
(١٣) أخرجه ابن ابي حاتم(١٧٨٢٨):ص٣١٠٤/٩.
(١٤) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٠.
(١٥) أخرجه الطبري: ١٧١/٢٠.
(١٦) التفسير الميسر: ٤١٥.

قال قتادة:" وهو خلق آدم"[1].

القرآن
{ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨)} [السجدة : ٨]
التفسير:
ثم جعل ذرية آدم متناسلة من نطفة ضعيفة رقيقة مهينة.
قال قتادة:" {ثم جعل نسله}، أي: ذرّيته، {من سلالة من ماء مهين}، و«السلالة»: هي الماء المهين الضعيف"[2].
عن مجاهد :"{مِنْ ماءٍ مَهِينٍ}، قال: ضعيف نطفة الرجل"[3].

القرآن
{ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (٩)} [السجدة : ٩]
التفسير:
ثم أتم خلق الإنسان وأبدعه، وأحسن خلقته، ونفخ فيه مِن روحه بإرسال الملك له؛ لينفخ فيه الروح، وجعل لكم -أيها الناس- نعمة السمع والأبصار يُميَّز بها بين الأصوات والألوان والذوات والأشخاص، ونعمة العقل يُميَّز بها بين الخير والشر والنافع والضار. قليلا ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم.
قوله تعالى:{ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ} [السجدة : ٩]، أي:" ثم أتم خلق الإنسان وأبدعه، وأحسن خلقته، ونفخ بعد ذلك فيه الروح"[4].
عن قتادة: "{ثُمَّ سَوّاهُ}، يعني: ذريته"[5].
قوله تعالى:{وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [السجدة : ٩]، أي:" وجعل لكم -أيها الناس- نعمة السمع والأبصار يُميَّز بها بين الأصوات والألوان والذوات والأشخاص، ونعمة العقل يُميَّز بها بين الخير والشر والنافع والضار، قليلا ما تشكرون ربكم على ما أنعم به عليكم"[6].
عن قتادة في قوله: "{وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون}، قال: كرامة أكرمكم الله بها، فاشكروا نعمه"[7].
نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين بجناته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

انتهى الجزء السابع من التفسير، ويليه الجزء الثامن بإذن الله، وبدايته تفسير الآية (٩) من سورة «السجدة».

---

(١) اخرجه الطبري: ١٧٣/٢٠.
(٢) اخرجه الطبري: ١٧٣/٢٠.
(٣) اخرجه الطبري: ١٧٣/٢٠.
(٤) التفسير الميسر: ٤١٥.[بتصرف].
(٥) الدر المنثور: ٥٤٠/٦، وعزاه إلى ابن جرير، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) التفسير الميسر: ٤١٥.
(٧) أخرجه ابن أبي حاتم(١٢٦١٠):ص٢٢٩٤/٧.